المملكة العربية السعودية
الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
كلية القرآن الكريم والدراسات الإسلامية
قسم التفسير

نكت القرآن

الدالة على البيان في أنواع العلوم والأحكام

للإمام محمد بن علي بن محمد أبي أحمد الكرجي المعروف بالقصاب

(ت ٣٦٠هـ تقريبا)

الحمد لله رب العالمين
وبعد:

«من سورة الزمر إلى آخر القرآن الكريم»

دراسة وتحقيق

رسالة مقدمة لنيل درجة العالمية «الماجستير»

إعداد
الطالب/ شايع بن عبده بن شايع الأسمري

إشراف
فضيلة الدكتور/ مبارك بن محمد بن أحمد رحمة

عام ١٤١٣هـ

كلمة شكر

إن الحمد لله أحمده وأشكره وأثني عليه الخير كله، والصلاة والسلام على نبينا محمد وآله وصحبه.

وبعد: فقد قال ربنا تبارك وتعالى: ﴿لئن شكرتم لأزيدنكم﴾[1] فأشكر الله تبارك وتعالى أولاً وآخراً، وأحمده سبحانه على عظيم فضله وتتابع مننه عليّ التي لا أحصي لها عدداً، وكان منها أن وفقني فسلك بي طريق العلم وأهله، وكان لي عوناً على إتمام هذه الرسالة، وأسأله عز وجل كما وفقني لهذا أن يتقبل عملي، وأن يعفو عن زلاتي، إنه ذو الفضل والمنة.

ثم أشكر كل من له فضل عليّ، وعلى رأس هؤلاء الجامعة الإسلامية، ممثلة في رئاستها، ومجلس دراساتها العليا، وكلية القرآن الكريم (عميداً ووكيلاً ورئيس قسم التفسير) التي شرفتني بالانتساب إليها، ثم وافقت على نقل هذه الرسالة إليها، وهيأت لي جميع الطرق في سبيل إخراجها، ثم أشكر شيخي ومشرفي الدكتور/ مبارك بن محمد أحمد رحمة الذي لم يبخل عليّ بالتوجيه والإرشاد والاستدراك ولا بأي جهد يمكن أن يقوم به مشرف، فجزاه الله خير الجزاء وبارك فيه وفي علمه.

كما أشكر جامعة أم القرى، التي فتحت لي باب القبول للالتحاق بدراساتها العليا، فكانت السابقة إلى هذا الفضل بعد الله عز وجل، وأخص بالشكر فيها أصحاب الفضيلة الدكتور/ عابد بن محمد السفياني، الذي دلني على هذا الموضوع، ووجهني لاختياره، والدكتور عبد المجيد محمود، والدكتور محمد بن سعيد القحطاني اللذين تفضلا بالإشراف على الموضوع سابقاً، فجزى الله الجميع خير الجزاء وبارك في علمهم وعملهم.

كما أشكر كل من أعانني على إخراج هذه الرسالة من المشايخ والدكاترة والزملاء، وأخص بالشكر الشيخ علي بن غازي التويجري المحاضر في كلية القرآن الكريم قسم التفسير، فقد كان لي خير عون منذ كنت في جامعة أم القرى، وهو أول من شق الطريق في سبيل إخراج كتاب الإمام القصاب فقام بتحقيق جزء منه، فجزاه الله خير الجزاء، وهيأ له من يعينه على كل خير أراده. وأخص بالشكر أيضاً الزميل علي ابن سعيد العمري على ما قام به من معاونة في المقابلة وترتيب الفهارس.

١ـ سورة إبراهيم: من الآية (٧).

المقدمـــــــة

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿يـٰأيها الذين ءامنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون﴾ (١)، **﴿يـٰأيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس وٰحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالاً كثيراً ونسآءً واتقوا الله الذى تسآءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيباً﴾**(٢)، **﴿يـٰأيها الذين ءامنوا اتقوا الله وقولوا قولاً سديداً * يصلح لكم أعمـٰلكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيما﴾**(٣).

أما بعد: فإن الله امتن علينا فأرسل إلينا رسولاً من أنفسنا، وأنزل عليه كتاباً بألسنتنا، وجعله الله شرفاً لنا، ورفعنا الله به فوق الأمم **﴿وإنه لذكر لك ولقومك وسوف تسئلون﴾**(٤) فتلقاه رسول الله ﷺ بالحفاوة والحرص الشديد حتى قال له ربه **﴿لا تحرك به لسانك لتعجل به * إن علينا جمعه وقرءانه﴾**(٥) ثم بلغه للناس وبينه لهم وجاهدهم عليه حتى رفع الله به حجب الكفر والجهل. وأدرك الصحابة الأخيار عظم هذه المنة الكبيرة، فحفظوه في الصدور، ونقشوه في السطور، وعملوا بصغيره وكبيره، ثم حملوه للناس وقدموا أرواحهم في سبيل نشره، فرفع الله به أقواماً ووضع به آخرين. وهكذا نهج التابعون وأتباعهم من السلف الصالح نهجهم في نشر هذا الكتاب الكريم. ثم انتشر التأليف فتسابق العلماء في ميدانه، وخصوا كتاب الله بالنصيب الأوفر، وكان من بين هؤلاء العلماء النجباء الإمام محمد بن علي بن محمد أبو أحمد الكرجي القصاب. فقد خصه بمؤلف كبير النفع عظيم الفائدة هو كتابه «نكت القرآن[٦] الدالة على البيان». والذي بين أيدينا جزء منه.

١ـ سورة آل عمران: الآية (١٠٢).

٢ـ سورة النساء: الآية (١).

٣ـ سورة الأحزاب: الآيتان (٧٠، ٧١).

٤ـ سورة الزخرف: الآية (٤٤).

٥ـ سورة القيامة: الآيتان (١٦، ١٧).

٦ - المقصود بالنكت المسألة العلمية الدقيقة يتوصل إليها بدقة وإنعام فكر. انظر المعجم الوسيط (٩٨٨/٢) مادة «نكت». (٣)

سبب اختيار الموضوع

لما انتهيت من دراسة السنتين المنهجيتين في جامعة أم القرى، كنت أبحث عن موضوع، واستشرت الدكتور/ عابد بن محمد السفياني فأشار علي بإكمال تحقيق هذا الكتاب «نكت القرآن الدالة على البيان»، فقلّبت النظر والفكر فيه، ثم استقر الأمر على اختياره لعدة أسباب من أهمها:

١- لما اشتمل عليه من نكت مهمة في التفسير وعلوم القرآن.

٢- ضمن الإمام القصاب كتابه هذا فنون العلم المختلفة مما يهيء للباحث أكبر قدر من الفائدة.

٣- إخراج هذا الكتاب له أهمية كبيرة، ذلك أن الإمام القصاب قرر فيه عقيدة السلف بأدلتها من الكتاب والسنة، وأبطل فيه أقوال الفرق الأخرى التي ضلت الطريق المستقيم في هذا الباب المهم.

٤- صاحب هذا الكتاب له دور بارز في تاريخ هذه الأمة المجيد، فقد دافع عن الإسلام بقلمه وسيفه، ومع هذا فقد كادت الأحداث أن تغمره.

٥- عاش مؤلف هذا الكتاب في أواخر القرن الثالث وستة عقود من القرن الرابع وهذا من أزهى عصور الثقافة الإسلامية مما يزيد أهمية هذا الكتاب.

٦- العمل الذي قمت به إتمام لما بدأه غيري، وفي هذا أهمية كبيرة.

خطة البحث

طبيعة التحقيق تستلزم أمرين: دراسة وتحقيقاً؛ ولذلك فقد كانت هذه الخطة في قسمين:

أولا: قسم الدراسة

وفيه ثلاثة فصول

الفصل الأول: عن عصر المؤلف

وفيه مبحثان

المبحث الأول: في الحالة السياسية

المبحث الثاني: في الحالة الثقافية

الفصل الثاني: عن المؤلف

وفيه سبعة مباحث

المبحث الأول: اسمه ونسبه وكنيته ولقبه

المبحث الثاني: مولده ونشأته ورحلاته

المبحث الثالث: شيوخه وتلاميذه

المبحث الرابع: مكانته العلمية وثناء العلماء عليه

المبحث الخامس: عقيدته ومذهبه في الفروع

المبحث السادس: وفاته

المبحث السابع: آثاره

الفصل الثالث: عن الكتاب

وفيه خمسة مباحث

المبحث الأول: اسم الكتاب وتوثيق نسبته للمؤلف

المبحث الثاني: وصف نسخة الكتاب المصورة

المبحث الثالث: منهج المؤلف في الكتاب

المبحث الرابع: مصادر المؤلف في تأليف كتابه

المبحث الخامس: قيمة الكتاب العلمية والمآخذ عليه

ثانياً: قسم التحقيق وكان منهجي فيه على النحو التالي:

١- نسخت الكتاب على قواعد الإملاء الحديثة.

٢- عزوت الآيات إلى سورها مع الالتزام عند كتابتها بالرسم العثماني قدر المستطاع.

٣- خرجت الأحاديث، مع ذكر أقوال أهل العلم في الحكم على الحديث، إن لم يكن في الصحيحين أو في أحدهما.

٤- خرجت الآثار، وما لم أقف عليه قلت لم أجده، وهو قليل جداً.

٥- ترجمت للأعلام الواردين في النص المحقق باستثناء العشرة المبشرين بالجنة، وأئمة الفقه الأربعة، ومن لم أجد له ترجمة - وهو قليل - قلت لم أقف على ترجمته، أما شيوخ المؤلف الواردون في النص المحقق فإنني اكتفي بالإحالة عليهم في القسم الدراسي نظراً إلى أن ترجمتهم قد تقدمت هناك، وإذا تكرر العلم فلا أحيل على موطنه نظراً إلى أن من أراد ترجمته رجع إلى أول موطن ذكر فيه وذلك عن طريق الفهرس.

٦- شرحت الألفاظ الغريبة من كتبها المختصة بها، وذلك في أول موطن ترد فيه.

٧- عزوت الأشعار الواردة في النص المحقق إلى دواوينها، والكتب المختصة بها.

٨- عرفت بالفرق والقبائل والأماكن - الواردة في النص المحقق - في أول موطن وردت فيه.

٩- عندما لا يستقيم كلام المؤلف إلا بإضافة حرف أو كلمة أضفت ذلك بين معكوفين، وكذلك عندما لا يستقيم إلا بحذف حرف أو كلمة أما إذا كان يستقيم الكلام ولو بشيء من الغموض فإنني أتزكه وأشير إلى ما أراه في الهامش، أما نص القرآن الكريم فإنني أقوم بإصلاح الخطأ مع الإشارة إلى ما كان في النسخة سواء في القرآن وغيره، وما ذكرته هو السمة البارزة فيما فعلته في النص المحقق.

١٠- وثقت ما نسبه الإمام القصاب إلى الفرق التي رد عليها - من كتبهم إن توفرت لدي، فإن لم أجدها رجعت إلى كتب أهل السنة فوثقت منها القول، وما لم أقف عليه قلت لم أر من ينسبه إليهم.

١١- عندما يتعرض المؤلف لتقرير مذهب أهل السنة في مسألة عقدية وثقت ما ذكره من كتبهم، وقد أزيد المسألة التي يتعرض لها الإمام

القصاب بياناً وشرحاً.

١٢- عندما يذكر الإمام القصاب في تفسير الآية أكثر من قول ولا يرجح بينها، فإنني أقوم بمحاولة الترجيح بين الأقوال، وقد اكتفي في الترجيح بأن أقول: القول الأول - مثلاً - هو قول ابن عباس، أو اختاره الطبري، أو قال فلان: هو قول الجمهور، وهذا هو الغالب ولا ادعي الإحاطة في ذلك.

١٣- عندما يذكر المؤلف مسألة في الفقه ويقرر الحكم فيها فإنني أقوم بذكر أقوال أئمة المذاهب ذاكراً مرجعاً من كتب كل مذهب، وقد اكتفي في المراجع ببعض الكتب التي اهتمت بالفقه المقارن. وكان قصدي من وراء هذا أن يتبين للقارىء أن الإمام القصاب مجتهد في هذا الجانب لا يتبع مذهباً بعينه.

١٤- علقت على القضايا التي خالف فيها الإمام القصاب جمهور العلماء كرده للقياس، وتقسيمه البدعة إلى حسنة وسيئة، وقوله إن الميت لا يشعر بعد المساءلة بطول المكث في البرزخ.

١٥- أحال المؤلف على قضايا ليست فيما أقوم بتحقيقه فأشرت إلى موضعها باللوحة مع القيام بتلخيصها، وقد اكتفي بالإحالة نظراً إلى أن ما ذكره عندي كاف عن نقل ما تقدم، وما أحال عليه عندي اكتفيت بالإحالة على الصفحة فقط.

١٦- عندما يذكر الإمام القصاب آية ويقول: حجة عليهم، فإن كان من يقصدهم قريب ذكرهم تركت بيانهم، وإن بعدوا قلت: يعني المعتزلة، أو الجهمية - مثلاً - على حسب مقصود المؤلف، مع بيان وجه الحجة إن لم يذكرها وكانت تحتاج إلى بيان.

١٧- ما كان فيه غموض من كلام المؤلف بينته قدر المستطاع، وكذلك ما كان يحتاج إلى ربط، وقد يستلزم الأمر إعادة صياغة كلام المؤلف فأقوم بذلك في الهامش.

١٨- إذا أشار المؤلف إلى آية، أو حديث ولم يأت بهما ذكرت ما أشار إليه في الهامش، وهذا ظاهر في الأحاديث.

١٩- قد يأتي الإمام القصاب بمسألة فيها نوع من الغموض ولا يذكر عليها دليلاً، فأذكر له دليلاً إن استطعت.

٢٠- ما يتعلق بالنقط والضبط: ما وجدته منقوطاً تركته على حاله، وما لم

ينقط قمت بنقطه مع عدم الإشارة إلى هذين، وقد أشير إلى أن الكلمة في الأصل مهملة. وما قام الناسخ بنقطه لكن صحف فيه قمت بتغييره مع الإشارة إلى ذلك، وقد أهمل الإشارة إذا كان الأمر جلياً. أما الضبط فإن هناك بعض الكلمات مضبوطة، وغالبها مما لا يؤدي ضبطه إلى فائدة كأن يضع على الواو من «وَسلم» فتحة، وكذلك على القاف من «قَام» مثلاً وأحياناً يقع في أخطاء واضحة مثل «إلى نصِّ مجدد» «فسواء أكانت حدةُ أو أمة» والصواب «نصٌّ» «حرةً» ولأجل هذا فقد أهملت ضبطه إلا فيما كان له فائدة وكان ضبطه صحيحاً.

٢١- وثقت آراء الإمام القصاب في فنون العلم التي تطرق إليها، وقد تبين لي أن غالب القضايا التي تطرق إليها هناك من يشاركه فيما ذهب إليه فيها من متقدم أو متأخر.

٢٢- أشرت إلى أرقام اللوحات بوضع الرقم بين معكوفين داخل النص، وأشرت إلى الصفحة اليمنى بـ (أ)، ولليسرى بـ (ب) وكل هذا قبل أول كلمة في اللوحة، أو الصفحة.

٢٣- أشرت إلى ما في هوامش المخطوط فإن كان من الناسخ وهو استدراك أدخلته في مكانه مع الإشارة إليه، وما كان من غير الناسخ ولا علاقة له بالنص أشرت إليه في الهوامش.

٢٤- ضبطت ما رأيت أنه يحتاج إلى ضبط.

٢٥- ذيلت الكتاب بفهارس متنوعة تميط اللثام عما في داخل النص المحقق.

وأخيراً فهذا جهد المقل، وإنني على يقين أن التقصير حاصل فيما قمت به، ولكن حسبي أني بشر، وحسبي أنني قد اجتهدت وحاولت أن أصل بهذا التحقيق إلى ما أظنه الكمال، وما بخلت بوقت ولا بغيره في سبيل هذا العمل فما كان فيه من صواب فمن توفيق ربي فله الحمد والشكر والمنة، وما وقع فيه من تقصير فقد خط في اللوح، ولا يعفيني ذلك من تحمل تبعته واستغفر الله من ذلك.

أولا : قسم الدراسة

وفيه ثلاثة فصول

الفصل الأول عن عصر المؤلف

الفصل الثاني عن المؤلف

الفصل الثالث عن الكتاب

الفصل الأول عن عصر المؤلف

وفيه مبحثان

المبحث الأول : في الحالة السياسية

المبحث الثاني : في الحالة الثقافية

المبحث الأول: في الحالة السياسية

ولد الإمام القصاب في خلافة المعتضد بالله أحمد بن الموفق التي دامت خلافته من (٢٧٩ إلى ٢٨٩هـ)(١). وكانت أيامه تتميز بظهور القرامطة في البحرين، والكوفة، ومهاجمتهم للبصرة وغيرها من البلاد(٢)، كما بدأت الدعوة الفاطمية تنتشر في أرض المغرب(٣)، وكذلك في اليمن(٤)، وظهر السامانيون في بلاد ما وراء النهر(٥).

كما كانت بلاد المؤلف تظهر فيها الاضطرابات والحروب بين واليها ابن أبي دلف(٦) وبين جيش الخليفة الذي أرسله لتأديب هذه الأسرة، بل القضاء عليها إن أمكن، وقد تم ذلك(٧).

وقد واجه الخليفة الأحداث المتقدم ذكرها بحزم وشجاعة، حتى أن المؤرخين يسمونه السفاح الثاني؛ لأنه جدد ملك بني العباس(٨).

ولم يلبث أن مات فتسلم الخلافة من بعده المكتفي بالله علي بن المعتضد التي دامت خلافته من سنة (٢٨٩ إلى ٢٩٥هـ)(٩).

وفي خلافته تفاقمت الأوضاع، وظهر داعي القرامطة ببلاد الشام، وقُضي عليه بعد قتال مرير(١٠).

١ـ انظر أخبار الدولة المنقطعة ص(٢٠٤).

٢ـ انظر تاريخ الطبري (٥/٦٣١، ٦٣٣، ٦٣٤، ٦٣٥)، وتاريخ الخلفاء ص(٤٢٢).

٣ـ انظر تاريخ الخلفاء ص(٤٢٠ـ ٤٢١).

٤ـ انظر تاريخ الإسلام السياسي (٣/١٧).

٥ـ انظر العصر العباسي الثاني لشوقي ضيف ص(٣٦).

٦ـ أسرة كان لها وجود في الكرج وما جاورها من بلاد الجبل كان منهم بكر بن عبد العزيز بن أبي دلف الذي وقعت الخلافات بينه وبين الخليفة. انظر تاريخ الطبري (٥/٦١٨)، وسيأتي ذكر هذه الأسرة عند التعريف بالكرج ص(٢٩).

٧ـ انظر تاريخ الطبري (٥/٦١٤، ٦١٥، ٦١٧، ٦٢٧، ٦٢٨).

٨ـ انظر تاريخ الخلفاء ص(٤٢٠).

٩ـ انظر أخبار الدول المنقطعة ص(٢١٠).

١٠ـ انظر تاريخ الطبري (٥/٦٤٢ـ ٦٤٣).

كما عظم أمر أبي عبد الله الشيعي بأفريقية من بلاد المغرب فأرسل إليه الخليفة جيشاً فخرج إليهم وهزمهم(١).

وفي خلافته عادت مصر إلى سياسة الدولة العباسية، وانقرض ملك آل طولون بها(٢).

وفي سنة أربع وتسعين غزا المسلمون الرّوم وقتلوا فيهم مقتلة عظيمة(٣).

ثم آلت الأمور إلى المقتدر بالله جعفر بن المعتضد، وبقي في الخلافة من (٢٩٥ إلى ٣٢٠ هـ)(٤).

وقد أفضت إليه الخلافة وسنه ثلاث عشرة سنة، فتدخل النساء في الحكم(٥) واضطربت الأحوال، وتفككت الدولة، وبطل الحج في أيامه فلم يحج أحد سنة سبع عشرة وثلاث مئة لدخول القرامطة مكة، وأخذهم الحجر الأسود، وقتلوا الحجاج قتلاً ذريعاً(٦).

كما ظهر المهدي عبيد الله بن أحمد (ت ٣٢٢هـ) على المغرب وخرجت من تحت دولة بني العباس(٧)، ووصل الحال إلى أن ملك الروم يكتب إلى أهل السواحل من المسلمين أن يحملوا إليه الخراج، فأبوا فخرج إليهم وأعمل السيف في رقابهم(٨).

هذا كله يجري والرجل مشغول بإرضاء عواطف النساء، حتى أنه استوزر اثني عشر وزيراً، يولي هذا اليوم ثم يصانع الخدم فيعزله غداً،

١ـ انظر الكامل في التاريخ (٦/٤١٤ـ ٤١٥).

٢ـ انظر الكامل في التاريخ (٦/٤٢٤ـ ٤٢٥).

٣ـ انظر تاريخ الطبري (٦/٦٦٥).

٤ـ انظر أخبار الدول المنقطعة ص(٢١٣).

٥ـ انظر المصدر السابق ص(٢١٣).

٦ـ انظر المصدر السابق ص(٢١٣ـ ٢١٤).

٧ـ انظر الكامل في التاريخ (٦/٤٥٥ـ ٤٥٦).

٨ـ انظر البداية والنهاية (١١/١٦٤).

ويولي الذي رشا، إلى أن قتله بعض البربر في الحرب التي دارت بينه وبين أحد قواده(١).

ثم انتقلت الأمور إلى أخيه القاهر بالله محمد بن المعتضد الذي بقي في الخلافة من (٣٢٠ إلى ٣٢٢هـ)(٢).

ولم تكن السياسة أسعد به من أخيه، بل ازدادت البلاد من سيء إلى أسوأ، لأن الرجل كان مشغولاً بلهوه، معملاً السيف في رقاب رعيته(٣).

وفي أيامه استولى علي بن بويه الشيعي (ت: ٣٣٨هـ) على شيراز(٤)، وخرجت خراسان وفارس عن حكم الخلافة(٥)، ثم ما لبث أن سمل* وخلع(٦).

ثم نُصِّب في الخلافة من بعده الراضي بالله أبو العباس محمد بن المقتدر، الذي بقي فيها من سنة (٣٢٢ إلى ٣٢٩هـ)(٧). وكان رجلاً صالحاً، كما يذكر المؤرخون(٨)، إلا أن من كان حوله ينفرد بالأمر، ولا يقدر هو على تغيير شيء لضعف شخصيته، فتقسمت البلاد، وظهر الفساد، واسترجع الروم عامة الثغور(٩).

وصارت البلاد بين خارجي قد تغلب عليها، أو عامل لا يحمل مالاً، ولم يبق بيد الراضي غير بغداد والسواد(١٠)، ووهت أركان الدولة

١ـ انظر أخبار الدول المنقطعة ص(٢١٤ـ ٢١٥).

٢ـ انظر أخبار الدول المنقطعة ص(٢٣٠).

٣ـ انظر نفس المصدر ص(٢٣٠).

٤ـ انظر الكامل في التاريخ (٩٤/٧).

٥ـ انظر تاريخ الخلفاء ص(٤٤٠).

* يقال سملت عينه إذا فقأت بحديدة محماة. انظر اللسان (٢٧٠/٦) مادة «سمل».

٦ـ انظر أخبار الدول المنقطعة ص(٢٣٠)، والكامل في التاريخ (٩٦/٧ـ ٩٧).

٧ـ انظر أخبار الدول المنقطعة ص(٢٣٣).

٨ـ انظر تاريخ بغداد (١٤٣/٢)، وأخبار الدول المنقطعة ص(٢٣٩).

٩ـ انظر أخبار الدول المنقطعة ص(٢٣٦).

١٠ـ قال ياقوت: السواد هو رستاق العراق وضياعها التي افتتحها المسلمون على عهد عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ سمي بذلك لسواده بالزروع والنخيل والأشجار... انظر معجم

العباسية، وتغلب القرامطة والمبتدعة على الأقاليم، وصار أمير المؤمنين في أيامه ثلاثة: هو ببغداد، وعبد الرحمن بن محمد الأموي (ت: ٣٥٠هـ) بالأندلس، والمهدي بالقيروان(١).

ثم آل الأمر إلى المتقي لله أبي إسحاق إبراهيم بن المقتدر، الذي بقي في الخلافة من سنة (٣٢٩ إلى ٣٣٣هـ)(٢). والرجل كان عابداً، وكان يقول نديمي المصحف(٣)، إلا أن الله سبحانه وتعالى لم يقدر له أصحاباً ناصحين، فلم يكن له سوى اسم الخلافة، والتدبير لغيره(٤).

وفي خلافته وصلت الروم إلى بلاد المسلمين فقتلوا وسبوا(٥)، وانفرطت الأمور، وفسدت الأحوال(٦)، وأخذ الخليفة فسمل(٧).

وصارت الخلافة إلى المستكفي بالله أبي القاسم عبد الله بن المكتفي بالله، وبقي فيها من سنة (٣٣٣ إلى ٣٣٤هـ)(٨). في خلافته دخل أحمد بن بويه (ت: ٣٥٦هـ) بغداد وتولى الأمور، ولقب بمعز الدولة، ولم يقف الأمر بهذا الرافضي إلى هذا، بل قوي أمره، وحجر على الخليفة، وقدر له نفقة يومه(٩).

ثم لم يكن منه إلا أن أمر جنده من الديلم، بسحب الخليفة وإنزاله من سرير الخلافة وسمل عينيه(١٠).

البلدان (٣٠٩/٣).

١ـ انظر تاريخ الخلفاء ص(٤٤٦ـ ٤٤٧).

٢ـ انظر أخبار الدول المنقطعة ص(٢٤٢ـ ٢٤٣).

٣ـ انظر المصدر السابق ص(٢٤٢).

٤ـ انظر تاريخ الخلفاء ص(٤٤٩).

٥ـ انظر المصدر السابق ص(٤٥٠).

٦ـ انظر الكامل في التاريخ (١٦١/٧ـ ١٦٢).

٧ـ انظر أخبار الدول المنقطعة ص(٢٤٣).

٨ـ انظر المصدر السابق ص(٢٤٥).

٩ـ انظر تاريخ الخلفاء ص(٤٥٣).

١٠ـ انظر الكامل في التاريخ (٢٠٧/٧)، والبداية والنهاية (٢٢٥/١١ـ ٢٢٦).

ثم آل اسم الخلافة إلى الفضل بن المقتدر المطيع لله، واستمرت خلافته من (٣٣٤ إلى ٣٦٣هـ)(١).

وفي خلافته تدهورت الأوضاع، وازداد الأمر بلاء على الناس، وغلت الأسعار، واشتعلت الحروب بين ممزقي دولة الإسلام البويهيين والحمدانيين - وكلاهما رافضي - ونهب الديلم أموال الناس ببغداد(٢).

واتسعت مملكة بني بويه الشيعية حتى صار بأيديهم أعمال الري، والجبل - منها الكرج بلدة المؤلف - وأصبهان، وفارس، والأهواز، والعراق(٣).

في ظل هذه الدولة كان الزنادقة يظهرون، فإذا أرادوا السلامة ادعوا أنهم شيعة، فلا يجسر أحد على أخذهم لعلمهم أن معز الدولة بن بويه رافضي، قبحه الله تعالى(٤).

وفي عهد هذا الخليفة - الذي ليس له من الأمر شيء - امتلأت البلاد رفضاً وسباً للصحابة - رضي الله عنهم - من بني بويه، وبني حمدان، والفاطميين، وكل ملوك البلاد مصراً، وشاماً، وعراقاً، وخراسان، وغير ذلك من البلاد كانوا رفضاً، وكذلك الحجاز وغيره، وغالب بلاد المغرب، فكثر السب والتكفير منهم للصحابة(٥).

وفي سنة إحدى وخمسين وثلاث مئة أوقع الروم هزائم بالمسلمين في عين زربة(٦)، وحلب، وذهبت شجاعة الشيعي سيف الدولة، كما يسمي نفسه(٧).

١ـ انظر أخبار الدول المنقطعة ص(٢٤٦).

٢ـ انظر الكامل في التاريخ (٧/٢٠٨، ٢٠٩، ٢١٠).

٣ـ انظر البداية والنهاية (١١/٢٣٠).

٤ـ انظر نفس المصدر (١١/٢٣٨).

٥ـ انظر نفس المصدر (١١/٢٤٧ـ ٢٤٨).

٦ـ بلد بالثغر من نواحي المصيصة. انظر معجم البلدان (٤/٢٠١).

٧ـ انظر الكامل في التاريخ (٧/٢٧٢ـ ٢٧٣).

وفي هذه السنة كتب عامة الشيعة على جدران المساجد سب الصحابة بأمر معز الدولة البويهي(١).

وفي خلافة المطيع استولى الروم على المصِّيصَة(٢)، وطَرَسوس(٣)، وأعملوا السيف في رقاب أهلها، وذلك في سنة أربع وخمسين وثلاث مئة(٤).

وما بعد هذه السنة إلى الستين وما بعدها، حوادث وفظائع يشيب لهولها الولدان، فانظرها إن شئت في الكامل في التاريخ(٥)، والبداية والنهاية(٦).

ثم انتقلت الخلافة بعد ذلك إلى ابنه الطائع لله عبد الكريم بن الفضل، وبقي فيها من (٣٦٣ إلى ٣٨١هـ)(٧). فلم يزل الأمر في إدبار في ظل دولة بني بويه، التي لها الأمر والنهي، وللخليفة المظاهر والألقاب التي يسمحون بها(٨).

وإن كان في أيام الطائع قد استرجعت بعض البلاد، فعاد الشام مع الحرمين إلى الخلافة العباسية(٩).

ثم جاء بعد ذلك القادر بالله أبو العباس أحمد بن إسحاق، وحكم من (٣٨١ إلى ٤٢٢)(١٠). في خلافته تنفس أهل السنة بعد أن كادت الشيعة

١ـ انظر الكامل في التاريخ (٢٧٥/٧)، والبداية والنهاية (٢٥٥/١١ـ ٢٥٦).

٢ـ بتشديد الصاد الأول مع كسرها، مدينة على شاطىء جيحان من ثغور الشام بين أنطاكية وبلاد الروم تقارب طرسوس. انظر معجم البلدان (١٦٩/٥).

٣ـ بفتح أوله وثانيه، مدينة بثغور الشام بين أنطاكية وحلب وبلاد الروم. انظر معجم البلدان (٣١/٤ـ ٣٢).

٤ـ انظر الكامل في التاريخ (٢٨٧/٧)، والبداية والنهاية (٢٧١/١١).

٥ـ (٢٩٢/٧ إلى ٣٦١).

٦ـ (٢٧٧/١١ إلى ٢٨٩).

٧ـ انظر أخبار الدول المنقطعة ص(٢٥١).

٨ـ انظر الكامل في التاريخ (٣٣٩/٧ إلى ٤٤٩)، والبداية والنهاية (٢٩٤/١١ إلى ٣٣٠).

٩ـ انظر أخبار الدول المنقطعة ص(٢٥٢).

١٠ـ انظر نفس المصدر ص(٢٥٤، ٢٥٦).

أن تخنقهم؛ وذلك أن الرجل كان حسن الاعتقاد، صنف فيه كتاباً على مذهب أهل السنة، ذكر ذلك بعض المؤرخين(١).

وقال بعضهم(٢): وقد صنف كتاباً في الأصول ذكر فيه فضائل الصحابة على ترتيب مذهب أصحاب الحديث، وأورد في كتابه فضائل عمر بن عبد العزيز، وإكفار المعتزلة والقائلين بخلق القرآن وكان ذلك الكتاب يقرأ في كل جمعة في حلقة أصحاب الحديث بجامع المهدي، وبحضرة الناس.

قلت: هذا هو كتاب الإمام القصاب «السنة»(٣)، فمن جلالة قدر هذا الكتاب، وموافقته لاعتقاد هذا الخليفة قام بنسخه بيده، وأمر بقراءته على الناس، فنسبه المترجمون إليه.

والدليل على ذلك ما ذكره شيخ الإسلام حيث قال: «وقال الشيخ أبو أحمد الكرجي الإمام المشهور في أثناء المئة الرابعة في العقيدة التي ذكر أنها اعتقاد أهل السنة والجماعة، وهي العقيدة التي كتبها الخليفة القادر بالله، وقرأها على الناس، وجمع الناس عليها، وأقرتها طوائف أهل السنة...»(٤).

ومما يزيد الأمر توكيداً وتحقيقاً قول الإمام الذهبي: «قال العلامة أبو أحمد الكرجي في عقيدته التي ألفها، فكتبها الخليفة القادر بالله، وجمع الناس عليها، وذلك في صدر المئة الخامسة...»(٥).

هذا وكانت الخلافة قبل القادر بالله قد طمع فيها الديلم، والأتراك فلما وليها أعاد جدتها، وجدد ناموسها، وألقى الله هيبته في قلوب الخلق فأطاعوه أحسن طاعة وأتمها(٦).

وفي سنة اثنتين وثمانين وثلاث مئة أمر أهل الكرخ، وباب الطاق من الرافضة ألا يفعلوا شيئاً من بدعهم(٧).

١ـ هو ابن الأثير. انظر الكامل في التاريخ (١٩٧/٨).

٢ـ هو الخطيب. انظر تاريخ بغداد (٣٧/٤ـ ٣٨).

٣ـ انظر ما قيل عنه في مؤلفات الشيخ، ص(٤١ـ ٤٢).

٤ـ انظر درء تعارض العقل والنقل (٢٥٢/٦).

٥ـ انظر مختصر العلو ص(٢٥٩).

٦ـ انظر الكامل في التاريخ (١٩٧/٨).

٧ـ انظر البداية والنهاية (٣٣١/١١).

وفي أيامه فتحت السند والهند بقيادة السلطان محمود بن سبكتكين (ت: ٤٢١هـ)(١).

وفي أيامه وقعت فتنة بين أهل السنة والرافضة، أمر الخليفة أعوانه بنصرة أهل السنة(٢).

وفي خلافته - سنة اثنتين وأربع مئة - اجتمع أئمة بغداد وعلماؤها وكتبوا محاضر تتضمن الطعن والقدح في نسب الفاطميين، وأنهم أدعياء كذبة ليسوا من أهل البيت في شيء(٣).

ولا شك أن في خلافته بعض الاضطرابات والأمور التي لم تستقر، واستمرت بلاد الحرمين تحت أيدي الفاطميين الكفرة.

إلا أن المتأمل للأحداث يستطيع أن يقول: إن عهده كان بداية ضعف لمذهب الرافضة، حتى قُضي عليه أيام دولة السلاجقة السنية.

المبحث الثاني: في الحالة الثقافية

إن الناظر - لأول مرة - في عصر المؤلف الثقافي ليتراءى له أنه ممزق لا قيمة له.

إلا أن الانقسام الذي وقع وتعدد الولايات الإسلامية والأمراء لم يؤد إلى ضعف الحياة الثقافية، بل يستطيع القائل أن يقول: إن ذلك قد ولد تزاحماً على تشجيع العلماء وتقريبهم.

ذلك أن الأطراف المتضادة بعد استقلالها في حاجة إلى دعم سلطانها،

١ـ انظر أخبار الدول المنقطعة ص(٢٥٦).

٢ـ انظر البداية والنهاية (٣٦٢/١١).

٣ـ انظر نفس المصدر (٣٦٩/١١).

فلم تر لها أنفع وسيلة لتحقيق هذه الغاية من تشجيع العلم وأهله، ودعم الحركة الفكرية[1].

هذا وقد تميز عصر المؤلف بتعدد مراكز الحركة العلمية، فبعد أن كان ذلك شبه مقصور في عاصمة الخلافة العباسية، أصبح هناك مراكز ثقافية كالمغرب، وبلاد الشام، ومصر، والري، وشيراز، وأصفهان وغيرها.

هذا وقد تسابق الأمراء والوزراء والقادة والخلفاء إلى دفع الحركة العلمية بناحيتين مؤثرتين إحداهما معنوية، والأخرى مادية، فالمعنوية بحب العلم وأهله والرغبة فيه بتعلمه.

والناحية الثانية: مادية وهو البذل والعطاء، وسأذكر أمثلة تتضح من خلالها الناحيتين.

فهذا علي بن عيسى بن داود (ت: ٣٣٥هـ) أحد وزراء المقتدر كان محباً للعلم مكثراً من مجالسة أهله ومذاكرتهم[2].

وكان بعض الوزراء يحضر مناظرات العلماء، ويتمنى أن لو كان أحدهم، فيحكى أن ابن العميد محمد بن الحسين (ت: ٣٦٠هـ) قال: ما كنت أظن أن في الدنيا كحلاوة الوزارة والرياسة التي أنا فيها، حتى شاهدت مذاكرة الطبراني وأبي بكر الجعابي بحضرتي، فكان الطبراني يغلبه بكثرة حفظه، وكان أبو بكر يغلبه بفطنته حتى ارتفعت أصواتهما إلى أن قال الجعابي: عندي حديث ليس في الدنيا إلا عندي فقال: هات، قال: حدثنا أبو خليفة، حدثنا سليمان بن أيوب، وحدث بحديث فقال الطبراني: فأنا سليمان بن أيوب ومني سمعه أبو خليفة، فاسمعه مني عالياً، فخجل الجعابي، فوددت أن الوزارة لم تكن، وكنت أنا الطبراني

١ـ انظر كتاب المعجم في أسامي شيوخ أبي بكر الإسماعيلي ص(٤٢).

٢ـ انظر تاريخ بغداد (١٢/١٤).

وفرحت كفرحه(١).

وهذا أبو القاسم عبد الله بن الوزير الخاقاني (ت: ٣١٤هـ) يحتفل بدخول ابنه الكتاب، فدعا من القواد والرؤساء جماعة بلغوا ثلاثين نفساً، وأمر الداعي بإعطاء المعلم ألف دينار وأكرم الناس، وأكلوا(٢).

وهذا عبد الله بن سليمان بن الأشعث (ت: ٣١٦هـ) كان يحدث في دار الوزير علي بن عيسى، وقد نصب له السلطان منبراً حدّث عليه(٣).

وكان الوزير علي بن محمد بن الفرات (ت: ٣١٢هـ) يجري الرزق على خمسة آلاف من أهل العلم والدين والبيوت والفقراء(٤).

وجرى مرة ذكر أصحاب الأدب، وطلبة الحديث وما هم عليه من الفقر والتعفف فقال: أنا أحق من أعانهم، وأطلق لأصحاب الحديث عشرين ألف درهم، ومثلها للشعراء، ومثلها لأصحاب الأدب، ومثلها للفقهاء، ومثلها للصوفية(٥).

وهذا بجكم (ت ٣٢٩هـ) أحد أمراء بغداد كان يحب العلم وأهله، وكان كثير الأموال والصدقات(٦).

وكان دعلج بن أحمد السجستاني (ت: ٣٥١هـ) يجري الصدقات على أهل الحديث بمكة والعراق وسجستان(٧)، وبعث المسند إلى ابن عقدة لينظر فيه وجعل بين كل ورقتين ديناراً(٨).

وكان الخلفاء - كالموفق، والمعتضد، والمقتدر - يجرون على بعض

١ـ انظر طبقات المفسرين للداودي (٢٠٦/١).

٢ـ انظر الحضارة الإسلامية في القرن الرابع (٣٢٩/١).

٣ـ انظر نفس المرجع (٣٣٧/١).

٤ـ انظر وفيات الأعيان (٤٢٣/٣).

٥ـ انظر الكامل في التاريخ (٢٢/٧).

٦ـ انظر البداية والنهاية (٢١٣/١١).

٧ـ انظر تذكرة الحفاظ (٨٨١/٣).

٨ـ انظر تاريخ بغداد (٣٨٨/٨).

أرباب اللغة والأدب أموالاً تصلهم في كل شهر(١).

وما تقدم من أن العلماء كانوا يكرمون ويعطون بعض الأموال لا يعني ذلك أنهم كانوا متسولين ينتظرون صلات الحكام، فإنهم - رحمهم الله - كانوا متعففين فمنهم من يأبى أن يأخذ من أحد شيئاً، ومنهم من كان يأخذ العطاء إذا كان عطاء، فأما إذا كان مقابل مصادرة آرائهم، ووضع القيود على أفكارهم فهم أبعد الناس عن أخذه.

فهذا إبراهيم بن إسحاق الحربي (ت: ٢٨٥هـ) بعث إليه أمير المؤمنين المعتضد بعشرة آلاف درهم، فأبى أن يقبلها وردها، فرجع الرسول وقال: يقول لك الخليفة: فرقها على من تعرف من فقراء جيرانك، فقال: هذا شيء لم نجمعه ولا نسأل عن جمعه فلا نسأل عن تفريقه، قل لأمير المؤمنين إما يتركنا وإما نتحول من بلده(٢).

وأراد الوزير علي بن عيسى أن يصلح بين أبي بكر بن أبي داود، ومحمد بن صاعد (ت ٣١٨هـ) فقال الوزيز: يا أبا بكر أبو محمد أكبر منك فلو قمت إليه فقال: لا أفعل، فأغلظ الوزير له القول... فقام وقال: تتوهم أني أذل لك لأجل رزقي، وأنه يصل إليّ على يدك، والله لا آخذ من يدك شيئاً (٣).

أماكن تلقي العلم في عصر المؤلف

إن المتتبع للحركة الثقافية في عصر المؤلف يستطيع أن يجد ثلاث قلاع علمية كان لها دور بارز في تخريج العلماء النجباء، وهي تتفاوت في الأهمية.

أولاً: المسجد

فهو المدرسة الأولى التي تلقى فيها أصحاب محمد ﷺ العلم وما يزال

١ـ انظر نفس المصدر (٥/٢١٠)، ووفيات الأعيان (٤/٣٣٦)، وسير أعلام النبلاء (١٤/٣٦٠).

٢ـ انظر البداية والنهاية (١١/٨٤).

٣ـ انظر سير أعلام النبلاء (١٣/٢٢٦).

يقوم بأكبر دور في التعليم والتوجيه، وفي زمن المؤلف كان له دور بارز في دفع الحركة الفكرية، فكان ملتقى الشيوخ والطلاب فيه.

فهذا إبراهيم بن محمد بن نفطويه (ت: ٣٢٣هـ) العالم اللغوي يجلس إلى اسطوانة في جامع المنصور ببغداد خمسين سنة يلقي دروس العلم، ولم يغير مكانه(١).

وكان للحافظ أحمد بن سلمان النجاد (ت: ٣٤٨هـ) حلقتان يوم الجمعة أحدهما قبل الصلاة للفتوى، والثانية بعد الصلاة لإملاء الحديث، وكلاهما في جامع المنصور(٢).

ويذكر المقدسي (ت: ٣٧٥هـ) أنه أحصى وقت صلاة العشاء عشرة ومئة مجلس من مجالس العلم في المسجد الجامع بالقاهرة(٣).

ثانياً: المكتبات العامة

في بغداد كان «بيت الحكمة» الذي أنشأه هارون الرشيد (ت: ١٩٣هـ)، وكان أشبه بجامعة(٤).

وفي الكرخ(٥) أنشىء دار للعلم، وجعل فيها من يشرف عليها، ويرتب أمورها، وأوقفت على من ينتفع بها من المسلمين(٦).

وفي البصرة أنشأ أبو علي بن سوّار الكاتب (ت: ٣٧٢هـ) داراً للكتب، وأخرى في رامهرمز(٧) بخوزستان(٨)، وجعل فيها إجراء على كل

١ـ انظر الحضارة الإسلامية في القرن الرابع (٣١٤/١ـ ٣١٥).

٢ـ انظر تذكرة الحفاظ (٨٦٨/٣).

٣ـ انظر أحسن التقاسيم ص(٢٠٥).

٤ـ انظر خطط الشام (١٨٥/٦).

٥ـ لعله يعني كرخ بغداد، وهي محلة كانت وسط بغداد قديماً. انظر معجم البلدان (٥٠٩/٤).

٦ـ انظر المنتظم (١٧٢/٧).

٧ـ مدينة مشهورة بنواحي خوزستان. انظر معجم البلدان (١٩/٣).

٨ـ اسم لجميع بلاد الخوز. انظر معجم البلدان (٤٦٢/٢).

من لزم القراءة والنسخ(١).

وكان هناك بعض الجوامع يوجد بها مكتبات أوقفها بعض العلماء عليها(٢).

ثالثاً: المكتبات الخاصة

وكانت أقل فائدة لأنها كانت مخصوصة بأناس، إلا أن وجودها يدل على الاهتمام بالحركة الفكرية.

ففي بغداد كان عند أبي بكر الصولي (ت: ٣٣٦هـ) كتب تملأ بيتاً عظيماً(٣).

وكان لعضد الدولة (ت: ٣٧٢هـ) خزانة عبارة عن غرفة مستقلة جمع فيها ما صنف من أنواع العلوم إلى وقته، وهي مرتبة ومفهرسة على المواضيع يدير شئونها وكيل ومعه خازن ومشرف، ولا يدخل إليها إلاّ كل وجيه(٤).

وفي حلب أنشأ سيف الدولة الحمداني (ت: ٣٥٦هـ) خزانة وزودها بأمهات الكتب(٥).

وكان في معرة النعمان وطرابلس من بلاد الشام خزانة كتب(٦).

أما القاهرة فقد كان للعزيز صاحب مصر (ت: ٣٨٦هـ) خزانة كتب كبيرة، قلما يذكر عنده كتاب إلاّ أخرج من خزانته عشرات النسخ منه، إحداها بخط المؤلف(٧).

١ـ انظر أحسن التقاسيم ص(٤١٣).

٢ـ انظر وفيات الأعيان (١/١٤٣).

٣ـ انظر تاريخ بغداد (٣/٤٣١).

٤ـ انظر أحسن التقاسيم للمقدسي ص(٤٤٩).

٥ـ انظر خطط الشام (٦/١٨٥).

٦ـ انظر نفس المصدر (٦/١٨٦).

٧ـ انظر الخطط للمقريزي (٢/١٢٧).

وفي بلاد الأندلس كان أمراؤها يبعثون رجالاً إلى جميع بلاد المشرق لشراء الكتب عند أول ظهورها(١).

هذا وقد آتت هذه الحركة الفكرية ثمارها فخرجت علماء يشار إليهم بالبنان في مختلف فروع العلم والمعرفة، غير أنني سأقتصر على ذكر نماذج منهم في مجال التفسير وما يتصل به.

١- محمد بن جرير الطبري (ت: ٣١٠هـ) إمام المفسرين في زمانه، صاحب جامع البيان في تفسير القرآن، والتاريخ، واختلاف الفقهاء وغيرها من المصنفات النافعة(٢).

٢- أحمد بن شعيب النسائي (ت: ٣٠٣هـ)، صاحب التفسير المعروف بتفسير النسائي، والسنن، وكتاب الضعفاء والمتروكين، وروى القراءة عن بعض العلماء(٣).

٣- أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن السري، الزجاج (ت: ٣١١هـ) نحوي زمانه، وصاحب معاني القرآن وإعرابه، له تآليف جمة(٤).

٤- الحافظ أبو بكر عبد الله بن سليمان الأشعث (ت: ٣١٦هـ) شارك في هذا العلم بمؤلفات عدة منها التفسير، والقراءات، والناسخ والمنسوخ، وكتاب المصاحف، ونظم القرآن، وفضائل القرآن، وشريعة التفسير، وشريعة القارىء، وكان من حفاظ الحديث(٥).

٥- أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد أبو بكر (ت: ٣٢٤هـ) إمام مقرىء نحوي محدث، وهو أول من سبع السبعة، وكتابه السبعة في القراءات مشهور(٦).

١ـ انظر الحضارة الإسلامية في القرن الرابع (٣٠٤/١).

٢ـ انظر ترجمته في معرفة القراء الكبار (٢١٣/١)، وطبقات المفسرين للسيوطي ص(٩٥ـ ٩٦)، وغاية النهاية (١٠٦/٢)، وطبقات المفسرين للداودي (١١٠/٢).

٣ـ انظر ترجمته في تهذيب الكمال ـ محقق ـ (٣٢٩/١)، وغاية النهاية (٦١/١).

٤ـ انظر ترجمته في الكامل في التاريخ (١٦/٧)، وسير أعلام النبلاء (٣٦٠/١٤).

٥ـ انظر ترجمته في غاية النهاية (٤٢٠/١)، وطبقات المفسرين للداودي (٢٣٦/١ـ ٢٣٧).

٦ـ انظر ترجمته في معرفة القراء الكبار (٢١٦/١)، وغاية النهاية (١٣٩/١).

٦- عبد الرحمن بن أبي حاتم التميمي الحنظلي (ت: ٣٢٧هـ) الإمام المشهور صنف التفسير[١] المسند اثنا عشر مجلداً، وهو إمام عصره في الحديث والرجال، وتوج هذا كله بالزهد والعبادة[٢].

٧- أبو الحسن محمد بن أحمد بن أيوب بن الصلت بن شنبوذ (ت: ٣٢٨هـ)، شيخ المقرئين، إمام عالم في هذا الفن، لكن له في القراءات الشاذة رأي، وخطؤه في ذلك لا يسقط حقه من حرمة أهل القرآن والعلم[٣].

٨- أحمد بن محمد بن إسماعيل أبو جعفر النحاس (ت: ٣٣٨هـ) صاحب معاني القرآن الكريم، وإعراب القرآن، والناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم، وغيرها من المؤلفات[٤].

٩- محمد بن علي بن أحمد بن محمد الإمام أبو بكر الأُدْفُوي - بضم الهمزة وسكون الذال - (ت: ٣٨٨هـ) له كتاب تفسير القرآن سماه «الاستغناء» في مئة وعشرين مجلداً، انفرد بالإمامة في زمنه في قراءة بعض الأئمة، مع سعة علمه، وتمكنه من علم العربية، وبصره بالمعاني[٥].

١٠- محمد بن النضر بن مر الرَّبعي الإمام أبو الحسن بن الأخرم الدمشقي (ت: ٣٤١هـ) انتهت إليه رياسة الإقراء بالشام، وكان عارفاً بعلل القراءات بصيراً بالتفسير والعربية، متواضعاً، حسن الأخلاق[٦].

١ـ حقق منه عدة أجزاء في جامعة أم القرى، ولا زال العمل فيه مستمراً، وبعض الاجزاء قد طبعت.

٢ـ انظر ترجمته في تذكرة الحفاظ (٨٢٩/٣ـ ٨٣٠)، وطبقات المفسرين للداودي (٢٨٥/١ـ ٢٨٦).

٣ـ انظر ترجمته في معرفة القراء الكبار (٢٣١/١ـ ٢٣٢)، وغاية النهاية (٥٢/٢).

٤ـ انظر سير أعلام النبلاء (٤٠١/١٥)، والبداية والنهاية (٢٣٢/١١).

٥ـ انظر غاية النهاية في طبقات القراء (١٩٨/٢)، وطبقات المفسرين للسيوطي ص(١١٢)، وطبقات المفسرين للداودي (١٩٧/٢).

٦ـ انظر معرفة القراء للذهبي (٢٩٠/١)، وطبقات المفسرين للسيوطي ص(١١٨)، وطبقات المفسرين للداودي (٢٦٤/٢ـ ٢٦٥).

تأثير الجانبين السياسي والثقافي في حياة المؤلف

إن الناظر في حياة المؤلف يرى أنها قد تأثرت بالناحيتين معاً .

أما الجانب السياسي فإن الإمام القصاب قام في وجه تلك الفرق التي كانت تدعمها السياسة، فرد على الرافضة المدعومين من دولة بني بويه الشيعية، ورد على المعتزلة والجهمية الذين عاد سلطانهم وقوتهم تظهر في ظل هذه الدولة(١).

وأثنى على من يستحق الثناء من خلفاء بني أمية كعمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى.

وكان القصاب غير راضٍ عما يقع من تلاعب في أمر الخلافة، فألف كتاباً اسمه «تأديب الأئمة»(٢)، والظاهر من اسم هذا الكتاب أن له علاقة كبيرة بما يجري من بعض الخلفاء وأمرائهم، وإن كنت لم أجد من ينص على ذلك.

ولا يعني هذا أن الإمام القصاب يرى الخروج على الأئمة إلا أنه يرى أن النصيحة واجبة لهم، حتى لو وصلت إلى تأديبهم والأخذ على أيديهم.

وكان هذا يكفي الإمام القصاب إلا أن نفسه الشريفة عز عليها أن ترى ثغور المسلمين تنتقص من كل مكان - وهو الموقن بما أعد الله للمجاهدين في سبيله - فخرج غازياً في سبيل الله، ولازم الجهاد حتى عُرف بالقصاب لكثرة ما قتل من الكفار(٣). فرحمك الله يا قصاب، وأدخلك تحت لواء أبي القاسم سيد المجاهدين الأبطال.

وأما الجانب الثقافي فأثره واضح على الإمام القصاب؛ ذلك أن رواج سوق العلم والعلماء كان من الأسباب التي جعلت من القصاب إماماً يشار إليه بالبنان، ويجعله في مصاف الأئمة المجتهدين.

١ـ انظر كتاب المعتزلة بين القديم والحديث ص(١١٤).

٢ـ انظر مؤلفات القصاب ص(٤٠، ٤١).

٣ـ انظر ما قيل حول سبب هذا اللقب ص(٣٠).

الفصل الثاني عن المؤلف

وفيه سبعة مباحث

المبحث الأول : اسمه ونسبه وكنيته ولقبه

المبحث الثاني : مولده ونشأته ورحلاته

المبحث الثالث : شيوخه وتلاميذه

المبحث الرابع : مكانته العلمية وثناء العلماء عليه

المبحث الخامس : عقيدته ومذهبه في الفروع

المبحث السادس : وفاتـــه

المبحث السابع : آثـــاره

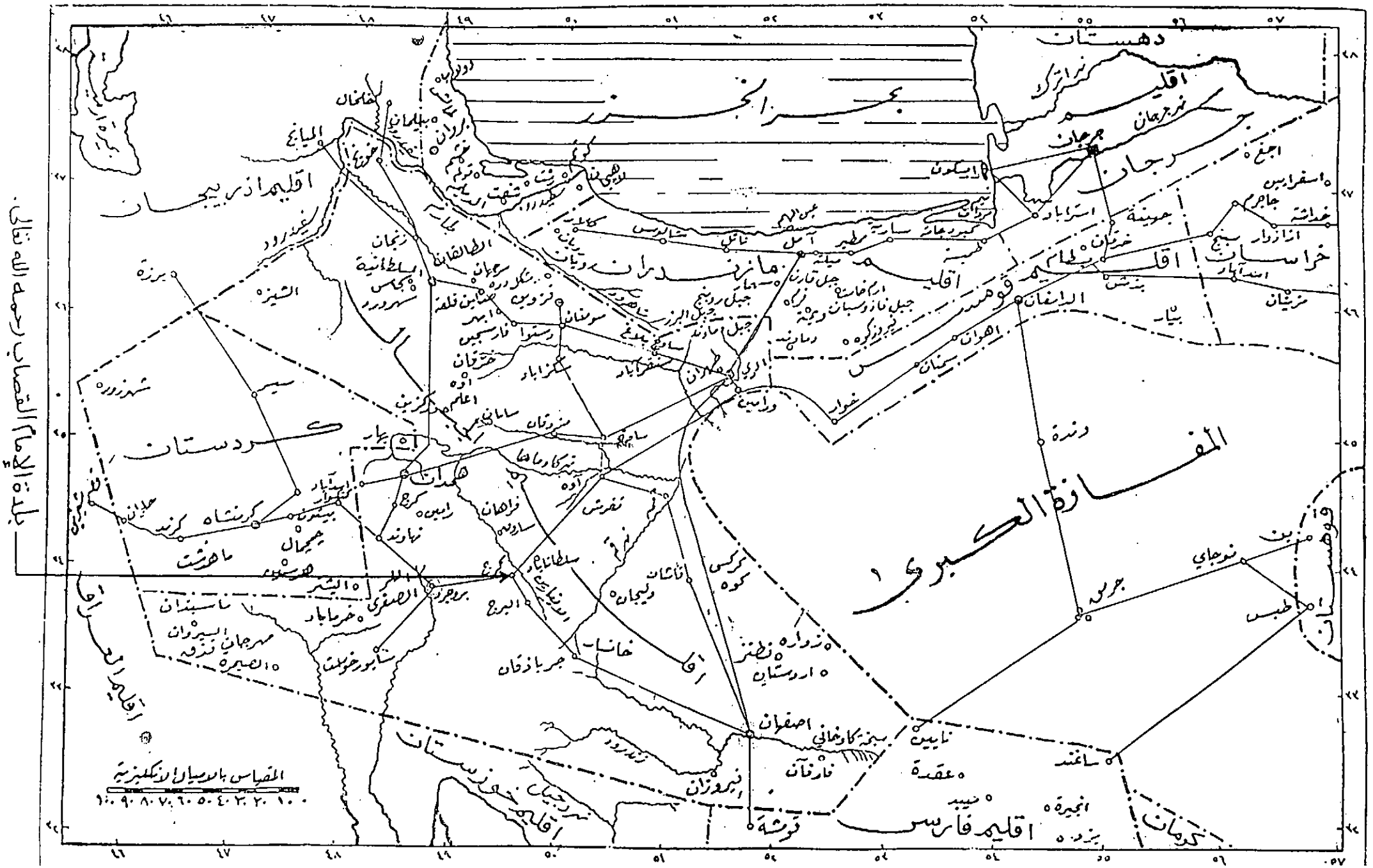

طبعة الامام القصاب رحمه الله تعالى

المبحث الأول: اسمه ونسبه وكنيته ولقبه

هو: محمد بن علي بن محمد أبو أحمد الكرجي القصاب(١).

والمصادر التي بين يدي يتفق أكثرها في اسمه ونسبته وكنيته ولقبه، إلا أن السمعاني اقتصر على اسمه واسم أبيه ونسبته، وابن حجر نسبه إلى الكوفة، وحاجي خليفة إلى الكرخ، وهذا تصحيف من النساخ، وهو ظاهر في الكرخي.

وقد نص هو على اسمه واسم أبيه وكنيته في كتابه هذا(٢).

وما وجد في درء تعارض العقل والنقل من نسبته إلى الكرخ(٣) فهو تصحيف - أيضاً - من النساخ، يدل على ذلك أن الذهبي وابن القيم، أوردا النص الذي نقله شيخ الإسلام ونسباه إلى «محمد بن علي الكرجي» بالجيم(٤).

ومما يؤكد ذلك أن الناسخ نص على اسمه في أول الكتاب(٥) منسوباً إلى الكرج، فتحقق بكل هذا أنه «كرجي» وليس كوفياً، ولا كرخياً.

والكَرَج - بفتح الكاف والراء - بلدة من إقليم الجبال، بين أصبهان، وهمذان، وهي إلى همذان أقرب فبينهما ثلاثون فرسخاً، وهو ما يساوي (١٥٠ كيلاً تقريباً)(٦)، وبالتحديد تقع بين بلدتي البرج وساروق، وبينها وبين البرج عشرة فراسخ، وهي الآن تقع في غرب إيران.

١ـ انظر ترجمته في الأنساب (٤٦/٥)، وطبقات علماء الحديث (١٣٢/٣)، وسير أعلام النبلاء (٢١٣/١٦ـ ٢١٤)، وتذكرة الحفاظ (٩٣٨/٣ـ ٩٣٩)، وتاريخ الإسلام حوادث ووفيات (٣٥١ـ ٣٨٠هـ) ص(٢٣٧ـ ٢٣٨)، والوافي بالوفيات (١١٤/٤)، ونزهة الألباب في الألقاب (٩٢/٢)، وطبقات الحفاظ (٣٨٠)، وهدية العارفين (٤٧/٦)، ومعجم المؤلفين (٥٨/١١ـ ٥٩).

٢ـ انظر ص(١٢٢، ١٥٧، ٢٠٠، ٢٥٨، ٢٧٦، ٢٩٥، ٣٠١، ٣٠٤، ٣٠٧).

٣ـ انظر (٢٥٢/٦).

٤ـ انظر مختصر العلو ص(٢٥٩)، والصواعق المرسلة (١٢٨٦/٤).

٥ـ انظر اللوحة (١/٢).

٦ـ لأن الفرسخ الواحد يعدل خمسة أكيال تقريباً. انظر المقادير الشرعية ص(٣٠٠).

وأول من بناها عيسى بن إدريس بن معقل بن عمرو بن خزاعي العِجلي وكان من عرب الكوفة، وكان هو وأولاده يقطعون الطريق في برية بنواحي أصبهان، ثم تاب وجمع عشيرته، وأجرى الماء في أرض الكرج وتوطنها، وذلك في زمن الخليفة المهدي (ت: ١٦٩هـ)، ثم جاء ابنه أبو دلف القاسم ابن عيسى العجلي (ت: ٢٢٥هـ) فزاد في عمارتها وجعلها تشبه البلدة، ونسبها بعض العلماء إليه فقال: كرج أبي دلف(١).

وصف ياقوت الحموي (ت: ٦٢٦هـ) هذه البلدة بقوله: مدينة متفرقة، ليس لها اجتماع المدن، وأبنيتها أبنية الملوك، قصور واسعة متفرقة، وبناؤها من طين، وهي مدينة طويلة، نحو من فرسخ، ولها سوقان بينهما صحراء، وهي ذات زرع ومواش، فأما البساتين والمنتزهات فليست بها، إنما فواكههم من بروجرد وغيرها(٢).

وإلى هذه البلدة بهذه الحدود نسب السمعانيُّ إليها الإمام القصاب.

وهناك بلدتان أخريان تعرفان بهذا الاسم: إحداهما بين نهاوند وهمذان - بينها وبين كل منهما سبعة فراسخ - وأخرى تعد قرية من قرى الري(٣).

١ـ انظر معجم ما استعجم (١١٢٣/٤)، ومعجم البلدان (٥٠٦/٤)، وبلدان الخلافة الشرقية ص(٢٣٣). وكان لهذه الأسرة شأن، فكان أبو دلف أحد قواد المأمون، وقصده الشعراء في بلدة الكرج فمدحوه ونالوا صلاته، ويظهر أن هذه الأسرة استمر نفوذها على هذه البلدة وما جاورها حتى بعد ولادة المؤلف، وقد تقدم ـ في الحالة السياسية ـ ما وقع بين هذه الأسرة وبين الخليفة، وأنه تم القضاء عليهم بسبب عصيانهم.

٢ـ انظر ما قيل عن هذه البلدة معجم ما استعجم (١١٢٣/٤)، والأنساب (٤٦/٥)، ومعجم البلدان (٥٠٦/٤)، والروض المعطار ص(٤٩١)، وبلدان الخلافة الشرقية ص(٢٣٢ـ ٢٣٣). وانظر الخارطة رقم (٥) من كتاب بلدان الخلافة الشرقية، وهي مرفقة ضمن هذا البحث.

٣ـ انظر معجم البلدان (٥٠٦/٤).

المبحث الثاني: مولده ونشأته ورحلاته

مولده:

لم تذكر المراجع التي بين يدي شيئاً عن تاريخ ولادته، ولكن إذا نظرت إلى أقدم شيوخه وفاة يتبين لك أنه كان موجوداً بعد الثمانين ومئتين؛ وذلك أن شيخه جعفر بن أحمد بن فارس(١) مات سنة تسع وثمانين ومئتين.

نشأته:

لم أظفر بشيء في هذا الجانب في مصادر ترجمته، لكن الذي يظهر أنه نشأ في بيت علم، فإن أباه من المحدثين(٢)، ومن أصحاب علي بن حرب الطائي، وسمع من الرمادي ورحل في طلب العلم(٣)، كما يمكن القول إنه عاش فترة كبيرة في بلدة الكرج، ولم يخرج منها إلا غازياً في سبيل الله، أو للحج وطلب العلم.

أما غازياً فلأن بلده بلد داخلي ليس من أرض الثغور، وقد علل بعض من ترجم له أنه إنما سمي بالقصاب لكثرة ما أراق من دماء الكفار في سبيل الله تعالى(٤).

ويمكن أن يستنتج الباحث أموراً تدل على صحة ذلك:

منها: أن العصر الذي نشأ فيه القصاب كثر فيه الهجوم من أعداء الله على الدولة الإسلامية(٥).

ومنها: أن الجهاد في سبيل الله من أفضل القربات، وأحق من سابق إليه العلماء العاملون والقصاب منهم، وكثيراً ما نقرأ في سيرة علمائنا الكرام وصفهم بالجهاد والمرابطة في سبيل الله.

ومنها: القوة والشدة التي اتسم بها طبعه - رحمه الله تعالى - يلاحظها

١ـ انظر ترجمته في شيوخ المؤلف ص(٣١، ٣٢).

٢ـ روى عنه المؤلف في هذا الكتاب حديثاً ص(٣٤٦)، وستأتي ترجمته في شيوخه.

٣ـ انظر سير أعلام النبلاء (٢١٣/١٦)، وتاريخ الإسلام حوادث ووفيات (٣٥١ـ ٣٨٠هـ) ص(٢٣٨).

٤ـ انظر طبقات علماء الحديث (١٣٢/٣)، وسير أعلام النبلاء (٢١٣/١٦)، وطبقات الحفاظ ص(٣٨٠)، وهدية العارفين (٤٧/٦).

٥ـ انظر الحالة السياسية في عصر المؤلف ص(١١).

الباحث من خلال هذا الكتاب، فإنه عندما يحمل قلمه للرد على الخصوم، فكأنما يحمل مهنداً.

رحلاته

لم تنص المصادر التي بين يدي على أن المؤلف رحل في طلب العلم، إلا أنه يمكن أن يقال: إنه رحل إلى مكة للحج، وطلب العلم، ذلك أن السمعاني قال: محمد بن علي الكرجي الفقيه، يروي عن أحمد بن أبي عمران الهروي بمكة(١).

كما يمكن القول: إنه خرج إلى أصبهان وهمذان وسمع من بعض علمائها(٢).

المبحث الثالث: شيوخه وتلاميذه

١ـ شيوخه:

١- أحمد بن أبي عمران الهروي الصرام(٣)، المجاور شيخ الحرم، حدث عن خيثمة بن سليمان، ومحمد بن أحمد المحبوبي وأبي القاسم الطبراني، وعنه أبو يعقوب القراب وأبو نعيم الأصبهاني وغيرهما، كان من أوعية الحديث روى الكثير بمكة، مات - رحمه الله تعالى - سنة تسع وتسعين وثلاث مئة(٤).

٢- جعفر بن أحمد بن فارس أبو الفضل(٥)، كان عنده الموطأ عن ابن مصعب، وكتب الكثير بمكة والبصرة والري وأصبهان، له مصنفات

١ـ انظر الأنساب (٤٦/٥).

٢ـ يدل على ذلك أن جملة من مشائخه ينسبون إلى أصبهان وهمذان، بالإضافة إلى أن هاتين البلدتين هما أكبر مركز علمي يحيط ببلدة المؤلف.

٣ـ تقدم أن السمعاني نص على أن المؤلف سمع منه بمكة ص(٣١).

٤ـ انظر ذكر أخبار أصبهان (١٦٥/١)، وسير أعلام النبلاء (١١١/١٧ـ ١١٢)، وشذرات الذهب (١٥٣/٣).

٥ـ ذكره في شيوخه ابن عبد الهادي في طبقات علماء الحديث (١٣٢/٣)، والذهبي في تذكرة الحفاظ (٩٣٨/٣).

حسان، مات - رحمه الله تعالى - بالكرج[1] سنة تسع وثمانين ومئتين[2].

٣- الحسن بن يزيد الدقاق[3].

٤- الحسين بن إسحاق بن إبراهيم بن الصباح أبو عبد الله العجلي الخلال[4]، خرج إلى الكرج وسكنها وكان كثير الحديث، حسن الحفظ، مات - رحمه الله تعالى - بعد الثلاث مئة[5].

٥- حمويه بن محمد أبو جعفر الأصبهاني[6].

٦- عبد الله بن الصباح أبو محمد البزار[7]، كان شيخاً صدوقاً، توفي - رحمه الله تعالى - سنة أربع وتسعين ومئتين[8].

٧- عبد الرحمن بن محمد بن سلم الرازي ثم الأصبهاني[9]، إمام جامع أصبهان، حافظ مفسر مجود، روى عنه أبو الشيخ والطبراني، مات - رحمه الله تعالى - سنة إحدى وتسعين ومئتين[10].

٨- علي بن محمد الكرجي، والد المؤلف، رحل وسمع من علي بن

١ـ عند أبي الشيخ في طبقات المحدثين (٣/١٣٣) الكرخ وهو تصحيف.

٢ـ انظر المصدر السابق (٣/١٣٣)، وأخبار أصبهان (١/٢٤٥).

٣ـ ذكره في شيوخ المؤلف ابن عبد الهادي في طبقات علماء الحديث (٣/١٣٢)، والذهبي في سير أعلام النبلاء (١٦/٢١٣) ولم أقف له على ترجمة حتى الآن.

٤ـ روى عنه المؤلف في كتابه هذا ص(٣٦٤).

٥ـ انظر طبقات المحدثين بأصبهان (٤/١٩٣)، وذكر أخبار أصبهان (١/٢٧٩ـ ٢٨٠).

٦ـ روى عنه المؤلف في هذا الكتاب ص(٣٠٢) ولم أقف له على ترجمة حتى الآن.

٧ـ روى عنه المؤلف في كتابه هذا ص(٣٢٨).

٨ـ انظر طبقات المحدثين بأصبهان (٣/١٤٥)، وذكر أخبار أصبهان (٢/٦٣ـ ٦٤).

٩ـ ذكره في شيوخ المؤلف ابن عبد الهادي في طبقات علماء الحديث (٣/١٣٢)، والذهبي في سير أعلام النبلاء (١٦/٢١٣)، ولعله الذي روى عنه المؤلف في اللوحة (١٣/ب) باسم عبد الرحمن بن سلم الرازي.

١٠ـ انظر ذكر أخبار أصبهان (٢/١١٢)، وسير أعلام النبلاء (١٣/٥٣٠)، وطبقات الحفاظ ص(٣٠٣).

حرب والرمادي(١)، روى عنه ابنه محمد بن علي في هذا الكتاب(٢).

٩- محمد بن إبراهيم بن زياد الطيالسي الرازي(٣) المحدث الجوال، سمع منه أبو أحمد الحاكم وقال: ضعيف لو اقتصر على سماعه، عمر طويلاً، مات - رحمه الله تعالى - سنة ثلاث عشرة وثلاث مئة(٤).

١٠- محمد بن أحمد بن الوليد أبو بكر الأصبهاني(٥)، ثقة أمين، من أولاد الملوك(٦).

١١- محمد بن الحسين بن محمد الهمداني(٧).

١٢- محمد بن زكريا بن عبد الله بن محمد أبو جعفر القرشي(٨)، ذكر أبو الشيخ عدة ممن روى عنهم وقال: عنده عن هؤلاء أصول جياد، وكذا قال أبو نعيم(٩).

١٣- محمد بن العباس بن أيوب بن الأخرم الأصبهاني(١٠) الفقيه، مقدماً في الحفاظ، شديداً على أهل الزيغ والبدعة، توقف عن التحديث سنة ست وتسعين ومئتين، ومات - رحمه الله تعالى - سنة إحدى وثلاث

١ـ انظر سير أعلام النبلاء (١٦/٢١٣)، وتذكرة الحفاظ (٣/٩٣٨)، وتاريخ الإسلام حوادث ووفيات (٣٥١ـ ٣٨٠هـ)، ص(٢٣٨).

٢ـ انظر ص (٣٤٦).

٣ـ ذكره في شيوخ المؤلف ابن عبد الهادي في طبقات علماء الحديث (٣/١٣٢)، والذهبي في تاريخ الإسلام حوادث ووفيات (٣٥١ـ ٣٨٠هـ) ص(٢٣٨).

٤ـ انظر تاريخ بغداد (١/٤٠٤)، وسير أعلام النبلاء (١٤/٤٥٨).

٥ـ ذكره الذهبي في تاريخ الإسلام، حوادث ووفيات (٣٥١ـ ٣٨٠هـ) ص (٢٣٨) ضمن شيوخ المؤلف.

٦ـ انظر طبقات المحدثين بأصبهان (٤/٢٠٨)، وذكر أخبار أصبهان (٢/٢٤٤).

٧ـ حدث عنه المؤلف في هذا الكتاب في اللوحة (٢٩/أ)، ولم أجد له ترجمة حتى الآن.

٨ـ حدث عنه المؤلف في هذا الكتاب ص(٣٠٥).

٩ـ انظر طبقات المحدثين بأصبهان (٣/١٣٤)، وذكر أخبار أصبهان (٢/٢١٦).

١٠ـ ذكره في شيوخ المؤلف ابن عبد الهادي في طبقات علماء الحديث (٣/١٣٢)، والذهبي في سير أعلام النبلاء (١٦/٢١٣).

مئة(١).

١٤- محمد بن عبد الغفار الورقاني(٢)، ذكره المترجمون في تلاميذ النحوي موسى بن خاقان أبي عمران فقالوا: وروى عن موسى محمد بن عبد الغفار بخبر تكلم فيه(٣).

هؤلاء هم الذين استطعت الوصول إليهم من خلال كتابه هذا، أو من خلال كتب التراجم.

ولا شك أن له شيوخاً آخرين، فهذا ابن عبد الهادي يقول - بعد أن ذكر بعض مشائخه - «وخلق»(٤)، وكذا قال الذهبي(٥) أيضاً.

ب- تلاميذه

تلاميذ الإمام القصاب بالنسبة إلى عمره وعلمه قليل، وسبب هذه القلة - فيما يظهر لي - أمران:

أ- الرجل كان غازياً مجاهداً، قضى وقتاً من عمره في هذا الجانب، ولا شك أن هذا أمر يشغله عن الجلوس لطلبة العلم ليأخذوا عنه، وإن كان ذلك لا يمنع بالكلية.

ب- الإمام القصاب من نفاة القياس، بل إنه - رحمه الله - قد بالغ في رده والنيل ممن يقره، وهذا يمكن أن يكون تأثيره أعظم من الأول.

هذا وقد نصت كتب التراجم التي بين يدي على ثلاثة من تلاميذه وهم:

١- ابنه أبو الحسن علي بن محمد بن علي.

٢- ابنه أبو الفرج عمار بن محمد بن علي.

١- انظر طبقات المحدثين بأصبهان (١٧٥/٣)، وذكر أخبار أصبهان (٢٢٤/٢)، وسير أعلام النبلاء (١٤٤/١٤).

٢- روى عنه المؤلف في هذا الكتاب ص(١١٧).

٣- انظر ميزان الاعتدال (٢٠٣/٤)، ولسان الميزان (١١٦/٦).

٤- انظر طبقات علماء الحديث (١٣٢/٣).

٥- انظر تذكرة الحفاظ (٩٣٨/٣).

٣- أبو منصور المظفر بن محمد بن الحسين البروجردي(١).

ويظهر أن له تلاميذ آخرين، ولذلك قال من ذكر تلاميذه: «وغيرهم»(٢).

المبحث الرابع: مكانته العلمية وثناء العلماء عليه

تبوأ الإمام القصاب مكانة علمية سامقة يدل على هذا أمران:

أ- ما سطره في كتابه هذا «نكت القرآن الدالة على البيان» فهو خير شاهد على صدق ما يقال.

ب- ثناء العلماء عليه.

وسأذكر لك الأمر الأول بشيء من التفصيل، والأمر الثاني يدخل ضمناً.

التفسير

الإمام القصاب جامع لكتاب الله بصير بتفسيره، عارف لأقاويل السلف فيه، وحسبه مكانة فيه، أن كل ما قال فيه - فيما قمت بتحقيقه - فهو لا يخرج غالباً عن أن يكون تفسيراً للقرآن بالقرآن، أو بقول رسول الله ﷺ أو بمأثور عن السلف، أو بقول له أصل عنهم(٣).

الفقه

سطر الإمام القصاب في هذا الجانب ما يدل على تمكنه فيه وبراعته(٤)، وقد شهد له العلماء بذلك، فهذا الإمام أبو الحسن الكرجي(٥)

١- ذكر هؤلاء الثلاثة ابن عبد الهادي في طبقات علماء الحديث (١٣٢/٣)، والذهبي في سير أعلام النبلاء (٢١٣/١٦)، وتذكرة الحفاظ (٩٣٨/٣). ولم أظفر لواحد منهم بترجمة حتى الآن.

٢- انظر المراجع السابقة.

٣- انظر ص (٧٤، ٩٣، ١٣٦، ١٣٧، ١٤٧، ١٧٤، ١٧٧، ١٩٦، ١٩٨، ١٩٩، ٢١٦، ٢١٧، ٤١٦، ٤٤٦).

٤- انظر سورتي الممتحنة والطلاق من هذا البحث.

٥- هو: محمد بن عبد الملك الفقيه الشافعي، إمام ورع فقيه مفت محدث أديب أفنى عمره في طلب العلم ونشره، مات رحمه الله تعالى سنة اثنتين وثلاثين وخمس مئة. انظر الأنساب

يصفه بالفقيه، وكذلك السمعاني، وحسبك بشهادة هذين الإمامين(١).

العقيدة

من قرأ جزءاً من هذا الكتاب تبين له إمامة الرجل في تقرير عقيدة السلف والدفاع عنها، مع إحاطته بأقوال الفرق الأخرى وتزييفه لها(٢) - وبينه وبين شيخ الإسلام تشابه عجيب - ولا أدل على تمكنه في هذا الجانب من أن له كتاباً في العقيدة مشهوراً، أقره أهل السنة، وأمر الخليفة القادر بالله بقراءته في المساجد، واستتابة كل من خرج عما فيه(٣).

الحديث

للإمام القصاب باع طويل فيه، ولا أدل على ذلك من أن الجزء الذي حققته فيه عدد كبير من الأحاديث روى بعضها بالسند إلى رسول الله ﷺ والإمام القصاب ليس مجرد ناقل للأحاديث فكثيراً ما تراه يقول هذا الحديث صحيح الإسناد، أو حسن الإسناد، أو ضعيف الإسناد، أو مرسل لا تقوم به الحجة(٤)، وتكلم في رجال الأسانيد جرحاً وتعديلاً، والرجل في هذا الجانب إمام يدل على هذا مقارنة أقواله بأقوال الأئمة المشهورين في هذا الفن(٥).

وقد نعته جل من ترجم له بالحافظ، وما هذا إلا اعترافاً له بالسبق في هذا الميدان(٦).

(٤٧/٥)، والعبر (٤٤٣/٢).

١ـ انظر نقض أساس التقديس (١/١٣١/٣)، والأنساب (٤٦/٥).

٢ـ انظر ص(٦١، ٦٢، ٧٣، ٧٩، ٩٩، ١٢٨، ١٤٩، ١٥٨، ٢١٠، ٢١٨، ٢٧٩، ٤٣٥، ٤٤٥).

٣ـ انظر درء تعارض العقل والنقل (٢٥٢/٦)، ومختصر العلو ص(٢٥٩).

٤ـ انظر الفقرة رقم (١١) من منهج المؤلف ص(٥٣).

٥ـ انظر ص(١٠٧، ١٠٨، ١١١، ١٤٨، ٢١١، ٢١٢، ٢١٣، ٢١٤، ٢٤٦، ٢٤٧، ٢٧١، ٢٩٩).

٦ـ انظر طبقات علماء الحديث (١٣٢/٣)، وسير أعلام النبلاء (٢١٣/١٦)، والوافي بالوفيات (١١٤/٤)، ونزهة الالباب في الالقاب (٩٢/٢).

وأخيراً فإن هذه الأسطر لا توفي بحق الإمام القصاب، فلعل أقرب ما يمكن أن يوفي ببعض حقه ما قاله الإمام أبو الحسن الكرجي، وهو العارف به وبمؤلفاته؛ حيث قال في الثناء عليه:

وفي الكرج الغراء أوحد عصره أبو أحمد القصاب غير مغالب
تصانيفه تبدي فنون علومه فلست ترى علماً له غير شارب(١)

المبحث الخامس: عقيدته ومذهبه في الفروع

١ـ عقيدته

عقيدة الإمام القصاب هي عقيدة السلف الصالح، وإمامه فيما يقول كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وأقوال الصحابة الأخيار.

والناظر في كتابه هذا يرى أنه أثبت القضاء والقدر خيره وشره لله وحده، وأبان أن العبد مسؤل عما يفعل بمقتضى الإرادة التي جعلها الله فيه، وبما أوضح له من طريق الخير والشر.

وأثبت أسماء الله وصفاته من غير تشبيه ولا تمثيل، وعقيدته في الصحب الكرام كعقيدة أهل السنة يحبهم ويترضى عنهم أجمعين، وترتيبهم في الفضل كترتيبهم في الخلافة - أعني الأربعة - ويمسك عما شجر بينهم رضي الله عنهم وأرضاهم. وسترى كل هذا في كتابه هذا «نكتب القرآن».

ولا أدل على صفاء معتقد هذا الإمام من أنه كان له كتاب مشهور في هذا الجانب اطلع عليه شيخ الإسلام وابن القيم ونقل منه ما نصه: «كان ربنا وحده

١ـ انظر طبقات علماء الحديث (١٣٢/٣)، وسير أعلام النبلاء (٦١٤/١٦)، ويظهر أنها من قصيدته البائية التي أسماها "عروس القصائد في شموس العقائد"، وقد أورد بعضاً منها عبد الوهاب السبكي في طبقات الشافعية (١٤١/٦) عند ترجمته لأبي الحسن، وذكر أن الذهبي اطلع عليها. قلت: أشار إليها الذهبي في العبر (٤٤٣/٢) بقوله: له قصيدة مشهورة في السنة. ومما يدل على أن هذين البيتين منها أن القافية والوزن واحد، فقد جاء في طبقات الشافعية (١٤١/٦).

ففي كرج والله من خوف أهلها يذوب بها البدعي يا شر ذائب
يموت ولا يقوى لإظهار بدعـــة مخافة حز الرأس من كل جانب.

ولا شيء معه، ولا مكان يحويه، فخلق كل شيء بقدرته، وخلق العرش لا لحاجة إليه، فاستوى عليه استواء استقرار كيف شاء وأراد، لا استقرار راحة كما يستريح الخلق، وهو يدبر السموات والأرض ويدبر ما فيهما، ومن في البر والبحر، لا مدبر غيره، ولا حافظ سواه، يرزقهم، ويمرضهم، ويعافيهم، ويميتهم، والخلق كلهم عاجزون: الملائكة، والنبيون، والمرسلون، وسائر الخلق أجمعين، وهو القادر بقدرة، والعالم بعلم أزلي غير مستفاد، وهو السميع بسمع، والبصير ببصر، تعرف صفتهما من نفسه، لا يبلغ كنههما أحد من خلقه، متكلم بكلام يخرج منه، لا بآلة مخلوقة كآلة المخلوقين، لا يوصف إلا بما وصف به نفسه، أو وصفه به نبيه ﷺ وكل صفة وصف بها نفسه، أو وصفه بها نبيه فهي صفة حقيقية، لا صفة مجاز»(١)، ونقل بعض هذا الذهبي(٢).

ب ـ مذهبه في الفروع:

الإمام القصاب مجتهد، لا يتبع مذهباً بعينه، بل يقول في المسألة بما يظهر له من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وهو من أشد الناس محاربة للتقليد وأهله.

وأقواله في الفقه لا تخرج - غالباً - عن أقوال الأئمة الأربعة.

والناظر في كتابه هذا يرى أن له معرفة دقيقة بأقوال الإمام الشافعي، وقد نص أنه اطلع على كتابه «الرسالة»(٣)، فلعله كان شافعياً في بداية حياته، ثم ترك تقليده لما تحصلت عنده آلة الاجتهاد.

وقد يظن ظان أنه من أهل الظاهر، لمهاجمته القياس، وإطنابه في الرد على القائلين به، وربما جاء في عباراته النص على الالتزام بظاهر النص.

غير أن الأمر ليس كذلك فها هو يقول: «وأرى جماعة يحملهم شنئان

١ـ انظر درء تعارض العقل والنقل (٦/٢٥٢ـ ٢٥٣)، والصواعق المرسلة (٤/١٢٨٦، ١٢٨٨).

٢ـ انظر مختصر العلو ص(٢٥٩ـ ٢٦٠).

٣ـ انظر اللوحة (١٠٥/ب).

داود الأصفهاني[1] على العدوان عليه بإلزامه ما لم يلزمه، والتقول عليه ما لم يقله، وداود وإن كان عندنا غير مرضي لتخاليط بلغنا[2] عنه، وصحت برواية الثقات عليه، فليس بأعظم جرماً ممن صد عن المسجد الحرام رسول الله ﷺ وأصحابه...»[3] ثم أخذ يذكر بعض الأمور التي ألزم بها من قبل خصومه وهي لا تلزمه ثم قال: «ولو جعلوا بعض هذا التشنيع عليه في شيء بلغني عنه - إن كان قال فإني لا أيقنه، ولا نظرت في كتبه - كان أشبه»[4] ثم أخذ يذكر المآخذ عليه ويرد عليه فيها.

وهذا المنهج القويم سلكه الإمام القصاب في مناقشته للعلماء، فإنه يذكر ما لهم وما عليهم دون تحيز، أو تحزب، وهذا وحده يدل على تجرده، وأخذه للحق أينما كان، ومن كان القائل به.

المبحث السادس: وفاته

لم تذكر المصادر التي بين يدي تحديد وفاة هذا الإمام، إلا أنها تكاد تجمع أنه بقي إلى حدود الستين وثلاث مئة.

فهذا ابن عبد الهادي يقول: قيل إنه بقي إلى قريب الستين وثلاث مئة[5].

ونحو هذا قال الذهبي في سير أعلام النبلاء[6]، وقال في تذكرة الحفاظ: لم أظفر بوفاته وكأنه بقي إلى قريب الستين وثلاث مئة[7].

١ـ هو: داود بن علي بن خلف الأصبهاني، إمام حافظ علامة، وهو رئيس أهل الظاهر، مات ـ رحمه الله تعالى ـ سنة سبعين ومئتين. انظر ذكر أخبار أصبهان (٣١٢/١ـ ٣١٣)، وسير أعلام النبلاء (٩٧/١٣، ١٠٨).

٢ـ كذا في المخطوط، ولعله "بلغنا".

٣ـ انظر اللوحة (٢٦/ب).

٤ـ انظر اللوحة (٢٧/أ).

٥ـ انظر طبقات علماء الحديث (١٣٢/٣).

٦ـ انظر (٢١٣/١٦).

٧ـ انظر (٩٣٩/٣).

وقال الصفدي: توفي سنة ستين وثلاث مئة أو ما قبلها[1].

وكذا تابعهم السيوطي[2]، والبغدادي[3].

وبناء على ما تقدم في مولده، وما ها هنا في وفاته، يكون الإمام القصاب عاش ثمانين عاماً، قد تنقص سنة أو سنتين، رحم الله هذا الإمام، وجعل له أوفر الحظ من درجات العلماء المجاهدين.

المبحث السابع: آثاره

١ـ مؤلفاته:

ترك المؤلف - رحمه الله تعالى - عدداً من المؤلفات، لا أعلم أنه عثر - حتى الآن - إلا على هذا الكتاب «نكت القرآن».

وكان بعضها متداولاً معروفاً حتى القرن الثامن الهجري، وخاصة كتاب «السنة» الذي نقل منه شيخ الإسلام والذهبي.

ولا نيأس من وجود هذه الكتب، أو بعضها، خاصة التي يمكن القول: أنها هاجرت من موطنه الأصلي.

أما التي بقيت في الكرج، وما جاورها، فإن العقل لا يحيل سلامتها، إلا أنه معلوم أن الرافضة يسيطرون في هذه الحقبة - ومن قبل فترة - على تلك المناطق، والإمام القصاب من أكبر خصوم تلك الفرقة الهالكة.

وسأذكر لك - إن شاء الله تعالى - ما استطعت الوصول إليه من خلال كتابه هذا، وما ذكرته كتب التراجم.

١- «تأديب الأئمة»[4]. يظهر أنه ألف هذا الكتاب متأثراً بالعصر

١ـ انظر الوافي بالوفيات (١١٤/٤).

٢ـ انظر طبقات الحفاظ ص(٣٨٠).

٣ـ انظر هدية العارفين (٤٧/٦).

٤ـ نسبه للمؤلف ابن عبد الهادي في طبقات علماء الحديث (١٣٢/٣)، والذهبي في سير أعلام النبلاء (٢١٣/١٦)، وتذكرة الحفاظ (٩٣٨/٣)، والصفدي في الوافي بالوفيات (١١٤/٤).

الذي عاش فيه، ونظام الحكم، فإن خليفة استوزر اثني عشر وزيراً[1]، حقيق بأن ينظر في أمره، وهناك أمور تذكر عن بعض الخلفاء والأمراء - في ذلك العصر - يجب أن يوضع لها حد، فلعل هذا الكتاب يعالج بعض هذه القضايا، وما يتصل بالإدارة السياسية.

٢- «ثواب الأعمال»[2].

٣- «الرد على أهل الأهواء بالأخبار»[3].

٤- «الرد على الباهلي»[4].

٥- «الرد على المخالفين بالأخبار»[5].

٦- «كتاب الزكاة»[6].

٧- «كتاب السنة»[7]. وهو الذي ذكره شيخ الإسلام بقوله: «العقيدة التي ذكر أنها اعتقاد أهل السنة والجماعة»[8].

وذكره الذهبي بقوله: «قال العلامة أبو أحمد الكرجي في عقيدته التي ألفها ...»[9].

١ـ انظر الحالة السياسية ص(١٢).

٢ـ نسبه إليه من تقدم ذكرهم في هامش (٤) ص(٤٠ وفي نفس المراجع الأجزاء والصفحات، والسيوطي في طبقات الحفاظ ص(٣٨٠).

٣ـ أحال عليه المؤلف في كتابه هذا في اللوحة (٥١/أ)، وفي ص(٢٣٤).

٤ـ أحال عليه المؤلف في هذا الكتاب ص(١٣٠، ٣٨٠، ٣٨٩) بهذا الاسم. وفي اللوحة (٧١/أ)، وهو كتاب مؤلف في العقيدة.

٥ـ ذكره المؤلف ص(٣٦٩) وفي اللوحة (٢٩/ب). ولعل هذا الكتاب هو نفس كتاب "الرد على أهل الأهواء بالأخبار" وذكره هنا اختصاراً.

٦ـ أحال عليه المؤلف لوحة (٦٩/ب).

٧ـ نسبه للمؤلف ابن عبد الهادي في طبقات علماء الحديث (١٣٢/٣)، والذهبي في سير أعلام النبلاء (٢١٣/١٦)، وتذكرة الحفاظ (٩٣٨/٣)، والسيوطي في طبقات الحفاظ (٣٨٠)، والبغدادي في هدية العارفين (٤٧/٦)، وأورده الصفدي باسم "شرح السنة" انظر الوافي (١١٤/٤).

٨ـ انظر درء تعارض العقل والنقل (٢٥٢/٦).

٩ـ انظر مختصر العلو ص(٢٥٩).

وإنما عُرف أن هذا الكتاب هو الذي ذكره شيخ الإسلام والذهبي؛ لأن شيخ الإسلام نقل منه نصاً فيه «.... وكل صفة وصف الله بها نفسه، أو وصفه بها نبيه فهي صفة حقيقة، لا صفة مجاز»(١).

وقال ابن عبد الهادي والذهبي: وهو القائل في كتاب السنة «كل صفة وصف الله بها نفسه، أو وصفه بها نبيه فهي صفة حقيقة لا صفة مجاز»(٢).

وبهذا يتضح أن ما قاله البغدادي(٣): من أن كتاب «السنة» في الحديث ليس كذلك.

٨- كتاب «شرح النصوص»(٤) أحال عليه المؤلف في قضايا متنوعة فقهية، وعقدية، وغيرهما(٥)، مما يدل على أن الكتاب شامل، ويظهر أنه مرتب على حسب الأبواب الفقهية، يؤخذ هذا من إحالات المؤلف.

٩- «كتاب الصلاة»(٦).

١٠- «كتاب الطهارة»(٧).

١١- «عقاب الأعمال السيئة»(٨).

١ـ انظر درء تعارض العقل والنقل (٦/٢٥٤).

٢ـ انظر طبقات علماء الحديث (٣/١٣٢)، وتذكرة الحفاظ (٣/٩٣٩) مع ملاحظة أن نص الذهبي هو "كل صفة وصف الله بها نفسه، أو وصف بها نبيه فهي صفة حقيقة لا مجازاً" وما هنا من قوله "أو وصف بها نبيه" خطأ من الناسخ، صوابه "أو وصفه بها نبيه" انظر سير أعلام النبلاء (١٦/٢١٣).

٣ـ انظر هدية العارفين (٦/٤٧).

٤ـ أحال عليه المؤلف في كتابه هذا ص(٧٧، ٣٢٩، ٤٢٥، ٢٧٢، ٣٣٨، ٣٤٣).

٥ـ انظر ص(٢٧٢، ٤٢٥، ٧٧) ولوحة (١٢١/ب) فقد أحال عليه في هذه اللوحة في مسألة حديثية.

٦ـ أحال عليه المؤلف لوحة (٣٥/أ).

٧ـ أحال عليه المؤلف لوحة (٨/ب) ونسبه لنفسه فقال: كتابنا المؤلف في الطهارة.

٨ـ ذكره بهذا الاسم ـ ونسبه إليه ـ الذهبي في تاريخ الإسلام حوادث ووفيات (٣٥١ـ ٣٨٠هـ) ص(٢٣٧)، وأحياناً يقتصرون على "عقاب الأعمال". انظر طبقات علماء الحديث (٣/١٣٢)، وسير أعلام النبلاء (١٦/٢١٣)، وتذكرة الحفاظ (٣/٩٣٨)، والوافي بالوفيات (٤/١١٤).

١٢- «نكت القرآن الدالة على البيان»(١).

١٣- «وصف الإيمان وشرحه وزيادته ونقصه»(٢).

ب- تلاميذه:

لا شك أن تلاميذه من آثاره فكثيراً ما نقرأ أن فلاناً العالم اندثر مذهبه لعدم وجود تلاميذ يقومون بنشره بين الناس، وإنما قدمت الكلام عليهم(٣)، لأن العادة جرت أن التلاميذ يذكرون بعد الشيوخ.

جـ- أولاده:

ذكر بعض من ترجم له أن له ابنين هما «علي» و «عمار»(٤)، ولا أعلم عن حالهما شيئاً(٥)، غير أنهما تلقيا العلم على يدي والدهما محمد بن علي، فهما معدودان في تلاميذه(٦).

١- هو الكتاب الذي بين أيدينا، وسيأتي - إن شاء الله تعالى - توثيق نسبته للمؤلف ص(٤٥).

٢- ذكره في لوحة (٨/ب) و (٩/ب) ونسبه لنفسه فيهما.

٣- انظر ص(٣٤).

٤- انظر طبقات علماء الحديث (١٣٢/٣)، وسير أعلام النبلاء (٢١٣/١٦)، وتذكرة الحفاظ (٩٣٨/٣).

٥- لانني لم أجد لهما ترجمة فيما اطلعت عليه.

٦- انظر ما تقدم ص(٣٤).

الفصل الثالث عن الكتاب

وفيه خمسة مباحث

المبحث الأول : اسم الكتاب وتوثيق نسبته للمؤلف

المبحث الثاني : وصف نسخة الكتاب المصورة

المبحث الثالث : منهج المؤلف في الكتاب

المبحث الرابع : مصادر المؤلف في تأليف كتابه

المبحث الخامس : قيمة الكتاب العلمية والمآخذ عليه

المبحث الأول: اسم الكتاب وتوثيق نسبته للمؤلف

أ ـ اسم الكتاب:

جاء في ورقة العنوان - بخط عريض - (كتاب «نكت القرآن في أنواع الأحكام المنبئة عن اختلاف الأنام» تأليف الشيخ الإمام أبي أحمد محمد بن علي الفقيه الكرجي المعروف بالقصاب رحمه الله)(١).

وهذا النص مكتوب بخط الناسخ لهذا الكتاب.

نص الإمام القصاب على اسم كتابه هذا - في أوله - حيث قال الناسخ: قال الشيخ الإمام العلامة أبو أحمد محمد بن علي بن محمد الفقيه الكرجي المعروف بالقصاب - رضي الله عنه -: «هذا كتاب نكت القرآن الدالة على البيان في أنواع العلوم والأحكام والمنبئة عن اختلاف الأنام في أصول الدين وشرائعه وتفصيله وجوامعه وكل ما يحسن مقاصده، ويعظم فوائده»(٢).

وجاءت الإشارة إلى اسمه في أثناء الكلام على بعض المسائل حيث قال المؤلف: «ولولا أن هذا الكتاب مقتصر به على النكت غير مقصود به الإتيان على نهاية التلخيص لشرحناه بأكثر من هذا الشرح»(٣).

سماه بهذا الاسم أبو الحسن الكرجي إلا أنه اقتصر على «نكت القرآن» وذلك فيما نقله عنه شيخ الإسلام(٤).

وما جاء في عنوان الكتاب من إهمال لفظ «الدالة على البيان» من تصرف النساخ والله أعلم.

ب ـ توثيق نسبة الكتاب للمؤلف:

هذا الكتاب هو من تأليف الإمام القصاب، والسلطان على ذلك ما يلي:

١ـ انظر اللوحة رقم (١) وهي المكتوب عليها العنوان.

٢ـ انظر اللوحة (٢/أ).

٣ـ انظر اللوحة (٩/ب).

٤ـ انظر نقض أساس التقديس لشيخ الإسلام (٣/١٣١/أ) فقد نقل ذلك من كتاب أبي الحسن "الفصول في الأصول عن الأئمة الفحول إلزاماً لذوي البدع والفضول".

١- قال الإمام أبو الحسن الكرجي في كتاب «الفصول في الأصول عن الأئمة الفحول إلزاماً لذوي البدع والفضول» - بعد أن ذكر ابن خزيمة (ت: ٣١١هـ) وتأويله لحديث الصورة(١) -: «... وأمثال ذلك من التأويل لا نقبله، ولا يلتفت إليه، بل نوافق ونتابع ما اتفق الجمهور عليه، وكذلك في تأويل الشيخ أبي أحمد محمد بن علي الفقيه الكرجي الإمام المعروف بالقصاب للآيات والأخبار الواردة في إحساس الميت بالعذاب، وإطنابه في كتابه المعروف «بنكت القرآن» وذهابه إلى أن الميت بعد السؤال لا يحس طول لبثه في البرزخ، ولا بالعذاب، فنقول: هذا تأويل تفرد به، ولم يتابعه الأئمة عليه، والقول ما ذهب إليه الجمهور، وتفرده بالمسائل لا يؤثر ولا يقدح في درجاتهم، وعذر كل من تفرد بمسألة من أئمتنا من عصر الصحابة والتابعين إلى زماننا هذا أن يقال: لكل عالم هفوة، ولكل صارم نبوة، ولكل جواد كبوة، وكذلك عند كل إمام ينفرد بمسألة على ممر الأعصار والدهور...»(٢).

وهذا التأويل الذي نص عليه أبو الحسن موجود في هذا الكتاب في أكثر من موطن، فهو في اللوحة (١٣/ب)، و(١٤/أ)، و(١١١/ب)، وص(١٠٨).

٢- ما جاء في ورقة العنوان من نسبته للإمام القصاب، وكذلك في الورقة الثانية التي تلي العنوان(٣).

ولا يضر بعد هذا من أن كتب التراجم التي بين أيدينا لم ينص أصحابها على اسم هذا الكتاب ضمن مؤلفات الإمام القصاب التي ذكروها، أقول: هذا لا يضر لأمرين: أحدهما: لم يدع أحد منهم حصر كتب الإمام القصاب فيما ذكر، بل إنهم عندما ذكروا بعض كتبه نصوا على أن له

١ـ انظر هذا الحديث ص(٢٣٢) من هذا الكتاب.

٢ـ انظر نقض أساس التقديس لشيخ الإسلام ابن تيمية (١٢٩/٣/ب) و (١٣١/أ) فقد نقل هذا النص من الكتاب المذكور.

٣ـ انظر ما قيل في فقرة (أ) من هذا المبحث.

كتباً غيرها[1].

ثانيهما: قد تركوا ما هو مثله، بل أعظم منه وهو كتاب «شرح النصوص»، ولهم في ذلك عذر.

المبحث الثاني: وصف نسخة الكتاب المصورة

١- لم أعثر حتى الآن إلا على نسخة فريدة، موجود أصلها في مكتبة «مراد ملا» بتركيا تحت رقم (٣١٧) تفسير.

ولها صورة ميكروفيلم في مكتبة إحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى، بمكة المكرمة، تحت رقم (٧٠١) علوم القرآن.

٢- هذه النسخة تم نسخها في أواخر القرن السادس الهجري، وبالتحديد في شهر شعبان سنة ثلاث وتسعين وخمس مئة، على يدي الناسخ/ عبد الحميد بن عبد الواحد بن مسعود[2]، وهذا نص كلامه حيث قال: «وقد قضى الإتيان من مفتتحه إلى مختتمه على يدي عبد الحميد بن عبد الواحد بن مسعود في شعبان سنة ثلاث وتسعين وخمس مئة»[3].

٣- النسخة مقابلة على النسخة المكتوبة بخط المؤلف - رحمه الله تعالى - والدليل على ذلك أمران:

أ- نص على ذلك الناسخ في آخرها فقال: «قوبل وصحح بقدر الوسع بنسخة المكتوب بخط المصنف - رضي الله عنه - في شهر الله الأصم رجب سنة أربع وتسعين وخمسة مئة، في مجالس آخرها يوم الأحد من الشهر»[4].

ب- ما جاء في ثنايا النسخة من تصحيحات واستدراكات من الناسخ،

١- انظر طبقات علماء الحديث (١٣٢/٣)، وسير أعلام النبلاء (٢١٣/١٦)، والوافي بالوفيات (١١٤/٤)، وهدية العارفين (٤٧/٦).

٢- لم أقف له على ترجمة - حتى الآن - والذي ظهر لي أنه ناسخ عادي يتقن الخط.

٣- انظر اللوحة (٢١٧/ب)، وص(٥٤٦).

٤- انظر اللوحة (٢١٧/ب)، وص(٥٤٦).

فإذا كانت مجرد كلمة أو حرف أدخلها بين السطور(١) غالباً ، وإذا كانت أكثر من ذلك صوبها في التصحيح الهامشي، وذيلها بكلمة «صح»(٢).

٤- يلاحظ أن هذا التصحيح - في الجزء الذي أقوم بتحقيقه - جميعه بخط واحد، وهو خط الناسخ(٣).

أما في أول المخطوط فقد وقعت هذه التصحيحات بخطين مختلفين، أحدهما: بخط ناسخ الكتاب، والآخر بخط يقل عنه في الجودة والجمال(٤).

وهذا يعني أن أول الكتاب قوبل مرتين من شخصين مختلفين(٥).

٥- يوجد بعض التعليقات على هامش الكتاب، ما بين مناقشة للمؤلف(٦) - وهي قليلة - وما بين وضع عناوين لبعض المسائل(٧)، وهذا يدل على أن بعض أهل العلم قد قرأ الكتاب.

٦- هذه النسخة كاملة ابتدأها المؤلف بتفسير سورة الفاتحة، واختتمها بتفسير سورة الناس، وعدد لوحاتها سبع عشرة ومئتي لوحة(٨)،

١ـ نبهت على ذلك أثناء التحقيق، وانظر اللوحة (١٨١/ب» و(١٦٥/ب) و (١٥٤/أ).

٢ـ أشرت إلى ذلك أثناء التحقيق، وانظر اللوحة (١٦٣/ب) و (١٦٦/ب) و (١٧٢/ب).

٣ـ انظر اللوحة (١٩٤/ب) و (١٩٦/ب) و (١٦٣/ب).

٤ـ انظر اللوحة (١٠/ب» و(٢٠/ب» و(٢٤/ب).

٥ـ يدل على ذلك أمران: الأول: وقع التصحيح بخطين مختلفين في لوحة واحدة. انظر لوحة (٢٠/أ ـ ب» و(٢٤/أ ـ ب). الثاني: استدرك صاحب خط الأصل كلاماً للمؤلف في اللوحة (٢٠/ب) عند قوله تعالى ﴿وما كان الله ليطلعكم على الغيب﴾ من سورة آل عمران، وجاء المقابل الآخر فاستدرك هذا النص عند سورة البقرة في اللوحة (١٠/أ» والأول هو الذي أصاب الموضع الصحيح.

٦ـ انظر اللوحة (٨/ب» و(١١/أ» و(١٣/أ).

٧ـ انظر اللوحة (١١٦/ب» و(١١٤/ب» و(١٥٣/ب) ص(٩٧» و(١٥٧/ب) ص(١٣٣).

٨ـ وهذا حسب ترقيمي لها، وقد حسبت ورقة العنوان في العد. أما الذي هو مثبت عليها فهو (٢١٨) لوحة؛ وسبب هذا أن من قام بترقيمها ـ والظاهر أنه من قام بتصويرها ـ زاد رقماً من عنده خطأ، فإنه لما جاء إلى لوحة (٢١١) وضع عليها رقم (٢١٢» فأصبح العد هكذا (٢١٠، ٢١٢»

وكل لوحة فيها صفحتان، ما عدا لوحة العنوان، فهي صفحة واحدة، وعدد الأسطر في الصفحة واحد وعشرون سطراً، وعدد كلمات السطر ما بين ست عشرة وثمان عشرة تقريباً.

٧- الصفحات محاطة بخط من جميع الجهات على شكل مستطيل، كتبت في خارجه التصحيحات وبعض الكلمات الساقطة، وكذا بعض العناوين، والمناقشات.

٨- خط النسخة خط مشرقي نسخي جميل، إلا أن بعض الحروف قد يلتبس عليك بآخر، وخاصة «الواو» و «الفاء» لعدم التفريق في الرسم، وإهمال الفاء من غير إعجام.

٩- في كلمات هذا المخطوط ما يقارب الثلث غير معجم، وكأن نسخة المؤلف - والله أعلم - لم تكن معجمة إلا في النادر، فقام الناسخ بالإعجام، وقد وقع في تصحيفات بعضها غامض جداً يحتاج إلى تدبر المعنى، وبعضها واضح جلي، سجلت ذلك في الهوامش وسكت عن بعض الجلي الذي لا يختلف في تصحيفه اثنان.

١٠- قام الناسخ بضبط بعض الكلمات إلا أنه يلاحظ عليه عدم الدقة في ذلك، ومعظم الضبط لأوائل الكلمات وأواسطها، فكأنه أراده من باب التوشية[١]، فمثلاً كلمة «روى» كثيراً ما يضع على حرف «الراء» فتحة، ولا تجد الفاعل مذكوراً لا قبل ولا بعد، وهذا من تصرفه في الضبط وليس من المؤلف جزماً؛ لأنه يقول - مثلاً - «رَوى - بفتح الراء - حديث مرفوع»[٢] وهكذا.

١١- مع أن أثر المقابلة واضح حتى آخر الكتاب، إلا أن السقط والزيادة واضحين، إلا أن ذلك يبقى في حدود كلمة، أو حرف غالباً، وسيرى القارىء ذلك في هوامش التحقيق.

والكلام متصل لا سقط فيه.

١- التوشية: التزيين والتحسين. انظر لسان العرب (١٥/٣١٢) «وشي».

٢- انظر ص(١٤٨).

١٢- إذا أراد الناسخ أن يلغي زيادة زادها، فإن كانت كلمة وضع عليها خطاً صغيراً، فإن كانت الزيادة أكثرَ من كلمة وضع خطاً على أول كلمة، وخطاً على آخر كلمة مما يريد إلغاءه.

١٣- عندما يقوم الناسخ بالاستدراك في الهامش فإنه - أحياناً - يضع خطاً مائلاً - في المتن - إلى جهة الكلام المستدرك، وكثيراً لا يفعل هذا، ويكتفي بكتابة المستدرك في الهامش، وعلى القارىء أن يميز موضعه.

١٤- هناك عناوين كثيرة في المخطوط كتبت بالحمرة(١)، فلم تظهر في المصور جيداً وبعضها لا تراه أبداً، إلا أن المؤلف جرى على إعادة العنوان في أثناء الكلام على المسألة فسهل - ولله الحمد - استخراجها جميعاً إلا ما ندر.

١٥- في اللوحة (١٥٤/ب) - في النصف الأسفل - ما يشبه الظلة السوداء على وسط أربعة أسطر لا تظهر أبداً، فعندما ذهب أحد طلاب العلم(٢) إلى تركيا طلبت منه الوقوف على أصل المخطوط، ففعل ذلك - جزاه الله خيراً - ورآه في أصل المخطوط واضحاً جلياً وجاءني به.

١٦- كتب على لوحة العنوان، واللوحة الأخيرة بعض التملكات لبعض الأشخاص بخطوط مختلفة(٣).

١٧- يوجد في بعض اللوحات بياض يسير في بعض الأسطر مع

١ـ أخبرني بذلك من وقف على أصل المخطوط وهو الشيخ علي بن غازي التويجري محقق الجزء الاول من الكتاب.

٢ـ هو الشيخ علي بن غازي التويجري.

٣ـ فأما الذي في اللوحة الاخيرة، فقد دونت ما استطعت قراءته في الصفحة الاخيرة. وأما الذي في لوحة العنوان فأذكر لك ما استطعت قراءته أيضاً وهو: أـ ملك الفقير عبد الله الطلياني، منتقلاً إليه من الشيخ عبد الرحمن الصالحي بالتملك الصحيح الشرعي بانتقاله إليه من الشيخ شهاب الدين... بتملك شرعي وبعلم الفقير عمر الطلياني بذلك كله. بـ هذا الكتاب ملكه الفقير محمد بن حرب... بالابتياع الشرعي من تركة سيدي الشيخ عبد الله الطلياني غفر الله له... جـ اشتراه أحمد العلوجي مشتراه... سنة (٧٦...). دـ ملك فضل الله تعالى أويس الأويراني سنة (٧٦...).

استقامة الكلام(١)، وغالباً ما يكون قبل الآيات، بمقدار كلمة «قوله»(٢).

فقلت لعل هذه الكلمة لم تظهر لأن الناسخ يكتبها أحياناً بالحمرة، لكن من وقف على أصل المخطوط أخبرني أن هذا البياض موجود فيه.

المبحث الثالث: منهج المؤلف في الكتاب

العادة التي سار عليها المؤلفون أنهم يذكرون - غالباً - المنهج الذي يتبعونه في تأليف مصنفاتهم، ولما رجعت إلى مقدمة هذا الكتاب وجدت الإمام القصاب قد أشار إلى المنهج الذي يتبعه في هذا الكتاب فقال: «هذا كتاب نكت القرآن الدالة على البيان في أنواع العلوم والأحكام، المنبئة عن اختلاف الأنام في أصول الدين وشرائعه، وتفصيله وجوامعه، وكل ما يحسن مقاصده، ويعظم فوائده، من معنى لطيف في كل فن تدل عليه الآية، من جليلها وغامضها، وظاهرها وعريضها(٣) أودعتها كتابي هذا...»(٤).

ومن منهجه - رحمه الله تعالى - أنه يعيد القضايا العقدية التي قد ناقش فيها خصوم أهل السنة فهو يقول - عندما تعرض لمناقشة المعتزلة والقدرية -: «... ولولا أن شرطنا أن نأتي على نسق الآيات في السور، وندل على كل ما دلت عليه من الحجج على كل فريق لقطعنا ذكر المعتزلة والقدرية من الكتاب بعد هذه الآية...»(٥).

إذاً فالمؤلف يتكلم على كل فن تدل عليه الآية، وقد أوفى بشرطه هذا فعرض لجميع فنون العلم، من تفسير وقراءات، وأسباب نزول، وناسخ ومنسوخ، وفقه، وأصول فقه، وحديث، ومصطلح حديث، وعقيدة، وفرق،

١ـ انظر اللوحة (١٦٠/ب)، و(١٧٤/أ).

٢ـ انظر اللوحة (١٨٠/ب)، و(١٩٠/أ)، و(٢٠٢/ب).

٣ـ كذا في المخطوط، ولعله "وعويصها".

٤ـ انظر اللوحة (٢/أ).

٥ـ انظر اللوحة (٥٤/أ).

وزهد في الدنيا، وحث على العمل وعدم التواكل، ولغة، وتربية، وطب.

وأحاول أن أسوق لك - إن شاء الله تعالى - طريقة المؤلف في تنفيذ هذا المنهج.

١- لم يترك سورة من القرآن إلا وأورد منها آيات تختلف قلة وكثرة من سورة لأخرى، ولم أره يستوفي آيات سورة كاملة ما عدا بعض السور القصيرة(١).

٢- سار على أنه ينتزع من الآية موضعاً يدل على مقصوده أحياناً من أول الآية، وتارة من وسطها، ومرة من آخرها، وقد يسوق الآية كاملة(٢).

٣- أدلى بدلو في تفسير القرآن بالقرآن، وهو عندما يطرق هذا الجانب تراه مجيداً له، بصيراً به(٣).

٤- لا يذكر مسألة بدون ذكر دليل عليها، بصرف النظر عن غموض دلالة الأدلة على الموضوع المطروق أو وضوحها(٤).

٥- يورد ما يمكن أن يثار ضده - عند مناقشته لأقوال الآخرين - ثم يجيب عنه(٥).

٦- يستخدم مفهوم المخالفة عند استنباط الأدلة(٦).

٧- إذا كان الحديث فيه ضعف فإنه يصدره بقوله: «روي في الحديث المرفوع» أو نحو هذه العبارة(٧)، وليس هذا مطرداً فقد يكون الحديث في الصحيحين، أو في أحدهما، ويصدره بتلك العبارة(٨).

١ـ انظر السور من "الزمر" إلى آخر القرآن الكريم، وكذلك فعل هذا في سائر السور.

٢ـ انظر مثلا ص(٦٢، ٦٣، ٧٢، ١٣٦).

٣ـ انظر ص(٨٥، ٨٦، ٩٣، ١٣٦، ١٣٧، ١٨٠، ١٨٤، ١٨٦، ١٨٧، ٢١٦، ٢٥٦، ٢٥٧، ٣٥٩).

٤ـ انظر ص(٦٤، ٧٤، ١٤١، ١٨١، ١٩٩، ٢٤٠، ٢٥٢، ٢٦٥، ٢٨٦، ٢٩٥، ٣١١، ٣٤٩، ٤١٤).

٥ـ انظر ص(٦٥، ٦٧، ٩١، ١١٠، ١٢٢، ١٥٣، ١٥٤، ١٨١، ١٨٤، ٢١٩).

٦ـ انظر ص(٦١، ١٢٦، ١٣٤، ١٣٧، ١٤٦، ١٥٧، ١٧٨، ١٨٨، ٢٠٨، ٢٣٠، ٤٧٦).

٧ـ انظر ص(١١٠، ١٠٥، ١٤٨، ١٥٦، ٢٣٥، ٢٧٠، ٣٨٨).

٨ـ انظر ص(١٥٥، ٣٨٥، ١٠٨).

٨- جرى على أنه يقول: هذه الآية حجة لفلان، أو حجة على الفريق الفلاني، ثم يبين وجه الحجة، وأحياناً يتركها للقارىء(١).

٩- كثيراً ما يستخدم الإضمار إذا كانت الفرقة التي يناقشها قد تقدم ذكرها، حتى ولو بعدت فإنه يحيل عليها(٢).

١٠- أحياناً يستدل بالآية للحديث فيقول: هذه الآية تؤيد الحديث المرفوع، وأحياناً العكس فقد يعضد دلالة الآية بالحديث(٣).

١١- أكثر من الاستدلال بنصوص السنة المطهرة في فنون العلم المختلفة، ويروي بعض الأحاديث بالسند إلى رسول الله ﷺ ويجرح ويعدل الرجال، ويصحح الأحاديث، ويحسنها، ويضعفها(٤).

١٢- يورد الآية ويحتج بها أحياناً على مسألة واحدة، وأحياناً على أكثر من مسألة(٥).

١٣- يورد أقوال الصحابة والتابعين وأتباعهم في جملة من المسائل لا بأس بكثرتها(٦).

١٤- بعض الأحيان يكتفي بإيراد أحد الأقوال في تفسير الآية، وأحياناً يورد أكثر من قول، ويبين وجهة نظره من هذه الأقوال غالباً(٧).

١٥- تعرض المؤلف لمناقشة مباحث أصولية، كتقريره للأدلة التي يجب الأخذ بها وطرح ما سواها، كما تعرض لنقل الإجماع في المسائل، وناقش من يرى القياس والاستحسان والتقليد، وبالغ في النيل منهم(٨).

١ـ انظر ص(٦١، ٧٦، ٧٨، ٨٠، ٩٩، ١٦٩، ١٨٠، ١٨٩، ١٩٤، ١٩٨، ٤٥١).

٢ـ انظر ص(٦٣، ١٣٠، ١٣٣، ١٣٩، ١٧٣).

٣ـ انظر ص(٦٤، ٦٨، ١٣٥، ٢٣٤، ٢٣٥، ٢٤٣، ٢٤٨، ٣٣١).

٤ـ انظر ص(٦٤، ٦٨، ٧٤، ٢٩٩، ٣٠١، ٣٠٥، ٢٤٤، ٢٤٦، ٢٤٧، ٣٢٢، ٣٢٣، ٣٢٩، ٤٠١، ٤٠٢).

٥ـ انظر ص(٧٩، ٨٨، ١٠١، ١٣٥، ١٣٨، ١٥٧، ٨٢، ٩٩، ١٣٢، ١٦٨، ١٧١).

٦ـ انظر ص(١٤٩، ١٧٧، ٢٢٣، ٢٩٣، ٣٠٢، ٣٦٨، ٤٨٩، ٧٤، ١١٨، ١٤٧، ٢٩٤، ٢٦٥، ٢٧٤).

٧ـ انظر ص(٩٣، ٩٤، ١١٧، ١١٨، ١٤٧، ١٧٧، ٢٢٢، ٢٣٢، ٢٤٠، ٢٥٧، ٣٨٢، ٣٨٨، ٤٢٥، ٤٦٣).

٨ـ انظر ص(٧٦، ٩٦، ١١٩، ١٢٢، ١٣٨، ١٤١، ١٤٤، ١٦٥، ٣٠٨، ٣١٣، ٣٣٧، ٣٥١، ٣٥٣، ٢٧٦).

١٦- تعرض لمباحث في اللغة العربية فناقش من لا يرى التوكيد، واستدل بالقرآن الكريم لبعض مسائل النحو، وأعرب وجاء بنكت عجيبة في هذا الجانب(١).

١٧- المسألة التي يريد مناقشتها يذكر لها عنواناً - غالباً بالنظر لكل الكتاب - وقد يكون فيه نوع غموض وتشويق(٢).

١٨- روى كثيراً من الأحاديث بالمعنى، وأتى أحياناً باللفظ(٣).

١٩- ترفع عن الشتم وما سار في طريقه، ويذكر القول ولا يذكر صاحبه - غالباً - وهذه محمدة له(٤).

٢٠- مع أن المؤلف محدث إلا أنه قد استخدم - إلى جانب الأدلة النقلية - أدلة عقلية في مناقشته للفرق المبتدعة كالمعتزلة والقدرية، وربما فعل ذلك مع من يقول بالقياس(٥).

٢١- حاول المؤلف أن يقرب المسائل التي نبت عنها عقول المعتزلة - ومن نحا نحوهم - في باب العدل بضرب الأمثال لهم، وإنك لتقف معجباً أمام معرفته بهذا الجانب، وهو جانب ينبغي للداعية والمربي والمجادل أن يسلكه في عرض ما يريد(٦).

٢٢- جرى - غالباً - أنه يقول ﷺ عند ذكر رسولنا ﷺ، وإذا ذكر غيره من الأنبياء اقتصر علي قوله: صلى الله عليه(٧) وقد يفعله مع رسولنا.

٢٣- من الاصطلاح الذي جرى عليه عند سياق سند الحديث أنه يرمز «لحدثنا» بـ «دثنا»(٨)، وهو اصطلاح معروف للمحدثين(٩).

١ـ انظر ص(٨٢، ١١٣، ١١٨، ١٤٣، ١٦٣، ١٧١، ١٧٢، ١٩٤، ٢٢١، ٢٣١، ٣٣٠، ٣٩٨، ٤٢٠، ٤٦٣).

٢ـ انظر ص(١٣٤، ١٣٥، ١٣٧، ١٤٠، ١٤١، ١٤٦، ١٧٠، ١٩١، ٢٠٠، ٣٥٦، ٣٤٤، ٣٣١).

٣ـ انظر ص(٢٠٢، ٢٠٣، ٢٤٦، ٢٧٠، ٢٧٤، ٣٤٢، ٣٤٤، ٣٤٧، ٤٣٣، ٤٤١، ٤٥٦، ٥٣٣، ٤٣٣).

٤ـ انظر ص(٢٧٥، ٢٧٦، ٢٩٠، ٢٩٥، ٣٠٧، ٣١٤، ٣٢٠، ٣٣٤، ٣٣٥، ٣٣٩).

٥ـ انظر ص(١٠٣، ١١٩، ١٢٠، ١٨٣، ١٨٤، ٢٥٥، ٣٠٨، ٣٠٩، ٣٥١، ٣٥٢، ٤٢٢).

٦ـ انظر ص(١٠٣، ٢٥٥، ٨٨).

٧ـ انظر ص(١٣٨، ١٥٠، ١٥٤، ١٥٥، ٢٩١، ٢٣١، ١٩٤، ١٩٧).

٨ـ انظر ص(٢٦٤، ٢٩٩، ٣٠١، ٣٠٢، ٣٢٨، ٣٤١، ٣٤٦، ٣٨٦).

٩ـ انظر التقريب والتيسير للنووي ـ مع التدريب ـ (٢/٨٧) والوسيط ص(١٣٦).

المبحث الرابع: مصادر المؤلف في تأليف كتابه

١- لا شك أن الإمام القصاب اعتمد على ثلاثة مصادر في الاستدلال هي كتاب الله تعالى، ثم حديث رسول الله ﷺ ثم إجماع الأمة.

٢- الذي ظهر لي أنه اعتمد على حفظه في استخراج الأدلة من هذه المصادر؛ ولهذا قد يسقط منه الحرف من كتاب الله تعالى(١)، ولا شك أن النساخ يقع عليهم كثير من هذا إلا أنه ليس كله.

ومما يدل على هذا أنه يروي الحديث بالمعنى(٢)، وإن كان هناك جملة من الأحاديث جاء بها على اللفظ.

٣- لم ينص المؤلف على أخذ مسألة بعينها من كتاب بعينه، إلا أنه قد نص على أسماء بعض العلماء في بعض المسائل إما مناقشة لهم(٣)، وإما احتجاجاً لهم(٤)، وإما اعترافاً لهم بالسبق في المسألة المثارة(٥).

وهذا يمكن أن يستنبط منه أنه اطلع على كتبهم في هذا المجال الذي ذكره.

٤- نص المؤلف على أنه اطلع على كتاب «الرسالة» للإمام الشافعي(٦)

١- انظر هوامش التحقيق، ص(٨٦، ٩٥، ١٠٠، ١٠٢، ١١٨، ١٤٩).

٢- انظر فهرس الأحاديث، ثم ارجع إلى صفحاتها وقارن بين ما في المتن وما في الهوامش.

٣- مثل مناقشته لأبي عبيد في بعض القراءات ص(٨٣، ٤١٩) وهذا يستنتج منه أنه اطلع على كتابه "القراءات".

٤- مثل مسألة تفضيل شيء على شيء ليس من جنسه، واحتجاجه للإمام الشافعي فيها، والمسألة موجودة في كتاب الأم (١/٢٠) وانظر ص(١٦٩).

٥- مثل مسألة الاستدلال على صحة إمامة الصديق بقوله تعالى ﴿قل للمخلفين من الأعراب ستدعون إلى قوم أولي بأس شديد﴾ التي ذكر أن عبد العزيز المكي قد سبق إليها، فلعلها في بعض كتبه التي لم تصل إلينا، ورآها المؤلف انظر ص(١٩٧).

٦- انظر اللوحة (١٠٥/ب).

وقد تأثر به في عرض بعض المسائل والاستدلال لها(١).

٥- نص في مسألة تحريم الاستمناء أن الإمام الشافعي قد ذكره في بعض كتبه(٢)، وهو كذلك(٣).

٦- بالتتبع لكتب العلماء - التي تشترك مع المؤلف في معالجة بعض القضايا العلمية - وجدت نصاً عند المؤلف(٤) بما يقارب الخمسة الأسطر، موجوداً بحروفه عند الإمام أبي عبد الله المروزي (ت: ٢٩٤هـ) في كتابه «اختلاف العلماء»(٥).

٧- لعل من مراجعه غريب الحديث لأبي عبيد القاسم بن سلام - (ت: ٢٢٤هـ) -؛ لأنهما اتفقا في تفسير بعض غريب الحديث لفظاً(٦).

٨- يظهر لي أنه اطلع على كتاب «الاختلاف في اللفظ والرد على الجهمية والمشبهة» لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري - (ت: ٢٧٦) -؛ وذلك أنه رد على المعتزلة في قضايا ونفس القضية يتعرض لها الإمام القصاب، مع المقاربة في أسلوب التعبير(٧).

٩- لعله اطلع على بعض كتب المخالفين في العقيدة بقصد تزييفها، وبيان باطلها(٨).

١٠- يبقى كل هذا احتمال ولولا أنني ملزم بهذا المبحث لما ذكرته؛ إذ الأمر الواضح البين أن الإمام القصاب ألف هذا الكتاب من حفظه، ولم

١ـ مثل قوله: من عادة العرب أنهم يأتون بكلام يبين آخره عن أوله. انظر لوحة (١/١٠٥) وانظر الرسالة ص(٥٢).

٢ـ انظر ص(٤٠٨).

٣ـ انظر الام (٥/١٤٥).

٤ـ انظر ص(٢٩٤) ثم انظر كتاب اختلاف العلماء ص(١٤١).

٥ـ وقد جاء عند المؤلف ما يدل على أنه أخذه من غيره.

٦ـ انظر ص(١٣٢، ٤٨٤).

٧ـ انظر ص(١١٢، ١٤٣).

٨ـ انظر ص(٢٥٦، ٦٦، ٦٧، ٧٣، ٧٨، ٧٩، ٩٩، ١٨٠، ١٨٤).

ينظر في كتاب أحد.

المبحث الخامس: قيمة الكتاب العلمية والمآخذ عليه

أ- قيمة الكتاب العلمية:

١- حسب هذا الكتاب قيمة أنه من آخر مؤلفات عالم نحرير[١]، وصف بالإمامة والحفظ، وعاش في النصف الأول من القرن الرابع الهجري، وجمع بين المنقول والمعقول، وبين السيف والقلم، فهو فارس في معترك العلماء، كما هو فارس في ساحات الوغى.

٢- هذا الكتاب لبنة لا زال مكانها فراغاً في صرح المكتبة الإسلامية؛ لأنه لا يوجد مؤلف - في حد علمي - أثار القرآن واستخرج منه أنواع العلوم المختلفة بمثل ما فعل الإمام القصاب في هذا الكتاب.

٣- هذا الكتاب جلى قوله تعالى: ﴿**ما فرطنا في الكتٰب من شيء**﴾[٢]، بما أثار من استدلالات واستنباطات عجيبة في نوعها ومأخذها.

٤- صاحب هذا الكتاب ابتكر وجدد، وبحث قضايا جديدة، وسطر ما جادت به قريحته في الجواب عنها.

٥- هذا الكتاب سيكون - بإذن الله تعالى - موضع دراسات في المستقبل فيما أثاره من قضايا جديدة وفيما انفرد به من آراء، وذلك في أكثر من علم.

٦- هذا الكتاب من أفصح عن عقيدة السلف الصالح، بما لا أقول إن ذلك يجعله في مقدمة كتب التفسير التي اهتمت بالقضايا العقدية، بل إنه يجعله في مصاف كتب الاختصاص بهذا الجانب كالرسالة التدمرية، وشرح العقيدة الطحاوية، وغيرهما من كتب السلف.

٧- هذا الكتاب غصة في حلوق الرافضة، والجهمية، والمعتزلة،

١- يدل على هذا كثرة الإحالات على كتبه الأخرى انظر ص(٢٣٤، ٤٧٦، ٣٦٩، ٧٧، ٣٢٩).

٢- سورة الأنعام: من الآية (٣٨).

والدهرية، والناصبة، والصوفية، والمشبهة، وغيرهم من الفرق الضالة.

٨- هذا الكتاب اشتمل على نكت مهمة في التفسير، والقراءات، وأسباب النزول، والناسخ والمنسوخ، وإعراب القرآن، إلى غير ذلك من المباحث المتصلة بهذا الجانب.

٩- هذا الكتاب اشتمل على مباحث قيمة في الفقه وأصوله، وفي الحديث ومصطلحه، وكذا في اللغة العربية.

ب- المآخذ على الكتاب:

لا شك أن كل جهد بشري يعتريه شيء من النقص، والكمال لله وحده ولكتابه، ثم لمن منحهم الله تعالى العصمة وهم الأنبياء. تبقى المسألة من الذي يبدي الملاحظات؟ لا شك أنه عالم في درجة القصاب، أو يقاربه، فأما أنا فلست الأول ولا الثاني، ولا من يقارب هذين، لكن لما كانت طبيعة هذه البحوث تلزم الطالب أن يبدي هذا الأمر، فأقول: إن الملاحظات على هذا الجزء المحقق قليلة جداً وهي - في نظري القاصر - ما يلي:

١- خالف الإمام القصاب أهل السنة في قضية عقدية مهمة هي قوله: إن الميت بعد المساءلة وما يصيبه معها لا يشعر بطول مكثه في البرزخ، حتى يبعثه الله يوم القيامة، وحتى آل فرعون، وتأوّل - رحمه الله تعالى - الآيات الدالة على رأي الجمهور(١)، وقد نبهت على ذلك في موضعه(٢).

وهذه القضية مشهورة عن هذا الإمام نقلها بعض العلماء عنه، وبين أن ذلك تأويل انفرد به عن أهل السنة لا يتابع عليه، كما لا يحط ذلك من قدره رحمه الله تعالى(٣).

٢- رد القياس جملة وتفصيلاً(٤)، وقد حصل هذا من بعض من تقدمه(٥)

١- انظر اللوحة (١٣/ب)، و(١٤/أ)، و(١١١/ب)، وص(١٠٩، ١١٠).

٢- انظر ص(١٠٨) هامش (٣).

٣- تقدم هذا ص(٤٦).

٤- انظر - على سبيل المثال - ص(٩٦، ٣٠٨، ٣١٣، ٣٥٣).

٥- أعني داود الاصبهاني.

- وكان عليه - رحمه الله تعالى - أن يتريث في ذلك، وأن يفرق بين القياس المذموم، والقياس المقبول.

ولعل الذي أثار الإمام القصاب على مثبتي القياس أمران:

الأول: ما أثارته بعض الفرق الضالة - كالجهمية والمعتزلة - من قياسات فاسدة أدت إلى ضلالهم في كثير من أبواب العقائد، وقد أشار هو إلى هذا الأمر عندما قارن بين هذه الفرق وبين مثبتي القياس، حتى أنه قال - عفا الله عنه -: إن مثبتي القياس أشد خطراً من أولئك(١).

الثاني: توسع بعض من يرى القياس، واستطرادهم فيه، ونسيانهم أن القياس دليل لا يلجأ إليه المجتهد إلا عند الضرورة(٢)، وهو عدم وجود أحد الأدلة المتفق عليها.

٣- تقسيمه البدعة إلى حسنة وسيئة(٣).

٤- استخدم الإمام القصاب بعض الألفاظ، التي قد تكون منفذاً ينفذ منه المعطلة الجهمية فيرمون أهل الإثبات بكل فرية وعظيمة. وهذا اللفظ هو قوله: «إن الله حال على عرشه»(٤).

ولا شك أن مقصد الإمام القصاب سليم، وهدفه واضح كما بينت ذلك في موضعه(٥)، لكن الصحيح أن نعبر بالألفاظ التي وردت في الكتاب والسنة، وأن نبتعد عن الألفاظ الموهمة.

٥- رأيته في آخر سورة «ق» يحسن قراءة ﴿فنقّبوا في البلاد﴾(٦) على الأمر، وهي شاذة - على قراءة ﴿فنقَّبوا﴾ على الخبر - وهي متواترة - ويعلل ذلك أن اللغة تشهد له(٧).

١ـ انظر ص(١٢٢، ١٢٣، ١٢٤).

٢ـ انظر إعلام الموقعين (١/١٠٤).

٣ـ انظر ص(٢٦٦).

٤ـ انظر ص(٩١، ١٣٥).

٥ـ انظر ص(٩١) هامش (٢).

٦ـ سورة ق: من الآية (٣٦).

٧ـ انظر ص(٢٢٦، ٢٢٧).

ثانيا: قسم التحقيق

كتاب القرآن في أنواع الاحكام المنبئ عن اختلاف الانام

تأليف

الشيخ الامام الزاهد محمد بن علي

الفقيه النجي المعروف بالقصاب رحمه الله

الحمد لله

لوحة العنوان

اللوحة التي تلي لوحة العنوان

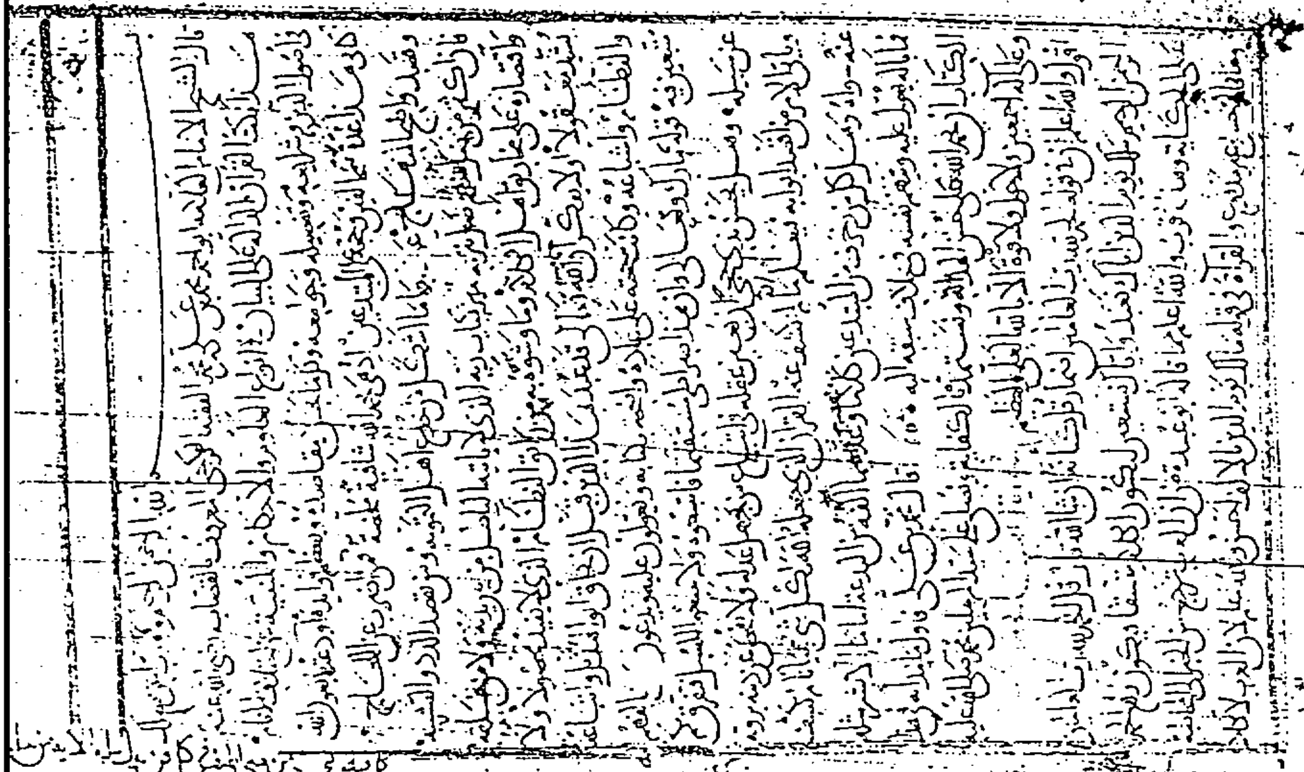

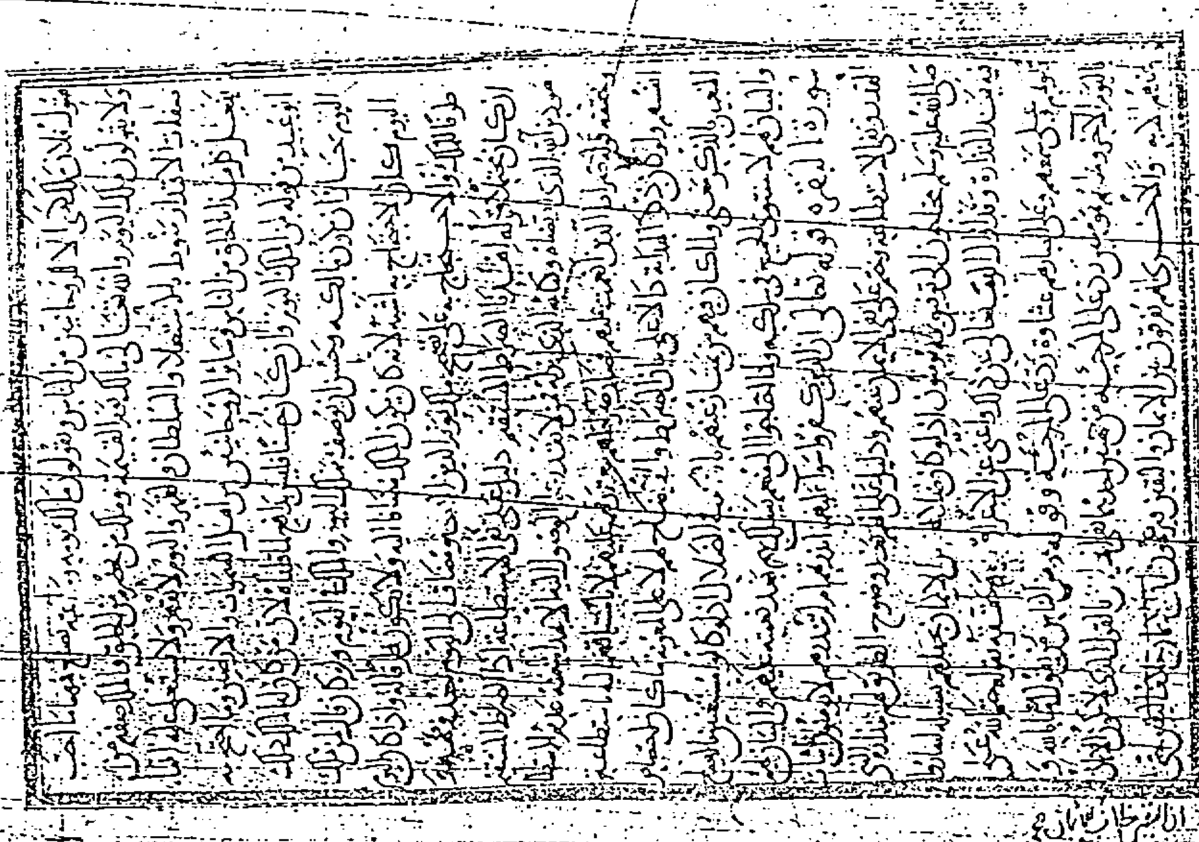

اللوحة التي بدأ منها النص المحقق

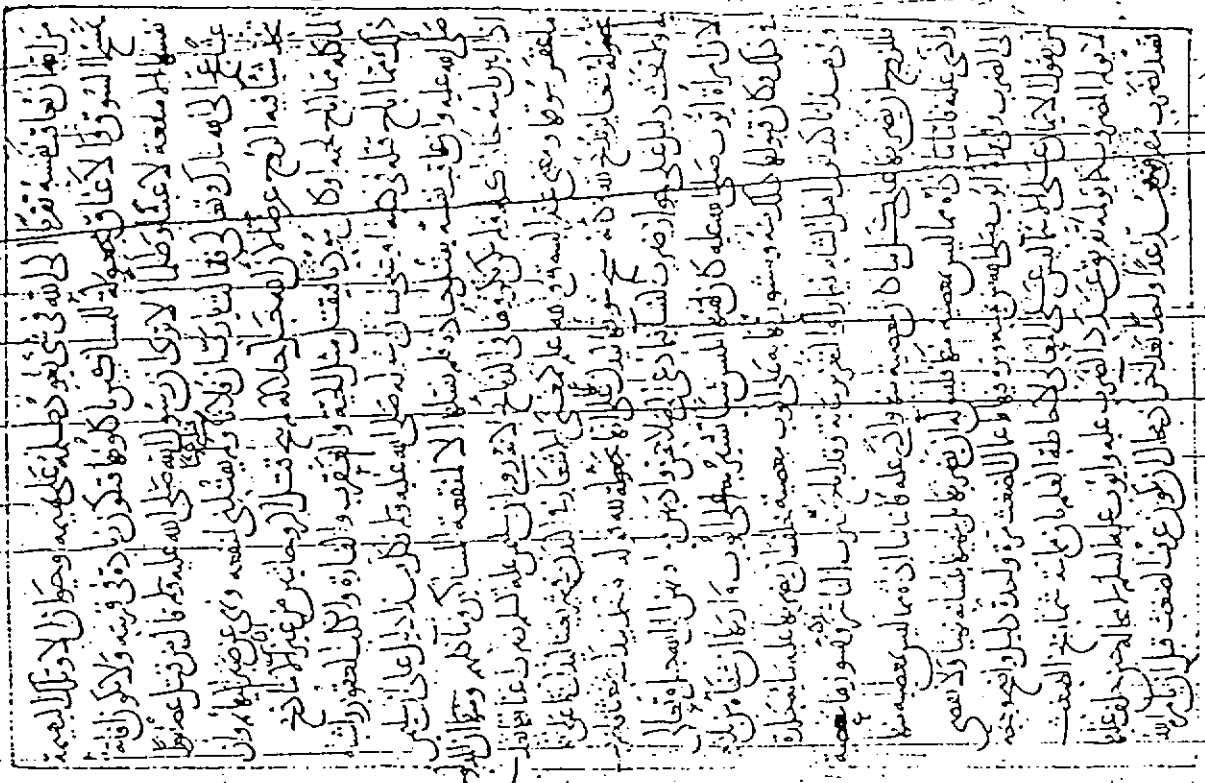

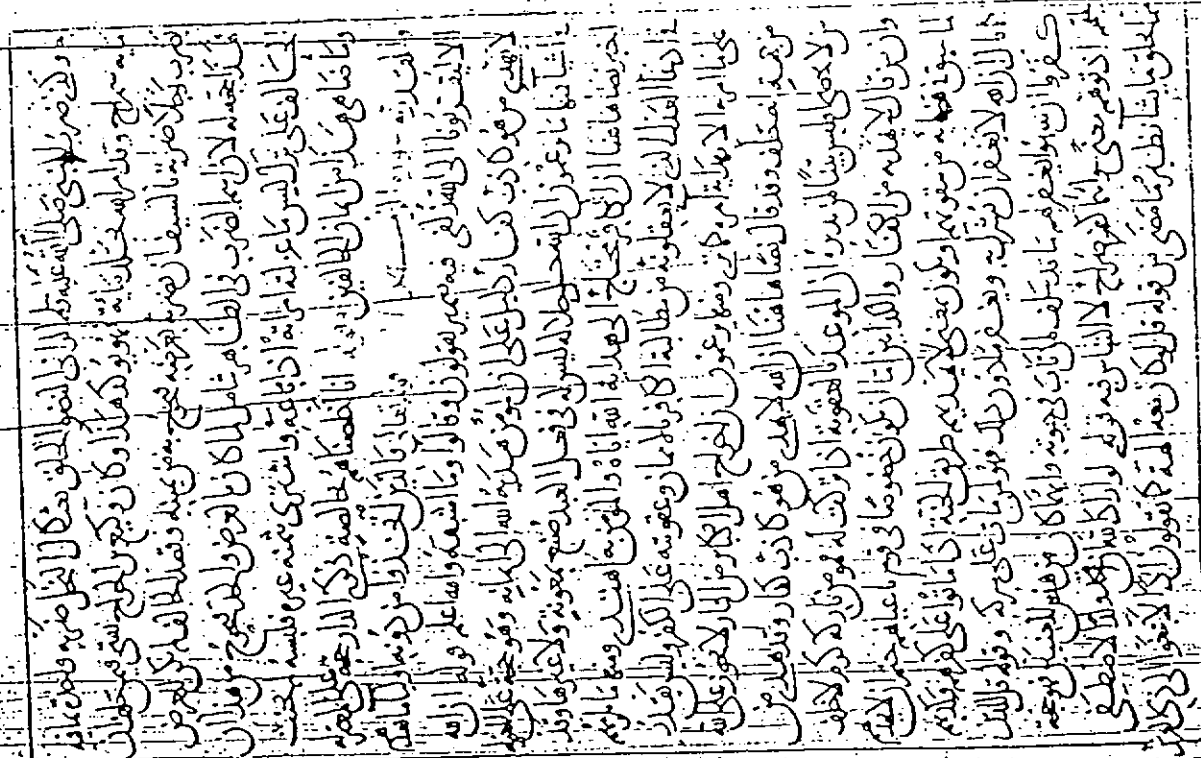

الحرص لانه يذهب الكرم ولا يفارق العاقبة كما خارجا من هذه الاية وداخلا فيما قال في سورة النور
رجالا لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله الى آخر الاية وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من طلب
الدنيا حلالا استعفافا عن المسئلة وسعيا على عياله وتعطفا على جاره طلب الله ووجهه كالقمر ليلة
البدر ومن طلب الدنيا مباهيا مفاخرا مكاثرا لقي الله وهو عليه غضبان وقال الناجي الصدوق الامين
المليح الشهاب يوافيهم سورة النبيل قوله وارسل عليهم طيرا ابابيل
التي تتبع بعضها بعضا كانها جماعات تتفرقه هي تضم بعضها الى بعض واحدتها ابابية صفتها
قال علي انها مثل طير ابيض وجوهها وجوه البسل لا تصيب شيا الا حدثها وجذذته وقال عكرمة
ابن سابط خرجت من البحر كانها رجال الهند في ايديها حجارة وفي منقار فلا تجاد كالابل البزل
لا تصيب شيا الا قتلته وفي رواية اخرى عن ابن سابط ايضا قال فوطير تنشت من قبل البحر
كانها رجال الهند ترميهم بحجارة من سجيل وسمها سند كالاعظم امثال ابابيل وضعفها
مثل رؤوس الرجال لا تدرك شيا فتخطئه ولا تصيب شيا الا حرقته وروي عن سعيد بن جبير قال
اقبل ابو يكسوم صاحب الحبشة ومعه الفيل فلما اسمى الى الحرم برك الفيل فقال ان يحبس الحرم فاذا
وجه راجعا اسرع راجعا واذا ارسل على الحرم فارسل عليهم طير بيض صغار في افواهها حجارة امثال
الحمص لا يقع على احد الا اهلكه • وروى ابو مكين عن عكرمة قال فاطلقتهم من السماء فلم يعلم
بعضهم ما كول ارسل عليه عيانا فسالت بهم حتى ذهبت بهم الى البحر وعن سعيد بن جبير قال اتبع
الى اللعبة فلان فاتاها فاذا هو بالذي هلكت انا اخر فلما كان بالحرس برك فاتاه الطير فعلاه فقتله
وحملوه واحسبه قال وحملت بوحشا معك قال فوضع احدكلاليه على الاخرى ثم ترجم راجعا فلم يصب
من ذلك الجيش احدا • وروى عن عائشة رضي الله عنها قالت لقد رايت قائد الفيل وسائسه اعميين مقعدين
يستطعمان الناس بمكة • واحسبها في المصنف ما موقوفا عن عطية انه قال لقد صنعت ما كول اصول
الزرع حين تقطع وسقي اصوله فيه لهيب الجمر • وعن جبير بن نابت قال هو طعام مضغوه • وقال
غيرهما هو ورق الزرع — لا يلاف قريش قال بعضهم اراد عكرمة تاليف قريش على

قريش وقال غيره صنعت ما فعلت باصحاب الفيل لايلاف قريش رحلة الشتاء والصيف فعلهم
ان مكة وبعمل السور من سورة والحمد سورة ان انبتنا الكوثر ان شانئك هو الابتر الماعون
والناس يعدها ماعونا ويقرؤنها في غير موضع من هذا الكتاب وقال في هذه السورة ارايت
الذي يكذب بالدين فذلك الذي يدع اليتيم اي يدفعه عن حقه وانما علم ويكبره فلا يرحمه
قوله ولا يحض على طعام المسكين ما كان حاله من لا يطعمه ولا يحض غيره على قوله
قول للمصلين الذين هم عن صلوتهم ساهون منها الذين يحرمون عن وقتها وهم يضمون على
اقامتها ولا ذلك للكفرة وقد توعدوا بالخير هذا الذي تواعدك به الذين هم يراؤن قال راؤوا
ما قاسمها لم يقل لهم لقوله انا اغنى الشركاء عن الشرك من عمل لي عملا اشرك فيه غيري فانا بريء منه و
ان راى بها وبعمها من اعمال الطاعة فهو شرك قال الله والذين يمكرون السيات لهم عذاب شديد يمكرون
يعملون بالرياء وقال تبارك وتعالى فمن كان يرجوا لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا
الا يراي لان ذا في الرياء شرك ويمنعون الماعون قالوا هي الزكوة المفروضة وقالوا هي العارية عارية
القدر والدلو والفاس ونحو سورة الكوثر قوله انا اعطيناك الكوثر قالوا هو الخير الكثير وقالوا هو
نهر في الجنة اعطاه الله نبيه صلى الله عليه وسلم حافتاه الذهب يجري على الدر والياقوت تربته اطيب من ريح
المسك وماؤه ابيض من الثلج واحلى من العسل قوله فصل لربك وانحر قال انحر هدايك وعكرمة
الصلوة والنسك وقال مجاهد على الخفيه انحر اول ما يبدو الحلق كانه رفع يديه الى النحر
وقال الضحاك ذبيحة الناس يوم النحر وكان عطاء يقول اذا رفعت راسك من الركوع فاسجد قائما و
قال غيرهم هو وضع اليمين على الشمال عند النحر قوله ان شانئك هو الابتر قال العاص بن وائل
انه غيري لما سورة الكافرون قل يا ايها الكافرون لما براه من الشرك امر النبي صلى الله عليه وسلم
رجلا ان يقرأها عند المنام وقال لمن براه من الشرك ومن قرأها فكانما قرأ ربع القرآن سورة اذا جاء
اذا لجاء نصر الله قال ابن عباس اذا نعيت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم نفسه في مرضه اكثر
من قول سبحانك ربنا وبحمدك اللهم اغفر لي سورة تبت قوله وامراتهما الخطب فقال

[من ١٤٩/ب] سورة الزمر

قوله تعالى: ﴿والذين اتخذوا من دونه أولياء ما نعبدهم إلا ليقربونآ إلى الله زلفىٰ﴾(١) فيه ضمير «يقولون»، أو «قالوا»(٢) وما أشبهه، والله أعلم.

قوله: ﴿إن الله لا يهدى من هو كٰذب كفار﴾(٣)، دليل على أن المؤمن هداه الله إلى إيمانه. وهو حجة على المعتزلة(٤) في أشياء:

١ـ سورة الزمر: من الآية (٣).

٢ـ انظر معاني القرآن للفراء (٤١٤/٢)، وتفسير الطبري (١٢٢/٢٣)، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج (٣٤٤/٤) فقد ذكروا ذلك، ونص الفراء أن التقدير الأول قراءة أبي، والثاني قراءة ابن مسعود.

٣ـ سورة الزمر: من الآية (٣).

٤ـ المعتزلة: سموا بذلك لأن واصل بن عطاء الغزال (ت: ١٣١) قال في فاعل الكبيرة: إنه لا مؤمن ولا كافر، فلما سمع الحسن البصري ذلك طرده عن مجلسه، فاعتزل عند سارية من سواري مسجد البصرة، وانضم إليه ـ في الضلالة ـ عمرو بن عبيد بن باب (ت: ١٤٣)، فقال الناس: إنهما اعتزلا قول الأمة، وسمي أتباعهما معتزلة، وقيل سبب التسمية قول الحسن: "اعتزلنا واصل". وقيل غير ذلك. ويسمون أيضاً بالقدرية؛ لاعتناقهم قول معبد الجهني (ت: ٨٠هـ) في نفي القدر. وهم فرق شتى أوصلها البغدادي إلى اثنتين وعشرين فرقة وقد مرت هذه الفرقة بمراحل سياسية على النحو التالي: ١ـ بدأت وتكونت في العصر الاموي. ٢ـ المعتزلة في العصر العباسي الأول: وقد مرت بمرحلتين في هذا العصر: أ ـ مرحلة القوة والانتقام من أهل السنة، وذلك في عهد الخليفة المأمون، والمعتصم، والواثق. ب ـ مرحلة الضعف وذلك في عهد الخليفة المتوكل. ٣ـ المعتزلة في العصر العباسي الثاني، أو في عصر دولة بني بويه: وفي هذه المرة اشتد ساعد المعتزلة من جديد، وتولوا مناصب كبيرة في عهد هذه الدولة. ٤ـ انحلال المعتزلة كفرقة، وذوبانها في التشيع بسبب ولائهم لدولة بني بويه الشيعية ليستمر بقاؤهم، فكان الجزاء من جنس العمل. ٥ـ المعتزلة في العصر الحديث: حاول بعض الكتاب في العصر الحديث إحياء فكرة المعتزلة وطريقتهم العقلانية وذلك عن طريق الثناء عليهم وإخراج كتبهم. ومن أبرز هؤلاء جمال الدين الأفغاني، ومحمد عبده ومدرسته، وغيرهم من الكتاب في العالم الإسلامي. انظر: الفرق بين الفرق للبغدادي ص(١١٤، ١١٨، ١١٩)، والملل والنحل للشهرستاني ص(٤٨)، ومذاهب الإسلاميين لعبد الرحمن بدوي (٣٧/١، ٣٨، ٥٥).

فمنها: ما يزعمون: أن الله - جل جلاله - ليس له في فعل العبد صنع بمعونة ولا غيرها(١)، وقد أخبر - نصاً ها هنا - أن الكافر محتاج إلى هداية الله إيَّاه - والمؤمن به اهتدى(٢).

ومنها: ما يلزمهم في ادعاء العدل(٣) - الذي لا يعقلونه - من مطالبة الكافر بالإيمان، وعقوبته على الكفر، وليس يقدر على ما أمر به إلا بهداية آمره، كما ترى.

ومنها: يزعمون: أن إخراج أهل الكبائر من النار لا يجوز على الله(٤)، من جهة أنه خُلْف(٥)، وقد قال - نصاً ها هنا -: ﴿**إن الله لا يهدى من هو كذب كفار**﴾(٦) وقد هدى من الكفار من لا يُحصى.

أفليس بيناً - لمن تدبره - أن الموعَد بالعقوبة، إذا تركت له فهو من تاركه كرم، لا خلف(٧) وأن من قال: لا يهديه من الكفار، والكذابين، إما أن يكون خصوصاً في قوم بأعيانهم، حتم أن لا يهديهم؛ لما سبق في قضائه من شقوتهم، أو يكون بمعنى لا يهديهم طريق الجنة، إذا ماتوا على كفرهم

وتاريخ الفرق الإسلامية ونشأة علم الكلام للغرابي ص(٤٨) وما بعدها، والمعتزلة بين القديم والحديث لمحمد العبدة وطارق عبد الحليم ص(١١٤، ١٢٨، ١٢٩).

١ـ انظر شرح الاصول الخمسة لعبد الجبار ص(٣٣٣)، ورسائل العدل والتوحيد له مع جماعة (٢٠٨/١)، والمغني في أبواب العدل والتوحيد ـ له أيضاً ـ (٢١٥/٦، ٢١٦، ٢١٧)، والكشاف للزمخشري (٣٨٦/٣) ترى مانسبه المؤلف إليهم.

٢ـ انظر الجامع لاحكام القرآن للقرطبي (٢٣٤/١٥) فقد استدل بهذه الآية على القدرية.

٣ـ العدل من أصولهم الخمسة، ومعنى ذلك أنهم يقولون: لا يجوز على الله أن يقدر المعصية على العبد ثم يعاقبه عليها. وهي دعوى باطلة، سترى فسادها من خلال هذا الكتاب كص (١٠٣، ١٠٤).

٤ـ انظر شرح الاصول الخمسة ص(٦٦٦).

٥ـ "الخلف" بضم الخاء وسكون اللام من الخلف في الوعد، وهو أن يعده عدة ولا ينجزها. انظر مجمل اللغة لابن فارس (٣٠٠/٢)، وتهذيب الصحاح لمحمود الزنجاني (٥٣٢/٢)، وترتيب القاموس المحيط للطاهر أحمد الزاوي (٩٤/٢، ٩٥) مادة "خلف".

٦ـ سورة الزمر: من الآية (٣).

٧ـ انظر مدارج السالكين لابن القيم (٤٢٧/١ـ ٤٢٨) فقد ذكر هذا بإطناب.

وكذبهم كما قال: ﴿إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذٰلك﴾(١)، فهو لمن مات على شركه(٢).

وقوله: ﴿قل للذين كفروا إن ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف﴾(٣)، لمن تاب في حياته(٤).

وأيهما كان - من هذين المعنيين - فهو حجة عليهم؛ إذ توهم معنىً سواهما كفر صراح لا التباس فيه.

قوله: ﴿لو أراد الله أن يتخذ ولداً لاصطفىٰ مما يخلق ما يشاء﴾(٥)، نظير ما مضى(٦) من قوله: ﴿قل لو كان معه ءالهة كما تقولون(٧) إذاً لابتغوا إلىٰ ذى العرش [١٥٠/أ] سبيلا﴾(٨)، هو حجة فيما نمثله - للمخالفين - في الاحتجاج عليهم(٩).

١ـ سورة النساء: من الآية (٤٨).

٢ـ جاء حديث يؤيد تفسير المؤلف هذا، وهو "كل ذنب عسى الله أن يغفره إلا من مات مشركاً..." أخرجه أبو داود (١٠٣/٤)، كتاب الفتن والملاحم، باب في تعظيم قتل المؤمن، ح(٤٢٧٠)، والنسائي (٨١/٧)، كتاب تحريم الدم، ح(٣٩٨٥)، والإمام أحمد في المسند (٩٩/٤)، والحاكم في المستدرك (٣٥١/٤) وقال صحيح الإسناد ووافقه الذهبي. وقال الالباني وهو كما قالا. انظر سلسلة الاحاديث الصحيحة (٢٤/٢).

٣ـ سورة الأنفال: من الآية (٣٨).

٤ـ لا يفهم أن المؤلف يشترط التوبة مع الإسلام؛ لما صرح به في ص(٤٨٧) أن الإسلام يجب ما كان قبله.

٥ـ سورة الزمر: من الآية (٤).

٦ـ انظر اللوحة (٩١/ب).

٧ـ بالخطاب قراءة الجميع ما عدا ابن كثير ورواية حفص عن عاصم بالغيبة بدل الخطاب. إرشاد المبتدي ص(٤١٠)، والنشر في القراءات العشر (٣٠٧/٢)، وإتحاف فضلاء البشر ص(٢٨٤).

٨ـ سورة الإسراء: الآية (٤٢).

٩ـ قال عند هذه الآية ـ بعد أن أورد معها التي في سورة الأنبياء ﴿قل لو كان فيهما ءالهة إلا الله لفسدتا﴾ ـ: "حجة فيما نقوله عند الاحتجاج على المبتدعين والمعطلين، لو كان الأمر كما تقولون، لما كان كذا وكذا، ولوجب أن يكون كذا، في الشيء الذي لو ابتدأه مبتدئ على غير تمثيل لكفر، وقد أبيح له أن يقول متمثلا ليقرّب الحجة به على مخالفه ولا يحرج" انظر

قوله: ﴿خلقكم من نفس وٰحدة ثم جعل منها زوجها﴾(١)، دليل على أن الله - جل جلاله - خلق ذرية آدم في صلبه، مودعين على صور الذر، كما روي في الخبر(٢)، قبل خلق حواء(٣)، لأن ثم حرف يستأنف به الكلام، ويقطع الأول عن الآخر(٤).

قوله: ﴿وأنزل لكم من الأنعـٰم ثمـٰنية أزوٰج﴾(٥)، دليل على أنها منزلة من الجنة(٦).

ويؤيده حديث رسول الله ﷺ في الماعزة: «امسحوا رُغامها(٧)،

اللوحة (٩١/ب).

١ـ سورة الزمر: من الآية (٦).

٢ـ أخرجه الإمام أحمد في المسند (٢٧٢/١) من حديث ابن عباس عن النبي ﷺ قال: "أخذ الله الميثاق من ظهر آدم بنعمان ـ يعني عرفة ـ فأخرج من صلبه كل ذرية ذرأها فنثرهم بين يديه كالذر، ثم كلمهم قبلاً قال: ﴿ألست بربكم قالوا بلى شهدنا أن تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين، أو تقولوا إنما أشرك آباؤنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم أفتهلكنا بما فعل المبطلون﴾". وأخرجه ابن أبي عاصم في السنة (٨٩/١)، والطبري في التفسير (٧٥/٩)، والحاكم في المستدرك (٥٤٤/٢) وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي. وأخرجه البيهقي في الأسماء والصفات (٥٨/٢ـ٥٩)، وأورده الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة (١٥٨/٤) برقم (١٦٣٣).

٣ـ انظر تفسير الطبري (١٢٤/٢٣)، ومعاني القرآن الكريم لأبي جعفر النحاس (١٥٢/٦)، والتفسير الكبير للفخر الرازي (٢١٣/٢٦)، والتسهيل لعلوم التنزيل للغرناطي (٤١٦/٣)، وفتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن ص(٤٩٣ـ٤٩٤). ورجح الطبري ما ذهب إليه المؤلف، ونقل أبو حيان أن القاضي ـ الباقلاني ـ قال: "... لو كانت حواء مخلوقة ابتداء لكان الناس مخلوقين من نفسين لا من نفس واحدة". انظر البحر (١٥٤/٣).

٤ـ انظر رصف المباني في شرح حروف المعاني للمالقي ص(٢٥٠) فقد ذكر من معانيها أنها تأتي لابتداء كلام.

٥ـ سورة الزمر: من الآية (٦).

٦ـ انظر التفسير الكبير (٢١٣/٢٦)، وتفسير الخازن (٦٨/٦)، وتفسير أبي السعود (٢٤٣/٧). وقد قيل في الآية غير هذا، ومنه قول ابن كثير: أي وخلق لكم من ظهور الأنعام ثمانية أزواج. (٤٧/٤).

٧ـ الرُّغام: ما يسيل من الأنف، وهو المخاط. انظر النهاية في غريب الحديث (٢٣٩/٢)، ولسان العرب (٢٦٠/٥)، مادة "رغم".

فإنها من دواب الجنة»(١).

فإن قيل: أليس قد رُوي عنه في الإبل: «فإنها جن، من جن خُلقت»(٢).

قيل: وما في ذاك ما يمنع أن تكون من دواب الجنة؟(٣) كأن الجن محرم عليهم دخول الجنة؟!، أليس مسلمو الجن يدخلونها؟(٤).

وما ينكر أن يكون من الجنِّ من كان في الجنة، فأهبط إلى الأرض،

١ـ أخرجه البزار ـ كما في كشف الأستار ـ (٢٣٢/١) من حديث أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ مرفوعاً، والعقيلي في الضعفاء الكبير (١٥٩/٣)، وابن عدي في الكامل (٢٧٦/١)، والبيهقي في السنن الكبرى (٤٤٩/٢)، والخطيب في تاريخ بغداد (٤٣٢/٧). وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٣٧/٢) وقال: رواه البزار وفيه عبد الله بن جعفر بن نجيح وهو ضعيف. قلت: وله شاهد من حديث ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ قال قال رسول الله ﷺ: "الشاة من دواب الجنة". أخرجه ابن ماجه (٧٧٣/٢)، كتاب التجارات، باب اتخاذ الماشية، ح(٢٣٠٦). وحديث أبي هريرة أورده الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة (١٢٠/٣) برقم (١١٢٨).

٢ـ أخرجه ابن ماجه (٢٥٣/١)، كتاب المساجد والجماعات، باب الصلاة في أعطان الإبل، ح(٧٦٩) من حديث عبد الله بن مغفل ـ رضي الله عنه ـ والإمام أحمد في المسند (٥٥/٥)، والبيهقي في السنن الكبرى (٤٤٩/٢) بلفظ "إذا أدركتكم الصلاة وأنتم في مراح الغنم فصلوا فيها فإنها سكينة وبركة، وإذا أدركتكم الصلاة وأنتم في أعطان الإبل فاخرجوا منها فصلوا، فإنها جن من جن خلقت، ألا ترى أنها إذا نفرت كيف تشمخ بأنفها". وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٣٦/٢) وقال: رواه أحمد والطبراني في الكبير... ورجال أحمد ثقات. وأورده الألباني في صحيح سنن ابن ماجه (١٢٨/١) وقال: صحيح.

٣ـ انظر صحيح مسلم (١٥٠٥/٣)، كتاب الإمارة، باب فضل الصدقة في سبيل الله...، ح رقم عام (١٨٩٢)، وفيه "... لك بها يوم القيامة سبعمائة ناقة كلها مخطومة". وانظر ـ أيضاً ـ التذكرة ص(٥٦٤)، وحادي الأرواح ص(٢٩٨ـ٢٩٩).

٤ـ قال شيخ الإسلام: دخول مسلمي الجن الجنة هو قول الجمهور من أصحاب مالك والشافعي وأحمد وأبي يوسف ومحمد. وروي في حديث أخرجه الطبراني أنهم يكونون في ربض الجنة، يراهم الإنس من حيث لا يرونهم. وذهب أبو حنيفة وطائفة: إلى أن المطيعين منهم يصيرون تراباً كالبهائم، ويكون ثوابهم النجاة من النار. انظر مجموع الفتاوى (٢٣٣/٤ـ٢٣٤) وطريق الهجرتين لابن القيم ص(٧٢٣ـ٧٢٤)، وأكام المرجان في أحكام الجان للشبلي ص(٥٧ـ٥٨)، ولقط المرجان في أحكام الجان للسيوطي ص(١٢٠).

كما أهبط آدم(١).

أليس إبليس رأس الجن وأصلهم(٢)، وكان في الجنة(٣)، فأهبط مع آدم إلى الأرض(٤)، قال الله - تبارك وتعالى -: ﴿فسجدوا إلا إبليس كان من الجن﴾(٥)، قال: ﴿وخلق الجان من مارج من نار﴾(٦).

قوله: ﴿ولا يرضىٰ لعباده الكفر﴾(٧)، آية يتعلق بها المعتزلة والقدرية(٨)

١ـ لم أر ـ فيما اطلعت عليه ـ من يقول ذلك غير المؤلف هنا وإنما ذكر المفسرون: أن إبليس كان خازناً للجنة، وذكروا ـ أيضاً ـ أخباراً في قصة دخوله الجنة، تعقبها العلماء بأنها إسرائيليات لا تصح عن رسول الله ﷺ كما سيأتي قريباً.

٢ـ هذا القول أخرجه الطبري في تفسيره (١/١٧٩) عن الحسن وابن زيد، وأخرجه أبو الشيخ في العظمة (٥/١٦٤٥) عن ابن شهاب. وقال ابن كثير ـ بعد أن أورد رواية الطبري عن الحسن ـ: وهذا إسناد صحيح عن الحسن. انظر تفسيره (١/٧٨). وكلام شيخ الإسلام في مجموع الفتاوى (٤/٢٣٥، ٣٤٦) يدل على أنه يرى هذا القول. وهذا القول هو الحق؛ لاختلاف مادته عن مادة الملائكة، ولأن له نسلاً وذرية بخلاف الملائكة.

٣ـ رُويت أخبار في أن إبليس كان في الجنة فأخرج منها، وأسكنها آدم ﷺ وقيل كان خازناً، وكذا في قصة دخوله وإغوائه لآدم وحواء، انظر تفسير الطبري (١/١٨٢)، (١٥/١٧٠)، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١/٣١٢ـ٣١٣)، وتفسير ابن كثير (١/٨١)، (٣/٩٠)، والدر المنثور للسيوطي (١/٥٠) وما بعدها. وقد تعقب ذلك ابن كثير بقوله: "وغالبها من الإسرائيليات التي تنقل لينظر فيها والله أعلم بحال كثير منها، ومنها ما قد يقطع بكذبه لمخالفته للحق الذي بأيدينا، وفي القرآن غنية عن كل ما عداه من الأخبار المتقدمة..." (٣/٩٠). وقال الشنقيطي: وما يذكره المفسرون... من أنه كان من أشراف الملائكة، ومن خزان الجنة، وأنه كان يدبّر أمر السماء الدنيا، وأنه كان اسمه عزازيل، كله من الإسرائيليات التي لا معول عليها" أضواء البيان (٤/١٢١).

٤ـ انظر تفسير الطبري (١/١٩١)، وتفسير ابن كثير (١/٨٣)، والدر المنثور (١/٥٥).

٥ـ سورة الكهف: من الآية (٥٠).

٦ـ سورة الرحمن: الآية (١٥).

٧ـ سورة الزمر: من الآية (٧).

٨ـ القدريّة هم الذين ينفون أن يكون الله ـ تبارك وتعالى ـ قدر الشر، ويزعمون أن الأمر أنف أي لم يسبق به قدر ولا علم من الله، وإنما يعلمه بعد وقوعه، وهذا شر مقال على الله نعوذ بالله من ذلك. وأول من تكلم بذلك وأظهره بين المسلمين معبد الجهني (ت: قبل ٩٠هـ) ويقال: إنه أخذه من رجل نصراني، اسمه سوسن، ثم أخذه عن معبد غيلانُ بن مسلم الدمشقي

ويُغالطون بها العامَّة منّا(١).

وليس في زوال رضاه عنه ما يحيل أن يكون هو خالقه، فقد خلق إبليس، وهو رأس الشر، وليس بمرضي عنده، وخلق الدنيا، وهي بغيضته، يُزَهِّد فيها أولياءه، ويُمتِّع(٢) فيها أعداءه.

فما يمنع أن يكون الكفر من خلقه، وهو يبغضه، ولا يرضاه(٣)، ولا يرضى لعباده أن يأخذوا به، كما لا يرضى لهم أن يأخذوا الدنيا؛ إذ هي متاع الغرور، و ﴿لعب ولهو وزينة﴾(٤) في الحياة، كما قال الله: تبارك وتعالى.

فإن قيل: فكيف خلق ما لا يرضاه؟.

قيل: ليس علم هذا إلى عباده، وما خاطبهم به في كتابه، ولا على

(ت: ٨٨هـ) ونشره بين الناس. وقد سارع أهل السنة ـ من صحابة وتابعين ـ إلى رد هذه البدعة بالقول والفعل، فتبرأ منهم ابن عمر، كما أنكر قولهم ابن عباس وجابر بن عبد الله وواثلة بن الاسقع، وسموهم مجوس هذه الامة. وقتل معبد وتلميذه غيلان في دولة بني أمية، لكن تلك الضلالة لم تنته بقتل زعيميها، فظهرت فرقة المعتزلة، فكان من أصولهم الخمسة "العدل" ويعنون بذلك نفي تقدير الله لكل شيء. والقدرية فريقان ـ كما ذكر شيخ الإسلام ـ غلاة وهم الذين ينكرون علم الله وكتابه السابقين، وهؤلاء كفرهم الائمة. الفريق الثاني ـ وهم جمهورهم ـ: ينكرون عموم المشيئة والخلق، وهؤلاء مبتدعون. انظر صحيح مسلم (١/٣٦ـ٣٧)، ومقالات الإسلاميين ص(٣٠١، ٥٤٩)، والفصل (٣/٢٢)، ومنهاج السنة (١/٣٠٨ـ٣٠٩)، ومجموع الفتاوى (١٣/٣٦، ٣٨)، (٧/٣٨٥)، وشرح العقيدة الطحاوية ص(٢٥٠) وما بعدها، ومذاهب الإسلاميين (١/٩٧) وما بعدها.

١ـ انظر مغالطتهم بمثل هذه النصوص في تنزيه القرآن عن المطاعن ص(٣٦١)، والكشاف (٣/٣٤٠)، وانظر الجواب عن هذه المغالطة في شرح العقيدة الطحاوية ص(٢٥٢، ٢٥٣، ٢٥٤).

٢ـ "يمتع" تقاربت نقطتا التاء ـ في المخطوط ـ فأصبحت تقرأ "نونا".

٣ـ انظر مدارج السالكين (١/٢٧٥) وما بعدها فقد أجاد في بحث هذه المسألة على عادته رحمه الله تعالى.

٤ـ سورة الحديد: من الآية (٢٠).

لسان رسوله ﷺ(١).

قوله: ﴿وإذا مس الإنسـٰن ضر دعا ربه منيباً إليه ثم إذا خوله نعمة منه نسى ما كان يدعوا إليه من قبل(٢) وجعل لله أنداداً [ليضل](٣) عن سبيله﴾(٤)، تقريع لمن يهمل الدعاء في الرخاء، ويفزع إليه في الشدة، وليس ذلك من أخلاق المؤمنين، إذ من أخلاقهم إكثار الدعاء في الرخاء عدة للشدة، واستغناماً لشفاعة الملائكة - إلى ربهم - في إجابته، فقد رُوي أن النبي ﷺ قال لابن عباس(٥): «تعرَّف إلى الله في الرخاء، يعرفك في الشدة»(٦).

١ـ قال الإمام الطحاوي ـ رحمه الله ـ "وأصل القدر سر الله ـ تعالى ـ في خلقه، لم يطلع على ذلك ملك مقرب، ولا نبي مرسل، والتعمق والنظر في ذلك ذريعة الخذلان، وسلم الحرمان، ودرجة الطغيان، فالحذر كل الحذر من ذلك نظراً وفكراً ووسوسة، فإن الله ـ تعالى ـ طوى علم القدر عن أنامه، ونهاهم عن مرامه، كما قال ـ تعالى في كتابه ـ ﴿لا يسأل عما يفعل وهم يسألون﴾" انظر العقيدة الطحاوية (مع شرحها) ص(٢٤٩).

٢ـ من قوله "قبل" إلى قوله "سبيله" في التصحيح الهامشي.

٣ـ ما بين المكوفين ليس في المخطوط.

٤ـ سورة الزمر: من الآية (٨).

٥ـ هو: عبد الله بن عباس، حبر الأمة وترجمان القرآن، مولده بشعب بني هاشم قبل الهجرة بثلاث، حمل عن النبي علماً كثيراً، مات ـ رضي الله عنه ـ بالطائف سنة ثمان وستين. انظر التاريخ الكبير (٣/٥)، والحلية (٣١٤/١)، وسير أعلام النبلاء (٣٣١/٣).

٦ـ هذا جزء من حديث أخرجه الترمذي (٦٦٧/٤)، كتاب صفة القيامة، باب (٥٩)، ح(٢٥١٦) وقال: هذا حديث حسن صحيح. وأخرجه الإمام أحمد في المسند (٣٠٧/١)، وابن أبي عاصم في السنة (١٣٨/١ـ١٣٩)، والطبراني في المعجم الكبير (١٣٣/١١)، والآجري في الشريعة ص(١٩٩)، والحاكم في المستدرك (٥٤١/٣)، وأبو نعيم في الحلية (٣١٤/١)، والبيهقي في الأسماء والصفات (١٣٥/١ـ١٣٦)، والخطيب في التاريخ (١٢٥/١٤). وقال الألباني: الحديث صحيح بطرقه المتقدمة. انظر كتاب السنة (١٣٩/١). وقال ـ في شرح العقيدة الطحاوية ص(٣٦٦) ـ: صحيح لغيره.

ورُوي «أن العبد إذا أكثر الدعاء في الرخاء، ثم نزلت به الشدة فدعا؛ قالت الملائكة: صوت معروف، من آدمي كان يكثر الدعاء في الرخاء، فنزلت به الشدة، فتشفع له إلى الله، وإذا لم يكثر الدعاء، فنزلت به الشدة، فدعا، قالت الملائكة: صوت [١٥٠/ب] مجهول من آدمي لم يدع الله في الرخاء، فنزلت به الشدة فدعا، ولا يشفعون له»(١).

ومثل هذا في القرآن في مواضع، مثل قوله: ﴿**ثم إذا مسكم الضر فإليه تجئرون**﴾(٢)، وقوله: ﴿**فإذا ركبوا فى الفلك دعوا الله مخلصين له الدين**﴾(٣)، وغير ذلك.

فلا ينبغي للمؤمن أن يستن بالكافر، ولا يفزع إلى الدعاء إلا عند الشدائد(٤).

وقوله: ﴿**أمن هو قٰنت ءاناء اليل ساجداً وقائماً يحذر الأخرة ويرجوا رحمة ربه**﴾(٥)، دليل على أن أوقات الليل - كلها - في الصلاة ممدوحة (٦)، وأن القانت هو المطيع، لا القائم(٧)، وأن الواو وإن كانت

١ـ هذا الأثر أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٢/٥١ـ٥٢) من كلام سلمان الفارسي ـ رضي الله عنه ـ، وأورده ابن رجب في جامع العلوم والحكم ص(١٧٩ـ١٨٠).

٢ـ سورة النحل: من الآية (٥٣).

٣ـ سورة العنكبوت: من الآية (٦٥).

٤ـ ومع ذلك فالرجوع إلى الله تبارك وتعالى حال الشدة والابتلاء مطلوب، وقد ذكر الله الذين لا يرجعون إليه حال الشدة بالذم، كما قال: ﴿ولقد أخذنٰهم بالعذاب فما استكانوا لربهم وما يتضرعون﴾ سورة المؤمنون: الآية (٧٦).

٥ـ سورة الزمر: من الآية (٩).

٦ـ أخرج الطبري في تفسيره (٣٣/١٢٩) عن قتادة أن "آناء الليل" أوله وأوسطه وآخره"، وأورده ابن كثير عنه، وعن الحسن. انظر تفسيره (٤/٤٨).

٧ـ هما قولان في معنى الآية أخرجهما الطبري في تفسيره (٣٣/١٢٩)، الأول عن ابن عباس، والثاني عن ابن عمر أنه قال: "لا أعلم القنوت إلا قراءة القرآن وطول القيام". والأول متضمن للثاني؛ ولذلك قال النحاس: أصل هذا أن القنوت الطاعة، وكل ما قيل فيه فهو طاعة، وهذه الأشياء كلها داخلة في الطاعة وما هو أكثر منها. انظر إعراب القرآن (٤/٦).

ناسقة(١) باللفظ، فغير موجبة أن تكون ناسقة بالمعنى في كل موضع؛ ألا تراه ذكر القيام بعد السجود، فهل يجوز لأحد أن يقدم السجود على القيام؟.

وهذا رد(٢) على من يرى ترتيب أعضاء الوضوء في الغَسل فرضاً(٣).

وقوله تعالى: ﴿**قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون**﴾(٤)، مَدَحَ العلمـاء، وذم الجهـلاء، ودليـل علـى(٥) أن التذكر لا يمكن إلا بالعلم(٦).

وفيه حجة لمن قال العالم - وإن لم يعمل بعلمه - أفضل من جاهل لا يعمل بالخبر؛ لأن الله - جل وتعالى - فرض العلم والعمل(٧) - معاً - فمن أطاعه في العلم فقد جاء بشطر الأمر، وبقي عليه الشطر، ويوشك الشطر الذي أطاع فيه أن يُلحقه بالشطر الآخر، والجاهل مضيع لجميعه، وغير آخذ عدة العمل، ودليل النجاة.

والخبر المروي «يُغفر للجاهل سبعون ذنباً قبل أن يغفر للعالم ذنب واحد»(٨) ليس هو عن رسول الله ﷺ وليس بشيء؛ لأنا لا نعلم الله مدح الجهل في كتابه، ولا على لسان رسوله ﷺ. ولو كان كذلك، لكان الجهل أرفع درجة من العلم، والجاهل(٩) إلى أن يكون عمله الذي يحسبه صالحاً -

---

١ـ قوله "ناسقة" أي عاطفة. انظر لسان العرب (١٤/١٣٧) "نسق".

٢ـ كُتب أمام هذه الجملة ـ في الهامش، بخط يختلف عن خط الناسخ ـ "قف على الرد على من يرى الترتيب أعضاء الوضوء في الغسل فرضاً".

٣ـ وهم الشافعية والحنابلة، وعند الحنفية والمالكية وداود أن الترتيب سنة. انظر الهداية شرح بداية المبتدي (١/٣٥)، وبداية المجتهد (١/١٦ـ١٧)، والمغني (١/١٣٦)، والمجموع شرح المهذب (١/٤٤٣).

٤ـ سورة الزمر: من الآية (٩).

٥ـ "على" مكرر في المخطوط.

٦ـ انظر معجم للمصطلحات النفسية والتربوية ص(٣٤١)، وأصول علم النفس ص(٢٤٧).

٧ـ بقوله: ﴿فاعلم أنه لا إله إلا الله واستغفر لذنبك﴾ سورة محمد: من الآية (١٩).

٨ـ أخرجه أبو نعيم في الحلية (٨/١٠٠) من كلام الفضيل بن عياض.

٩ـ "والجاهل" كتب في التصحيح الهامشي، أمام عبارة "أرفع درجة من العلم" وهي آخر السطر.

غير مقبول منه - أقرب إلى أن يغفر له خطيئته؛ لأنه لا يقيمه بعلم، ولا يخلصه لربه(١).

وربما أعدَّ(٢) الخطيئة طاعة، والطاعة خطيئة، والإعجاب بعمله أسرع إليه منه إلى العالم، الذي إذا عمل خيراً شكر من وفّقه له، وعلم أنه مستعمل، لا عالم بقوته، فالإعجاب بعيد من هذا، والشكر عمل برأسه(٣)، وإذا عمل سيئة عرف وزنها، وطريق الاستغفار منها، والندم عليها، فتسره حسنته، وتسوؤه سيئته، فيستوجب الإيمان، كما قال رسول الله ﷺ: «من سرته حسنته، وساءته سيئته، فهو مؤمن»(٤).

والجاهل لا للخطيئة يعرف وزن ثقلها، وعظم بليتها، ولا للحسنة يعرف وزنها، بل يرى نفسه مستعلياً بها، ومتكبراً على القاعدين عنها،

١ـ هذه العبارات غير واضح معناها، ولعلها تستقيم على النحو التالي: "ولكان عمل الجاهل ـ الذي يحسبه صالحاً، وهو غير مقبول منه ـ يغفر له خطيئته؛ لأنه لا يقيمه بعلم، ولا يخلصه لربه". أو أن كلمة الجاهل بعد "يكون" هكذا "وإلى أن يكون الجاهل عمله... إلخ".

٢ـ استنتج ابن منظور من كلام بعض أهل اللغة أن "أعد" لغة في "عد". انظر لسان العرب (٧٦/٩)، مادة "عدد".

٣ـ "برأسه" حرف "الباء" غير واضح في المخطوط.

٤ـ أخرجه الإمام أحمد في المسند (٣٩٨/٤) من حديث أبي موسى الاشعري، والبزار ـ كما في كشف الاستار ـ (٥٩/١)، والحاكم في المستدرك (١٣/١)، والبيهقي في شعب الإيمان (٣٧٢/٥). وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٨٦/١) وقال: رواه أحمد والبزار والطبراني في الكبير ورجاله رجال الصحيح ما خلا المطلب بن عبد الله، فإنه ثقة ولكنه يدلس، ولم يسمع من أبي موسى فهو منقطع. قلت: ولفظ المؤلف أخرجه البيهقي بسند فيه هذا الرجل. والحديث قد وصل من طريق أخرى عن أبي أمامة ـ رضي الله عنه ـ بلفظ آخر وفيه "إذا سرتك حسنتك، وساءتك سيئاتك فأنت مؤمن...". أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٢٥٥/٥ـ٢٥٦)، وعبد الرزاق في المصنف (١٢٦/١١)، وابن حبان في صحيحه ـ مع الإحسان ـ (٤٠٢/١)، وقال محققه: إسناده صحيح على شرط مسلم. وأخرجه الطبراني في المعجم الكبير (١١٧/٨)، والحاكم في المستدرك (١٤/١) وصححه ووافقه الذهبي. وأخرجه القضاعي في مسند الشهاب (٢٤٩/١). وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٧٦/١): رجال أحمد رجال الصحيح. وقاله ـ أيضاً ـ في رجال الطبراني. مجمع الزوائد (٢٩٥/١٠). وأورده الالباني في سلسلة الاحاديث الصحيحة (٨٣/٢) برقم (٥٥٠).

وكل هذا خطايا برؤوسها، فكيف يستويان؟! [١٥١/أ] ومتى يلتقيان؟!.

فلو قُلب هذا الخبر، وقيل: يُغفر للعالم سبعون ذنباً، قبل أن يُغفر للجاهل ذنب واحد، لكان الكتاب والسنة والإجماع ونظر المحصلين(١) أدل عليه، إن شاء الله.

وعلى العالم - مع ذلك - أن يعرف حق المنعم عليه فيما علمه، ويصون ما أكرم به من تدنيسه، وسلكه به مسلك الجاهلين، ويحذر سطوة الله في تضييع شُكره - فعلاً وقولاً - على ما أعطي.

فعليه أن يَنْفِس(٢) على ميراث الأنبياء، فلا يخلطه بميراث إبليس، وأعدائه من الشياطين.

وقوله: ﴿قل إني أمرت أن أعبد الله مخلصاً له﴾(٣)، دليل على الإخلاص(٤) فرض عليه، وعلى أمته.

مع أنه قد نص القرآن على أمر الأمة - أيضاً - حيث يقول: ﴿وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء﴾(٥).

وقوله: ﴿وأمرت لأن أكون أول المسلمين﴾(٦)، يحتمل أن تكون اللام فيه بمعنى «الباء»، ويحتمل أن يكون وأمرت بالعبادة المُخْلَصة؛ لأن أكون أول المسلمين(٧). والله أعلم كيف هو.

١ـ "المحصلون" هم المحققون، والمميزون. انظر تهذيب اللغة (٢٤١/٤)، ولسان العرب (٢٠٨/٣)، والمعجم الوسيط (١٧٩/١)، مادة "حصل".

٢ـ ينفس: أي يضن به، وبابه سَلِمَ. انظر مختار الصحاح ص(٤٩٠) "نفس".

٣ـ سورة الزمر: من الآية (١١).

٤ـ كذا في المخطوط، ولعله "دليل على أن الإخلاص...".

٥ـ سورة البينة: من الآية (٥).

٦ـ سورة الزمر: الآية (١٢).

٧ـ انظر غرائب التفسير وعجائب التأويل للكرماني (١٠١١/٢)، والجامع لأحكام القرآن (٢٤٢/١٥)، وتفسير البيضاوي (٣١٩/٢).

وهذا يؤكد(١) أن قوله - في الأعراف، إخباراً عن موسى -: ﴿وأنا أول المؤمنين﴾(٢)، أنه أول مؤمني زمانه(٣)، إذ محال أن يؤمر النبي ﷺ أن يكون أول من أسلم، من الخلق - كلهم - وقد تقدمه بالإسلام من تقدم.

ولكنه أول من يسلم من أمته(٤).

وقوله: ﴿فاعبدوا ما شئتم من دونه﴾(٥).

هو على طريق التهدد(٦)، ليس على ما يتأوله المعتزلة(٧) والقدرية.

وهو نظير قوله(٨): ﴿اعملوا ما شئتم﴾(٩)، وقد أجبناهم عنه(١٠).

١ـ وجه التأكيد فيه: أن موسى وصف أنه أول المؤمنين، ووصف نبينا محمد ﷺ أنه أول المسلمين فلو كان المراد الأولية بالنسبة للناس جميعاً لاقتضى التناقض؛ إذ كيف يصف نبياً أنه أول المؤمنين جميعاً، ثم في مكان آخر يصف نبياً ـ آخر أنه هو الأول، فما جاء هنا أكد أن المراد بالأولية هناك أولية نسبية، لا مطلقة.

٢ـ سورة الأعراف: من الآية (١٤٣).

٣ـ انظر تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة ص(٢٨١) فقد قال هذا. ومعناه مروي عن مجاهد وسفيان الثوري. انظر تفسير سفيان ص(١١٤)، وتفسير الطبري (٣٩/٩).

٤ـ انظر تفسير الطبري (١٣٠/٢٣)، وتفسير البغوي (٧٤/٤)، وزاد المسير (١٦٩/٧)، وتفسير ابن كثير (٤٩/٤).

٥ـ سورة الزمر: من الآية (١٥).

٦ـ انظر معاني القرآن وإعرابه (٣٤٦/٤)، وتفسير البغوي (٧٤/٤)، وزاد المسير (١٦٩/٧)، والبحر المحيط (٤٢٠/٧)، وتفسير ابن كثير (٤٩/٤).

٧ـ قال الزمخشري: "والمراد بهذا الأمر الوارد على وجه التخيير المبالغة في الخذلان والتخلية..." الكشاف (٣٩٢/٣). ومقصودهم واضح؛ حيث جعلوا مشيئة العبد مستقلة عن مشيئة الله. وهو معتقد فاسد، وسيناقشه المؤلف.

٨ـ يأتي في صفحة (١٣٠).

٩ـ سورة فصلت: من الآية (٤٠).

١٠ـ وذلك في اللوحات (٣٧، ٣٨، ٣٩) فقد ذكر براهين كثيرة ناقش من خلالها الخصم، وأثبت أن كل شيء بقضاء الله وقدره، وذكر بعض ما يشبه عليهم من مثل قوله: ﴿وإن تطع أكثر من في الأرض يضلوك عن سبيل الله﴾ قال: وهم ينسون أن الله قد نسبه إلى نفسه في حالة، وإلى الشيطان في ثانية، وإليهم في ثالثة. وأجاب عن كل ذلك بما ملخصه أن مشيئتهم تبع لمشيئة

وقوله: ﴿قل إن الخـٰسرين الذين خسروا أنفسهم وأهليهم﴾(١)، رُوي(٢) [عن](٣) قتادة(٤) أنه قال: هم أهلوهم الذين أعدوا لهم في الجنة، فخسروهم بكفرهم(٥). وما أظنه إلا كما قال.

فقد رُوي عن رسول الله ﷺ حديث يصدّقه.

«ما منكم من أحد إلا وله منزلان. منزل في الجنة، ومنزل في النار. فإن مات فدخل النار، ورث أهل الجنة منزله. فذلك قوله: ﴿أولـٰئك هم الوٰرثون﴾(٦)»(٧).

الله؛ إذ محال أن تكون مشيئة الله تبعاً وهو المعبود، ثم قال: فمن رد مشيئة الله وثبت مشيئتهم كفر به وبما أنزل. وانظر كتاب الشريعة للآجري ص(١٥٩) فقد وضع باباً ذكر من خلاله أن مشيئة الخلق تبع لمشيئة الله سبحانه، وساق كثيراً من الأدلة، وما ذكره القصاب والآجري هو الحق الذي لا ينبغي المصير إلى غيره.

١ـ سورة الزمر: من الآية (١٥).

٢ـ في المخطوط: "رَوى" بفتح الراء، وهو من تصرف الناسخ في الضبط، انظر ص(١٤٨) هامش (٢).

٣ـ ما بين المعكوفين ليس في المخطوط.

٤ـ هو قتادة بن دعامة السدوسي البصري، روى عن أنس وغيره، مفسر محدث حافظ ثقة، مات ـ رحمه الله ـ سنة سبع عشرة ومئة، وقيل: ثمان عشرة. انظر التاريخ الكبير (١٨٥/٧)، والحلية (٣٣٣/٢)، وتهذيب التهذيب (٣٥١/٨).

٥ـ أخرجه عبد الرزاق ـ عنه ـ في تفسير القرآن (١٧١/٢)، وأورده أبو جعفر النحاس، وابن الجوزي، والسيوطي ـ عنه ـ انظر معاني القرآن الكريم (١٦١/٦)، وزاد المسير (١٦٩/٧)، والدر المنثور (٣٢٤/٥). ونصه ـ عند عبد الرزاق ـ "عن معمر عن قتادة في قوله: ﴿الذين خسروا أنفسهم وأهليهم﴾ قال: ليس أحد إلا قد أعد الله له أهلاً في الجنة إن أطاعه".

٦ـ سورة المؤمنون: الآية (١٠).

٧ـ أخرجه ابن ماجه (١٤٥٣/٢)، كتاب الزهد، باب صفة الجنة، ح(٤٣٤١) من حديث أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ والبيهقي في شعب الإيمان (٣٤١/١ـ٣٤٢). وأورده الحافظ في الفتح (٤٤٢/١١) ونسبه لابن ماجه وأحمد وقال: سنده صحيح. وأورده الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة (٣٤٨/٥) رقم (٢٢٧٩) ونقل كلام الحافظ ثم قال: ولم أره في المسند إلا من حديث أبي سعيد نحوه.

وفي بعض أخبار المساءلة في القبر عن النبي ﷺ أنه قال - في الكافر -: «ثم يفتح له باب من الجنة، فيُقال له: هذا كان مكانك، لو آمنت بربك. فأمَّا [إذ](١) كفرت به، فإن الله أبدلك به هذا. فيفتح له باب من النار.

ويفتح للمؤمن باب من النار، فيقال له: هذا مكانك لو كفرت بربك فأمَّا [إذ](٢) آمنت به، فإن الله أبدلك به هذا، فيفتح له باب إلى الجنة»(٣).

وقوله (٤): ﴿فبشر عبادِى(٥) * الذين يستمعون القول فيتبعون

١ـ ما بين المكوفين بدله في المخطوط "إذا" وهي في نص الحديث "إذ" انظر مصادر تخريجه، وقد لاحظت في هذا الكتاب مجيء "إذا" في مكان "إذ" وقد تبين لي أن ذلك من تصرف الناسخ، والأدلة على ذلك كثيرة منها هذا الموطن، ومنها ما في اللوحة (٥٥/أ) حيث قال: "والسادسة: توحيد وصف الجماعة بالقليل، كما يوصفون بالكثير لانه تبارك وتعالى لم يقل: ﴿إذا أنتم قليلون﴾ والتلاوة ﴿إذ أنتم﴾ سورة الأنفال: من الآية (٢٦). ومنها ما في اللوحة (٥٥/ب) حيث قال: "وهكذا الآية التي بعدها ﴿وإذ يريكموهم إذا التقيتم﴾، والتلاوة ﴿إذ التقيتم﴾ سورة الأنفال: من الآية (٤٤). وعلى هذا ففي كل موطن ـ مما أقوم بتحقيقه ـ يجعل الناسخ "إذا" بدل "إذ" سأقوم بإنزال "إذا" إلى الهامش، وإعادة "إذ" إلى موضعها الصحيح، مع الإشارة إلى كل ذلك إن شاء الله تعالى.

٢ـ ما بين المكوفين بدله في المخطوط "إذا" والتصحيح من نص الحديث. انظر مصادر تخريجه.

٣ـ أخرجه الإمام أحمد في المسند (٣/٣ـ٤) من حديث أبي سعيد الخدري ـ رضي الله عنه ـ، وابن أبي عاصم في السنة (٤٠٣/٢)، والطبري في تفسيره (١٤٢/١٣). وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٤٧/٣ـ٤٨) وقال: رواه أحمد والبزار... ورجاله رجال الصحيح. وأورده السيوطي في الدر المنثور (٨٠/٤) ونسبه لجماعة وقال: بسند صحيح. وقال الألباني ـ عن سند الإمام أحمد ـ: وهذا إسناد جيد، رجاله رجال الصحيح، وفي عباد كلام لا يضر. انظر سلسلة الاحاديث الصحيحة (٣٣١/٣).

٤ـ كتب أمام هذه الآية في الهامش ـ بخط مغاير لخط الناسخ ـ "قف على الرد على من يقول بالاستحسان".

٥ـ ذكر ابن مجاهد أن إثبات الياء وجه لابن كثير، وعند أبي عمرو حال الوصل، وبقية السبعة بغير ياء. انظر السبعة في القراءات ص(٥٦١ـ٥٦٢) وانظر أيضاً الكشف عن وجوه القراءات السبع

أحسنه﴾ (١) آية يغلط فيها القائلون بالاستحسان(٢). فيحتجون بها (٣)، وليست لهم، بل هي عليهم؛ لأنه يستمعون القول، والقول المسموع لغيرهم(٤).

والاستحسان لهم. فمحال أن يتبعوا أنفسهم في الاستحسان، ويكون القول(٥) [١٥١/ب] المسموع لغيرهم، فيُمدحُوا بغير ما وُصفوا.

(٢٣٨/٢).

١ـ سورة الزمر: من الآيتين (١٧، ١٨).

٢ـ الحَسَن ضد القبيح، وهو ما حسن من كل شيء. وعند بعض الأصوليين: العدول بحكم المسألة عن نظائرها لدليل خاص من كتاب أو سنة. انظر روضة الناظر ـ مع نزهة الخاطر ـ (٤٠٧/١). وانظر في المعنى اللغوي جمهرة اللغة (١٥٦/٢)، وترتيب القاموس المحيط (٦٤٣/١)، مادة "حسن". وقد اختلف العلماء في حجية الاستحسان: فالحنفية والحنابلة يقولان به، وليس بمنصوص من قول مالك. وأصحابه على الأخذ به، وفسروه بأنه اعتبار للمصلحة في مقابل دليل ظاهر يمنع منها. ورده الإمام الشافعي وأهل الظاهر. انظر الرسالة ص (٢٥، ٥٠٤)، والإحكام في أصول الاحكام لابن حزم (١٦/٦)، والإحكام في أصول الاحكام للآمدي (٢٠٠/٣)، وما بعدها، وشرح الكوكب المنير (٤٢٧/٤) وما بعدها، والاستحسان بين المثبتين والنافين ص(١٣٩). وقد حقق بعض الباحثين المتأخرين أن سبب الاختلاف هو عدم تحديد معنى الاستحسان، ولو اتفقوا على تحديد معناه لم يختلفوا في الاحتجاج به، فالمنكرون له إنما أنكروا الاستحسان الذي هو عبارة عما يستحسنه المجتهد بعقله، ولا أحد من علماء الأمة يقر استحساناً لا أصل له من شرع، إذ أن القائلين به، قالوا: إنما هو العدول في مسألة عن مثل ما حكم به في نظائرها إلى خلافه لوجه قوي. وبناء على ذلك فإنكار المؤلف للاستحسان، إنما هو لما كان بالعقل والتشهي، ولا يخالف في ذلك أحد إن شاء الله. انظر علم أصول الفقه لخلاف ص(٨٣)، وأدلة التشريع للربيعة ص(١٨٢)، والاستحسان بين المثبتين والنافين ص(٢١٥) وما بعدها.

٣ـ انظر الإحكام في أصول الاحكام لابن حزم (١٦/٦)، وروضة الناظر ـ مع نزهة الخاطر ـ (٤٠٩/١)، والإحكام في أصول الاحكام للآمدي (٢٠٠/٣).

٤ـ انظر الإحكام في أصول الاحكام لابن حزم (١٦/٦)، فقد عبر بمعنى قول المؤلف.

٥ـ "القول" مكرر في المخطوط.

والآية - بعد بيان غلطهم - حُجَّة على المقلدين(١)، [إذ](٢) القول المسموع لا يخلو: من أن يكون قول من يكون قوله: حجة(٣)، أو قولة(٤) من لا يكون قوله حجة.

فلما كان قول من يكون حجة، حسناً كله، لا تزييف(٥) فيه، عُلم أنه المتبع، دون قول من لا يكون حجة.

وقد لخصناه في كتاب الأصول من «شرح النصوص»(٦) ما أغنى عن إعادته ها هنا.

١ـ التقليد في اللغة: وضع الشيء في العنق محيطاً به، ومنه القلادة. وفي اصطلاح علماء الاصول: قبول قول الغير بلا حجة. وقد اختلف العلماء في جواز التقليد، فأوجبه الجمهور على العامي، وذهب ابن حزم والشوكاني إلى منع التقليد، وقالا: العامي يرجع إلى المجتهد ويعمل بفتواه إن ذكر له الدليل، ويكون متبعاً، لا مقلداً. وأوجبت معتزلة بغداد النظر على العامي وعدم التقليد. انظر في معنى التقليد ـ لغة ـ تهذيب اللغة (٣٢/٩)، والمعجم الوسيط (٧٥٤/٢) "قلد". وفي معناه اصطلاحاً، المستصفى (٣٨٧/٢)، والتمهيد في أصول الفقه (٣٩٥/٤)، وقواعد الأصول ومعاقد الفصول (ص١٠١). وانظر ـ في حكم التقليد ـ الإحكام في أصول الأحكام لابن حزم (٥٩/٦)، والتمهيد في أصول الفقه (٤٩٩/٤)، والإحكام في أصول الأحكام للآمدي (٢٤٩/٣)، وإرشاد الفحول (ص٢٦٧). والمؤلف ـ رحمه الله ـ ليس ممن ينكر التقليد رأساً، وإنما يمنع ذلك بالنسبة للقادر على النظر في الادلة واستنباط الاحكام، وكذا من يقف مع رأي إمامه بعد أن يتبين له الحق حيث يقول ـ في مكان آخر ـ: "... فإن كان يضبط السماع ويعرف مراتب الرجال ولا يميز نفس المحكوم فيه، قلد الأقرب فالأقرب من العلماء من رسول الله... وإن كان لا يعرف مراتب الرجال ولم يضبط السماع قلد أمن أهل زمانه..." انظر اللوحة (٤٥/ب). وقد وافقه على كلامه ابن عبد البر ـ بعد أن حمل على المقلدين ـ حيث قال: "وهذا كله في غير العامة. فإن العامة لابد لها من تقليد علمائها عند النازلة تنزل بها؛ لأنها لا تتبين موقع الحجة..." انظر جامع بيان العلم وفضله (١٤٠/٢).

٢ـ ما بين المعكوفين بدله في المخطوط "إذا" وانظر ص (٧٥) هامش (١).

٣ـ وهو من يقول المسألة بدليلها من الكتاب، أو السنة، أو الإجماع.

٤ـ في المخطوط "قوله" بدون إعجام التاء، ولعلها "قول" ولكن المعنى يتضح بإضافة النقط فأثرت ذلك.

٥ـ "التزييف" رد الشيء لعيب فيه، انظر لسان العرب (١٣٦/٦ـ١٣٧)، ومختار الصحاح ص (٣١١)، وترتيب القاموس المحيط (٤٩٩/٢)، مادة "زيف".

٦ـ انظر ما كتب عنه في قسم الدراسة ص(٤٢).

وقوله: ﴿أفمن حق عليه كلمة العذاب﴾(١)، نظير ما مضى(٢) من قوله: ﴿فمن جآءه موعظة من ربه﴾(٣) في جواز تذكير فعل المؤنث(٤)، لما يدل عليه اسمه.

وهو حجة على المعتزلة(٥)، وهو - والله أعلم - مثل قوله: ﴿لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين﴾(٦).

وقوله: ﴿الله نزل أحسن الحديث كتـٰباً متشـٰبهاً مثانِى﴾(٧) إلى قوله: ﴿فما له من هاد﴾، حجة على المعتزلة والقدرية(٨).

وقوله: ﴿والذِى جآء بالصدق وصدق به﴾(٩)، دليل على أن الصدق الثاني ليس بعطف على الصدق الأول؛ لأن «الذي» يُخبر به عن واحد، و «أولئك»(١٠) عن جميع، ففيه دليل على أن الذي جاء بالصدق هو رسول

١ـ سورة الزمر: من الآية (١٩).

٢ـ انظر اللوحة (٤٦/أ) حيث قال: "قوله ﴿حق عليهم الضلـٰلة﴾ من جهة اللغة حجة في تذكير فعل المؤنث، وإن كان واحداً؛ للاستغناء بالهاء الدالة على الفرق بينه وبين المذكر...".

٣ـ سورة البقرة: من الآية (٢٧٥).

٤ـ لأن الفاعل ـ هنا ـ مؤنث تأنيثاً مجازياً وليس مضمراً، ولا منفصلاً بـ "إلا" انظر شرح الكافية الشافية (٥٩٧/٢) وشرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك (٨٨/٢) وما بعدها، والملخّص في ضبط قوانين العربية (٢٨٠/١).

٥ـ بيان الحجة فيه أن الله تبارك وتعالى بين أن العذاب وجب عليهم أزلاً، بسبب الكفر المكتوب عليهم، والمعتزلة ينكرون ذلك، ويقولون: إن الله لم يقدر الكفر والمعاصي. انظر كلامهم في متشابه القرآن (٦٥/١، ٦٧)، (٥٩٢/٢)، وتنزيه القرآن عن المطاعن ص(٣٦١).

٦ـ سورة هود: من الآية (١١٩). وسورة السجدة: من الآية (١٣).

٧ـ ﴿تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم إلىٰ ذكر الله ذٰلك هدى الله يهدى به من يشاء ومن يضلل الله فما له من هاد﴾ سورة الزمر: الآية (٢٣).

٨ـ وجه الحجة عليهم أن الهداية والإضلال من تقدير المولى تبارك وتعالى. وكون المعتزلة تنفي أن تكون الهداية والإضلال من تقدير الله مشهور معروف عنهم، ومع ذلك انظر متشابه القرآن (٥٩٥/٢)، والمغني في أبواب التوحيد والعدل (١٧٧/٨)، وشرح الأصول الخمسة ص(٣٣٢)، والكشاف (٣٥٣/٣).

٩ـ سورة الزمر: من الآية (٣٣).

١٠ـ من قوله: ﴿أولـٰئك هم المتقون﴾ من نفس الآية السابقة.

الله ﷺ جاء بالقرآن، وهو صدق، وصدق به أصحابه في حياته، وسائر المؤمنين بعد وفاته(١).

وكل من صدَّق بالقرآن استحق اسم التقوى، واستوجب ما وُعد - هؤلاء - المصدِّقون من الثواب، وتكفير السيئات.

وقوله: ﴿**أليس الله بكاف عبده**﴾(٢)، دليل على أنه يكفي من توكل عليه، واعتصم به، ويقيه شر كل محذور - دونه - فاستعلى على كل متسلط سواهم فليتق المؤمنون بهذا منه، إذا استكفوه، وفوضوا أمورهم إليه، فلن يُغلب من تولاه، ولن يُهضم من حرسه وكفاه.

وقوله: ﴿**ومن يضلل الله فما له من هاد * ومن يهد الله فما له من مضل**﴾(٣) رد على المعتزلة والقدرية(٤). وهو من المواضع التي يحسن فيها حذف هاء المفعول.

قوله: ﴿**الله يتوفى الأنفس حين موتها والتى لم تمت في منامها فيمسك التى قضىٰ عليها الموت ويرسل الأخرىٰ إلىٰ أجل مسمى**﴾(٥)، رد على المعتزلة والقدرية فيما يزعمون: أن المقتول ميت بغير أجله(٦)، وقاتله

١ـ ما ذكره المؤلف هنا مروي عن قتادة وزيد بن أسلم. انظر تفسير القرآن لعبد الرزاق (١٧٢/٢)، وتفسير الطبري (٣/٢٤)، وتفسير البغوي (٧٩/٤)، وتفسير ابن كثير (٥٤/٤)، وفتح الباري (٥٤٨/٨).

٢ـ سورة الزمر: من الآية (٣٦).

٣ـ سورة الزمر: من الآيتين (٣٦، ٣٧).

٤ـ وذلك في باب الإضلال والهداية. انظر ما تقدم ص(٧٨) هامش (٨) فقد نفت ذلك المعتزلة على عادتها.

٥ـ سورة الزمر: من الآية (٤٢).

٦ـ انظر كلامهم في متشابه القرآن (١٧٠/١)، ونقل ذلك عنهم الأشعري في مقالات الإسلاميين ص(٢٥٦ـ ٢٥٧)، والبغدادي في أصول الدين ص(١٤٣)، وابن حزم في الفصل (٨٤/٣)، والقرطبي في الجامع (٢٢٧/٤ و ٢٠٢/٧). وما قالوه واضح البطلان، جاء نتيجة لتقديمهم العقل على النص، وقياسهم الخالق على المخلوق، وقد رد عليهم المؤلف في أكثر من موطن ص(١١٢، ٢٤٣، ٤٠٩)، وكذا رد عليهم البغدادي وابن حزم، وشيخ الإسلام، وابن أبي العز. انظر أصول الدين، والفصل الموضع المتقدم، ومجموع الفتاوى (١٦/٨هـ ١٧هـ ٥١٨)، وشرح العقيدة الطحاوية ص(١٤٣ـ ١٤٤).

قاطع حياته الموهوبة له من عند ربه.

قوله: ﴿وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون﴾(١) إلى قوله: ﴿وحاق بهم ما كانوا به يستهزءون﴾، دليل على أنهم ليسوا بمؤمنين - لأن المؤمن لا يستهزىء بوعيد ربه، وإنْ اغترَّ(٢) بذنبه - وهم اليهود والنصارى، ومن يرى من الكفار أن عمله الذي يتقرب به إلى الله يُجازى عليه بخير، فيبدو له - من ربه - خلافُ ما قدَّر(٣). والله أعلم.

وقوله: ﴿قل يٰعبادِي [١٥٢/أ] الذين أسرفوا علىٰ أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله﴾(٤) الآية، حجة على المعتزلة في باب الوعيد(٥)، وقد بيناه في غير هذا الموضع(٦).

١ـ ﴿وبدا لهم سيئات ما كسبوا وحاق بهم ما كانوا به يستهزءون﴾ سورة الزمر: من الآية (٤٧)، والآية (٤٨).

٢ـ "اغتر" في المخطوط "اعتر".

٣ـ في حديث طويل رواه أبو سعيد الخدري عن رسول الله ﷺ وفيه: "... فيقال لليهود ما كنتم تعبدون؟ قالوا كنا نعبد عزيراً ابن الله، فيقال: كذبتم لم يكن لله صاحبة ولا ولد فما تريدون، قالوا نريد أن تسقينا فيقال اشربوا فيتساقطون في جهنم، ثم يقال للنصارى ما كنتم تعبدون فيقولون كنا نعبد المسيح ابن الله فيقال كذبتم لم يكن لله صاحبة ولا ولد، فما تريدون فيقولون نريد أن تسقينا، فيقال اشربوا فيتساقطون حتى يبقى من كان يعبد الله من بر أو فاجر..." متفق عليه أخرجه البخاري في صحيحه ـ مع الفتح ـ (١٣/٤١٩ـ٤٢٠) كتاب التوحيد، باب قول الله ﴿وجوه يومئذ ناضرة...﴾ رقم (٧٤٣٩)، ومسلم (١/١٦٧ـ١٦٨) كتاب الإيمان، باب معرفة طريق الرؤية، ح رقم عام (١٨٣). وانظر كتاب التسهيل لعلوم التنزيل (٣/٤٢٧)، وزاد المسير (٧/١٨٧ـ١٨٨)، فقد ذكرا الاستهزاء في حق الكفار.

٤ـ ﴿إن الله يغفر الذنوب جميعاً إنه هو الغفور الرحيم﴾ سورة الزمر: الآية ٥٣.

٥ـ معنى الوعيد عند المعتزلة ـ قولهم ـ: "إن الله تعالى وعد المطيعين بالثواب، وتوعد العصاة بالعقاب، وأنه يفعل ما وعد به، وتوعد عليه، لا محالة، ولا يجوز عليه الخلف والكذب..." شرح الأصول الخمسة ص(١٣٥ـ١٣٦). وانظر مقالات الإسلاميين ص (٢٧٤، ٢٧٦)، والملل والنحل ص(٤٥).

٦ـ انظر ـ مثلاً ـ اللوحة (٢٤/أ) و (٤٨/أ)، و (٦٧/ب)، وما يأتي ص(٨٧، ١٨٣). ووجه الحجة هنا أن المولى ـ تبارك وتعالى ـ نهى المسرفين من الفساق العصاة عن اليأس من رحمته فدل

وقوله: ﴿وأنيبوا إلىٰ ربكم وأسلموا له من قبل أن يأتيكم العذاب ثم لا تنصرون﴾(١)، دليل على أن استكشاف العذاب، والعقوبات بالمسارعة في الطاعات، والمسارعة إلى التوبة والندامات.

ويدخل في هذا المعنى ما نُدب إليه الناس من إحداث التوبة، والتقدّم في الطاعة إذا أرادوا الخروج إلى الاستسقاء، في حين الجدب، والقحط؛ وذلك أن منع القطر لا يكون إلا بسخطة، ولا السقيا إلا برحمة.

فإذا قدموا الطاعات، كانوا أقرب إلى الإجابات، وأجدر برفع العقوبات(٢).

وقوله: ﴿أو تقول لو أن الله هدىٰنِي لكنت من المتقين﴾(٣)، لا متعلق للمعتزلة فيه(٤)، لأنه نظير ما مضى(٥) - في سورة الأنعام - من قوله: ﴿سيقول الذين أشركوا﴾(٦)، يعيب احتجاجهم بما لا حجة فيه، لا أنهم يقولون غير الحق.

وقوله: ﴿الله خـٰلق كل شيء﴾(٧)، لا متعلق لمن يقول بخلق القرآن

هذا على أن الفساق والعصاة لا يخلدون في نار جهنم، بل هم تحت مشيئة الله، إن شاء عفا عنهم ابتداءً، وإن شاء عذبهم بقدر جنايتهم، ثم مستقرهم الجنة، والمعتزلة تقول: يجب عليه أن يخلدهم في النار.

١ـ سورة الزمر: الآية (٥٤).

٢ـ مصداق ذلك حديث الثلاثة الذين انحطت عليهم الصخرة، فدعا كل واحد منهم الله بأفضل عمل عمله، فكشف الله عنهم ذلك. انظر الحديث في صحيح البخاري ـ مع الفتح ـ (٤/٤٠٨ـ٤٠٩) كتاب البيوع، باب إذا اشترى شيئاً لغيره بغير إذنه فرضي، ح (٢٢١٥)، وأخرجه الإمام أحمد في المسند (٢/١١٦) كلاهما من حديث ابن عمر رضي الله عنهما.

٣ـ سورة الزمر: الآية (٥٧).

٤ـ لأن المعتزلة ـ كما مر غير مرة ـ تنفي أن يكون الله هو الهادي المضل. انظر ما تقدم ص(٧٨) هامش (٨).

٥ـ انظر اللوحة (٤٢/ب)، وص (١١٥) من هذا الكتاب فقد لخصت كلام المؤلف هناك.

٦ـ سورة الأنعام: من الآية (١٤٨).

٧ـ سورة الزمر: من الآية (٦٢).

لله(١)، إذ قد دللنا على أن القرآن كلام الله، تكلم به(٢)، وإذا كان كذلك فهو نعت من نعته ولا يكون نعتُه - وإن سُمي شيئاً - مخلوقاً؛ لأنه شيء غير مخلوق.

مع أنا لم نعلم أن الله خالق كل شيء إلا بهذا القول، فمحال أن يدخل في الشيء ما عرف به الشيء.

وقوله: ﴿**ولقد أوحِي إليك وإلى الذين من قبلك لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخـٰسرين**﴾(٣)، دليل على غير شيء: فمنه: إعمال الفعل الأول(٤)، دون الثاني(٥)، والإخبار عنه على التوحيد(٦)، وإهمال الثاني على الإشراك، وعلى الإفراد - معاً - بالإخبار عنه، لا بالإشارة إلى

١ـ وهم الخوارج، والمعتزلة، وكثير من الرافضة، وأتباع زيد بن علي، والمريسية، والمستدركة من المرجئة، والأشاعرة. انظر مقالات الإسلاميين ص(٤٠، ١٢٤، ١٤٠، ١٥٣، ١٩١، ٥١٢) وشرح الأصول الخمسة ص(٥٣١ـ٥٣٢) وما بعدهما، والجزء السابع من المغني، والفرق بين الفرق (١١٤، ٢١٠) والفصل في الملل والأهواء والنحل (٣/٤ـ٥) وما بعدهما، والملل والنحل (٥٥، ٨٩) وشرح البيجوري على الجوهرة (١/٦٤ـ ٦٥) والإمام زيد بن علي المفترى عليه ص(١٤٩). والقرآن كلام الله منه بدأ وإليه يعود، وقد قرر أهل السنة ذلك بأوضح بيان، ودافعوا عنه حتى امتُحن إمامهم أحمد بن حنبل ـ عليه رحمة الله ـ فثبت وأظهر الله الحق على يديه بعد أن كاد يذهب، وممن دافع عن ذلك عبد العزيز الكناني المكي في مناظرته المشهورة مع بشر المريسي العنيد ولولا وضوح هذه المسألة، وأن المؤلف قد تعرض لها في أكثر من موطن وأبان الحق في ذلك لسقت لك نبذة من أدلتها، لكن إن أردت الوقوف على ذلك، فانظر كتاب الحيدة، والرد على الجهمية والزنادقة ص(٦٦) وما بعدها، وكتاب الرد على الجهمية للدارمي ص(٩٨) وما بعدها، وكتاب التوحيد وإثبات صفات الرب ص(١٣٦) وما بعدها، والرد على من يقول بخلق القرآن لأحمد بن سلمان النجاد ص(٣١) وما بعدها، والشريعة للآجري ص(٧٥) وما بعدها، وشرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٢/٢١٦) وما بعدها.

٢ـ انظر ـ مثلاً اللوحة (١/٤) و (١/٦أ-ب) و (١/١٣أ) و (٢٤/ب) و (٤٨/ب) و (٥٠/أ-ب).

٣ـ سورة الزمر: الآية (٦٥).

٤ـ وهو "أوحي".

٥ـ وهو "أوحي المقدر".

٦ـ فلم يقل: "أشركتم".

المعنى(١).

وفي ذلك دخول الخلل على اختيارات أبي عبيد(٢) - رضي الله عنه - في القراءات(٣) إعمال الفعل الأقرب، دون الأبعد، مثل قوله: ﴿أمنة نعاساً يغشىٰ﴾(٤) بالياء(٥)، لأنه يلي النعاس، والأمنة قبله(٦)، ومثل قوله: ﴿كالمهل يغلِي(٧) في البطون﴾(٨)، لتباعد الشجرة(٩) منه(١٠)، ومثل قوله: ﴿وهزي

١- يريد أن يقول: إن الفعل الثاني - وهو "أوحي" المقدر - أهمل الإخبار عنه، سواء كان على الإشراك بأن يقول: "أشركتم"، أو على الإفراد بأن يقول: "أشركت"، وقوله: "لا بالإشارة إلى المعنى" أي فإن هذا لم يهمل، بل هو موجود وتقديره: وأوحي إلى الذين من قبلك مثله.

٢- هو أبو عبيد القاسم بن سلاَّم - بتشديد اللام - ثقة فاضل، له تصانيف منها كتاب القراءات، توفي - رحمه الله تعالى - سنة أربع وعشرين ومئتين. انظر التاريخ الكبير (١٧٢/٧) ووفيات الأعيان (٦/٤)، وسير أعلام النبلاء (٤٩٠/١٠)، وتقريب التهذيب ص(٤٥٠) رقم (٥٤٦٢).

٣- انظر قسم الدراسة - مصادر المؤلف - ص (٥٥).

٤- سورة آل عمران: من الآية (١٥٤).

٥- وهي قراءة الجمهور، وقرأ "بالتاء" حمزة والكسائي وخلف. انظر المبسوط في القراءات العشر ص(١٧٠)، وإرشاد المبتدي ص(٣٦٩)، والنشر في القراءات العشر (٢٤٢/٢).

٦- انظر تفسير الطبري (٩٢/٤)، ومعاني القرآن وإعرابه (٤٧٩/١)، والكشف عن وجوه القراءات السبع (٣٦٠/١).

٧- في المخطوط "تغلي" وانظر هامش "١٠". وتغلي بالمثناة الفوقية قراءة الجمهور، وبالمثناة التحتية قراءة ابن كثير وحفص ورويس. انظر المبسوط في القراءات العشر ص(٤٠١)، وإرشاد المبتدي ص(٥٥١)، والنشر في القراءات العشر (٣٧١/٢).

٨- سورة الدخان: الآية (٤٥).

٩- يعني "بالشجرة" قوله تعالى: ﴿إن شجرت الزقوم * طعام الأثيم﴾ سورة الدخان: الآيتان (٤٣، ٤٤).

١٠- انظر تفسير الطبري (٧٩/٢٥)، نقد علل بما قال المؤلف هنا وبغيره، وانظر الجامع لأحكام القرآن (١٤٩/١٦)، وتفسير النسفي (١٣١/٤). وقد تبين من شرح المؤلف أنه ترك نقط التاء أو الياء من لفظ "يغلي" فأعجمها الناسخ "بالتاء" اجتهاداً منه، لكنه أخطأ في ذلك بدليل تعليل المؤلف؛ ولذلك أثبت ما رأيت أن المؤلف قصده.

إليك بجذع النخلة تسٰقط عليك رطباً جنياً﴾(١) بالتاء(٢)، لمجاورة النخلة له، دون الجذع(٣)، ومثل قوله ﴿ألم يك نطفة من منِى يمنىٰ﴾(٤) بالياء(٥)، لقرب المني، وبعد النطفة(٦)، وأشباه ذلك؛ لأن اللغة إذا وردت في القرآن في موضع فقد(٧) تكاملت الفصاحة فيها، فسواء كانت في موضع أو في(٨) مواضع لا يزيد للمكرر على الموحد في الفصاحة شيئاً، إنما يُغلَّب الكثرة على القلة، فيختار فيما لم ينزل بها القرآن - وهي متداولة في الشعر والخطب - من كلام البشر.

فإذا نزل بها القرآن، ذهب موضع اختيار بعضه على بعض، إلا أن يكون حرف يختلف [١٥٢/ب] القراء في نزوله، كيف نزل؟.

فتقول طائفة: نزل كذا. وطائفة: كذا.

فيختار حينئذ ما تشهد له الكثرة، والأشهر - من كلام العرب - دون الآخر.

١ـ سورة مريم: الآية (٢٥).

٢ـ اختلف القراء في قراءة "تسٰقط" نقرأ حفص بضم التاء وكسر القاف وتخفيف السين، وهي التي موجودة ـ هنا ـ في المتن. وقرأ حمزة بفتح التاء والقاف وتخفيف السين، وقرأ يعقوب بالياء على التذكير وفتحها وتشديد السين وفتح القاف، وهي رواية لابي بكر شعبة. وقرأ الباقون: بالتاء المفتوحة وتشديد السين وفتح القاف، وهي الرواية الثانية عن أبي بكر. انظر إرشاد المبتدي ص(٤٢٨)، والنشر في القراءات العشر (٣١٨/٢)، والبدور الزاهرة ص(١٩٩).

٣ـ انظر تفسير الطبري (٥٥/١٦)، وتفسير البغوي (١٩٣/٣)، وتفسير البيضاوي (٣٢/٢).

٤ـ سورة القيامة: الآية (٣٧).

٥ـ وهي قراءة يعقوب وحفص ورواية عن هشام، وقرأ الباقون "بالتاء" وهي الثانية عن هشام. انظر النشر في القراءات العشر (٣٩٤/٢)، وإتحاف فضلاء البشر ص(٤٢٨)، والبدور الزاهرة ص(٣٣٢).

٦ـ انظر الجامع لاحكام القرآن (١١٧/١٩)، فقد أورد هذا، وقال: اختاره أبو عبيد لاجل المني.

٧ـ من قوله: "فقد" إلى قوله: "كانت في موضع" في التصحيح الهامشي، وكلمة "موضع" غير واضحة.

٨ـ "في" مثبت بين السطرين.

وقد يجوز أن يكون هذا المعنى حجة لبيت امرىء القيس(١)، حيث أعمل الفعل الأول في قوله:

فلو أن ما أسعى لأدنى معيشة كفاني ولم أطلب قليل من المال(٢)

بمعنى كفاني قليل(٣) من المال، ولم أطلب، كتأويل ﴿**ولقد أوحى إليك**﴾(٤)، لئن فعلت كذا كان كذا ﴿**وإلى الذين من قبلك**﴾(٥) أوحي مثله(٦) والله أعلم.

ومنه(٧): أن المرتد وإن رجع إلى الإسلام فعليه إعادة كل ما سبق له - قبل الردة - في ظاهر هذه الآية؛ لأن العمل المحبوط محتاج صاحبه إلى استئنافه(٨).

١ـ هو: حُنْدُج بن حجر الكندي، له قصائد من أشهرها معلقته، مات قبل الهجرة بما يقرب من القرن. انظر جمهرة أشعار العرب ص(٨٩)، وتاريخ الأدب العربي (١١٦/١)، والعصر الجاهلي ص(٢٣٢).

٢ـ هو في ديوانه ص(٣٩) رقم (٥٢) وأنشده سيبويه في كتابه (٧٩/١)، وابن هشام في شرح قطر الندى ص(١٩٩) رقم (٨١)، وهو في شرح الأشموني (٣٥١/١) رقم (٣١٠) وشرح الشواهد ـ بهامش شرح الأشموني ـ (٣٥١/١) رقم (٣١٠)، وخزانة الأدب للبغدادي (٣٢٧/١) رقم (٤٩). وعند ابن هشام والبغدادي "بالواو" بدل "الفاء" في قوله: "فلو أن...".

٣ـ وجه الشاهد: أنه أعمل "كفاني" في قليل، ولو أعمل "أطلب" لقال: قليلاً. انظر شرح أبيات سيبويه للسيرافي (٣٨/١ـ٣٩) فقرة رقم (١٧). لكن ابن هشام وغيره ينفون أن يكون في البيت تنازع. انظر شرح قطر الندى ص(١٩٩ـ٢٠٠)، وشرح الأشموني على ألفية ابن مالك (٣٥١/١)، وشرح الشواهد ـ بهامش شرح الأشموني ـ (٣٥١/١).

٤ـ سورة الزمر: من الآية (٦٥).

٥ـ سورة الزمر: من الآية (٦٥).

٦ـ انظر تفسير الطبري (١٦/٢٤)، والكشاف (٤٠٧/٣)، وتفسير النسفي (٦٥/٤).

٧ـ معطوف على ما تقدم من قوله: "فمنه إعمال الفعل الأول، دون الثاني".

٨ـ وهو مذهب أبي حنيفة ومالك، وذهب الشافعي أن الحبوط مقيد بالموت، وعند الحنابلة لا تبطل عبادته إذا تاب. انظر الخرشي على مختصر خليل (٦٨/٨)، ومغني المحتاج (١٣٣/٤)، ومنتهى الإرادات (٥٠٣/٢)، وروح المعاني (٢٤/٢٤). ومذهب المؤلف هو مذهب الشافعي والحنابلة صرح بذلك في اللوحة (٣٥/أ) من هذا الكتاب.

وأحسب الكوفيين - حيث قالوا ذلك - تأولوا هذا المعنى، وهو - كما تأولوه - بيناً في هذه الآية، لولا الآية الأخرى، إذ يقول: ﴿**ومن يرتد[د]**(١) **منكم عن دينه فيمت وهو كافر فأولئك حبطت أعمالهم في الدنيا والأخرة**﴾(٢)، فأبان أن المحبط عمله هو الميت على الردة، لا النازع عنها.

وفي قوله: ﴿**فيمت وهو كافر**﴾ - معنىً(٣)- دليل واضح لا إشكال فيه أن المرتد تقبل توبته(٤)، ولا تبيح الردّة دمه، دون الامتناع من الإقلاع عما أمقل(٥) إليه من دين الباطل(٦)، إذ لو كانت الردة تبيح دمه من غير تلوم برجوعه، لم يكن لاشتراطه ﴿**فيمت وهو كافر**﴾ معنى - لأنه كان يموت على ردته - إذا قُتل بجنايته كل مرتد؛ إذ محال أن ترده التوبة إلى الإسلام.

١ـ ما بين المعكوفين ليس في المخطوط، وإثباته هو الصواب لإجماع القراء على فك الإدغام في حرف سورة البقرة، انظر معاني القرآن وإعرابه (٢٩٠/١) والبحر (١٥٠/٢) والنشر في القراءات العشر (٢٥٥/٢). ولعل ما وقع هنا سببه الاشتباه بقوله: ﴿من يرتدّ منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه﴾ سورة المائدة: من الآية (٥٤).

٢ـ سورة البقرة: من الآية (٢١٧).

٣ـ "معنى" كلمة اعتراضية مقصوده منها أن يقول: إن في هذه الجملة الاعتراضية ـ وهي قوله: (فيمت وهو كافر) ـ دليل من ناحية المعنى.

٤ـ وهو قول الشافعي، وإحدى الروايتين عن الإمام أحمد واختارها أبو بكر الخلال. انظر المغني (١٢٦/٨). قلت: وقبولها لازم قول أبي حنيفة ومالك كما سيأتي قريباً. ونقل ابن حزم وابن رشد عن قوم أنهم لا يقبلونها. انظر المحلى (١٨٨/١١) وبداية المجتهد (٤٥٩/٢).

٥ـ قوله: "أمقل" أي انغمس، والمقل هو الغمس، ومنه الحديث: "إذا وقع الذباب في إناء أحدكم فامقلوه". انظر تهذيب اللغة (١٨٤/٩) ولسان العرب (١٥٧/١٣) ومختار الصحاح ص(٤٥٨) مادة "مقل".

٦ـ القول باستتابة المرتد هو قول أصحاب الرأي، ومالك وأحمد، وأحد قولي الشافعي. وروي عن أحمد أنه لا يجب استتابة المرتد بل تستحب وهي الرواية الثانية عن الإمام الشافعي، وقال أهل الظاهر: يجب قتله في الحال. انظر المحلى (١٩٢/١١) وبداية المجتهد (٤٥٩/٢) والمغني (١٢٤/٨) والجامع لأحكام القرآن (٤٧/٣) وشرح فتح القدير (٦٨/٦) وفتح الباري (٢٦٩/١٢).

فيشاط دمه[1] وهو مسلم.

وهذا لا يشبه الحدود، من إفاتة نفس الزاني المحصن بالرجم، وهو مسلم؛ لأن الرجم عقوبة عمل معمول فإذا تاب لم يعد عليه[2] عمله غير معمول، فهو مستوجب عقوبته، حتى يعاقب، والردة ترك عمل، من قول وفعل، كان حاقناً بها[3] دمه، فلما تركهما أوقعاه في إباحة الدم، ما دام مقيماً عليها[4]، فإذا أقلع عن حال إباحة دمه، وعاد في حال ما حقن به حرم أيضاً، وكان كفره ساعة نهاره ككفر الكافر مدة عمره، قبل إسلامه، فمحال أن يجب الإسلام كفر مئة عام، ولا يجب كفر ساعة من نهار.

ومن هِراق[5] دم المرتد بردته، ولم يلتفت إلى توبته، اعتماداً على قول النبي ﷺ[6]: «من بدّل دينه فاقتلوه»[7]، فقد جهل كل الجهل، وتأوّل على الرسول ﷺ بتوهمه ما لم يقله، وأباح دم مسلم إذا تاب من ردته؛ إذ لا يقع اسم التبديل إلا على المصر على الردة[8]، التي أمقل إليها.

فأمّا هراقة دمه، وقد صار بالتوبة مسلماً، فهو قتل مسلم لا مرتد.

ومنه: ما يدخل على المعتزلة [١٥٣/أ] في باب الوعيد من قبول توبة

١ـ يشاط دمه: أي يراق، ويسفك. انظر لسان العرب (٢٥٧/٧)، وترتيب القاموس (٧٨٥/٢)، مادة "شيط".

٢ـ "لم يعد عليه" مثبت بين السطرين.

٣ـ الضمير في قوله "بها" راجع على ترك الردة، المفهوم من السياق، وكان الأوضح أن يقول "بهما"؛ لأنه قال: "فلما تركهما"، ولا يبعد أن يكون إسقاط "الميم" من الناسخ.

٤ـ "عليها" أي على الردة.

٥ـ "هراق" بفتح الهاء، وكسرها، بمعنى "صبّ". انظر لسان العرب (٧٨/١٥ـ٧٩)، ومختار الصحاح ص(٥٠٥ـ٥٠٦)، وترتيب القاموس (٥٠٢/٤)، مادة "هرق".

٦ـ انظر شرح فتح القدير (٦٩/٦)، وفتح الباري (٢٦٩/١٢) فقد أورداه دليلاً لأصحاب هذا القول.

٧ـ أخرجه البخاري في صحيحه ـ مع الفتح ـ (٢٦٧/١٢)، كتاب استتابة المرتدين، باب حكم المرتد والمرتدة...، ح (٦٩٢٢) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما.

٨ـ قال الحافظ ـ مجيباً عن الجمهور ـ كأنهم فهموا من قوله: "من بدل دينه فاقتلوه" أي إن لم يرجع. وقد سبق إلى هذا الجواب القصاب في اللوحة (٦٦/أ).

من أوعد بحبط العمل، واللحوق بالخسارة؛ إذ محال أن يكون ما يسمونه خُلْفاً، يكون في الآخرة، ولا يكون في الدنيا؛ لأن الدنيا والآخرة داران، والموعَد(١) واحد.

فهل يجوز لذي عقل أن يزعم: أن زيداً لو أوعد عمراً مكروهاً، وله داران، فعفا عنه، أن يُعدَّ عفوه في إحدى الدارين [كرماً](٢)، وفي الأخرى خلفاً.

أم يحقّق ذلك عندهم أن العفو عن المكروه كرم - في كلا الدارين - والخلف لا يكون إلا في ترك إنجاز الخير.

وقوله: ﴿**وما قدروا الله حق قدره والأرض جميعاً قبضته يوم القيـٰمة والسمـٰوٰت مطويـٰت بيمينه**﴾(٣)، رد على المعتزلة والجهمية(٤) في القبضة،

١ـ "الموعد" بفتح العين. هكذا في المخطوط، وهو ضبط صحيح أراده المؤلف، لأنه قال ـ في موضع آخر ـ: "وتجعيله مفلحاً بعد أن كان خاسراً وهو جسد واحد" انظر اللوحة (٦٦/ب).

٢ـ ما بين المعكوفين ليس في المخطوط، ويدل على إثباته السياق، وذكر المؤلف له فيما بعد.

٣ـ سورة الزمر: من الآية (٦٧).

٤ـ "الجهمية" فرقة ضالة، تنسب إلى جهم بن صفوان، أبو محرز الراسبي، مولاهم السمرقندي الضال المبتدع، قتله سلم بن أحوز المازني سنة ١٢٨هـ.
من ضلالات هذه الفرقة ومؤسسها ما يلي: ١ـ نفى الأسماء والصفات عن الله، ولم يثبت إلا صفتي الفعل والخلق. ٢ـ نفى أن يرى الله في الآخرة. ٣ـ نفى أن يكون الله متكلماً. ٤ـ زعم أن القرآن مخلوق. ٥ـ زعم أن الجنة والنار تبيدان، ويبيد أهلهما. ٦ـ زعم أن الإيمان هو المعرفة بالله فقط، والكفر هو الجهل به. ٧ـ زعم أن أفعال العباد مجبورون عليها، لا إرادة لهم ولا اختيار، وتنسب إليهم مجازاً. ٨ـ زعم أن الله لا يعلم الشيء قبل خلقه. ٩ـ زعم أن من وصف الله بشيء مما وصف به نفسه في كتابه أو وصفه به رسوله كان كافراً. ١٠ـ زعم أن الله لا يخلو منه مكان، ولا يكون في مكان دون مكان. ١١ـ كذب بأحاديث الرسول ﷺ. ١٢ـ قال أهل العلم: أخذ الجهم هذه الضلالات من الجعد بن درهم المقتول بفتوى العلماء سنة (١٢٤هـ) الذي أخذها عن أبان بن سمعان، وأخذها أبان بن سمعان عن طالوت الذي أخذها عن لبيد بن الأعصم الذي سحر النبي ﷺ. ١٣ـ قال صاحب الفرق بين الفرق: اتفقت الأمة على تكفيره. ١٤ـ وقال صاحب شرح الطحاوية تنازع العلماء في الجهمية هل هم من الثنتين والسبعين فرقة أم لا؟ على قولين، وممن قال ليسوا منهم عبد الله بن المبارك ويوسف بن أسباط. ١٥ـ تصدى

واليمين(١)، فأغنى عن إعادته في هذا الموضع(٢).

أهل السنة والجماعة لهذه الفرقة فرد عليها البخاري في كتابه "خلق أفعال العباد"، والإمام أحمد والدارمي وابن منده في كتبهم الرد على الجهمية. وعبد العزيز المكي في كتابه الحيدة، والطحاوي في عقيدته، وشيخ الإسلام في كتابه "بيان تلبيس الجهمية" وتلميذه ابن القيم في كتابه "اجتماع الجيوش الإسلامية". ١هـ انظر في شأن هذه الفرقة ومؤسسها مقالات الإسلاميين ص(٢٧٩ـ٢٨٠)، والفرق بين الفرق ص(٢١١) وما بعدها، والملل والنحل ص(٨٦) وما بعدها، وبيان تلبيس الجهمية (٩/١) وما بعدها، وميزان الاعتدال (٤٢٦/١)، وسير أعلام النبلاء (٢٦/٦)، وشرح العقيدة الطحاوية ص(٥٢٢) وما بعدها، وتاريخ الجهمية والمعتزلة ص(١٣) وما بعدها، وتاريخ الفرق الإسلامية ص(٢٢).

١ـ القبضة واليمين صفتان من صفات ربنا القدير الكريم، نثبتهما على ما يليق بجلال الله وعظمته من غير تشبيه، ولا تعطيل، ولا تأويل، ولا تحريف. انظر كتاب السنة لابن أبي عاصم (٢٤١/١ـ٢٤٢)، وكتاب التوحيد وإثبات صفات الرب ص(٥٣) وما بعدها، وتفسير القاسمي (٥١٤٩/١٤). أما المعتزلة وأساتذتهم الجهمية فهم لا يصفون الله بذلك، بل ينكرونه، ويتأولونه بالملك والاقتدار، ويقولون هو على طريقة التخييل. انظر كلامهم في متشابه القرآن (٥٩٨/٢)، والكشاف (٤٠٨/٣ـ٤٠٩).

٢ـ انظر اللوحة (٣٠/أـب) فقد رد عليهم عند آية المائدة: ﴿وقالت اليهود يد الله مغلولة غلت أيديهم...﴾ بما ملخصه: أن اليد لو كانت هنا بمعنى النعمة جمعت على "أيادي" وإنما قال: "أيديهم" فجمعها على "الأيدي" التي لا تكون إلا جمع "اليد" لا جمع النعمة، وقد ثنى يديه فقال: ﴿بل يداه مبسوطتان﴾ فأبطل تأويل القوة إذ كانت القوة لا تثنى، وكذا في سورة ص قال: ﴿ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي﴾.

سورة المؤمن(١)

قوله تعالى: ﴿الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به ويستغفرون للذين ءامنوا﴾(٢) إلى قوله: ﴿وذلك هو الفوز العظيم﴾، دليل على كرامة المؤمن على الله؛ إذ قد ألهم حملة عرشه - ومن حوله - الاستغفار له، والدعاء، وما فيه له ولآبائه وأزواجه وذرياته النجاة.

وفي دعائهم للتائبين المتبعين سبيل الله - بالمغفرة - دليل على ما قلنا(٣): من أن التائب، وغير التائب محتاج إلى مغفرة الله، ورضوانه، لا ينجيه عمله، دون أن يجود عليه مولاه برحمته(٤).

﴿رفيع الدرجٰت ذو(٥) العرش﴾(٦)، دليل على أنه في السماء، على

١ـ هذا من أسمائها، وتسمى ـ أيضاً ـ سورة غافر، وسورة الطول. انظر الإتقان (١/١٥٦)، وروح المعاني (٢٤/٣٩).

٢ـ ﴿ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلماً فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم * ربنا وأدخلهم جنٰت عدن التي وعدتهم ومن صلح من ءابائهم وأزوٰجهم وذريٰتهم إنك أنت العزيز الحكيم * وقهم السيئات ومن تق السيئات يومئذ فقد رحمته وذٰلك هو الفوز العظيم﴾ سورة غافر: الآيات (٧، ٨، ٩).

٣ـ انظر اللوحة (٦٦/أ) فقد ذكر نحو هذا بتوسع.

٤ـ يريد المؤلف أن يرد على المعتزلة في باب "الوعد" لأن مذهبهم أنه يجب على الله إثابة المطيع، ويعدون ذلك حقاً له. انظر شرح الأصول الخمسة (ص١٣٢، ١٣٥، ١٣٦، ٥٠٣، ٥٠٤)، وفضل الاعتزال ص(٣٤٩ـ٣٥٠)، والمعتزلة ص(٥١)، واقتضاء الصراط المستقيم ص(٤٠٩). والمسألة محسومة بحديث "لن ينجي أحداً منكم عمله..." صحيح البخاري ـ مع الفتح ـ (١١/٢٩٤)، كتاب الرقاق، باب القصد...، ح (٦٤٦٣). فإن قالوا: حديث "... وحق العباد على الله إذا فعلوه ألا يعذبهم" صحيح البخاري ـ مع الفتح ـ (١١/٣٣٧)، كتاب الرقاق، باب من جاهد نفسه...، ح (٦٥٠٠). فالجواب ما قاله شيخ الإسلام: "... والحق الذي لعباده هو من فضله وإحسانه، ليس من باب المعاوضة، ولا من باب ما أوجبه غيره عليه فإنه سبحانه يتعالى عن ذلك" انظر اقتضاء الصراط المستقيم ص(٤١٠).

٥ـ معنى "ذو العرش" الذي استوى على العرش واختص به. انظر تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (٧/٥٥).

٦ـ سورة غافر: من الآية (١٥).

العرش(١)، لأن ذو نعت، ولا يكون إلا نعت حلوله(٢)، واستوائه عليه، وكذا قال في سورة البروج ﴿ذو العرش المجيد﴾(٣)، فهو نعت.

قوله: ﴿لا يخفىٰ على الله منهم شيء﴾(٤)، خطاب للعباد، على ما في سجيَّة(٥) عقولهم من أن البارز أحضر لعين الرقيب، والجليل في الحقيقة لا يخفى عليه شيء من أمور عباده، بارزين وغير بارزين، ولا يسترهم عنه ستر ولا حجاب. فإن قيل: أفليس قد قال النبي ﷺ في حديث يَعلى(٦) -

---

١ـ "على العرش" مثبتة بين السطرين، وانظر ما يأتي في مسألة العلو ص(٩٩) هامش (٩).

٢ـ قول المؤلف: "حلوله" لم ترد هذه الكلمة في النصوص، وما فسر أحد من علماء أهل السنة الاستواء على العرش أنه الحلول، بل قالوا: الاستواء معقول والكيف مجهول، والسؤال عنه بدعة. وذكر ابن القيم أن للسلف أربع عبارات في تفسير الاستواء هي: استقر، وعلا، وارتفع، وصعد. قال في الكافية الشافية:

فلهم عبارات عليها أربـــــــع ... قد حصلت للفارس الطعـــان
وهي استقر وقد علا وكذلك ار ... تفع الذي ما فيه من نكران
وكذاك قد صعد الذي هو رابع ... .

انظر معاني الاستواء في كتب السلف، منها الفتاوى (٥/٥١٩)، وشرح القصيدة النونية (١/٤٤٠)، واجتماع الجيوش الإسلامية ص(٨٩) وما بعدها، ومختصر الصواعق المرسلة (٢/٣٢٠) وما بعدها، والتحفة المهدية ص(١٨٨ـ١٩١). والمؤلف ـ عليه رحمة الله ـ لا يقصد من ذلك الحلول فهو يرد على من يقول به، وقد فسر الاستواء في سورة الأعراف بالاستقرار، وهو أحد عبارات السلف كما رأيت، وقد سارع المؤلف ـ هنا ـ ففسر الحلول بأنه الاستواء، فعطفه عليه، لكن كان ينبغي ترك هذه اللفظة "حلوله". انظر كلامه في معنى الاستواء والعرش، في اللوحات منها: (٤٨/أ)، (٧٦/أ).

٣ـ سورة البروج: الآية (١٥).

٤ـ سورة غافر: من الآية (١٦).

٥ـ "السجية" الخُلُق والطبيعة. انظر لسان العرب (٦/١٨٤)، ومختار الصحاح ص(٢١٧)، والمعجم الوسيط (١/٤١٨)، مادة "سجا".

٦ـ هو يعلى بن أمية بن أبي عبيدة التميمي أسلم يوم الفتح، وحسن إسلامه، وهو أول من أرخ الكتب باليمن، قال الذهبي بقي ـ رضي الله عنه ـ إلى قريب الستين. انظر كتاب المعرفة والتاريخ (١/٣٠٨)، والطبقات الكبرى (٥/٤٥٦)، وسير أعلام النبلاء (٣/١٠٠).

حين أمر المغتسل بالاستتار في الخلوة -: «فالله أحق أن يُستحيا منه»[1]؟.

قيل: إنما ذلك إفراغ طاقة العبد في عبادته - بينه وبين خالقه - لا أنه يستتر به عنه، كما يستتر من عبيده، وتوهم ذلك كفر ممن توهمه.

وقد استعبد الله عباده بغسل أعضاء الوضوء، من غير نجاسة عليها

١ـ لم أر حديث يعلى بهذا اللفظ ـ فيما اطلعت عليه ـ وإنما بقريب منه، فقد أخرجه أبو داود (٣٩/٤)، كتاب الحمام، باب النهي عن التعري، ح(٤٠١٢) عن عطاء عن يعلى أن رسول الله ﷺ رأى رجلاً يغتسل بالبراز بلا إزار فصعد المنبر، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال ﷺ: "إن الله عز وجل حليم حييٌّ ستّير يحب الحياء والسّتر فإذا اغتسل أحدكم فليستتر". وأخرجه النسائي (٢٠٠/١) كتاب الغسل والتيمم، باب الاستتار عند الاغتسال، ح(٤٠٦)، والإمام أحمد في المسند (٢٢٤/٤)، والطبراني في المعجم الكبير (٢٥٩/٢٢ـ٢٦٠)، والبيهقي في السنن الكبرى (١٩٨/١). والحديث قال فيه الألباني: صحيح. انظر إرواء الغليل (٣٦٧/٧). وله شاهد أخرجه السهمي في تاريخ جرجان ص(٣٣٢، ٦٢٥) عن بهز بن حكيم عن أبيه عن جده أن رسول الله ﷺ رأى رجلاً يغتسل في صحن الدار، فقال: "إن الله حيي حليم ستير فإذا اغتسل أحدكم فليستتر ولو بجذم حائط". وفي تاريخ جرجان سقط واضح نبه الشيخ الألباني عليه وذكر أن السيوطي أورده عن بهز بن حكيم عن أبيه عن جده. انظر الإرواء (٣٦٨/٧). ولفظ المؤلف هذا أخرجه أبو داود (٤٠/٤ـ٤١)، كتاب الحمام، باب النهي عن التعري، ح(٤٠١٧) من طريق بهز بن حكيم عن أبيه عن جده عن رسول الله ﷺ. وأخرجه الترمذي (٩٧/٥ـ٩٨)، كتاب الأدب، باب ما جاء في حفظ العورة، ح(٢٧٦٩) عن بهز بن حكيم عن أبيه عن جده قال: قلت يا رسول الله: عوراتنا ما نأتي منها وما نذر؟ قال: "احفظ عورتك إلا من زوجتك أو مما ملكت يمينك" فقال: الرجل يكون مع الرجل؟ قال: "إن استطعت أن لا يراها أحد فافعل" قلت: والرجل يكون خالياً؟ قال: "فالله أحق أن يستحيا منه". قال أبو عيسى: هذا حديث حسن. وأخرجه ابن ماجه ـ أيضاً ـ (٦١٨/١)، كتاب النكاح، باب التستر عند الجماع، ح(١٩٢٠)، والإمام أحمد في المسند (٣/٥ـ٤)، وعبد الرزاق في المصنف (٢٨٧/١)، والطحاوي في مشكل الآثار (١٥٦/٢ـ١٥٧)، والطبراني في الكبير (٤١٢/١٩ـ٤١٣)، والحاكم في المستدرك (١٧٩/٤ـ١٨٠) وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي. وأخرجه البيهقي في السنن الكبرى (١٩٩/١). وأورده البخاري في صحيحه ـ معلقاً ـ (٣٨٥/١) وقال الحافظ: والإسناد صحيح إلى بهز بن حكيم. وقال الشيخ الألباني: حسن. انظر صحيح سنن ابن ماجه (٣٢٤/١).

تزال بالماء، والاستتار له عبادة، كما الوضوء بالماء عبادة، وكرمي الجمار، وأشباهه، فهي عبادة، لا لمعنى فيها [بل][1] لغيرها، وكذا قوله: ﴿**لمن الملك اليوم**﴾[2] وقد كان - أبداً - الملك له وحده، ومن كان له من الملوك في الدنيا عبيده، هو ملّكهم، وأعطاهم، ولكنه قاله: على ما في سجايا العقول، كأنه يخبرهم - والله أعلم - بأن الذل [١٥٣/ب] في القيامة شامل كل من كان يتعزَّز - في الدنيا - ويتملك على غيره، فصار - يوم القيامة - في مثل درجة من كان يتملك عليه، واستويا معاً.

فأما عنده - جل وتعالى - فكان ذله في جميع الأوقات واحداً، والملك له دونه، وهو عبد من عبيده.

قوله: ﴿**وأنذرهم يوم الأزفة إذ القلوب لدى الحناجر كٰظمين**﴾[3]، خصوص[4] - والله أعلم - لقوله في سورة النمل: ﴿**من جآء بالحسنة فله خير منها وهم من فزع يومئذ ءامنون**﴾[5].

فإن قيل: أليس[6] قد قال - عز وجل -: ﴿**يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا أجبتم قالوا لا علم لنا إنك أنت علٰم الغيوب**﴾[7]، وهذا يدل على أنهم يفزعون؟.

قيل: ليس - ذلك في ظاهر الأخبار - الذي حملهم على التبرؤ من العلم الفزع.

وقد وُضع عنّا تفتيش ذلك، ولا يُعلم شيء - بلفظه في القرآن -

١ـ ما بين المعكوفين ليس في المخطوط ويدل عليه السياق.

٢ـ سورة غافر: من الآية (١٦).

٣ـ سورة غافر: من الآية (١٨).

٤ـ يعني أن آية غافر خرجت مخرج العموم من حيث اللفظ لكن المراد بها الخصوص.

٥ـ سورة النمل: الآية (٨٩).

٦ـ "أليس" مثبتة بين السطرين.

٧ـ سورة المائدة: الآية (١٠٩).

نسخه(١).

وقد حقق الخصوص في قوله: ﴿وأنذرهم يوم الأزفة﴾(٢) قولُه: ﴿ما للظٰلمين من حميم ولا شفيع﴾(٣) والظالمون هم الكافرون، في هذا الموضع(٤)، والله أعلم.

وليس قول من قال: من هول السؤال طاشت عقولهم - فلم يدروا ما أجيبوا - قول نبي، ولا صحابي، ولا تابعي، يضيق خلافه(٥)، والله أعلم بذلك، كيف هو.

١ـ يعني أنه لا يُعلم شيء نسخ عدم التبرؤ من العلم. وقد قال أهل العلم: إنهم يعلمون ما فعلت أممهم بدليل قوله تعالى: ﴿ونزعنا من كل أمة شهيداً فقلنا هاتوا برهٰنكم فعلموا أن الحق لله وضل عنهم ما كانوا يفترون﴾ القصص: الآية (٧٥). وإنما قالوا ذلك بعد أن عادت إليهم عقولهم. وقيل: معنى قولهم "لا علم لنا" أي لا علم لنا إلا علم أنت أعلم به منا. والأخير مروي عن ابن عباس ومجاهد. انظر تفسير الطبري (٨٢/٧).

٢ـ سورة غافر: من الآية (١٨).

٣ـ سورة غافر: من الآية (١٨).

٤ـ انظر تفسير ابن كثير (٧٦/٤).

٥ـ بل هو مروي عن بعض الصحابة والتابعين، فأخرجه سفيان الثوري في تفسيره ص(١٠٥) عن مجاهد، ومن طريق سفيان هذا أخرجه عبد الرزاق في تفسير القرآن (٢٠١/١) عن مجاهد ـ أيضاً ـ وأخرجه الطبري في تفسيره (٨١/٧ـ٨٢) عن الحسن البصري ومجاهد والسدي. وأورده أبو جعفر النحاس في معاني القرآن (٣٨١/٢) عن مجاهد. وأورده السيوطي في الدر (٣٤٤/٢ـ٣٤٥) عن ابن عباس. وهو الذي أجاب به الإمام أحمد في كتابه الرد على الجهمية والزنادقة ص(٩٤). واختار الطبري التفسير الآخر المروي عن ابن عباس من طريق علي بن أبي طلحة أنه قال: لا علم لنا إلا علم أنت أعلم به منا. انظر تفسيره (٨٢/٧). قال ابن كثير: ولا شك أنه قول حسن، وهو من باب التأدب مع الرب جل جلاله. انظر تفسيره (١١٥/٢).

قوله: ﴿أ[و]لم (١) يسيروا فِى الأرض فينظروا كيف كان عٰقبة الذين [كانوا](٢) من قبلهم﴾(٣) إلى قوله: ﴿وما كان لهم من الله من واق﴾، دليل

١ـ ما بين المعكوفين بدله في المخطوط "فا"، والذي يظهر لي أنها اشتبهت عليه بالآية (٨٢) من نفس السورة، وهي قوله تعالى: ﴿أفلم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عٰقبة الذين من قبلهم كانوا أكثر منهم...﴾.

٢ـ ما بين المعكوفين ليس في المخطوط، مما يدل على أنها اشتبهت بالآية التي في آخر السورة.

٣ـ ﴿كانوا هم أشد منهم قوة وءاثاراً فى الأرض فأخذهم الله بذنوبهم وما كان لهم من الله من واق﴾ سورة غافر: الآية (٢١).

على أن اعتبار(١) المأمور به العباد ليس ما يذهب إليه القائسون(٢) (٣) من

١ـ كذا في المخطوط، ولو قال: "الاعتبار" لكان أوضح.

٢ـ القائسون هم الذين يعدون القياس من مصادر الأدلة في الشريعة الإسلامية. والقياس في اللغة: هو التقدير والمساواة. انظر لسان العرب (٣٤٦/١١)، ومختار الصحاح ص(٤٠٦)، كلاهما مادة "قوس" وفي اصطلاح الاصوليين: اختلف في تعريفه، وأنا أذكر لك واحداً منها وهو: رد فرع إلى أصل في علة جامعة بينهما. انظر العدة في أصول الفقه (١٧٤/١). وإن أردت الاطلاع على بقية التعريفات فانظر المستصفى (٢٢٨/٢)، والمحصول (٩/٢/٢)، وروضة الناظر مع نزهة الخاطر (٢٢٧/٢)، والتقرير والتحبير (١١٧/٣)، وشرح الكوكب المنير (٦/٤). وقد اختلف أهل العلم في اعتبار القياس دليلاً شرعياً على قولين مشهورين: ١ـ فذهب الجمهور إلى الأخذ بالقياس ما لم يوجد نص من كتاب أو سنة أو إجماع، ثم هؤلاء اختلفت أنظارهم للقياس فمنهم من جمع في قياسه حقاً وباطلاً، ومنهم من تحرى ودقق وأجرى القياس عند الضرورة فقط. ٢ـ الفريق الثاني رد القياس جملة واحدة، وعلى رأس هؤلاء أهل الظاهر، وبعض العلماء الكبار كالإمام القصاب صاحب هذا الكتاب، وهذا الذي فعلوه من منطلق تعظيم النصوص والاعتناء بها ونصرها والمحافظة عليها، وعدم تقديم غيرها عليها من رأي أو قياس أو تقليد، لكن وقعوا في أخطاء كما قال ابن القيم. منها: ردهم للقياس الصحيح، ولا سيما المنصوص على علته. ومنها تقصيرهم في فهم النصوص فكم من حكم دل عليه النص، ولم يفهموا دلالته عليه وسبب هذا الخطأ في حصرهم الدلالة في مجرد ظاهر اللفظ. ومنها أنهم حملوا الاستصحاب فوق مايستحق وجزمهم بموجبه لعدم العلم بالناقل، وليس عدم العلم علماً. انظر إعلام الموقعين (١١٧/١ـ ٤١٨). ولا شك أن الحق وسط بين طرفين وهذه الوسيطة اتبعها فريق من مثبتة القياس ـ وعلى رأسهم الإمام أحمد وأصحابه ـ يقولون نستعمل القياس عند الضرورة، ومعنى هذا أنهم لا يستعملونه عند وجود النصوص، كما أنهم لا يبالغون فيه، وفي الوقت نفسه لم يسلكوا مسلك نفاة القياس فيضيقوا دائرة النصوص. انظر أصول مذهب الإمام أحمد ص(٦٢٨ـ٦٢٩). قلت: وأصحاب القياس الصحيح هم أسعد بالدليل فالله تبارك وتعالى قد ضرب الأمثال في كتابه الكريم، وأمر باعتبار النظير بنظيره وما هذا إلا أمر بالقياس. والرسول ﷺ نبه على استخدام هذا الدليل ففي صحيح البخاري مع الفتح (٦٤/٤) أنه قال للمرأة السائلة عن أداء الحج عن أمها "نعم حجي عنها أرأيت لو كان على أمك دين أكنت قاضيته؟ اقضوا الله فالله أحق بالوفاء". والصحابة ـ رضي الله عنهم ـ استخدموا القياس فقد كانوا يجتهدون في النوازل ويقيسون بعض الأحكام على بعض، ويعتبرون النظير بنظيره. انظر إعلام الموقعين (٢٦٢/١). ثم إن أردت الوقوف على حجج الفريقين في هذه المسألة فانظر الإحكام في أصول الأحكام لابن حزم (٥٣/٧)، والتمهيد في أصول الفقه (٣٧٠/٣)، والمحصول في علم الأصول (٣٦/٢/٢)، وروضة الناظر مع نزهة الخاطر (٢٣٤/٢)، والإحكام في أصول الأحكام للآمدي (٩٧/٣)، ومجموع الفتاوى (٢٨٥/١٩)، ونهاية السول (١١٢/٣).

٣ـ "القائسون" النون في التصحيح الهامشي.

أنه من حمل الأشكال على الأشكال، وإلحاق الأشباه بالأشباه في التحليل، والتحريم، إنما هو لادكار كل امرىء في نفسه، بما يوصل الله حظه من الخوف، والخشية اللذين ينجو بهما من عذاب الله، وكذا قوله - في سورة الحشر(١): ﴿فاعتبروا يـٰأولى الأبصـٰر﴾(٢).

ألا ترى إلى إخباره - في أول السورة - عن إخراج الذين كفروا من ديارهم، وما ظنوا من منع حصونهم من سطوة ربهم، وعذابه، وإخراب بيوتهم بأيديهم، وأيدي المؤمنين.

فليت شعري(٣)! ما الاعتبار الذي يكون قياساً من المعتبرين، إذا تدبروا ما فعل الله بالمخرَجين؟! أكثر من أن لا يعملوا(٤) - فيما خوطبوا - بأعمالهم، فيحق عليهم ما حق على أولئك(٥).

ولو لم يكن من الحجة - على من أعدَّ الاعتبار قياساً في هذا - إلا نفس ما فيه إذا تدبره لكفى، أليس أشباه الشخصية، والإنسانية، والسعي، والحركة، وما أخذ أخذها قائم بينهم، وبين المخرَجين من ديارهم قبل حدث الأحداث، التي استوجبوا بها العقوبات، فلم تحق عليهم عقوبة إلا بشيء يحدث على الأشخاص(٦) [١٥٤/أ] التي هي أشباه، وأشكال، كما كان الشبه بين الحنطة، والأرُز، فإنما في نحو ما يذهب إليه القوم، من أنهما قوتان مكيلان حادثان من نبات الأرض.

فَلَمْ نوجب تحريم التفاضل في نفس الحنطة - التي هي الأصل - حتى

١- كتب أمام الآية - في الهامش بخط مغاير لخط الناسخ - "قف مناقشة مع من يقول بالقياس في دليله".

٢- سورة الحشر: من الآية (٢).

٣- هذه عبارة يكررها المؤلف - دائماً - كلما أراد أن يرد على مخالف، ومعناها "ليتني علمت" انظر تهذيب اللغة (٤٢٠/١)، ولسان العرب (١٣١/٧)، ومختار الصحاح ص(٢٥٣، ٢٥٤) مادة "شعر".

٤- في المخطوط "لا يعلموا" وهو سهو.

٥- وهل القياس إلا هذا؟!.

٦- وهذا الحدث هو العلة الجامعة.

حدث عليها العبادةُ(١)، فألحق بها تحريم التفاضل، ولو(٢) كانت الأشباه تحدث بها العبادات لأحدث على الحنطة قبل التعبد ما أحدثه التعبد(٣).

فزعم القائسون: أن حدوثه(٤) في الحنطة أحدث في الأُرْز - أيضاً - بما كان فيه من متقدِّم شبه الحنطة(٥).

وهم - مع ذلك - يحتجون(٦) بـ ﴿فاعتبروا يـٰأولى الأبصـٰر﴾(٧)، فهلا قالوا: إن وفاق شبه أشخاص المعتبِرين بالمخرَجين من ديارهم أحدث عليهم، ما أحدث على المخرَجين، قبل إحداث أعمال يستوجبون بها عقوبة الجليل، كما يزعمون: إن التحريم حدث في الأُرْز بلا تعبد(٨) حدث عليه - بلفظه - كما حدث على الحنطة بلفظها.

وأحسبهم - غفر الله لنا ولهم(٩) - يقدرون في رادي القياس أنهم ينفون الشبه عن الحنطة، والأُرْز، وهم لا ينفون مقدار ما ذهبوا إليه من أنهما مأكولان مكيلان من نبات الأرض، وإن نفوا بقية أشباههما(١٠).

١ـ يقصد بالعبادة ـ والله أعلم ـ الدليل.

٢ـ من قوله: "ولو كانت" إلى قوله: "الحنطة" مثبت في التصحيح الهامشي.

٣ـ من أركان القياس "الأصل" الثابت بالكتاب أو السنة، وهو هنا معدوم، فلا يلزمهم ما قاله.

٤ـ الواو في "حدوثه" غير واضح.

٥ـ الشبه عند أهل القياس لا يكفي في التحريم، حتى يثبت تحريم المشبه به ـ وهي الحنطة ـ بدليل.

٦ـ انظر احتجاجهم بهذه الآية في التمهيد في أصول الفقه (٣٦١/٣)، والمحصول (٣٧/٢/٢)، ومنهاج الأصول إلى علم الأصول ـ مع الإبهاج ـ (٩/٣).

٧ـ سورة الحشر: من الآية (٢).

٨ـ يقصد بالتعبد الدليل، ولم يقل الجمهور ذلك، بل إن تحريم التفاضل في الأرز حصل بدليل، وهو ما تعبدنا الله به من إلحاق الأشباه بالأشباه، والنظائر بالنظائر بقطع النظر عن كونها باللفظ، إذ لو كانت باللفظ ما احتجنا إلى القياس. والقياس دليل متعبد به مأمور باتباعه. انظر ـ في مسألة التعبد ـ التمهيد في أصول الفقه (٤٦٦/٣)، وروضة الناظر ـ مع نزهة الخاطر ـ (٢٣٤/٢)، والإبهاج في شرح المنهاج (٧/٣).

٩ـ هذا من أدب المؤلف عليه رحمة الله.

١٠ـ يعني ـ والله أعلم ـ ببقية الأشباه "الحكم".

ولكنهم يقولون: إن شبه الأرز من شبه الحنطة محتاج إلى حدوث تعبد عليه يحرمه، كما حدث على الحنطة فحرمها.

وقوله: ﴿ومن يضلل الله فما له من هاد﴾(١)، و ﴿كذٰلك يضل الله من هو مسرف مرتاب﴾(٢)، و ﴿كذٰلك يطبع الله علىٰ كل قلب(٣) متكبر جبار﴾(٤) كله حجة على المعتزلة والقدرية(٥)، والمسرف، المشرك في أكثر آي القرآن(٦).

وما ذكر من المتكبر الجبار نظير ما مضى من جواز تسمية المخلوق بأسامي الخالق(٧).

وقوله: ﴿وقال فرعون يـٰهـٰمـٰن ابن لِي صرحاً لعلِي أبلغ الأسبـٰب * أسبـٰب السمـٰوٰت﴾(٨)، الآية حجة على المعتزلة من جهتين:

إحداهما: لما يزعمون: أنه ليس - بنفسه - في السماء(٩)، وهذا

١ـ سورة غافر: من الآية (٣٣).

٢ـ سورة غافر: من الآية (٣٤).

٣ـ في المخطوط "قلب كل".

٤ـ سورة غافر: من الآية (٣٥).

٥ـ لأن من معتقدهم الفاسد أن الله لم يكتب الإضلال على العبد، ولا الطبع، فالله أراد من العبد الإيمان، والعبد أراد الإضلال والكفر، فكان ما أراد العبد ـ تعالى الله عما يقول أولئك ـ. انظر ما تقدم ص(٧٨) هامش (٨).

٦ـ وكذلك هنا انظر معاني القرآن وإعرابه (٣٧٤/٤)، ومعاني القرآن الكريم للنحاس (٢١٨/٦)، والدر المنثور (٣٥٠/٥).

٧ـ انظر على سبيل المثال، اللوحة (١٦/ب)، و (١٧/أ)، و (٤٧/أ ـ ب)، و (٥٣/أ)، و(٧٤/ب)، و(٧٦/أ)، و(٩٧/أ).

٨ـ سورة غافر: الآية (٣٦)، ومن الآية (٣٧).

٩ـ انظر زعمهم في متشابه القرآن لعبد الجبار (٥٩٩/٢)، وتنزيه القرآن عن المطاعن ـ له ـ ص(٤٢٩)، والكشاف (١٣٨/٤). وهذا زعم ـ منهم ـ باطل وسيرد عليهم المؤلف في كتابه هذا في أكثر من موطن منها ص(١٢٨، ١٣٥، ٢٢٨). وهذه مسألة العلو التي يثبتها أهل السنة والجماعة كما يليق بجلال ربنا وعظمته وهم في ذلك متبعون لما جاء في القرآن والسنة، وإن أردت مزيد بيان حول هذه المسألة فانظر الرد على الجهمية والزنادقة للإمام أحمد

المعنى من قول فرعون، وفرعون(١) كافر قد قطع كل ريب أنه - لا محالة - في السماء؛ إذ محال أن يقول فرعون إلا بعد أن سمع موسى - عليه السلام - يدعوه إلى من هو في السماء(٢)، وقد ذكرناه في سورة القصص(٣) أيضاً عند إخباره عن فرعون(٤) ﴿وقال فرعون [يـأيها الملأ](٥) ما علمت لكم من إله غيري﴾(٦).

والثانية: ما ذكر من التزيين لفرعون سوء عمله(٧)، فإن كان أراد به هو الذي زين له كما قال: ﴿إن الذين لا يؤمنون بالأخرة زينا لهم أعمـلهم﴾(٨)، فهو ما يريدون(٩)، وإن أراد(١٠) أن الشيطان زين له كقوله: ﴿وزين لهم الشيطـٰن أعمـلهم﴾(١١) فقد دللنا على أنه تبع لله في ذلك(١٢)، إذ لا يجوز أن يكون الله - جل جلاله - تبعاً له.

ص(١٣٥ـ١٣٦)، وكتاب الرد على الجهمية للدارمي ص(١٧) وما بعدها، وكتاب التوحيد وإثبات صفات الرب ص(١١٠)، والإبانة عن أصول الديانة ص(٦٩ـ٧٠)، والحجة في بيان المحجة (٢/٨١ـ٨٢)، وإثبات صفة العلو ص(١٢٨)، ومجموع الفتاوى (٥/١٠٦)، ومختصر العلو ص(٨٣)، واجتماع الجيوش الإسلامية ص(٤٧) وما بعدها.

١ـ "وفرعون" مثبت بين السطرين.

٢ـ هذا الاستدلال قاله أبو الحسن في الإبانة ص(٦٩)، وابن قدامة في صفة العلو ص(١٢٨)، وشيخ الإسلام في مجموع الفتاوى (١٣/١٧٣).

٣ـ "في سورة القصص" مثبتة في التصحيح الهامشي.

٤ـ انظر اللوحة (١٣٠/أ) فقد قال ـ فيها ـ: "حجة على من يزعم أن الله بنفسه في الأرض حال في كل مكان...".

٥ـ ما بين المعكوفين ليس في المخطوط.

٦ـ سورة القصص: من الآية (٣٨).

٧ـ وهم ينفون ذلك عن الله، انظر متشابه القرآن (٢/٦٠١)، (١/١٣١ـ١٣٢)، والمغني لعبد الجبار (٨/٢٤٩) فهو ينفي أن يكون قدر الله الكفر والمعاصي، والتزيين داخل في ذلك. وانظر الكشاف (٣/١٣٦)، (٣/٤٢٨).

٨ـ سورة النمل: من الآية (٤).

٩ـ كذا في المخطوط، ولعل هناك مقدراً: فهو ما يريدون دفعه أو رده.

١٠ـ في المخطوط "أرادا" بألف التثنية، وهو سهو بدليل أنه قال ـ قبل ـ: "فإن كان أراد به هو... إلخ".

١١ـ سورة النمل: من الآية (٢٤).

١٢ـ انظر اللوحة (١٣٧/ب).

(١) ﴿وقال الذى ءامن يـٰقوم اتبعون أهدكم سبيل الرشاد﴾(٢)، حجة على المعتزلة والقدرية(٣)، لو تدبروها [١٥٤/ب] وأنصفوا من أنفسهم؛ وذلك أن هذه اللفظة - بعينها - قد أخبر بها عن فرعون قبل هذا بقليل، وهو ﴿قال فرعون مآ أريكم إلا ما أرىٰ وما أهديكم إلا سبيل الرشاد﴾(٤)، ولسنا نشك في أن قوله خلاف قول المؤمن؛ إذ قوله غرور وظن، وقول المؤمن علم وحقيقة، فنظرنا في هذا العلم والحقيقة، فإذا هما هداية بيان(٥)، التي ينسبونها إلى الرحمن، في قوله: ﴿وأما ثمود فهديـنـٰهم﴾(٦)، إذ محال أن يقدر مؤمن آل فرعون من هداية قومه، على ما لم يقدر عليه رسول الله ﷺ من هداية قريش، وهداية عمه، حيث يقول الله - تبارك وتعالى -: ﴿إنك لا تهدِى من أحببت ولٰكن الله يهدِى من يشآء﴾(٧)، فعلمنا - بذلك - أن كل هداية منسوبة إلى البشر فهداية بيان ، وتبصر، وما كانت منسوبة إلى الله فهو على وجهين:

تجوز أن تكون دعاءً وبياناً، وتجوز أن تكون إرادة وإجباراً، فأيهما دل عليه سياق الكلام كان الحكم له فيها.

١ـ قبل الآية بياض بمقدار كلمة "قوله".

٢ـ سورة غافر: الآية (٣٨).

٣ـ بيان وجه الحجة عليهم فيها أن الهداية المنسوبة إلى البشر إنما هي هداية بيان، فالعبد لا يقدر على الاهتداء، ولا يقع في الضلال من غير أن يكون ذلك مقدراً في الازل من الله تعالى. والمعتزلة والقدرية تنكران ذلك. انظر ما تقدم ص (٧٨) هامش (٨).

٤ـ سورة غافر: من الآية (٢٩).

٥ـ انظر تفسير الطبري (٢٤/٤٤).

٦ـ سورة فصلت: من الآية (١٧).

٧ـ سورة القصص: من الآية (٥٦).

فلما قال: ﴿[و]أما (١) ثمود فهديناهم فاستحبوا العمىٰ على الهدىٰ﴾ (٢)، عُلم أنها هداية دعاء، وبيان(٣)، إذ محال أن تكون هداية إجبار وإرادة؛ إذ لو كانت كذلك ما استطاعوا(٤) أن يغلبوا إرادته، ويقهروا إجباره بالعتو عن أمره، وعقر ناقته، ولما قال: ﴿إنك لا تهدِي من أحببت ولكن الله يهدِي من يشآء﴾(٥) عُلم أنه هداية إجبار، وإرادة اضطرار المهدي إلى ما أريد منه، إذ محال(٦) أن يقول: إنك لا تبين لمن(٧) أحببت، أو لا تدعو من أحببت، وهو يعلم - جل وتعالى - أنه قد بين لأبي طالب(٨)، ودعاه، ولكنه لا يقدر على حمله عليها، واضطراره إليها، وأن الذي يفعل هذا هو الله - جل وتعالى - فقال: إنك لا تقدر على أن تنجي أبا طالب بهداية إجبار، ولكني أفعل أنا هذا بمن أشاء. ولا يشك أحد أن النبي ﷺ أراد من عمه أن يكون كذلك، فلم يقدر عليه، فلو ميز القوم، وأضربوا عن

١ـ ما بين المعكوفين بدله في المخطوط "فا" وسببه مشابهة أولها لقوله: ﴿فأما عاد فاستكبروا في الأرض﴾ سورة فصلت: من الآية (١٥).

٢ـ سورة فصلت: من الآية (١٧).

٣ـ هذا التفسير مروي عن ابن عباس من طريق علي بن أبي طلحة، وهو قول قتادة، وسعيد بن جبير، والسدي، وأبو جعفر النحاس. انظر تفسير القرآن لعبد الرزاق (١٨٤/٢ـ١٨٥)، وتفسير الطبري (٦٧/٢٤)، ومعاني القرآن وإعرابه (٣٨٣/٤)، ومعاني القرآن الكريم (٢٥٦/٦)، وزاد المسير (٢٤٨/٧)، وتفسير ابن كثير (٩٦/٤).

٤ـ "عوا" من "استطاعوا" مثبت في التصحيح الهامشي.

٥ـ سورة القصص: من الآية (٥٦).

٦ـ اللام في "محال" مثبت في التصحيح الهامشي.

٧ـ في المخطوط "لا تتبين من" وما أثبت يدل عليه سياق الكلام حيث قال: "وهو يعلم... أنه قد بين لأبي طالب".

٨ـ هو: أبو طالب بن عبد المطلب بن هاشم، عم رسول الله ﷺ دافع عن الرسول ولم يسلم ـ على القول الصحيح ـ مات في السنة العاشرة من البعثة. انظر الطبقات الكبرى (١١٩/١) وما بعدها، والكامل في التاريخ (٤٠٦/١)، والمفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام (٦٩٧/٩).

اللجاج[1]، وتبصّروا الأشياء برويَّة[2] وعقل لأبصروا - بعون الله - طريق الرشد، وعلموا أن إضافة[3] الأفعال إلى فاعليها ليست بمانعة من أن يكون مقضياً بها عليهم، ولا القضاء بمؤثر في عدل الله على بريته، وأنه غير مستحيل أن يعلم من علم عدله ما يجهله خلقه، وأن المتصور في عقولهم من لوح الجور - في جمع القضاء والعقاب على نفس واحدة - كلوح استحالة كينونة الرب فيها بلا أول - ولا بدو. فهل يجيزون لأنفسهم أن يأخذوا ذلك من شبه خلقه، كما يأخذون معرفة عدله من عدل [١٥٥/أ] خلقه، فيزعموا: أنه لما كان محالاً - في عقولهم - أن يكون مالك من الآدميين إذا أجبر عبده على فعل شيء، ثم عاقبه عليه، كان ظالماً له، لم يجز أن ينسب إلى الله أنه يضطر أحداً من عبيده إلى فعل بعينه - في القضاء السابق عليه - ثم يعاقبه على فعله، وأنه إن فعل كان جائراً. كان - أيضاً - محالاً أن يكون حي موجوداً في الأزل بلا أول؛ إذ ليس ذلك بممكن في الخلق، بل هو محال أن يكون خَلْقٌ قبل يُكَوِّن، ويُخلَّق.

فلا يجيزون على الله - جل الله - إلا ما يقبله عقولهم، ويسهل عندها كونه، ولا تنبو عنه.

وما الفرق بين من يأخذ شبه عدل الخالق، من شبه عدل المخلوق، وبين من يأخذ ما مثلناه من شبه خلقه، وكلاهما مُقحِم[4] على ما ليس له،

١- اللجاج: التمادي في الخصومة. انظر لسان العرب (١٢/٢٣٩)، وترتيب القاموس (٤/١٢٤)، مادة "لجج".

٢- الروية: التفكر في الأمر. انظر لسان العرب (٥/٣٨٣) "روي"، وترتيب القاموس (٢/٤١٨) "روى".

٣- "إضافة" مثبتة في التصحيح الهامشي، ما عدا الحرف الأول.

٤- الإقحام: الدخول في الأمر الشديد من غير رويَّة. انظر تهذيب اللغة (٤/٧٨)، ولسان العرب (١١/٤٧)، مادة "قحم".

وعاد طوره[1] فيما لم يجعل إليه، ولا خوطب بتعريفه.

فلما كان ممكناً - عند المؤمنين الموحدين - أن يكون الله أزلياً بلا أول، ودائماً بلا آخر منقطع، ويكون أوّل كل شيء وآخره، كما قال: ﴿هو الأول والآخر والظـٰهر والباطن وهو بكل شيء عليم﴾[2]، وإن نبت عقول المرتابين عنه، ولم يجدوا شبهه في الخلق، كان - أيضاً - ممكناً عندها أن يكون الله - جل جلاله - يجمع[3] علي نفس واحدة قضاء بشيء، وعقوبة عليه، ويكون عدلاً، وإن نبت عقول المرتابين عنه، ولم يجدوا شبهه في عدل الخلق.

فليت شعري لِمَ يسمونا[4] المشبهة؟![5] لأن قلنا: أن لله سمعاً، وبصراً،

١ـ الطور "الحد" انظر تهذيب اللغة (١١/١٤)، وترتيب القاموس (١٠٧/٣)، والمعجم الوسيط (٥٧٠/٢) مادة "طور" ما عدا الأخير ففي مادة "طار".

٢ـ سورة الحديد: الآية (٣).

٣ـ كذا في المخطوط "بحميع" من غير إعجام الأول والثاني، وزيادة الياء، ويظهر أن زيادتها من الناسخ. أو أن أصل الكلام كان هكذا "أن يكون لله ـ جل جلاله ـ تجميع على نفس واحدة... إلخ".

٤ـ ضمير الفاعل ـ هنا ـ راجع على المعتزلة والقدرية المتقدم ذكرهما.

٥ـ هكذا تقول نفاة الصفات لأهل السنة والجماعة، فهي تدخلهم ضمن المشبهة. انظر فضل الاعتزال ص(١٤٩، ١٥٣، ٣٤٨)، ومجموع الفتاوى (١١٠/٥ـ١١٣)، وانظر رد ابن القيم عليهم ـ في هذه الدعوى ـ التحفة المهدية ص(٩٢). والمشبهة: قوم ضلوا في إثبات وجود الله وصفاته، فمنهم من شبه ذات الله ـ تعالى ـ بذوات خلقه، ومنهم من شبه صفات الله ـ تعالى ـ بصفات المخلوقين. قال أهل العلم: أول من أظهر التشبيه ـ بين المسلمين ـ طائفة الروافض من الشيعة، وقائدهم في ذلك ابن السوداء عبد الله بن سبأ اليهودي، فقد شبه هو وأتباعه علياً بالإله، وأحرقهم علي رضي الله عنه بالنار. والمشبهة اتبعوا سنن اليهود والنصارى، فمنهم من شبه الله بخلقه، ومنهم من شبه الخلق بالله ـ تعالى الله عن كل ذلك ـ. وهم فرق كثيرة، ولهم أقوال كلها كفر وضلال، نفرقهم على سبيل الإجمال: السبائية، والبيانية، والمغيرية، والمنصورية، والخابطية، والجناحية، والحلولية، والمقنعية، والعزاقرة، والهشامية الحكمية، والهشامية الجواليقية، واليونسية، والجوارية، والإبراهيمية، والخابطية، والكرامية. وأما مقالاتهم ـ الكفرية ـ فإنني أنزه هذا الكتاب عن ذكرها، وإن أردت الوقوف عليها فراجع

ويدين مبسوطتين ينفق كيف يشاء، وهم يأبون[1] أن يجيزوا على الله شيئاً إلا ما وجدوا شبهـ[ـه][2] في المخلوق، ولم ينب عنه العقل المخلوق.

وقوله: ﴿**وحاق بئال فرعون سوء العذاب * النار يعرضون عليها غدواً وعشياً**﴾[3]، الآية حجة في غير شيء:

فمنه: أن هذا العرض قبل الحشر؛ إذ هم بعد الحشر، إذا دخلوها دائمين - فيها - معذبين بسرمد العذاب، ﴿**لا يقضىٰ عليهم فيموتوا ولا يخفف عنهم من عذابها**﴾[4] فإنما العرض بالغدو، والعشي على من ليس دائماً فيها، وقد أكد ذلك قوله: ﴿**ويوم تقوم الساعة أدخلوا ءال فرعون أشد العذاب**﴾[5]، فهذا عذاب سوى العرض، وفي محل غير محل العرض.

ومنه: أن للعذاب درجات في الشدة والخفة، فقد يجوز أن يكون أشد للكافر، وأخفه لمن يلي من المسلمين المذنبين بدخولها.

ورُوي عن النبي ﷺ أنه قال: «ما أحسن من محسن كافر، أو مسلم إلا أثابه الله» قلنا يا رسول الله: ما إثابة الكافر؟ قال: «إن كان قد وصل

كتب الفرق. وقد رد عليهم أهل السنة وكفروهم، فقد أحرقهم علي بن أبي طالب بالنار، في قصة السبائية المعروفة. وقال وكيع: وصف داود الجواربي الرب فكفر في صفته، فرد عليه المريسي فكفر المريسي. وقال نعيم بن حماد: من شبه الله بشيء من خلقه فقد كفر، ومن أنكر ما وصف الله به نفسه فقد كفر، وليس ما وصف الله به نفسه ورسوله بتشبيه. أفتقول الجهمية والمعتزلة والأشاعرة ـ بعد ذلك ـ: إننا مشبهة؟!!. انظر ـ في شأن فرق المشبهة ـ مقالات الإسلاميين ص(٢٠٧) وما بعدها، وشرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٣/٢٨٥ـ٥٣٣)، والفرق بين الفرق ص(٢٢٥) وما بعدها، والفصل (٢/١١٧) وما بعدها، والملل والنحل ص(١٠٣) وما بعدها ونقض تأسيس الجهمية (١/٥١)، ومنهاج السنة (١/١١)، وتاريخ الفرق الإسلامية ص(٢٩٧) وما بعدها.

١ـ يقصد بذلك نفاة الصفات فهم قد اعتقدوا التشبيه ثم ذهبوا ينفونه.

٢ـ ما بين المعكوفين ليس في المخطوط، وكُتبت فيه الكلمة هكذا "شبة".

٣ـ سورة غافر: من الآيتين (٤٥، ٤٦).

٤ـ سورة فاطر: من الآية (٣٦).

٥ـ سورة غافر: من الآية (٤٦).

رحماً، أو تصدق بصدقة، أو عمل حسن[ـة](١) أثابه الله، وإثابته إياه المال والولد، وأشباه ذلك» قال، [١٥٥/ب] قلنا: ما إثابته في الآخرة؟ قال: «عذاب دون عذاب، وقرأ ﴿**أدخلوا ءال فرعون أشد العذاب**﴾(٢)»(٣).

فإن كان محفوظاً(٤) فلا متكلم فيه، وعلينا التسليم له، والإقرار على أنفسنا بالجهل، وإن لم يكن محفوظاً(٥)، فلإثابته في الدنيا بالمال، والولد، وأشباه ذلك نظير من سنة ثابتة، وهو أسوة رزقه وعافيته، وصرف كثير من المكاره عنه.

وأما إثابته في الآخرة فالقرآن شاهد بخلافه، وقد دللنا عليه في غير موضع من هذا الكتاب(٦)، مثل قوله: ﴿**إن الذين كذبوا بئايـٰتنا واستكبروا**

١ـ ما بين المعكوفين ليس في المخطوط، وهو موجود في نص الحديث. انظر المصادر الآتية في التخريج هامش (٣).

٢ـ سورة غافر: من الآية (٤٦).

٣ـ أخرجه البزار ـ كشف الأستار ـ (٤٤٨/١) من طريق عامر بن مدرك، عن عتبة بن يقظان وقال: لا نعلم رواه إلا ابن مسعود، ولا له إلا هذا الطريق عنه. وأخرجه الحاكم في المستدرك (٢٥٣/٢) وصححه، وتعقبه الذهبي فقال: عتبة واه. وأخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٣٦٠/١ـ٣٦١) وقال: في إسناده من لا يحتج به. وأورده الذهبي في ميزان الاعتدال (٣٠/٣) ونسبه لابن ماجه في التفسير، ثم قال: الخبر منكر. وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد (١١١/٣) وقال: فيه عتبة بن يقظان، وقد وثقه ابن حبان وبقية رجاله ثقات. وأورده ابن كثير في تفسيره (٨٣/٤) ونسبه للبزار وابن أبي حاتم. وأورده الحافظ في الفتح (٤٣١/١١ـ٤٣٢). وقال: سنده ضعيف.

٤ـ المحفوظ ما يقابل الشاذ، وهو: ما رواه الراجح من الرواة مخالفاً للمرجوح. انظر الوسيط ص(٣٠٣).

٥ـ لعل إطلاق الشاذ ـ على رواية الضعيف إذا خالف ـ اصطلاح للعلماء المتقدمين، وقد عد ابن الصلاح الشاذ والمنكر بمعنى واحد، وفرق بينهما الحافظ. انظر مقدمة ابن الصلاح ص(٨٧، ٩٠) ونخبة الفكر ص(٤٤).

٦ـ انظر اللوحة (٦٥/أ)، و(٧٥/أ)، وانظر كلام الطبري في هذه المسألة في تفسيره (١٧٥/٣٠).

عنها لا تفتح لهم أبوٰب السمآء﴾(١) الآية، وقوله: ﴿وقدمنآ إلىٰ ما عملوا من عمل فجعلنٰه هباء منثوراً﴾(٢)، وفي قوله: ﴿إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصٰلح يرفعه﴾(٣)، والكافر لا كلم له طيب يصعد إليه، فكيف يصعد عمله، أو يكون له وزن(٤) في الآخرة؟!.

ويشبه أن لا يكون محفوظاً؛ لأنه رواه عامر بن مدرك(٥)، عن عتبة بن يقظان(٦)، عن قيس بن مسلم(٧)، عن طارق بن شهاب(٨)، عن عبد الله بن مسعود(٩).

١ـ ﴿ولا يدخلون الجنة حتىٰ يلج الجمل فى سم الخياط وكذٰلك نجزى المجرمين﴾ سورة الاعراف: الآية (٤٠).

٢ـ سورة الفرقان: الآية (٢٣).

٣ـ سورة فاطر: من الآية (١٠).

٤ـ في المخطوط "وزنا".

٥ـ هو: عامر بن مدرك بن أبي الصغيراء، روى عن عتبة وغيره، قال الذهبي: صدوق. وقال الحافظ: لين الحديث. انظر الجرح والتعديل (٣٢٨/٦)، وميزان الاعتدال (٣٠/٣)، وتقريب التهذيب ص(٢٨٨) رقم (٣١٠٨).

٦ـ هو: عتبة بن يقظان الراسبي، روى عن قيس بن مسلم، وعنه عامر بن مدرك، تكلم فيه العلماء بما يفيد عدم الاحتجاج بحديثه؛ ولذلك قال الحافظ: ضعيف من السادسة. انظر الجرح والتعديل (٣٧٤/٦)، والضعفاء والمتروكين لابن الجوزي (١٦٧/٢)، وميزان الاعتدال (٣٠/٣)، وتقريب التهذيب ص(٣٨١) رقم (٤٤٤٤).

٧ـ هو: قيس بن مسلم الجَدَلي العدواني أبو عمرو الكوفي، روى عن طارق بن شهاب وغيره، وثقه الإمام أحمد، وقال الحافظ: ثقة رمي بالإرجاء. مات ـ رحمه الله ـ سنة عشرين ومئة. انظر الجرح والتعديل (١٠٣/٧)، وسير أعلام النبلاء (١٦٤/٥)، والتقريب ص(٤٥٨) رقم (٥٥٩١).

٨ـ هو: طارق بن شهاب الأحمسي، معدود في الصحابة، حدث عن ابن مسعود وغيره، مات ـ رضي الله عنه ـ سنة ثلاث وثمانين، وقيل: اثنتين. انظر الاستيعاب (٢١٣/٥)، وسير أعلام النبلاء (٤٨٦/٣)، والإصابة (٢١٣/٥).

٩ـ هو: عبد الله بن مسعود أبو عبد الرحمن، أسلم قديماً، وهاجر الهجرتين، وشهد بدراً والمشاهد كلها، مات ـ رضي الله عنه ـ سنة اثنتين وثلاثين. انظر طبقات خليفة ص(١٦)، والطبقات الكبرى (١٥٠/٣)، والحلية (١٢٤/١)، وصفة الصفوة (٣٩٥/١).

وعامر بن مدرك، وعتبة بن يقظان ليسا من الثبت بمحل يعارض بروايتهما القرآن.

وفيما دل عليه عرض آل فرعون على النار غدواً وعشياً ما يعارض ما ذكرناه في غير موضع(١) من هذا الكتاب من أن الميت لا يشعر - بعد المساءلة - بعد طول المكث في البرزخ(٢)، حتى يبعثه الله، ودللنا عليه في التلاوة - نصاً - في الكافر والمسلم(٣)، ورُوي عن النبي ﷺ بنقل

١ـ انظر اللوحة (١٣/ب)، و(٧١/ب)، و(١٠٣/ب).

٢ـ كذا وردت العبارة في المخطوط، ولعل كان أصلها "بعد المساءلة بطول المكث في البرزخ".

٣ـ هذا الكلام لا يسلم للإمام القصاب، بل قد دل الكتاب والسنة على أن الميت يشعر ويسمع ويحس، وأن عذاب الكفار مستمر عليهم في البرزخ، وكذلك نعيم المؤمنين. والأدلة على ذلك ما يلي: ١ـ قوله ـ تعالى ـ: ﴿وحاق بآل فرعون سوء العذاب * النار يعرضون عليها غدواً وعشياً ويوم تقوم الساعة أدخلوا ءال فرعون أشد العذاب﴾ غافر: من الآية (٤٥)، والآية (٤٦). ووجه الدلالة: أن الله أخبر أن الكفار يعرضون على النار غدواً وعشياً، والمقصود بذلك الدوام والاستمرار. ٢ـ قوله ـ تعالى ـ: ﴿سنعذبهم مرتين ثم يردون إلىٰ عذاب عظيم﴾ التوبة: من الآية (١٠١). ووجه الدلالة من الآية: أن الله يعذبهم مرتين ـ قبل العذاب العظيم ـ فالعذاب الأول نقل فيه أقوال، منها: أنه يفضحهم ببيان أشخاصهم. وعن مجاهد أنه قال بالجوع، وأما العذاب الثاني فهو عذاب القبر، وهو مروي عن مجاهد من طريق ابن أبي نجيح، ومروي عن غيره كالحسن وابن جريج وقتادة. وهو قول الإمام البخاري فقد ساق هذه الآية تحت باب ما جاء في عذاب القبر. وقال ابن جرير ـ بعد أن ساق الأقوال في معنى عذاب المرتين ـ: "والأغلب من إحدى المرتين أنها في القبر". انظر صحيح البخاري ـ مع الفتح ـ (٢٣١/٣)، وتفسير الطبري (١١/٨ـ١٠)، وتفسير البغوي (٣٣٣/٢)، وتفسير ابن كثير (٣٨٦/٢). وإذا كان إحدى المرتين هي عذاب القبر فهو مستمر عليهم لا يخمد عنهم بنص الأحاديث الصحيحة الآتية، والرسول مبين لما في القرآن. ٣ـ عن عبد الله بن عمر ـ رضي الله عنهما ـ أن رسول الله ﷺ قال: "إن أحدكم إذا مات عرض عليه مقعده بالغداة والعشي، إن كان من أهل الجنة فمن أهل الجنة، وإن كان من أهل النار فمن أهل النار، فيقال: هذا مقعدك حتى يبعثك الله يوم القيامة" أخرجه البخاري ـ مع الفتح ـ ٢٤٣/٣ رقم (١٣٧٩) ومسلم ٢١٩٩/٤ رقم عام (٢٨٦٦) وحتى حرف غاية محدود بيوم القيامة فما بال الإمام القصاب ـ عفا الله عنه ـ يقصره. ٤ـ وعن أبي أيوب ـ رضي الله عنه ـ قال: خرج رسول الله ﷺ بعد ما غربت الشمس فسمع صوتاً. فقال: "يهود تعذب في قبورها" أخرجه البخاري ـ مع الفتح (٢٤١/٣) رقم (١٣٧٥) ومسلم (٢٢٠٠/٤) رقم عام (٢٨٦٩). ودلالة هذا الحديث واضحة فلا داعي لبيان وجهها. ٥ـ وعن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ قال: مر رسول الله ﷺ على قبرين فقال: "أما إنهما ليعذبان. وما يعذبان في كبير. أما أحدهما فكان يمشي بالنميمة.

الثقات ما يؤيده(١) [من](٢) عرض مقاعد أهل القبور عليهم - إيَّاها - بكرة وعشية(٣)، فقد يحتمل أن يكون هذا العرض بقية من المساءلة تمتد عليه،

وأما الآخر فكان لا يستتر من بوله" قال: فدعا بعسيب رطب فشقه باثنين. ثم غرس على هذا واحداً، وعلى هذا واحداً، ثم قال: "لعله أن يخفف عنهما ما لم ييبسا" أخرجه البخاري ـ مع الفتح ـ (٣/٢٤٢) رقم (١٣٧٨) ومسلم (١/٢٤٠) رقم عام (٢٩٢)، واللفظ له. فصرح الرسول بعذاب المسلم في قبره، ورجا أن يخفهما ما فعله وحدّه ببقاء الليونة، ولم يقل: إن ذلك يرفع عنهما، فتوجه أن عذاب القبر مستمر لا ينقطع. والأدلة ـ من السنة ـ كثيرة، يكفي ما ذُكر. قال شيخ الإسلام: "... ثبت في الكتاب والسنة واتفاق سلف الأمة أن الروح تبقى بعد فراق البدن، وأنها منعمة أو معذبة" مجموع الفتاوى (٤/٢٨٣). وقال ـ في موطن آخر ـ "فليعلم أن مذهب سلف الأمة وأئمتها أن الميت إذا مات يكون في نعيم أو عذاب، وأن ذلك يحصل لروحه ولبدنه، وأن الروح تبقى بعد مفارقة البدن منعمة أو معذبة، وأنها تتصل بالبدن أحياناً، فيحصل له معها النعيم والعذاب" مجموع الفتاوى (٤/٢٨٤). وقد نقل شيخ الإسلام عن أبي الحسن الكرجي أنه رد على الإمام القصاب في هذه المسألة في كتابه الفصول في الأصول فقال: "وكذلك تأويل الشيخ أبي أحمد محمد بن علي الفقيه الكرجي الإمام المعروف بالقصاب للآيات والأخبار الواردة في إحساس الميت بالعذاب، وإطنابه في كتابه المعروف "بنكت القرآن" وذهابه إلى أن الميت بعد السؤال لا يحس بطول لبثه في البرزخ، ولا بالعذاب، فنقول: هذا تأويل انفرد به ولم يتابعه الأئمة عليه، والقول ما ذهب إليه الجمهور" انظر نقض أساس التقديس ـ مخطوط ـ (٣/١٣١/أ). وقال الشيخ الشنقيطي ـ بعد أن أورد حديث "السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين والمسلمين وإنا إن شاء الله بكم للاحقون، نسأل الله لنا ولكم العافية" (صحيح مسلم ٢/٦٧١ رقم ٩٧٥) قال: "وخطابه لأهل القبور... يدل دلالة واضحة على أنهم يسمعون سلامه؛ لأنهم لو كانوا لا يسمعون سلامه وكلامه لكان خطابه لهم من جنس خطاب المعدوم ولا شك أن ذلك ليس من شأن العقلاء فمن البعيد جداً صدوره منه ﷺ". أضواء البيان (٦/٤٢٥ـ٤٢٦). وقد نقل الإمامان القرطبي وابن القيم من أحوال القبور وأهلها وكلام السلف في ذلك ما يدل دلالة قاطعة على استمرار العذاب والنعيم، وأنه لا يخمد ولا ينقطع ولمزيد من التفصيل في هذه المسألة راجع شرح الفقه الأكبر ص(٢٩٦ـ٢٩٧)، والتذكرة ص(٨٨، ١٥١) وما بعدها، ومجموع الفتاوى (٤/٢٨٢ـ٢٩٩)، والروح (٦٧، ٧٠، ١١٩)، وأهوال القبور ص(٥٥)، وفتح الباري (٣/٢٣٣) وما بعدها، ولوامع الأنوار (٢/١٢) وما بعدها، ومعارج القبول (٢/٧٢١) وما بعدها ـ نقد أجاد وأناد عليه رحمة الله وجميع علماء المسلمين ـ وأضواء البيان (٦/٤١٦) وما بعدها نقد حقق هذه المسألة.

١ـ قوله: "ما يؤيده" أي ما يؤيد العرض عليهم غدواً وعشياً، وليس المقصود ما يؤيد مذهبه كما قد يوهم.

٢ـ ما بين المكوفين بدله في المخطوط "عن".

٣ـ يشير إلى الحديث المخرج في الصحيحين وهو ـ كما رأيت ـ في هامش رقم (٣) ص (١٠٨).

وطائفة من عذاب القبر تطول عليه بكرة واحدة وعشية واحدة[1]، ثم يخمد فلا يشعر إلى الحشر بشيء، كما دللنا عليه.

فإن قيل: وكيف يكون ذلك وفي الموتى من يموت عشية يوم قد مضت بكرته، أو يموت ليلا قد مضت البكرة والعشية معاً؟.

قيل: نفس هذا دليل على أنه لا يؤخذ في العرض عليه من فور دفنه، فإذا عرض عليه غدوة يوم، وعشية الثاني فقد ارتفعت غدوة وعشية، واستغرق الاحتمال، وزال التعارض[2].

فإن قيل: أفليس قد رُوي «أنه تُعرض عليهم مقاعدهم غدوة وعشية، ما دامت الدنيا»[3]؟.

١ـ هذا تأويل منه ـ رحمه الله ـ وقول الرسول ﷺ: "هذا مقعدك حتى يبعثك الله يوم القيامة" يرده.

٢ـ نحو هذا نقله الحافظ عن ابن التين. انظر الفتح (٢٤٣/٣)، وقال الفخر الرازي: لا يمتنع أن يكون ذكر الغدوة والعشية كناية عن الدوام كقوله تعالى: ﴿ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا﴾. التفسير الكبير (٦٤/٢٧). وذكره وجهاً صاحب تنوير الأذهان، انظره (٤٢٩/٣).

٣ـ لم أجده ـ فيما اطلعت عليه ـ والذي رأيته أن الطبري أخرجه في تفسيره (٤٧/٢٤) عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد أنه قال: "﴿غدواً وعشيا﴾ قال ما كانت الدنيا"، وأخرجه البيهقي في إثبات عذاب القبر (١٩٩/١) عن مجاهد أيضاً، وأورده القرطبي في الجامع (٣١٩/١٥) عن مجاهد، وغيره، والسيوطي في الدر (٣٥٢/٥) ونسب إخراجه إلى عبد بن حميد وابن المنذر، وأورده ابن كثير في تفسيره (٨٢/٤) عن قتادة.

قيل: لم يأت بهذه اللفظة إلا قَبيصة(١) عن سفيان(٢)، ومالك(٣) أثبت، رَوى عن نافع(٤)، عن ابن عمر(٥) فلم يذكرها(٦)، وقبيصة وإن كان من الأثبات [١٥٦/أ] فقد أغفل الحفظ في غير شيء، وأخطأ في كثير مما يواطأ عليه حفظ غيره؛ فلا يعارض بزيادة زادها(٧) القرآن الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه، ولا من خلفه.

وقوله: ﴿هو الحى لآ إله إلا هو فادعوه مخلصين له الدين﴾(٨)، يحتمل أن يكون الدعاء حتماً، يعصي التارك بتركه، ويحتمل أن يكون

١ـ هو: قَبيصة ـ بفتح القاف ـ بن عقبة بن محمد الكوفي، روى عن سفيان الثوري، وعنه البخاري. قال ابن معين: ثقة إلا في حديث الثوري ليس بذاك، وقال الإمام أحمد: كثير الغلط وكان ثقة صالحاً لا بأس به، وقال ابن أبي حاتم: صدوق، وقال النسائي: ليس به بأس، وقال صالح بن أبي محمد: كان رجلاً صالحاً تكلموا في سماعه من سفيان، وقال الحافظ: صدوق ربما خالف. مات ـ رحمه الله تعالى ـ سنة خمس عشرة ومئتين، وقيل: ثلاث عشرة. انظر الجرح والتعديل (١٢٦/٧)، وميزان الاعتدال (٣٨٣/٣)، وتهذيب التهذيب (٣٤٧/٨)، وتقريب التهذيب ص(٤٥٣) رقم (٥٥١٣)، والخلاصة للخزرجي (٣٤٩/٢).

٢ـ هو: سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري، شيخ الإسلام، إمام الحفاظ، سيد العلماء في زمانه، مات ـ رحمه الله تعالى ـ سنة إحدى وستين ومئة. انظر الجرح والتعديل (٥٥/١)، وتاريخ بغداد (١٥١/٧)، وسير أعلام النبلاء (٢٢٩/٧).

٣ـ هو الإمام المعروف.

٤ـ هو: نافع بن هرمز، ويقال: ابن كاوس أبو عبد الله مولى ابن عمر، إمام ثبت، مات ـ رحمه الله تعالى ـ سنة سبع عشرة ومئة، وقيل: غير ذلك. انظر وفيات الأعيان (٣٦٧/٥)، وسير أعلام النبلاء (٩٥/٥)، وطبقات الحفاظ ص(٤٠).

٥ـ هو: عبد الله بن عمر بن الخطاب، الإمام القدوة، أول مشاهده الخندق، مات ـ رضي الله عنه ـ سنة ثلاث وسبعين. انظر الاستيعاب (٣٠٨/٦)، وسير أعلام النبلاء (٢٠٣/٣)، والإصابة (١٦٧/٦).

٦ـ يفهم من هذا أن هذا الحديث جاء من طريق سفيان الثوري، وجاء من طريق مالك وكلاهما يلتقي في نافع، وطريق مالك عن نافع عن ابن عمر مخرجة في الصحيحين. انظر ص(١٠٨) هامش (٣).

٧ـ الضمير راجع إلى قبيصة، والمعنى: لا يعارض القرآن بالزيادة التي انفرد بها هذا الراوي وهي قوله: "ما دامت الدنيا". وأرى أن هذه الزيادة ليست معارضة للقرآن، بل مبينة له موافقة، وعلى الإمام القصاب أن يؤوّل: ﴿ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا﴾.

٨ـ سورة غافر: من الآية (٦٥).

ندباً (١)، ندب الخلق إليه، وكذلك قوله: ﴿ولله الأسماء الحسنىٰ فادعوه بها﴾ (٢)، فدل قوله - قبل هذه الآية -: ﴿وقال ربكم ادعونى أستجب لكم﴾(٣)، على أنه حثهم عليه، إشفاقاً عليهم؛ ليصل إليهم نفع إجابته.

فمن استكبر عن دعائه كفر، ومن كسل عنه كان مغبون الحظ؛ فإنه الخير الذي لا يعتاض منه.

قوله: ﴿هو الذى خلقكم من تراب ثم من نطفة﴾(٤) إلى قوله: ﴿ولتبلغوا أجلاً مسمىً﴾، حجة على المعتزلة والقدرية، فيما يزعمون: أن المقتول ميت بغير أجله، ومقطوع عليه حياته(٥).

وقوله: ﴿وما كان لرسول أن يأتى بئاية إلا بإذن الله فإذا جآء أمر الله قضى بالحق﴾(٦)، حجة عليهم(٧) في إعدادهم الإذن علماً (٨)، وإنكارهم أن يكون إطلاقاً (٩)، فكيف كانت الرسل تقدر أن تأتي بالآيات بغير إطلاق منه، أكانوا - وَيْلَهم - شركاء معه في القدرة؟، فإذا كان الإذن لا يجوز أن

١ـ قال الإمام النووي: الصحيح الذي أجمع عليه العلماء وأهل الفتوى في الأمصار أن الدعاء مستحب. انظر صحيح مسلم بشرح النووي (١٧/٤٧).

٢ـ سورة الأعراف: من الآية (١٨٠).

٣ـ سورة غافر: من الآية (٦٠).

٤ـ ﴿ثم من علقة ثم يخرجكم طفلا ثم لتبلغوا أشدكم ثم لتكونوا شيوخاً ومنكم من يتوفىٰ من قبل ولتبلغوا أجلا مسمّىً ولعلكم تعقلون﴾ سورة غافر: الآية (٦٧).

٥ـ تقدم الكلام عليها ص (٧٩).

٦ـ سورة غافر: من الآية (٧٨).

٧ـ على المعتزلة والقدرية.

٨ـ انظر قولهم إن الإذن بمعنى العلم في متشابه القرآن (١/١٦٥)، وتنزيه القرآن ص(٨١). وهم يقصدون من وراء ذلك نفي مشيئة الله لفعل العبد، وقد رد عليهم ابن قتيبة في ذلك وبين فساد قولهم بالأدلة الواضحة. انظر الاختلاف في اللفظ ص(١٥ـ١٦).

٩ـ يقصد بالإطلاق الإذن والمشيئة، قال الراغب: الإذن أخص من العلم، ولا يكاد يستعمل إلا فيما فيه مشيئة به راضياً منه الفعل أم لم يرض. المفردات ص(١٥) "أذن" وقال البغوي ـ في قوله ﴿إلا بإذن الله﴾ ـ: بأمر الله وإرادته. تفسيره (٤/١٠٥).

يكون - ها هنا - إلا إطلاقاً، ولا يجوز أن يكون علماً، فإعدادهم إياه علماً(١) - في قوله: ﴿وما كان لنفس أن تؤمن إلا بإذن الله﴾(٢) - تحكم، ومع التحكم جهل باللغة، وأن الإيذان هو العلم(٣)، لا الإذن، تقول: آذنت فلاناً بكذا، أي أعلمته، قال الله - تبارك وتعالى -: ﴿فإن لم تفعلوا فأذنوا بحرب من الله ورسوله﴾(٤)، في قراءة من قرأ بالمد(٥)، أي أعلموا(٦)، ومن قرأ ﴿فأذنوا﴾ (٧) فهو الإطلاق(٨)، أي أطلقوا الحرب، وتكون الباء مقحمة، وقوله: ﴿(٩)أذن من الله ورسوله﴾(١٠) أي إعلام(١١)، ومنه سُمي الأذان أذاناً؛ لأنه يعلم الناس بالصلاة، فأما الإذن بالقصر فهو الإطلاق، لا شك فيه(١٢).

وقوله: ﴿أفلم يسيروا فِى الأرض فينظروا كيف كان عٰقبة الذين من

١ـ انظر متشابه القرآن (٣٧٢/١)، والتفسير الكبير (١٣٤/١٧).

٢ـ سورة يونس: من الآية (١٠٠).

٣ـ انظر لسان العرب (١٠٥/١)، مادة "أذن".

٤ـ سورة البقرة: من الآية (٢٧٩).

٥ـ وهي قراءة حمزة، وأبي بكر عن عاصم. انظر كتاب السبعة ص(١٩٢)، وإرشاد المبتدي للقلانسي ص(٢٥٢)، والنشر في القراءات العشر (٢٣٦/٢).

٦ـ انظر تأويل مشكل القرآن ص(١٨٢)، وتفسير الطبري (٧١/٣)، ومعاني القرآن وإعرابه (٣٥٩/١).

٧ـ وهي قراءة بقية العشرة. انظر المبسوط في القراءات العشر ص(١٥٤)، وإرشاد المبتدي ص(٢٥٢)، والنشر في القراءات العشر (٢٣٦/٢).

٨ـ ذكر الفخر: أن الإذن عبارة عن الإطلاق في الفعل ورفع الحرج. التفسير الكبير (١٣٤/١٧).

٩ـ كذا بدون واو، وهي في التلاوة ﴿وأذن﴾، وإنما لم أدخلها في النص، لأن بعض المؤلفين يفعل هذا وقد ضرب عبد السلام هارون عدة أمثلة من كتب المتقدمين كالرسالة، وصحيح البخاري. انظر تحقيق النصوص ونشرها ص(١٥ـ٥٢).

١٠ـ سورة التوبة: من الآية (٣).

١١ـ انظر مجاز القرآن (٢٥٢/١)، ومعاني القرآن وإعرابه (٤٢٩/٢)، ومعاني القرآن الكريم للنحاس (١٨١/٣).

١٢ـ اتضح من خلال هذه المناقشة أن المؤلف يريد أن يقول: إن القوم قد خلطوا بين ما حقه أن يكون بمعنى العلم، وما حقه أن يكون بمعنى الإطلاق.

قبلهم﴾(١) - إلى آخر السورة(٢) - نظير ما مضى في سورة الأنعام، وذكر إيمان فرعون لما أدركه الغرق، وقد شرحناه هناك(٣)، فأغنى عن إعادته ها هنا.

١ـ سورة غافر: من الآية (٨٢).

٢ـ الآيات التي أحال عليها تقدر بقريب من نصف صفحة، فتراجع في آخر سورة غافر، والآيات التي أحال على نظيرها فيما تقدم هي قوله تعالى: ﴿فلما رأوا بأسنا قالوا آمنا بالله وحده وكفرنا بما كنا به مشركين * فلم يك ينفعهم إيمانهم لما رأوا بأسنا سنت الله التى قد خلت فى عباده وخسر هنالك الكٰفرون﴾ سورة غافر: الآيتان (٨٤، ٨٥).

٣ـ انظر اللوحة (٤٤/أ-ب) وحاصل ما ذكره هناك أن التوبة تقبل من التائب ما دامت الروح فيه، أو لم تطلع الشمس من مغربها، وما جاء في القرآن على خلاف هذا من نحو قوله تعالى: ﴿وليست التوبة للذين يعملون السيئات...﴾ فهو نازل في قوم بأعيانهم كما قال في فرعون ﴿حتى إذا أدركه الغرق﴾. وما جاء في الحديث يخالف قول المؤلف، ففيه «ما لم يغرغر» ومعنى هذا أن الروح قد تكون في الجسد، ولا تقبل التوبة. انظر تفسير ابن كثير (١/٤٦٤).

سورة السجدة(١)

قوله - تعالى -:﴿ فأعرض أكثرهم فهم لا يسمعون * وقالوا قلوبنا فِي أكنة مما تدعونآ إليه وفِي ءاذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب﴾(٢)، قاطع للارتياب بأن قوله: ﴿سيقول الذين أشركوا لو شآء الله ما أشركنا﴾ (٣)، وما أشبهه - في القرآن - هو(٤) إنكار عليهم أن لا يحتجوا بما لا حجة لهم فيه، وزجر عن مزاحمته في سره، ألا ترى أنهم قالوا: ما أخبر به عنهم - جل وعلا - في سورة الأنعام، [١٥٦/ب] حيث يقول: ﴿ومنهم من يستمع إليك وجعلنا علىٰ قلوبهم أكنة أن يفقهوه وفِي ءاذانهم وقراً﴾(٥)، وقوله: ﴿(٦) من بين أيديهم سداً ومن خلفهم سداً فأغشينـٰهم فهم لا يبصرون﴾(٧).

فهل وجه(٨) إنكار شيء قالوه(٩) موافقاً لما قال إلا على ما قلناه، لو أنصفوا(١٠) من أنفسهم.

١ـ ذكر السيوطي أن هذا من أسمائها. انظر الإتقان (١/١٥٦). وتسمى ـ أيضاً ـ سورة فصلت. انظر جمال القراء (١/٣٧).

٢ـ سورة فصلت: من الآيتين (٤، ٥).

٣ـ سورة الأنعام: من الآية (١٤٨).

٤ـ في المخطوط "وهو" ولا يستقيم الكلام إلا بحذف الواو.

٥ـ سورة الأنعام: من الآية (٢٥).

٦ـ كذا في المخطوط، وكان الأوضح أن يأتي بأول الآية وهو قوله: ﴿وجعلنا...﴾.

٧ـ سورة يس: من الآية (٩).

٨ـ "وجه" مثبتة بين السطرين.

٩ـ أي: الكفار.

١٠ـ يعني بذلك المعتزلة والقدرية. وبيان هذه المسألة: أن القوم يحتجون بهذه الآية في نفي مشيئة الله للكفر والمعاصي وإرادته لها ويستدلون بهذه الآية ويقولون: إن الله كذب المشركين في قولهم فقال: ﴿كذٰلك كذب الذين من قبلهم﴾ انظر كلامهم في متشابه القرآن (١/٢٦٧ـ٢٦٨)، والكشاف (٢/٥٩). وقد رد عليهم أهل السنة احتجاجهم بهذه الآية، بما سمعت من القصاب ـ

وقوله: ﴿وويل للمشركين * الذين لا يؤتون الزكوٰة وهم بالأخرة هم

هنا ـ وأنا أنقل لك ما قاله على هذه الآية أثناء تفسيره لسورة الأنعام، حيث قال: "حجة للمعتزلة والقدرية ـ علينا ـ فيما يقدرون، ولو ميزوا ما الذي أنكر عليهم لعلموا أن لا متعلق لهم فيه، والذي أنكر ـ جل جلاله ـ من قولهم وهو أعلم احتجاجهم به، لا [أ]نهم قالوا: غير حق، وكيف لا يكون حقاً؟! وقد قاله الله في هذه السورة ـ نفسها ـ حيث يقول: ﴿اتبع ما أوحى إليك من ربك لا إله إلا هو وأعرض عن المشركين * ولو شاء الله ما أشركوا﴾ فليس لهم أن يحتجوا على الله ـ جل وعلا ـ بما لم يطلعهم عليه من عدله، ونحن لا نقول: إن لأحد من خلق الله أن يقول على هذا القول ـ وإن كان حقاً ـ؛ لأنه مأمور بغيره، ومطالب بإقامة ما لا يقيمه سواه، مما يؤزر فيه ويؤجر عليه. قوله تعالى: ﴿إن يتبعون إلا الظن﴾ هو ـ والله أعلم ـ في استشعار نفعهم بهذه الحجة، وهي غير نافعة لهم، وكيف ينفعهم وهو يقول على إثرها ﴿قل فلله الحجة البٰلغة فلو شاء لهدٰىكم أجمعين﴾ فهذا يبين ـ بلا إشكال ـ أن وجه إنكار مقالتهم عند احتجاجهم به، لا نفس القول. اهـ اللوحة (٤٢/ب).

ودحض ابن جرير احتجاج المعتزلة بهذه الآية فقال ـ ما معناه ـ: إن الله لم يكذب المشركين في قولهم إن ذلك بمشيئته، وإنما أكذبهم في قولهم: إنه رضي ذلك وجعله شريعة. انظر تفسيره (٨/٥٨). وقرر ذلك شيخ الإسلام فقال ـ بعد أن ساق آية الأنعام ـ: "وهذا حق، فإن الله لو شاء أن لا يكون هذا لم يكن، لكن أي فائدة لهم في هذا، هذا غايته أن هذا الشرك والتحريم بقدر، ولا يلزم إذا كان مقدوراً أن يكون محبوباً مرضياً لله، ولا علم عندهم بأن الله أمر به، ولا أحبه، ولا رضيه، بل ليسوا في ذلك إلا على ظن وخرص" من كتاب الاحتجاج بالقدر ص(٨٦).

كٰفرون﴾[1]، يؤكد ما قلناه[2]: من أن مانع الزكاة يكفر[3].

وسمعت محمد بن عبد الغفار[4]، يحدث عن أبي عمرو الضرير[5]، قال: سألت عبد الله بن المبارك[6]، عن قوله: ﴿**وويل للمشركين * الذين لا**

١ـ سورة فصلت: من الآية (٦)، والآية (٧).

٢ـ قاله في اللوحة (٥٧/أ-ب) (٥٨/أ-ب) واستدل عليه بقوله تعالى: ﴿فإن تابوا وأقاموا الصلوٰة وءاتوا الزكوٰة فإخوٰنكم فى الدين﴾ سورة التوبة: من الآية (١١). قال والثاني ـ أي مما دلت عليه الآية ـ: أن تارك الصلاة والزكاة يكفر في الظاهر؛ لأن الله جل وتعالى لم يأمر بتخلية سبيل المشركين، ولا سماهم إخوان المؤمنين إلا بإقامة الصلاة والزكاة مع التوبة، وهي ثلاثة شرائط فإذا ترك واحداً أو اثنين لم ينفعه الشرط الباقي، ولا أعلم بين الأمة خلافاً في أن الخارج من الكفر إلى الإيمان لو قال: أؤمن بالله وأؤمن بأن الصلاة والزكاة حق، ولكن لا أقيمهما واقتصر على القول بالشهادة أنه لا يقبل منه، وأنه كافر كما كان حلال الدم والمال...» ثم أخذ يقرر ذلك وأطال في الاستدلال عليه. وما ذهب إليه المؤلف هي رواية عن الإمام أحمد، وإلى ذلك ذهب ابن حبيب من المالكية، وذهب الجمهور إلى أنه لا يكفر، وهو الصحيح من مذهب الحنابلة كما قال المرداوي. انظر أحكام القرآن للجصاص (٢٧٣/٤)، والمجموع شرح المهذب (٣٣٤/٥)، ومجموع الفتاوى (٢٥٩/٧، ٣٠٢)، والإنصاف (٣٢٧/١٠ـ٣٢٨)، وشرح الحطاب (٢٥٥/٢).

٣ـ وجه الاستدلال ـ والله أعلم ـ بهذه الآية أن الله تعالى جعل منع الزكاة من صفة المشركين فدل هذا على أن مانعها كافر. وقد قرره الفخر الرازي بطريقة أخرى. انظر التفسير الكبير (٨٧/٢٧).

٤ـ انظر ترجمته ص(٣٤).

٥ـ هو: مسلم بن إبراهيم أبو عمرو الأزدي الفراهيدي ـ مولاهم ـ البصري القصاب، روى عن عبد الله بن المبارك وغيره، وعنه البخاري وغيره، ثقة مأمون، عمي بأخَرَة، مات ـ رحمه الله تعالى ـ سنة اثنتين وعشرين ومئتين. انظر التاريخ الكبير (٢٥٤/٧)، وتهذيب الكمال ـ مخطوط ـ (١٣٢٣/٣)، وتقريب التهذيب ص(٥٢٩) رقم (٦٦١٦).

٦ـ هو: عبد الله بن المبارك أبو عبد الرحمن، الإمام التقي القدوة المجاهد، مات ـ رحمه الله تعالى ـ سنة إحدى وثمانين ومئة، وقيل: اثنتين. انظر الجرح والتعديل (١٧٩/٥)، ووفيات الأعيان (٣٢/٣)، وسير أعلام النبلاء (٣٧٨/٨).

يؤتون الزكوٰة﴾(١) قال: لا يقرون بها(٢). قلت: عمن؟ قال: عن سعيد(٣)، عن قتادة.

فلا أدري ما وجه قوله: أن يؤتون - في اللغة -: هو يقرون*، والإقرار غير الإعطاء، وقد يجوز أن يكون تأوّل قوله: ﴿وهم بالأخرة هم كٰفرون﴾(٤) فقال: من كان كافراً بالآخرة لم يقر بالزكاة، وقد أخبر الله عن أهل الكتاب - الذين أمر بأخذ الجزية منهم - أنهم لا يؤمنون باليوم الآخر، فقال: ﴿قٰتلوا الذين لا يؤمنون بالله و[لا بـ]اليوم(٥) الأخر﴾(٦)، وهم يقرون بالزكاة، ويخرجونها - من أموالهم - عن كل ألف درهم درهماً، وعن كل ألف دينار ديناراً، كما كان في شريعة موسى - صلى الله عليه - ويتصدقون على أهل دينهم، والله - جل وعلا - قد سماهم كفاراً بالآخرة، فلا يجوز ترك ظاهر الإيتاء - الذي هو الإعطاء(٧) - باحتمال لا طائل فيه من حجة.

ومن كفر بترك إيتائها فسواء ضم إلى كفره كفراً غيره، أو لم يضم، وقتال أبي بكر الصديق - رضي الله عنه - في قتالهم(٨)، وهم متمسكون

١ـ سورة فصلت: من الآيتين (٦، ٧).

٢ـ أخرجه الطبري في تفسيره (٦٠/٢٤) عن سعيد به، وأورده عن قتادة البغوي في تفسيره (١٠٧/٤)، وابن الجوزي في زاد المسير (٢٤١/٧)، والقرطبي في الجامع (٣٤٠/١٥).

٣ـ هو: سعيد بن أبي عروبة، الإمام الحافظ، روى عن قتادة وغيره، وعنه يزيد بن زريع، مات - رحمه الله تعالى - سنة ... وضعف وعنه. انظر سير أعلام النبلاء (٤١٩/٦).

* في المخطوط «يقطون» وسياق الكلام قبلها وبعدها يدل على أنها «يقرون».

٤ـ سورة فصلت: من الآية (٧).

٥ـ ما بين المعكوفين ليس في المخطوط.

٦ـ سورة التوبة: من الآية (٢٩).

٧ـ هكذا قال أهل اللغة: انظر مجمل اللغة (٨٦/١)، وتهذيب اللغة (٣٥٠/١٤)، وترتيب القاموس (١١١/١)، والمعجم الوسيط (٥/١)، مادة «أتى» ما عدا صاحب المجمل ففي مادة «أتو».

٨ـ يشير إلى قصة المرتدين المانعين للزكاة، وهي ثابتة في الصحيحين وغيرهما عن أبي هريرة. انظر صحيح البخاري - مع الفتح - (٢٥٠/١٣)، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب الاقتداء

بسائر شرائع الإسلام دليل على كفرهم(١)، وهو من الإجماع المحصّل، الذي نسميه إجماع الأعصار، وهو حجة(٢).

وقوله: ﴿[ف]أما(٣) **عاد فاستكبروا فِى الأرض بغير [الحق](٤) وقالوا من أشد منا قوة أو لم يروا أن الله الذِى خلقهم هو أشد منهم قوة**﴾(٥)، حجة على المعتزلة والجهمية فيما يزعمون: أن كل ما وُصف به المخلوق لم يجز أن يوصف به الخالق؛ من أجل التشبيه(٦)، وهذا نص القرآن ينكر على عاد، ادعاء القوة، ويخبر أن الله أشد قوة منهم، والرد لا يكون إلا

بسنن رسول الله ﷺ ح(٧٢٨٤ـ٧٢٨٥)، وصحيح مسلم (٥١/١)، كتاب الإيمان، باب الأمر بقتال الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله.. ح رقم عام (٢٠).

١ـ انظر التفسير الكبير (٨٧/٢٧) فقد ذكر نحو هذا الاستدلال كالناقل له. وانظر ما قاله ابن قدامة في الإجابة عن الاستدلال بهذا الحديث. المغني (٥٧٤/٢ـ٥٧٥).

٢ـ انظر التمهيد في أصول الفقه (٢٥٦/٣)، والإحكام للآمدي (١٧٠/١)، وروضة الناظر ـ مع نزهة الخاطر ـ (٣٧٢/١) فقد ذكروا أن إجماع كل عصر حجة، فما ذكره المؤلف هنا من باب أولى.

٣ـ ما بين المكوفين بدله في المخطوط "واو" وهو سهو.

٤ـ ما بين المكوفين بدله في المخطوط "الأرض".

٥ـ سورة فصلت: من الآية (١٥).

٦ـ انظر زعمهم ذلك في شرح الأصول الخمسة ص(٢٠٠ـ٢١٢)، وانظر الكشاف(٤٤٨/٣ـ٤٤٩) فقد أوّل هذه الصفة بتأويل يلزمه فيه نظير ما فر منه. والمؤلف فند شبهتهم في هذا الموطن وفي غيره من المواطن، وقد رد عليهم غيره من علماء أهل السنة كابن خزيمة والعمراني، وابن تيمية. انظر كتاب التوحيد ص(٦ إلى ٢٣٠)، والانتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرار (٩٤/١، ٩٥، ٩٦)، ومجموع الفتاوى (٣٥٧/١٦) وما بعدها.

بمثله، فإن كانت قوة عاد غير ذاتية فلعمري(١) أن قوة الراد(٢) مثلها، وإن كان قوتهم ذاتية، فما ينكرون - ويلهم - أن تكون قوة الله أيضاً ذاتية(٣)، وليس في ادعائها ذاتية ما يوجب أن تكون مخلوقة، كما هي في عاد مخلوقة؛ لأن الله - جل جلاله - بجميع صفاته غير مخلوق، وعاد بجميع صفاتها مخلوقة، ولست أدري كيف يذهب على الجهلة(٤) [١٥٧/أ] هذا مع تدقيقهم - عند أنفسهم - وهذا جلي لا دقة فيه، أم كيف يتحكمون في وجوب التغيير على الأشياء - بأنفسها - قبل أن يُحدث عليها خالقُها(٥) حتى يزعموا: أن المخلوق لما أحدث خلقه، وركب تركيباً بأعضاء ومفاصل وعروق، استحق اسم الفناء - حينئذ - وجواز الأسقام والأحداث والتغيير عليه، وهذا قول الدهرية(٦)، ومن يزعم أن الأشياء تدبر ذواتها،

١ـ تكرر هذا الأسلوب من المؤلف غير مرة، وعندما رجعت إلى كتب العلماء، وجدت القرطبي يقول: كره كثير من العلماء أن يقول الإنسان لعمري؛ لأن معناه وحياتي، قال إبراهيم النخعي: يكره للرجل أن يقول: لعمري؛ لأنه حلف بحياة نفسه، وذلك من كلام ضعفة الرجال، ونحو هذا قال مالك. الجامع لأحكام القرآن (٤٠/١٠). وقال ابن العربي: قال قتادة هو من كلام العرب وبه أقول؛ لكن الشرع قد قطعه في الاستعمال ورد القسم إليه. انظر أحكام القرآن (١١٣١/٣). وذكر الدكتور بكر بن عبد الله أن للشيخ حماد الأنصاري رسالة باسم «القول المبين في أن لعمري ليست نصاً في اليمين» ثم قال ـ الدكتور ـ: والتوجيه أن يقال إن أراد القسم منع وإلا فلا كما يجري على اللسان من الكلام مما لا يراد به حقيقة معناه...انظر معجم المناهي اللفظية ص(٢٧٧ـ ٢٧٨ـ ٢٧٩). قلت: القول ما قاله ابن العربي. والله أعلم.

٢ـ وهو الله تعالى.

٣ـ الصفات الذاتية: هي ما يوصف الله بها ولا يوصف بضدها نحو القدرة والعزة والعظمة. والفعلية: هي ما يجوز أن يوصف الله بضده كالرضا والرحمة والسخط والغضب. انظر كتاب التعريفات للجرجاني ص(١٣٣).

٤ـ "الجهلة" في التصحيح الهامشي.

٥ـ حذف المفعول، لأنه مفهوم مما تقدم، والتقدير ـ والله أعلم ـ قبل أن يحدث عليها خالقها تغييراً.

٦ـ الدهرية: هم أهل الجاهلية، الذين ينسبون للدهر الفعل والتدبير، وقد ذكر الله ذلك عنهم في سورة الجاثية فقال: ﴿وقالوا ما هي إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا إلا الدهر وما

ولا يقر بمدبر، فلو فكر الجهال لأبصروا الدقيقة، التي غلطوا فيها، فأدتهم إلى إنكار صفات الله الذاتية، وهي ما أثرناه عليهم من موافقتهم الدهرية في هذا المعنى، ولو فكروا في هذا الخلق المحدث، ولم يوجبوا التغيير عليه، وراعوا حكم الله عليه بالتغيير والأسقام والفناء؛ لاستراحوا من جهلهم، وعلموا أن الأشياء - بأنفسها - لا توجب تغييراً، ولا تصرفاً، قبل أن يغيّرها مغيّر، ويصرفها مصرف، وأن الله - جل جلاله - لما كان جاري الحكم على الكل، ولم يكن أحد يجري عليه حكمه، أو يقهره بسلطانه استحال أن تكون صفاته الذاتية توجب تغييراً؛ من أجل أن غيره من الذاتيين هو أوجب عليهم التغيير، لا [أ]نهم(١) استحقوه بأنفسهم قبل إجراء مجر عليهم، أليس هذا الخلق - بعينه الذي أوجبت الدهرية عليه تغييراً بنفسه - إذا أزال الله عنه حكم التغيير في الجنة بقية الأبد على حالة واحدة من زوال التغيير، والأسقام، والكبر، والهرم، والفناء عنه، ولم يزل عنه اسم المخلوق، والمصنوع المركب أعضاء، وجوارحاً، وطولاً، وعرضاً وحداً.

فما بال هؤلاء الجهلة يخالفون الدهرية في شيء(٢)، ويتابعونها في شيء(٣)؟!، ولا يدرون أن ما أوتوا من إنكار صفاته الذاتية، من أين أوتوا؟.

لهم بذلك من علم إن هم إلا يظنون﴾ آية (٢٤). ذكر أبو محمد بن حزم: طرفاً من أقوالهم وأدلتهم الواهنة، وزيف كل ذلك وأبطله. وحكى عنهم أبو الفداء أنهم يقولون: ما ثم إلا هذه الدار، يموت قوم، ويعيش آخرون، وما ثم معاد ولا قيامة، وهذا يقوله مشركو العرب... وتقوله: الفلاسفة الإلهيون منهم، وهم ينكرون البداءة والرجعة، وتقوله الفلاسفة الدهرية... المنكرون للصانع المعتقدون أن في كل ستة وثلاثين سنة يعود كل شيء إلى ما كان عليه، وزعموا أن هذا قد تكرر مرات لا تتناهى فكابروا العقول، وكذبوا المنقول.اهـ. انظر تفسير الطبري (٩١/٢٥) وما بعدها، والفصل (٢/١)، وتلبيس إبليس ص(٦١ـ٦٢)، والجامع لاحكام القرآن (١٧٠/١٦) وما بعدها، وتفسير ابن كثير (١٥١/٤).

١ـ ما بين المعكوفين ليس في المخطوط، وسياق المناقشة يحتمه.

٢ـ وهو اعترافهم بالخالق، وأنه الله تعالى.

٣ـ وهو ما أثاره عليهم من إلزامهم أن تكون الأشياء متغيرة بذواتها.

فهلاّ يقولون: إن الجنة والنار وأهلها(١) يفنون، وإن من أدخل الجنة من تافلة(٢) الدنيا إليها لا ينفعهم كينونتهم فيها، ولا يزول التغيير، والأسقام، والأحداث المغيرة، والفناء عنهم؛ لأنهم(٣) مخلوقون، والمخلوق يوجب خلقه جري هذه الأشياء عليه، وإن لم يجر عليه مجر(٤) ولم [يـ]ـحكم(٥) عليه حاكم.

فإن قالوا: إن أهل الجنة والنار لما نشروا أنشئوا إنشاءً غير إنشاء الأول، الذي أنشئوا عليه في الدنيا، فأنشئوا إنشاء البقاء، فكذلك زال عنهم التغيير.

قيل: فهل أنشأ الله - جل جلاله - قط - أحداً إنشاء فناء(٦)، حتى يلزم من ثَبَت له صفات ذاتية [إ]جازة(٧) التبعيض، والأجزاء، والتغيير عليه ما أراهم إلا يكابرون عقولهم.

قال محمد بن علي(٨): ولو لم يزيف [١٥٧/ب] القياس في نوازل الشرائع، ويدل على بطلانه إلا علة هؤلاء القوم(٩)، فيما خرجناه عليهم،

١ـ "وأهلها" كذا في المخطوط، وهو صحيح في العربية. انظر ص(٢٠٦) هامش (١).

٢ـ "تافلة" إعجام التاء الأولى غير واضح في المخطوط، و"التفل" النتن الكريه الرائحة، والدنيا كذلك، ومنه الحديث "... ولكن ليخرجن وهن تفلات" قال أبو عبيد: التفلة التي ليست بمتطيبة، وهي المنتنة الريح. انظر غريب الحديث (١/١٦٠)، وتهذيب اللغة (١٤/٢٨٤ـ٢٨٥)، ولسان العرب (٢/٣٩)، مادة "تفل".

٣ـ "لأنهم" في التصحيح الهامشي، وهي موجودة في الأصل لكن لم تتضح النون والهاء والميم.

٤ـ في المخطوط "مجري".

٥ـ ما بين المعكوفين ليس في المخطوط، ويدل على إثباته السياق.

٦ـ يريد أن يقول: إن الثقلين أنشأهم الله إنشاء بقاء، فالموت مجرد انتقال من دار إلى دار، فإذا بعثهم الله تعالى فهم إما في جنة أو في نار أبداً.

٧ـ ما بين المعكوفين ليس في المخطوط، والسياق يدل عليه.

٨ـ هو المؤلف.

٩ـ يعني بذلك المعتزلة والقدرية.

لكان جديراً بأهله رفضه، فإنهم قد ساووهم(١) - فيها - حذو النعل بالنعل، ألا ترى أن القوم(٢) أخذوا جواز التغيير على الغائب بمشاهدة الحاضر، فألزموه خصومهم، وظنوا أنهم بذلك منزهوه عما لا يليق به - عندهم - وهكذا فعل القائسون بالنازلة الملحقة بنظيرها، بل زادوا عليهم - في التحكم - درجة؛ لأن أولئك ألزموا لحوق الأشياء بعضها ببعض، ولم يدعوه على الله - جل وتعالى - أنه أمرهم بذلك، ولا أراده منهم، والقائسون يزعمون: أن الله - جل وتعالى - لما حظر شيئاً بعينه حظره لعلة فيه، وقد أراد أن تكون كل ما فيه تلك العلة، تجري مجراه في الحظر، فوافقوا القوم في إلحاق العلل بعضها ببعض، وزادوا عليهم أنهم ادعوا على الله شيئين(٣):

أحدهما: تحريمه الشيء لعلة(٤)، والآخر: إرادته في إجراء الشبه

١ـ لا تلزمنا المساواة لهم؛ لأنا نقول: القياس فيما عرفت علته، وظهر لنا عدم الفرق بين المقيس والمقيس عليه، وكلها مخلوقة محدثة، والمخلوقات المحدثة لا ينكر عاقل أن بعضها يتساوى في الصفات والعلل ـ وهنا يأتي القياس ـ وهذا كله بخلاف قياسهم الباطل الذي قاسوا فيه صفات الخالق على صفات المخلوق، ثم ذهبوا ينفون صفات الله لأجل أن هذه الصفات قائمة بالمخلوق.

٢ـ كتب أمام هذا الكلام ـ على الهامش بخط غير خط الناسخ ـ "قف رد على من يقول بالقياس".

٣ـ كتب في الهامش أمام كلمة "شيئين" "في" ومعها كلمة لا تظهر بسبب وضع المصور إحدى أنامله عليها أثناء التصوير، وذلك بخط الناسخ، والكلام مستقيم من غيرها.

٤ـ هذا كثير في كتاب الله كقوله تعالى: ﴿إنما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هـٰذا﴾ التوبة: من الآية (٢٨). وكقوله: ﴿إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلـٰم رجس من عمل الشيطـٰن فاجتنبوه لعلكم تفلحون﴾ المائدة: من الآية (٩٠). وكقوله تعالى: ﴿كي لا يكون دولة بين الأغنياء منكم﴾ الحشر: من الآية (٧). وكقول النبي ﷺ ـ في المحرم يموت ـ: "... ولا تحنطوه ولا تخمروا رأسه فإن الله يبعثه يوم القيامة ملبياً" أخرجه الإمام البخاري في صحيحه ـ مع الفتح ـ(٣/١٣٦) رقم (١٣٦٦). وكقوله ـ للذي لعن شارب الخمر ـ: "لا تلعنوه ـ فوالله ما علمت ـ إنه يحب الله ورسوله" أخرجه الإمام البخاري في صحيحه ـ مع الفتح ـ (١٢/٧٥) رقم (٦٧٨٠). وكقوله ﷺ: "إن الله ورسوله ينهيانكم عن لحوم الحمر فإنها

مجراه (١)، فلا أرى جرمهم [إلا](٢) أعظم من جرم أولئك؛ لأن من أخطأ في رأي ليس كمن نسب ذلك الرأي إلى الله جل وتعالى. ولعلهم لم يعلموا أن هذا يلزمهم، فقالوا بما تصوّر لهم حق فيه عندهم. والله يغفر لنا، ولهم.

قوله: ﴿فأرسلنا عليهم ريحاً صرصراً فِي أيام نحسات﴾(٣)، دليل على أن في الأيام مشاييم وميامين(٤)، وكذا قوله: ﴿إنا أرسلنا عليهم ريحاً صرصراً فى يوم نحس مستمر﴾(٥). وقد يجوز أن يكون اليوم نحساً عليهم(٦) - خاصة - لما أصابهم فيه، لا أنه جُعل نحساً في نفسه، والظاهر أنها نحسات، كما قال الله: ﴿نحسات﴾، ولم يقل: «عليهم»(٧).

قوله: ﴿وأما ثمود فهديناهم﴾(٨)، قد مضى قولنا فيه - في سورة

رجس أو نجس" أخرجه الإمام مسلم (١٥٤٠/٣) رقم عام (١٩٤٠).

١ـ إرادة الشارع إجراء الشبه مجرى نظيره كثير في النصوص، من ذلك تنبيهنا على الاعتبار بما حل بالأمم المكذبة لانبيائها ـ وهذا في كثير من آيات القرآن ـ وفي ذلك دلالة واضحة في اعتبار النظير بنظيره، وإلحاقه به في الحكم إذا وجدت العلة.

٢ـ ما بين المعكوفين ليس في المخطوط، ومناقشة المؤلف تدل على إثباته.

٣ـ سورة فصلت: من الآية (١٦).

٤ـ انظر التفسير الكبير (٩٨/٢٧)، وروح المعاني (١١٢/٢٤)، فقد ذكرا نحو هذا الاستدلال.

٥ـ سورة القمر: الآية (١٩).

٦ـ أكثر أهل التفسير ـ فيما اطلعت عليه ـ على ذلك. انظر تفسير الطبري (٦٦/٢٤)، وإعراب القرآن (٥٤/٤)، والتفسير القيم (٤٢٩ـ٤٣٠)، وتفسير ابن كثير (٩٥/٤)، وروح المعاني (١١٢/٢٤).

٧ـ الصحيح ـ والله أعلم ـ أن اليوم ذاته لا يوصف بالخير والشر ـ إلا ما جاء فيه دليل ـ فهذه الأيام إنما كانت أيام شؤم بالنسبة إليهم، وقد جاء تفسيرها في آية أخرى بأنها ثمانية فقال: ﴿وأما عاد فأهلكوا بريح صرصر عاتية * سخرها عليهم سبع ليال وثمنية أيام حسوماً﴾ سورة الحاقة: الآية (٦)، ومن الآية (٧). ويدل لهذا قول النبي ﷺ فيما يرويه عن ربه: "قال الله عز وجل يؤذيني ابن آدم يسب الدهر، وأنا الدهر، بيدي الأمر أقلب الليل والنهار" أخرجه البخاري في صحيحه ـ مع الفتح ـ (٥٧٤/٨) رقم (٤٨٢٦)، ومسلم (١٧٦٢/٤) رقم عام (٢٢٤٦).

٨ـ سورة فصلت: من الآية (١٧).

الأعراف(١)، وحم المؤمن(٢) - بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع.

قوله: ﴿وقيضنا لهم قرناء فزينوا لهم ما بين أيديهم وما خلفهم وحق عليهم القول﴾(٣)، حجة على المعتزلة والقدرية(٤)، إذ قد أخبر - نصاً - أن من زين لهم من قرنائهم سيء أعمالهم، هو المقيِّض(٥) لهم، ولا يخلو القول الذي حق عليهم من أن يكون(٦) سابقاً فيهم قبل العمل، أو عقوبة للعمل الذي زينه لهم قرناؤهم، وإذا كان هو مقيِّض قرنائهم، فأيهما كان فالحجة عليهم به ظاهرة(٧).

وقوله - تعالى إخباراً عن الملائكة المنزلين على المستقيمين، بعد قول الحق، والإقرار بربوبية الرب -: ﴿نحن أولياؤكم فِي الحيوٰة الدنيا وفِي الأخرة﴾(٨)، دليل على أن نزولهم [١٥٨/أ] عليهم - في الدنيا - عند الموت، يبشرونهم بما لهم عند الله؛ ليزول حزنهم، ويأمنوا عذاب ربهم،

١ـ انظر اللوحة (٤٥/ب) و (٤٦/أ) وحاصل ما قاله ـ باختصار ـ إن احتجت المعتزلة والقدرية بهذه الآية على أن الإنسان خالق لفعله. فالجواب: أن الهداية في هذه الآية لا تخلو من أن تكون هداية بيان، أو هداية حكم وإيجاب. فإن كان الأول فلا حجة لهم علينا، وإن كان الثاني فكيف غلبوا إرادته ثم أوضح أن البيان عام والهداية خاصة.

٢ـ انظر ص (١٠١).

٣ـ سورة فصلت: من الآية (٢٥).

٤ـ لأنهم ينفون أن يكون الله قدر الكفر والمعاصي ـ كما ينفون أن يكون قدر الطاعة، وقد سبق بيان ذلك. وانظر نفيهم لما تضمنته هذه الآية في متشابه القرآن (٦٠٣/٢)، والكشاف (٤٥١/٣).

٥ـ التقييض: هو إتاحة الشيء، وجعله سبباً. انظر معاني القرآن وإعرابه (٣٨٤/٤) ومجمل اللغة (٧٣٩/٣)، وتهذيب اللغة (٣١٦/٩)، وترتيب القاموس (٧٢٤/٣)، مادة "قيض". وقال النحاس: يكون المعنى قدرنا عليهم هذا وحكمنا به. انظر إعراب القرآن (٥٨/٤).

٦ـ في المخطوط "يكونوا" والسياق يدل على ما أثبت.

٧ـ لأنه إن كان سابقاً فيهم بكتاب فهذا واضح أنه من الله، وإن كان حصل عن طريق القرناء، فإن الذي قيض القرناء هو الله وهو سابق فيهم بكتاب أيضاً. ولا ننفي أن للإنسان اختياراً به استحق الثواب أو العقاب. وانظر ما تقدم ص(١٠٠).

٨ـ سورة فصلت: من الآية (٣١).

ويخرجوا من الدنيا طيبة أنفسهم بالموت، وفي ذلك - والله أعلم - تصديق الخبر المروي في تأويل «من أحب لقاء الله، أحب الله لقاءه»(١) فإن من نزلت عليه ملائكة الرحمة - عند الموت - فبشروه، وأمّنوه هان عليه الموت - المكرَّه إلى النفوس - فأحب لقاء الله.

وفي اشتراطه - جل وتعالى - نزول الملائكة بالبشارة، على هؤلاء دليل على أنهم لمن خالف سبيلهم ملائكة عذاب، يبشرونهم بسخط الله، وما يسخن(٢) أعينهم من دخول الجحيم، والخلود في أنواع عذابه، فيكره لقاء الله، ويكره الله لقاءه.

قوله - تعالى -: ﴿**ادفع بالتِى هِى أحسن فإذا الذِى بينك وبينه عدٰوة كأنه ولِى حميم**﴾(٣)، دليل على إشفاق الله(٤) - تبارك وتعالى - على المؤمن؛ إذ قد دله على ما يأمن به غوائل(٥) عدوه، ودليل على أنه ندب إلى الإحسان إلى المسيء؛ لتأتلف الأمة، ولا تفترق، ولا تتباغض، وأيد هذا الخبر المرفوع «جُبلت القلوب على حب من أحسن إليها»(٦).

١ـ هذا بعض حديث تمامه: "ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه" متفق عليه من حديث أبي موسى الأشعري ـ رضي الله عنه ـ فأخرجه البخاري في صحيحه ـ مع الفتح ـ (٣٥٧/١١) كتاب الرقاق، باب من أحب لقاء الله... ح(٦٥٠٨) ومسلم في صحيحه (٢٠٦٧/٤) كتاب الذكر والدعاء... باب من أحب لقاء الله... ح رقم عام (٢٦٨٦).

٢ـ سخنت: نقيض قرت، ويقال: أسخن الله عينه أي أبكاه. انظر تهذيب اللغة (١٧٦/٧)، ولسان العرب (٢٠٧/٦) في مادة "سخن".

٣ـ سورة فصلت: من الآية (٣٤).

٤ـ قال الإمام أحمد ـ رحمه الله تعالى ـ: لا يوصف الله إلا بما وصف به نفسه، أو وصفه به رسول الله ﷺ لا يتجاوز القرآن والحديث. انظر مجموع الفتاوى (٢٦/٥).

٥ـ الغوائل: هي المهالك الخافية، ومنه قتل فلان غيلة، أي أهلك خفية. انظر لسان العرب (١٤٦/١٠)، ومختار الصحاح ص(٣٥٨)، وترتيب القاموس (٤٢٩/٣)، مادة "غول".

٦ـ أخرجه البسوي في المعرفة والتاريخ (٦٤/٣)، وابن عدي في الكامل (٧٠١/٢)، والقضاعي في مسند الشهاب (٣٥٠/١ـ٣٥١) رقم (٥٩٩)، والخطيب في التاريخ (٩٤/١١)، وأبو نعيم في الحلية (١٢١/٤)، وابن الجوزي في العلل المتناهية (٢٩/٢) برقم (٨٦١). كلهم من حديث عبد الله بن

ألا ترى أن العدو يعود بالإحسان إليه صديقاً، بل ولياً حميماً.

ويقال: إنه السَّلام(١) يدفع ببذله - في العالم - شرهم. والإحسان إلى المسيء درجة الأنبياء، والأولياء، وقد أوصى الله به، كما ترى، فهو الخير الذي لا يعتاض منه، وقد بين الله ذلك في قوله: ﴿**وما يلقـٰها إلا الذين صبروا وما يلقـٰها إلا ذو حظ عظيم**﴾(٢)، فلا ينبغي للمرء أن يؤثر هواه على فوات ما أوصاه به مولاه.

وذُكر عن بعض الماضين(٣) أن الدفع بالإحسان منسوخ(٤)، فإن كان كما قال، فهو منسوخ في الكفار بآية السيف(٥)، وليس بمنسوخ في

مسعود عن رسول الله ﷺ إلا البسوي فقد ذكره من كلام الاعمش يرفعه إلى رسول الله، والخطيب قال يحدث بحديث عبد الله بن مسعود فذكره، وقال ابن عدي - بعد أن ساقه مرفوعاً -: "وهو معروف عن الأعمش موقوف". قلت: قد حكم عليه العلماء بالوضع سواء أكان مرفوعاً أم موقوفاً؛ وذلك لان في سنده إسماعيل بن أبان الغنوي العامري الكوفي الخياط قال الإمام البخاري: متروك، تركه أحمد. ونقل ابن أبي حاتم عن أبيه أنه قال: إسماعيل بن أبان الغنوي متروك الحديث كان كذاباً. انظر التاريخ الكبير (٣٤٧/١)، والجرح والتعديل (١٦٠/٢)، والعلل المتناهية (٣٠/٢)، وتهذيب الكمال - مطبوع - (١٢/٣)، وميزان الاعتدال (٢١١/١). ولهذا حكم عليه الالباني بالوضع، ونقل طائفة من أقوال أهل العلم منهم السخاوي حيث قال: هو باطل مرفوعاً وموقوفاً. انظر سلسلة الأحاديث الضعيفة (٦٥/٢-٦٦).

١- أخرجه عبد الرزاق في تفسير القرآن (١٨٧/٢) عن مجاهد، والطبري في تفسيره (٧٦/٢٤) عن مجاهد وعطاء، والبيهقي في شعب الإيمان (٢٧٠/٥) عن مجاهد، وابن الجوزي في نواسخ القرآن ص(٤٤٦) عن مجاهد أيضاً. وأورده أبو جعفر النحاس في معاني القرآن (٢٦٩/٦) عن مجاهد.

٢- سورة فصلت: الآية (٣٥).

٣- نسبه ابن الجوزي إلى السدي، ولم يرتضه. انظر نواسخ القرآن ص(٤٤٥).

٤- انظر الناسخ والمنسوخ - بهامش أسباب النزول - لهبة الله بن سلامة ص(٢٦٨)، وبصائر ذوي التمييز (٤١٤/١).

٥- وهي قوله تعالى: ﴿فإذا انسلخ الأشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد فإن تابوا وأقاموا الصلوٰة وءاتوا الزكوٰة فخلوا سبيلهم إن الله غفور رحيم﴾ سورة التوبة: الآية (٥). وانظر الإتقان (٦٧/٢).

المؤمنين؛ [إذ](١) المنسوخ ينسخ بضده عند الجميع، فهل يجوز لأحد أن يقول: نسخ الله الدفع بالذي هو أحسن، بالدفع الذي هو أقبح، إذ كان النسخ يزيل المنسوخ ويجيء(٢) بغيره، هذا والله عظيم سماعُه، فكيف انتحالُه، والقول به(٣)؟!

وقوله: ﴿**فإن استكبروا فالذين عند ربك يسبحون له بالليل والنهار وهم لا يسئمون**﴾(٤)، رد على الجهمية والمعتزلة، ومن ينفي المكان، والحد عن الله(٥) -جل الله - ويزعم: أنه ليس بنفسه في السماء وحدها

١ـ ما بين المكوفين بدله في المخطوط "إذا" وانظر ما تقدم ص (٧٥) هامش (١).

٢ـ "ويجيء" حرف الواو غير واضح من هذه الكلمة.

٣ـ الذي يظهر ـ والله أعلم ـ أن عدم النسخ هو الوجه الصحيح في معنى الآية؛ ولذلك فإن الإمام السيوطي حرر القول في الآيات المنسوخة ولم يذكر فيها هذه الآية. انظر الإتقان (٢/٦٣، ٦٤، ٦٥، ٦٦). والآية تحمل على أحد معنيين: أحدهما: ما ذكره المؤلف أولاً، وهو ما نقله ابن الجوزي وارتضاه فقال: وقال أكثر المفسرين هو كدفع الغضب بالصبر، والإساءة بالعفو، وهذا يدل على أنه ليس المراد بذلك معاملة الكفار فلا يتوجه النسخ. انظر نواسخ القرآن ص(٤٤٥). ثانيهما: ما قاله الزرقاني: من أن ما كان مثل هذه الآية فهي من الآيات التي دارت أحكامها على أسباب، متى وجدت تلك الأسباب وجدت مسبباتها. انظر مناهل العرفان (٢/١٥٠). ويظهر أن هذين الوجهين كلاهما مقصود في الآية فيقال: أـ إذا كان أخوك المسلم فإنه ينبغي أن تقابل الإساءة بالعفو، والغضب بالصبر. بـ إذا كان من أعداء الله ورسوله والمسلمين وهم الكفار، فإننا كذلك نداريهم وندفعهم عن الإسلام بالتي هي أحسن، شريطة ألا يصل ذلك إلى حد الإذلال والمهانة، وهذا تعامل مرحلي سرعان ما يزول عندما تعود للمسلمين شوكتهم. والله أعلم.

٤ـ سورة فصلت: الآية (٣٨).

٥ـ ما جاء في كلام المؤلف من لفظي "المكان والحد" لم يردا لا في الكتاب ولا في السنة، وأهل الحق ـ ومنهم القصاب ـ يعرفون هذا جيداً، لكن لما نبتت نابتة السوء الجهمية والمعتزلة ـ ومن نحا نحوهم ـ أنكروا أن يكون الله تعالى فوق سمواته بائناً من خلقه، وقالوا هو في كل مكان، فتكلم بعض أهل السنة بالمكان والحد، ويعني بالمكان أنه فوق سمواته بائن من خلقه، ويعنون بالحد أنه ليس في كل مكان، وذلك دحضاً لدعوى أهل الضلالة ممن تقدم ذكرهم. وقد نقل أبو سعيد الدارمي عن عبد الله بن المبارك: أنه سُئل بم نعرف ربنا؟ قال: بأنه فوق

دون الأرض[1]، وقد قال كما ترى[2] ﴿فالذين[3] عند ربك﴾ وهم الملائكة، لا يشك أحد أنهم في السماء، وإذا كانوا عنده، فهو - جل وتعالى - فيها بحد يعرفه من نفسه، وإن عجز خلقه عن كنهه.

العرش، فوق السماء السابعة على العرش، بائن من خلقه - قال - قلت بحد؟ قال: فبأي شيء؟!. ثم قال: "ومما يبين ذلك قوله تعالى: ﴿إن الذين عند ربك لا يستكبرون عن عبادته ويسبحونه وله يسجدون﴾ ففي هذه الآية بيان لتحقيق ما ادعينا للحد، فإنه فوق العرش بائن من خلقه، ولإبطال دعوى الذين ادعوا أن الله في كل مكان، لأنه لو كان في كل مكان ما كان لخصوص الملائكة أنهم ﴿عند ربك لا يستكبرون عن عبادته﴾ معنى، بل كانت الملائكة والجن والإنس وسائر الخلق كلهم عند ربك في دعواهم بمنزلة واحدة، إذ لو كان في كل مكان إذاً لذهب معنى قوله: ﴿لا يستكبرون عن عبادته ويسبحونه وله يسجدون﴾، لان أكثر أهل الأرض من الجن والإنس من يستكبر عن عبادته ولا يسجد له، ولكن خص الله بهذه الملائكة الذين عنده في السموات، فأرطئوا (ارموا) بهذه الآية، وأقرعوا بها رؤوسهم عند دعواهم: إن الله في كل مكان فإنها آخذة بحلوقهم، لا مفر لهم منها إلا بجحود..." الرد على الجهمية ص(٥٠، ٥٢). وقال الشيخ الألباني: "فإذا سمعت أو قرأت عن أحد الائمة والعلماء نسبة المكان إليه تعالى، فاعلم أن المراد به معناه العدمي، يريدون به إثبات صفة العلو له تعالى، والرد على الجهمية والمعطلة الذين نفو عنه سبحانه هذه الصفة، ثم زعموا أنه في كل مكان بمعناه الوجودي..." مختصر العلو ص(٧٣). ولمزيد بيان حول مسألة الحد انظر بيان تلبيس الجهمية (١/٤٢٦-٤٢٧) و (٢/١٦٠، ١٦١، ١٦٢، ١٦٣)، وشرح العقيدة الطحاوية ص(٢١٩).

١- انظر نفيهم لذلك في تنزيه القرآن عن المطاعن ص(٤٢٩، ٣٨١).

٢- "كما ترى (إن الذين)" في التصحيح الهامشي.

٣- في المخطوط ﴿إن الذين﴾ وبهذا تصبح بعض آية (٢٠٦) من سورة الأعراف، والمؤلف إنما قصد الآية التي هو بصددها في سورة فصلت.

وقد لخصناه في كتاب «الرد على الباهلي»(١)، ودللنا على خطأ قوله في تأويل عند(٢) ما يغني [١٥٨/ب] عن إعادته في هذا الموضع.

قوله: ﴿أفمن يلقىٰ فى النار خير(٣) أم من يأتى ءامناً يوم القيـٰمة اعملوا ما شئتم﴾(٤)، آية يحتج بها الجهلة(٥) في تثبيت المشيئة للشائين من خلق الله، وقد دللنا على أن مشيئتهم تبع لمشيئته(٦)، فلا يؤثر إضافته إليهم في القضاء السابق عليهم.

ومعنى ﴿ما شئتم﴾ وعيد، ليس بتخيير(٧)، إذ لو كان تخييراً ما عوقبوا عليه، بل أثيبوا، ونحن لا نقول(٨): إن حركة العاملين في الأعمال،

١ـ سبق الكلام على هذا الكتاب في القسم الدراسي ص (٤١). والباهلي هو: بكر بن زياد الباهلي الخارجي الحلولي، وإليه تنسب فرقة البكرية، روى عن ابن المبارك حديثاً مكذوباً. نقل الذهبي عن ابن حبان أنه قال فيه: دجال يضع الحديث ثم قال: صدق ابن حبان. ذكر أبو الحسن الأشعري أنه كان يقول: مرتكب الكبيرة عابد للشيطان مكذب لله سبحانه... منافق في الدرك الأسفل من النار مخلد فيها أبداً، إن مات مصراً، وهو مع ذلك مؤمن مسلم. قال البغدادي: انفرد بضلالات أكفرته الأمة فيها منها قوله: إن الله يرى يوم القيامة في صورة يخلقها ويكلم عباده من تلك الصورة، وأبدع في الفقه تحريم أكل الثوم والبصل، وأوجب الوضوء من قرقرة البطن. قلت: ذكر الأشعري: ذلك من قول خاله عبد الواحد بن زيد، ولا يبعد انتحاله لذلك فنسبه إليه البغدادي. وحكى الأشعري عن عبد الواحد هذا، أنه كان يقول: إن الله بكل مكان. قلت: وعقيدة الباهلي كذلك، ويدل على ذلك رد المؤلف عليه، وأن الله في السماء بحد يعرفه من نفسه، وقد صرح في اللوحة (١٣٦/ب) أنه حلولي. وانظر مقالات الإسلاميين ص(٢٨٦ـ٢٨٧)، والفرق بين الفرق ص(٢١٣)، والفصل (١٩١/٤)، وميزان الاعتدال (٣٤٥/١).

٢ـ انظر ص(٢٢٥) هامش (١).

٣ـ في المخطوط "خيراً" وهو سهو.

٤ـ سورة فصلت: من الآية (٤٠).

٥ـ يعني بذلك المعتزلة والقدرية، وانظر كلامهم في فضل الاعتزال ص(١٦٩).

٦ـ ذكر ذلك ودلل عليه في اللوحتين (٣٧/ب) و (٣٨/أ) وانظر ملخص ذلك فيما تقدم ص(٧٣) هامش (١٠).

٧ـ قد تقدم مثل هذا ص (٧٣).

٨ـ قف عند هذا جيداً يدلك على أن نفيه للاستطاعة في بعض المواطن ليس على إطلاقه.

هي حركة الله[1]، بل هي حركاتهم التي أعطاهم الله، وفرض عليهم أن لا يعملوها إلا في الطاعة، فهي منسوبة إليهم، ولله - جل وتعالى - فيهم[2] مقدمات أحكام، وعلوم، ليس لهم أن يحتجوا بها عليه، كما لم يكن لمن شَوَّه خلقه، وسَوَّد لونه، وأعمى بصره، وأقعده من جوارحه أن يحتج به عليه، كيف لم يخلقه صحيحاً، سوياً، أبيض اللون، حسن الوجه، وقد سوى بينه وبين الصحيح، في مطالبته بما فرض عليه، وكذلك سوى بين الفقير والغني - فيها - فلم يكن لأحد أن يحتج إليه، ويطالبه بإخلاف أحكامه فيهم، ولا يعذر - نفسه - في التقصير في بعض ما فرض عليه؛ لأن فضل غيره في الخلق، والصورة الحسنة[3]، وثراء المال، وعلو المرتبة في السلطان، والجاه، والصحة، وعافية البدن عليه؛ لأنها أحكام هو أعلم بها منهم، وإذا كان أعلم بأحكامه، وليس لأحد منازعته - فيها - ولا اشتراك[4] في علومها، فهو أعلم بعدله، لا ينازع فيه، ولا يشارك في علمه، ولا يؤخذ كيفيته من عدل الخليقة، بعضهم على بعض.

وقوله: ﴿**ولو جعلنٰه قرءاناً أعجمياً لقالوا لولا فصلت ءايٰته ءاعجمى وعربى**﴾[5]، لا متعلق للجهلة[6] فيه، إنما هو - والله أعلم - ولو أنزلناه بلغة العجم لما فهمته العرب، ولقالوا كيف يأتينا رسول عربي بقرآن لا نفهمه، وهو عربي اللسان، يكلمنا به بلسان العجم؟!

١ـ لفظ الجلالة في التصحيح الهامشي.

٢ـ "فيهم" ملحقة تحت السطر.

٣ـ في المخطوط "والحسنة" وهو سهو من الناسخ، يدل على ذلك قول المؤلف ـ قبلها ـ: "حسن الوجه".

٤ـ في المخطوط "اشتراكاً".

٥ـ سورة فصلت: من الآية (٤٤).

٦ـ يعني بالجهلة المعتزلة والجهمية الذين يقولون: إن القرآن مخلوق ويستدلون بهذه الآية، وما كان مثلها، ويدخل معهم كل من وافقهم على قولهم الفاسد. انظر ما تقدم ص(٨٢) هامش رقم (١).

قوله: ﴿قل هو للذين ءامنوا هدى وشفآء والذين لا يؤمنون فى ءاذانهم وقر وهو عليهم عمى﴾(١)، الآية حجة في أشياء:

فمنها: أن الهدى في القرآن، من التمسها(٢) في غيره، أو في غير ما أمر به ضل.

ومنها: أنه يستشفى به بالنشر(٣)، والتعليق؛ من أجل أن اسم التمائم لا يقع عليه؛ لأن التمائم هي: ما كانت بغير لغة العربية، من كلام لا يعرف(٤)، والقرآن شفاء، كيفما استشفي به، بالقراءة على العليل(٥)، أو بكتبه، وسقيه(٦)، والإفاضة عليه(٧)، أو تعليقه في الصحف، على بعض

١ـ سورة فصلت: من الآية (٤٤).

٢ـ كان الأصل أن يقول: "التمسه"، لكن لعله نظر إلى "الهداية".

٣ـ قال ابن الأثير: النُّشرة ـ بالضم ـ ضرب من الرقية والعلاج، يعالج به من كان يظن أن به مساً من الجن، سميت نشرة لانه يُنشر بها عنه ما خامره من الداء: أي يكشف ويزال. انظر النهاية في غريب الحديث والاثر (٥/٥٤)، مادة "نشر". والنشرة بالقرآن أو بأسماء الله أو الدعوات المباحة والادوية المباحة أجازها سعيد بن المسيب والمزني صاحب الشافعي وأبو جعفر الطبري وابن عبد البر وابن القيم والإمام محمد بن عبد الوهاب، والشيخ عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ. ومنعها الحسن وإبراهيم النخعي. انظر الجامع لأحكام القرآن (١٠/٣١٨)، وفتح الباري (١٠/٢٣٣) وما بعدها، وفتح المجيد شرح كتاب التوحيد (٢٤١) وما بعدها.

٤ـ هذا قاله أبو عبيد. انظر غريب الحديث له (٢/١٩٠). وما أشار إليه المؤلف ممنوع باتفاق، ووقع الخلاف فيما كان بالقرآن، والادعية النبوية فأجازها فريق من العلماء ومنعها آخرون. انظر التفصيل في مسألة التمائم في مصنف ابن أبي شيبة كتاب الطب (٧/٣٧٤)، وسنن البيهقي (٩/٣٥٠) وما بعدها، ومستدرك الحاكم (٤/٢١٦) وما بعدها، ومعارج القبول (٢/٥١٠ـ٥١١) وما بعدهما، والتمائم في ميزان العقيدة ص(١١، ٤٣)، والمسائل والرسائل المروية عن الإمام أحمد في العقيدة (٢/١١٩ـ١٢٠).

٥ـ هذه هي الرقية، ولا يخالف أحد في جوازها، لحديث الملدوغ وغيره. انظر صحيح البخاري ـ مع الفتح ـ (١٠/٢٠٩، ١٩٥).

٦ـ انظر الكتاب المصنف لابن أبي شيبة (٧/٣٨٦) فقد أخرج هذا عن مجاهد وغيره.

٧ـ انظر المصدر السابق (٧/٣٨٦) فقد أخرجه عن عائشة رضي الله عنها.

بدنه(١)، لا ينكره إلا جاهل بمعنى التمائم، المنهي عنها.

ولما كانت النُّشر تكتب من القرآن [١٥٩/أ] وذكر الله، وتكتب من غيره كان قوله: «النشر من السحر، والنشر من عمل الشيطان»(٢) مصروفاً إلى ذلك، لا إلى القرآن، وذكر الرحمن(٣).

ومنها: الرد على المعتزلة والقدرية، لذكر الوقر في آذان الكفار، وتحويل القرآن - الذي هو هدى للمؤمنين - عمى عليهم(٤).

وقوله: ﴿ولولا كلمة سبقت من ربك﴾(٥) حجة عليهم(٦).

١ـ مروي عن أم المؤمنين عائشة ـ رضي الله عنها ـ بعد نزول البلاء. انظر مستدرك الحاكم (٤/٤١٧)، وعن الإمام مالك ما يفيد الجواز حتى قبل نزول البلاء. انظر الجامع لأحكام القرآن (١٠/٣١٩).

٢ـ ظاهر صنيع المؤلف يدل على أن هذا الحديث كله مسند عن رسول الله ﷺ ولم أقف ـ فيما اطلعت عليه ـ إلا على الشطر الثاني وهو "النشر من عمل الشيطان". أخرجه أبو داود (٤/٦)، كتاب الطب، باب في النشرة، ح(٣٨٦٨) من حديث جابر بن عبد الله ـ رضي الله عنهما ـ وأخرجه الإمام أحمد في المسند (٣/٢٩٤)، والبيهقي في السنن الكبرى (٩/٣٥١) من طريق الإمام أحمد، وقال: روي عن النبي ﷺ مرسلاً وهو مع إرساله أصح. قلت: لعله يشير إلى رواية الحسن الآتية، وسند الإمام أحمد قال عنه الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى جيد. انظر كتاب التوحيد ـ مع فتح المجيد ـ ص(٢٤١). وسند أبي داود هو سند الإمام أحمد؛ لأن أبا داود أخرجه من طريق الإمام أحمد. والحديث مروي من طريق أخرى عن الحسن، عن أنس مرفوعاً أيضاً أخرجه البزار ـ كشف الأستار ـ (٣/٣٩٣)، والحاكم في المستدرك (٤/٤١٨) وقال: صحيح، ووافقه الذهبي. وأرسله الحسن كما عند ابن أبي شيبة في الكتاب المصنف (٧/٣٨٧). أما الشطر الأول وهو قوله: "النشر من السحر" فقد أخرجه ابن أبي شيبة في الكتاب المصنف (٧/٣٨٧) من كلام الحسن، وأورده ابن الأثير عنه. انظر النهاية (٥/٥٤). وبهذا يتضح لنا أن ما فعله المؤلف يحمل على أحد أمرين: أـ أن المؤلف اطلع عليه مرفوعاً. بـ أنه ظن أن قول الحسن مرفوع إلى الرسول ﷺ لا سيما وأن أحد طرق المرفوع جاء من رواية الحسن. والله أعلم.

٣ـ وبنحو هذا أجاب حافظ المغرب. انظر الجامع لأحكام القرآن (١٠/٣١٩).

٤ـ انظر ما تقدم ص (٦٢) هامش (١).

٥ـ سورة فصلت: من الآية (٤٥).

٦ـ على المعتزلة والقدرية، ووجه الحجة سيذكره المؤلف ص (١٣٩).

وقوله: ﴿وما تحمل من أنثىٰ ولا تضع إلا بعلمه﴾(١)، حجة عليهم(٢)، وقد شرحناه في سورة الملائكة(٣).

الصبر عند الشدائد:

وقوله: ﴿لا يسئم الإنسٰن من دعآء الخير وإن مسه الشر فيئوس قنوط﴾(٤)، دليل على أن المرء، إن يصبر عند المصائب، ولا ييئس من رحمة ربه، ولا يلهيه مس المصيبة عن الذكر، والشكر، فإن المصائب - وإن كانت تمض(٥) فهي - كفارات، وعاقبتها كرامات، ومن صفة المؤمن أن يكون شكوراً عند الشدائد، والرخاء، فما من شدة إلا وفوقها شدة، فإذا بلي بأدونها، كان عليه الشكر في صرف أرفعها، والمعافاة منها؛ فمن جعل موضع الشكر القنوط واليأس، قل تبصره، وساء تخيره.

١ـ سورة فصلت: من الآية (٤٧).

٢ـ على المعتزلة والقدرية.

٣ـ في اللوحة (١٤٢/ب) حيث قال: «المعتزلة والقدرية وقوله: ﴿وما تحمل من أنثىٰ ولا تضع إلا بعلمه وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره إلا في كتٰب إن ذٰلك على الله يسير﴾ حجة على المعتزلة والقدرية خائفة لهم إذ الأنثى ـ لا محالة ـ تحمل من حلال وحرام فيقال لهم: أرأيتم علمه في أنثى حملت من حرام أكان متقدماً على الحمل أو حدث بعد الحمل. فإن قالوا: حدث بعد الحمل صرحوا بالكفر، ووافقوا من قال: إن الله لا يعلم الشيء إلا بعد حدوثه، وهذا كفر بنفسه؛ [إذ] العلم بالشيء بعد حدوثه يستوي فيه الخلق والخالق، والعالم والجاهل. وإن قالوا: قبل حدوثه. قيل لهم: فكيف استطاع طارح النطفة في رحمها ألا يطرحها، وقد علم الله إنه سيطرحها، ويخلق منها خلقاً، بل كان علمها ـ لا محالة ـ قبل حملها، وقد أكد ذلك في قوله: ﴿إن ذٰلك في كتٰب إن ذٰلك على الله يسير﴾.

٤ـ سورة فصلت: الآية (٤٩).

٥ـ المض: الحرقة، يقال: مضني الهم والحزن إذا أحرقني وشق علي. انظر تهذيب اللغة (٤٨٢/١١)، ولسان العرب (١٣٧/١٣)، وترتيب القاموس (٢٥٤/٤)، مادة "مضض".

سورة عسق(١)

ذكر الجهمية:

وقوله - تعالى -: ﴿تكاد السمٰوٰت يتفطرن من فوقهن﴾(٢)، حجة على الجهمية، والمعتزلة في إنكار الصفات - كلها - وما ينكرون من كينونته في السماء(٣)، وحلوله(٤) فيها على العرش، وهذا يؤيد الحديث المرفوع «وإن له أطيطاً(٥) كأطيط الرحل الجديد من الثقل»(٦).

١ـ ذكر الفيروزابادي والألوسي أنها تسمى بهذا، وقال ابن الجوزي والفيروزابادي: وتسمى سورة الشورى. انظر زاد المسير (٧/٢٧٠)، وبصائر ذوي التمييز (١/٤١٨)، وروح المعاني (٢٥/١٠).

٢ـ سورة الشورى: من الآية (٥).

٣ـ انظر ما تقدم ص(٩٩) هامش (٩)، وأيضاً ص(١٢٨) و(٢٢٨).

٤ـ لفظ الحلول لم يأت به كتاب ولا سنة، وكلام المؤلف شبيه بما مر؛ فانظر ص(٩١) هامش (٢).

٥ـ الأطيط: صوت الأقتاب. انظر النهاية في غريب الحديث (١/٥٤)، ولسان العرب (١/١٦٠)، مادة «أطط».

٦ـ نص هذا الحديث عن عبد الله بن خليفة، عن عمر ـ رضي الله عنه ـ أن امرأة جاءت النبي ﷺ فقالت: ادع الله ـ عز وجل ـ أن يدخلني الجنة، فعظم الرب ـ عز وجل ـ وقال: «إن كرسيه وسع السموات والأرض، وإن له لأطيطاً كأطيط الرحل الجديد إذا ركب من الثقل». أخرجه ابن أبي عاصم في السنة (١/٢٥١ـ٢٥٢) برقم (٥٧٤)، وابن خزيمة في كتاب التوحيد ص(١٠٦)، والطبري في التفسير (٣/٨)، والدارقطني في كتاب النزول ص(٤٨ـ٤٩) برقم (٣٥)، واللفظ له، والضياء المقدسي في الأحاديث المختارة (١/٣٦٣ـ٣٦٤ـ٣٦٥)، وأورده ابن كثير في تفسيره (١/٣١١) ونسبه إلى أبي يعلى في مسنده والبزار في مسنده أيضاً وإلى عبد بن حميد وإلى غيرهم، ثم قال: عبد الله بن خليفة ليس بذاك المشهور، وفي سماعه من عمر نظر، ثم منهم من يرويه عنه عن عمر موقوفاً، ومنهم من يرويه عنه مرسلاً، ومنهم من يزيد في متنه زيادة غريبة، ومنهم من يحذفها. وهذا الحديث مداره على عبد الله بن خليفة الهمداني الكوفي وقد ترجمه ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل (٥/٤٥) وذكر أنه روى عن عمر وجابر، وما ذكر فيه جرحاً ولا تعديلاً. وذكره ابن حبان في الثقات (٥/٢٨) والمزي في تهذيب الكمال ـ مخطوط ـ (٢/٦٧٧) وقال: روى له ابن ماجه في كتاب التفسير في قوله ﴿الرحمن على العرش استوى﴾ من رواية شعبة عن أبي إسحاق عنه عن عمر موقوفاً، ومن رواية إسرائيل عن أبي إسحاق عنه

جل ربنا، وتبارك من عظيم جليل.

قوله: ﴿والملئكة يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون لمن في الأرض﴾ (١)، هو - والله أعلم - خصوص للمؤمنين(٢)، إذ محال أن

مرسلاً. وقال عنه الذهبي في الميزان (٤١٤/٢): أورد له ابن ماجه في تفسيره في الرحمن على العرش استوى، ولا يكاد يعرف فالله أعلم. وقال عنه الحافظ: مقبول من الثانية. انظر التقريب ص(٣٠١) رقم (٣٢٩٤). والحديث له طريقان آخران، من دون لفظة "الثقل". الطريق الأولى: أخرجها أبو داود (٢٣٢/٤)، كتاب السنة، باب في الجهمية، ح(٤٧٢٦) عن جبير بن مطعم - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ وفيه: "... أتدري ما الله إن عرشه على سمواته لهكذا - وقال بأصابعه مثل القبة عليه - وإنه ليئط به أطيط الرحل بالراكب". وفي سنده محمد بن إسحاق وقد عنعنه وهو مدلس. انظر التقريب ص(٤٦٧) رقم (٥٧٢٥). والطريق الثانية: أخرجها الدارمي (٤١٩/٢)، كتاب الرقائق، باب في شأن الساعة ونزول الرب تعالى، ح(٢٨٠٠) عن ابن مسعود - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ قال قيل له: ما المقام المحمود؟ قال: "ذاك يوم ينزل الله تعالى على كرسيه يئط كما يئط الرحل الجديد من تضائقه به، وهو كسعة ما بين السماء والأرض ويجاء بكم حفاة عراة غرلا..." وفي سنده رجلان متكلم فيهما: الصعق بن حزن، قال فيه الحافظ صدوق يهم. انظر التقريب ص(٢٧٦) رقم (٢٩٣١). والثاني: عثمان بن عمير، قال فيه الحافظ: ضعيف واختلط وكان يدلس، ويغلوا في التشيع. انظر المرجع نفسه ص(٣٨٦) رقم (٤٥٠٧). وبعد: فالخلاصة من هذا كله ما يلي: أ- مع ما لبعض ألفاظ الحديث من شواهد فإنها لا تقوم به حجة في باب العقائد؛ ولذلك قال إمام الائمة أبو بكر بن خزيمة: "وليس هذا الخبر من شرطنا؛ لانه غير متصل الإسناد، لسنا نحتج في هذا الجنس من العلم بالمراسيل المنقطعات" كتاب التوحيد ص(١٠٦). وقال الشيخ الالباني - بعد أن ذكر تخريج الحديث -: هو حديث منكر عندي. انظر سلسلة الأحاديث الضعيفة (٢٥٧/٢). ب- معنى الآية: أن السموات تكاد يتشققن فرقاً من عظمة الرب تبارك وتعالى، وهذا مروي عن قتادة وغيره من السلف، وهو تفسير الطبري وابن كثير. انظر تفسير القرآن لعبد الرزاق الصنعاني (١٩٠/٢)، وتفسير الطبري (٦/٢٥)، وتفسير ابن كثير (١٠٧/٤).

١- سورة الشورى: من الآية (٥).

٢- هذا الخصوص أخرجه عبد الرزاق في تفسير القرآن (١٩٠/٢) عن قتادة، والطبري في تفسيره (٦/٢٥) من طريق أسباط عن السدي.

يستغفروا للكفار، وهو نظير ما مضى[1]، في سورة المؤمن[2].

القدرية:

قوله: ﴿ولو شآء الله لجعلهم أمة وٰحدة ولـٰكن يدخل من يشآء فِى رحمته﴾ [3]، رد على المعتزلة والقدرية؛ إذ في قوله: ﴿ولو شآء الله لجعلهم أمة وٰحدة﴾، دليل على أنهم[4] لم يجعلهم، وخص بالرحمة من شاء منهم، والرحمة - لا محالة - سبب الهداية، ومنع الرحمة سبب الضلالة؛ لولا ذلك ما كان في الكلام فائدة، عند من تدبره[5].

قوله: ﴿وما اختلفتم فيه من شىء فحكمه إلى الله﴾[6]، دليل على أن الحق - إن شاء الله[7] - إذا اختلف المختلفون في شيء لم يكن إلا في واحد[8]، ولولا ذلك لأقره، ولم يجعل حكمه إليه، وفيما جعل حكمه دليل على أن حكم غيره محرم القول به، ومسكوت عنه، حتى يُعرف ما حُكم فيه فيتبع.

١ـ انظر معاني القرآن وإعرابه (٣٩٤/٤)، ومعاني القرآن الكريم (٢٩٤/٦) ففيهما نحو هذا من الاستنباط والربط.

٢ـ انظر ص(٩٠).

٣ـ سورة الشورى: من الآية (٨).

٤ـ كذا في المخطوط، ولو قال: "أنه لم يجعلهم" لكان أوضح.

٥ـ المعتزلة والقدرية تنكران أن يكون لله قدر الهداية والضلال، وتقولان: ذلك إلى العبد. انظر ما تقدم ص(٧٨) هامش (٨).

٦ـ سورة الشورى: من الآية (١٠).

٧ـ "إن شاء الله" في التصحيح الهامشي.

٨ـ هذه مسألة أصولية، تذكر في باب الاجتهاد، وما ذكره المؤلف هو رأي الجمهور، بل قد قال أهل العلم هو ما عليه الأئمة الأربعة في أصح ما روي عنهم، وما نقل عن الإمامين أبي حنيفة والشافعي من تصويب كل مجتهد ضُعّف وصحح قولهما الموافق لقول الجمهور. انظر التبصرة في أصول الفقه ص(٤٩٨) وما بعدها، والمستصفى (٣٦٣/٢)، والتمهيد في أصول الفقه (٣١٠/٤)، وروضة الناظر مع النزهة (٤١٤/٢) وما بعدها، والإحكام للآمدي (٢١٩/٣)، والمسوّدة ص(٤٩٧)، وفواتح الرحموت ـ بهامش المستصفى ـ (٣٨١/٢)، وشرح الكوكب المنير (٤٨٩/٤).

وحكمه على ثلاثة وجوه:

فمنها: ما أنزل فيه نص كتاب. ومنها: مابينه على لسان الرسول ﷺ. [١٥٩/ب] ومنها: ما ألف عليه قلوب الجماعة، فأيها عرف في المختلف فيه - من هذه الثلاثة - فهو الحق(١).

وقوله: ﴿ذلكم الله ربي عليه توكلت﴾(٢)، لا محالة إضمار، كأنه يأمر رسول الله ﷺ بأن يقول(٣) ذلك؛ إذ لو كان الكلام إخباراً عن نفسه، على نسق ابتداء أوله لكان - والله أعلم - «ذلكم الله ربكم».

الشريعة:

وقوله: ﴿شرع لكم من الدين ما وصىٰ به نوحاً والذي أوحينآ إليك وما وصينا به إبرٰهيم وموسىٰ وعيسىٰ أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه﴾(٤)، دليل على أن دين هؤلاء - كلهم - وشرائعهم واحد، وما وقع فيه من تغيير شيء، فهو مثل الناسخ والمنسوخ، في كتابنا؛ لا [أ]ن(٥) الشريعة - بأسرها - متغيرة كلها.

قوله: ﴿والذي أوحينآ إليك وما وصينا به إبرٰهيم﴾، حجة في إجازة

١ـ انظر الإحكام لابن حزم (٧/٥٥ـ٥٦).

٢ـ سورة الشورى: من الآية (١٠).

٣ـ انظر تفسير الطبري (٢٥/٨)، والجامع لاحكام القرآن (١٦/٧).

٤ـ سورة الشورى: من الآية (١٣).

٥ـ ما بين المكوفين ليس في المخطوط، ويدل على أنه مقصود للمؤلف ثلاثة أمور: أـ أنه قال: "دليل على أن دين هؤلاء ـ كلهم ـ وشرائعهم واحد..." فكيف يناقض نفسه بعد سطر واحد فيقول: "لان الشريعة بأسرها متغيرة كلها". بـ صرح المؤلف في اللوحة (٢٢/ب) أن شرع من قبلنا شرع لنا، ما لم يدل كتاب أو سنة أو إجماع على نسخه. جـ من الملاحظ على الناسخ أنه يسقط الالف فيما كان مثل هذا. انظر ص(١٢١). وانظر ـ مسألة شرع من قبلنا ـ التمهيد في أصول الفقه (٢/٤١١)، وأصول السرخسي (٢/٩٩)، والإحكام للآمدي (٤/١٣٠)، وقواعد الأصول ص(٧٦).

الرجوع من لفظ خبر الغائب، إلى خبر الحاضر(١).

قوله: ﴿الله يجتبي إليه من يشآء﴾(٢)، «الهاء»(٣) راجعة على «ما»(٤)، والشهادة داخلة فيه(٥).

وهو حجة على المعتزلة، والقدرية؛ لذكر المشيئة في الاجتباء، والهداية إلى ما كبر على المشركين، واستوحشوا من دعائهم إليه، فضادوه (٦)، وأفرغوا مجهودهم في خفضه، وأبى الله إلا رفعه، وإمضاءه، حجة عليهم(٧).

وقوله تعالى: ﴿ولولا كلمة سبقت من ربك إلىٰ أجل مسمى لقضِى بينهم﴾(٨)، حجة عليهم(٩)، إذ ليست تخلو هذه الكلمة - السابقة - من أن تكون في اختلافهم، أو في بقائهم عليه إلى الموت الموقت أجله، وأيهما كان فهو حجة عليهم مسكتة، وسياق الكلام دليل على أنها سابقة في نفس

١ـ خبر الغائب في قوله تعالى: ﴿شرع لكم من الدين ما وصىٰ﴾ وخبر الحاضر في قوله: ﴿... أوحينآ ... وما وصينا﴾ كأن المؤلف يريد أن يقول: من الممكن أن يكون النظم هكذا شرعنا لكم من الدين ما وصينا... والذي أوحينا... إلخ.

٢ـ تساق الآية من أولها حتى تتضح معانيها، قال تعالى: ﴿شرع لكم من الدين ما وصىٰ به نوحاً والذى أوحينآ إليك وما وصينا به إبرٰهيم وموسىٰ وعيسىٰ أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه كبر على المشركين ما تدعوهم إليه الله يجتبي إليه من يشآء ويهدى إليه من ينيب﴾ سورة الشورى: الآية (١٣).

٣ـ من قوله: ﴿إليه﴾.

٤ـ من قوله: ﴿ما وصى﴾. فيكون المعنى: الله يجتبي إلى ما وصى به نوحاً والذي أوحينا إليك مَنْ يشاء.

٥ـ بل هذا أول ما يدخل في الوصية.

٦ـ أي خالفوه وعادوه. انظر تهذيب اللغة (١١/٤٥٥)، ولسان العرب (٨/٣٤) كلاهما في مادة "ضدد".

٧ـ على الكفار، وهذه الجملة تعليل للرفع والإمضاء.

٨ـ سورة الشورى: من الآية (١٤).

٩ـ على المعتزلة والقدرية، وقد تقدم مثل هذا قريباً ص(١٣٣) وأحلت على وجه الاستدلال من تلك الآية هنا.

الاختلاف؛ لقوله: ﴿لقضي بينهم﴾، وذلك أن الله - جل جلاله - نهى نوحاً ومن أدخل معه في الوصية عن التفرق في الدين، وأمرهم بإقامته، فأتمروا لربهم، ولم يفرقوا دينهم، فلما صار الكتاب في أيدي من بعدهم(١) شكوا فيه، وتدرعوا(٢) في الاختلاف، فأخبر الله أن اختلافهم من القضاء السابق عليهم(٣).

فأي شيء يلتمس بعد هذا البيان - ويحهم - لو أنصفوا، فما(٤) بينهم وبين الوصول إلى فهمه إلا تدرع لباس الجهل، بمعرفة عدله، وقد تخلصوا(٥).

مخاطبة الجهال:

وقوله - تعالى -: ﴿فلذلك فادع﴾(٦)، «اللام» بمعنى «إلى»(٧) والله أعلم.

وقوله: ﴿(٨) قل ءامنت بما أنزل الله من كتب﴾(٩)، فائدة لمن أراد السلامة في مخاطبة الجهال، فخاطبهم بحق يسلم فيه من دخول الفساد على دينه؛ لأن الله جل ثناؤه أمر رسوله ﷺ بهذا القول لهم - وهو أعلم - ليكون إيمان رسوله ﷺ بكتاب أنزل على نبيهم أبلغ - عندهم - في تصديقهم [١٦٠/أ]، وأطيب لأنفسهم في إجابته إلى ما يدعوهم إليه، وقد

١ـ "بعدهم" في التصحيح الهامشي.

٢ـ تدرعوا: أي دخلوا في الاختلاف كاللابسين له. انظر تهذيب اللغة (٢٠٣/٢)، ولسان العرب (٣٣٢/٤)، مادة "درع".

٣ـ انظر ما تقدم ص (٧٨) هامش (٨).

٤ـ في المخطوط "فيما" وزيادة الياء يرده السياق.

٥ـ أي وقد تخلصت المعتزلة والقدرية مما وقعوا فيه بهذا البيان لو فهموه حق الفهم.

٦ـ سورة الشورى: من الآية (١٥).

٧ـ انظر معاني القرآن وإعرابه (٣٩٦/٤)، وإعراب القرآن (٧٥/٤).

٨ـ كذا في المخطوط وهي في التلاوة ﴿وقل﴾ وهي طريقة لبعض المؤلفين. انظر ما تقدم ص(١١٣) هامش (٩).

٩ـ سورة الشورى: من الآية (١٥).

آمن بكتب أنبيائهم - قبله - فقال: ﴿وقل ءامنت بما أنزل الله من كتـٰب﴾(١) ولم يقل: «آمنت بما في أيديكم» للتبديل، والتحريف الذي أحدثوه.

قياس:

وقوله - تعالى -: ﴿والذين يحآجون فِى الله من بعد ما استجيب له حجتهم داحضة عند ربهم﴾(٢)، دليل على إبطال الرأي(٣)، والاستحسان(٤)، والقياس (٥)، لأن اليهود، والنصارى - الذين نزل فيهم هذا(٦) - كانوا يحاجون بما يرونه عند أنفسهم حقاً، وليس يخلو كل ما عدا الكتاب، والسنة، والإجماع - من حجج الناس - من أحد الثلاثة: من الرأي، والاستحسان، والقياس، وكان محاجة القوم بأحد هذه الثلاثة، فأخبر الله - نصاً كما ترى - عن دحض حجتهم عنده، بل فيه أكبر الدليل على إبطالها؛ فإن القوم حاجوا أصحاب رسول الله ﷺ بتقديم كتابهم ونبيهم، على كتاب الصحابة، ونبيهم(٧).

وقد مدح الله القُدْمَةَ في أشياء:

مثل قوله: ﴿لا يستوى منكم من أنفق من قبل الفتح وقـٰتل أولـٰئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد﴾(٨)، وقال: ﴿والسـٰبقون

١ـ سورة الشورى: من الآية (١٥).

٢ـ سورة الشورى: من الآية (١٦).

٣ـ انظر جامع بيان العلم ص(٤١٥) وما بعدها، ولابن القيم تقسيم جيد لانواع الرأي. انظر إعلام الموقعين (١/١٠٣) وما بعدها.

٤ـ انظر ما تقدم ص(٧٦) هامش (٢).

٥ـ انظر ما تقدم ص(٩٦) هامش (٢).

٦ـ أخرج الطبري في تفسيره (٢٥/١٢ـ١٣) عن ابن عباس أنه قال: هم أهل الكتاب كانوا يجادلون المسلمين ويصدونهم عن الهدى من بعد ما استجابوا لله. وأخرج عبد الرزاق في تفسير القرآن (٢/١٩٠ـ١٩١) ـ عند هذه الآية ـ عن قتادة أنه قال: هم اليهود والنصارى قالوا كتابنا قبل كتابكم ونبينا قبل نبيكم ونحن خير منكم. وصرح الطبري أنها نزلت في اليهود وحمل قول ابن عباس وقتادة على ذلك.

٧ـ انظر هامش (٦).

٨ـ سورة الحديد: من الآية (١٠).

الأولـون﴾(١)، وقال: ﴿والسـابقون السـابقون﴾(٢).

وذم احتجاج هؤلاء بالقدمة - كما ترى - وحمل الأشكال على الأشكال ممدوح في الرأي، والقياس، والاستحسان، فلو كان حقاً؛ لكان أصحاب رسول الله ﷺ محجوجين بقول اليهود، والنصارى(٣)، أفليس بيناً - عند من شرح الله صدره - أن القدمة ممدوحة حيث مدحها الله، ومذمومة حيث مدحها غيره، تشبيهاً بما مدحها الله، وقد جعل الله رسوله ﷺ محمداً أفضل الأنبياء، وهو آخرهم رسالة، وكلهم أقدم منه فيها.

فلما كانت القدمة ممدوحة في موضع، دون موضع، دل على أن الأشياء وإن تشاكلت، فهي محتاجة إلى تعبد(٤)، يصحبها في الأحكام، فإن ائتلفت في الأحكام، كما ائتلفت في الأشكال ائتلفت، وإن لم تأتلف في الأحكام اختلفت.

المعتزلة:

وقوله: **﴿من كان يريد حرث الأخرة نزد له فِى حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها﴾**(٥)، حجة على المعتزلة، والقدرية؛ وذلك أن

١ـ سورة التوبة: من الآية (١٠٠).

٢ـ سورة الواقعة: الآية (١٠).

٣ـ خطأ اليهود والنصارى في الاحتجاج بالقياس لا يدل على بطلان القياس ـ جملة ـ فهذا كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ يحتج بهما السني والبدعي، والمصيب والمخطىء، فهل يقال: إن القرآن والسنة لا يصلحان دليلاً؟!! هذا ما لا يقوله مسلم. وقياس اليهود والنصارى فاسد؛ لأنه يصادم الأدلة المفضلة لرسولنا وأمته، كقوله تعالى: ﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس﴾ سورة آل عمران: من الآية (١١٠). وقوله: ﴿وكذلك جعلنكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً﴾ سورة البقرة: من الآية (١٤٣). وقوله ﷺ: "أنا سيد ولد آدم يوم القيامة، وأول من ينشق عنه القبر، وأول شافع وأول مشفع" صحيح مسلم (١٧٨٢/٤) رقم عام (٢٢٧٨).

٤ـ انظر ما تقدم ص(٩٨) هامش (٨)، والإحكام للآمدي (٩٤/٣)، وأدلة التشريع المختلف فيها ص(١٥٠ـ١٥١)، يتضح لك أن القياس متعبد به.

٥ـ سورة الشورى: من الآية (٢٠).

الحرث - في اللغة - كناية عن العمل[1]، سُمي به - والله أعلم - للنماء الذي ينميه من الخير والشر، وكذا قال عبد الله بن عمر - وهو من أرباب اللغة -: «احرث للدنيا كأنك تعيش أبداً، واحرث للآخرة كأنك تموت غداً»[2]، وقد أخبر الله - نصاً كما ترى - أنه يزيد[3] كلاً ما يريده، وعطيته[4] لا تخلو من أن تكون خلقاً لحرثه، أو معونة على فعله، وأيهما كان فهو حجة عليهم واضحة، لا إشكال فيها.

وقد أنبأتهم عن المعنى الذي [١٦٠/ب] أرادوه، وأزوالوا به القرآن عن جهته - في سورة الأنعام - في قوله: ﴿**فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام ومن يرد أن يضله**﴾[5] أنه خطأ من ثلاث جهات:

فأحدها: رد الفاعل إلى المفعول به[6].

والثانية: أنه لو كان كذلك - أيضاً - ما نفعهم؛ لأنه إن كان محالاً على الله أن يخلق شيئاً، أو يقضيه على عباده، فهو محال عليه أن يعطي

١- انظر جمهرة اللغة (٣٥/٢)، وتهذيب اللغة (٤٧٨/٤)، ولسان العرب (١٠٥/٣)، مادة "حرث".

٢- أورده الأزهري في تهذيب اللغة (٤٧٨/٤) "حرث"، والقرطبي في الجامع لاحكام القرآن (١٨/١٦) كلاهما عن عبد الله بن عمر. وأخرجه ابن قتيبة في غريب الحديث (٣٨٥/٢) لكن عن عبد الله ابن عمرو. وذكر الشيخ الالباني أن في سند ابن قتيبة من لم يجد ترجمته. انظر سلسلة الاحاديث الضعيفة (٢٠/١).

٣- "يزيد" في المخطوط غير واضح.
الناسخ.

٤- من هنا يبدأ بيان وجه الاستدلال.

٥- سورة الأنعام: من الآية (١٢٥).

٦- قال - في اللوحة (٣٩/أ) -: "ولقد بلغني أن بعض جهلتهم - وإن كانوا بأسرهم جهالاً - زعم أن الإرادة في قوله: ﴿فمن يرد الله أن يهديه... ومن يرد أن يضله﴾ مردودة إلى العبد، لا إليه، كأنه يقول: من يرد من الله أن يهديه هداه، ومن يرد أن يضله أضله، فخالف اللغة ولم يحصل لنفسه حجة، فأما خلافه اللغة، فإن "الله" جل وعلا مرفوع بفعله بإجماع القراء، ولو كان كما زعم كان فمن يرد اللهَ نصباً." وانظر الاختلاف في اللفظ ص(١٧) فقد ذكر نحو هذا ورد عليه، ولعل المؤلف اطلع عليه.

أحداً سؤله فيه، وإن سأل.

والثالث: وإن نفس وصف القوم بإرادة الضلال خطأ، لإعزازه(١) في العالم، وعدم من يرد من الله ذلك، إنما يستفزهم حرص الدنيا، فيريدون(٢) جمعها - لأنفسهم - بأي وجه اجتمعت لهم من خير، أو شر، كما قال الله - ها هنا -: ﴿(٣) **من كان يريد حرث الدنيا نؤته منها**﴾(٤)، فقد أخبر الله أنه يؤتيهم حرثها المحروص عليه منهم، لا بمسألتهم إياه ذلك.

قال محمد بن علي - رحمه الله(٥) -: وفي قوله: ﴿**أم لهم شركؤا شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله**﴾(٦)، معتبر لمن وفقه الله، في أن القياس، والاستحسان دين لم يأذن الله به(٧)، [إذ](٨) الإذن لا يكون إلا ملفوظاً، لا متوهماً، ولسنا نجد قائساً، ولا مستحسناً أوى في قياسه إلى آية، أو سنة تصرح له إذناً بالقياس(٩)، بل كل ما يحتجون به من مثل

١ـ "لقلته" يقال: "عز".. إذا قل حتى لا يكاد يوجد. انظر تهذيب اللغة (٨٢/١)، ومختار الصحاح ص(٣٢٠)، والمعجم الوسيط (٥٩٨/٢)، مادة "عز".

٢ـ "فيريدون" في المخطوط "فيزيدون" بالزاي المعجمة، وهو تصحيف من الناسخ.

٣ـ كذا في المخطوط، وهي في التلاوة ﴿ومن﴾، وهي طريقة لبعض المؤلفين، وانظر ما تقدم ص(١١٣)، هامش (٩).

٤ـ سورة الشورى: من الآية (٢٠).

٥ـ الترحم قد يكون من المؤلف، ويحتمل أن يكون من الناسخ.

٦ـ سورة الشورى: من الآية (٢١).

٧ـ انظر الإحكام لابن حزم (١٧/٨)، فقد استدل بالآية على نحو ما فعل المؤلف.

٨ـ ما بين المكوفين بدله في المخطوط "إذا" وانظر ما تقدم ص(٧٥) هامش (١).

٩ـ انظر ما تقدم ص(٩٦) هامش (٢).

العدل(١)، والقبلة(٢)، وجزاء الصيد(٣)، وتحريم الحنطة بالحنطة المتفاضلة(٤) نصوص في أنفسها، لأنفسها، وحمل أشباهها - عندهم - عليها توهم، من المتوهمين، لا تصريح به من رب العالمين، فهل جعل التوهم ديناً يحل به، ويحرم، ويعقد، ويحل إلا مما لم يأذن الله به عند المنصفين، والمميزين(٥) إذا تدبروه.

١- يعني "بالعدل" ما استدل به أهل القياس من قوله تعالى: ﴿الله الذى أنزل الكتٰب بالحق والميزان...﴾ سورة الشورى: من الآية (١٧). قال شيخ الإسلام: فالكتاب هو النص، والميزان هو العدل؛ والقياس الصحيح من باب العدل؛ فإنه تسوية بين المتماثلين، وتفريق بين المختلفين. انظر مجموع الفتاوى (١٩/٢٨٨).

٢- قال ابن حزم: "واحتجوا أيضاً بالتوجه إلى القبلة عند المعاينة، فإذا غبنا عنها فبالاجتهاد" الإحكام (٧/١٤٠).

٣- يشير إلى استدلالهم بقوله تعالى: ﴿يٰأيها الذين ءامنوا لا تقتلوا الصيد وأنتم حرم ومن قتله منكم متعمداً فجزاء مثل ما قتل من النعم يحكم به ذوا عدل منكم..﴾ سورة المائدة: من الآية (٩٥). وانظر الإحكام لابن حزم (٧/٦٧) فقد ذكر أن هذه الآية استدل بها مثبتو القياس. وأوردها الربيعة في أدلة التشريع ص(٨٦-٨٧) وقال: وجه الاستدلال بالآية أنه تعالى أقام مثل الصيد من النعم مقام الصيد، والمماثلة إنما تعرف بالقياس، فدلت على القياس.

٤- يشير إلى حديث أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ "التمر بالتمر. والحنطة بالحنطة. والشعير بالشعير. والملح بالملح. مثلاً بمثل. يداً بيد. فمن زاد أو استزاد فقد أربى إلا ما اختلفت ألوانه" أخرجه مسلم (٣/١٢١١) كتاب المساقاة، باب الصرف وبيع الذهب بالورق نقداً، ح رقم عام (١٥٨٨).

٥- في المخطوط "والممترين" وهو تصحيف من الناسخ.

وقوله - تعالى -: ﴿قل لآ أسئلكم عليه أجراً إلا المودة في القربى﴾ (٢)، دليل على أن في(٣) سجايا البشر نبواً عن موعظة من أخذ الدينار، والدرهم، وأن التعفف عنهما كان مرموقاً في الجاهلية الجهلاء بعين المدح، من يزهد فيهما، ويتضع قدر من سارع إلى أخذهما؛ فأمر الله رسوله ﷺ أن يبرأ إلى المنذَرين، من أخذ أجر من أحدهما على ما يدعو(٤) إليه من كتاب ربه، ودينه الذي شرعه لعباده؛ لِتَمْخَض(٥) دعوته إلى الله - جل وتعالى - خالصة غير مشوبة بميل دنيا، تخفض طلابها، والراكنين إليها عن مراتب العز، ودرجات المقربين، وبذلك أخبر عمن

١ـ الرافضة: سمو بذلك؛ لانه عندما خرج زيد بن علي بن الحسين على هشام بن عبد الملك سأله شيعته عن أبي بكر وعمر فترحم عليهما، فرفضه فريق منهم فسمو رافضة، وقد يسمون بذلك، لرفضهم إمامة الشيخين، ولا تعارض فالقوم قد جمعوا السوءتين. قال أبو الحسن الاشعري: وهم مجمعون على أن النبي ﷺ نص على استخلاف علي، وأن الصحابة ضلوا بتركهم الاقتداء به، وأن الإمامة لا تكون إلا بنص، وهم أربع وعشرون فرقة. قلت: ليتهم اقتصروا على ما قاله أبو الحسن ـ ويا قبح ذلك ـ لكنهم اعتقدوا سخافات كثيرة منها زعمهم أن الصحابة كفروا إلا أربعة، وهم: المقداد، وحذيفة، وسلمان، وأبو ذر. ومنها دعواهم أن القرآن ناقص ومحرف. ومنها زعمهم أن الخلافة محصورة في اثني عشر إماماً، وهم معصومون. ومن عقيدتهم القول بالرجعة، والتقية، وإباحة المتعة، والجمع بين المرأة وعمتها وخالتها، والقول بنفي القدر، وقد أخذوا كثيراً من أصول المعتزلة. وقد ذكر الإمامان ابن تيمية، وابن عبد الوهاب جل هذه السخافات وردوا عليها. انظر هذه الفرقة وضلالاتها في مقالات الإسلاميين ص(١٦) وما بعدها، والفرق بين الفرق ص(٢٩) وما بعدها، والفصل (١٧٩/٤)، والملل والنحل ص(١٤٦) وما بعدها، ومنهاج السنة (٣٤/١) وما بعدها، وشرح العقيدة الطحاوية ص(٤٦٧) وما بعدها، والرد على الرافضة للإمام محمد بن عبد الوهاب (الكتاب كاملا)، وتاريخ المذاهب الإسلامية ص(٣٣).

٢ـ سورة الشورى: من الآية (٢٣).

٣ـ "في" مثبت بين السطرين.

٤ـ "يدعو" في التصحيح الهامشي.

٥ـ "لتمخض" بالخاء والضاد، ومعناها: لتنهيأ وتجتمع. انظر تهذيب اللغة (١٢٠/٧)، ولسان العرب (٤٧/١٣)، مادة "مخض".

مضى من الرسل - قبله - في سورة الشعراء، وغيرها - بقوله: ﴿ومآ أسئلكم عليه من أجر إن أجرى إلا علىٰ رب العٰلمين﴾(١)، و(٢)عن حبيب(٣) النجار حين أمر المبعوثين إليهم برسولين، والتعزيز بثالث ﴿اتبعوا من [١٦١/أ] لا يسئلكم أجراً وهم مهتدون﴾(٤).

وقوله: ﴿إلا المودة في القربىٰ﴾(٥) كان الحسن البصري(٦) - رضي الله عنه - يقول فيه قولاً لم يواطئه عليه سائر المفسرين، فقال: إلا أن تودّدوا إلى الله بما يقربكم إليه(٧).

وأما المفسرون سواه، فقالوا: إلا أن تصلوا قرابتي منكم، فلا

١ـ سورة الشعراء: الآيات (١٠٩، ١٢٧، ١٤٥، ١٦٤، ١٨٠). وورد ما يفيد نفس معنى آيات الشعراء في كل من سورة الأنعام: الآية (٩٠)، وسورة هود: الآية (٢٩، ٥١)، وسورة الفرقان: الآية (٥٧).

٢ـ أي: وأخبر عن حبيب النجار.

٣ـ اختلف في اسم هذا الرجل على أقوال: ثالثها: أنه حبيب النجار، قيل: كان قصاراً، وقيل: نجاراً، ذكروا أنه كان مريضاً، وكان منزله عند أقصى باب من أبواب المدينة، كان مؤمناً ذا صدقة يجمع كسبه فإذا أمسى قسمه نصفين نصفاً لعياله، ويتصدق بنصفه. انظر تفسير الماوردي (٣٨٨/٣)، وزاد المسير (١٢/٧)، والتفسير الكبير (٤٨/٣٦)، وتفسير الخازن (٥/٦).

٤ـ سورة يس: الآية (٢١).

٥ـ سورة الشورى: من الآية (٢٣).

٦ـ هو: الحسن بن أبي الحسن يسار، روى عن جماعة من الصحابة، ثقة فاضل فقيه، مات ـ رحمه الله تعالى ـ سنة عشر ومئة. انظر التاريخ الكبير (٢٨٩/٢)، وسير أعلام النبلاء (٥٦٣/٤)، وتقريب التهذيب ص(١٦٠) رقم (١٣٢٧).

٧ـ أخرجه عبد الرزاق في تفسير القرآن (١٩١/٢) عنه، والطبري في تفسيره (١٧/٢٥)، والبيهقي في شعب الإيمان (٤٨٣/٦)، وأورده النحاس في معاني القرآن الكريم (٣٠٧/٦ـ٣٠٨)، والبغوي في تفسيره (١٢٥/٤)، وقال الحافظ ـ في الفتح (٥٦٥/٨) ـ: وهو ثابت عن الحسن.

تكذبوني ولا تؤذوني(١). وقد رُوي(٢) عن ابن عباس حديث مرفوع مثل قول الحسن، إلا أن في إسناده رجلاً مرغوباً عن الرواية عنه، وهو قزعة بن سويد (٣)، روى عن ابن أبي نَجيح(٤) - وقد ذكر بالقدر، ولكنه ثقة في الحديث - عن مجاهد(٥)، عن ابن عباس، عن النبي ﷺ «قل لا أسألكم على ما أتيتكم من البينات، والهدى - إلى آخر الآية - إلا أن توادوا الله، وأن تقربوا إليه بطاعته»(٦).

١ـ هذا تفسير ابن عباس أخرجه البخاري في صحيحه ـ مع الفتح ـ (٥٦٤/٨) كتاب التفسير، باب إلا المودة في القربى، ح رقم (٤٨١٨) وقد أخرجه غيره أيضاً. قال البغوي وإليه ذهب مجاهد وقتادة وعكرمة ومقاتل والسدي والضحاك. وقال ابن الجوزي: هو قول الأكثرين. انظر تفسير البغوي (١٢٥/٤) وزاد المسير (٢٨٤/٧). وهذا التفسير هو الذي اختاره الطبري ورجحه على غيره. انظر تفسيره (١٧/٢٥).

٢ـ في المخطوط "رَوى" بفتح الراء، وهو من تصرف الناسخ؛ يدل على ذلك أمران: أ ـ ليس لهذا وجه في العربية. ب ـ لو كان هذا من المؤلف لقال: "وقد رَوى عن ابن عباس حديثاً مرفوعاً" بالنصب، وهذا من باب الفرض.

٣ـ هو: قَزَعَة بن سُويد بن حُجير الباهلي البصري ـ روى عن ابن أبي نجيح وغيره، كلمة الأئمة تكاد تجمع على ضعفه، ولذلك قال الحافظ: ضعيف، مات ـ رحمه الله تعالى ـ سنة بضع وسبعين ومئة. انظر الجرح والتعديل (١٣٩/٧) وسير أعلام النبلاء (١٩٥/٨) وميزان الاعتدال (٣٨٩/٣ـ٣٩٠) وتهذيب التهذيب (٣٧٦/٨) وتقريب التهذيب ص(٤٥٥) رقم (٥٥٤٦).

٤ـ هو: عبد الله بن أبي نَجيح، روى عن مجاهد وغيره، نقل عن البخاري، والجوزجاني أنهما قالا يتهم بالقدر، وعن الإمام أحمد أنه قال: أفسدوه بأخَرَة وكان جالس عمرو بن عبيد، وقال الحافظ: ثقة رمي بالقدر ربما دلس مات ـ رحمه الله ـ سنة إحدى وثلاثين أو بعدها. انظر التاريخ الكبير (٢٣٣/٥) وميزان الاعتدال (٥١٥/٢) وتقريب التهذيب ص(٣٢١) رقم (٣٦٦٢).

٥ـ هو: مجاهد بن جبر أبو الحجاج المكي، روى عن ابن عباس وغيره، أجمعت الأمة على إمامته والاحتجاج به، مات ـ رحمه الله تعالى ـ سنة ثلاث ومئة، وقيل: غير ذلك. انظر التاريخ الكبير (٤١١/٧) وميزان الاعتدال (٤٣٩/٣ـ٤٤٠) وتقريب التهذيب ص(٥٢٠) رقم (٦٤٨١).

٦ـ أخرجه الإمام أحمد في المسند (٢٦٨/١) وابن أبي الجعد في مسنده (٨٣٤/٢) رقم (٢٢٨٣) والطبري في تفسيره (١٧/٢٥) والحاكم في المستدرك (٤٤٣/٢ـ٤٤٤) كلهم من طريق قزعة، وقال الحاكم: حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي. وأورده الهيثمي في مجمع

وقد يحتمل أن يكون قول الحسن، وغيره سواء؛ لأن حفظ من يحفظ قرابته من رسول الله ﷺ فلا يكذبه، ويصدقه طاعة الله داخلة في جملة ما يتقرب به إلى الله منها.

وقد رُوي(١) عن ابن عباس، رواية أخرى، مثل ما حكيناه من المفسرين، وفيها أن هذا الاستثناء منسوخ(٢) بقوله: ﴿**قل ما سألتكم من أجر فهو لكم إن أجري إلا على الله**﴾(٣).

وأما الشيعة ففسرته تفسيراً شنيعاً قبيحاً، يهدم الآية، ويضع من رسول الله ﷺ.

زعموا: أن الاستثناء في الأجر، وقع(٤) على حب أهل بيته خصوصية

الزوائد (١٠٣/٧) ونسبه إلى أحمد والطبراني وقال: رجال أحمد فيهم قزعة بن سويد وثقه ابن معين وغيره وفيه ضعف وبقية رجاله ثقات. وأورده الحافظ في الفتح (٥٦٥/٨) وقال: في إسناده ضعف.

١ـ في المخطوطة بفتح الراء "رَوى" وهو من تصرف الناسخ، انظر ما تقدم ص(١٤٨) هامش (٢).

٢ـ انظر الناسخ والمنسوخ للنحاس ص(٢١٦)، والناسخ والمنسوخ لهبة الله ص(٨٠)، والإيضاح لناسخ القرآن ومنسوخه ص(٣٥٢)، ونواسخ القرآن ص(٤٥١)، وتفسير البغوي (١٢٥/٤)، والجامع لأحكام القرآن (٢٢/١٦)، وفتح الباري (٥٦٥/٨)، والدر المنثور (٦/٦)، والنسخ في القرآن الكريم ص(٤٦٦) رقم الفقرة (٦٣٨). والذي ذكر سند هذا النسخ يذكره من طريق جويبر عن الضحاك، وهو سند ضعيف، لضعف جويبر. انظر التقريب ص(١٤٣) رقم (٩٨٧). ثم من العلماء من قال: إن الضحاك لم يلق ابن عباس. انظر سير أعلام النبلاء (٥٩٩/٤).

٣ـ سورة سبأ: من الآية (٤٧)، وفي المخطوط ﴿قل ما أسئلكم عليه من أجر فهو لكم إن أجري إلا على الله...﴾، ولا توجد آية بهذا النص في القرآن الكريم، وغالب ظني أن المؤلف قصد آية "سبأ" فزاد ـ سهواً ـ كلمة "عليه" وتبدلت كلمة "ما سألتكم" بـ "ما أسألكم"، أو أنه ركب آيتين في آية، والآيتان هما آية "سبأ" المذكورة، وآية (٨٦) من سورة "ص"، وهي قوله ـ تعالى ـ: ﴿قل ما أسئلكم عليه من أجر وما أنا من المتكلفين﴾. وقد ذكر أهل التفسير آيتي "سبأ" و "ص"، وأنهما نسختا آية "الشورى"، ولكن لم أستطع أن أحمل ما فعل المؤلف هنا على أنه أراد ذكر الآيتين؛ إذ تركيبه للآيتين بما رأيت يمنع ذلك.

٤ـ "وقع" مثبتة بين السطرين.

لهم(١)، إذ مطالبة رسول الله ﷺ إياهم بمودة أهل بيته على ما يدعوهم إليه(٢) طرف من الأجر؛ إذ الأجر كله، ليس كله(٣) في الدينار، والدرهم.

وأهل بيته ﷺ نوعان:

فمن كان منهم مسلماً، عاملاً بطاعة الله فهو أسوة سائر المسلمين، يجب على ما فيه من الطاعة لربه.

ومن كان منهم كافراً، لم ينفعه قرابته من رسول الله ﷺ ولا يحب(٤) عليها، ومن زعم أن أحداً ينفعه قرابته من رسول الله ﷺ بغير طاعة الله فقد خالف الكتاب والسنة، قال الله - تبارك وتعالى -: ﴿**إن أكرمكم عند الله أتقىكم**﴾(٥)، وقد أوصى رسول الله ﷺ فاطمة(٦) ابنته وصفية(٧) عمته

١ـ انظر تفسير التبيان للطوسي (٩/١٥٨ـ١٥٩) فقد ذكر أن الاختيار: إلا أن تودوا قرابتي. ونقل زعمهم هذا شيخ الإسلام في منهاج السنة (٧/٩٥)، ومحمود شكري في مختصر التحفة الاثني عشرية ص(١٥٣)، قال الحافظ ابن كثير: وذكر نزول الآية في المدينة بعيد فإنها مكية، ولم يكن إذ ذاك لفاطمة ـ رضي الله عنها ـ أولاد بالكلية فإنها لم تتزوج بعلي ـ رضي الله عنه ـ إلا بعد بدر من السنة الثانية من الهجرة، والحق تفسير هذه الآية بما فسرها به حبر الأمة وترجمان القرآن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما كما رواه عنه البخاري.. انظر تفسيره (٤/١١٣). وانظر منهاج السنة الموضع المتقدم فقد فند شيخ الإسلام استدلالهم بهذه الآية من عدة وجوه. والمعتمد في تفسير هذه الآية ما ثبت عن حبر الأمة في صحيح البخاري، وهو الذي رجحه الأئمة الطبري، وشيخ الإسلام، وابن كثير.

٢ـ "إليه" مثبتة بين السطرين.

٣ـ "كله" ملحقة بين السطرين.

٤ـ من قوله: "ولا يحب عليها" إلى قوله: "وسلم" في التصحيح الهامشي.

٥ـ سورة الحجرات: من الآية (١٣).

٦ـ هي: فاطمة بنت رسول الله ﷺ سيدة نساء العالمين في زمانها، ولدت قبل البعثة بقليل، وماتت ـ رضي الله عنها ـ بعد وفاة رسول الله ﷺ بخمسة أشهر. انظر طبقات خليفة ص(٣٣٠)، والاستيعاب (١٣/١١١)، والإصابة (١٣/٧١).

٧ـ هي: صفية بنت عبد المطلب، عمة رسول الله ﷺ أسلمت وهاجرت، ماتت ـ رضي الله عنها ـ سنة عشرين. انظر الطبقات الكبرى (٨/٤١)، والاستيعاب (١٣/٦٦)، والإصابة (١٣/١٨).

أن تشتريا أنفسهما من الله؛ فإنه لا يغني عنهما شيئاً(١).

وأوصى كافة أهل بيته، فقال: «لا يأتيني الناس - يوم القيامة - بالطاعات، وتأتوني بالدنيا تحملونها على رقابكم؛ فإني لا أغني عنكم من الله شيئاً»(٢).

وقال: «إن أهل بيتي يظنون أنهم أولى الناس بي، وليس كذلك، إنما أوليائي المتقون»(٣).

١- يشير المؤلف إلى الحديث الذي رواه أبو هريرة - رضي الله عنه - قال قام رسول الله ﷺ حين أنزل الله عز وجل ﴿وأنذر عشيرتك الأقربين﴾ قال: يا معشر قريش - أو كلمة نحوها - اشتروا أنفسكم لا أغني عنكم من الله شيئاً. يا بني عبد مناف لا أغني عنكم من الله شيئاً. يا عباس بن عبد المطلب لا أغني عنك من الله شيئاً. يا صفية عمة رسول الله لا أغني عنك من الله شيئاً. ويا فطمة بنت محمد سليني ما شئت من مالي لا أغني عنك من الله شيئاً" متفق عليه. أخرجه البخاري في صحيحه - مع الفتح - (٣٨٢/٥)، كتاب الوصايا، باب هل يدخل النساء والولد في الأقارب، ح(٢٧٥٣)، ومسلم في صحيحه (١٩٢/١)، كتاب الإيمان، باب قوله تعالى: ﴿وأنذر عشيرتك الأقربين﴾، ح رقم عام (٢٠٦).

٢- أخرجه البخاري في الأدب المفرد ص(٢٣١) رقم (٨٩٧) عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: "إن أوليائي يوم القيامة المتقون وإن كان نسب أقرب من نسب، لا يأتي الناس بالأعمال وتأتوني بالدنيا تحملونها على رقابكم تقولون: يا محمد فأقول هكذا أو أعرض في عطفه". ولفظ البخاري هذا أخرجه ابن أبي عاصم في كتاب السنة (٤٨٦/٢) رقم (١٠١٢) من حديث أبي هريرة أيضاً، وقال الشيخ الألباني: إسناده حسن. وأخرج معناه الطبراني في المعجم الكبير (٣٧/٥-٣٨) من رواية رفاعة بن رافع. وهو في سلسلة الصحيحة (٤٠٣/٢-٤٠٤) رقم (٧٦٥).

٣- أخرجه ابن أبي عاصم في كتاب السنة (٩٣/١) رقم (٢١٢) و (٤٨٦/٢) رقم (١٠١١) عن معاذ بن جبل - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ لما بعثه إلى اليمن خرج معه يوصيه ثم التفت رسول الله ﷺ إلى المدينة فقال: "إن أهل بيتي هؤلاء يرون أنهم أولى الناس بي وليس كذلك إن أوليائي منكم المتقون من كانوا حيث كانوا، اللهم إني لا أحل لهم فساد ما أصلحت، وأيم الله لتكفأن أمتي عن دينها كما تكفأن الإناء في البطحاء". وقال الشيخ الألباني: إسناده صحيح ورجاله كلهم ثقات. وأخرجه الإمام أحمد في المسند (٢٣٥/٥) مختصراً. وأصله في الصحيحين من حديث عمرو بن العاص - رضي الله عنه - صحيح البخاري - مع الفتح -

ولم يكن أحد أقرب إلى رسول الله ﷺ من أبيه، وأمه فما نفعهما؛ إذ كانا كافرين، وكان أبو طالب عمه، كما كان حمزة(١)، والعباس(٢)، فشقي دونهما بالكفر، [١٦١/ب] وسعدا بالإسلام.

وعلي - رضي الله عنه - مسلم مطيع، وكان أقرب إليه من أبي بكر، وعمر، وعثمان، ففضلوا عليه - ثلاثتهم - لزيادة طاعة(٣) كانت فيهم وإن كان علي - أيضاً - مطيعاً وصار علي أفضل من سائر من بعدهم؛ لزيادة طاعة فيه.

ولو كان بالقرب مع الإسلام أفضل لكان عمه العباس، وابنا علي الحسن (٤)، والحسين(٥) أفضل منه، فصار أفضل منهما، ومن عمه بزيادة طاعة، وإن كان كلهم مطيعاً.

فهذا واضح - عند من شرح الله صدره - أن القربة(٦) منه لا تنفع

(١٠/٤١٩)، كتاب الأدب، باب تبل الرحم ببلالها، ح(٥٩٩٠)، ومسلم (١/١٩٧)، كتاب الإيمان، باب موالاة المؤمنين ومقاطعة غيرهم، ح رقم عام (٢١٥).

١ـ هو: حمزة بن عبد المطلب بن هاشم، سيد الشهداء، هاجر واستشهد يوم أحد سنة ثلاث رضي الله عنه. انظر الاستيعاب (٣/٧٠)، والإصابة (٢/٢٨٥).

٢ـ هو: العباس بن عبد المطلب بن هاشم، كان شريفاً مهيباً عاقلاً، مات ـ رضي الله عنه ـ سنة اثنتين وثلاثين. انظر الطبقات الكبرى (٤/٥)، والمستدرك (٣/٣٢١)، وسير أعلام النبلاء (٢/٧٨).

٣ـ في المخطوط "لزيادة وطاعة" و الواو زيدت سهواً، يدل على ذلك قوله "لزيادة طاعة فيه".

٤ـ هو: الحسن بن علي بن أبي طالب أبو محمد الهاشمي، سمع من النبي ﷺ، ولد سنة ثلاث من الهجرة، صدق فيه قول النبي "إن ابني هذا سيد"، مات ـ رضي الله عنه ـ سنة تسع وأربعين مسموماً، ودفن بالبقيع. انظر التاريخ الكبير (٢/٢٨٦)، ومروج الذهب (٣/٤) وما بعدها، وحلية الأولياء (٢/٣٥)، وسير أعلام النبلاء (٣/٢٤٥) وما بعدها.

٥ـ هو: الحسين بن علي بن أبي طالب أبو عبد الله الشهيد الشريف ولد سنة أربع من الهجرة، بويع بالخلافة بعد موت معاوية، وانخذل عنه أنصاره، فقتل ـ رضي الله عنه ـ سنة إحدى وستين. انظر التاريخ الكبير (٢/٣٨١)، ومروج الذهب (٣/٦٤)، والحلية (٢/٣٩)، وسير أعلام النبلاء (٣/٢٨٠).

٦ـ قال ابن منظور: بيني وبينه قَرابة، وقُرْب، وقُربى، ومَقْربة، ومقْرُبة، وقُرْبة، وقُرُبة. انظر لسان العرب (١١/٨٤)، ومختار الصحاح ص(٣٨٧)، مادة "قرب".

الكافر، ولا المسلم، إذا لم تساعده [طاعته][1] لله - جل وتعالى.

فإن قيل: فما معنى قوله: «إني تارك فيكم كتاب الله حبلاً ممدوداً، وعترتي[2] - أهل بيتي - فانظروا كيف تحفظوني فيهما»[3]؟.

و «مثل أهل بيتي كمثل سفينة نوح، من ركبها نجا، ومن تخلف عنها هلك»[4]، وما أشبه ذلك من الأخبار؟.

قيل: هي أخبار تدل الناس على فضائلهم، وجليل مناقبهم، ورسوخ

١ـ ما بين المعكوفين ليس في المخطوط، ويدل عليه السياق.

٢ـ العترة أخص الأقارب، وعترة النبي ﷺ بنو عبد المطلب، وقيل: أهل بيته الأقربون وهم أولاده وعلي وأولاده، وقيل: عترته الأقربون والأبعدون منهم. انظر النهاية في غريب الحديث (١٧٧/٣) مادة «عتر». وانظر ما قاله الشيخ الألباني حول لفظ «العترة» سلسلة الأحاديث الصحيحة (٣٥٩/٤).

٣ـ أخرجه الترمذي (٦٦٣/٥) من حديث زيد بن أرقم، كتاب المناقب، باب مناقب أهل بيت النبي ﷺ، ح(٣٧٨٨) ولفظ المؤلف أقرب إليه. وأخرجه الإمام أحمد في المسند (٣٧١/٤) مختصراً، وكذا الطبراني في المعجم الكبير (٢١٠/٥). وأخرجه الحاكم في المستدرك (١٠٩/٣) والبيهقي في السنن الكبرى (١٤٨/٢). وأصله في صحيح مسلم (١٨٧٣/٤) كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل علي...، ح رقم عام (٢٤٠٨) من حديث زيد أيضاً. وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٦٢/٩ـ١٦٣) ـ عن رواية الإمام أحمد ـ إسنادها جيد. وعلى كل فالحديث يصل إلى درجة الصحة بمجموع طرقه كما هو رأي الشيخ الألباني. انظر سلسلة الأحاديث الصحيحة (٣٥٥/٤) رقم (١٧٦١).

٤ـ أخرجه البزار ـ كشف الأستار ـ (٢٢٢/٣) والبسوي في المعرفة والتاريخ (٥٣٨/١) والطبراني في المعجم الكبير (٤٥/٣ـ٤٦) والحاكم في المستدرك (٣٤٣/٢) و (١٥٠/٣ـ١٥١) والقضاعي في مسند الشهاب (٢٧٣/٢ـ٢٧٤) كلهم من حديث أبي ذر، وقد أخرج ـ أيضاً ـ من رواية صحابة آخرين كابن عباس، وعبد الله بن الزبير، وأبي سعيد الخدري. والحديث مطعون فيه: ١ـ فقال شيخ الإسلام: هذا لا يعرف له إسناد صحيح، ولا هو في شيء من كتب الحديث التي يعتمد عليها. انظر منهاج السنة (٣٩٥/٧). ٢ـ والذهبي تعقب الحاكم في المستدرك في الموضعين المتقدمين. ٣ـ وابن كثير أورده في تفسيره (١١٥/٤) من طريق مفضل بن عبد الله، وقال ـ ما معناه ـ: هو بهذا الإسناد ضعيف. ٤ـ وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد (١٦٨/٩) وطعن في جميع طرقه.

محبتهم في قلوب المؤمنين، وهم عندنا كذلك، وفوق ذلك بحمد الله ونعمته، ولكنهم غير مرفوعين على من ازدادوا في الطاعة عليهم، وللناس في الحب، والفضائل درجات في القلوب، على مقدار ما جعل الله لهم، فلا تؤثر(١) الدرجات بعضها في بعض، ولكل درجة مقدار في قلب المؤمن؛ ألا ترى أن حب الله - تبارك تعالى - فرض على المؤمن، فهو مقدم على كل حب، ثم حب رسول الله ﷺ يتلوه، ثم حب من فضّل من أصحابه على أهل بيته، ثم حب أهل بيته راسخ كله، جعله الله في القلوب، لا يؤثر بعضه في بعض.

فإن قيل: فكيف يكون علي دون أبي بكر، وعمر، وعثمان في الفضل، ولا تكون له الخلافة إلا بعدهم، وهو ختنه(٢)، وابن عمه؟.

قيل: قد دللنا على أن الفضائل مستدركة بالطاعات، دون القرابات، فقد كان العباس عمه، وهو أقرب منه، فلم يكن له فيها حظ، وعثمان - قد - كان ختنه، فلم تخلص له الخلافة إلا بعد أبي بكر، وعمر - رضي الله عنهما - وعنه.

فإن قيل: أفليس قد قال رسول الله ﷺ لعلي: «أنت مني بمنزلة هارون من موسى، إلا أنه لا نبي بعدي»(٣)؟.

قيل(٤): لا ننكر لعلي أنه كان في الوزارة، والأخوة من رسول الله ﷺ كهارون من موسى، وقد كان أبو بكر، وعمر - أيضاً - وزيريه، يسميان به

١ـ في المخطوط "فلا تؤثروا"، وزيادة "الواو والالف" سهو.

٢ـ "الخَتَنُ" بالتحريك الصِّهر. انظر لسان العرب (٣٦/٤)، ومختار الصحاح ص(١٣٢ـ١٣٣)، وترتيب القاموس (١٦/٢)، مادة "ختن".

٣ـ متفق عليه من حديث سعد بن أبي وقاص ـ رضي الله عنه ـ صحيح البخاري ـ مع الفتح ـ (١١٢/٨)، كتاب المغازي، باب غزوة تبوك، ح(٤٤١٦)، ومسلم (١٨٧٠/٤)، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل علي...، ح رقم عام (٢٤٠٤).

٤ـ بسط شيخ الإسلام الرد على الرافضة في استدلالهم بهذا الخبر، فراجعه إن شئت في منهاج السنة (٣٢٥/٧) وما بعدها.

في عهده(١)، وسماهما علي بعد موته(٢). والنبوة، والخلافة قبل أن يلي غيره لا حظ له فيهما؛ لأن رسول الله ﷺ [١٦٢/أ] كان خاتم النبيين، وقد أستثني في الخبر بالنبوة وهارون - صلى الله عليه - كان شريكاً لموسى في النبوة، فلم تكن لتبطل نبوته بعد موت موسى - صلى الله عليه(٣) - لو مات قبله ولا كانت تتحول خلافته، فيلزمنا أن علياً لما لم يجز أن يكون نبياً كان خليفة، ولو كان هارون خليفة موسى - صلى الله عليه - بعد موته، ولم يكن نبياً برأسه(٤)، لاحتمل أن يكون علي - مع قول النبي ﷺ فيه - خليفة بعده، قبل أن يلي غيره؛ فلما كان هارون مستغنياً عن الخلافة بالنبوة، ولا حظ لعلي في النبوة؛ لم يكن لاعتلال(٥) المعتل بخلافته بعد النبي ﷺ بهذا الخبر وجه.

وقد (٦) يحتمل أن يكون النبي ﷺ لما خلّف علياً - رضي الله عنه - في غزوة تبوك، جعله خليفته على من خلفه إلى وقت انصرافه، كما جعل موسى - عليه السلام - هارون خليفته على بني إسرائيل، لما ذهب لميقات ربه، وكذا روي في الخبر أن علياً حزن لذلك، فقال: تخلفني وتذهب؟! فقال: «ألا ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى، إلا أنه

١ـ أخرج الحاكم بسنده من حديث أبي سعيد الخدري ـ رضي الله عنه ـ قال، قال رسول الله ﷺ: "وزيراي من السماء جبريل وميكائيل، ومن أهل الأرض أبو بكر وعمر" وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. وقال الذهبي: صحيح. المستدرك (٣/٢٦٤).

٢ـ أخرجه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة (٧/١٢٩٥) عن سويد بن غفلة عن علي ـ رضي الله عنه ـ في أثر طويل وفيه "... لعن الله من أضمر لهما إلا الحسن الجميل أخوا رسول الله ﷺ وصاحباه ووزيراه رحمة الله عليهما...".

٣ـ هذا يفعله المؤلف في أكثر المواطن إلا ما ندر، فهو لا يذكر "صلى الله عليه وسلم" إلا لنبينا، وأما غيره من الأنبياء، فكما رأيت، وقد يفعله أحياناً مع رسولنا ﷺ وقد يكون هذا من فعل الناسخ والذي جاء في القرآن هو السلام ﴿سلٰم علىٰ موسىٰ وهـٰرون﴾ الصافات: الآية (١٢٠).

٤ـ "برأسه" قد تقرأ "يراميه".

٥ـ "لاعتلال" اللام الاخيرة في التصحيح الهامشي.

٦ـ بدأ الجواب الثاني عن استدلالهم بالحديث.

لا نبي بعدي»(١).

وفي موت هارون قبل موسى - عليه السلام - أدل دليل أنه أراد خلافة الحياة، لا خلافة الموت -، «وقد رُوي لا نبي معي»(٢) - وخلافة الحياة، خلاف خلافة الممات، وقد استخلف أبا بكر - رضي الله عنه - على الحج، ثم أرسل علياً على إثره بسورة براءة(٣)، فكان كل واحد منهما خليفته فيما أسند إليه من الحج، وتبليغ سورة براءة.

فليس في الخبر متعلق للشيعة في خلافة علي، بعد النبي ﷺ إن أنصفوا، ولم يكابروا، ولتخليص هذا موضع غير هذا الكتاب.

١ـ انظر تخريجه ص(١٥٤) هامش (٣).

٢ـ أخرجه أبو يعلى في مسنده (٢/٨٦ـ٨٧) عن سعد أنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول لعلي: "أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه ليس معي نبي". قال الشيخ حسين أسد ـ محقق مسند أبي يعلى ـ: سعيد بن مطرف الباهلي لم أجد له ترجمة، ولكنه لم ينفرد به، بل تابعه عليه سليمان بن داود كما في الرواية القادمة برقم (٧٥٥) وباقي رجاله رجال الصحيح. قلت:

أـ أما سعيد بن مطرف الباهلي فقد ترجمه ابن حبان في الثقات (٨/٢٧١) فقال: سعيد بن مطرف أبو كثير الباهلي، شيخ يروي عن أهل المدينة، مستقيم الحديث، حدثنا عنه أبو يعلى.

بـ وأما قوله: تابعه سليمان بن داود، فهو كذلك، إلا أن المتابعة له ليست كاملة في كل ألفاظ الحديث، إذ أن سليمان روى "لا نبي بعدي" وهي الرواية التي أطبق عليها جميع الحفاظ، فيما أعلم. جـ هذا الرجل لم أجد له ترجمة إلا عند ابن حبان ولم ينص على توثيقه، ولو وثقه لم يكن ذلك حجة، فأرى أن هذه اللفظة لا تثبت وأن الوهم جاء فيها من قبل هذا الرجل. دـ هذه اللفظة لو ثبتت فإنه لا تضاد بينها وبين اللفظ الآخر، فإنها تحمل على أنه لا نبي في حياة الرسول ﷺ ولا يؤخذ منها مفهوم مخالفة؛ إذ قد جاءت النصوص ـ قطعية الثبوت والدلالة ـ أنه لا نبي بعده. هـ وجه الاستدلال بالحديث ـ في نظر القصاب والله أعلم ـ أن لفظ "معي" يفسد على القوم تشبثهم بلفظ "بعدي" إذ أنهم يقولون: إذا لم يكن بعده نبي فبعده خليفة وهو علي، فهل يستطيعون أن يقولوا: إذا لم يكن معه نبي فمعه خليفة؟!!.

٣ـ الخبر ـ في استخلاف أبي بكر ثم إرسال علي بسورة براءة ـ في صحيح البخاري مع الفتح:

أـ خبر الاستخلاف في (٣/٤٨٣) كتاب الحج، باب لا يطوف بالبيت عريان...، ح(١٦٢٢). بـ وخبر الإرسال في (١/٤٧٧ـ٤٧٨) كتاب الصلاة، باب ما يستر من العورة، ح(٣٦٩).

قال محمد بن علي - رضي الله عنه -: فهذا ما دل عليه الكتاب والسنة من تقدمة الناس بالتقوى والطاعة، بعضهم على بعض.

فإذا جئنا إلى الأنساب لم ننكر أن العرب أفضل من غيرهم، وأن رسول الله ﷺ وأهل بيته أفضل من سائر قبائلها نسباً(١)، فللرسول ﷺ فضل الدين، والنسب معاً والكرامة على الله - جل وتعالى - على جميع الخلق، ولأهل بيته فضل عليهم في النسب، دون الدين؛ لما دللنا عليه من أن الدين مفاضل الناس فيه بالتقوى، لا بالنسب، وكذا سائر العرب، كل من قربت ولادته من رسول الله ﷺ كان أفضل نسباً ممن بعدت منه، يفضل الأقرب فالأقرب في النسب على من دونه، وأفضل الدين طريق واحد، وهو التقوى.

ذكر المال:

وقوله - تعالى -: ﴿**ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا فِى الأرض [١٦٢/ب] ولـٰكن ينزل بقدر ما يشآء إنه بعباده خبير بصير**﴾(٢)، دليل على أن كثرة المال سبب لفساد الدين [إلا](٣) من عصمه الله - عز وجل - لم يجعله فتنة عليه، فهو معصوم مخصوص بالكرامة، كمن كان غنياً من أصحاب رسول الله ﷺ ومن لم يعصمه فكثرة المال له مهلك.

وقوله: ﴿**ولـٰكن ينزل بقدر ما يشآء**﴾(٤) دليل على أن لا سبيل إلى الازدياد في الرزق بالحيل، والمكاسب؛ لأن الله وعد الأرزاق(٥)، وضمنها بقوله: ﴿**وما من دآبة فِى الأرض إلا على الله رزقها**﴾(٦) فرزق كل عبد مجموع عنده، ينزل عليه بمقدار ما يصلح له، وهذا وإن كان كذلك، فلا

١ـ انظر صحيح مسلم (١٧٨٢/٤) كتاب الفضائل، باب نضل نسب النبي ﷺ ...، ح رقم عام (٢٢٧٦).

٢ـ سورة الشورى: الآية (٢٧).

٣ـ ما بين المعكوفين ليس في المخطوط، ويحتمه السياق.

٤ـ سورة الشورى: من الآية (٢٧).

٥ـ حرف القاف من "الارزاق" في التصحيح الهامشي.

٦ـ سورة هود: من الآية (٦).

متعلق - فيه - لمن يفضل الفقر على الغنى(١)، ولا لمن يحرم(٢) المكاسب من الصوفية(٣)، لأن الآية وإن كانت خروجها عاماً في المخرج، فقد دخلها الخصوص بمن كثر ماله من أصحاب رسول الله ﷺ فلم يفسده، ولا بغى فيه، وكان ماله - وإن كثر - داخلاً في القدر الذي ينزله الله بمشيئته، فكيف يمكن أن يفضل الفقر على الغنى - جملة - وقد كانت(٤) لرسول الله ﷺ أحوال في المال، كثر عنده في وقت، وقل في غيره، فهل يجوز لأحد أن يقول: إن رسول الله ﷺ، حين قلَّ ماله كان أفضل منه حين كثر، أم يجوز أن يقول: إن درجته في الفضل حين أفاء الله عليه قرى عربية

١ـ إن أردت الاطلاع على هذه المسألة، فانظر الفصل (٥/٢٧)، والإحياء (٣/٢٦٤)، والفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان ص(٢٤)، وفتح الباري (٩/٥٨٣).

٢ـ انظر تفسير الطبري (٥/٢١)، والمبسوط للسرخسي (٣٠/٢٤٧)، وتلبيس إبليس ص(٢٧٠) وما بعدها، والجامع لاحكام القرآن (٥/١٥٦).

٣ـ الصوفية: نسبة إلى لبس الصوف في أرجح الاقوال. وهي فرقة من الفرق، كان نشأتها في أوائل القرن الثاني الهجري بالبصرة. قال ابن الجوزي في تعريفها: هي طريقة كان ابتداؤها الزهد الكلي، ثم ترخص المنتسبون إليها في السماع والرقص، فمال إليهم طلاب الآخرة من العوام؛ لما يظهرونه من التزهد، ومال إليهم طلاب الدنيا لما يرون عندهم من الراحة واللعب. وبالنظر في هذا التعريف يتضح أن هذه الفرقة كان لها مرحلتان بارزتان. المرحلة الاولى: مرحلة الزهد في الدنيا، والتقشف ومجاهدة النفس، والتفرغ للعبادة. وهي التي عناها ابن الجوزي بقوله: طريقة كان ابتداؤها الزهد الكلي. المرحلة الثانية: وفيها ظهر خط الانحراف والتبديل، وقد مرت بأدوار: ١ـ الدور الأول: ما يسمونه بالمذهب الإشراقي، وهو الذي غلبت عليه الناحية الفلسفية على ما عداها مع الزهد. ٢ـ الدور الثاني: مايسمونه بمذهب الحلول وهم القائلون: إن الله يحل في الإنسان، تعالى عن ذلك. ٣ـ المذهب الثالث: ما يسمونه بمذهب وحدة الوجود، وقائده ابن عربي الملحد. ٤ـ المذهب الرابع: مجيء أقوام اختلفوا في نظرهم إلى التصوف حسب مراحله ومذاهبه فأخذوه وفقها. انظر تلبيس إبليس ص(١٥٦)، والفرق بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان ص(٢٤)، ومجموع الفتاوى (١١/٥، ٦)، وموقف ابن القيم من بعض الفرق ص(١٣٤ـ١٣٥)، والتصوف بين الحق والخلق ص(١٢، ٦١، ٦٤)، وحقيقة الصوفية في ضوء الكتاب والسنة ص(١٦ـ ١٨).

٤ـ "كانت" في التصحيح الهامشي.

اتضعت، هذا والله عظيم لمن توهمه، فكيف لمن قاله؟!.

بل المال محنة واختبار لأهله، فمن أطاع الله فيه نفعه، ومن عصاه فيه ضره، ولا يقال: الغني أفضل من الفقير، ولا الفقر أفضل من الغنى، إلا أن الأغلب أن فتنة المال أكثر من فتنة الفقر، وللفقر - أيضاً - فتنة.

وأما ما على[1] الصوفية المحرمين للكسب، فإن الله - جل وعلا - لما تضمّن الأرزاق، وقدّر تنزيلها، لم يَعد أحداً في كتابه أنه يوصله إليه بغير واسطة سبب، بل خلق المكاسب، وأباحها لخلقه، فقال: ﴿**أنفقوا**[2] **من طيبٰت ما كسبتم**﴾[3]، و[4]جعل رزق نبيه ﷺ تحت ظل رمحه[5]، يصل إليه بقتال العدو، فالغنائم، والتجارات، وأعمال اليد - كلها - مكاسب،

١- كذا في المخطوط، ولعلها "عليه".

٢- في المخطوط "كلوا من طيبٰت ما كسبتم" ولا توجد آية بهذا النص، ولعلها اشتبهت عليه بأول الآية (١٧٢) من نفس سورة البقرة، وهي قوله تعالى: ﴿يٰأيها الذين ءامنوا كلوا من طيبٰت ما رزقنٰكم﴾. أو بأول الآية (٨١) من سورة طه وهي قوله تعالى: ﴿كلوا من طيبٰت ما رزقنٰكم﴾.

٣- سورة البقرة: من الآية (٢٦٧).

٤- "وجعل" حرف الواو مكتوب فوق الجيم متصل بها نتقرأ "فجعل" لكن المعنى يدل على أنه "واو".

٥- يشير إلى الحديث الذي رواه ابن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: "بعثت بالسيف حتى يعبد الله لا شريك له، وجعل رزقي تحت ظل رمحي، وجعل الذلة والصغار على من خالف أمري، ومن تشبه بقوم فهو منهم" أخرجه الإمام أحمد في المسند (٥٠/٢، ٩٢)، والبخاري - معلقاً - في صحيحه - مع الفتح - ٩٨/٦، وعبد بن حميد في مسنده - المنتخب - ص(٢٦٧)، والطحاوي في مشكل الآثار (٨٨/١). قال الحافظ: "وأبو منيب لا يعرف اسمه، وفي الإسناد عبد الرحمن بن ثابت بن ثوبان مختلف في توثيقه، وله شاهد مرسل بإسناد حسن أخرجه ابن أبي شيبة" الفتح (٩٨/٦). وقال الالباني: هذا إسناد حسن، رجاله كلهم ثقات غير ابن ثوبان هذا ففيه خلاف..." انظر إرواء الغليل (١٠٩/٥) رقم (١٢٦٩).

ودل في كتابه(١)، وعلى لسان نبيه(٢) ﷺ على وجوب(٣) التجارات، وعلى ما يحل منها، ويحرم؛ فلو كانت أسباب الرزق محرمة لكانت هذه الأشياء: من أبواب(٤) الربا، والغرر(٥)، وبيوع الجاهلية لا تخص دون سائرها بالتحريم، ولكان تحريم المكاسب جملة قد حظر جميع التصرف وهذا قول عظيم؛ خبيث يؤدي إلى الإباحة - لمن ميزه - [١٦٣/أ] ويسوي بين أملاك المسلمين، وأهل الحرب؛ إذ لابد لمن يقول: بتحريم المكاسب من أكل، وشرب، ولباس، فإذا لم يميز وجوهه، ورأى ما يصل إليه من الوجوه - كلها - مباحاً فقد دخل في هذه التسوية، وأباح أخذ الأموال بالسرقة، والغصوب، والاقتدارات(٦)، كما يبيح أموال أهل الحرب سواء، وهذا سوء

١ـ لعله يعني بذلك الآيات التي يأمر الله فيها بالمشي في الأرض، والابتغاء من رزقه، ومنها قوله تعالى: ﴿هو الذي جعل لكم الأرض ذلولاً فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه وإليه النشور﴾ سورة الملك: الآية (١٥). وقوله تعالى: ﴿فإذا قضيت الصلوة فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله واذكروا الله كثيراً لعلكم تفلحون﴾ سورة الجمعة: الآية (١٠).

٢ـ لعله يعني بذلك الأحاديث التي تحث على طلب الرزق، مثل ما روى أبو هريرة ـ رضي الله عنه ـ أن رسول الله ﷺ قال: "والذي نفسي بيده، لأن يأخذ أحدكم حبله فيحتطب على ظهره خير له من أن يأتي رجلاً فيسأله، أعطاه أو منعه" أخرجه الإمام البخاري في صحيحه ـ مع الفتح ـ (٣/٣٣٥)، كتاب الزكاة، باب الاستعفاف عن المسألة، ح(١٤٧٠). وكحديث أبي هريرة ـ المتفق عليه ـ قال، قال النبي ﷺ: "الساعي على الأرملة والمسكين كالمجاهد في سبيل الله، أو كالقائم الليل، الصائم النهار". أخرجه البخاري في صحيحه ـ مع الفتح ـ واللفظ له ـ (٩/٤٩٧)، كتاب النفقات، باب فضل النفقة على الأهل، ح(٥٣٥٣)، ومسلم في صحيحه (٤/٢٢٨٦ـ٢٢٨٧)، كتاب الزهد والرقائق، باب الإحسان إلى الأرملة والمسكين واليتيم، ح رقم عام (٢٩٨٢).

٣ـ يعني بذلك الوجوب الكفائي.

٤ـ "من أبواب" مثبتة بين السطرين.

٥ـ الغرر: ما يكون مجهول العاقبة، لا يدري أيكون أم لا. التعريفات للجرجاني ص(١٦١).

٦ـ الاقتدار أخذ الأموال عن طريق القوة. انظر لسان العرب (١١/٥٧)، ومختار الصحاح ص(٣٨٥)، وترتيب القاموس المحيط (٣/٥٧٠)، مادة "قدر".

مقال، وأجدره بالمحال، وأردّهُ للقرآن - كله - مثل قوله: ﴿لا[1] تأكلوا أموٰلكم بينكم بالبـٰطل إلآ أن تكون تجـٰرة عن تراض منكم﴾[2]، وقال: ﴿وأحل الله البيع وحرم الربوٰا﴾[3]، و ﴿إن الذين يأكلون أموٰل اليتـٰمىٰ ظلماً إنما يأكلون فِى بطونهم ناراً﴾[4] ﴿والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزآء بما كسبا﴾[5]، فمن حرم الكسب - وهو مجوف محتاج إلى الأكل، والشرب ولا يسل ولا يتعرض؛ [إذ][6] المسألة، والتعرض معاً كسب - فقد قال بالإباحة، عند من تدبر قوله.

ذكر المعتزلة:

وقوله: ﴿ومآ أصـٰبكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفوا عن كثير﴾[7]، ممهِّد للمؤمن - مَنْ[8] طيَّب نفسه - من احتمال المصائب، إذا علم أنها مكفرة لسيئاته، وموجبة له عفو ربه[9].

وفيه تنبيه للقدرية، والمعتزلة - فيما احتججنا عليهم - من مرض الصغار، والمجانين، الذين يصيبهم[10] المؤلمة بلا اكتساب شيء، كان منهم، كما دل الله[11] - جل جلاله، في هذه الآية - من خاطبه من العقلاء

١- في المخطوط "ولا تأكلوا"، والآية التي يقصدها لا يوجد فيها حرف "الواو"، وإنما يوجد ذلك في الآية التي في سورة البقرة، وهي قوله تعالى: ﴿ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالبـٰطل وتدلوا بها إلى الحكام لتأكلوا فيرقاً من أموٰل الناس بالإثم وأنتم تعلمون﴾ سورة البقرة: الآية (١٨٨).

٢- سورة النساء: من الآية (٢٩).

٣- سورة البقرة: من الآية (٢٧٥).

٤- سورة النساء: من الآية (١٠).

٥- سورة المائدة: من الآية (٣٨).

٦- ما بين المكوفين بدله في المخطوط "إذا" وانظر ما تقدم ص(٧٥) هامش (١).

٧- سورة الشورى: الآية (٣٠).

٨- في المخطوط ما يشبه الشطب على "من".

٩- انظر ص (١٣٤).

١٠- "يصيبهم" بالياء التحتية كما في المخطوط، وهو جائز لان الفاعل مؤنث تأنيثاً مجازياً.

١١- لفظ الجلالة في التصحيح الهامشي.

المميزين، أن مصائبهم تصيبهم باكتساب أيديهم، فليس لفرقهم بينها وبين مصيبة النار معنى؛ إذ كليهما تعد مصائب؛ لما فيها من الآلام على الأجسام، ألا ترى أن النار لم تكن مصيبة على إبراهيم ﷺ [بل](١) نعمة فما بالهم - ويحهم - يفرقون بين الألمين، والمصيبتين بما لا فرق فيه. فإن كان تصور الجور عندهم في تعذيب من أجرم بقضاء الله لأنه معذب من لا ذنب له - عندهم(٢) - فهذا الطفل، والمجنون يعذب في الظاهر، ولا ذنب له.

وإن كان تصور الجور فيه - عندهم - من غير هذه الجهة فليدلوا عليه، لنجيبهم عنه، ولا سبيل لهم إليه.

ذكر الآثام:

وقوله: ﴿**والذين يجتنبون كبـٰئر الإثم والفوٰحش وإذا ما غضبوا هم يغفرون**﴾(٣)، دليل على أشياء:

فمنها: أن في الآثام صغيراً، وكبيراً(٤)، وأن اجتناب الكبير يكفر الصغير، ويؤيده قوله: ﴿**إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم وندخلكم مدخلاً كريماً**﴾(٥).

ومنها: أن العفو عن المسيء، وغفران سيئاته ممدوح عند الله، مرضي لديه(٦).

١ـ ما بين المكوفين ليس في المخطوط، وسياق الكلام يدل عليه.

٢ـ انظر رسائل العدل والتوحيد ص(٣٥).

٣ـ سورة الشورى: الآية (٣٧).

٤ـ يشير المؤلف إلى بطلان مذهب بشر المريسي وغيره من المرجئة القائلين كل ما عصي الله ـ سبحانه ـ به فهو كبيرة. انظر مقالات الإسلاميين ص(١٤٣). وهو قول الخوارج فإنها لا تقول: إن في الذنوب صغائر وكبائر. انظر التنبيه والرد على أهل الملل والأهواء والبدع للملطي، ص(٥٣ـ٥٤)، والحق على ما قرره المؤلف.

٥ـ سورة النساء: الآية (٣١).

٦ـ يريد بهذا الرد على المعتزلة القائلين: إن ذلك خلفاً للوعيد.

ومنها: إجازة الصلة، وزيادة التأكيد في الكلام، وأنهما غير [١٦٣/ب] حاطين من درجة الفصاحة؛ لأن «ما» صلة، و «هم» زيادة تأكيد.

ذكر التشاور:

وقوله - تعالى -:﴿وأقاموا الصلوٰة وأمرهم شورىٰ بينهم﴾(١)، دليل على أن التشاور طاعة لله، واقتراب إليه؛ إذ قد جعله - جل وتعالى - في جملة ما مدح به القوم، وكل شيء حمله(٢) الاستجابة له، والصلاة، والنفقة، وكذلك الانتصار بعد الظلم ممدوح، إذا أراد به المنتصر إعزاز دين الله؛ لقوله: ﴿والذين إذا أصابهم البغى هم ينتصرون﴾(٣).

فإذا(٤) انتصر المظلوم لنفسه فانتصاره مباح، وعفوه أفضل؛ لقوله: ﴿وجزٰؤا سيئة سيئة مثلها فمن عفا وأصلح فأجره على الله﴾(٥) إلى قوله: ﴿ولمن صبر وغفر إن ذٰلك لمن عزم الأمور﴾.

وقد يدخل في قوله: ﴿ولمن انتصر بعد ظلمه فأولـٰئك ما عليهم من سبيل﴾ إباحة حبس المغصوب عن غاصبه بقدر ما غصب، إذا قدر عليه(٦)، وقد بينته في سورة المائدة(٧).

وقوله: ﴿إن ذٰلك لمن عزم الأمور﴾، دليل على أن إدخال(٨) «اللام» في

١ـ سورة الشورى: من الآية (٣٨).

٢ـ أي الدافع إليه الاستجابة لأمر الله.

٣ـ سورة الشورى: الآية (٣٩).

٤ـ "فإذا" قد تقرأ في المخطوطة "وإذا"، والسياق يدل على المثبت.

٥ـ ﴿إنه لا يحب الظـٰلمين * ولمن انتصر بعد ظلمه فأولـٰئك ما عليهم من سبيل * إنما السبيل على الذين يظلمون الناس ويبغون فى الأرض بغير الحق أولـٰئك لهم عذاب أليم * ولمن صبر وغفر إن ذٰلك لمن عزم الأمور﴾ الشورى: الآيات (٤٠، ٤١، ٤٢، ٤٣).

٦ـ يريد أن يقول: يباح لمن غُصب ماله، أن يأخذ من مال الغاصب بقدر ما غصب إذا قدر عليه.

٧ـ انظر اللوحة (٢٦/ب)، فقد ذكر هذه المسألة، وأنها قول الإمام الشافعي. وانظر السنن الكبرى (٢٧١/١٠)، وأحكام القرآن لابن العربي (١١١/١ـ١١٢)، والجامع لأحكام القرآن (٣٥٥/٢) فقد ذكر أنه مذهب الشافعي، وحكاه الداودي عن مالك، وقال به ابن المنذر.

٨ـ في المخطوط "أدخل"، والناسخ في بعض الكلمات يراعي رسم المصحف.

خبر «إن»، وإسقاطه جائز فصيح؛ ألا ترى أنه قد أسقطها في سورة لقمان، عند الإخبار عنه في وصية ابنه ﴿إن ذلك من عزم الأمور﴾(١)، وأثبتها ها هنا.

ذكر المعتزلة:

وقوله - تعالى -: ﴿ومن يضلل الله فما له من سبيل﴾(٢)، حجة على المعتزلة والقدرية في الإخبار بالإضلال عن نفسه لهم(٣)، ونفي السبيل بذلك عنهم، وأمرهم على إثر ذلك بالاستجابة، فهل ذلك - ويحهم - إلا نص قولنا، وضد قولهم؟ ومعرفة كيفيته عنا مغيب، وهو عدل لا ريب فيه، وإن جهلناه.

ذكر أن القرآن كلام الله:

وقوله: ﴿وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحياً أو من ورآى حجاب﴾(٤)، دليل على أن الله متكلم وإذا كان متكلماً، والقرآن كلامه، فقد ثبت أنه غير مخلوق(٥).

وليس للقوم(٦) متعلق في ذكر الحجاب؛ لأنه يعني بذلك في الدنيا، وهو مثل الرؤية، الزائلة في الدنيا، والكائنة في الآخرة.

١ـ سورة لقمان: من الآية (١٧).

٢ـ سورة الشورى: من الآية (٤٦).

٣ـ انظر متشابه القرآن (٦٠٦/٢)، وتنزيه القرآن عن المطاعن ص(٣٧٥ـ٣٧٦). ترى أنه يؤول الإضلال بالعقاب والذهاب بهم عن طريق الثواب. وقد ناقشهم فيما تقدم في عدة صفحات منها (٧٨)، (١٣٣)، (١٣٩)، (١٣٧)، (١٤٢).

٤ـ سورة الشورى: من الآية (٥١).

٥ـ انظر ما تقدم ص(٨٢) هامش (١).

٦ـ المراد بالقوم المعتزلة والجهمية النافون للرؤية في الآخرة. انظر متشابه القرآن (٦٠٦/٢ـ٦٠٧)، وتنزيه القرآن عن المطاعن ص(٣٧٦)، والكشاف (٤٧٥/٣)، ترى أنهم تعلقوا بها في تثبيت مذهبهم الباطل.

ذكر تأييد الاحتجاج بالقرآن:

قوله - عز وجل -: ﴿وكذلك أوحينا[1] إليك روحاً من أمرنا﴾[2] إلى قوله: ﴿من نشاء[3] من عبادنا﴾، دليل على تأييد الاحتجاج بالقرآن، وأن الهداية لا تكون إلا به، أو بما يدل - هو - عليه.

وفيه حجة على القائسين، والمستحسنين، إذا كان[4] رسول رب العالمين لم يعلم قبل تعلُّم؛ فالقائس، والمستحسن أولى أن لا يعلم قبل تعلم؛ [إذ][5] القياس، والاستحسان ليسا بمنصوصين في القرآن بألفاظهما، ولا بلفظ متفق على تأويله فيتعلما، فكيف يكونان حجة على الخلق وقد أخبر الله أن الهداية في القرآن المتعلَّم.

ذكر السنن:

وقوله - تعالى -: ﴿وإنك لتهدى إلىٰ صرٰط [١٦٤/أ] مستقيم * صرٰط الله الذِى﴾[6]، حجة في قبول السنن، وزوال الارتياب في أن قول الرسول - كله - حق من عند الله، وهاد إلى سبيل الله[7].

١ـ "أوحينا" في التصحيح الهامشي.

٢ـ ﴿ما كنت تدرى ما الكتٰب ولا الإيمٰن ولكن جعلنٰه نوراً نهدى به من نشآء من عبادنا وإنك لتهدِى إلىٰ صرٰط مستقيم﴾ سورة الشورى: الآية (٥٢).

٣ـ في المخطوط "يشاء" وهو تصحيف من الناسخ؛ إذ لم أجد من يذكرها قراءة.

٤ـ من قوله: "إذا كان رسول رب العالمين" إلى قوله: "والاستحسان" في التصحيح الهامشي.

٥ـ ما بين المعكوفين بدله في المخطوط "إذا". وانظر ما تقدم ص(٧٥) هامش (١).

٦ـ ﴿له ما فى السمٰوٰت والأرض ألا إلىٰ الله تصير الأمور﴾ سورة الشورى: من الآية (٥٢)، والآية (٥٣).

٧ـ عن العرباض بن سارية ـ رضي الله عنه ـ أن النبي ﷺ قام فقال: "... أيحسب أحدكم متكئاً على أريكته قد يظن أن الله لم يحرم شيئاً إلا ما في هذا القرآن، ألا وإني والله قد وعظت وأمرت ونهيت عن أشياء، إنها لمثل القرآن أو أكثر..." أخرجه أبو داود (١٧٠/٣)، كتاب الخراج والإمارة والفيء، باب في تعشير أهل الذمة إذا اختلفوا بالتجارات، ح(٣٠٥٠). قال الشيخ الألباني: إسناده حسن. انظر سلسلة الأحاديث الصحيحة (٥٧١/٢).

سورة الزخرف

الإقرار ببعض الحق:

قوله: ﴿ولئن سألتهم من خلق السمٰوٰت والأرض ليقولن خلقهن العزيز العليم﴾(١)، وكذلك قوله: ﴿ولئن سألتهم من خلقهم(٢) ليقولن الله﴾(٣)، دليل على أن الإنسان لا يكون بإقراره ببعض الحق مؤمناً حتى يقر بجميعه، وأن الكفر ببعض الحق كفر بجميعه؛ ألا ترى أن القوم قالوا حقاً، لم ينفعهم الإقرار به، وقد ردوا غيره.

ثبوت الأسباب:

وقوله - تعالى -: ﴿والذي نزل من السمآء مآء بقدر فأنشرنا به بلدة ميتاً﴾(٤)، وأمثاله في القرآن، دليل على ثبوت الأسباب، وأنها غير مؤثرة في توكل المتوكلين، ولا في قدرة الخالق، وهو نظير ما مضى(٥) - في سورة الكهف - من قوله: ﴿ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال﴾(٦) ألا ترى أن الله - جل جلاله، لا محالة - قادر على إنشار الأرض بغير مطر، فأنشرها بالمطر.

وقوله: ﴿كذٰلك تخرجون﴾(٧) يحتمل معنيين:

أحدهما: أن يكون إخباراً عن قدرته على إحياء الأموات، كإحياء الأرض بالنبات(٨).

١ـ سورة الزخرف: الآية (٩).

٢ـ "من خلقهم" مثبتة بين السطرين.

٣ـ سورة الزخرف: من الآية (٨٧).

٤ـ سورة الزخرف: من الآية (١١).

٥ـ انظر اللوحة (٩٣/أ-ب) فقد أورد الآية وقال: "رد على جهلة الصوفية الذين يزعمون أن التوصل إلى الرزق بالطلب والسعي والحركة نقص في التوكل...".

٦ـ سورة الكهف: من الآية (١٨).

٧ـ سورة الزخرف: من الآية (١١).

٨ـ وهذا هو القياس الذي يرده المؤلف.

والآخر(١): أن يكون مثل الحديث المروي: «إن الله - جل ثناؤه - إذا أراد أن يحيى خلقه يوم القيامة أمطر عليهم من السماء مطراً، فينبتون به نباتاً، بقدرته»(٢).

ذكر حط درجات النساء عن درجات الرجال:

قوله - تعالى -: ﴿أو من ينشؤا فِى الحلية وهو فِى الخصام غير مبين﴾ (٣)، دليل على حط درجات النساء، عن درجات الرجال، وبيان تفضيل الرجال عليهن(٤)، وأن الآباء مندوبون إلى تحلية بناتهم(٥)، لأنهن لا يقدرن على النشوء فيه - صغاراً - إلا وقد حلين بما ينشون(٦) عليه، وأن الرجال لا يجوز لهم التحلي بحلي النساء، تشبهاً بهن لأن ذلك أمارة نقص المرأة، وأن المرأة إذا كان لها حق تطالب به وكلت رجلاً يطالب لها؛ إذ هي غير مبينة في خصومتها.

الرد على الجهمية:

قوله - تعالى -: ﴿وجعلوا الملٰئكة الذين هم عبٰد الرحمٰن إنٰثاً

١- انظر تفسير الطبري (٣٢/٢٥) فقد ذكر هذا الوجه في تفسير الآية، وعزاه لقتادة.

٢- الذي وقفت عليه ما أخرجه مسلم في صحيحه عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: "ما بين النفختين أربعون" قالوا يا أبا هريرة: أربعون يوماً؟ قال: أبيت. قالوا: أربعون شهراً؟ قال: أبيت. قالوا: أربعون سنة؟ قال: أبيت. "ثم يُنزل الله من السماء ماء فينبتون كما ينبت البقل" صحيح مسلم (٤/٢٢٧٠-٢٢٧١) كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب ما بين النفختين، ح رقم عام (٢٩٥٥). وانظر شرح العقيدة الطحاوية ص(٤١٠).

٣- سورة الزخرف: الآية (١٨).

٤- والآن نسمع ونقرأ أن حكومات بلاد إسلامية تساوي بين الرجل والمرأة، في الميراث وغيره، وما ذلك إلا ردة عن أحكام الشريعة.

٥- عن عائشة - رضي الله عنها - أن أسامة عثر بعتبة الباب فدمي قال: فجعل النبي ﷺ يمصه ويقول: "لو كان أسامة جارية لحليتها ولكسوتها حتى أنقتها" أخرجه الإمام أحمد - واللفظ له - (٦/١٣٩)، وابن ماجه (١/٦٣٥) كتاب النكاح، باب الشفاعة في التزويج، ح(١٩٧٦)، وانظر سلسلة الأحاديث الصحيحة (٣/١٦) رقم (١٠١٩).

٦- "ينشون" أصلها "ينشأن" فأبدلت الهمزة واواً، بدليل أن مصدر نشأ واوي وهو "النشوء".

أشهدوا خلقهم ستكتب شهادتهم ويسئلون(١)﴾(٢)، دليل على غير شيء:

فأوله: رد على الجهمية(٣) - ﴿وجعلوا الملئكة الذين هم عبد الرحمن إناثاً﴾(٤) - في باب الجعل الذي لا يعدونه إلا خلقاً(٥)، ليتطرقوا إلى خلق القرآن، وهم لا يستطيعون أن يجعلوا «الجعل» ها هنا خلقاً(٦)، إذ محال أن يكون الكفار خلقوا الملائكة إناثاً، إنما افتروا على الله، وادعوا عليه دعوى باطل، [١٦٤/ب] وكفر.

والثاني: أن الحكم على الغيب محظور على كل أحد، بغير عيان، ولا خبر صادق.

والثالث: تقريع للشهود أن لا يشهدوا على شيء يسألون عنه إلا بعد تيقنه، والتثبت فيه.

وقوله - تعالى -: ﴿وقالوا لو شآء الرحمن ما عبدنـٰهم﴾(٧)، نظير ما مضى - في سورة الأنعام - من قوله: ﴿سيقول الذين أشركوا لو شآء الله مآ أشركنا﴾(٨)، والجواب فيهما واحد(٩).

١ـ في المخطوط "تسئلون" بالتاء، وما وجدت من ينسبها قراءة لا في العشر، ولا في الشواذ، فالناسخ هو الذي صحفها؛ لأنه وجدها غير معجمة.

٢ـ سورة الزخرف: الآية (١٩).

٣ـ كتب بعد الجهمية "في باب الجعل" ـ وذلك بين السطرين ـ إلا أنه ضرب عليها.

٤ـ لعل إعادة هذا الجزء من الآية لبيان موطن الاستشهاد، ولو قال: فأوله رد على الجهمية في باب الجعل... إلخ لكان أوضح.

٥ـ انظر المغني لعبد الجبار (٧/٩٤).

٦ـ بهذا ألزم عبد العزيز المكي بشراً المريسي في المناظرة المشهورة التي ظهر فيها الحق على الباطل. انظر الحيدة ص(٥٦).

٧ـ سورة الزخرف: من الآية (٢٠).

٨ـ سورة الأنعام: من الآية (١٤٨).

٩ـ انظر اللوحة (٤٢/ب)، وما تقدم ص(١١٥) هامش (١٠).

وقوله: ﴿قل(١) أو لو جئتكم بأهدىٰ مما وجدتم عليه ءاباءكم﴾(٢)، نظير ما مضى - في سورة المائدة - من قوله: ﴿قل هل أنبئكم بشر من ذٰلك مثوبة عند الله﴾(٣)، [إذ](٤) لم يكن فيما كان عليه آباؤهم شيء من الهداية، بتة(٥).

وقد تأكدت حجة الشافعي - بها - جداً(٦)، وضعفت حجة مناقضه.

ذكر الحسد:

وقوله - تعالى -: ﴿وقالوا لولا نزل(٧) هٰذا القرءان علىٰ رجل من القريتين عظيم﴾(٨)، دليل على أن تعظيم الأغنياء، والمتريسين بالثراء قديم في أطباع من لم يعصمه الله بالإيمان، ويبصّره رشده؛ ألا ترى المساكين كيف ظنوا أن من كان - عندهم - عظيماً رئيساً أحق بالنبوة، من محمد ﷺ فأخبرهم الله أن النبوة رحمة منه على من ينبيه، ليست هي

١- بلفظ الأمر "قل" قراءة الجمهور، وبلفظ الماضي "قال" قراءة ابن عامر وحفص. انظر كتاب السبعة في القراءات ص(٥٨٥)، والنشر في القراءات العشر (٣٦٩/٢)، وإتحاف فضلاء البشر ص(٣٣٨).

٢- سورة الزخرف: من الآية (٢٤).

٣- ﴿من لعنه الله وغضب عليه وجعل منهم القردة والخنازير وعبد الطٰغوت أولٰئك شر مكاناً وأضل عن سواء السبيل﴾ سورة المائدة: الآية (٦٠).

٤- ما بين المكوفين بدله في المخطوط "إذا" وانظر ما تقدم ص(٧٥) هامش (١).

٥- حاصل مقصود المؤلف هناك وهنا أنه يجوز تفضيل شيء على شيء، وإن لم يشترك المفضل عليه مع المفضل في بعض صفاته أو جلها. وإن أردت مزيد تفصيل فانظر اللوحة (١/٣٠).

٦- الإمام الشافعي يقول: "... لأن سنة رسول الله ﷺ تدل على أن ما ماس ما هو أنجس من الذكر لا يتوضأ. أخبرنا سفيان عن هشام عن فاطمة عن أسماء قالت: سألت رسول الله ﷺ عن دم الحيض يصيب الثوب قال حتيه ثم اقرصيه بالماء ثم رشيه وصلي فيه. قال الشافعي: وإذا أمر رسول الله ﷺ بدم الحيض أن يغسل باليد ولم يأمر بالوضوء منه فالدم أنجس من الذكر" الأم (٢٠/١). والمقصود من هذا أن الإمام الشافعي قد استعمل أفعل التفضيل على غير بابه حيث قال: "فالدم أنجس من الذكر" ومعلوم أن الذكر ليس بنجس.

٧- في المخطوط "أنزل" وما رأيتها قراءة لا متواترة، ولا شاذة.

٨- سورة الزخرف: الآية (٣١).

بأيديهم، فيقسموها لمن أحبوا، إنما أخبر عن قسمته، ورفع درجة بعضهم على بعض، فقال: ﴿نحن قسمنا بينهم معيشتهم فِى الحيوٰة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجٰت﴾(١). وفي ذلك تقريع شديد، وغلظة للحاسد أن لا يحسد من فضله الله في المعيشة عليه؛ لأن في حسده تسخط قضاء ربه - وقد رضاه بقسمته - والازدراء بنعمة الله عليه.

المعتزلة:

وقوله - تعالى -: ﴿ليتخذ بعضهم بعضاً سخرياً﴾(٢)، حجة على المعتزلة، والقدرية لمن تدبره(٣).

بشارة لمن صرف عنه متاع الدنيا:

قوله: ﴿ولولآ أن يكون الناس أمة وٰحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمٰن لبيوتهم سقفاً من فضة ومعارج﴾(٤) إلى ﴿والأخرة عند ربك للمتقين﴾، دليل على تزييف الدنيا، وزبرجها(٥) - كله - وتعزية لمن قدر رزقه، ولم يوسّع عليه، وبشارة لمن صرف عنه متاع الدنيا، وليس في هذا نقض لما مضى(٦) في قوله: ﴿ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا فِى الأرض﴾(٧)، لأن الغنى قد يشترك فيه المؤمن والكافر، والدين مخصوص به المؤمن دون الكافر، والجنة جزاؤه، والنار جزاء الكافر، فالمؤمن يستعين بغناه على

١ـ سورة الزخرف: من الآية (٣٢).

٢ـ سورة الزخرف: من الآية (٣٢).

٣ـ وجه الحجة عليهم: أن التسخير شر بالنسبة إلى المسخَّر ـ بفتح الخاء مع التشديد ـ وقد أخبر الله أنه رفع بعضهم على بعض في الرزق لأجل ذلك، إذاً فالله قدر ذلك الشر وأراده، والمعتزلة تنفي ذلك ولا تقره.

٤ـ ﴿عليها يظهرون * ولبيوتهم أبوٰباً وسرراً عليها يتكئون * وزخرفاً وإن كل ذٰلك لما متٰع الحيوٰة الدنيا والاخرة عند ربك للمتقين﴾ سورة الزخرف: الآيات (٣٣، ٣٤، ٣٥).

٥ـ زبرج الدنيا: غرورها وزينتها. انظر تهذيب اللغة (٢٤٥/١١)، ولسان العرب (١٣/٦)، مادة "زبرج".

٦ـ انظر ما تقدم ص (١٥٧).

٧ـ سورة الشورى: من الآية (٢٧).

طلب الجنة، والكافر يستكثر به الإصرار، وهو مملو (١) به، ليزدادوا إثماً، والمؤمن منظور له؛ ليزدادوا جزاء حسناً، والله أعلم.

[١٦٥/أ] الإشارة:

وقوله - تعالى -: ﴿ومن يعش عن ذكر الرحمٰن نقيض له شيطٰناً فهو [له](٢) قرين * وإنهم ليصدونهم عن السبيل ويحسبون أنهم مهتدون﴾(٣)، حجة في أشيا:

فمنها: جواز الإخبار بلفظ الحاضر(٤) عن لفظ الغائب(٥).

ومنها: رد(٦) على المعتزلة، والقدرية في تقييض الشيطان [لـ]ـلعاشي(٧) عن ذكر(٨) الرحمن، وتصييره قرينه.

ومنها: أن إنباءهم بإضافة الصدود إلى المقَيَّضين ما يجلي عماهم - في جهلهم - بإضافة الفعل إلى الفاعلين، وإخبارهم به غير مؤثر في فعل الله بهم ما فعل من حتم(٩) قضائه.

١ـ أي ممهل به. انظر تهذيب اللغة (١٥/٤٠٥)، والمفردات ص(٤٧٤)، كلاهما في "ملا".

٢ـ ما بين المعكوفين ليس في المخطوط.

٣ـ سورة الزخرف: الآيتان (٣٦، ٣٧).

٤ـ "نقيض".

٥ـ "يعش".

٦ـ وجه الرد أن الله أخبر أنه هو المسلط للشيطان على ذلك العاشي.

٧ـ ما بين المعكوفين بدله في المخطوط "ألف"، والعاشي ـ هنا ـ هو المعرض المتعامي. انظر إعراب القرآن (٤/١٠٩)، ومعاني القرآن الكريم (٦/٣٥٦)، ولسان العرب (٩/٣٣٦)، ومختار الصحاح ص(٣٣٣)، مادة "عشا".

٨ـ "ذكر" مثبتة بين السطرين.

٩ـ "حتم" في المخطوط "بالخاء" والذي أثبت هو مقصود المؤلف لما يأتي: أـ سياق الكلام يدل على أنه بالحا، لا بالخاء. بـ أن هذا هو أسلوب المؤلف فقد قال ـ في اللوحة (٣٤/ب) ـ: "... حتى يأتي محتوم قضائه". جـ أن الناسخ اجتهد في الإعجام ـ كما أشرت إلى هذا ـ وهذه واحدة من تصحيفاته رحمه الله تعالى.

ومنها: الاختصار، والاستغناء بالإشارة، وإجراء من يجري الجمع بعد توحيده - في اللفظ(١) - ألا تراه يقول: ﴿نقيض له﴾ ثم قال: ﴿وإنهم ليصدونهم عن السبيل﴾(٢) فعلم أن «من» يعش جمع لا واحد، وإن كان في اللفظ موحداً(٣)، وعُرف(٤) بالإشارة إلى المعنى أن الصادين هم القرناء، والـ[ـعـ]ـاشيين(٥) هم المصدودون، الظانون ظناً قد أخطؤه في الهداية، ثم قال: ﴿حتىٰ إذا جآءنا﴾(٦)، فرجع إلى لفظ «من»(٧)، لأنها موحدة في الظاهر.

ومنهم من قرأ ﴿جآءانا﴾ على لفظ الاثنين(٨)، يريد الكافر العاشي عن ذكر ربه، وقرينه(٩)، والتوحيد غير زائل - في سياق الكلام - في كلا القراءتين، ثم قال: ﴿ولن ينفعكم﴾(١٠) فرد إلى الجمع - كما ترى، سبحانه - وأشرك في العذاب الكافرين، والعاشين بعد ما أخبر عنهم بالظلم معاً، ولم يُفرد به الصاد، دون العاشي.

أفلا يعتبرون(١١) - ويحهم - أن الفاعل يُجازى بفعله، وإن كان محمولاً

١ـ لعل العبارة تستقيم هكذا: «وإجراء من يجري الجمع بعد توحيده ـ في اللفظ ـ مجرى الجمع.

٢ـ سورة الزخرف: من الآية (٣٧).

٣ـ انظر الكشف عن وجوه القراءات السبع (٢/٢٥٩).

٤ـ في المخطوط «وعَرف» بفتح العين. وعندي أن ذلك من الناسخ، وهو مغرم بشكل أوائل الكلمات بالفتح.

٥ـ ما بين المعكوفين بدله في المخطوط «حاء»، والشين غير معجمة.

٦ـ سورة الزخرف: من الآية (٣٨).

٧ـ انظر التبيان في إعراب القرآن (٢/١١٣٩).

٨ـ هي قراءة المدنيين وابن كثير وابن عامر وعاصم في رواية أبي بكر، وبقية العشرة على التوحيد «جاءنا» انظر السبعة في القراءات ص(٥٨٦)، والتبصرة في القراءات السبع ص(٤٦٧)، والنشر في القراءات العشر (٢/٣٦٩)، وإتحاف فضلاء البشر ص(٣٨٦).

٩ـ انظر التبيان في إعراب القرآن (٢/١١٣٩).

١٠ـ سورة الزخرف: من الآية (٣٩).

١١ـ الضمير راجع إلى المعتزلة والقدرية.

عليه، كما حَمل المقيضون المصدودين على الظلم، ثم اشتركا في العذاب، وأخذ[ا](١) بالجناية معاً.

فهلا اقتصر على عذاب الحامل دون المحمول على ما لا يقدر الحيدة عنه؟.

وما الفرق - ويحهم - بين من يحمله القضاء على فعل، وبين من يحمله قرين مُقيَّض لذلك الشيء؟ وكلاهما من عند(٢) الله، هل بقي في ذلك إلا التسليم لحكمه، والرضا بقضائه، والتبرىء عن علم معرفة العدل فيه، كما يعرفه العادل - في ذلك، جل جلاله - من نفسه.

قوله: ﴿**أفأنت تسمع الصم أو تهدِى العمى ومن كان في ضلـٰل مبين**﴾(٣)، حجة عليهم(٤) واضحة.

ذكر قبول خبر الواحد الصادق:

وقوله - تعالى -: ﴿**وسل** (٥) **من أرسلنا** [من](٦) **قبلك من رسلنآ أجعلنا من دون الرحمـٰن ءالهة يعبدون**﴾(٧)، حجة(٨) في قبول خبر الواحد - الصادق(٩) - إذ قد دللنا على أن أمارات النبوة دليل على

١ـ ما بين المعكوفين ليس في المخطوط.

٢ـ "عند" مثبتة بين السطرين.

٣ـ سورة الزخرف: الآية (٤٠).

٤ـ على المعتزلة والقدرية. ووجه الحجة أن الله ـ تعالى ـ استنكر على نبيه ﷺ حرصه على هداية من كتب الله عليهم الصمم، والعمى، والإضلال.

٥ـ "وسَلْ" بدون همز قراءة ابن كثير والكسائي وخلف، وبقية العشرة بالهمز "وسئل" انظر إتحاف فضلاء البشر ص(٣٨٦).

٦ـ ما بين المعكوفين ليس في المخطوط، وسقوطه سهو.

٧ـ سورة الزخرف: الآية (٤٥).

٨ـ تظهر وجه الحجة من الآية إن قلنا: إن النبي ﷺ سأل كل واحد منهم على انفراده، وقد نص هو على هذا في اللوحة (٧٢/ب).

٩ـ هذا الكلام تكرر من المؤلف في غير موطن من هذا الكتاب، وهو يريد من كل هذا الرد على الرادين لخبر الآحاد وهم الجهمية والمعطلة والمعتزلة والرافضة القائلون بأن الأخبار قسمان:

صدقهم، والحجة واجبة بإخبارهم، لا بأماراتهم(١).

وقد اختلف المفسرون [١٦٥/ب] في هذا السؤال:

فمنهم: من قال: أمره - جل وتعالى - ليلة المعراج أن يسل من أراه من الرسل في السماء(٢).

ومنهم من قال: أمره بسؤال [أهل](٣) التوراة والإنجيل ليخبروه(٤)، وإخبارهم إياه(٥) كإخبار الرسل؛ لأنهم عنهم أخذوا.

وفي هذا دليل على أن خبر المعيوب عليه في دينه - إذا عُرف

متواتر وآحاد فالمتواتر وإن كان قطعي السند لكنه غير قطعي الدلالة، فإن الأدلة اللفظية لا تفيد اليقين، ولهذا قدحوا في دلالة القرآن على الصفات. قالوا: والآحاد لا تفيد العلم ولا يحتج بها من جهة طريقها، ولا من جهة متنها فسدوا على القلوب معرفة الرب تعالى وأسمائه وصفاته وأفعاله من جهة الرسول، وأحالوا الناس على قضايا وهمية ومقدمات خيالية سموها قواطع عقلية وبراهين يقينية. انظر مختصر الصواعق المرسلة (٢/٢٥٤)، وشرح العقيدة الطحاوية ص(٣٥٤). وما قاله المؤلف هو الحق، فخبر الآحاد إذا صح عن رسول الله ﷺ فهو حجة بنفسه في الأحكام والعقائد وغيرهما من أمور الدين العامة والخاصة. وقد نقل ابن عبد البر وابن القيم الإجماع على الأخذ به في باب العقائد. وقال ابن حزم: قد ثبت عن أبي حنيفة ومالك والشافعي وأحمد وداود وجوب القول بخبر الواحد. انظر الرسالة للإمام الشافعي ص(٣٦٩) وما بعدها، وصحيح الإمام البخاري - مع الفتح - (١٣/٢٣١)، كتاب أخبار الآحاد، باب ما جاء في إجازة خبر الواحد، وتأويل مختلف الحديث ص(٤٥-٤٦)، والعقيدة الطحاوية مع شرحها ص(٣٣١)، والمحلى (١/١١٨)، والكفاية للخطيب ص(٦٦)، وروضة الناظر مع نزهة الخاطر (١/٣٦٠)، ومختصر الصواعق المرسلة (٢/٤٥٤، ٤٧٨، ٤٧٩، ٤٨٤) وغيرها من المواطن، والاعتصام للإمام الشاطبي (١/٣١٠)، وفتح الباري (١٣/٢٣١)، ولوامع الأنوار البهية (١/١٩)، وحجية أحاديث الآحاد في الأحكام والعقائد ص(٤٩) وما بعدها.

١- انظر اللوحة (١٠٩/ب)، و(١٠٥/أ)، و(٧٠/ب).

٢- هذا القول يروى عن ابن عباس، وسعيد بن جبير، وابن زيد، والزهري. انظر تفسير الطبري (٢٥/٤٧)، وتفسير الماوردي (٣/٥٣٦)، وتفسير البغوي (٤/١٤١)، وزاد المسير (٧/٣١٩).

٣- ما بين المكوفين ليس في المخطوط، ويظهر أن سقوطها من الناسخ فإن السياق يدل عليها، وكذا أوردها أهل التفسير. انظر تفسير القرآن لعبد الرزاق (٢/١٩٧)، وتفسير الطبري (٢٥/٤٦).

٤- هذا التفسير أخرجه عبد الرزاق في تفسير القرآن (٢/١٩٧) عن قتادة، والطبري في تفسيره (٢٥/٤٦)، وأورده النحاس - عنه - في معاني القرآن (٦/٣٦٧).

٥- "إياه" مثبتة بين السطرين.

بالصدق - مقبول، وإن أنكر حاله؛ [إذ][1] المراد من المُخبِر صدقه، لا غيره، وليس إلمام المذنبين - المعروفين بالصدق - بالذنوب، والمتأوّلين أموراً بأكثر من كفر الكافرين[2].

وقد يحتمل أن يكون أمر بسؤال من أسلم[3]، منهم عبد الله بن سلام[4]، وغيره، وليس ذلك في الآية.

وقوله: ﴿وما نريهم من ءاية إلا هِى أكبر من أختها﴾[5]، نظير ما

١ـ ما بين المكوفين بدله في المخطوط "إذا". وانظر ما تقدم ص(٧٥) هامش (١).

٢ـ يشير المؤلف إلى قبول رواية من وقع في ذنب، وكذا المبتدع، وللعلماء في ذلك تفصيل، خلاصته: أن المذنب الفاسق تقبل روايته إن تاب، إلا التائب من الكذب فلا تقبل روايته. وأما المبتدع؛ فإن كانت البدعة مكفرة كأن ينكر أمراً متواتراً من الشرع معلوماً بالضرورة فإن روايته لا تقبل، وإن كانت البدعة غير مكفرة، فإن كان داعية لم تقبل روايته، وإن لم يكن داعية وكان ثقة فإن روايته تقبل. انظر ميزان الاعتدال (١/ص٦) ترجمة رقم (٢)، ونزهة النظر ص(٥٣ـ٥٤)، وتدريب الراوي (٣٢٩/١) وما بعدها.

٣ـ وهو مروي عن ابن عباس ـ في سائر الروايات ـ ومجاهد، وقتادة، والضحاك، والسدي، والحسن، ومقاتل. قال البغوي: وهو قول أكثر المفسرين. انظر تفسير البغوي (١٤١/٤)، وزاد المسير (٣١٩/٧). وهو الذي اختاره الطبري واستدل له. انظر تفسيره (٤٧/١٣). وهذا القول من القوة بمكان كما ترى، ويشهد له أسلوب القرآن، فإن الله أمر بسؤال القرية ﴿واسئل القرية﴾ والمراد أصحابها، وكذا هنا أمر بسؤال الرسل والمراد أتباعهم الذين يقومون بنشر دعوتهم، فإنهم في مقامهم في هذا الخصوص. أما القول الثاني: فهو بعيد يدل على بعده أمران: أـ أن قتادة الذي رُوي عنه هذا القول، له قول يوافق الجمهور وهذا مما يضعف القول الثاني. بـ كيف يسأل كافر وصل في كفره إلى درجة الوثنية فعبد عزيراً والمسيح من دون الله، أو ليسوا الذين أخبرنا الله عنهم بقوله: ﴿ألم تر إلى الذين أوتوا نصيباً من الكتب يؤمنون بالجبت والطغوت ويقولون للذين كفروا هؤلاء أهدى من الذين ءامنوا سبيلا﴾ النساء: الآية (٥١). وانظر الدر المنثور (١٧١/٢) في تفسير هذه الآية. وقد يحمل قول قتادة أنه من باب إطلاق العموم وإرادة الخصوص، فيكون قوله قول الجمهور. والله أعلم.

٤ـ هو: عبد الله بن سَلَام بن الحارث، أسلم مقدم النبي ﷺ المدينة، وكان من خواص أصحابه، شهد فتح بيت المقدس، مات ـ رضي الله عنه ـ سنة ثلاث وأربعين. انظر التاريخ الكبير (١٨/٥ـ١٩)، وسير أعلام النبلاء (٤١٣/٢).

٥ـ سورة الزخرف: من الآية (٤٨).

مضى - في سورة الأعراف(١) - من قوله: ﴿كلما دخلت أمة لعنت أختها﴾(٢).

وقوله: ﴿فلما ءاسفونا انتقمنا منهم﴾(٣)، حجة على الجهمية فيما ينفون عنه من كل صفة يشاركه فيها خلقه(٤)، إذ قد أخبر عن نفسه - جل وتعالى(٥) - أنهم قد أغضبوه(٦) كما ترى.

١ـ انظر اللوحة (٤٧/أ-ب) فقد ذكر أن الآية دليل على أن العرب تسمي بالاسم الواحد المعاني الكثيرة، وفي ذلك رد على المعتزلة والجهمية.

٢ـ سورة الأعراف: من الآية (٣٨).

٣ـ سورة الزخرف: من الآية (٥٥).

٤ـ انظر تنزيه القرآن عن المطاعن ص(٣٧٩)، والكشاف (٤٩٣/٣)، فقد أوّلا هذه الصفة. وانظر ما تقدم ص(١١٩).

٥ـ "تعالى" الحرفان الأخيران مثبتان في التصحيح الهامشي.

٦ـ تفسير الأسف بالغضب هو تفسير السلف من مثل ابن عباس، ومجاهد، وقتادة، وابن زيد، وعكرمة، والضحاك، وسعيد بن جبير، ومحمد بن كعب. انظر تفسير الطبري (٥٠/٢٥)، وتفسير ابن كثير (١٣١/٤)، والدر المنثور (١٩/٦). وإن أردت مزيد بيان حول هذه الصفة فانظر الرد على الجهمية للإمام ابن منده ص(٢٠ـ٢١)، ومختصر الصواعق المرسلة (١٨٥/١)، ولوامع الأنوار البهية (٢٣١/١)، والكواشف الجلية عن معاني الواسطية ص(٢٦٠).

سورة الدخان

قوله: ﴿فارتقب يوم تأتي السمآء بدخان مبين﴾(١)، دليل على أنه كان في الدنيا؛ لأن السماء مطوية يوم القيامة.

وكان الحسن يقول: إنه يوم القيامة(٢)، ويرسله(٣) عن أبي سعيد الخدري(٤)، ولا أعرف وجهه.

والقول - عندنا - فيه قول ابن مسعود؛ لما دل عليه القرآن(٥).

١- سورة الدخان: الآية (١٠).

٢- أخرجه الطبري في تفسيره (٦٨/٢٥) بمعناه.

٣- نقل ابن أبي حاتم عن علي بن المديني أنه قال: لم يسمع الحسن من أبي سعيد شيئاً. وأورد الذهبي عن يحيى بن معين أنه قال: روى الحسن عن طائفة من الصحابة بالإرسال منهم أبو سعيد. انظر المراسيل ص(٤٠)، وسير أعلام النبلاء (٥٦٦/٤). وهذا المرسل أورده ابن كثير في تفسيره (١٤٠/٤)، وقال: رواه سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن الحسن عن أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - موقوفاً.

٤- هو: سعد بن مالك بن سنان الأنصاري الخزرجي صاحب رسول الله ﷺ، شهد الخندق وبيعة الرضوان، توفي - رضي الله عنه - سنة أربع وسبعين، وقيل غير ذلك. انظر طبقات خليفة ص(٩٦)، وسير أعلام النبلاء (١٦٨/٣)، والبداية والنهاية (٣/٩).

٥- قول ابن مسعود هذا مخرج في الصحيحين حيث قال: "... إن قريشاً لما غلبوا النبي ﷺ واستعصوا عليه قال: اللهم أعني عليهم بسبع كسبع يوسف فأخذتهم سنة أكلوا فيها العظام والميتة من الجهد، حتى جعل أحدهم يرى مابينه وبين السماء كهيئة الدخان من الجوع، قالوا ﴿ربنا اكشف عنا العذاب إنا مؤمنون﴾ فقيل له: إن كشفنا عنهم عادوا، فدعا ربه، فكشف عنهم فعادوا، فانتقم الله منهم يوم بدر، فذلك قوله تعالى: ﴿يوم تأتي السمآء بدخان مبين﴾ إلى قوله - جل ذكره - : ﴿إنا منتقمون﴾ صحيح البخاري - مع الفتح - (٥٧٢/٥)، كتاب التفسير، باب ﴿ربنا اكشف عنا العذاب إنا مؤمنون﴾، ح (٤٨٢٢)، وصحيح مسلم (٢١٥٥/٤-٢١٥٦)، كتاب صفات المنافقين وأحكامهم، باب الدخان، ح رقم عام (٢٧٩٨). وبعد: فإذا نظرت في القولين وجدتهما من القوة بمكان، نعم لم يثبت قول الحسن عن أبي سعيد، إلا أنه قد ثبت عن حبر الأمة وترجمان القرآن، أخرجه عنه عبد الرزاق في تفسير القرآن (٢٠٦/٢)، والطبري في تفسيره (٦٨/٢٥). وقال ابن كثير: وهذا إسناد صحيح إلى ابن عباس رضي الله عنهما. انظر تفسيره

(١) ﴿فما بكت عليهم السمآء والأرض﴾(٢)، دليل على أن في الناس من يبكيان عليه؛ إذ لا يُخصُّ أولئك بذلك، ويُجعل عقوبة لهم(٣) إلا وغيرهم مكرم به(٤).

(١٤٠/٤). وعن الرسول ما يؤيد هذا القول، وهو قوله: "لا تقوم الساعة حتى تروا عشر آيات طلوع الشمس من مغربها، والدخان، والدابة..." أخرجه مسلم في صحيحه (٢٢٢٥/٤ـ٢٢٢٦)، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب في الآيات التي تكون قبل الساعة، ح رقم عام (٢٩٠١). وهذا القول رجحه الحافظ ابن كثير فقال ـ بعد أن ذكر صحة الإسناد عن ابن عباس ـ: وهكذا قول من وافقه من الصحابة والتابعين رضي الله عنهم أجمعين مع الاحاديث المرفوعة من الصحاح والحسان وغيرهما التي أوردوها مما فيه مقنع ودلالة ظاهرة أن الدخان من الآيات المنتظرة، مع أنه ظاهر القرآن... وعلى ما فسر به ابن مسعود ـ رضي الله عنه ـ إنما هو خيال رأوه في أعينهم من شدة الجوع والجهد... انظر تفسيره (١٤٠/٤). وإذا كان الحال ما ذكر فالجمع هو الاولى ـ إن شاء الله تعالى ـ وقد جمع أهل العلم بين القولين، فقال الإمام الطبري: وبعد فإنه غير منكر أن يكون أحل بالكفار الذين توعدهم بهذا الوعيد ما توعدهم، ويكون محلاً فيما يستأنف بعد بآخرين دخاناً على ما جاءت به الأخبار عن رسول الله ﷺ عندنا كذلك؛ لأن الأخبار عن رسول الله ﷺ قد تظاهرت بأن ذلك كائن، فإنه قد كان ما روى عنه عبد الله بن مسعود، فكلا الخبرين اللذين رويا عن رسول الله ﷺ صحيح. انظر تفسيره (٦٩/٢٥). وقال الإمام النووي: ويحتمل أنهما دخانان للجمع بين هذه الآثار. انظر تلخيص شرح النووي ـ مع صحيح مسلم ـ (٢٢٢٦/٤).

١ـ قبل الآية بياض بمقدار كلمة "قوله".

٢ـ سورة الدخان: من الآية (٢٩).

٣ـ "لهم" مثبتة بين السطرين.

٤ـ عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: "ما من مؤمن إلا وله بابان، باب يصعد منه عمله، وباب ينزل منه رزقه، فإذا مات بكيا عليه، فذلك قوله عز وجل ﴿فما بكت عليهم السمآء والأرض وما كانوا منظرين﴾" أخرجه الترمذي (٣٨٠/٥)، كتاب التفسير، باب ومن سورة الدخان، ح(٣٢٥٥)، ثم قال: هذا حديث غريب لا نعرفه مرفوعاً إلا من هذا الوجه، وموسى بن عبيدة ويزيد بن أبان الرقاشي يضعفان في الحديث. وأخرجه الحاكم في المستدرك (٤٤٩/٢) عن ابن عباس موقوفاً عليه. وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي. وأخرجه الطبري في التفسير (٧٤/٢٥ـ٧٥) عن ابن عباس ومجاهد وشريح بن عبيد الحضرمي والضحاك، وأخرجه أبو نعيم في الحلية (٢٩٧/٣) عن مجاهد.

(١) ﴿ذق إنك أنت العزيز الكريم﴾(٢)، حجة في تسمية المخلوق باسم الخالق، ورفع الحرج فيه، ودليل على أن تقريع المعذب بما أداه إلى عذابه جائز؛ لأنه زيادة في غمه.

وكان بعض أهل التفسير يقول: هو على طريق الاستهزاء، لأن أبا جهل(٣) كان يزعم - في الدنيا - أنه أعز الناس، وأكرمهم، فعُرِّف في النار أنه أذل، وأحقر مما قال(٤).

١ـ قبل الآية بياض بمقدار كلمة "قوله".

٢ـ سورة الدخان: الآية (٤٩).

٣ـ هو: عمرو بن هشام المخزومي، الكافر العنيد، قاتل سمية ومؤذي المسلمين، قُتل يوم بدر إلى نار جهنم. انظر المعارف ص(٩٢)، والأعلام (٨٧/٥).

٤ـ هذا مروي عن سعيد بن جبير، ومقاتل. انظر تفسير الماوردي (١٨/٤)، وزاد المسير (٣٥٠/٧).

سورة الجاثية

رد على من يقول بخلق القرآن:

قوله - تعالى -: ﴿فبأيِّ حديث بعد الله وءايـٰته يؤمنون﴾(١)، حجة على من يقول بخلق القرآن من الجهمية، والمعتزلة، ويحتج(٢) بقوله: ﴿ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث﴾(٣).

فهلا يزعمون - ويحهم - أن الله مخلوق؛ إذ قد سمى نفسه، وآياته حديثاً، كما ترى.

وقولهم - في الحديث - غلط غير مشكل، إنما معنى الحديث في اللغة(٤) ما يحدث عند الناس، مما لم يكن لهم به عهد(٥)، ولا عرفوه، وكان(٦) توحيد الله، وخلع الأنداد، وتلاوة القرآن مما لم يكن لهم به عهد، فحدث عندهم [١٦٦/أ]، وكان ما عهدوا من آبائهم، ومن سلف قبلهم ترك توحيد الله، وجعل الشركاء معه، وعهد الشعر، والخطب، فكان توحيد الله، وتلاوة كلامه - معاً - حديثين عندهما، لا أنهما أحدثا بالخلق.

المعتزلة:

قوله: ﴿أفرءيت من اتخذ إلـٰهه هوىٰه وأضله الله علىٰ علم﴾(٧) الآية،

١ـ سورة الجاثية: من الآية (٦).

٢ـ انظر متشابه القرآن (٤٩٦/٢)؛ ترى تأويلهم لهذه الآية حسب عقيدتهم الفاسدة، وانظر ما تقدم ص(٨٢) هامش (١) فقد ذكرت مراجع أهل السنة في هذه المسألة.

٣ـ سورة الأنبياء: من الآية (٢).

٤ـ انظر مجمل اللغة (٢٢٣/١)؛ وأساس البلاغة (١٥٧/١)؛ ولسان العرب (٧٥/٣)؛ ومختار الصحاح ص(١٠١)؛ مادة "حدث".

٥ـ وبنحو هذا قال ابن قتيبة في الرد عليهم. انظر الاختلاف في اللفظ ص(٣٦).

٦ـ "وكان" في المخطوط اقتربت الواو من الكاف، فأصبحت قريبة من "الفاء".

٧ـ ﴿وختم علىٰ سمعه وقلبه وجعل علىٰ بصره غشـٰوة فمن يهديه من بعد الله أفلا تذكرون﴾ سورة الجاثية: الآية (٢٣).

حجة على المعتزلة، والقدرية واضحة غير مشكلة[1]، وعظة لمتبعي الهوى، وتقريع لهم شديد، ودليل واضح على أن العلم - مع الخذلان - غير نافع[2]، وبعث[3] على الاستهداء من عند الله، وطرح الكيف بين يديه، والتبرؤ من الحول والقوة إليه[4].

ذكر الدهرية:

وقوله - تعالى - إخباراً عن مشركي العرب: ﴿**وقالوا ما هِى إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنآ إلا الدهر وما لهم بذٰلك من علم إن هم إلا يظنون**﴾[5]، حجة على الدهرية فيما يزعمون: أن مهلكهم العمر، يأتي عليهم فيخلقهم، ويفنيهم، فأخبر الله - تبارك وتعالى[6]، عنهم - أن هذا ظن يظنونه، وليس كذلك، بل الله مهلكهم، وقال على إثره: ﴿**قل الله يحييكم ثم يميتكم ثم يجمعكم إلىٰ يوم القيـٰمة لا ريب فيه**﴾[7].

فإن قيل: فما وجه حديث رسول الله ﷺ: «لا يقولن أحدكم يا خيبة

١ـ وجه الحجة عليهم: أن الله تعالى أخبر أنه المضِل، وإذا كان ذلك فقد أراده وخلقه. وممن ذكر الاحتجاج بها القرطبي وابن كثير. انظر الجامع لأحكام القرآن (١٦٩/١٦)، وتفسير ابن كثير (١٥١/٤). والمعتزلة تؤول ذلك ليوافق ما تريده. انظر متشابه القرآن (٦١١/٢)، وتنزيه القرآن عن المطاعن ص(٣٨٦)، والكشاف (٥١٢/٣).

٢ـ كلام المؤلف ـ هنا ـ جارٍ على أن العلم حال من المفعول، لا من الفاعل، وهما قولان. انظر الجامع لأحكام القرآن (١٦٩/١٦)، وتفسير ابن كثير (١٥١/٤)، وفتح القدير (٨/٥).

٣ـ "بعث" في المخطوط غير معجم، ومن معانيه: الإرسال، والإثارة، والحمل ـ وكلها واردة هنا ـ انظر تهذيب اللغة (٣٣٤/٢)، ولسان العرب (٤٣٨/١)، مادة "بعث".

٤ـ يعني: والتبرؤ إلى الله من الحول والقوة.

٥ـ سورة الجاثية: الآية (٢٤).

٦ـ "وتعالى" الحرفان الأخيران في التصحيح الهامشي.

٧ـ سورة الجاثية: من الآية (٢٦).

الدهر(١)، فإن الله هو الدهر»(٢).

قيل: وجهه أن القوم كانوا - في جاهليتهم - يقدرون أن المصائب التي تصيبهم، هي من فعل العمر بهم ولا يعلمون أن لهم صانعاً يفعل بهم ذلك، ويصيبهم بالسراء والضراء، وكانوا يسمون عمر الدنيا الدهر، فلما أسلموا كانت ألسنتهم جارية بعادتهم، فكانوا يسبون الدهر عند الشدائد تصيبهم، والمصائب تنزل بهم، فنهاهم رسول الله ﷺ أن يسبوا الدهر، الذي لا صنع له فيهم، وهو مدبِّر معهم، فقال: «لا تسبوا الدهر، فإن الله هو الدهر» (٣) أي فإن الذي يفعل ذلك بكم هو الله - جل وعلا - فسماه بالدهر؛ لدوامه لأنه الأول، والآخر، لا انقطاع له، ولا زوال لملكه، سبحانه(٤).

ذكر المعتزلة:

وقوله - تعالى -: ﴿**هـٰذا كتـٰبنا ينطق عليكم بالحق إنا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون**﴾(٥)، حجة على المعتزلة، والقدرية [إذ](٦) النسخ لا يكون إلا مما قد فرغ منه مرة(٧)، ولو كانت كتابة ابتداء كان - والله أعلم -

---

١ـ "الدهر" مثبتة بين السطرين.

٢ـ أخرجه البخاري في صحيحه ـ مع فتح الباري ـ (١٠/٥٦٤) كتاب الأدب، باب لا تسبوا الدهر، ح(٦١٨٢) ومسلم في صحيحه (٤/١٧٦٢) كتاب الألفاظ من الأدب وغيرها، باب النهي عن سب الدهر، ح رقم خاص (٣) كلاهما من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

٣ـ أخرجه مسلم في صحيحه (٤/١٧٦٣) كتاب الألفاظ من الأدب وغيرها، باب النهي عن سب الدهر، ح رقم خاص (٥) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

٤ـ انظر تأويل مختلف الحديث ص(١٥١ـ١٥٢) فكلام المؤلف قريب مما قال ابن قتيبة عند رده على المبطلين في هذا الحديث.

٥ـ سورة الجاثية: الآية (٢٩).

٦ـ ما بين المعكوفين بدله في المخطوط "إذا"، وانظر ما تقدم ص(٧٥) هامش (١).

٧ـ هذا المعنى في النسخ أخرجه الطبري في تفسيره (٢٥/٩٥) عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ وانظر تفسير ابن كثير (٤/١٥٣) والدر المنثور (٦/٣٦). والمعتزلة والقدرية تكران التقدير السابق كما تقدم غير مرة وانظر تأويلهم لهذه الآية في تنزيه القرآن عن المطاعن ص(٣٨٦).

(إنا كنا نكتب ما كنتم تعملون).

الوعيد:

وقوله - تعالى -: ﴿فأما الذين ءامنوا وعملوا الصلحٰت فيدخلهم ربهم فى رحمته ذٰلك هو الفوز المبين * وأما الذين كفروا أفلم تكن ءايٰتى تتلىٰ عليـ[ـكـ]ـم(١)﴾(٢) إلى آخر القصة، [١٦٦/ب] حجة عليهم(٣) في باب الوعيد لو تدبروه؛ لأنه قال - في أول القصة -: ﴿وترىٰ كل أمة جاثية كل أمة تدعىٰ إلىٰ كتٰبها﴾(٤)، ثم أخبر بمثوى كل فريق، ومجازاته فقال: ﴿فأما الذين ءامنوا وعملوا الصلحٰت﴾، ولم يقل: (ولم يذنبوا)، والمؤمن إذا صلى، وصام، وتوضأ، واغتسل من الجنابة فقد عمل الصالحات، ولا ترى مؤمناً - وإن أذنب - إلا وقد فعل كل هذا وزيادة، وقال(٥) - في الفرقة الأخرى - ﴿وأما الذين كفروا﴾، فحق الوعيد عليهم بتعريتهم من الإيمان، فمن أوجب الله له الفوز، ووعده الإدخال في رحمته فقد أمن مثوى الآخرين، وجزاءهم(٦)، فإن أوجدونا في القرآن - كله - أن الله لم يوجب الرحمة، والفوز، والجنة إلا لمن لم يعصه طرفة عين، أو عصاه فمات تائباً، فالقول قولهم، وإلا فليقروا أن الخلود لا يجب على من آمن، وعمل الصالحات، وليعلموا أن هذا العادل - الذين يدعون الفلسفة(٧)

١ـ ما بين المعكوفين بدله في المخطوط "هاء" وهو سهو.

٢ـ سورة الجاثية: الآية (٣٠) ومن الآية (٣١).

٣ـ على المعتزلة.

٤ـ سورة الجاثية: من الآية (٢٨).

٥ـ "قال" القاف والالف غير واضحين في المخطوط.

٦ـ "وجزاءهم" في المخطوط "وجزائهم"، ولا وجه لهذا؛ لانها معطوفة على "مثوى" وهو مفعول.

٧ـ "الفلسفة" معناها "الحكمة" وأصلها "يونانية" و "الفيلسوف" محب الحكمة. وهي ذات شقين "فيلا" ومعناه "المحب"، و "سوفا" ومعناه "الحكمة". انظر لسان العرب (٣١٩/١٠) وترتيب القاموس (٥٤٥/٣) الأول في مادة "فلسف" والثاني في "الفيلسوف".

في معرفة عدله - لا يضيع إيمان مؤمن، وصالح عمله بذنب أذنبه، فيسوي بينه وبين الكافر، الذي لم يؤمن طرفة عين، ولا عمل من صالح عمله شيئاً، وما بال القضاء بالذنوب يُنفى عن الله - جل وتعالى - محاماة على عدله عندهم، ولا يُنفى عنه التسوية بين المؤمن، والكافر في الخلود؟!، وما بال إيمان الكافر - إذا آمن لحظة(١) - يستعلي على كفره جميع عمره، وإحسان المؤمن - عمره - لا يستعلي على ذنب أذنبه؟!، ومع إحسانه إيمانه(٢). ألِإنَّ الذنب أعظم من الكفر، وأوزن في الميزان منه؟!، إن هذا منهم إلى تجوير الله - تعالى عن قولهم - أقرب منه إلى تعديله، وكذا قال: ﴿**أفمن كان مؤمناً كمن كان فاسقاً لا يستوون * أما الذين ءامنوا وعملوا الصلحت**﴾(٣)، وكذا ﴿**وأما الذين فسقوا**﴾(٤) والفساق - في هذه الآية - هم الكفار(٥)، لقوله في آخر الآية: ﴿**وقيل لهم ذوقوا عذاب النار الذي كنتم به تكذبون**﴾(٦)، لأن المؤمن - وإن ساء عمله - لم يكذب بعذاب النار(٧)، وقال: ﴿**أفنجعل المسلمين كالمجرمين * ما لكم كيف تحكمون**﴾(٨) ، ومثله في القرآن كثير.

فإن احتجوا(٩) بقوله: ﴿**إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقـٰموا**﴾(١٠)،

١ـ "لحظة" مثبتة بين السطرين.

٢ـ يعني: ومع إحسانه فهو مؤمن.

٣ـ سورة السجدة: الآية (١٨) ومن الآية (١٩).

٤ـ سورة السجدة: من الآية (٢٠).

٥ـ انظر تفسير الطبري (٢١/٦٧ـ٦٨) والجامع لاحكام القرآن (١٤/١٠٦ـ١٠٧) والدر المنثور (٥/١٧٨).

٦ـ سورة السجدة: من الآية (٢٠).

٧ـ والمعتزلة تستدل بهذه الآيات على مذهبها ـ الباطل ـ في خلود الموحدين من أصحاب الذنوب في نار جهنم. انظر متشابه القرآن (٢/٥٦١) وتنزيه القرآن عن المطاعن ص(٣٣١) والكشاف (٣/٢٤٣).

٨ـ سورة القلم: الآيتان (٣٥، ٣٦).

٩ـ انظر تنزيه القرآن عن المطاعن ص(٣٧١).

١٠ـ سورة فصلت: من الآية (٣٠).

قيل[1]: استقامتهم هو على ما قالوا، ألا ترى أنه لم يقل «استقاموا» على غيره، وكذا رُوي عن رسول الله ﷺ أنه تلا هذه الآية، فقال: «قد قالها الناس، ثم كفر أكثرهم، فمن قالها حتى يموت فهو ممن استقام عليها»[2].

فالمذنب حقيق بالعقوبة، موعد بها، غير حقيق بالخلود مع الكفار، فإن عفا عنه ربه، وغفر له [١٦٧/أ] فهو أهل العفو والمغفرة، وإن جازاه على سيء عمله، وعاقبه عليه أنجزه ما وعده من الخير على العمل الصالح، حيث يقول: ﴿**فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره * ومن يعمل**﴾[3] الآية، وما بال العفو يكون - عندهم - خُلْفاً؛ لقوله: ﴿**ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره**﴾[4]، وقد دللنا على أن العفو كرم لا خلف[5]، ولا يكون خلود المؤمن مع الكافر - في النار - إذا مات بغير توبة من ذنب عمله خلفاً، لقوله: ﴿**فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره**﴾، فمتى يرى هذا الخير - ليت شعري - إذا خلد في النار؟! إن الخطأ في قولهم أبين، وأظهر من أن يحتاج فيه إلى هذا الإغراق كله.

١ـ من قوله: "قيل" إلى قوله: "استقاموا" في التصحيح الهامشي.

٢ـ أخرجه الترمذي (٣٧٦/٥) كتاب تفسير القرآن، باب ومن سورة حم السجدة، ح(٣٢٥٠) من رواية أنس وقال: هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه. وأخرجه ابن أبي عاصم في السنة (١٥/١) رقم (٢٠) والنسائي في التفسير (٣٦١/٢) وأبو يعلى في مسنده (٢١٣/٦) والطبري في تفسيره (٧٣/٢٤) وابن عدي في الكامل (١٢٨٨/٣). وكل هؤلاء يخرجونه من طريق سهيل بن أبي حزم القُطعي وهو ضعيف. انظر التقريب ص(٢٥٩) رقم (٢٦٧٢).

٣ـ سورة الزلزلة: الآية (٧) ومن الآية (٨).

٤ـ سورة الزلزلة: الآية (٨).

٥ـ انظر اللوحة (٦٦/ب) و (٦٧/أ-ب) فقد أطال النفس في ذلك الموضع، وانظر ما تقدم ص(٦٢).

سورة الأحقاف

قوله - تعالى - ﴿وحمله وفصٰله ثلٰثون شهراً﴾(١)، دليل على أن النساء قد يلدن لستة أشهر(٢)، وقد سبقنا إلى هذا علي وابن عباس(٣) رضي الله عنهما.

قوله: ﴿حتىٰ إذا بلغ أشده وبلغ أربعين سنة قال رب أوزعنِى أن أشكر نعمتك التِى أنعمت علىَّ وعلىٰ وٰلدىَّ وأن أعمل صٰلحاً ترضٰله وأصلح لِى فِى ذريتِى﴾(٤)، رد على القدرية، والمعتزلة(٥) فيما أخبر عنه من إيزاع الشكر، والتوفيق للعمل الصالح؛ ولو كان مستطيعاً بنفسه لكان دعاؤه محالاً، ثم أثنى عليه ربه، وأضاف العمل - الذي هو أعانه عليه - إليه، فقال: ﴿أولٰئك الذين يُتقبل(٦) عنهم أحسن ما عملوا ويتجاوز عن سيئاتهم﴾(٧) فالعمل حسنه، وسيئه مضاف إلى عامله، وإن كان معاناً على الحسن، مقضياً عليه بالسيء، ولو كانت الاستطاعة مستغنية بنفسها ما

١ـ سورة الأحقاف: من الآية (١٥).

٢ـ ووجه الاستدلال: أن الله ـ تبارك وتعالى ـ قال في الآية الأخرى ﴿ووصينا الإنسٰن بوٰلديه حملته أمه وهناً علىٰ وهن وفصٰله فى عامين أن اشكر لى ولوٰلديك إلىَّ المصير﴾ سورة لقمان: الآية (١٤). فبينت هذه الآية أن مقدار الرضاع عامان، وهي أربعة وعشرون شهراً، فيبقى بعدها ستة أشهر هي أقل مدة الحمل.

٣ـ انظر أحكام القرآن للجصاص (٣٦٧/٥)، وأحكام القرآن لابن العربي (١٦٩٧/٤ـ١٦٩٨)، والجامع لأحكام القرآن (١٩٣/١٦)، فقد أوردوه عنهما.

٤ـ سورة الأحقاف: من الآية (١٥).

٥ـ انظر تأويلهم لهذه الآية في متشابه القرآن (٦١٤/٢).

٦ـ "يتقبل" و "يتجاوز" بالياء المضمومة قراءة الجمهور من العشرة، و"بالنون" المفتوحة بدل الياء قراءة حمزة، والكسائي، وخلف، وحفص. انظر كتاب إرشاد المبتدي وتذكرة المنتهي للقلانسي ص(٥٥٧)، والنشر في القراءات العشر (٣٧٣/٢)، وإتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر ص(٣٩١).

٧ـ سورة الأحقاف: من الآية (١٦).

عمل أحد عملاً سيئاً - أبداً - إذ ليس يخلو العمل السيء من أن يكون عامله عارفاً بعقوبته، أو جاهلاً بها، فإن كان جاهلاً بها فالحجة - بعد - لم تلزمه حتى يعرف عقوبة العمل الذي أمر باجتنابه وتوعد عليه، وإن كان(١) عالماً بعقوبته فليس يخلو:

من أن يكون فعله له بعقل، أو غير عقل. فإن كان بغير عقل فلا حجة عليه - أيضاً - لرفع القلم عنه، وإن كان يعقل - وهو مستطيع لأن لا يعمله - فليس في فطرة العقول أن يهلك عاقل نفسه، ولا يطرحها في النار.

وإن كان شاكاً في عقوبة ذنبه؛ لأنه لم يعاينها، فهذا بعد لم يؤمن بالله، ولا دخل في جملة الموحدين، فضلاً عن النظر في القضاء والقدر.

أفلا يعتبرون أنه عالم ما يُعاقَب عليه بعقل وإيقان، ولكنه لا يستطيع الحيد عما قُضي عليه قبل خلقه، ومعرفة العدل في ذلك منفرد به خالقه جل وعز.

ثم قال: ﴿**والذِى قال لوٰلديه أف لكما**﴾(٢) إلى تمام قوله: ﴿**أولـٰئك**(٣) **الذين حق عليهم القول**﴾، وهو - والله أعلم ما قال(٤) ﴿**ولـٰكن**(٥) **حق القول منِّى لأملأن جهنم** [١٦٧/ب] **من الجنة والناس أجمعين**﴾(٦) فهو واضح لا إشكال فيه.

١ـ "كان" مثبتة بين السطرين.

٢ـ ﴿أتعدانني أن أخرج وقد خلت القرون من قبلي وهما يستغيثان الله ويلك ءامن إن وعد الله حق فيقول ما هـٰذآ إلا أسـٰطير الأولين * أولـٰئك الذين حق عليهم القول في أمم قد خلت من قبلهم من الجن والإنس إنهم كانوا خـٰسرين﴾ سورة الأحقاف: الآيتان (١٧، ١٨).

٣ـ من قوله: "أولئك" إلى قول المؤلف: "وهو والله أعلم ما قال" في التصحيح الهامشي.

٤ـ في المخطوط "ثم قال" جاء به بعد قوله: "ما قال" وهي تكرار لـ "ثم قال" التي جاءت قبل قوله تعالى: ﴿والذى قال لوٰلديه﴾.

٥ـ يريد أن يفسر آية الأحقاف بآية السجدة.

٦ـ سورة السجدة: من الآية (١٣).

ذكر المفاداة:

قوله(١) - تعالى -: ﴿فإذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب حتىٰ إذا أثخنتموهم فشدوا الوثاق فإما منا بعد وإما فداء﴾(٢) دليل على أن المفاداة والمن لا يجوز قبل النكاية(٣) والإثخان(٤) (٥).

ودليل على جواز المفاداة(٦) وردّ من قد أخرج إلى دار الإسلام - منهم - إلى دار الكفر، والمن عليه قبل الإسلام؛ لأنه إذا أسلم استغنى عن المن عليه، وحُرم المفاداة به.

التقوى:

وقوله - تعالى -: ﴿يـٰأيها الذين ءامنوا إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم﴾(٧)، دليل على أن من استشعر التقوى في مقاصده، وأخلص النية لله - في أعماله - لم يسلمه الله إلى عدوه، ولم يعله عليه، وكان الظفر له على من ناوأه(٨).

١ـ "قوله" مكررة، والأولى في التصحيح الهامشي.

٢ـ سورة محمد: من الآية (٤).

٣ـ يقال: نكيت في العدو أنكي نكاية فأنا ناك إذا كثُرت فيهم الجراح والقتل فوهنوا لذلك. انظر النهاية في غريب الحديث (٥/١١٧)، ولسان العرب (١٤/٢٨٨)، الأول في "نكا"، والثاني "نكي".

٤ـ الإثخان: كثرة الجراح، والقهر، والغلبة. انظر تهذيب اللغة (٧/٣٣٥)، ولسان العرب (٢/٨٧)، مادة "ثخن".

٥ـ هذا الحكم مذكور عن سعيد بن جبير. انظر أحكام القرآن لابن العربي (٤/١٧٠١)، والجامع لأحكام القرآن (١٦/٢٢٨).

٦ـ في المسألة قولان، وما ذكره المؤلف عليه الأكثر، ورجحه الطبري وغيره. انظر أحكام القرآن للشافعي (١/١٥٨)، وتفسير الطبري (٢٦/٣٦ـ٣٧)، وأحكام القرآن للجصاص (٥/٢٧٠)، ولابن العربي (٤/١٧٠٢)، ونواسخ القرآن ص(٤٦٦).

٧ـ سورة محمد: الآية (٧).

٨ـ ناوأه: أي عاداه. انظر لسان العرب (١٤/٣١٨)، وترتيب القاموس (٤/٤٥٥)، مادة "نوأ".

قوله: ﴿ومنهم من يستمع إليك حتىٰ إذا خرجوا من عندك قالوا للذين أوتوا العلم ما ذا قال ءانفاً أولـٰئك الذين طبع الله علىٰ قلوبهم واتبعوا أهوآءهم﴾ (١)، حجة على المعتزلة، والقدرية في الإخبار بالطابع عنه، وباتباع الهوى عنهم.

المرجئة(٢):

قوله - تعالى -: ﴿والذين اهتدوا زادهم هدى وءاتـٰهم تقوىٰهم﴾(٣)، حجة عليهم(٤) في إعطاء التقوى(٥)، وعلى المرجئة في زيادة الهدى(٦).

١ـ سورة محمد: الآية (١٦).

٢ـ الإرجاء، هو التأخير، ومنه قوله تعالى: ﴿أرجه وأخاه﴾ الشعراء: من الآية (٣٦) أي أمهله وأخره. والمرجئة: هم ـ كما قال الإمام أحمد ـ: الذين يزعمون أن الإيمان قول بلا عمل، فيكفي فيه مجرد النطق باللسان، والناس لا يتفاضلون في إيمانهم، فإيمانهم وإيمان الملائكة والأنبياء واحد، والإيمان لا يزيد ولا ينقص، وليس فيه استثناء، ومن أمن بلسانه ولم يعمل فهو مؤمن حقاً. وذكر الأشعري أنهم اثنتا عشرة فرقة. وقال الشهرستاني: المرجئة أربعة أصناف: مرجئة الخوارج، ومرجئة القدرية، ومرجئة الجبرية، والمرجئة الخالصة. وهذه الأخيرة عدة فرق هي: اليونسية أصحاب يونس بن عون، والعبدية أصحاب عبيد المكتئب، والغسانية أصحاب غسان الكوفي، والثوبانية أصحاب ثوبان المرجي، والتومنية أصحاب أبي معاذ التومني، والصالحية أصحاب صالح بن عمر الصالحي. انظر في شأن هذه الفرقة السنة لعبد الله بن أحمد (٣٠٧/١)، ومقالات الإسلاميين (١٣٢) وما بعدها، والفرق بين الفرق ص(٢٥، ٢٠٢) وما بعدها، والفصل (٢٠٤/٤)، والملل والنحل ص(١٣٩) وما بعدها، واعتقادات فرق المسلمين والمشركين ص(٧٠) وما بعدها.

٣ـ سورة محمد: الآية (١٧).

٤ـ على المعتزلة والقدرية.

٥ـ انظر تأويلهم لهذه الآية في متشابه القرآن (٦١٦/٢).

٦ـ انظر نفيهم لزيادة الإيمان ونقصانه في شرح الفقه الأكبر ص(١٦، ٥٤، ٥٥، ٥٦، ٥٧). وقد رد عليهم أهل السنة والجماعة هذا المذهب الباطل. انظر كتاب الإيمان لأبي عبيد ص(٢٤) وما بعدها، وكتاب الإيمان لأبي بكر بن أبي شيبة ص(٣٠)، وكتاب السنة لعبد الله بن أحمد (٣٠٧/١)، وكتاب شرح السنة للبربهاري ص(٢٧)، والشريعة للآجري ص(١١١) وما بعدها، وكتاب الإيمان لابن منده (٣٣١/١) وما بعدها.

ذكر المبالغة في الشيء:

قوله: ﴿أولئك الذين لعنهم الله فأصمهم وأعمىٰ أبصـٰرهم﴾(١)، حجة عليهم(٢) واضحة(٣)، وهي حجة لمن أراد المبالغة في شيء يذمه، أو يمدحه، أن يفرط(٤) فيه - في اللفظ - ولا يكون كذباً، إذ معنى الصمم، والعمى لا محالة هو ما حال بينهم وبين استماع الموعظة، والانتفاع بها، والعمى عن طريق الهداية، [فهم](٥) كانوا يستمعون ما يخاطبون في أمر دنياهم، ويهتدون الطرق في طلبها، وكل ما دعا إليها.

المعتزلة:

وقوله - تعالى -: ﴿إن الذين ارتدوا علىٰ أدبـٰرهم من بعد ما تبين لهم الهدى الشيطـٰن سول لهم وأملىٰ لهم﴾(٦)، حجة عليهم؛ لأن الشيطان هو الذي دللنا على أن الله قيضه ليزين لهم، ويملي(٧) بقوله: ﴿وقيضنا لهم قرنآء فزينوا لهم ما بين أيديهم وما خلفهم﴾(٨)، ألا ترى أنهم قد حيل بينهم وبين الهدى، بعد ما تبين لهم بشيء قيض(٩) الله لهم، وهذا مع ما قد أخبر بالتزيين، والإملاء لهم عن نفسه في موضع آخر(١٠)، والتسويل والتزيين واحد.

١ـ سورة محمد: الآية (٢٣).

٢ـ على المعتزلة والقدرية.

٣ـ انظر تأويلهم لما دلت عليه هذه الآية في متشابه القرآن (٦١٧/٢).

٤ـ في المخطوط "تفرط" بالتاء، وهو تصحيف من الناسخ، يدل على هذا السياق.

٥ـ ما بين المعكوفين بدله في المخطوط "فإما"، وهذا خطأ من الناسخ، فأصل الكلام "فهم كانوا..." أو نحو هذا، يدل على ذلك أن المؤلف مقصوده إثبات العمى المعنوي لهم في الناحية الشرعية، أما في أمور الدنيا فهم على العكس. والله أعلم.

٦ـ سورة محمد: الآية (٢٥).

٧ـ انظر ما تقدم ص(١٢٥).

٨ـ سورة فصلت: من الآية (٢٥).

٩ـ هكذا في المخطوط، ولعله "قيضه".

١٠ـ مثل قوله تعالى: ﴿كذلك زينا لكل أمة عملهم ثم إلىٰ ربهم مرجعهم فينبئهم بما كانوا يعملون﴾ سورة الأنعام: من الآية (١٠٨). وقوله: ﴿وأملى لهم إن كيدى متين﴾ سورة القلم: الآية (٤٥).

ذكر الأشرار:

وقوله: ﴿ولتعرفنهم فِي لحن القول﴾(١)، دليل على أن [لـ]لأشرار(٢) ظواهر - نكير تدل على ما يخبون(٣) من الشر - لا تخفى على ذوي الأبصار، والمتوسمين من الأخيار.

[١٦٨/أ] ذكر أن الهدنة لا تجوز مع قوة الإسلام:

قوله: (٤)﴿فلا تهنوا وتدعوا إلى السلم﴾(٥)، دليل على أن الهدنة لا تجوز مع قوة الإسلام(٦)، وكثرة أهله، واستعلائهم على أعدائهم، ولا يضرب لها مدة صغيرة، ولا كبيرة. واحتجاج الشافعي رضي الله عنه على جوازها - مع قوة الإسلام - أربعة أشهر(٧)، لقوله - عز وجل -: ﴿برآءة من الله ورسوله إلى الذين عـٰهدتم من المشركين * فسيحوا فِي الأرض أربعة أشهر﴾(٨) ليس ببين؛ لأن الهدنة هي على ترك القتال، والأجل المضروب في سورة براءة للإسلام، فكان من جاء مسلماً فيها قُبل إسلامه، ومن جاء بعد انصرامها - من هؤلاء القوم بأعيانهم مسلماً - لم يقبل منه.

وإن شُبّه على أحد قوله: ﴿إلى الذين عـٰهدتم من المشركين﴾، قيل: نفس البراءة محتملة لنقض العهد، الذي عوهدوا عليه، والدليل على ذلك

١ـ سورة محمد: من الآية (٣٠).

٢ـ ما بين المعكوفين بدله في المخطوط "ألف"، ولعله تحريف من الناسخ.

٣ـ "ما يخبون" في المخطوط من غير همز، وهو صحيح فقد ذكر الازهري: أن العرب تركت الهمز فيها لانها كثرت في كلامهم فاستثقلوا همزها. انظر تهذيب اللغة (٦٠٥/٧)، مادة "خبأ".

٤ـ "الإسلام قوله" في التصحيح الهامشي.

٥ـ سورة محمد: من الآية (٣٥).

٦ـ انظر أحكام القرآن للجصاص (٢٧١/٥)، وأحكام القرآن للكياالهراسي (٣٧٥/٤)، وأحكام القرآن لابن العربي (١٧٠٤/٤)، والجامع لاحكام القرآن (٢٥٦/١٦)، فقد قرروا هذا.

٧ـ انظر الام (١٩٠/٤) فقد ذكر ما قاله المؤلف هنا، وعلله بالنظر للمسلمين. وانظر ـ أيضاً ـ أحكام القرآن له (٦٣/٢).

٨ـ سورة التوبة: الآية (١)، ومن الآية (٢).

الغلظة على المسيَّرين(١)، وسورة محمد ﷺ أيضاً مدنية(٢) مثل براءة(٣)، يأمر بالقتال، والإثخان في العدو، وينهى - في آخرها - نهياً عن السلم نصاً بلفظ النهي، فكيف يجوز أن يترك النهي الزاجر بالإخبار عن شيء يحتمل أن يكون الله - بجوده - قد غيره بالبراءة؛ إعزازاً للإسلام، وإذلالاً للكفر؟، والله أعلم كيف هو.

١ـ "المسيرون" هم الكفار الذين أعطوا هذه المدة؛ ليسيروا في الأرض آمنين.

٢ـ انظر بصائر ذوي التمييز (١/٤٣٠).

٣ـ انظر المرجع نفسه (١/٢٢٧).

سورة الفتح

قوله - عز وجل -: ﴿إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً * ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ويتم نعمته عليك ويهديك صراطاً مستقيماً﴾(١)، حجة في أشياء:

أحدها: أن الله - جل جلاله - قد نسب الفتح إليه، وإنما فتحه بأيديهم، ثم يقال: فتح رسول الله ﷺ مكة، وفتوحه كلها، فلا يكون كذباً، ولا إضافة فعله إليه بمؤثر فيما أخبر الله به عن نفسه، ولا ما أخبر به عن نفسه - منه - بمانع أن تضاف الفتوح إلى رسول الله ﷺ، ورسول الله صلى الله عليه فتحها مع أصحابه، والإخبار بها عنه وحده لأنه الرئيس، وميسر الفتح - على الرئيس وغيره - ربهم. فهو الآن حجة على المعتزلة في الأفعال(٢)، وعلى المتنطعين(٣) من الناسكين(٤) في تضييق الكلام، الذي ينسبون ما خالف باطنه ظاهر اللفظ إلى الكذب، وهذا من جهلهم بسعة اللسان، ولا يعرفون الكذب المعدود في عداد الآثام.

وفيه دليل على أن الله - جل جلاله - أثاب نبيه ﷺ على شيء هو فعله به، فغفر له ما تقدم من ذنبه، وما تأخر، وكذا يفعل بجميع

١ـ سورة الفتح: الآيتان (١، ٢).

٢ـ وجه الحجة: أن الله أخبر أنه الذي فتح لهم ذلك الفتح؛ لأنه هو المقدر له ولجميع الأفعال، والمعتزلة تنفي ذلك. انظر تأويلهم للآية في متشابه القرآن (٦١٩/٢).

٣ـ أصل التنطع التعمق في الكلام، مأخوذ من النطع وهو الغار الأعلى في الفم، ثم استعمل في كل تعمق قولاً وفعلاً. انظر تهذيب اللغة (١٧٨/٢)، والنهاية في غريب الحديث (٧٤/٥)، مادة "نطع".

٤ـ "الناسكون" جمع "ناسك" والناسك هو "المتعبد الزاهد" والنسك العبادة ومنه قوله تعالى: ﴿وأرنا مناسكنا...﴾ أي متعبداتنا، وسمي المتعبد بذلك لأنه خلص نفسه وصفاها لله ـ فيما يعتقد ـ فهو يشبه سبيكة الفضة المصفاة، وهذه النسبة لا تطلق على فرقة بعينها، إلا أنها قد تنصرف إلى فرقة المتصوفة عند الإطلاق، ولعل المؤلف يقصدهم في هذا الموطن، بدليل أن من معانيها "التزهد". انظر معجم مقاييس اللغة (٤٢٠/٥)، والمفردات للراغب ص(٤٩٠ـ٤٩١)، ولسان العرب (١٢٧/١٤ـ١٢٨)، والمعجم الوسيط (٩١٩/٢)، مادة "نسك".

المؤمنين، يوفقهم للعمل الصالح، وييسره لهم، ويعينهم عليه، ثم يثيبهم جوداً منه وفضلاً.

وفيه دليل على أن النبي - صلى الله عليه، في نبوته [١٦٨/ب] وجلالته ومنزلته من الله - كان غير مالك لما سبق به قضاء ربه عليه من الوقوع في ذنب يغفر الله له، فمن بعده من أمته أجدر أن لا يملكوا ذلك من أنفسهم، وقد ألحقهم الله - جل جلاله، بفضله ورأفته - به فغفر لهم وكفر سيئاتهم فقال: ﴿**ليدخل المؤمنين والمؤمنٰت جنٰت تجرى من تحتها الأنهٰر خٰلدين فيها [و](١)يكفر عنهم سيئاتهم**﴾(٢).

ومنها: أن هداية النبي - ﷺ بعد النبوة إلى الصراط المستقيم - لا يكون إلا زيادة في إيمانه، وهو رد على المرجئة.

ذكر المرجئة:

قوله - تعالى -: ﴿**هو الذى أنزل السكينة فى قلوب المؤمنين ليزدادوا إيمٰناً مع إيمٰنهم**﴾(٣)، حجة على المرجئة واضحة(٤).

ذكر الاختصار:

وقوله - تعالى -: ﴿**إنآ أرسلنٰك شٰهداً ومبشراً ونذيراً * لتؤمنوا بالله ورسوله**﴾(٥)، أظهر شيئاً دليلاً على الاختصار والإشارة إلى المعنى؛ لأنك كيف قرأت - بالياء(٦)، أو بالتاء(٧) - فذلك فيه واضح(٨)، وقراءته

١ـ ما بين المعكوفين ليس في المخطوط، وسقوطه سهو.

٢ـ سورة الفتح: من الآية (٥).

٣ـ سورة الفتح: من الآية (٤).

٤ـ وجه الحجة عليهم في زيادة الإيمان، وهم ينكرون ذلك. انظر ما تقدم ص(١٨٩) هامش (٦). وقد استدل أبو عبيد بهذه الآية عليهم. انظر كتاب الإيمان ص(٢٤).

٥ـ سورة الفتح: الآية (٨)، ومن الآية (٩).

٦ـ "بالياء" في ﴿لتؤمنوا﴾ و ﴿تعزروه﴾ و ﴿توقروه﴾ و ﴿تسبحوه﴾ قراءة ابن كثير وأبي عمرو. انظر كتاب إرشاد المبتدي ص(٥٦١)، والنشر في القراءات العشر (٢/٣٧٥).

٧ـ "بالتاء" في الأفعال الأربعة، قراءة بقية العشرة. انظر المرجعين السابقين.

٨ـ وجه الاختصار والإشارة إلى المعنى: أن بعض الضمائر راجع إلى الله تبارك وتعالى، وبعضها راجع إلى الرسول ﷺ ومع ذلك لم يفصل الله تبارك وتعالى؛ لأن ذلك مفهوم من المعنى. فقوله: ﴿لتعزروه وتوقروه﴾ هذا راجع إلى رسول الله ﷺ، وقوله: ﴿وتسبحوه بكرة وأصيلا﴾

بالتاء أظرف قراءة، وأكثر القراء عليها.

ذكر الجهمية:

قوله - تعالى -: ﴿إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله يد الله فوق أيديهم﴾(١)، حجة على الجهمية والمعتزلة في غير شيء:

فمنه: أن المبايعة فعل واصل من الأتباع المخلوقين إلى الرؤساء المخلوقين، وقد أخبر الله - نصاً كما نرى - بالبيعة(٢) له(٣).

ومنه: أن الله جل جلاله إن لم تكن له يد متصف(٤) [بها](٥) غير مخلوقة يعرف صفتها من نفسه، ومستحيل ذلك عليه - بزعمهم(٦) - وقد قال الله: ﴿يد الله فوق أيديهم﴾ فقد(٧) لزمهم أن يقولوا: إن المخلوقين ليست لهم أيدي جسمانية فيخالفوا العيان - مكابرة - وإلا فلا يتحكموا.

وليت شعري أي شيء نفعهم حيث تأوّلوا في يد الله القوة، والنعمة(٨) والقوة والنعمة يكونان للمخلوقين - أيضاً - فهل يكون ذلك إلا أن له قوة، ونعمة لا يشبه ما للمخلوقين، وكذلك يكون له يد لا تشبه أيدي

هذا راجع إلى الله تبارك وتعالى. انظر تفسير الطبري (٤٧/٢٦)، وتفسير البغوي (١٩٠/٤).

١ـ سورة الفتح: من الآية (١٠).

٢ـ في المخطوط "باليمة وله منه" وتقديم الواو سهو.

٣ـ وجه الحجة عليهم أن لله فعلاً، كما أن للمخلوق فعلاً، ولا يلزم من ذلك التشبيه إذ أن فعل الله يليق بجلال الله وعظمته، وفعل المخلوق يناسب ضعفه واحتياجه. والمعتزلة والجهمية تنفيان صفة الفعل عن الله زعماً أن ذلك يلزم منه التشبيه. انظر معتقدهم الباطل في تنزيه القرآن عن المطاعن ص(٢٠٠).

٤ـ "متصف" غير واضحة في المخطوط، وقد كتبت على هامش المخطوط بخط مغاير لخط الناسخ. وكتب معها كلمة "بيان".

٥ـ ما بين المعكوفين كتب على الهامش بخط مغاير لخط الناسخ، وأشار كاتبه أنه بعد "متصف". وإنما أدخلته؛ لأنه لا يستقيم الكلام إلا به.

٦ـ انظر نفيهم لذلك، وتأويلهم "اليد" بالقوة، والقدرة في متشابه القرآن (٦٢٠/٢ـ٦٢١)، وتنزيه القرآن عن المطاعن ص(٣٩٣ـ٣٩٤)، والكشاف (٥٤٣/٣)، فقد نفى هذه الصفة بقوله: "... والله تعالى منزه عن الجوارح، وعن صفات الأجسام". قلت: هذا حق، لكن الزمخشري أراد به باطلاً.

٧ـ "فقد" متصل بقوله: "يد متصف بها" وما بينهما اعتراض.

٨ـ انظر المراجع في هامش (٦).

المخلوقين، لو أنصفوا(١).

ذكر الرواية:

وقوله: ﴿قل للمخلفين من الأعراب ستدعون إلىٰ قوم أولي بأس شديد﴾(٢) إلى قوله: ﴿يعذبكم عذاباً أليماً﴾، اختلف قتادة، والحسن في القوم.

فقال قتادة(٣): هم هوازن(٤) وثقيف(٥) دعاهم النبي ﷺ(٦).

وقال الحسن(٧) وغيره(٨): هم فارس والروم، دعاهم أبو بكر إلى

١ـ ما قاله المؤلف هو الحق الذي لا ينبغي الحياد عنه، وهذا عقيدة أهل السنة والجماعة، وقد ترجم عنها القصاب بهذا الإيجاز الشافي الكافي، فإن أردت الاستزادة من أدلة أهل الحق فانظر صحيح البخاري ـ مع الفتح ـ (١٣/٣٩٢ـ٣٩٣)، كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى ﴿لما خلقت بيدي﴾، والاختلاف في اللفظ ص(٣١) وما بعدها، وكتاب الرد على الجهمية للدارمي ص(١٠٨)، وكتاب التوحيد وإثبات صفات الرب ص(٥٦) وما بعدها، وكتاب الإبانة ص(٧٧)، وكتاب الصفات للإمام الدارقطني ص(٣٥) وما بعدها، والرد على الجهمية لابن منده ص(٦٨) وما بعدها، وشرح أصول اعتقاد أهل السنة (٣/٤١٢)، والرسالة التدمرية (مع التحفة المهدية) ص(١٧٢) وما بعدها، ومختصر الصواعق المرسلة (٢/٣٣٦) وما بعدها، ولوامع الأنوار البهية (١/٣٢٨)، والكواشف الجلية عن معاني الواسطية ص(٢٤٤) وما بعدها.

٢ـ ﴿تقاتلونهم أو يسلمون فإن تطيعوا يؤتكم الله أجراً حسناً وإن تتولوا كما توليتم من قبل يعذبكم عذاباً أليماً﴾ سورة الفتح: الآية (١٦).

٣ـ قول قتادة أخرجه الطبري في تفسيره (٢٦/٥٢)، وأورده الجصاص في أحكام القرآن (٥/٢٧٢)، والماوردي في تفسيره (٤/٦١).

٤ـ هوازن: بطن من قيس عيلان من العدنانية، وهم هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان، وهم الذين أغار عليهم النبي ﷺ وغزاهم، يقطنون نجداً مما يلي اليمن، ومن أوديتهم وادي حنين. انظر نهاية الأرب ص(٤٤٢)، وتحفة الألباب شرح الأنساب (١/٢١)، ومعجم قبائل العرب (٣/١٣٣١ـ١٣٣٢).

٥ـ ثقيف: تعد فرعاً من القبيلة التي قبلها حيث تنسب إلى ثقيف ـ وقيل: قسي ـ بن منبه بن بكر ابن هوازن. انظر لسان العرب (٢/١١٢)، وترتيب القاموس (١/٤١٢) ـ "ثقف" ـ، وتحفة الألباب (١/٢١١).

٦ـ "إلى قتالهم" ولم يذكره المؤلف؛ لأنه يفهم من القول الثاني.

٧ـ قول الحسن أخرجه الطبري في تفسيره (٢٦/٥٢)، وأورده ابن الجوزي في زاد المسير (٧/٤٣١).

٨ـ كابن أبي ليلى ومجاهد. انظر تفسير الطبري (٢٦/٥٢)، وزاد المسير (٧/٤٣١). وهناك قولان آخران أخرجهما الطبري الأول عن أبي هريرة أنهم لم يأتوا بعد. والثاني: أنهم بنو حنيفة

قتالهم، بعد النبي ﷺ ففيه الآن حجة على الرافضة(١) في خلافة أبي بكر رضي الله عنه، وقد سبقنا إلى هذا(٢) عبد العزيز المكي(٣).

ذكر العمل الصالح:

وقوله: ﴿لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة﴾(٤) إلى قوله: ﴿وعدكم الله مغانم [١٦٩/أ] كثيرة تأخذونها﴾، دليل على أن الله - جل جلاله - قد يثيب المؤمن رزقاً - في الدنيا - على العمل الصالح، ولا يحط ذلك من درجة فضله، ويجعل ذلك من أطيب وجوهه، ألا ترى أن الغنائم أطيب وجوه الكسب(٥)، وأمطر الله على نبيه ﷺ أيوب

أصحاب مسيلمة الكذاب قاله الزهري. انظر تفسير الطبري (٥٢/٢٦). وقول الزهري هو الراجح لأمرين: أ- في الآية ما يدل عليه حيث قال: ﴿تقاتلونهم أو يسلمون﴾ قاله النحاس في معاني القرآن (٥٠٤/٦). ب- على هذا القول يستقيم وجه الاستدلال بالآية على إمامة أبي بكر. والجواب على الأقوال الأخر ما يلي: أما قول قتادة فقال فيه الجصاص: لا يجوز أن يكون الداعي لهم النبي ﷺ لأنه قال: ﴿فقل لن تخرجوا معي أبداً ولن تقاتلوا معي عدواً﴾ انظر أحكام القرآن (٢٧٢/٥). وأما قول الحسن ففي الآية مايرده؛ لأنه جعل الغاية أحد أمرين: قتلهم، أو الإسلام، ولم يذكر الجزية، وهذا تقدم في أوجه الترجيح. وأما قول أبي هريرة، فأجاب عنه القرطبي بقوله: ظاهر الآية يرده. الجامع (٢٧٢/١٦).

١- الرافضة لا تقر إمامة الشيخين، وهذا بعض مخازيها وفضائحها. انظر مقالات الإسلاميين ص(١٦)، والملل والنحل ص(١٤٦)، ورسالة في الرد على الرافضة للإمام محمد بن عبد الوهاب ص(٨).

٢- لعل هذا في بعض كتبه التي لم تصل إلينا، وممن احتج بها على صحة إمامة أبي بكر - رضي الله عنه - أبو الحسن الأشعري في الإبانة ص(١٤٦-١٤٧)، والنحاس في كتابيه معاني القرآن (٥٠٤/٦) وإعراب القرآن (٢٠٠/٤)، والجصاص في أحكام القرآن (٢٧٢/٥-٢٧٣). ووجه الدلالة من الآية: أن الله توعد المتخلف بعد دعوته إلى قتال هؤلاء، فدل ذلك على صحة إمامته. ذكر نحوه الجصاص، وقررها ابن العربي بطريقة أخرى. انظر أحكام القرآن للجصاص (٢٧٢/٥)، ولابن العربي (١٧٠٦/٤). وانظر منهاج السنة (٤٨٨/١) وما بعدها فقد بحث شيخ الإسلام هذه المسألة فأجاد على عادته رحمه الله تعالى.

٣- هو: عبد العزيز بن يحيى الكناني، قدم بغداد وجرت بينه وبين المريسي مناظرة، خلاصتها كتابه "الحيدة" مات - رحمه الله تعالى - سنة أربعين ومئتين. انظر العبر (٣٤١/١)، وتهذيب التهذيب (٣٦٣/٦-٣٦٤).

٤- ﴿فعلم ما في قلوبهم فأنزل السكينة عليهم وأثابهم فتحاً قريباً * ومغانم كثيرة يأخذونها وكان الله عزيزاً حكيماً * وعدكم الله مغانم كثيرة تأخذونها فعجل لكم هذه وكف أيدي الناس عنكم ولتكون آية للمؤمنين ويهديكم صراطاً مستقيماً﴾ سورة الفتح: الآيات (١٨، ١٩، ٢٠).

٥- انظر ما تقدم ص(١٥٩) هامش (٥).

حين عافاه من بلائه جراداً من ذهب، لم تبتذله الأيدي(١).

فالدنيا - المذمومة - وزبرجها هو ما يكتسب من خبيث المكاسب، ومحظور الوجوه تفاخراً وتكاثراً، وذلك من غضب الله على أهله، ومن إبلائه لهم.

فأما الرزق الحلال، الذي تعقبه الطاعة، ويجعله الله ثواباً لأهله فهو عطيته لهم، يستعينون بها على طلب الآخرة - الدائمة - يتعففون بها عن زيادة(٢) المسألة، وبذلة(٣) الوجوه، وإخلاقه(٤) بالإلحاف(٥) فيها.

وقوله: ﴿وهو الذي كف أيديهم عنكم وأيديكم عنهم ببطن مكة من بعد أن أظفركم عليهم﴾(٦)، حجة على المعتزلة والقدرية(٧).

ذكر المعتزلة:

قوله - تعالى -: ﴿وألزمهم كلمة التقوى وكانوا أحق بها وأهلها﴾(٨)، حجة عليهم فيما سبق من القسمة أن يكونوا أهلها، وأحق من غيرهم بها

١ـ أخرج البخاري، عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: "بينما أيوب يغتسل عرياناً خرّ عليه رجل جراد من ذهب، فجعل يحثي في ثوبه فناداه ربه، يا أيوب ألم أكن أغنيتك عما ترى؟ قال بلى يا رب، ولكن لا غنىً بي عن بركتك" صحيح البخاري - مع الفتح - (١٣/٤٦٤)، كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى ﴿يريدون أن يبدلوا كلام الله﴾...، ح(٧٤٩٣).

٢ـ زيادة المسألة: أي عن نافلة المسألة وفضولها، انظر تهذيب اللغة (١٥/٣٥٥) "نفل". ولعلها بالراء المهملة، لأن كثير المسألة وقليلها مذموم

٣ـ بذلة الوجوه: عدم صيانتها، والابتذال الامتهان، والمبذلة من الثياب ما يلبس ويمتهن؛ والثوب الخلق. انظر تهذيب اللغة (١٤/٤٣٤)، ولسان العرب (١/٣٥٢)، ومختار الصحاح ص(٤٢)، وترتيب القاموس (١/٢٣٦)، مادة "بذل".

٤ـ الإخلاق: الإبلاء، والمعنى أنه يبلي وجهه من كثرة ما يسأل. انظر تهذيب اللغة (٧/٢٩)، ولسان العرب (٤/١٩٥)، مادة "خلق".

٥ـ الإلحاف: شدة الإلحاح في المسألة، وفي التنزيل ﴿لا يسألون الناس إلحافاً﴾، والإلحاف الشمول بالمسألة وهو مستغن عنها. انظر تهذيب اللغة (٥/٧٠ـ٧١)، ولسان العرب (١٢/٢٥٠)، وترتيب القاموس (٤/١٢٩)، مادة "لحف".

٦ـ سورة الفتح: من الآية (٢٤).

٧ـ وجه الحجة أن الله ـ سبحانه وتعالى ـ أضاف كف الأيدي إليه، فلو لم يشأ كف القتال بين الفريقين، لوقع، فدل ذلك على أنه الفاعل المتصرف.

٨ـ سورة الفتح: من الآية (٢٦).

وهي «لا إله إلا الله» وكذلك رُوي عن رسول الله ﷺ(١) وإلا فما الفائدة إذاً في قوله: ﴿وكانوا أحق بها وأهلها﴾(٢) وقد دَعونا(٣) ومن كذب بها وأباها دعوة واحدة.

ذكر الاستثناء في الإيمان:

وقوله: ﴿لتدخلن المسجد الحرام إن شآء الله ءامنين محلقين رءوسكم ومقصرين﴾(٤)، حجة لمن يستثني في الإيمان، ولا يكون شكاً منه(٥). وقد سبقنا إلى هذا غير واحد من أهل العلم(٦).

١ـ أخرجه الترمذي من حديث أبي بن كعب عن النبي ﷺ "﴿وألزمهم كلمة التقوى﴾ قال: لا إله إلا الله" سنن الترمذي (٣٨٦/٥» كتاب تفسير القرآن، باب ومن سورة الفتح، ح(٣٢٦٥) وقال: هذا حديث غريب لا نعرفه مرفوعاً إلا من حديث الحسن بن قزعة. قال وسألت أبا زرعة عن هذا الحديث فلم يعرفه مرفوعاً إلا من هذا الوجه. وذكره البخاري معلقاً عن مجاهد. صحيح البخاري ـ مع الفتح ـ (٥٦٦/١١» وأخرجه عبد الله في زوائد المسند (١٣٨/٥) من هذا الطريق، والطبري في التفسير (٦٦/٢٦ـ٦٧» مرفوعاً من الطريق نفسه، وموقوفاً من طرق أخرى، والحاكم في المستدرك (٤٦١/٢) موقوفاً على علي زاد "والله أكبر"، وقال صحيح على شرط الشيخين، ووافقه الذهبي. وحديث الترمذي قال عنه الشيخ الألباني: صحيح. انظر صحيح سنن الترمذي (١٠٦/٣) رقم (٢٦٠٣ـ ٣٤٩٥).

٢ـ سورة الفتح: من الآية (٢٦).

٣ـ "قد دعونا" مثبتة بين السطرين، والواو من "وقد" غير واضح.

٤ـ سورة الفتح: من الآية (٢٧).

٥ـ الاستثناء في الإيمان من غير شك هو مذهب السلف منهم عبد الله بن مسعود وعائشة وعلقمة والأوزاعي وأبو عبيد والإمام أحمد. انظر كتاب الإيمان لابي عبيد ص(٢٠) وما بعدها، وكتاب الإيمان لابن أبي شيبة ص(٢٢» وكتاب السنة لعبد الله بن أحمد (٣٠٨/١) وما بعدها، والشريعة للآجري ص(١٣٦) وما بعدها. "قال أبو بكر الأثرم في "السنة" سمعت أبا عبد الله يُسأل عن الاستثناء في الإيمان ما تقول فيه؟ فقال: أما أنا فلا أعيبه ـ أي من الناس من يعيبه ـ قال أبو عبد الله: إذا كان يقول: إن الإيمان قول وعمل يزيد وينقص، فاستثنى مخافة واحتياطاً، ليس كما يقولون على الشك، إنما يستثني للعمل. قال أبو عبد الله: قال الله تعالى: ﴿لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله﴾ الفتح: ٢٧ أي إن هذا استثناء بغير شك، وقال النبي ﷺ في أهل القبور: "وإنا إن شاء الله بكم لاحقون" أي لم يكن يشك في هذا، وقد استثناء وذكر قول النبي ﷺ: "إني لارجو أن أكون أخشاكم لله". وهذا الكلام منقول من كتاب الإيمان لشيخ الإسلام ص(٢٤٠ـ٢٤١). ولابن أبي العز تفصيل جيد في هذه المسألة فانظره في شرح العقيدة الطحاوية ص(٣٥١، ٣٥٢، ٣٥٣).

٦ـ مثل أبي عبيد، والإمام أحمد انظر كتاب الإيمان وكتاب السنة المتقدم ذكرهما الجزء والصفحة.

ذكر الحلق:

وقوله: ﴿محلقين رءوسكم ومقصرين لا تخافون﴾(١)، ودعا النبي ﷺ للمحلقين ثلاثاً، وللمقصرين واحدة(٢) - وكلاهما قائم بمناسك الله، مطيع له فيها - دليل على أن كل ما صعب من الأعمال كانت أعظم للثواب، وأن في الأعمال - التي هي فرائض - ما يكون أكثر ثواباً، وإن كان جميعها فرضاً.

وفي قوله - تبارك وتعالى في سورة البقرة -: ﴿ولا تحلقوا رءوسكم حتىٰ يبلغ الهدى محله﴾(٣)، ولم يذكر القصر كالدليل على أن المنسك هو الحلق، فإن قصر أجزأ - عنه - كما الفرض في الوضوء غسل الرجلين، فإن مسح على خفيه أجزأ عنه.*

قال محمد بن علي: وقد كره قوم حلق الرؤوس - في غير الموسم للحج والعمرة(٤) - وزعموا: أنه تشبيه بالخوارج(٥)، وليس هو عندي

١ـ سورة الفتح: من الآية (٢٧).

٢ـ عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ قال: "رحم الله المحلقين" قالوا: والمقصرين؟ يا رسول الله! قال: "رحم الله المحلقين" قالوا: والمقصرين؟ يا رسول الله! قال: "رحم الله المحلقين" قالوا: والمقصرين؟ يا رسول الله! قال: "والمقصرين". متفق عليه فقد أخرجه البخاري في صحيحه ـ مع الفتح ـ (٥٦١/٣، كتاب الحج، باب الحلق والتقصير عند الإحلال، ح١٧٢٧) ومسلم (واللفظ له) في صحيحه (٩٤٦/٢، كتاب الحج، باب تفضيل الحلق على التقصير وجواز التقصير، ح رقم خاص ٣١٨). وجاء الدعوة بالمغفرة في بعض الروايات، وهي في الصحيحين أيضاً.

٣ـ سورة البقرة: من الآية (١٩٦).

٤ـ انظر الجامع لأحكام القرآن (٣٨٢/٢) وصحيح أبي عبد الله البخاري بشرح الكرماني (٢٤٨/٢٥) وفتح الباري (٥٣٧/١٣).

٥ـ الخوارج: الأصل أنهم شيعة أمير المؤمنين علي ـ رضي الله عنه ـ ولما التقى الفريقان في صفين، رفع أهل الشام المصاحف، وطلبوا التحكيم، فرضي شيعة علي ذلك وحملوه عليه، فلما ظهرت نتائج التحكيم، خرج فريق من جيش علي عليه، وقالوا: كيف تحكم الرجال، وأخذوا يسلبون الأموال ويقتلون الأبرياء ويستحلون ما حرم الله، فخرج لقتالهم أمير المؤمنين، فكانت موقعة النهروان التي هزموا فيها، ولم يبق منهم إلا نفر معدود، كانوا نواة لفرقهم التي أوصلها بعض المؤرخين إلى عشرين، وبعضهم زاد، وبعضهم نقص. ومن هذه الفرق: المحكمة، والأزارقة، والنجدية، والإباضية، والحرورية. وقد خرجوا على الأمة الإسلامية بمذاهب باطلة تكفير علي

* جعل المؤلف أحد الأمرين هو الأصل، والآخر هو الفرع فيه غموض بدليل أنه قد ورد في الآية الأخرى ذكر التقصير، والسنة أيضاً ذكرت المسح استقلالاً.

بالبين؛ لأن النبي ﷺ لم ينكر(١) من الرجل(٢) - الذي قام عليه فأمره بالعدل في القسم(٣) - حلق رأسه، إنما أنكر كلامه، وما عرفه من سوء مذهبه، وبعث في طلبه [١٦٩/ب] من يقتله(٤) لما أنكر منه، لا للحلق.

وقوله - في آخر الحديث -: «سيماهم التحليق»(٥) لا يفيد نكيراً -

---

وعثمان، وكل من رضي بالتحكيم، كما كفروا من وقع في صغيرة، أو ترك مندوباً أو مستحباً، وكما عُرفوا بالخوارج، عرفوا بالحرورية، والمارقة، والمحكمة والشراة. انظر السنة لعبد الله بن أحمد (٦١٨/٢) وما بعدها، ومقالات الإسلاميين ص(٨٦) وما بعدها، والفرق بين الفرق ص(٧٢) وما بعدها، والفصل (١٨٨/٤) وما بعدها، والملل والنحل ص(١١٤) وما بعدها، وفتح الباري (٢٨٣/١٢)، وتاريخ الفرق الإسلامية ص(٣٦٤) وما بعدها، ودراسات في الفرق ص(١٣٧) وما بعدها.

١- قد تقرأ في المخطوط "يذكر".

٢- قيل: هو حرقوص بن زهير السعدي، ذو الخويصرة التميمي، بقي إلى أيام علي، وشهد معه صفين، ثم صار من الخوارج ومن أشدهم على علي بن أبي طالب، وقتل سنة سبع وثلاثين معهم. انظر تاريخ الطبري (٤٩٦/٢-٤٩٧)، وأسد الغابة (٤٧٤/١-٤٧٥) (١٧٢/٢)، والإصابة (٣٣٦/٢-٣٣٧) (٣١٤/٣-٣١٥)، وفتح الباري (٢٩٢/١٢).

٣- عن أبي سعيد قال: بينا النبي ﷺ يقسم جاء عبد الله بن ذي الخويصرة التميمي فقال: اعدل يارسول الله؟ فقال: ويلك، ومن يعدل إذا لم أعدل؟ قال عمر بن الخطاب: دعني أضرب عنقه. قال: دعه فإن له أصحاباً يحقر أحدكم صلاته مع صلاته وصيامه مع صيامه، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية..." الحديث. أخرجه البخاري (واللفظ له) في صحيحه - مع الفتح - (٢٩٠/١٢)، كتاب استتابة المرتدين...، باب من ترك قتال الخوارج للتألف ولئلا ينفر الناس عنه، ح(٦٩٣٣)، ومسلم في صحيحه (٧٤٤/٢)، كتاب الزكاة، باب ذكر الخوارج وصفاتهم، ح رقم خاص (١٤٨).

٤- المأمور أبو بكر، فقد ذكره الهندي في الكنز، ونسبه إلى سعيد بن يحيى الأموي في مغازيه، ونيه، ثم دعا نبي الله ﷺ أبا بكر فقال: "اذهب فاقتله فذهب فلم يجده، فقال لو قتلته لرجوت أن يكون أولهم وآخرهم" كنز العمال (٣١٨/١١) رقم (٣١٦١٣). وفي الصحيحين ما يعارض أن الرسول أمر بقتله، فالمذكور فيهما أنه منع من أراد ذلك به. انظر صحيح البخاري - مع الفتح - (٢٩٠/١٢) حديث (٦٩٣٣)، وصحيح مسلم (٧٤٠/٢) وما بعدها (باب ذكر الخوارج وصفاتهم).

٥- الحديث بتمامه عن أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ قال: "يخرج ناس من قبل المشرق ويقرؤن القرآن لا يجاوز تراقيهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية، ثم لا يعودون فيه حتى يعود السهم إلى فوقه، قيل: ما سيماهم؟ قال: سيماهم التحليق - أو قال - التسبيد". أخرجه البخاري - مع الفتح - (٥٣٥/١٣-٥٣٦)، كتاب التوحيد، باب قراءة الفاجر والمنافق وأصواتهم...، ح(٧٥٦٢)، ومسلم في صحيحه (٧٤٥/٢)، كتاب الزكاة، باب ذكر الخوارج وصفاتهم، ح رقم خاص (١٤٩) واللفظ هنا للبخاري.

في نفس الحلق - إذ لو كان الحلق بذاته منكراً، أو مصيراً فاعله خارجياً؛ لأبيح به دماء أهله، كما أباح رسول الله ﷺ دم ذلك الرجل، ومن كان من ضئضئه(١)، ولو كان الحلق منكراً بنفسه ما جعله الله(٢) - جل وعلا - في مناسك الحج والعمرة، وأنطق لسان رسوله ﷺ بالدعاء بالرحمة لهم ثلاثاً(٣)، ولو كان الحلق مباحاً في الحج، محظوراً في غيره، لكان القصر(٤) - أيضاً - مثله، ولكان محظوراً في الموسم وغيره؛ لأنه من سنة النساء(٥)، فكان لا يجوز التشبه بهن؛ لأن رسول الله ﷺ قد لعن المتشبهين من الرجال والنساء(٦).

وقد أمر النبي ﷺ كعب بن عجرة(٧) أن يحلق رأسه؛ للأذى(٨) - وهو محرّم(٩) - ولم يكن حلقه ذلك حلق النسك في وقته بعد ذبح الهدي، فهلا

١ـ "الضئضئ": الأصل، والنسل. انظر النهاية في غريب الحديث والأثر (٦٩/٣)، ولسان العرب (٦/٨)، وترتيب القاموس (٣/٣)، مادة "ضأضأ".

٢ـ لفظ الجلالة في التصحيح الهامشي.

٣ـ انظر نص الحديث ص(٢٠٠) هامش (٢).

٤ـ يقال في ذلك: تقصير وقصر. انظر لسان العرب (١٨٣/١١)، ومختار الصحاح ص(٣٩٤)، مادة "قصر".

٥ـ عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: "ليس على النساء حلق، إنما على النساء التقصير" أخرجه أبو داود في السنن (٢٠٣/٢)، كتاب المناسك، باب الحلق والتقصير، ح(١٩٨٤)، والدارمي في سننه (٨٩/٢)، من كتاب المناسك، باب من قال ليس على النساء حلق، ح(١٩٠٥). وأورده الشيخ الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة (١٥٧/٢) رقم (٦٠٥).

٦ـ أخرجه البخاري في صحيحه ـ مع الفتح ـ (٣٣٢/١٠)، كتاب اللباس، باب المتشبهون بالنساء والمتشبهات بالرجال، ح(٥٨٨٥) ونصه ـ عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ قال: "لعن رسول الله ﷺ المتشبهين من الرجال بالنساء، والمتشبهات من النساء بالرجال".

٧ـ هو: كعب بن عجرة بن أمية، شهد بيعة الرضوان، والمشاهد كلها، مات ـ رضي الله عنه ـ سنة اثنتين وخمسين، وقيل: واحد. انظر التاريخ الكبير (٢٢٠/٧)، وسير أعلام النبلاء (٥٢/٣).

٨ـ عن كعب بن عجرة ـ رضي الله عنه ـ عن رسول الله ﷺ أنه قال: لعلك آذاك هوامك؟ قال: نعم يا رسول الله. فقال رسول الله ﷺ: احلق رأسك، وصم ثلاثة أيام، أو أطعم ستة مساكين، أو انسك بشاة". أخرجه البخاري ـ مع الفتح ـ (١٢/٤)، كتاب المحصر، باب قول الله تعالى ﴿فمن كان منكم مريضاً...﴾، ح(١٨١٤)، ومسلم في صحيحه (٨٥٩/٢ـ٨٦٠)، كتاب الحج، باب جواز حلق الرأس للمحرم إذا كان به أذى...، ح رقم عام (١٢٠١).

٩ـ هكذا في المخطوط، بتشديد الراء من "محرم"، وكأنه يريد أن يقول: إن الحلق محرّم للمحرم إلا أنه أجيز لما طرأ من الأذى، وعندي شك في أن المؤلف أراد هذا، وقراءتها مخففة هو

قال - له -: خذ شعرك بالمقص، أو بالمقراضين(١) حتى يكون أوان حلقك.

وقد رَوى سفيان بن عقبة(٢) - أخو قبيصة بن عقبة - عن أخيه، عن سفيان الثوري، عن عاصم بن كليب(٣)، عن أبيه(٤)، عن وائل بن حجر(٥)، قال: قدمت على النبي ﷺ ولي شعر، فقال: «ذباب، ذباب» فذهبت فحلقته، ثم عدت إليه، فقال له: «لم أعنك، وهذا حسن»(٦).

وكان الحسن، والحسين، وعبد الله بن عمر - رضي الله عنهم - يحلقون رؤوسهم في غير أيام الموسم(٧).

الأوضح.

١ـ المقرضان: الجلمان، لا يفرد لهما واحد، هذا قول أهل اللغة، وحكي سيبويه مقراض فأفرد. انظر لسان العرب (١١/١١١) مادة "قرض".

٢ـ هو: سفيان بن عقبة الكوفي، سمع الثوري، قال الحافظ: صدوق، مات ـ رحمه الله تعالى ـ بعد المئتين. انظر التاريخ الكبير (٤/٩٥)، وسير أعلام النبلاء (١٠/١٣٥ـ١٣٦)، والتقريب ص(٢٤٤) رقم (٢٤٤٩).

٣ـ هو: عاصم بن كليب الكوفي، سمع أباه، وعنه الثوري، قال الحافظ: صدوق رمي بالإرجاء، من الخامسة، مات ـ رحمه الله ـ سنة بضع وثلاثين. انظر التاريخ الكبير (٦/٤٨٧)، وميزان الاعتدال (٢/٣٥٦)، والتقريب ص(٢٨٦) رقم (٣٠٧٥).

٤ـ هو: كليب بن شهاب الجرمي، روى عن جماعة من الصحابة منهم وائل، قال الحافظ: صدوق من الثانية. انظر التاريخ الكبير (٧/٢٢٩)، وذيل ميزان الاعتدال ص(٣٨٩ـ٣٩٠)، والتقريب ص(٤٦٢) رقم (٥٦٦٠).

٥ـ هو: وائل بن حُجْر ـ بضم المهملة وسكون الجيم ـ بن ربيعة، بقية أبناء الملوك، بشر النبي ﷺ بقدومه، مات ـ رضي الله عنه ـ في خلافة معاوية. انظر الاستيعاب (١١/٤٤)، والإصابة (١٠/٢٩٤).

٦ـ أخرجه أبو داود (٤/٨٢)، كتاب الترجل، باب في تطويل الجمة، ح(٤١٩٠)، والنسائي (٨/١٣١)، كتاب الزينة، الأخذ من الشارب، ح(٥٠٥٢)، وابن ماجه (٢/١٢٠٠)، كتاب اللباس، باب كراهية كثرة الشعر، ح(٣٦٣٦)، وابن أبي شيبة في الكتاب المصنف (٨/٣٦٧)، والطبراني في المعجم الكبير (٢٢/٤٠)، والبيهقي في شعب الإيمان (٥/٢٢٩). كلهم يرويه من طريق سفيان بن عقبة عن سفيان الثوري به، ولا يذكر بين السفيانين قبيصة، كما فعل المؤلف هنا. أما الطبراني والبيهقي فقد أخرجاه من طريق أبي حذيفة عن سفيان الثوري به. قال شعيب الأرنؤوط: وإسناده قوي. انظر شرح السنة (١٢/١٠١)، هامش (٢). وعند هؤلاء "وهذا أحسن".

٧ـ أورد القرطبي نحو هذا عن علي ـ رضي الله عنه ـ انظر الجامع لأحكام القرآن (٢/٣٨٢)، ولم أقف على من يذكره عنهم.

وسئل عنه الحسن البصري في الأمصار، فقال: حسن، والله جميل(١).

فمعنى قوله ﷺ: «سيماهم التحليق» سيما من كان خارجياً، لا سائر الناس(٢).

(٣) ﴿محمد رسول الله والذين معه أشدآء على الكفار رحمآء بينهم﴾ (٤) إلى آخر السورة، رد على الرافضة(٥)، ومن ينتقص أصحاب رسول الله ﷺ(٦) لأن الله - جل ثناؤه - وصفهم بهذه الصفة، وصفاً عاماً، فكل من صحبه، وكان معه بعد الإسلام فقد استحقها، وصار من أهلها، ووجب على الناس إعظامهم، وتبجيلهم، والرحمة عليهم، وترك التنقص لجميعهم، وإن فَضَّل بعضهم على بعض، بما فضلهم الله ورسوله ﷺ، ورحمهم أجمعين - ونعلم أن من تنقصهم فهو ملعون، مخالف لله في وصفهم، وحاق به لعنة رسول الله ﷺ - قال رسول الله ﷺ: «لا تسبوا

١ـ لم أقف عليه حتى الآن.

٢ـ يكفي في الرد على من كره ذلك ما ذكره المؤلف من حديث رسول الله "وهذا أحسن" وأيضاً فقد أمر رسول الله ﷺ بحلق رؤوس أولاد جعفر بعد ما جاءه خبر استشهاده. انظر فتح الباري (٧/٥١٣).

٣ـ بياض في المخطوط بمقدار كلمة "قوله".

٤ـ ﴿تريٰهم ركعاً سجداً يبتغون فضلاً من الله ورضوٰناً سيماهم فى وجوههم من أثر السجود ذٰلك مثلهم فى التورىٰة ومثلهم فى الإنجيل كزرع أخرج شطئه فئازره فاستغلظ فاستوىٰ علىٰ سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار وعد الله الذين ءامنوا وعملوا الصٰلحٰت منهم مغفرة وأجراً عظيماً﴾ سورة الفتح: الآية (٢٩).

٥ـ انظر طعنهم في صحابة رسول الله ﷺ فيما نقله شيخ الإسلام في منهاج السنة (٢/٧، ٨) وما بعدهما، والإمام محمد في رسالته الرد على الرافضة ص(١٢) وما بعدها. واستدل بهذه الآية ـ عليهم ـ ابن قتيبة، وذكر القرطبي وابن كثير نحو هذا الاستدلال عن مالك. انظر تأويل مختلف الحديث ص(١٥٨ـ١٥٩)، والجامع لأحكام القرآن (١٦/٢٩٦ـ٢٩٧) وتفسير ابن كثير (٤/٢٠٥).

٦ـ كالنواصب، والخوارج، وقال ابن المنير: "من جملة هبات المعتزلة ثلبهم على عثمان ـ رضي الله عنه ـ ووقوفهم عن الحكم بتعنيف قتلته..." الانتصاف (بهامش الكشاف) (٣/٥٦٠).

أصحابي، من سبهم فعليه لعنة الله»[1].

١ـ أخرجه الإمام أحمد في فضائل الصحابة (١/٥٤ـ٥٥) عن عطاء يرفعه إلى رسول الله ﷺ. وأخرجه البزار ـ كشف الأستار ـ (٣/٢٩٣ـ٢٩٤) من حديث ابن عمر، وابن أبي عاصم في السنة (٢/٤٦٩) رقم (١٠٠١) عن عطاء يرسله. وأخرجه أبو يعلى في مسنده (٤/١٣٣) من حديث جابر، والطبراني في المعجم الكبير (١٢/١٤٢) من حديث ابن عباس وفي (١٢/٤٣٤) من حديث ابن عمر. وأخرجه ابن عدي في الكامل (٣/١٠٩٣) من حديث ابن عباس وقال: وفي سنده أبو يحيى وفي حديثه بعض ما فيه إلا أنه يكتب حديثه. وأخرجه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة (٧/١٢٤٨) من حديث ابن عمر، وأبو نعيم في الحلية (٧/١٠٣) عن عطاء يرسله، والخطيب في التاريخ (٣/١٤٩ـ١٥٠) من حديث جابر. ولفظ المؤلف هو لفظ الإمام أحمد إلا أن في لفظه "فمن سبهم" بزيادة "الفاء" والحديث شطره الأول في الصحيحين. وإنما البحث عن ثبوت الشطر الثاني، فالهيثمي أورد معظم هذه الروايات في مجمع الزوائد (١٠/٢١ـ٢٢)، وتكلم في أسانيدها بما يفيد ضعف كل رواية منفردة. والشيخ الالباني أورد الحديث في سلسلة الاحاديث الصحيحة (٥/٤٤٦) رقم (٢٣٤٠)، وقال ـ بعد أن ذكره من عدة طرق ـ: وبالجملة فالحديث بمجموع طرقه حسن عندي على أقل الدرجات. نفس الجزء ص(٤٤٨).

سورة الحجرات

حجة على من يبتغي مع القرآن والسنة سواهما(١):

[١٧٠/أ]﴿يـأيها الذين ءامنوا لا تقدموا بين يدى الله ورسوله واتقوا الله إن الله سميع عليم﴾(٢)، حجة على من يبتغي مع القرآن، والسنة سواهما، ويلتمس الحجة في غيرهما، ولا يحرم القول بغيرهما(٣) (٤)، أو بالإجماع(٥) الذي عليه دلاهما(٦).

١ـ "سواها" في التصحيح الهامشي، ولم يقل: "سواهما" وما فعله صحيح في العربية. انظر البرهان (٤/٣٠ـ٣١)، والإتقان (١/٥٠٧).

٢ـ سورة الحجرات: الآية (١).

٣ـ "ولا يحرم القول بغيرهما" مكرر في المخطوط.

٤ـ لاحظ أنه جاء بالتثنية ثلاث مرات، مما يجعل الباحث يشك في أن "سواها" من صنيع المؤلف.

٥ـ قال الكيا الهراسي: "ويحتج بهذه الآية في اتباع الشرع في كل ورد وصدر. وربما احتج به نفاة القياس، وهو باطل منهم، فإن ما قامت دلالته فليس في فعله تقدم بين يديه... وقد قامت دلالة الكتاب والسنة على وجوب القول بالقياس في فروع الشرع، فليس إذاً تقدم بين يديه" أحكام القرآن (٤/٣٨١). وانظر الجامع لاحكام القرآن (١٦/٣٠٣).

٦ـ هكذا رسمت في المخطوط (دلاهما) ولعله يريد: أو بالإجماع الذي دل عليه القرآن والسنة.

فضيلة(١) أبي بكر الصديق رضي الله عنه(٢):

قوله: ﴿إن الذين يغضون أصوٰتهم عند رسول الله أولـٰئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوىٰ لهم مغفرة وأجر عظيم﴾(٣)، وقد صح أن أبا بكر الصديق رضي الله [عنه](٤) جعل على نفسه عند نزوله(٥) أن لا يكلم رسول الله ﷺ إلا كأخي السرار(٦). فاستوجب التقوى، والمغفرة، والأجر العظيم، فسبق الجميع إلى هذه المنقبة الجليلة، وهو رد على من تنقصه.

ذكر توقير الإمام:

قوله: ﴿إن الذين ينادونك من ورآء الحجرٰت أكثرهم لا يعقلون * ولو أنهم صبروا حتىٰ تخرج إليهم لكان خيراً لهم﴾(٧)، دليل على أن على الناس - وإن تواضع لهم إمامهم وغض لهم جناحه - أن يوقروه، ولا ينزلوه من أنفسهم منزلة بعضهم من بعض، وأن ينتظروه لحوائجهم - وإن رفع

١ـ "فضيلة" حرف "الفاء" غير واضح.

٢ـ فضائل أبي بكر ـ رضي الله عنه ـ كثيرة لا تكاد تحصى، دل عليها الكتاب والسنة، ونقلها الائمة في كتبهم، فإن أردت الاطلاع على بعض منها فانظر صحيح البخاري ـ مع الفتح ـ (٨/٧) وما بعدها، وصحيح مسلم (١٨٥٤/٤) وما بعدها، وسنن أبي داود (٣١٥/٤) رقم (٤٦٦٠) وسنن الترمذي (٦٠٦/٥) وما بعدها، وسنن ابن ماجه (٣٦/١) وما بعدها، وكتاب السنة لعبد الله (٥٧٤/٢) وما بعدها.

٣ـ سورة الحجرات: الآية (٣).

٤ـ ما بين المعكوفين ليس في المخطوط.

٥ـ أي نزول هذا القرآن.

٦ـ أخرجه البزار ـ كشف الأستار ـ (٦٩/٣) من رواية طارق بن شهاب عن أبي بكر، وقال البزار:... حصين حدث بأحاديث لم يتابع عليها. وأخرجه الحاكم في المستدرك (٤٦٢/٢) من حديث أبي هريرة، وقال: صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي. وأخرجه الواحدي في أسباب النزول ص(٢٨٨) من رواية طارق المتقدمة، والبيهقي في شعب الإيمان (١٩٧/٢) من حديث أبي هريرة. وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠٨/٧) وقال: رواه البزار وفيه حصين بن عمر الأحمسي وهو متروك، وقد وثقه العجلي، وبقية رجاله رجال الصحيح.

٧ـ سورة الحجرات: الآية (٤، ومن الآية (٥).

حجابه - حتى يخرج إليهم[1].

ذكر قبول خبر العدل:

قوله: ﴿يـأيها الذين ءامنوا إن جآءكم فاسق بنبإ فتبينوا أن تصيبوا قوما بجهـٰلة فتصبحوا علىٰ ما فعلتم نـٰدمين﴾[2]، دليل على قبول خبر العدل[3]، وقد سبقنا إلى هذا الدليل[4]، ولكنا كرهنا أن نعري[5] موضعه.

ذكر المعتزلة:

قوله: ﴿ولـٰكن الله حبب إليكم الإيمـٰن وزينه في قلوبكم وكره إليكم الكفر والفسوق والعصيان﴾[6]، حجة على المعتزلة، والقدرية واضحة[7].

فإن زعموا: أن تحبيبه إليهم مدحه، وتكريهه إليهم ذمه[8].

قيل: قد يمدح الشيء، بغاية المدح ولا يحب، ويذم بغاية الذم ولا يكره؛ لأن الحب، والكراهة فعلان من أفعال القلب ينبو عما يكره، وينطوي على ما يحب، وربما كان ما ينبو عنه ممدوحاً عند غيره، وما يحبه مكروهاً عند غيره؛ ولو كان كذلك لكان - والله أعلم - «ولكن الله مدح الإيمان وحسنه، وقبح الكفر وذمه» ولا يكون حبَّب إلا حمل القلب عليه، ولا كرَّه إلا باعد منه القلب.

فإذا كان المؤمن محبباً إليه الإيمان، وهو لا يقدر على المسابقة إليه

١ـ هذا الاستنباط ذكر قريباً منه الجصاص. انظر أحكام القرآن (٥/٢٧٧).

٢ـ سورة الحجرات: الآية (٦).

٣ـ هذا الدليل مأخوذ بمفهوم المخالفة؛ لأن الله ـ سبحانه وتعالى ـ أمرنا بالتثبت والتبين في خبر الفاسق، فدل على أن خبر العدل مقبول معمول به. وانظر ما تقدم ص(١٧٣) هامش (٩) فقد ذكرت قول أهل الحق مع ذكر مراجعهم.

٤ـ في اللوحة (٧٢/ب)، وص(١٧٣).

٥ـ في المخطوط "تعري"، وهو تصحيف من الناسخ.

٦ـ سورة الحجرات: من الآية (٧).

٧ـ سيوضح وجه الحجة بعد أسطر.

٨ـ انظر تحريفهم لمعنى الآية في متشابه القرآن (٢/٦٢٢ـ٦٢٣) والكشاف (٣/٥٦٢). وانظر رد النحاس عليهم في إعراب القرآن (٤/٢٦١).

إلا بتحبيب ربِّه إياه إليه، ولا يقدر على ترك الفسوق، والعصيان إلا بتكريهه(١) إياه إليه، وقد خص بهذا المؤمن دون الكافر، علمنا أن الذي أقعد الكافر عما نهض به المؤمن عدم ما جاد الله به على المؤمن من هذين المعنيين من التحبيب والتكريه، ولا يخلو من أن يكون قادراً [١٧٠/ب] على الإتيان بالإيمان، واجتناب الفسوق والعصيان باستطاعته، أو لا يقدر إلا بما ذكره الله من التحبيب والتكريه، فإن كان قادراً - كما يزعمون - فلا معنى للاعتداد عليه بما لا منة فيه، وجل الله عن ذلك، بل يقول - في آخر السورة -: ﴿**يمنون عليك أن أسلموا قل لا تمنوا [عليَّ](٢) إسلـٰمكم بل الله يمن عليكم أن هدىٰكم للإيمـٰن إن كنتم صـٰدقين**﴾(٣)، وإن لم يكن قادراً عليه إلا بهما فقد علمنا أن الكافر(٤) - أيضاً - لم يقدر عليه(٥) لما حُرِمَ منهما(٦)، فالمؤمن هاد(٧) بتوفيق الله، والكافر ضال بخذلان الله إياه، فليلتزموه إذ لا ثالث لهما.

تفسير قول النبي ﷺ: «سباب المسلم فسوق»:

وقوله(٨): ﴿**وإن طآئفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما**﴾(٩)، إضمار الجميع(١٠) راجع على جمع الطائفتين؛ لأن الطائفة تكون واحداً وجمعاً، وهو في هذا الموضع جمع.

وفي تسميته إياهم بالمؤمنين - مع الاقتتال - دليل على أن قول النبي

١ـ في المخطوط "بتكريرهه".

٢ـ ما بين المعكوفين بدله في المخطوط "عليك" وهو سهو.

٣ـ سورة الحجرات: الآية (١٧).

٤ـ "الكافر" في التصحيح الهامشي.

٥ـ أي على الإتيان بالإيمان.

٦ـ أي من التحبيب والتكريه.

٧ـ "هاد" بمعنى مهتد.

٨ـ "وقوله" كتبت في الهامش.

٩ـ سورة الحجرات: من الآية (٩).

١٠ـ في قوله: "اقتتلوا"، وانظر التبيان في إعراب القرآن (١١٧١/٢).

ﷺ: «سباب المسلم فسوق، وقتاله كفر»(١) هو أن يقاتله مستحلاً لقتاله، فأما إذا قاتله مذنباً؛ أو متأولاً، فليس ذلك بكفر؛ لأن الله - جل وتعالى - لم يزل اسم الإيمان عن الباغية وغيرها(٢)، ثم قال: ﴿فإن بغت إحدىٰهما على الأخرىٰ فقٰتلوا التِى تبغِى حتىٰ تفِىء إلىٰ أمر الله﴾(٣) على لفظ تأنيثها؛ لأنها مؤنثة اللفظ(٤)، ثم أكد الإيمان - لهم - بقوله: ﴿إنما المؤمنون إخوة فأصلحوا بين أخويكم﴾(٥)، وهو رد على الرافضة خانق لهم، فيما يكفرون مقاتلي علي(٦) - رضي الله عنه وعنهم - وعلى الشراة(٧) فيما يعدون الذنوب كفراً(٨)، وقد سمى الله كلاً مؤمناً كما ترى.

تحريم تسمية المؤمن بما يكره:

وقوله: ﴿ولاتلمزوا أنفسكم﴾(٩)، يريد - والله أعلم - بعضكم بعضاً(١٠)

١ـ متفق عليه من حديث عبد الله بن مسعود، فقد أخرجه البخاري في صحيحه ـ مع الفتح ـ (١١٠/١)، كتاب الإيمان، باب خوف المؤمن أن يحبط عمله وهو لا يشعر، ح(٤٨)، ومسلم في صحيحه (٨١/١)، كتاب الإيمان، باب بيان قول النبي ﷺ سباب المسلم فسوق وقتاله كفر، ح رقم عام (٦٤).

٢ـ انظر كتاب الإيمان لأبي عبيد، ص(٣٦) وما بعدها فقد ذكر تأويل الناس لهذه النصوص وما هو المختار في ذلك. وانظر ـ أيضاً ـ شرح العقيدة الطحاوية، ص(٣٢٠) وما بعدها فقد استوفى ذلك.

٣ـ سورة الحجرات: من الآية (٩).

٤ـ يعني الطائفة.

٥ـ سورة الحجرات: من الآية (١٠).

٦ـ ذكر الأشعري أن الرافضة ـ في هذه المسألة ـ فرقتان: فرقة تكفر، وفرقة تفسق. ونص الملطي أن التكفير قول الإسماعيلية منهم، وذكر فرقاً ـ أخرى ـ من الرافضة وقال: قولهم يشبه قول الإسماعيلية. انظر مقالات الإسلاميين ص(٥٧)، والتنبيه والرد ص(٣٢) وما بعدها.

٧ـ "الشراة" هم الخوارج، وإنما سمو بذلك؛ لقولهم: "شرينا أنفسنا في طاعة الله، أي بعناها بالجنة". انظر مقالات الإسلاميين، ص(١٢٨)، وتاريخ الفرق الإسلامية، ص(٢٦٤ـ ٢٦٥).

٨ـ انظر مقالات الإسلاميين ص(٨٦)، والفرق بين الفرق ص(٧٣)، والفصل (١٩٠/٤)، ودراسات في الفرق ص(١٥٤).

٩ـ سورة الحجرات: من الآية (١١).

١٠ـ انظر تفسير الطبري (٨٣/٢٦)، وتفسير البغوي (٢١٥/٤).

، ﴿ولا تنابزوا بالألقاب﴾(١)، دليل على تحريم تسمية المؤمن بكل ما يكره من فسق، أو كفر، أوغيره(٢)، إذ دعاء من ليس بفاسق فاسقاً بهتان ولُمزة(٣)، ودعاء من تفسق بذنب تعيير، واستطالة عليه، وتعرض لمعافاته، وابتلاء الداعي بمثله، وفي النصيحة له، وإسرار الموعظة له مندوحة عن التنادي بما يعرف منه.

وقد فتن(٤) الناس أحاديث بهز بن حكيم(٥)، عن أبيه(٦)، عن جده(٧): «أترِعون(٨) عن ذكر الفاجر»(٩)، وليس في أخبار بهز ما يعارض به نص

١ـ سورة الحجرات: من الآية (١١).

٢ـ انظر تفسير الطبري (٨٣/٢٦).

٣ـ الأصل في معنى "اللمز" أنه الدفع، وقيل: الإشارة بالعين، ومعناه الاغتياب والعيب، وقيل: "الهمز" العيب بالغيب، و "اللمز" العيب في الوجه. انظر غريب القرآن للسجستاني ص(١٤٤)، وتهذيب اللغة (٢٢٠/١٣ـ٢٢١)، ولسان العرب (٣٢٦/١٢)، ومختار الصحاح ص(٤٤١)، مادة "لمز".

٤ـ أي: اختبر. انظر تهذيب اللغة (٢٩٧/١٤) مادة "فتن".

٥ـ هو: بهز بن حكيم بن معاوية البصري، روى عن أبيه عن جده، وثقه بعضهم، وطعن فيه آخرون، قال الحافظ: صدوق. مات ـ رحمه الله ـ قبل الخمسين ومئة، وقيل غير ذلك. انظر ميزان الاعتدال (٣٥٣/١)، وسير أعلام النبلاء (٢٥٣/٦)، والتقريب ص(١٢٨) رقم (٧٧٢).

٦ـ هو: حكيم بن معاوية القشيري، روى عنه ابنه بهز وغيره، وثقه العجلي، وقال الحافظ: صدوق من الثالثة. انظر تاريخ الثقات ص(١٣٠)، والجرح والتعديل (٢٠٧/٣)، والتقريب ص(١٧٧) رقم (١٤٧٨).

٧ـ هو: معاوية بن حيدة بن معاوية بن قشير، نزل البصرة، وله وفادة وصحبة. انظر التاريخ الكبير (٣٢٩/٧)، والاستيعاب (٣٣/١٠)، والإصابة (٢٣٠/٩).

٨ـ "أترعون" بفتح همزة الاستفهام، وكسر الراء، من ورع، كوعد يعد. أي أتتحرجون وتمتنعون عن ذكر الفاجر. انظر إتحاف السادة المتقين بشرح أسرار إحياء علوم الدين للزبيدي (٥٥٥/٧).

٩ـ نصه "أترعون عن ذكر الفاجر؟ متى يعرفه الناس؟ اذكروه بما فيه يحذره الناس". أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب الصمت ص(٣٣٦ـ ٣٣٧) من طريق الجارود به، وأخرجه العقيلي في الضعفاء الكبير (٢٠٢/١)، من الطريق نفسه وقال: ليس له من حديث بهز أصل ولا من حديث غيره ولا يتابع عليه. وأخرجه الطبراني في المعجم الكبير (٤١٨/١٩)، وابن عدي في الكامل (٥٩٥/٢ـ٥٩٦)، والسهمي في تاريخ جرجان ص(١١٥)، والبيهقي في السنن الكبرى (٣١٠/١٠) وقال: هذا حديث يعرف بالجارود بن يزيد النيسابوري، وأنكره عليه أهل العلم بالحديث. وأخرجه

القرآن في تحريم الغيبة - جملة - في هذه السورة ﴿ولا يغتب بعضكم بعضاً أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتاً فكرهتموه﴾(١)، والمؤمن - باقتراف الذنوب - لا يزول عنه اسم الأُخُوَّة للمؤمنين، فكيف يسلم المغتاب [١٧١/أ] من أكل لحم من اغتابه من المذنبين والمطيعين، وكلاهما إخوة في الدين، وذنب المذنب على نفسه، ومعاملته فيه مع ربه، وحقوق أخوَّة الإسلام قائمة - على أخيه - لم يزلها ظلمه لنفسه.

وحديث بهز هذا، رواه الجارود بن يزيد(٢)، وهو كذاب.

وروى معناه، أو قريباً منه(٣) الأنصاري(٤).

والأنصاري، وإن كان في عداد المحدثين المحتملين فلا يثبت بروايته - إذا انفرد - حجة، وسيما إذا روى عن بهز، وأحاديث[ـه](٥) - في أنفسها

الخطيب في التاريخ (٣٨٢/١). وأورده الشيخ الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة (٥٢/٢) رقم (٥٨٣) وقال: موضوع.

١ـ سورة الحجرات: من الآية (١٢).

٢ـ هو: الجارود بن يزيد النيسابوري، يروي عن بهز، كلام العلماء فيه يدور على أنه منكر الحديث، غير ثقة، متروك، كذاب، مات سنة ثلاثين ومئتين. انظر التاريخ الكبير (٢٣٧/٢)، والجرح والتعديل (٥٢٥/٢)، والكامل (٥٩٥/٢)، وميزان الاعتدال (٣٨٤/١).

٣ـ الذي وقفت عليه حديث "ليس للفاسق غيبة" يرويه بهز بن حكيم عن أبيه عن جده، لكن الذي يرويه عن بهز سفيان بن عيينة. أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (٤١٨/١٩)، وابن عدي في الكامل (١٨٦٣/٥)، والخطيب في الكفاية ص(٨٨)، والقضاعي في مسند الشهاب (٢٠٢/٢)، والبيهقي في شعب الإيمان (١٠٩/٧) وقال: "هذا حديث غير صحيح. وهناك حديث ثالث في معنى هذين، لكن من حديث أنس. انظر شعب الإيمان (١٠٨/٧ـ١٠٩)، وسلسلة الأحاديث الضعيفة (٥٤/٢).

٤ـ يترجح ـ عندي ـ أنه: محمد بن عبد الله بن المثنى الأنصاري قاضي البصرة، ذكروه في تلاميذ بهز بالأنصاري وبعضهم قال محمد بن عبد الله الأنصاري، وثقه العلماء، إلا أن الساجي قال: عالم لم يكن من نرسان الحديث. أنكروا عليه حديث الحجامة للصائم. قال الحافظ: ثقة. مات ـ رحمه الله تعالى ـ سنة خمس عشرة ومئتين. انظر الجرح والتعديل (٣٠٥/٧)، والميزان (٦٠٠/٣)، وسير أعلام النبلاء (٥٣٢/٩)، وتهذيب التهذيب (٢٧٤/٩)، والتقريب ص(٤٩٠) رقم (٦٠٤٦).

٥ـ ما بين المكوفين ليس في المخطوط.

- غير قوية، وقد حرم - مع ذلك - أذى المؤمن جملة وقد وُعد عليه الإثم المبين في قوله: ﴿**والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنـٰت بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتـٰناً وإثماً مبيناً**﴾(١)، وفي قول رسول الله ﷺ: «من آذى مسلماً فقد آذاني، ومن آذاني(٢) فقد آذى الله»(٣).

وقال - تبارك وتعالى، في أذاه وأذى رسوله -: ﴿**إن الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله فِى الدنيا والأخرة وأعد لهم عذاباً مهيناً**﴾(٤)، فكل أذى يلحق المذنب المعلن بذنوبه غير إقامة الحد فيما يوجب عليه ما اكتسبه - والتغبير(٥) عليه ساعة(٦) يطهره(٧) من ذكر عرض، وغيبة، وتنديد - فمدخل عندي مؤذية فيما أخبر الله جل وتعالى عنه في آية المؤمنين، والمؤمنات بنص القرآن، ومخوف أن يدخله في آية الله، والرسول، بدليل قول رسول الله ﷺ الذي ذكرناه، وحديث العلاء(٨) -

---

١ـ سورة الأحزاب: الآية (٥٨).

٢ـ "ومن آذاني" في التصحيح الهامشي.

٣ـ أورده الهندي في كنز العمال (١٠/١٦) من حديث أنس، وعزاه للطبراني في المعجم الكبير، ولم أجده بعد البحث. وقد أورده العجلوني ـ أيضاً ـ في كشف الخفاء ومزيل الإلباس (٢٢٠/٢) برقم (٢٣٤٩) وقال: رواه الطبراني عن أنس. وأورده ـ لكن بالمعنى ـ الديلمي في الفردوس (٦١٥/٣) من حديث أنس أيضاً.

٤ـ سورة الأحزاب: الآية (٥٧).

٥ـ في المخطوط "والسبير" بغير إعجام التاء والنون. ومقصود المؤلف ـ بالتغبير ـ والله أعلم ـ الشدة التي تلحقه من إقامة الحد تعلو وجهه غبرة. يقول: هذا في حد ذاته يكفي في تطهير الفاسق من ذكر عرض، وغيبة، وتنديد. وانظر ترتيب القاموس (٣٦٥/٣) "غبر".

٦ـ المقصود بالساعة الجزء اليسير من ليل أو نهار، وليس المقصود "الساعة" التي هي جزء من أربع وعشرين ساعة. انظر اللسان (٤٣١/٦ـ٤٣٢) "سوع".

٧ـ "يطهره" في المخطوط "بالباء" بدل "الياء".

٨ـ هو: العلاء بن عبد الرحمن بن يعقوب المدني، مولى حُرَقة ـ بضم الحاء وفتح الراء بعدها قاف ـ وحرقة من جهينة، سمع من أبيه وغيره، قال الذهبي: صدوق مشهور، وحديثه لا ينزل عن درجة الحسن، وقال الحافظ: صدوق ربما وهم، مات ـ رحمه الله ـ سنة بضع وثلاثين ومئة. انظر ميزان الاعتدال (١٠٢/٣)، وسير أعلام النبلاء (١٨٦/٦)، والتقريب ص(٤٣٥) رقم (٥٢٤٧).

عن أبيه(١)، عن أبي هريرة(٢)، عن النبي ﷺ حيث سُئل عن الغيبة، فقال: «ذكرك(٣) أخاك بما يكره» قيل: يا رسول الله: أرأيت إن كان في أخي ما أقول؟ قال: «إن كان فيه ما تقول فقد اغتبته، وإن لم يكن فيه ما تقول فقد بهته»(٤) - أصح، وأشد موافقة للقرآن من حديث بهز.

وحديث معاذ(٥) مرسل لا يقوم به حجة فيما روى «ثلاثة ليست لهم في الغيبة حرمة»(٦).

١ـ هو: عبد الرحمن بن يعقوب الجهني المدني، مولى الحرقة، سمع أبا سعيد وأبا هريرة، قال الحافظ: ثقة من الثالثة. انظر التاريخ الكبير (٣٦٦/٥)، والجرح والتعديل (٣٠١/٥)، والتقريب ص(٣٥٣) رقم (٤٠٤٦).

٢ـ هو: عبد الرحمن بن صخر الدوسي أبو هريرة، صاحب رسول الله ﷺ ونقيب أهل الصفة، حمل عن رسول الله علماً كثيراً، حدث عنه خلق كثير من الصحابة والتابعين، توفي ـ رضي الله عنه ـ سنة تسع وخمسين، وقيل: غير ذلك. انظر الطبقات الكبرى (٣٦٢/٢)، والحلية (٣٧٦/١)، وسير أعلام النبلاء (٥٧٨/٢).

٣ـ في المخطوط "أذكرك" والتصويب من نص الحديث.

٤ـ أخرجه مسلم في صحيحه (٢٠٠١/٤)، كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم الغيبة، ح رقم عام (٢٥٨٩).

٥ـ هو: معاذ بن جبل بن عمرو أبو عبد الرحمن الأنصاري، شهد المشاهد كلها، أعلمهم بالحلال والحرام، مات ـ رضي الله عنه ـ في طاعون عمواس سنة ثمان عشرة. انظر الاستيعاب (١٠٤/١٠ـ١٠٥)، والإصابة (٢١٩/٩).

٦ـ لم أره ـ فيما اطلعت عليه ـ من حديث معاذ، وإنما وقفت عليه من كلام الحسن البصري قال: "ثلاثة ليست لهم حرمة في الغيبة: فاسق يعلن الفسق، والأمير الجائر، وصاحب البدعة المعلن البدعة" أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب الصمت ص(٣٤٣، ٣٤٥)، والبيهقي في شعب الإيمان (١١٠/٧). وأورده الغزالي في الإحياء ـ مع الإتحاف ـ (٥٥٦/٧)، والسيوطي في الدر (٩٧/٦) من كلام الحسن، والهندي في كنز العمال (٥٩/١٦) عن الحسن عن أنس قال: "ثلاثة لا حرمة لهم معلن بفسقه، وصاحب هوى، وسلطان جائر" ونسبه إلى الفردوس. والأثر الذي ذكره المؤلف قد أخرجه ـ أيضاً ـ البيهقي في شعب الإيمان (٣١٨/٥ـ٣١٩) من كلام ابن عيينة. وانظر إتحاف السادة المتقين (٥٥٦/٧)، فقد أورده عن ابن عيينة، وعن الأعمش عن إبراهيم، ونسب إخراج أثر ابن عيينة إلى البيهقي في الشعب، وأثر إبراهيم إلى ابن أبي الدنيا في

وهو مع إرساله ضعيف الرجال.

فأرى حق المسلم على المسلم واجباً على جميع جهاته مطيعاً، وعاصياً، لا يغتابه، ولا يعيره، ولا يشمئز من رؤيته، ولا يدع إجابته إذا دعاه في وقت لا يحضر معصية، ولا يعلن منكراً، ويشمته إذا عطس، ويعوده إذا مرض، ويشهده إذا قبض كغيره سواء، ما لم يُحدث بدعة(١) تخرجه إلى الكفر، فتزول أُخُوَّةُ الإسلام بها، ولا يدع نصيحته في السر، وموعظته بالرفق؛ إذ ليس فيما أحدثه نساكُ زماننا - من الهجران، والإقصاء، والجفوة، والتنديد والغيبة - كتاب ولا سنة ثابتة، ولا إجماع محصل، ولا يثبت ببنيات(٢) الطريق حجة.

وقد ذكرنا في سورة بني إسرائيل - عند قوله [١٧١/ب]: ﴿**ولا تقف ما ليس لك به علم**﴾(٣) - ما يغني عن إعادته في هذا الموضع(٤).

الصمت. قلت: هو فيه ص(٣٣٨ـ ٣٣٩).

١ـ البدعة: طريقة في الدين مخترعة، تضاهي الشرعية، يقصد بالسلوك عليها ما يقصد بالطريقة الشرعية. الاعتصام (١/٣٠).

٢ـ في المخطوط "ببينات" وهو تصحيف من الناسخ. وبنيات الطريق هي الطرق الصغيرة تنشعب من الجادة. انظر المعجم الوسيط (١/٧٢) "بنى".

٣ـ سورة الإسراء: من الآية (٣٦).

٤ـ عنون لهذه المسألة ـ هناك ـ بقوله: "ذكر تحريم الحكم والفتوى بغير علم وترك قبول الطعن في المسلمين" وذكر الآية، وقال: حجة في أشياء... منها ترك قبول الطعن في المسلمين بغير ثبت إلا ما حصل بيقين، وعاب على نساك زمانه في استعجالهم في هذا الأمر، وذكر قصة أهل الإفك وهلاكهم بتناقل الكلام في عرض الصديقة، وقال: لا ينبغي تفسيق المسلمين بالبلاغات، وذكر أحاديث وآثاراً كثيرة جاءت عن رسول الله ﷺ وعن صحابته في الأمر بالستر منها قول النبي لهزال لما أخبره أنه الذي أشار على ماعز أن يأتي رسول الله للاعتراف: "يا هزال لو سترته بثوبك كان خيراً لك..." وأن الرسول ستر من أخبره بما حصل منه مع المرأة من كل مكروه إلا الجماع وما هجره، وما فعل عمر من جلد الثلاثة الذين شهدوا بالزنا، وأطال البحث بما استغرق لوحة ونصف، وختمه بقوله: "... فهذا ـ فعل الرسول والصحابة ـ من أخلاق المؤمنين... وما خالف هذا فهو من أخلاق المنافقين السارّين بعيوب المؤمنين..." انظر اللوحات (٨٩/ب) و (٩٠/أ ـ ب) و (٩١/أ).

فمن جانب أخاه المذنب في أفعاله، وأنكرها عليه عند رؤيته، وحال بينه وبينها، إذا قدر عليه من ظلم يهم به، أو خمر يريد شربها فيريقها، أو ملهاة يبصرها فيكسرها، فليس عليه أكثر من ذلك، وحقوق أخيه، وتحريم عرضه - في سائر ذلك - قائمة عليه بالحجج التي قدمنا ذكرها(١).

قوله: ﴿يـأيها الناس إنا خلقنـكم من ذكر وأنثىٰ﴾(٢)، يعدها كثير من الناس خصوصاً(٣) من أجل آدم وعيسى صلى الله عليهما. وقد يحتمل أن يكون المقصود بها أمة محمد ﷺ؛ لأن آدم صلى الله عليه ميت، وعيسى - عليه السلام - مرفوع فلا يكون خصوصاً، من جهة ما ذهبوا إليه، بل تكون عموماً فيمن نزل فيها من الأمة، ونبيها ﷺ(٤).

خصوص:

وقوله: ﴿قالت الأعراب ءامنا قل لم تؤمنوا﴾(٥)، خصوص - لا محالة -

---

١ـ لم يستثن المؤلف أحداً إلا أن في كلامه ما يفيد ذلك. وقد استثنى العلماء: التظلم، والاستعانة على تغيير المنكر، والاستفتاء، والتحذير، وما يعرب عن عيب بشرط التعريف، والمجاهر بالفسق والبدعة. انظر صحيح البخاري ـ مع الفتح ـ (٤٦٨/١٠)، وأحكام القرآن للجصاص (٢٨٦/٥)، وإحياء علوم الدين (١٥٢/٣ـ١٥٣)، والأذكار ص(٣٩٢).

٢ـ سورة الحجرات: من الآية (١٣).

٣ـ يعني أن هذه الآية مخرجها مخرج العموم، إذ أن قوله: ﴿يـأيها الناس﴾ تشمل كل إنسان من آدم حتى آخر الخلق، لكن المراد غير آدم وحواء وعيسى لأنهم لم يخلقوا بتلك الصفة المذكورة فصح أن يقال: إن الآية خاصة. وهو ما يعرف عند العلماء بالعام الذي أريد به الخاص. انظر البرهان (٢٢٠/٢)، والإتقان (٤٥/٢).

٤ـ الثاني هو قول الإمام الشافعي. انظر الرسالة ص(٥٦ـ٥٧)، وأحكام القرآن له (٢٤/١). ويدل عليه نظم القرآن الكريم حيث قال: ﴿وجعلنـكم شعوباً وقبائل﴾ فإن المخاطبين بهذا هم الناس المذكورون في أول الآية.

٥ـ سورة الحجرات: من الآية (١٤).

لقوله (١): ﴿ومن الأعراب من يؤمن بالله واليوم الأخر﴾(٢) إلى قوله: ﴿سيدخلهم الله في رحمته﴾.

ذكر الإيمان:

قوله - تعالى -: ﴿ولٰكن قولوا أسلمنا﴾(٣)، ليس بخلاف لما قلنا: في سورة البقرة، وجمعنا بين الإيمان والإسلام(٤)، إذ ليس بين الأمة خلاف أن أحداً لا يثبت له إسلام منفرد، يكون به من أهل الدين، ويمتاز به عن الكفر دون الإيمان(٥)، والله - جل وتعالى يقول نصاً -: ﴿ولما يدخل الإيمٰن فِي قلوبكم﴾ (٦) فدل على أنهم استتروا بما حقنوا به دماءهم، وأموالهم، ولم

١ـ ما ذكره المؤلف هنا، أخرجه عبد الرزاق في تفسير القرآن (٢/٢٣٣) عن قتادة، والطبري في تفسيره (٢٦/٩٠).

٢ـ ﴿ويتخذ ما ينفق قربٰت عند الله وصلوٰت الرسول ألا إنها قربة لهم سيدخلهم الله في رحمته إن الله غفور رحيم﴾ سورة التوبة: الآية (٩٩).

٣ـ سورة الحجرات: من الآية (١٤).

٤ـ في سورة البقرة ناقش المرجئة في الاستثناء، واستدل عليهم بقوله ـ تعالى ـ عن إبراهيم وإسماعيل ـ ﴿ربنا واجعلنا مسلمين لك﴾ مع أنهما لا يشكان، ثم قال: "... وقد دللنا على أن العمل يُسمى إيماناً... وأن الإيمان والإسلام يجمعهما اسم وإن فرق بهما غيره في كتابنا المجرد في وصفه وشرح زيادته ونقصه..." اللوحة (٨/ب).

٥ـ يريد أن يقول: ما جاء في الآية ﴿ولكن قولوا أسلمنا﴾ لا يدل على أن الإسلام خلاف الإيمان. ولشيخ الإسلام ـ رحمه الله تعالى ـ بحث مفيد في مسمى الإسلام والإيمان في حالتي الاجتماع والانفراد، حاصله: أنهما إذا اجتمعا فسر الإسلام بالأمور الظاهرة، وفسر الإيمان بالأمور الباطنة من الاعتقاد، وإذا افترقا فسر أحدهما بما يفسر به الآخر، أي أن الإسلام يفسر بالاعتقاد والأعمال كما يفسر بمثل ذلك الإيمان. وذكر ابن رجب نحو ما تقدم ـ في اختصار ـ وكذا فعل ابن حجر. وذكرا أن ذلك يجمع بين قول من قال: إنهما شيء واحد كابن عبد البر، ومحمد بن نصر المروزي وقد روي عن سفيان الثوري، وبين قول من فرق بينهما وهو منقول عن كثير من السلف منهم قتادة والزهري وحماد بن زيد وابن مهدي والإمام أحمد. انظر الإيمان لشيخ الإسلام ص(٩، ١٠، ١١) وما بعدها، وجامع العلوم والحكم ص(٢٥) وما بعدها، وشرح العقيدة الطحاوية ص(٣٤٧) وما بعدها، وفتح الباري (١/١١٤ـ١١٥).

٦ـ سورة الحجرات: من الآية (١٤).

يكونوا مؤمنين، ولا نفعهم ذلك يوم الدين(١).

ذكر المرجئة والجهاد:

قوله - تعالى -: ﴿إنما المؤمنون الذين ءامنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجـٰهدوا بأموٰلهم وأنفسهم فى سبيل الله أولـٰئك هم الصـٰدقون﴾(٢)، حجة على المرجئة واضحة(٣)، إذ هم مقرون بأن من لم يكن

١ـ ما ذهب إليه المؤلف هو قول طائفة من أهل العلم منهم قتادة، وسعيد بن جبير، وابن زيد، والإمام البخاري، وابن قتيبة، والزجاج، ومقاتل، واختاره الشنقيطي. والقول الثاني: أنهم مسلمون لم يستحكم الإيمان في قلوبهم، وهو معنى قول ابن عباس، وهو مروي عن الحسن وابن سيرين وإبراهيم النخعي، وأبي جعفر الباقر، وهو قول حماد بن زيد، والإمام أحمد، وسهل بن عبد الله التستري، وأبي طالب المكي وكثير من أهل الحديث. انظر صحيح البخاري ـ مع الفتح ـ (١/٧٩) كتاب الإيمان، باب (١٩)، وتفسير الطبري (٢٦/٨٧ـ٨٨)، ومعاني القرآن وإعرابه (٥/٣٨)، وإعرابه القرآن (٤/٢١٦)، وتفسير الماوردي (٤/٧٧)، وزاد المسير (٧/٤٧٦)، والإيمان ص(٢٢٥) ومابعدها، وتفسير ابن كثير (٤/٢٢٠)، وأضواء البيان (٧/٦٣٧). ورجح القول الثاني الطبري، وشيخ الإسلام، وابن كثير، وابن أبي العز. قال شيخ الإسلام ـ بتصرف ـ: "والدليل على أنه إسلام يثابون عليه قوله: ﴿قالت الاعراب ءامنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا﴾ فأثبت لهم الإسلام، وأثابهم عليه بشرط طاعة الله والرسول فقال: ﴿وإن تطيعوا الله ورسوله لا يلتكم من أعمالكم شيئاً﴾ والمنافق عمله حابط في الآخرة. وأيضاً فإن الله ـ تبارك وتعالى ـ وصفهم بخلاف صفات المنافقين، الذي وصفهم بالكفر في قلوبهم، وأنهم يبطنون خلاف ما يظهرون...". ولخص ذلك ابن أبي العز بما حاصله: ١ـ إنما أراد الله من نفي الإيمان نفي كماله، لا أنهم منافقون، كما نفى الإيمان عن القاتل والزاني. ٢ـ سورة الحجرات من أولها إلى قوله: ﴿قالت الاعراب﴾ في النهي عن المعاصي وأحكام بعض العصاة، وليس فيها ذكر المنافقين. ٣ـ أن الله أذن لهم أن يقولوا أسلمنا، والمنافق لا يقال له ذلك. ٤ـ لو كانوا منافقين لنفى عنهم الإسلام كما نفى عنهم الإيمان. ٥ـ نهاهم أن يمنوا بإسلامهم فأثبت لهم إسلاماً. انظر ترجيح من تقدم ذكرهم في كتبهم الآتية: تفسير الطبري (٢٦/٩٠)، والإيمان ص(٢٢٩) وما بعدها، وتفسير ابن كثير (٤/٢٢٠)، وشرح العقيدة الطحاوية ص(٣٤٩).

٢ـ سورة الحجرات: الآية (١٥).

٣ـ إذ أن معتقدهم ـ الباطل ـ أنهم لا يجعلون الاعمال داخلة في الإيمان. انظر شرح الفقه الاكبر ص(٥٧). وما قالوه مردود عليهم بأدلة كثيرة، منها قوله تعالى: ﴿وما كان الله ليضيع إيمـٰنكم﴾ فسمى الصلاة إيماناً وهي قول وعمل، وقال: ﴿وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له

له صدق الإيمان فليس بمؤمن، وقد جعل الله الجهاد من صدق الإيمان، كما ترى.

فإن قيل: فكيف يكون من لم يجاهد صادقاً في إيمانه، إن كان الجهاد جزءاً من أجزائه؟.

قيل: قال الله - تبارك وتعالى -: ﴿**لا يكلف الله نفساً إلا مآ ءاتىٰها**﴾ (١) و ﴿**إلا وسعها**﴾(٢)، فمن لم يطق الجهاد بالنفس، والمال، وآمن به، ورآه حقاً وأحبه فهو من أهله، وليس عليه غيره، والجهاد - مع ذلك - فرض على الكفاية، والإيمان يزيد وينقص، فمن جاهد بنفسه، وماله كان أفضل درجة، وأزيد إيماناً ممن قعد عنه بالعذر، والرخصة، فكلاهما مؤمن، وبعضهما أزيد فيه من بعض، وكل بمقدار جزئه صادق فيه، قال الله - تبارك وتعالى -: ﴿**فضل الله المجـٰهدين بأموٰلهم وأنفسهم** [١٧٢/أ] **على القـٰعدين درجة وكلا وعد الله الحسنىٰ**﴾(٣)، وهذا بعد ما عذر أولي

الدين حنفاء ويقيموا الصلوٰة ويؤتوا الزكوٰة وذٰلك دين القيمة﴾ فسمى دين القيمة بالقول والعمل، فالقول الإقرار بالتوحيد والشهادة للنبي ﷺ، والعمل أداء الفرائض واجتناب المحارم. وقال: ﴿فإن تابوا وأقاموا الصلوٰة وءاتوا الزكوٰة فإخوٰنكم فى الدين﴾ فالتوبة من الشرك جعلها الله قولاً وعملاً. وقال: ﴿والذين ءامنوا وعملوا الصـٰلحـٰت﴾ فوصل العمل بالإيمان. ومن السنة "الإيمان بضع وسبعون شعبة أعلاها قول لا إله إلا الله، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق، والحياء شعبة من الإيمان"، فالإيمان له شعب متعددة، وكل شعبة تسمى إيماناً، فالصلاة من الإيمان، وكذلك الزكاة، والصوم والحج، حتى تنتهي هذه الشعب إلى إماطة الأذى عن الطريق. وإن أردت مزيد بيان وتفنيد لشبهات المخالفين فانظر كتاب الإيمان لأبي عبيد ص(٣٣) وما بعدها، وكتاب الإيمان لابن أبي شيبة ص(٣٨) وما بعدها، والسنة لعبد الله بن أحمد (٣٠٧/١) وما بعدها، وشرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٨١٦/٤، ٨٣١) وما بعدهما، والإيمان لشيخ الإسلام ص(١٩٢) وما بعدها، وشرح العقيدة الطحاوية ص(٣٦٣)، ولوامع الأنوار (٤٠٣/١) وما بعدها، ومعارج القبول (١٠١١/٣ـ١٠١٢) وما بعدهما.

١ـ سورة الطلاق: من الآية (٧).

٢ـ سورة البقرة: من الآية (٢٨٦).

٣ـ سورة النساء: من الآية (٩٥).

الضرر - في أول الآية - فقال: ﴿لا يستوى القـٰعدون من المؤمنين غير أولى الضرر[1] والمجـٰهدون فى سبيل الله﴾[2].

١ـ ﴿غير أولى الضرر﴾ مثبتة بين السطرين.

٢ـ سورة النساء: من الآية (٩٥).

سورة ق

حجة في الاستدلال بالشاهد على الغائب وبالخلق على الخالق:

قوله: ﴿أفلم ينظروا إلى السمآء فوقهم كيف بنينٰها وزينٰها وما لها من فروج﴾(١) إلى قوله: ﴿تبصرة وذكرىٰ لكل عبد منيب﴾، حجة بالاستدلال بالشاهد على الغائب - من قدرة الرب - وبالخلق على الخالق من صنعه.

وقوله: ﴿ونزلنا من السمآء مآء مبٰركاً فأنبتنا به جنٰت وحب الحصيد﴾(٢)، دليل على جواز إضافة الشيء إلى نفسه(٣).

جواز الخبر عن الاثنين بلفظ الواحد:

وقوله: ﴿إذ يتلقى المتلقيان عن اليمين وعن الشمال قعيد﴾(٤)، حجة في أشياء:

فمنها: ما دل على توحيد الفعل المتقدم على الأسماء(٥).

ومنها: اختصار الكلام(٦)، والإشارة إلى المعنى(٧).

ومنها: جواز الإخبار عن الاثنين بلفظ الواحد(٨)، كأنه - والله أعلم - كل واحد منهما قعيد.

١ـ ﴿والأرض مددنٰها وألقينا فيها رواسي وأنبتنا فيها من كل زوج بهيج * تبصرة وذكرىٰ لكل عبد منيب﴾ سورة ق: الآيات (٦، ٧، ٨).

٢ـ سورة ق: الآية (٩).

٣ـ لأن الحب هو الحصيد، نص على ذلك الفراء. انظر معاني القرآن (٣/٧٦).

٤ـ سورة ق: الآية (١٧).

٥ـ يعني بالفعل "يتلقى".

٦ـ انظر المدخل لعلم تفسير كتاب الله ص(٣٠٥) فقد أفرده بباب بعنوان "الاقتصار على أحد طرفي الكلام" وذكر تحته آيات منها هذه.

٧ـ لأن المعنى ـ والله أعلم ـ: عن اليمين قعيد يكتب الحسنات، وعن الشمال قعيد يكتب السيئات.

٨ـ انظر إعراب القرآن (٤/٢٢٤) فقد أورد أوجهاً منها ما ذكره المؤلف.

تسمية المخلوقين باسم الخالق:

قوله: ﴿ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد﴾(١)، حجة في تسمية المخلوقين باسم الخالق، وزوال النكير عنه(٢)، وهو تأييد لما أجزناه من تسمية الناس بالسيد(٣).

واختلفوا(٤) في خصوص اللفظ وعمومه(٥).

١ـ سورة ق: الآية (١٨).

٢ـ لأن "رقيب" أطلق في الآية على المَلَك وهو من أسماء الله تبارك وتعالى.

٣ـ وذلك في اللوحة (١٦/ب، ١/١٧)، فقد ذكر ذلك واستدل عليه بقوله تعالى: ﴿وسيداً وحصوراً﴾ قال: و"السيد" من أسامي الله كما روي عن رسول الله ﷺ وأجمع عليه الناس، وإن كان غير نازل في القرآن... ثم قال ـ ما معناه ـ: فإن كان إنكاره من أجل أنه مزاحمة في اسمه فقد دللنا على جوازه. وهو يريد ما قاله في اللوحة (٣/ب) ورد به على الجهمية من أن الخالق والمخلوق وإن اشتركا في الاسم فلكل ما يخصه فالحقيقة مختلفة. ثم قال هنا (في اللوحة ١٦/ب، ١/١٧) وإن كان من أجل أنه يسمى به الفاسق فالله جل وعلا سمى به نبياً، ثم تساءل ما بال السيد يخص بالنكير، ونرى الفاسق المتسلط يُسمى جباراً ومتكبراً وكلاهما من أسامي الله؟. ثم أوضح أن إنكار ذلك من الجهل بلغة العرب، وساق بعض الأدلة كقول الرسول ﷺ: "إن ابني هذا سيد"، وقال في سعد بن معاذ: "قوموا إلى سيدكم" وفي الوفد الذي قدم عليه: "من سيدكم والمطاع فيكم؟". وقد استدل القرطبي على جواز ذلك ببعض ما ذكر المصنف هنا انظر الجامع لاحكام القرآن (٧٧/٤). وذكر ابن القيم: أن في المسألة قولين: المنع والجواز، ونقل الاول عن مالك، ومال ابن القيم إلى الثاني. انظر بدائع الفوائد (٢١٣/٣). قلت: وما احتج به المانعون من قول الرسول ﷺ: "إنما السيد الله". لا يفيد المنع، وإنما أراد ـ والله أعلم ـ أحد أمرين: الاول: زجرهم عن المغالاة بدليل قوله في آخر الحديث: "... قولوا بقولكم، أو ببعض قولكم...". الثاني: أراد الرسول ﷺ بيان أن المستحق لتمام معنى هذا اللفظ إنما هو الله؛ ولذلك جاء بالالف واللام الدالة على الاستغراق.

٤ـ "اختلفوا" في المخطوط بالقاف بدل "الفاء"، وهو تصحيف من الناسخ.

٥ـ الخصوص في قول ابن عباس ومن معه، والعموم في قول قتادة والحسن.

فقال عكرمة(١): من قوله(٢). وعن ابن عباس: ما يؤجر عليه، ويؤزر فيه(٣).

وقال قتادة والحسن: هو كل شيء(٤).

١ـ هو: عكرمة أبو عبد الله، أصله من البربر، سمع ابن عباس وغيره، ثقة ثبت عالم بالتفسير، مات ـ رحمه الله تعالى ـ سنة خمس ومئة، وقيل: غير ذلك. انظر التاريخ الكبير (٤٩/٧)، وسير أعلام النبلاء (١٢/٥، ٣٤)، والتقريب ص(٣٩٧) رقم (٤٦٧٣).

٢ـ "من قوله" كذا في المخطوط، ولم أر ـ فيما اطلعت عليه ـ من ينص على هذا بهذا الاختصار، إنما الذي أورده الطبري في تفسيره (١٠٠/٣٦) عن عكرمة أنه كان يقول: "إنما ذلك في الخير والشر يكتبان عليه". ونسبه إليه البغوي ـ بمعناه ـ في تفسيره (٣٣٢/٤)، وابن الجوزي في زاد المسير (١١/٨)، والقرطبي في الجامع (١١/١٧)، وشيخ الإسلام في مجموع الفتاوى (٤٩/٧)، وأبو حيان في البحر (١٢٣/٨ـ١٢٤). وقول عكرمة هذا هو قول ابن عباس الآتي تخريجه. ولعل الذي حصل به اللبس هو أحد أمرين: أـ أن المؤلف أشار إلى قول عكرمة باختصار؛ لأنه يتوقع في القاري أنه يفهم بأدنى إشارة، وهذا له نظائر. بـ أن أصل الكلام هكذا فقال عكرمة: "من قوله خيراً أو شراً" فسقط على الناسخ، وأبو حيان أورد نحو هذا لكن نسب معناه إلى عكرمة وليس لفظه فقال: "وقيل هو مخصوص أي من قول خير أو شر، وقال معناه عكرمة". البحر (١٢٣/٨ـ١٢٤).

٣ـ أخرجه الحاكم من طريق عكرمة، عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ "أنه سُئل عن هذه الآية ﴿ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد﴾ قال: فقال ابن عباس: إنما يكتب الخير والشر، ولا يكتب يا غلام أسرج الفرس، ويا غلام أسقني الماء، إنما يكتب الخير والشر" المستدرك (٤٦٥/٢) وقال: هذا حديث على شرط البخاري ولم يخرجاه. وسكت عنه الذهبي. وأخرجه البخاري معلقاً. انظر صحيح البخاري ـ مع الفتح ـ (٥٢٢/١٣) كتاب التوحيد باب رقم (٥٥).

٤ـ أخرجه الطبري في تفسيره (١٠٠/٣٦) عنهما، وأورده ابن كثير في تفسيره (٢٢٥/٤)، والحافظ في الفتح (٥٢٣/١٣). وهذا القول رجحه شيخ الإسلام، وقال ابن كثير: هو ظاهر الآية. انظر مجموع الفتاوى (٤٩/٧)، وتفسير ابن كثير (٢٢٥/٤). وذهب الحافظ إلى الجمع بين القولين بما روي عن ابن عباس من طريق علي بن أبي طلحة أنه قال: يكتب كل ما تكلم به... حتى إنه ليكتب قوله: أكلت شربت... حتى إذا كان يوم الخميس عرض قوله وعمله فأقر منه ما كان فيه من خير أو شر وألقي سائره، وذلك قوله تعالى: ﴿يمحوا الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب﴾. انظر الفتح (٥٢٣/١٣). وما ذهب إليه الحافظ يؤيده ما تقرر في أصول الفقه من أن الجمع مقدم على غيره إن أمكن. انظر الرسالة للإمام الشافعي ص(٣٤١ـ٣٤٢).

وفي هذا - أيضاً - حجة في اختزال(١) الحرف من الكلمة، والإزادة تمامها، كأنه - والله أعلم - إلا لديه رقيب عتيد يكتب ما قال.

مانع الزكاة:

وقوله: ﴿وقال قرينه هـٰذا ما لدىَّ عتيد * ألقيا فى جهنم كل كفار عنيد * مناع للخير معتد [مريب](٢)﴾(٣)، ضمير الاثنين(٤) - والله أعلم - راجع على السائق، والشهيد(٥).

وقوله: ﴿مناع للخير﴾ وعيد شديد على مانع الزكاة(٦)، ومؤيد ما قلنا: من أن مانعها يُكفَّر(٧)، بدليل قوله: ﴿فإن تابوا وأقاموا الصلوٰة وءاتوا الزكوٰة فإخوٰنكم فى الدين﴾(٨).

قوله: ﴿لا تختصموا لدى وقد قدمت إليكم بالوعيد﴾(٩)، حجة على من يتأول «عند» - على مستنكره التأويل(١٠) - فما عسى أن يقول: في

١ـ الاختزال: الاقتطاع والحذف. انظر لسان العرب (٨٤/٤) "خزل".

٢ـ ما بين المكوفين بدله في المخطوط "أثيم" وإنما هذا في سورة القلم ﴿مناع للخير معتد أثيم﴾ الآية (١٢).

٣ـ سورة ق: الآيات (٢٣، ٢٤، ٢٥).

٤ـ في قوله: ﴿ألقيا﴾.

٥ـ قاله الزجاج واختاره على غيره. انظر معاني القرآن وإعرابه (٤٥/٥ـ٤٦).

٦ـ ممن فسر "الخير" بالزكاة، قتادة، وقال غيره: الزكاة، وكل حق واجب. وهذا أعم. انظر تفسير البغوي (٢٢٤/٤)، والجامع لاحكام القرآن (١٧/١٧)، والدر المنثور (١٠٦/٦).

٧ـ قال ذلك في لوحة (٥٧/أـب)، و(٥٨/أـب). وانظر أقوال أهل العلم في هذه المسألة ص(١١٧) هامش (٢).

٨ـ سورة التوبة: من الآية (١١).

٩ـ سورة ق: من الآية (٢٨).

١٠ـ قوله: "على مستنكره التأويل" جملة اعتراضية، معناها: على من يستنكر "عند" ويتأولها، أن يتأول ﴿لدىَ﴾ ولا سبيل له إلى ذلك. أو يكون معناها "على الذين يطلبون التأويل المنكر"، وهاء "مستنكره" تكون تاء.

﴿لدىّ﴾ ها هنا، وليس هناك ثواب يكون به قريباً منه(١).

قوله: ﴿يوم نقول لجهنم هل امتلأت وتقول هل من مزيد﴾(٢)، مما قلنا إنه لا يجوز استعمال ظاهره بتة(٣)، لأن الله - جل جلاله، لا محالة - أعلم

١ـ يريد أن يقول: إن الآيات الدالة على "العندية" كقوله تعالى ﴿إن الذين عند ربك لا يستكبرون عن عبادته ويسبحونه وله يسجدون﴾ الأعراف: آية ٢٠٦، وقوله: ﴿فإن استكبروا فالذين عند ربك يسبحون له بالليل والنهار وهم لا يسئمون﴾ فصلت: آية ٣٨ تحمل على ظاهرها من أن بعض خلقه أقرب إليه من الآخر، ولا يلزم من ذلك التشبيه؛ إذ لا قياس بين الخالق والمخلوق. قال ابن قتيبة: "... ولكن ﴿عند﴾ تدل على قرب، وهم يزعمون: أن الله تعالى لا يكون إلى شيء أقرب منه إلى شيء آخر..." الاختلاف في اللفظ، ص(٣٣). وقال شيخ الإسلام: "... وقد وصف الله أنه يقرب إليه من يقربه من الملائكة والبشر فقال: ﴿لن يستنكف المسيح أن يكون عبداً لله ولا الملائكة المقربون﴾ وقال تعالى: ﴿فأما إن كان من المقربين فروح وريحان وجنة نعيم﴾ وقال تعالى: ﴿عيناً يشرب بها المقربون﴾ وقال: ﴿أولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة أيهم أقرب﴾ وقال: ﴿وناديناه من جانب الطور الأيمن وقربناه نجياً﴾... وأما قرب الرب قرباً يقوم به بفعله القائم بنفسه فهذا تنفيه الكلابية ومن يمنع قيام الأفعال الاختيارية بذاته. وأما السلف وأئمة الحديث والسنة فلا يمنعون ذلك، وكذلك كثير من أهل الكلام" الفتاوى (٥/٥٠٩ـ٥١٠). والمصنف ـ هنا ـ ومن قبله ابن قتيبة يريدان من ذلك الرد على الجهمية والمعتزلة الزاعمة أن إثبات مثل ذلك يلزم منه التشبيه. انظر تأويل الزمخشري لذلك في الكشاف (٣/٤٥٤) حيث قال: وقوله ﴿عند ربك﴾ عبارة عن الزلفى والمكانة والكرامة. وانظر مجموع الفتاوى (٦/١٢) فقد أبطل تأويلهم بالحجة البينة.

٢ـ سورة ق: الآية (٣٠).

٣ـ ملخص ما قال هناك: إن في القرآن الكريم ما لا يجوز استعمال ظاهره بتة مثل ﴿ولا تقتلوا أولادكم من إملاق﴾ فظاهر الآية يدل على أن الولد المنهي عن قتله هو المخشي ببقائه الإملاق، ومن لم يخش ببقائه الإملاق مباح قتله، فلم يجز استعمال هذا المعنى بحيلة، وإن احتمله. ومما لا يجوز استعمال ظاهره بتة قوله: ﴿لعلهم يهتدون﴾ ﴿لعلهم يتقون﴾ ولعل كلمة شك وتمني فلم يجز أن تحمل على ظاهرها فينسب الشك والتمني إلى الله، وكيف يتمنى إيمان قوم بلعل وهو ـ جل جلاله ـ عالم بأنهم لا يؤمنون إلا بمشيئته وقد أنزله في كتابه، فهذه الأشياء وما يضاهيها على سعة اللسان تقول العرب: فعلنا بفلان كذا لعله يفعل كذا، فكيف يجوز ـ مع هذه الأشياء ـ أن يتعلق بظاهر قوله ﴿سيقول الذين أشركوا لو شاء الله ما أشركنا﴾. انظر اللوحة (٤٢/ب) و (٤٣/أ).

من جهنم بما يقول لها، قد قال كما ترى فكيف يجوز أن يحمل: ﴿سيقول الذين أشركوا لو شآء الله مآ أشركنا﴾(١)، وما أشبهه، فيرد به عامة القرآن، وممكن فيه على ما خرّجناه أن يكون تبعاً لما خالفه، ولا يمكن أن يجعل ما خالفه تبعاً له(٢)، لما دللنا عليه من إحالة جعل [١٧٢/ب] مشيئته تبعاً لمشيئة خلقه، وظهور الكفر فيه، وغير محال أن تجعل مشيئتهم تبعاً لمشيئته(٣)، والقرآن نازل بلغة العرب، ومعروف في كلامها أن يعد الملك بعض أهل مملكته وعداً، فإذا أنجزه، قال - له -: هل وفيت لك بما وعدتك؟ وهو يعلم أنه قد وفى له، فلا يستفهمه لجهله بصنيعه به.

وبلية القوم(٤) من إضاعة النصيحة، وإهمال التقوى، واتباع ما تشابه من كتاب الله، وبذلك وصفهم - جل وتعالى - فقال: ﴿فأما الذين فِى قلوبهم زيغ﴾(٥) الآية.

فلما كان من حكمه - جل جلاله - أن يملأ جهنم من الجنة والناس أجمعين فملأها، فقال لها - وهو أعلم -: ﴿هل امتلأت﴾(٦) وقد علم ما جعل فيها، وكيف لا يعلم، وهو أدخلهم إيّاها سبحانه؟!.

وفيه دليل - أيضاً - على أن القرآن غير مخلوق؛ لأن الله - جل وتعالى - كل كلامه غير مخلوق، ما قد تكلم به، وما يتكلم به يوم القيامة، فكيف يجوز أن يكون ﴿هل امتلأت﴾ مخلوقاً - الآن - لو جاز أن يكون - أيضاً - مخلوقاً كلامه، ومعاذ الله، وهو لم يقله بعد.

قوله: ﴿فنقبوا فِى البلٰد هل من محيص﴾(٧)، دليل على أن قراءة

١ـ سورة الأنعام: من الآية (١٤٨).

٢ـ انظر ما قاله هو وغيره في توجيه هذه الآية ص(١١٥) هامش (١٠).

٣ـ انظر ما تقدم ص(١٧٣) هامش (١٠).

٤ـ يعني المعتزلة والقدرية.

٥ـ ﴿فيتبعون ما تشٰبه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله إلا الله والرٰسخون فى العلم يقولون ءامنا به كل من عند ربنا وما يذكر إلا أولوا الألبٰب﴾ سورة آل عمران: من الآية (٧).

٦ـ سورة ق: من الآية (٣٠).

٧ـ سورة ق: من الآية (٣٦).

يحيى بن يعمر(١)، وإن انفرد بها على الأمر(٢) أحسن تأويلا(٣)، من قراءة من قرأها على الخبر(٤)، لأن هل لا تكاد تلي إلا المواجهة، فكيف تترك «هل» مفردة بالإخبار عن قوم نقَّبوا؟ ولو كان كذلك، لكان - والله أعلم - فنقَّبوا في البلاد فلم يجدوا محيصاً، فلما قال: ﴿هل من محيص﴾(٥) دل على أن قوله: ﴿وكم أهلكنا قبلهم من قرن هم أشد منهم بطشاً﴾(٦) كلام(٧) تام كما قال: ﴿فأهلكنآ أشد منهم بطشاً﴾(٨) ثم ابتدأ - وهو أعلم - بالأمر لكفار قريش بأن ينقبوا في البلاد، هل ينجيهم من الهلاك؟ على معنى التهدد(٩)، والله ولي الصواب.

١ـ هو: يحيى بن يعمر العدواني البصري، أخذ القراءة عرضاً عن أبي الأسود الدئلي، وسمع ابن عباس وغيره، من أوعية العلم، وحملة الحجة، مات قبل التسعين، وقيل: قبل المئة. انظر التاريخ الكبير (٣١١/٨)، ومعرفة القراء الكبار (٦٧/١)، وغاية النهاية (٣٨١/٢)، والتقريب ص(٥٩٨) رقم (٧٦٧٨).

٢ـ ﴿فنقَّبوا﴾ بتشديد القاف المكسورة. وهي قراءة شاذة، ذكرها ابن جني في المحتسب (٢٨٥/٢) عن يحيى بن يعمر وغيره، وكذا نسبها إليه الطبري في التفسير (١١٠/٢٦)، وأبو جعفر النحاس في إعراب القرآن (٢٣١/٤) وصرح بشذوذها. وانظر ـ أيضاً ـ "مختصر في شواذ القرآن" لابن خالويه ص(١٤٤).

٣ـ تحسين المؤلف لمعنى قراءة شاذة على قراءة متواترة أمر مرفوض، والقراءة المتواترة ـ بحمد الله ـ لها وجه صحيح قال أبو حيان: وقرأ الجمهور بفتح القاف مشددة، والظاهر أن الضمير في ﴿نقبوا﴾ عائد على كم، أي دخلوا البلاد من أنقابها، والمعنى طافوا في البلاد... ويجوز أن يعود الضمير في ﴿فنقبوا﴾ على قريش، أي ننقبوا في أسفارهم في بلاد القرون فهل رأوا محيصاً حتى يؤملوه لانفسهم... انظر البحر المحيط (١٢٩/٨).

٤ـ ﴿فنقَّبوا﴾ بتشديد القاف المفتوحة، وهي قراءة الجماعة. انظر إعراب القرآن (٢٣١/٤)، والبحر المحيط (١٢٩/٨).

٥ـ سورة ق: من الآية (٣٦).

٦ـ سورة ق: من الآية (٣٦).

٧ـ من قوله: "كلام تام" إلى قول الله تعالى ﴿أشد منهم بطشا﴾ في التصحيح الهامشي.

٨ـ سورة الزخرف: من الآية (٨).

٩ـ انظر معاني القرآن للفراء (٧٩/٣ـ٨٠)، وتفسير الطبري (١١٠/٢٦)، وإعراب القرآن (٢٣١/٤).

سورة والذاريات

قوله - إخباراً عن المرسلين -: ﴿قالوا إنآ أرسلنآ إلىٰ قوم مجرمين * لنرسل [عليهم](١) حجارة من طين * مسومة عند ربك للمسرفين﴾(٢)، دليل على أن الله - جل جلاله، بنفسه - في السماء؛ لأن الحجارة لا محالة أمطرت من السماء، وقد قال: ﴿مسومة عند ربك﴾.

وفيه - أيضاً - بطلان قول المتأولين في ﴿عند﴾(٣).

ذكر الإيمان:

وقوله: ﴿فأخرجنا من كان فيها من المؤمنين * فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين﴾(٤)، دليل على أن الإيمان، والإسلام وإن فرق بهما اسماً فهو يجمعهما معنى(٥) وفيه رد على المرجئة(٦).

وقوله: ﴿وفي عاد إذ أرسلنا عليهم الريح العقيم﴾(٧)، دليل على أن سائر [١٧٣/أ] الرياح تلقح الأشجار، وتودعها الثمار، بإذن الجبار، فكانت تلك وحدها عقيماً، أثيرت للعذاب، لا لمنافع العباد(٨) في أشجارهم، وزروعهم.

١ـ ما بين المكوفين بدله في المخطوط "إليهم" وهو سهو.

٢ـ سورة الذاريات: الآيات (٣٢، ٣٣، ٣٤).

٣ـ انظر ما تقدم ص(٢٢٥) هامش (١).

٤ـ سورة الذرايات: الآيتان (٣٥، ٣٦).

٥ـ انظر ما تقدم ص(٢١٧).

٦ـ وجه الرد عليهم: أن الله تعالى استثنى الإسلام من الإيمان، والمستثنى لا يكون إلا بعض المستثنى منه، وإذا كان كذلك فقد دخلت الأعمال في الإيمان، وذلك أنهم مقرون أن الإسلام هو الأعمال.

٧ـ سورة الذاريات: الآية (٤١).

٨ـ انظر تفسير الطبري (٤/٢٧)، ومعاني القرآن وإعرابه (٥٦/٥)، وتفسير الماوردي (١٠٦/٤)، وزاد المسير (٣٩/٨).

قوله: ﴿والسماء بنينٰها بأييد﴾(١)، حجة للجهمية(٢) - فيما يرون - ولا متعلق لهم فيها؛ لأن اليد التي ينكرونها جمعها «أيدي» فإن كانت هاهنا تلك فهي عليهم لا لهم، وإن كانت(٣) بمعنى القوة(٤) فهي لا لنا ولا لهم، بل لنا في القوة حجة عليهم لا لهم، وقد بينا في غير هذا الموضع(٥).

وقوله: ﴿وذكر فإن الذكرىٰ تنفع المؤمنين﴾(٦)، آية غليظة على من لا ينتفع بالموعظة؛ لما يُخشى عليه من النفاق، إذا(٧) زالت عنه منافع المواعظ.

١ـ سورة الذاريات: من الآية (٤٧).

٢ـ انظر تنزيه القرآن عن المطاعن ص(٤٠٢) فقد احتج بها على نفي "اليد".

٣ـ من قوله: "وإن كانت" إلى قوله: "حجة عليهم" مكرر في المخطوط.

٤ـ تفسير "الأيد" هنا بـ "القوة" هو ما أطبق عليه علماء التفسير، والمعاني ـ فيما اطلعت عليه ـ انظر تفسير مجاهد ص(٦٣١)، ومعاني القرآن للفراء (٨٩/٢)، وتفسير الطبري (٦/٢٧)، ومعاني القرآن وإعرابه (٥٧/٥)، وإعراب القرآن (٢٢٩/٤)، وتفسير الماوردي (١٠٦/٤)، والأسماء والصفات للبيهقي (٢١٥/١) فقد أخرجه عن ابن عباس، وتفسير البغوي (٢٣٤/٤)، وزاد المسير (٤٠/٨) وذكر أنه تفسير ابن عباس ومجاهد وقتادة وسائر المفسرين واللغويين.

٥ـ من ذلك ما في اللوحة (٣٠/أ ـ ب). وقد لخصته ص(٨٩) هامش (٢).

٦ـ سورة الذاريات: الآية (٥٥).

٧ـ في المخطوط "فإذا" والسياق يرد ذلك، والظاهر أن زيادتها من الناسخ.

سورة والطور

قوله: ﴿ويطوف عليهم غلمان [لهم](١) كأنهم لؤلؤ مكنون﴾(٢)، حجة لمن يشبه الروحاني(٣) بغيره، وهو حجة على المتنطعين في تضييق الكلام.

قوله: ﴿وإن للذين ظلموا عذاباً دون ذلك﴾(٤) كان ابن عباس يقول: هو عذاب القبر(٥). ففي تفسيره دليل على أن المؤمن المحسن ناج منه، ومقتصر به على المساءلة دونه؛ لاشتراطه ذلك في الظالمين، وهم الكافرون(٦).

١ـ ما بين المعكوفين ليس في المخطوط.

٢ـ سورة الطور: الآية (٢٤).

٣ـ في المخطوط "الروجاني" بالجيم، وهو تصحيف من الناسخ.

٤ـ سورة الطور: من الآية (٤٧).

٥ـ أخرجه الطبري في تفسيره (٢٧/٣٢) من طريق علي بن أبي طلحة عنه. وانظر زاد المسير (٨/٦٠)، والجامع لأحكام القرآن (١٧/٧٨).

٦ـ انظر تفسير الطبري (٢٧/٣٢)، وتفسير البغوي (٤/٢٤٣)، وزاد المسير (٨/٥٩)، والجامع لأحكام القرآن (١٧/٧٨) فكلهم فسروا "الظلم" هنا بـ "الكفر" وهو الذي يدل عليه سياق الآيات.

سورة والنجم

قوله - تعالى -: ﴿وما ينطق عن الهوىٰ * إن هو إلا وحي يوحىٰ﴾(١)، دليل على أن النبي - صلى الله عليه(٢) - كل ما سنه فبوحي سنه.

قوله: ﴿وهو بالأفق الأعلىٰ * ثم دنا فتدلىٰ * فكان قاب قوسين أو أدنىٰ﴾(٣)، حجة في أن الله - جل وعلا، لا محالة - في السماء.

قوله: ﴿أو أدنىٰ﴾ ليس بشك، وكيف يكون شكاً، وهو أدناه؟!، وقد بينته في سورة(٤) البقرة(٥).

وفيه - أيضاً - حجة على متأولي ﴿عند﴾(٦) على حماقاتهم.

١ـ سورة النجم: الآيتان (٣، ٤).

٢ـ كذا في المخطوط لم يأت بالسلام، ولعل هذا من الناسخ، أو أن هذا من الاختزال، ومقصوده التمام.

٣ـ سورة النجم: الآيات (٧، ٨، ٩).

٤ـ في المخطوط "سور".

٥ـ في اللوحة (٥/ب) عند قوله تعالى: ﴿ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة أو أشد قسوة﴾ من الآية: (٧٤). وأوضح عند هذه الآية أن أو ليست للشك، بل على ما يتكلم به العرب من نحو ذلك، والقرآن نازل بلسانهم، قال: وكان بعض المتقدمين يزعم أن هذا وقوله: ﴿وأرسلناه إلىٰ مائة ألف أو يزيدون﴾ وأشباههما "أو" فيه بمنزلة "الواو" أو بمعنى "بل".. وما قلناه أحب إليّ وكلاهما حسن، وأحسن منهما معنى أن يكون كالحجارة تنبيها لهم بما يعرفون من قسوة الحجر، ويكون أو أشد قسوة بما يعرفه الله دونهم. قلت: ذهب إلى الأول الزجاج، وقال به النحاس ورد غيره، وذهب الفراء إلى أنها بمعنى "بل"، وهو الذي نقله الطبري عن ابن عباس في التي في الصافات، وذهب أبو عبيدة إلى أنها بمعنى "الواو"، وهو المنقول عن قطرب، ويونس بن عبيد. انظر معاني القرآن (٢/٣٩٣)، وتأويل مشكل القرآن ص(٤٣هـ ٥٤٤)، وتفسير الطبري (٢٣/٦٦)، ومعاني القرآن وإعرابه (٥/٧١)، وإعراب القرآن (٤/٣٦٧)، والمدخل لعلم تفسير كتاب الله ص(٥٦٧)، ووضح البرهان في مشكلات القرآن (١/١٤٦). ويمكن أن يقال: إن كل واحد من هذه الأقوال معتبر، ويؤدي الغرض، وهو إبعاد الشك عن كلام الله تبارك وتعالى. والله أعلم.

٦ـ انظر ما تقدم ص(٢٢٥) هامش (١).

ذكر الجهمية:

وقوله - تعالى -: ﴿ما كذب الفؤاد ما رأى﴾(١)، حجة على الجهمية - شديدة، لا محيص لهم عنها - في تثبيت الصورة التي هي له يعرفها من نفسه(٢)، وهو - لا محالة - رؤية الرب بالفؤاد(٣)، لأن رؤية جبريل كانت

١ـ سورة النجم: الآية (١١).

٢ـ عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: "خلق الله آدم على صورته، طوله ستون ذراعاً، فلما خلقه قال: اذهب فسلم على أولئك نفر من الملائكة جلوس، فاستمع ما يحيونك، فإنها تحيتك وتحية ذريتك. فقال: السلام عليكم، فقالوا السلام عليك ورحمة الله، فزادوه ورحمة الله، فكل من يدخل الجنة على صورة آدم، فلم يزل الخلق ينقص بعد حتى الآن". أخرجه الإمام البخاري في صحيحه - مع الفتح - كتاب الاستئذان، باب بدء السلام (١١/٣) رقم (٦٢٢٧)، ومسلم في كتاب البر والصلة، باب النهي عن ضرب الوجه (٤/٢٠١٦ـ٢٠١٧) رقم خاص (١١١٥). وقوله في الحديث: "خلق الله آدم على صورته" من الواضح أن الضمير يعود على الله تعالى. وقد جاء في رواية أخرى "على صورة الرحمن" وثق رواتها أهل العلم. قال ابن قتيبة - بعد ما نقل ما قيل في معناه -: "والذي عندي والله تعالى أعلم أن الصورة ليست بأعجب من اليدين والأصابع والعين، وإنما وقع الألف لتلك لمجيئها في القرآن، ووقعت الوحشة من هذه لأنها لم تأت في القرآن، ونحن نؤمن بالجميع ولا نقول في شيء منه بكيفية ولا حد" تأويل مختلف الحديث ص(١٥٠). ونقل الآجري عن أبي عبد الله الزبيري أنه قال: نؤمن بهذه الأخبار التي جاءت، كما جاءت، ولا نقول: كيف؟ ولكن ننتهي في ذلك إلى حيث انتهي بنا. وقال هو - أي الآجري -: هذه من السنن التي يجب على المسلمين الإيمان بها، ولا يقال فيها كيف؟ ولم؟ بل تستقبل بالتسليم والتصديق، وترك النظر كما قال من تقدم. انظر كتاب الشريعة ص(٣١٥). وانظر ما كتبه الشيخان حماد الأنصاري وتقي الدين الهلالي حول هذه المسألة، فقد نقله محقق كتاب النزول والصفات للإمام الدارقطني، وذلك ص(٥٧) هامش (٣). والجهمية تنكر مثل هذه الأخبار، أو تتأولها. انظر تأويل مختلف الحديث ص(١٤٨) وما بعدها، والشريعة للآجري (٣١٥)، وفتح الباري (١٣/٤٢٧).

٣ـ اتفقت الأمة على أن أحداً لن يرى ربه في الدنيا، واختلفت في رؤية نبينا ﷺ على قولين، نتج عنهما قولان آخران: ١ـ فذهب فريق من أهل العلم وعلى رأسهم عبد الله بن مسعود وعائشة - رضي الله عنهما - إلى أن النبي ﷺ لم ير ربه - في الدنيا - ومن أدلتهم قوله تعالى: ﴿وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحياً أو من وراء حجاب أو يرسل رسولا فيوحي بإذنه ما يشاء إنه علي حكيم﴾، وبما جاء في صحيح مسلم عن أبي ذر قال سألت رسول الله ﷺ هل رأيت ربك؟ قال: نور أنى أراه؟ وفي رواية قال: رأيت نوراً. ٢ـ وذهب آخرون إلى أن الرسول ﷺ رأى ربه وعلى رأس هؤلاء ابن عباس وأنس والحسن البصري - رضي الله عنهم

رؤية عين، فكان يراه طول نبوته ﷺ(١) وعلى جبريل(٢). وقد حوى باب

ـ ومن أدلتهم آية النجم وقد جاءت ألفاظ ابن عباس مختلفة، فروي عنه أنه قال: رآه بعينه. وفي بعضها أنه سُئل هل رأى محمد ربه فقال: نعم. وفي بعضها رآه بقلبه. وفي بعضها رآه بفؤاده مرتين. والأخيران في صحيح مسلم، وقوله "رآه بعينه" ضعفه أهل العلم. وقد فهم ابن خزيمة من هذه النصوص الرؤية بالعين ورجح ذلك. ٣ـ وبناء على ما تقدم فقد توسط فريق ثالث فقال: يحمل القول الأول على نفي رؤية العين، والثاني على أنه رآه بفؤاده، وذلك أن ألفاظ ابن عباس جاءت مرة مطلقة، وأخرى مقيدة فيحمل المطلق على المقيد. ومما يقوي هذا أنه قد جاء عن ابن عباس أنه قال: لم يره ـ يعني ربه ـ بعينيه، إنما رآه بقلبه. أخرجه ابن مردويه، ذكر ذلك الحافظ في الفتح. وشيخ الإسلام يميل إلى عدم رؤيته بالعين، حيث قال ـ ما معناه ـ: والألفاظ الثابتة عن ابن عباس مطلقة أو مقيدة بالفؤاد، وكذلك الإمام أحمد، يطلق الرؤية تارة، وتارة يقول رآه بالفؤاد... وليس في الأدلة ما يقتضي أنه رآه بعينيه، ولا يثبت ذلك عن أحد من الصحابة، ولا في الكتاب والسنة ما يدل على ذلك، بل النصوص الصحيحة على نفيه أدل. وما قال شيخ الإسلام ـ هنا ـ قريب مما قاله القاضي عياض، حيث قال: وأما وجوبه لنبينا ﷺ والقول بأنه رآه بعينيه فليس فيه قاطع ولا نص، والمعول فيه على آيتي النجم، والتنازع فيهما مأثور والاحتمال لهما ممكن. قال ابن أبي العز ـ في تعليقه على كلام القاضي ـ: وما قاله القاضي عياض هو الحق. ٤ـ وطائفة توقفت في المسألة، وذلك أنه ليس في الباب دليل قاطع، وغاية ما استدلت به الطائفتان ظواهر متعارضة قابلة للتأويل، والمسألة عقدية ولابد فيها من الدليل القطعي، وهذا نقله ابن حجر عن القرطبي في كتابه "المفهم" قال: وعزاه لجماعة من المحققين وقواه. والذي أراه ـ والله أعلم ـ أن الجمع أولى لعدة أمور: أـ أن الجمع بين الأدلة إذا كان ممكناً لا يذهب إلى غيره. بـ أن أدلة الفريقين صحيحة فليس بعضها بأولى من بعض في القبول أو الرد. جـ في أصول الفقه أن المطلق يحمل على المقيد. انظر صحيح مسلم (١/١٥٨ـ ١٦١) والرد على الجهمية للدارمي ص(٩٤) وتفسير الطبري (٢٧/٣٠) وما بعدها، وكتاب التوحيد وإثبات صفات الرب (١٩٧) وما بعدها، وشرح أصول اعتقاد أهل السنة (٣/٥١٢) وما بعدها، وتفسير البغوي (٤/٢٤٦) وما بعدها، والشفا للقاضي عياض (١/١١٩ـ ١٢٣) وما بعدها، والجامع لاحكام القرآن (٧/٥٥) (١٧/٩٢) وما بعدهما ومجموع الفتاوى (٦/٥٠٧) وما بعدها، وتفسير ابن كثير (٤/٢٥٠) وما بعدها، وفتح الباري (٨/٦٠٧) وما بعدها، وشرح العقيدة الطحاوية ص(١٩٦) وما بعدها، ولوامع الأنوار (٢/٢٥٠) وما بعدها.

١ـ قبل "الواو" ـ من قوله: "وعلى جبريل" ـ مثبت "في" وذلك في التصحيح الهامشي. والذي يظهر لي ـ والله أعلم ـ أنها زائدة، اشتبهت على الناسخ بقوله "في الرد".

٢ـ من قوله: "وعلى جبريل" إلى قوله: "وبينا اختلافه وعلله" في التصحيح الهامشي بالإضافة إلى "في" التي تقدم ذكرها، وهي تتصدر جملة التصحيح.

الرؤية بالعين لرسول الله ﷺ كتابنا المؤلف في «الرد على أهل البدع بالأخبار»(١)، وبينا اختلافه وعلله(٢).

وقوله: ﴿إن يتبعون إلا الظن وإن الظن لا يغني من الحق شيئاً﴾(٣)، حجة على القائسين والمستحسنين والمحققين(٤) على الناس - بظنونهم - فواحش الذنوب، وقبائح الأعمال، ورد لكل ذلك منهم.

تثبيت نسب ولد الزنا من أمه:

وقوله: ﴿وإذ أنتم أجنة في بطون أمهاتكم﴾(٥) دليل على تثبيت نسب ولد الزنا من أمه(٦)، ومغنىً عن قياسه على ولد الملاعنة(٧)، لدخول ولد الزنا - لا محالة - في هذا الخطاب، ونسبته - جل وتعالى - [١٧٣/ب] جميع الأجنة إلى الأمهات.

قوله: ﴿أفمن هذا الحديث تعجبون * وتضحكون ولا تبكون * وأنتم سامدون (٨)﴾(٩) دليل على أن قارىء القرآن مندوب إلى البكاء عند

١ـ هذا أحد مصنفات المؤلف. انظر القسم الدراسي ص(٤١).

٢ـ النص الذي صححه الناسخ في أصل المخطوط كالتالي: "وفي بنا المؤلف على في الرد على أهل البدع بالاخبار وبينا اختلافه وعلله".

٣ـ سورة النجم: من الآية (٢٨).

٤ـ يعني بالمحققين، الذين يظنون السوء بالآخرين، ولا يقفون عند هذا ـ فحسب ـ بل إنهم يبحثون عن الأدلة ليحققوا ما ظنوه. والظن ـ في حد ذاته ـ إثم نهى عنه الشرع، فمن باب أولى تحقيقه.

٥ـ سورة النجم: من الآية (٣٢).

٦ـ انظر المبسوط (١٥٤/١٧)، وبدائع الصنائع (٢٤٢/٦)، وثبوت النسب ص(٣٩٤) رسالة مضروبة على الآلة برقم (١٦٥) في مركز إحياء التراث قسم الفقه، جامعة أم القرى، مقدمة من الطالب ياسين ناصر محمود الخطيب. وذكر أن نسب ولد الزنا إلى أمه إجماع من الفقهاء.

٧ـ ولد الملاعنة يلحق بأمه لحديث ابن عمر أن رجلاً لاعن امرأته على عهد رسول الله ﷺ ففرق رسول الله ﷺ بينهما وألحق الولد بأمه..." صحيح مسلم (١١٣٢/٢ـ ١١٣٣)، كتاب اللعان ح رقم عام (١٤٩٤)، وانظر مشكل الآثار للطحاوي (١٠٤/٣ـ ١٠٥)، ومختصر المزني ص(٢٠٩)، وأحكام القرآن لابن العربي (١٥٠٦/٣).

٨ـ "النون" من قوله تعالى ﴿سامدون﴾ في التصحيح الهامشي.

٩ـ سورة النجم: الآيات (٥٩، ٦٠، ٦١).

قراءته، وكذا رُوي في الخبر «إن هذا القرآن أنزل بحزن، فإذا قرأتموه فابكوا، فإن لم تبكوا فتباكوا»(١).

١ـ أخرجه ابن ماجه في كتاب إقامة الصلاة، باب في حسن الصوت بالقرآن، (٤٢٤/١) ح(١٣٣٧) من حديث سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه. وأخرجه أبو يعلى في مسنده (٤٩/٢ـ٥٠) والبيهقي في السنن الكبرى (٢٣١/١٠). والحديث في سنده إسماعيل بن رافع، قال الحافظ: ضعيف الحفظ. انظر التقريب ص(١٠٧) رقم (٤٤٢).

سورة القمر، وهي اقتربت الساعة[1]

﴿اقتربت الساعة وانشق القمر﴾[2]، دليل على أن الآيات دالة على اقتراب القيامة.

قوله: ﴿حكمة بالغة﴾[3]، دليل على أن القرآن غاية كل حجة، وفاتق[4] كل لبسة.

وقوله: ﴿يخرجون من الأجداث كأنهم جراد منتشر﴾[5] نظير ما مضى - في الطور[6]- من إجازة تشبيه الناس بغيرهم، وفي ذلك حجة للشعراء إذا لم يكذبوا كذباً محضاً، لا تأويل فيه.

القدرية:

قوله: ﴿فالتقى الماء على أمر قد قدر﴾[7]، حجة على المعتزلة، والقدرية بلفظ القدر[8].

وقوله: ﴿جزاء لمن كان كفر﴾[9] رد عليهم في فعل الإكفار بهم، وسواء فعله الله بهم، أو عدوّ سلطه عليهم، فهو مفعول بهم - أي كفرهم نوحاً، وتضييع شكره، ومعرفة حق نبوته، ورسالته - مكتوب[10] عليهم.

١ـ قال الألوسي: وتسمى ـ أيضاً ـ اقتربت. روح المعاني (٧٣/٢٧).

٢ـ سورة القمر: الآية (١).

٣ـ سورة القمر: من الآية (٥).

٤ـ "وفاتق" أي وشاق. انظر مجمل اللغة (٧١١/٣)، ولسان العرب (١٧٥/١٠)، مادة "فتق".

٥ـ سورة القمر: من الآية (٧).

٦ـ انظر ما تقدم ص(٢٣٠).

٧ـ سورة القمر: من الآية (١٢).

٨ـ لأن القوم ينفون تقدير الله السابق انظر ما تقدم ص(٦٦ هامش (٨) وص(٧٨) هامش (٨). وما قصده المؤلف ـ هنا ـ هو أحد تفسيري الآية عند السلف. والثاني: أن ماء السماء والأرض متساو فلا زيادة لأحدهما على الآخر. انظر تفسير الطبري (٥٥/٢٧)، وتفسير البغوي (٢٦٠/٤)، والجامع لأحكام القرآن (١٣٢/١٧)، والدر المنثور (١٣٤/٦).

٩ـ سورة القمر: من الآية (١٤).

١٠ـ قوله: "مكتوب عليهم" متصل بقوله: "فهو مفعول بهم" وما بينهما كلام معترض.

قوله: ﴿ولقد تركنـٰها ءاية فهل من مدكر﴾(١)، دليل على أن السفن - بعد نوح متروكة إلى القيامة - آية(٢) للورى.

قوله: ﴿ولقد يسرنا القرءان للذكر فهل من مدكر﴾(٣)، دليل على أن الذكر ملتمس منه، وطالبه معان عليه.

قوله: ﴿تنزع الناس كأنهم أعجاز نخل منقعر﴾(٤)، نظير(٥) ﴿كأنهم جراد منتشر﴾(٦).

وسقوط الهاء من «الجراد» وهو جمع، و ﴿منقعر﴾ وهو نعتُ جمع محمول على اللفظ(٧)، والله أعلم.

وقوله - إنكاراً على ثمود -: ﴿فقالوا أبشراً منا وٰحداً نتبعه إنآ إذاً لفِى ضلـٰل وسعر﴾(٨)، حجة واضحة في قبول خبر الواحد العدل(٩)، ورد على من يرده؛ لأن ثمود - مع بشرية صالح - أنكروا وحدته فكذبوه لذلك، والله أعلم.

ذكر الماء:

قوله: ﴿إنا مرسلوا الناقة فتنة لهم﴾(١٠) رد على القدرية والمعتزلة في

١- سورة القمر: الآية (١٥).

٢- انظر تفسير ابن كثير (٤/٣٦٥) فقد أورد عن قتادة أن المقصود سفينة نوح، وليس كل السفن كما يقول المؤلف.

٣- سورة القمر: الآية (١٧).

٤- سورة القمر: الآية (٢٠).

٥- وذلك في جواز تشبيه الناس بغيرهم انظر ص(٢٣٦).

٦- سورة القمر: من الآية (٧).

٧- لم يتبين لي ما للفظ الذي حمل عليه الجراد. ولعل أصل العبارة "وسقوط الهاء من نعت الجراد ...".

٨- سورة القمر: الآية (٢٤).

٩- انظر ما تقدم ص(١٧٣).

١٠- سورة القمر: من الآية (٢٧).

باب الاختبار(١)، وقد لخصناه في سورة الأعراف(٢).

قوله: ﴿ونبئهم أن الماء قسمة بينهم﴾(٣)، دليل على أن الماء مقسوم بين الناس، ليس لأحد أن ينفرد به، ويمنع غيره، فما كان من السماء والأنهار والعيون فالقسمة واقعة عليه بالسوية، وما كان يُجرى بالنفقة والكلفة فهو لمن أجراه، وأنفق عليه، يمنعه ممن أحب(٤)، إلا الشَّفه(٥)؟ فلا

١ـ المعتزلة والقدرية تنكران أن يكون الله ـ تبارك وتعالى ـ أراد الفتنة من المفتونين، وذلك جرياً على عقيدتهم ـ الفاسدة ـ من أن الله ـ تبارك وتعالى ـ لم يقدر الخير والشر. انظر تنزيه القرآن عن المطاعن ص(١١٧) ترى أنه أوّل الفتنة بإرادة التشديد في التكليف، أو أن المقصود بها العقوبة. وانظر الكشاف (٦١٣/١). وعقيدة أهل السنة: أن الله أراد الفتنة من المفتونين كوناً، ولم يأمر بها شرعاً. وانظر نقاش المؤلف هامش (٢).

٢ـ في اللوحة (٥١/ب) عند قوله تعالى: ﴿... إن هي إلا فتنتك تضل بها من تشاء وتهدي من تشاء﴾ قال: ألا تراه ـ يعني موسى ـ خاطب ربه عز وجل بأن اتخاذ السفهاء العجل من فتنته وإضلاله فلم ينكر عليه. ثم أنكر المؤلف على المعتزلة عدهم الفتنة ـ في هذه الآية ـ اختباراً وأطال في مناقشتهم، وأحال على سورة المائدة، وكلامه هناك قريب مما قال هنا، حيث قال في اللوحة (٢٨/ب) عند قوله تعالى: ﴿ومن يرد الله فتنته فلن تملك له من الله شيئاً﴾ قال: حجة على المعتزلة والقدرية لذكر الفتنة بلفظها ونفي النفع والضر عن نبيه ﷺ في دفعها. فإن قيل: الفتنة ها هنا الاختبار. قيل: لو كان كذلك كان والله أعلم ومن يرد الله فتونه، لا فتنته كما قال لموسى ﷺ ﴿وفتناك فتوناً﴾ وكيف يريد اختبار قوم لم يرد تطهير قلوبهم؟ وهو لو كان كذلك لكان أبلغ في الحجة عليهم، حيث يزعمون بألسنتهم أنه جل وتعالى يختبر من لا يطهر قلبه من دنس الكفر ولا يحلو بالإيمان أبداً، وكيف يطهر وقد منعه التطهير بارتفاع إرادته عنه؟ وهل هذا إلا الذي أنكروه ولم يجيزوا أن يدعوا إلى الهداية من قد أضله ويعذب على فعل هو قضاه، فأرى تأويلهم في الفتنة قد أوقعهم فيما هو أشد عليهم مما فروا منه. وهذا وإن كان من أكبر الحجة عليهم فليست الفتنة ـ ها هنا ـ بمعنى الاختبار إذ الاختبار عام على جميع الناس، قال الله تبارك وتعالى ﴿الم أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا ءامنا وهم لا يفتنون ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكٰذبين﴾.

٣ـ سورة القمر: من الآية (٢٨).

٤ـ انظر المغني (٥٨٩/٥).

٥ـ الشَّفه: الماء القليل المطلوب. انظر كتاب العين (٤٠٢/٣) باب (الهاء والشين والفاء) ولسان العرب (١٥٧/٧)، والنهاية (٤٨٨/٢) "شفه".

يجوز منعه بوجه من الوجوه(١)، إلا أن يحرز منه شيء في بيت أو ركوة(٢) أو آنية، أو ما أشبه ذلك.

قوله: ﴿ولقد رٰودوه عن ضيفه فطمسنآ أعينهم﴾(٣)، دليل على أن قوم [١٧٤/أ] لوط عموا قبل أن يخسف بهم، ويمطر عليهم(٤)، [فـ]ـفيه(٥) بيان واضح - لمن تدبره - أن النظر إلى المرد للشهوة معصية(٦)، لأن الملائكة كانوا جاءوا لوطاً في صورة المرد من البشر، فلما رمقوهم بعين الشهوة عوقبوا بالعمى.

وقوله: ﴿إنا كل شيء خلقنٰه بقدر﴾(٧)، حجة على القدرية والمعتزلة بلفظ القدر.

قوله: ﴿وكل صغير وكبير مستطر﴾(٨)، حجة عليهم(٩) واضحة لا التباس فيها، ولا مرية دونها.

١ـ انظر المغني (٥/٨٩هـ ـ٥٩٠).

٢ـ من معاني الركوة: الحويض الصغير، والبئر، وإناء صغير من جلد، ويظهر أن المؤلف أراد الأول. انظر لسان العرب (٥/٣٠٦) "ركا".

٣ـ سورة القمر: من الآية (٣٧).

٤ـ ما ذكره المؤلف ـ هنا ـ من عمى قوم لوط قبل إهلاكهم، مروي عن قتادة. انظر تفسير الطبري (٢٧/٦٢)، والدر المنثور (٦/١٣٦). وقال البغوي ـ في تفسيره (٤/٢٦٣) ـ: هذا قول أكثر المفسرين.

٥ـ ما بين المعكوفين ليس في المخطوط، ويدل عليه السياق.

٦ـ انظر المغني (مع الشرح الكبير) (٧/٦٣ـ٤٦٤).

٧ـ سورة القمر: الآية (٤٩).

٨ـ سورة القمر: الآية (٥٣).

٩ـ على القدرية والمعتزلة.

سورة الرحمن

قوله - عز وجل -: ﴿سنفرغ لكم أيه الثقلان﴾(١)، مما لا يجوز استعمال ظاهره؛ لأن الله - جل جلاله - لا يشغله شيء عن شيء، ومعناه سننظر في أموركم، وكذلك قال: المفسرون(٢).

فضل الأبكار على الثيب:

وقوله: ﴿فيهن قٰصرٰت الطرف لم يطمثهن إنس قبلهم ولا جآن﴾(٣)، دليل على فضل الأبكار على الثيب؛ إذ لا يصفهن ببراتهن من الطمث(٤) إلا وقد فَضَّلَهُن [على](٥) من طُمثن.

وقوله: ﴿كأنهن الياقوت والمرجان﴾(٦)، نظير ما مضى(٧) من قوله: ﴿كأنهم لؤلؤ مكنون﴾(٨)، دليل على أن الصفاء والرقة مدح في الأشخاص.

١ـ سورة الرحمن: الآية (٣١).

٢ـ بنحو هذا فسره الطبري فقال: سنحاسبكم ونأخذ في أمركم... فنعاقب أهل المعاصي، ونثيب أهل الطاعة. ثم قال: وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل، ثم أخرج عن ابن عباس من طريق علي بن أبي طلحة أنه قال: وعيد من الله للعباد، وليس به شغل وهو فارغ. انظر تفسير الطبري (٢٧/٧٩). وانظر أيضاً تفسير البغوي (٤/٢٧٠ـ٢٧١)، وزاد المسير (٨/١١٥).

٣ـ سورة الرحمن: الآية (٥٦).

٤ـ المقصود بالطمث ـ هنا ـ الافتضاض. انظر المفردات ص(٣٠٦ـ٣٠٧) "طمث".

٥ـ ما بين المعكوفين ليس في المخطوط، والمعنى لا يستقيم إلا به، أو أن "الهاء" من قوله: "فضلهن" زيدت سهواً، وأن الفعل مبني لما لم يسم فاعله، هكذا "فضلن من طُمثن" والله أعلم.

٦ـ سورة الرحمن: الآية (٥٨).

٧ـ انظر ص (٢٣٠).

٨ـ سورة الطور: من الآية (٢٤).

سورة الواقعة

قوله: ﴿وحور عين * كأمثال اللؤلؤ المكنون﴾(١)، نظير ما مضى من مثله(٢).

قوله: ﴿إنا أنشأناهن إنشآء * فجعلناهن أبكاراً﴾(٣)، نظير ما مضى في تفضيل الأبكار على الثيب(٤).

بشارة للمؤمنين:

وقوله: ﴿وكنتم أزواجاً ثلاثة﴾ إلى قوله: ﴿أو ءاباؤنا الأولون﴾(٥)، بشارة للمؤمنين كبيرة، ورد على المعتزلة واضح؛ لأن الله - جل جلاله - زمر (٦) جميع خلقه ثلاث زمر، وأخبر عن كل زمرة بما هو فاعل بها ومصيرهم إليه.

فأخبر عن المقربين بما أخبر فعلم أنه ميزهم عن المؤمنين بفضل الطاعة وزيادة ما أوتوا، إذ فيهم الأنبياء والصديقون والشهداء، وأخبر عن أصحاب اليمين بما أخبر فعُلم أنهم دونهم في المنزلة مساوون لهم في التوحيد فمن كان مذنباً موحداً فهو داخل معهم، وأخبر عن أصحاب الشمال بما أخبر وجعل في صفتهم أنهم ﴿كانوا (٧) يقولون أئذا متنا وكنا تراباً وعظاماً أءنا لمبعوثون﴾(٨)، فعلم أنهم الكفار - كلهم - عبدة

١ـ سورة الواقعة: الآيتان (٢٢، ٢٣).

٢ـ انظر ص (٢٣٠).

٣ـ سورة الواقعة: الآيتان (٣٥، ٣٦).

٤ـ انظر ص(٢٤٠).

٥ـ سورة الواقعة: من آية (٧) إلى آية (٤٨).

٦ـ الزمرة: الجماعة والفوج، ومنه قوله تعالى: ﴿وسيق الذين اتقوا ربهم إلى الجنة زمراً﴾ أي جماعات. انظر لسان العرب (٨٠/٦) وترتيب القاموس (٤٧٣/٢) مادة "زمر".

٧ـ في التلاوة ﴿وكانوا﴾ وإنما حذف "الواو" ليستقيم كلامه.

٨ـ سورة الواقعة: من الآية (٤٧).

الأوثان، والمنافقون، وأهل الكتاب الذين لا يؤمنون بالله، ولا باليوم الآخر، وكذا قال - في آخر السورة -: ﴿فأما إن كان من المقربين * فروح وريحان وجنة نعيم * وأما إن كان من أصحاب اليمين * فسلام لك من أصحاب اليمين * وأما إن كان من المكذبين الضالين * فنزل من حميم﴾(١)، فلم يذكر لهم ثالثاً؟ وذكر أصحاب الأعراف(٢) - في موضع آخر (٣) - وذكر نجاتهم(٤)، فهم زُمَرٌ ثلاث لا رابع لهم(٥)، أو رابع(٦) [١٧٤/ب] لا خامس لهم(٧)، فمن الزمرة الخامسة - ليت شعري - التي يخلدها المعتزلة مع الكفار في النار؟! إذ غير ممكن أن تجعل واحدة من هؤلاء ولا خارج في قولهم بتة، فقد وضح بنعمة الله دحض حجتهم في

١ـ سورة الواقعة: الآيات (٨٨، ٨٩، ٩٠، ٩١، ٩٢، ٩٣).

٢ـ الأعراف، جمع عرف، وكل مرتفع من الأرض عند العرب فهو عرف، والمقصود به ـ هنا ـ السور الذي بين الجنة والنار، وأصحابه مختلف فيهم عند أهل التأويل على أقوال، اذكر لك منها قول ابن مسعود وحذيفة بن اليمان وابن عباس، وهو أنهم قوم تساوت حسناتهم وسيئاتهم، وقد رُوي ذلك عن رسول الله ﷺ وإلى هذا القول مال ابن كثير، وأرجع إليه بقية الأقوال. انظر مجاز القرآن (٢٥/١) وتفسير الطبري (١٣٦/٨، ١٣٧، ١٣٨) وتفسير ابن أبي حاتم (٢٣٦/١) وتفسير البغوي (١٦٢/٢) والمحرر الوجيز (٥١٤/٥ـ٥١٥) والجامع لاحكام القرآن (٢١١/٧) وتفسير ابن كثير (٢١٧/٢) والدر المنثور (٨٦/٣، ٨٧، ٨٨).

٣ـ في سورة الأعراف: من الآية (٤٦) إلى الآية (٤٩).

٤ـ يعني في قوله تعالى: ﴿... ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا أنتم تحزنون﴾. وهو قول ابن عباس وغيره من السلف انظر تفسير الطبري (١٤٢/٨) وتفسير ابن أبي حاتم (٢٥٤/١) وتفسير البغوي (١٦٣/٢) والمحرر الوجيز (٥١٨/٥) والجامع لاحكام القرآن (٢١٤/٧ـ٢١٥) وتفسير ابن كثير (٢١٩/٢) والدر المنثور (٨٨/٣).

٥ـ على ما في سورة الواقعة.

٦ـ كذا في المخطوط.

٧ـ وذلك بالنظر إلى أقسام الناس في هذه السورة، وفي سورة الأعراف؛ لأنه هنا قسم أصحاب الجنة إلى قسمين مقربين وأصحاب يمين، والفريق الثالث أصحاب الأعراف، والرابع أصحاب الجحيم وهم المكذبون الضالون.

الوعيد، بالدليل العتيد(١) في هذا الفصل(٢)، وحقت بشارة المؤمنين المذنبين بالنجاة بنعمة ربهم، ورأفته.

رد على المعتزلة والقدرية فيما يرون أن المقتول ميت* بغير أجله(٣):

وقوله: ﴿نحن قدرنا بينكم الموت وما نحن بمسبوقين﴾(٤)، حجة عليهم فيما يرون المقتول ميتاً بغير أجله، وهو جهل بين.

قوله: ﴿أفرءيتم ما تحرثون * ءأنتم(٥) تزرعونه أم نحن الزٰرعون﴾(٦)، روي أن النبي ﷺ قال: «لا يقولن أحدكم زرعت، ولكن ليقل حرثت»(٧) من أجل هذه الآية.

١ـ "العتيد" في المخطوط غير معجم "التاء"، ولعل هذا الإعجام يناسب سياق الكلام. ومعنى "العتيد" الشيء الحاضر المعد، ومنه قول تعالى ﴿هٰذا ما لديّ عتيد﴾ أي حاضر معد. انظر: مجمل اللغة (٦٤٤/٣ـ٦٤٥)، وتهذيب اللغة (١٩٤/٢)، ولسان العرب (٣١/٩)، وترتيب القاموس (١٤٦/٣)، مادة "عتد". ويحتمل أن يكون بالنون "العنيد" ومعناه بالدليل المعارض القوي الذي لا يطاق. انظر معجم مقاييس اللغة (١٥٣/٤ـ١٥٤)، وتهذيب اللغة (٢٣١/٢) وما بعدها، ولسان العرب (٤٢٠/٩)، وترتيب القاموس (٣٢٢/٣)، مادة "عَنَد".

٢ـ وقد ناقشهم ـ أيضاً ـ في سورة الأعراف في اللوحة (٤٨).

* في المخطوط: "ميتاً".

٣ـ انظر ص (٧٩).

٤ـ سورة الواقعة: الآية (٦٠).

٥ـ رسم في المخطوط هكذا "انتم".

٦ـ سورة الواقعة: الآيتان (٦٣، ٦٤).

٧ـ أخرجه البزار ـ كشف الأستار ـ (٩٦/٢) من حديث أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ، والطبري في تفسيره (١١٤/٢٧)، وابن حبان في صحيحه ـ مع الإحسان ـ (٣٠/١٣)، والسهمي في تاريخ جرجان (٤١١)، وأبو نعيم في الحلية (٢٦٧/٨)، والبيهقي في السنن الكبرى (١٣٨/٦)، وقال: غير قوي. وأخرجه ـ أيضاً ـ في شعب الإيمان (٣١١/٤ـ٣١٢)، والحديث قال فيه الهيثمي ـ في مجمع الزوائد (١٢٠/٤) ـ: رواه الطبراني في الأوسط والبزار وفيه مسلم بن أبي مسلم الجرمي لم أجد من ترجمه وبقية رجاله ثقات. وأورده الحافظ في الفتح (٤/٥) وقال: رجاله ثقات إلا أن مسلم بن أبي مسلم الجرمي قال فيه ابن حبان: ربما أخطأ، ثم حكم ـ الحافظ ـ أن الحديث غير قوي.

وهذا خبر وإن كان حسن الإسناد(١) فله معارض يشهد له القرآن وهو قوله - حين أشار بترك تلقيح النخل فحملت شيصاً (٢) -: «إن الله لم يبعثني تاجراً، ولا زراعاً »(٣).

وقال الله: ﴿كزرع أخرج شطئه فئازره فاستغلظ فاستوىٰ(٤) علىٰ سوقه يعجب الزراع﴾(٥) فسماهم كما ترى.

وقد دللنا - في غير موضع - على إجازة تسمية الناس بأسامي الله(٦).

قوله: ﴿إنه لقرءان كريم * فِى كتٰب مكنون * لا يمسه إلا

١ـ هذا الحكم من المؤلف بناء على أنه لم ير أن مسلم بن أبي مسلم ينزل حديثه عن رتبة الحسن. وهو كذلك ـ إن شاء الله تعالى ـ فإن ابن حبان أورده في الثقات (١٥٨/٩)، ووثقه الخطيب في تاريخ بغداد (١٠٠/١٣).

٢ـ "الشيص" التمر الذي لا يشتد نواه ويقوى، وقد لا يكون له نوى أصلا، وهو نوع ردىء في التمر. انظر معجم مقاييس اللغة (٣٣٤/٣)، وتهذيب اللغة (٣٨٦/١١ـ٣٨٧)، والنهاية في غريب الحديث (٥١٨/٢)، مادة "شيص".

٣ـ الذي وقفت عليه ـ حتى الآن ـ ما أخرجه الطحاوي بسنده عن خالد بن عبد الله قال: أبصر رسول الله ﷺ الناس يلقحون فقال ما للناس؟ فقالوا: يلقحون يا رسول الله. قال: لا لقاح، أو ما أرى اللقاح شيئاً. فتركوا اللقاح فجاء ثمر الناس شيصاً، فقال رسول الله ﷺ ما أنا بزراع، ولا صاحب نخل. معاني الآثار (٢٩٤/٢). وأصل القصة أخرجها مسلم عن أنس أن النبي ﷺ مر بقوم يلقحون فقال: "لو لم تفعلوا لصلح" قال: فخرج شيصاً. فمر بهم فقال: "ما لنخلكم"؟ قالوا: قلت كذا وكذا. قال: "أنتم أعلم بأمر دنياكم". صحيح مسلم (١٨٣٦/٤)، كتاب الفضائل، باب وجوب امتثال ما قاله شرعاً...، ح رقم عام (٢٣٦٣).

٤ـ "فاستوى" في التصحيح الهامشي، ماعدا الحرفين الأولين.

٥ـ سورة الفتح: من الآية (٢٩).

٦ـ انظر على سبيل المثال اللوحات (١٦/ب)، و(٥٢/ب)، و(٧٤/أ)، و(٧٥/أ). ومن هذا البحث ص(٩٩، ٢٣٢، ٢٥١، ٤٣٦).

المطهرون﴾(١) هو - والله أعلم - الكتاب الذي في السماء(٢).

وقد قال المفسرون - فيه - ألواناً (٣)، لقوله: ﴿في كتب مكنون﴾ وهذا الذي عندنا ينشر، ويبتذل(٤)، وأدل الأشياء على ﴿لا يمسه﴾ أن يكون خبراً لا نهياً؛ لأن أكثر كلام العرب على نصب المضاعف في مواضع الجزم؛ لخفة الفتح عندهم، وقد رفعوه - أيضاً - إلا أن الفتح أكثر، ورأينا الله أظهر هذا اللفظ في الشرط والجزاء - وهو جزم - فقال: ﴿إن تمسسكم حسنة تسؤهم﴾(٥)، وقال: ﴿إن يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله﴾(٦)، فأشبه أن يكون لما ترك إظهاره - في هذا الموضع - ورفع صار خبراً عن الملائكة المطهرين، فهذا أدل وأكثر، ولا

١- سورة الواقعة: الآيات (٧٧، ٧٨، ٧٩).

٢- وهو مروي عن ابن عباس وسعيد بن جبير وجابر بن زيد ومجاهد وغيرهم. انظر تفسير الطبري (١١٨/٢٧)، وتفسير مجاهد ص(٦٥٢)، وأحكام القرآن للجصاص (٣٠٠/٥)، وتفسير البغوي (٢٨٩/٤)، وتفسير ابن كثير (٢٩٩/٤)، والدر المنثور (١٦١/٦-١٦٢). وفي كلام الطبري ما يدل على أنه يذهب إلى هذا القول، حيث قال في قوله: ﴿تنزيل من رب العالمين﴾ نزله من الكتاب المكنون. وصدر به البغوي تفسير الآية، وقال الفخر: الأصح أنه اللوح المحفوظ، ويدل عليه قوله تعالى ﴿بل هو قرآن مجيد في لوح محفوظ﴾. وقال الخازن - بعد ذكره أن هذا القول هو الأصح -: لو كان المراد نفي الحدث لقال: لا يمسه إلا المتطهرون من التطهر. انظر تفسير الطبري (١١٩/٢٧)، وتفسير البغوي الموضع المتقدم، والتفسير الكبير (١٦٧/٢٩)، وتفسير الخازن (٣٦/٧). وهذا الترجيح لا يدل على جواز مس المصحف لغير الطاهر؛ لأن أدلة المنع موجودة في السنة.

٣- انظرها في الجامع لأحكام القرآن (٢٢٥/١٧).

٤- نحو هذا الاعتراض أخرجه الطبري - في تفسيره (١١٩/٢٧) - عن قتادة.

٥ - سورة آل عمران: من الآية (١٢٠).

٦- سورة آل عمران: من الآية (١٤٠).

أحتم(١) به، لاحتماله أن يكون نهياً على جواز رفع المضاعف(٢) - في موضع الجزم - كقوله تبارك وتعالى: ﴿وإن تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئاً﴾(٣) اتفق القراء على رفعه(٤)، فأحب أن لا يمس القرآن أحد - من البالغين - إلا طاهراً بطهارة الصلاة احتياطاً ولا أوجبه إيجاباً(٥)، لما دللنا عليه من إمكان الخبر في ﴿لا يمسه﴾ وفي «المكنون»، ولاتفاق(٦) أهل الصلاة على إجازة مسه للصبيان، وهم غير متوضئين(٧)، و [لو](٨) توضأوا قبل يعقلون الوضوء ونيته [١٧٥/أ] ما طهروا به، ولو كان نهياً متحققاً لمنع الأطفال من مسه حتى يبلغوا.

وحديث رسول الله ﷺ، في كتابه إلى عمرو بن حزم(٩) - «في ترك

١ـ في المخطوط "أختم" بالخاء، وهو تصحيف من الناسخ؛ لأمرين: أ ـ سياق الكلام يدل على أنه بالحاء. ب ـ المألوف من أسلوب الشيخ التعبير بالحتم. انظر ما تقدم ص(١٧١) هامش (٩).

٢ـ انظر البحر (٨/٢١٤).

٣ـ سورة آل عمران: من الآية (١٢٠).

٤ـ بل قد اختلفوا فابن عامر والكوفيون ـ من السبعة ـ بالرفع مع تشديد الراء، وكذلك أبو جعفر من بقية العشرة. وقرأ الباقون من السبعة وهم نافع وابن كثير وأبو عمرو بكسر الضاد، وجزم الراء مخففة، وكذلك يعقوب وخلف. انظر السبعة في القراءات ص(٢١٥) والتبصرة في القراءات ص(١٧٣) وإرشاد المبتدي وتذكرة المنتهي ص(٣٦٧ـ٣٦٨) وكتاب الإقناع في القراءات السبع لابن الباذش (٢/٦٣٢) والنشر في القراءات العشر (٢/٢٤٢) وشرح طيبة النشر في القراءات العشر ص(٢٥٧).

٥ـ وإلى الوجوب ذهب الفقهاء الأربعة، وخالف داود وابن حزم فأجازا ذلك. انظر المحلى (١/٧٧) وبدائع الصنائع (١/٣٣) وبداية المجتهد (١/٤١ـ٤٢) والمغني (١/١٤٧) والمجموع شرح المهذب (٢/٧٠) والإمام داود الظاهري وأثره في الفقه الإسلامي ص(٢٢١).

٦ـ "ولاتفاق" التاء وما بعدها في التصحيح الهامشي.

٧ـ يجاب عن ذلك بأنه ضرورة فلا يحتج به.

٨ـ ما بين المكوفين بدله في المخطوط "ولم" ولا وجه له، وما أثبت يدل عليه سياق الكلام.

٩ـ هو: عمرو بن حزم بن زيد الخزرجي الأنصاري، أول مشاهده الخندق، استعمله النبي ﷺ على نجران باليمن، وهو ابن سبع عشرة سنة، مات ـ رضي الله عنه ـ بالمدينة سنة ثلاث وخمسين، وقيل غير ذلك. انظر الاستيعاب (٨/٢٩٩) والعبر (١/٤٢) وتهذيب التهذيب (٨/٢٠).

مسه إلا للطاهرين»[1]، مرسل[2] لا يثبت متصلا. والله أعلم كيف هو.

١ـ نص الخبر مختصراً عن عبد الله بن أبي بكر عن أبيه قال كان في كتاب النبي ﷺ لعمرو بن حزم: "ألا تمس القرآن إلا على طهر" وفي رواية "لا تمس القرآن إلا طاهراً". أخرجه الإمام مالك في الموطأ (١٩٩/١) كتاب القرآن، باب الأمر بالوضوء لمن مس القرآن، ح(١)، وعبد الرزاق في المصنف (٣٤١/١ـ٣٤٢)، والطبراني في المعجم الكبير (٢٠٥/٣)، والدارقطني في سننه (١٢١/١ـ١٢٢) وقال: مرسل ورواته ثقات. والحاكم في المستدرك (٣٩٥/١، ٣٩٦، ٣٩٧) وصححه. والبيهقي في السنن الكبرى (٨٧/١). وقال صاحب الجوهر النقي: هذا منقطع. وأورده الزيلعي في نصب الراية (١٩٦/١) وما بعدها واستقصى طرقه وذكر من خرجه وكلام العلماء عليه، ومن ذلك كلام السهيلي، حيث نقل عنه أنه قال: مرسل لا يقوم به حجة. وأورده ابن كثير في التفسير (٢٩٨/٤) وقال: وهذه وجادة جيدة قد قرأها الزهري وغيره، ومثل هذا ينبغي الأخذ به. وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٢٧٦/١ـ٢٧٧) وقال رواه الطبراني في الكبير والأوسط وفيه سويد... ضعفه النسائي وابن معين في رواية ووثقه في رواية، وقال أبو زرعة: ليس بالقوي حديثه حديث أهل الصدق.

٢ـ وذلك لان أبا بكر عبد الله بن محمد بن عمرو بن حزم لم يدرك جده، قال ابن حجر ـ في ترجمة عمرو بن حزم ـ: روى عنه ابنه محمد، وابن ابنه أبو بكر بن محمد ولم يدركه. وقال ـ في ترجمة عبد الله ـ: روى عن أبيه وأرسل عن جده. انظر تهذيب التهذيب (٢٠/٨ـ٢١) و (٣٨/١٢). وكلمة الفصل في هذا الأثر ما قاله حافظ المغرب، وابن كثير، فقد قال ابن عبد البر: لا خلاف عن مالك في إرسال هذا الحديث، وقد روي مسنداً من وجه صالح، وهو كتاب مشهور عند أهل السير، معروف عند أهل العلم معرفة يستغنى في شهرتها عن الإسناد. وأما ابن كثير فقد تقدم كلامه قريباً ومنه: ومثل هذا ينبغي الأخذ به. انظر كلام ابن عبد البر في الموطأ في الجزء والصفحة المتقدم ذكرهما في التخريج.

سورة الحديد

قوله - عز وجل -: ﴿هو الذي ينزل على عبده ءايـٰت بينـٰت ليخرجكم من الظلمـٰت إلى النور﴾(١)، حجة على القدرية والمعتزلة(٢).

فضيلة أبي بكر رضي الله عنه:

قوله: ﴿لا يستوى منكم من أنفق من قبل الفتح وقـٰتل أولـٰئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد وقـٰتلوا وكلاً وعد الله الحسنىٰ﴾(٣)، دليل على فضيلة أبي بكر(٤) - رضي الله عنه - لإنفاقه ماله على رسول الله ﷺ قبل الفتح، ودليل على أن كل عمل يُسبق إليه أفضل مما يؤخر، من غير أن نُلحق بالمتأخر تقصيراً.

ذكر حديث رسول الله ﷺ في أمر الصدقة:

قوله: ﴿من ذا الذي يقرض الله قرضاً حسناً فيضـٰعفه له وله أجر كريم﴾(٥)، يؤيد حديث رسول الله ﷺ «إن الله - جل جلاله - يربي صدقة

١ـ سورة الحديد: من الآية (٩).

٢ـ وجه الحجة عليهم أن الله هو المخرج من ظلمات الكفر إلى نور الإسلام.

٣ـ سورة الحديد: من الآية (١٠).

٤ـ انظر أسباب النزول ص(٣٠٣) فقد ذكر أن هذه الآية نزلت في أبي بكر، لكن ذلك مروي عن الكلبي، وفيه ما فيه. وانظر تفسير البغوي (٤/٢٩٤ـ٢٩٥)، وزاد المسير (٨/١٦٣)، والجامع لأحكام القرآن (١٧/٢٤٠)، وتفسير ابن كثير (٤/٣٠٨) فقد قال: "... ولا شك عند أهل الإيمان أن الصديق أبا بكر ـ رضي الله عنه ـ له الحظ الأوفر من هذه الآية فإنه سيد من عمل بها من سائر أمم الأنبياء فإنه أنفق ماله كله ابتغاء وجه الله عز وجل، ولم يكن لأحد عنده نعمة يجزيه بها".

٥ـ سورة الحديد: الآية (١١).

المتصدق كما يربي أحدكم فَلُوَّه(١)، أو فصيله(٢)»(٣).

ألا ترى أنه ذكر مضاعفتها قبل أجرها؛ ليكون الأجر على ما رباه وأعظمه، لا على صغير ما أقرضه، جوداً منه وكرماً وهو أعلم.

في تسمية الصدقة بالقرض، وإضافتها إلى نفسه، وهي واصلة إلى غيره معنيان:

أحدهما: إجازة وضع الكلمة موضع غيرها.

والآخر: إفادتنا أن المتقرب إليه بإعطاء الفقير معظم حقه(٤)، فيخرج - الآن منه - أن المتحري مسرة رجل بإرفاد(٥) من يحبه مكرمه بذلك

١ـ "الفلو" بفتح الفاء وضم اللام والواو مشددة، وإذا كسرت الفاء خففت الواو فقلت: فِلو مثل جرو، وهما لغتان فصيحتان، أفصحهما الأولى. والفلو هو المهر الصغير، وسمي بذلك لانه فُلي عن أمه أي فطم عنها، وقيل: هو العظيم من أولاد ذوات الحوافر. انظر مجمل اللغة (٧٠٤/٣)، والنهاية في غريب الحديث (٤٧٤/٣)، وملخص شرح النووي مع صحيح مسلم (٧٠٢/٢)، ولسان العرب (٣٢٩/١٠)، مادة "فلا" ما عدا صاحب المجمل نفي مادة "فلو".

٢ـ الفصيل ولد الناقة إذا فصل عن رضاع أمه، وهو فعيل بمعنى مفعول، وأكثر ما يطلق في الإبل، وقد يقال في البقر. انظر مجمل اللغة (٧٢٢/٣)، وتهذيب اللغة (١٩٣/١٢)، والنهاية في غريب الحديث (٤٥١/٣)، ولسان العرب (٢٧٣/١٠)، مادة "فصل".

٣ـ متفق عليه من حديث أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال قال رسول الله ﷺ: "ما تصدق أحد بصدقة من طيب، ولا يقبل الله إلا الطيب، إلا أخذها الرحمن بيمينه ـ وإن كانت تمرة ـ فتربو في كف الرحمن حتى تكون أعظم من الجبل، كما يربي أحدكم فلوه أو فصيله". أخرجه البخاري في صحيحه ـ مع الفتح ـ (٢٧٨/٣)، كتاب الزكاة، باب الصدقة من كسب طيب، ح(١٤١٠)، ومسلم في صحيحه (٧٠٢/٢)، كتاب الزكاة، باب قبول الصدقة من الكسب الطيب وتربيتها، ح رقم عام (١٠١٤)، واللفظ له.

٤ـ يدل لذلك حديث "يا ابن آدم مرضت فلم تعدني..." صحيح مسلم (١٩٩٠/٤)، كتاب البر والصلة والآداب، باب فضل عيادة المريض، ح رقم عام (٢٥٦٩).

٥ـ "الرَّفْدُ" مصدر رَفَدَه يرفده إذا أعطاه، وأعانه، وفي حديث أشراط الساعة "وأن يكون الفيء رفداً" أي صلة وعطية، يخص به قوم دون قوم فلا يوضع مواضعه. انظر معجم مقاييس اللغة (٤٢١/٢)، ومجمل اللغة (٣٩٠/٢)، وتهذيب اللغة (١٠٠/١٤)، والنهاية في غريب الحديث (٢٤١/٢ـ٢٤٢)، مادة "رفد".

الرفد، ومستوجب من عنده المكافأة على فعله.

غلبة المذكر على المؤنث:

قوله: ﴿يوم ترى المؤمنين والمؤمنٰت يسعىٰ نورهم بين أيديهم وبأيمٰنهم﴾(١)، دليل على غير شيء.

فمنه: غلبة المذكر على المؤنث في قوله: ﴿نورهم﴾ ولم يقل: «ونورهن»(٢).

ومنه: أن الإخبار بالسعي عن النور توكيد لاستعارة الكلام، وأنه - لا محالة - في لسان العرب.

والباء في ﴿بأيمٰنهم﴾ في معنى «عن»(٣) والله أعلم.

وفي قوله: ﴿بشرىٰكم اليوم جنٰت تجرى من تحتها الأنهٰر﴾(٤) - والله أعلم - ضمير كأنه «ويقال لهم(٥) بشراكم اليوم».

قوله: ﴿ينادونهم ألم نكن معكم قالوا بلىٰ ولكنكم فتنتم أنفسكم وتربصتم وارتبتم﴾(٦)، دليل على أن القول(٧) وإن كان اختباراً في موضع فغير مانعة من أن يكون معنى(٨) غير الاختبار - أيضاً - إذ محال أن يكون المنافقون اختبروا أنفسهم في الدنيا بنفاقهم، فهو الآن رد على المعتزلة والقدرية في تأويلهم إياه اختباراً في كل موضع، [١٧٥/ب] وامتناعهم من إجازة غيره عليه(٩)، وكذلك قوله: ﴿وغرتكم الأمانِىّ حتى جآء أمر الله

١ـ سورة الحديد: من الآية (١٢).

٢ـ كذا في المخطوط بالواو.

٣ـ انظر معاني القرآن للفراء (١٣٢/٣)، ومعاني القرآن للأخفش (٧٠٤/٢)، وإعراب القرآن (٣٥٥/٤).

٤ـ سورة الحديد: من الآية (١٢).

٥ـ انظر معاني القرآن للفراء (١٣٢/٣)، وتفسير الطبري (١٢٨/٢٧)، وإعراب القرآن (٣٥٦/٤).

٦ـ سورة الحديد: من الآية (١٤).

٧ـ "القول" كذا في المخطوط، ولعله "الفتن".

٨ـ كذا في المخطوط، ولو قال: "أن يكون له معنى..." لكان أوضح.

٩ـ انظر ما تقدم ص(٢٣٨).

وغركم بالله الغرور﴾(١)، إذ(٢) قد أخبر بالغرة عن الأماني، ثم أخبر بها عن الغرور وهو الشيطان(٣)، وقد أخبر بها في موضع آخر عن الدنيا، وهو قوله: ﴿ذلكم بأنكم اتخذتم ءايـٰت الله هزواً وغرتكم الحيوٰة الدنيا﴾(٤)، وإذا كان كذلك فغير ممتنع أن يخبر بالإضلال عن نفسه لهم، وإن كان قد أخبر به عن الشيطان - مرة - وعن المضلين أخرى، فيكون فعل المخلوق - أبداً - تبعاً لفعل الخالق، ولا يكون فعل الخالق تبعاً لفعل المخلوق(٥).

وقوله: ﴿(٦) مأوىٰكم النار هي مولىٰكم﴾(٧)، يؤكد جميع ما مضى من إجازة تسمية المخلوق باسم الخالق(٨)، إذ قد دل على تسمية الناس به، ثم أجاز - ها هنا - تسمية النار أيضاً به.

المرجئة:

وقوله - تعالى -: ﴿ألم يأن للذين ءامنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزّل(٩) من الحق﴾(١٠)، رد على المرجئة [إذ](١١) المخاطبون الموبخون بهذا قد كان لهم - لا محالة - حظ في الخشوع قبل استبطائهم وتقريعهم؛

١ـ سورة الحديد: من الآية (١٤).

٢ـ الألف من "إذ" غير واضح.

٣ـ انظر تفسير الطبري (١٣١/٢٧)، وتفسير مجاهد ص(٦٥٧)، ومعاني القرآن وإعرابه (١٢٥/٥)، وإعراب القرآن (٣٥٩/٤).

٤ـ سورة الجاثية: من الآية (٣٥).

٥ـ انظر ما تقدم ص(٧٣) هامش (١).

٦ـ في المخطوط "ومأونكم"، ولعلها اشتبهت عليه ببعض آية (٣٤) من سورة الجاثية، وهي قوله تعالى: ﴿ومأونكم النار وما لكم من نـٰصرين﴾.

٧ـ سورة الحديد: من الآية (١٥).

٨ـ انظر ما تقدم ص(٩٩، ٢٣٢).

٩ـ بالتشديد في المخطوط، وهي قراءة الجمهور، وبالتخفيف قراءة نافع وحفص. انظر النشر في القراءات العشر (٣٨٤/٢).

١٠ـ سورة الحديد: من الآية (١٦).

١١ـ ما بين المعكوفين بدله في المخطوط "إذا". وانظر ما تقدم ص(٧٥) هامش (١).

إذ لو لم يكن لهم حظ فيه - وإن قل - ما كانوا مؤمنين، فهل ما التمس منهم إلا زيادة في خشوعهم، الذي بقليله استحقوا اسم الإيمان قبل أن يطالبو[ا](١) بكثيره.

وقوله: ﴿ولا يكونوا(٢) كالذين أوتوا الكتٰب من قبل﴾(٣)، دليل على أن المرء ممنوع من التشبه، والاقتداء بمن لا يكون مرضي الفعال، وأنه إن اقتدى به في فعل بعينه لم يصر بجميع الصفات مثله، فليعتبر المنكر على من شبه المشمئزين - من دعوة الداعي في الأحكام إلى القرآن - بالمنافقين والكافرين، وإن لم يكن منافقاً، ولا كافراً بهذا؛ ليردعه(٤) عن استعظام ما ليس بعظيم من المشبَّه، بل فعل المشمئز(٥) بالتشبيه(٦) بالقوم عظيم لو عقله، والله يغفر لنا وله.

إهمال الرعاية:

وقوله - تعالى -: ﴿فطال عليهم الأمد فقست قلوبهم﴾(٧)، دليل على

١ـ ما بين المكوفين بدله في المخطوط "ها"، والحرف الأول غير معجم.

٢ـ "ولا يكونوا" تركت مهملة في المخطوط، وفيها قراءتان. الجمهور قرأوا بالغيبة "ولا يكونوا" ورويس قرأ بالتاء "ولا تكونوا". انظر كتاب إرشاد المبتدي ص(٥٨٤)، والنشر في القراءات العشر (٣٨٤/٢)، وإتحاف فضلاء البشر ص(٤١٠).

٣ـ سورة الحديد: من الآية (١٦).

٤ـ قوله: "ليردعه" متصل بقوله: "فليعتبر" والمعنى أنه إذا نظر إلى أن الله تعالى شبه من يقسو قلبه من هذه الأمة بأهل الكتاب ردعه ذلك ورده، فلا ينكر على من شبه المشمئز ـ من دعوة الداعي إلى العمل بما في القرآن ـ بالمنافق والكافر.

٥ـ "المشمئز" هذه الكلمة غير واضحة في المخطوط المصور لوجود ما يشبه الطمس عليها.

٦ـ كذا في المخطوط، وانظر ترتيب القاموس (٦٧٠/٢) "شبه" ففيه ما يدل على مجيء "التشبيه" مكان "التشبه".

٧ـ سورة الحديد: من الآية (١٦).

أن إهمال الرعاية مخلقة(١) للأذكار في قلوب المؤمنين، وتعاهدها مطرية(٢) لها، والقسوة متولدة من طول الأمل، وإدمان الزلل.

ذكر اللهو:

وقوله - تعالى -: ﴿**اعلموا أنما الحيوٰة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر فِى الأموٰل والأولـٰد**﴾(٣)، دليل على أن اللعب، واللهو، والزينة، وكلما ذكر معهم مذموم جملة، إلا ما رخص فيه من ملاعبة الرجل امرأته، وجاريته، ولهو النضال، وما ذكر معه(٤)، وما استثني - من الزينة - [١٧٦/أ] في سورة الأعراف من أخذ الزينة عند المساجد، وما لم يكن منها سرفاً(٥).

١ـ أي مبلية لها، ومنه قولهم: ثوب خَلَق. أي: بال. انظر لسان العرب (١٩٥/٤)، وترتيب القاموس (٩٩/٢ـ ١٠٠)، مادة "خلق".

٢ـ "مطرية لها" أي مجددة لها، ويقال: شيء طري، أي: غض بين الطراوة. انظر مجمل اللغة (٥٩٦/٢) مادة "طرى"، وتهذيب اللغة (٨/١٤) مادة "طرو"، ولسان العرب (١٥٩/٨) مادة "طرا".

٣ـ سورة الحديد: من الآية (٢٠).

٤ـ عن عقبة بن عامر الجهني قال قال رسول الله ﷺ: "إن الله ـ عز وجل ـ يدخل الثلاثة بالسهم الواحد الجنة، صانعه يحتسب في صنعته الخير، والممد به، والرامي به، وقال: ارموا واركبوا، وإن ترموا أحب إليّ من أن تركبوا، وإن كل شيء يلهو به الرجل باطل إلا رمية الرجل بقوسه، وتأديبه فرسه، وملاعبته امرأته، فإنهن من الحق، ومن نسي الرمي بعد ما علمه فقد كفر الذي علمه". أخرجه أبو داود (١٣/٣)، كتاب الجهاد، باب في الرمي، ح(٢٥١٣)، والترمذي (١٧٤/٤)، كتاب فضائل الجهاد، باب ما جاء في فضل الرمي في سبيل الله، ح(١٦٣٧)، وقال: حديث حسن صحيح. وأخرجه النسائي (٢٢٢/٦ـ ٢٢٣)، كتاب الخيل، تأديب الرجل فرسه، ح(٣٥٧٨)، وابن ماجه (٩٤٠/٢)، كتاب الجهاد، باب الرمي في سبيل الله، ح(٢٨١١)، وأحمد في المسند (١٤٤/٤) واللفظ له، والدارمي (٢٦٩/٢ـ ٢٧٠)، كتاب الجهاد، باب في فضل الرمي والأمر به، ح(٢٤٠٥). وموطن الاستدلال من الحديث صححه الشيخ الألباني، وهو قوله: "وإن كل شيء يلهو به الرجل باطل" إلى قوله "امرأته". انظر صحيح سنن ابن ماجه (١٣٢/٢) رقم (٢٣٦٧)، وسلسلة الأحاديث الصحيحة (٥٦٢/١) رقم (٣١٥).

٥ـ قال الله ـ تعالى ـ: ﴿يٰبنى ءادم خذوا زينتكم عند كل مسجد وكلوا واشربوا ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين﴾ سورة الأعراف: الآية (٣١).

قوله: ﴿كمثل غيث أعجب الكفار نباته﴾(١) إلى قوله: ﴿وفي الآخرة عذاب شديد﴾، تأكيد لما قلنا، ودليل على أن المرء معذب على ما لم يستثن من ذلك، ومفجوع بها في الدنيا قبل مباشرة العذاب في الآخرة.

وقد مضى جوابنا - في غير موضع(٢)، من هذا الكتاب - للقائسين في أن احتجاجهم على تثبيت القياس بهذه الأمثال، وما ضاهاها في القرآن بعيد مما يظنون، فأغنى ذلك عن إعادته.

قوله: ﴿ومغفرة من الله ورضوان﴾(٣)، مقصود به - لا محالة - قوماً آخرين(٤)، ففيه دليل على جواز اختصار الكلام، والإشارة إلى المعنى.

الوعيد:

وقوله: ﴿وجنة عرضها كعرض السمآء والأرض﴾(٥)، نظير ما مضى في سورة آل عمران(٦).

١ـ ﴿كمثل غيث أعجب الكفار نباته ثم يهيج فتراه مصفراً ثم يكون حطاماً وفي الآخرة عذاب شديد﴾ سورة الحديد: من الآية (٢٠).

٢ـ انظر لوحة (١٨/أ-ب» و(٤٩/أ).

٣ـ سورة الحديد: من الآية (٢٠).

٤ـ قال الطبري: "وفي الآخرة عذاب شديد للكفار ﴿ومغفرة من الله ورضوان﴾ لأهل الإيمان بالله ورسوله" تفسيره (١٣٤/٢٧). وانظر تفسير البغوي (٢٩٨/٤)» وزاد المسير (١٧٢/٨)» والجامع لأحكام القرآن (٢٥٦/١٧).

٥ـ سورة الحديد: من الآية (٢١).

٦ـ عند قوله ـ تعالى ـ: ﴿وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السمٰوٰت والأرض أعدت للمتقين﴾ سورة آل عمران: الآية (١٣٣). وقال ـ عندها ـ: "حجة على من يعجب من قولنا ـ فيما يزعم ـ إن الله مقل من يعذبه على ضلاله، وقاض على من يعصيه بعصيانه، ويدخلهم النار بعدله، فيردونه من أجل أنه متصور في عقولهم بصورة الجور. فيقال لهم: أفيتصور في عقولكم إمكان مكان يمتد فيه طول الجنة إذا كانت السموات والأرض مستفرغة في عرضها، ويكون للنار مكان مع كبرها وكثرة أهلها؟. فإن قال: هو متصور في العقول من حيث يعرفه الخليقة. قال: محالاً إذ العقول نائية عن ذلك من حيث أطباع بشريتها. وإن قال ذلك غير ممكن في العقول، ولكنه ممكن في قدرة الخالق من حيث لا ارتياب فيه ولا رد لقوله، ولا مزالاً عن ظاهره بالتأويلات المنكرة. قيل وكذلك المتصور في عقولكم من عذاب من أضل، وقضيت عليه

(١)﴿أعدت للذين ءامنوا بالله ورسله﴾(٢)، حجة على المعتزلة في باب الوعيد - شديدة - لو تأملوها؛ إذ ما لا يفهمونه من الخُلْف خانق لهم - في هذا الموضع - فيقال لهم: كيف يجوز عندكم أن يكون الله - جل جلاله - يخبر عن نفسه بإعداد الجنة للمؤمنين به، وبرسوله - في هذه الآية - بلا شرط، فيكون فيهم من يذنب ذنباً - واحداً - فلا يجعل له حظاً فيما أعد لمن آمن به، وبرسوله من أجل ذلك الذنب الواحد(٣)، [أ]لأن(٤) ذلك الذنب محا الإيمان من صدره، وأنطق بالكفر لسانه؟!.

فإن قالوا: لا، ولكنه(٥) أوعده النار على ذنبه.

قيل لهم: فأوعده إدخال النار وحده، أو أوعده مع الإدخال الخلود؟.

فإن قالوا: أوعده كلاهما، كابروا في الدعوى، وطولبوا بالتلاوة في ذلك، ولا سبيل لهم إليه.

وإن قالوا: بل أوعده النار، ولم يوعده الخلود.

قيل: فما بالكم تخلدونه - فيها - بعد استيفاء الجزاء على ذنبه؟، وأنتم قوم تقودون دليل العقل، وتأخذون أفعال الله بعبيده من أفعال الخلق بعضهم ببعض في باب العدل والتوحيد وغيره، أفسائغ في عقولكم - ليت شعري - أن يتواعد رجل عبده بضرب على فعل إن فعله، فيتقدم بين يدي نهيه يفعل ذلك الفعل، فإن ضربه ثم خلاّه عد كذباً عليه، وخلفاً لوعيده؛ لتخليته بعد ضربه، ولا يكون - عندكم - صادقاً، ولا منجزاً

المعصية والكفر بصورة الجور. في علم الخالق عدل لا ريب فيه، ومسلم فيه له من أن يزال لفظ عن ظاهره، أو يتأول عليه تأويل تدفعه اللغة والنظر معاً..." انتهى بحروفه من اللوحة (١٨/ب) و (١٩/أ).

١ـ في المخطوط بياض بمقدار كلمة "قوله".

٢ـ سورة الحديد: من الآية (٢١).

٣ـ في المخطوط ما يشبه الطمس على الجزء الأول من كلمة "الواحد" فهي غير واضحة.

٤ـ ما بين المعكوفين ليس في المخطوط ويدل عليه ما في ص(١٨٤) وانظر ص(٣٢١).

٥ـ "ولكنه" الهاء غير واضح بسبب ما يشبه الطمس.

وعيده إلا بتتابع الضرب وسرمدته عليه عمره؟! كما يزعمون: أن من أدخله الله - بعدله - نار جهنم عقوبة على خطيئته، ثم أخرجه بعد استيفاء عقوبة خطيئته أنه مُخلْف؛ لإيعاده. أوَ سايغ - في عقولكم - إذا حلف رجل على عبده أن يسجنه [١٧٦/ب] فسجنه يوماً، أو ساعة ثم خلاه أن تكون يمينه(١) باقية عليه حتى يخلده في السجن؟!، وأشباه ذلك، أو تتبصرون فتعلمون أن الضرب إذا وقع بالعبد الموعَد به، وأطلق من السجن - بعد وقوع الحبس عليه - بر الحالف ووفى الموعِد، وأن الله - جل جلاله - إذا أدخل المذنب ناره فقد وفى بوعيده، فإذا أخرجه بعد استيفاء جزائه لم يكن ذلك مؤثراً في وعيده.

فإن قالوا(٢): فقد قال الله - تبارك وتعالى -: ﴿**ومن يعص الله ورسوله فإن له نار جهنم خـٰلدين فيهآ أبداً**﴾(٣).

قيل: المعصية قد تكون في الكفر، وتكون في الذنب، إذ معنى المعصية عصيان من أمر بشيء، ونَهى عن شيء فتعدى أمره ونهيه، فلما كانت المعصية المصروفة إلى الذنب [غير]* مبطلة لقوله: ﴿**وجنة عرضها كعرض السمآء والأرض أعدت للذين ءامنوا بالله ورسله**﴾(٤)، والمعصية المصروفة إلى الكفر * مبطلةٌ له، ومتأسيةٌ بغيرها من آيات الوعيد في الكفر، كان صرف العصيان - في هذه الآية - إلى عصيان الكفر أجدر، مع أن ما قبل هذه الآية وما بعدها دليل على أنه(٥) عصيان الكفر من الكافر(٦)، ألا تراه يقول: ﴿**وأنه لما قام عبد الله يدعوه كادوا يكونون**

١ـ رسمت في المخطوط هكذا: يمينه.

٢ـ انظر استدلالهم بهذه الآية في متشابه القرآن (٦٦٨/٢).

٣ـ سورة الجن: من الآية (٢٣).
* ما بين المعكوفين ليس في المخطوط، وحيثه سياق الكلام.

٤ـ سورة الحديد: من الآية (٢١).
* في المخطوط «غير مبطلة» وسياق الكلام ومناقشة المؤلف يردان ذلك.

٥ـ «أنه» غير واضحة بسبب ما يشبه الطمس.

٦ـ وعلى هذا المفسرون. انظر ص(٤٢٧) هامش (٢).

عليه لبداً * قال(١) إنما أدعوا ربي ولآ أشرك به أحداً * قل إني لآ أملك لكم ضراً ولا رشداً * قل إني لن يجيرني من الله أحد ولن أجد من دونه ملتحداً * إلا بلـٰغاً من الله ورسلـٰته ومن يعص الله ورسوله فإن له نار جهنم خـٰلدين فيها أبداً * حتىٰ إذا رأوا ما يوعدون فسيعلمون من أضعف ناصراً وأقل عدداً﴾(٢)، فأخبر عن إكبار القوم دعوة الرسول وما كادوا يفعلون به، ثم أخبر عما أمر به رسوله ﷺ من القول في عدم مجير يجيره من الله إن لم يبلغ رسالاته، ونسق عليه بـ ﴿ومن يعص الله ورسوله فإن له نار جهنم خـٰلدين فيها أبداً﴾(٣)، وحققه وأزال عنه كل لبسة بقوله: ﴿حتىٰ إذا رأوا ما يوعدون فسيعلمون من أضعف ناصراً وأقل عدداً﴾، فأخبر أن المتكاثرين المتظاهرين، ومن كاد يتلبد(٤) من الجن والإنس على تكذيب الرسول الداعي إلى الله، وعلى رد ما جاء به(٥)

١ـ "قال" قراءة جمهور العشرة بالالف على الخبر، وقرأ عاصم وحمزة وأبو جعفر ﴿قل إنما﴾ بغير ألف على الأمر. انظر كتاب إرشاد المبتدي ص(٦٠٨)، والنشر في القراءات العشر (٢/٣٩٢)، وإتحاف فضلاء البشر ص(٤٣٦).

٢ـ سورة الجن: من (١٩) إلى (٢٤).

٣ـ سورة الجن: من الآية (٢٣).

٤ـ "يتلبد" معناها: كاد يركب بعضهم بعضاً من شدة الملاصقة. انظر مجمل اللغة (٣/٨٠٠)، وتهذيب اللغة (١٤/١٣٠)، والمفردات في غريب القرآن ص(٤٤٦)، ولسان العرب (١٢/٢٢٣)، مادة "لبد".

٥ـ هذا أحد الأقوال في معنى الآية، فقد أخرج عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿لبداً﴾ قال: لما بعث الله النبي ﷺ تلبدت الجن والإنس فحرصوا على أن يطفئوا هذا النور الذي أنزل إليه. تفسير القرآن (٢/٣٢٣). والثاني: أنهم كادوا يركبونه حرصاً على ما سمعوا منه من القرآن، وهو مروي عن ابن عباس والضحاك. والثالث: أن هذا من قول النفر من الجن، لما رجعوا إلى قومهم أخبروهم بما رأوا من طاعة أصحاب رسول الله ﷺ له، وهو قول لابن عباس، ومروي عن سعيد بن جبير. واختار الأول الطبري، ورجحه على غيره. وقال ابن كثير: وهو الأظهر؛ لقوله بعده ﴿قل إنما أدعوا ربي ولا أشرك به أحداً﴾ أي قال لهم الرسول لما آذوه وخالفوه وكذبوه وتظاهروا عليه ليبطلوا ما جاء به من الحق، واجتمعوا على عداوته... اهـ. انظر تفسير الطبري (٢٩/٧٤ـ٧٥)، وتفسير البغوي (٤/٤٠٤ـ٤٠٥)، والجامع لاحكام القرآن

يكونون - بعد رؤية جهنم، ودخولها، وما أوعدوا من الخلود فيها - بلا أنصار، ولا عدد يتكثرون بهم كما تكثروا وتلبدوا على التظافر به، والتظاهر عليه فلم ينفعهم ذلك، وأبى الله إلا إمضاء ما أرسل به رسوله، فهذا واضح لا إشكال فيه.

[١٧٧/أ] قال محمد بن علي - رحمه الله -: ولا أرى الشراة إلا أعْذر في مقالتهم منهم(١) - وإن كانوا متساوين في باب الخطأ - لأن أولئك خلطوا في أصل تسمية المذنب بالكافر، وإعداد الذنب كفراً، ثم قادوا مذهبهم في الخلود والشهادة على الكافر عندهم.

وهؤلاء لم يسموه كافراً، بل سموه فاسقاً، ثم أوجبوا باسم الفسوق(٢) الخلود، فجمعوا على أنفسهم الغلط من وجوه عدة.

فأحدها: أن الفسوق - في اللغة - التوثب(٣)، ولذلك سميت الفأرة فويسقة (٤)، لأنها قفازة(٥)، قال الله - تبارك وتعالى - في إبليس -: ﴿ففسق عن أمر ربه﴾(٦)، أي وثب بين يدي أمره، وخلفه وراء ظهره، فإذا

(١٩/٣٣)، وتفسير ابن كثير (٤/٤٣٣)، والدر المنثور (٦/٢٧٥).

١ـ من المعتزلة.

٢ـ في المخطوط "والخلود"، ومناقشة المؤلف تدل على عدمها.

٣ـ الذي رأيته، أن الفسوق معناه: الخروج، والميل، والترك، والجور، وأكثر ما يقولون في الفسوق: إنه الخروج. انظر مجاز القرآن (١/٤٠٦)، وتهذيب اللغة (٨/٤١٤)، والمفردات في غريب القرآن ص(٣٨٠)، والنهاية في غريب الحديث (٣/٤٤٦)، وتهذيب الصحاح (٢/٥٩٥) مادة "فسق". ولعل المؤلف عندما رأى التوثب يتضمن معنى الخروج عبر به، أو أنه رآهما من مخرج واحد ـ الفسوق والتوثب ـ فعبر بأحدهما مكان صاحبه. والله أعلم.

٤ـ انظر تهذيب اللغة (٨/٤١٤)، ولسان العرب (١٠/٣٦٣) "فسق".

٥ـ وهذا على حسب معنى الفسق عنده، وأما عندهم فقالوا: إنما سميت فويسقة لخروجها من الحرمة في الحل والحرم، وقيل: لخروجها من جحرها على الناس للإفساد، وقيل: لما اعتُقد فيها من الخبث والفسق. انظر تهذيب اللغة (٨/٤١٤)، والمفردات في غريب القرآن ص(٣٨٠)، والنهاية في غريب الحديث (٣/٤٤٦)، مادة "فسق".

٦ـ سورة الكهف: من الآية (٥٠).

كان الفسق هو التوثب على الأمر والنهي، وكان الأمر والنهي مشتملين على أشياء: منها ما يكون كفراً مثل دعوى الولد والزوجة والقول بالأنداد وأشباه ذلك، ومنها ما يكون ذنباً مثل الزنا والسرقة وشرب الخمر وما ضاهاها، لم يجز إلا أن يكون الفاسق - في النوعين معاً - يسمى باسم واحد مسلوكاً به طريقاً واحداً، أو مسمى باسمين مختلفين مسلوكاً به طريقين، فإن كان(١) لاتفاقهم معنى على تغليط الشراة(٢) حقيقة في التسمية ولم يكونوا به متزينين فقولهم في الخلود غلط - بغير إشكال - إذ محال أن يكون الكفر فعلاً لا نظير له من الذنوب فعل، وجزاؤه الخلود، ثم يكون ضده من الفعل إذا فعل يكون - أيضاً - جزاؤه الخلود، وإن كانوا مجامعين لهم في أصل المقالة(٣) ومتزينين بما نحلوه(٤) من الاسم فقد نافقوا في الكلام، واستهدفوا لخصومهم في الإلزام.

والثانية(٥): أنهم يخطئون مقالتنا فيما نصف(٦) به ربنا - جل وعلا - بأنه عدل في تعذيب من قضى عليه الخطيئة، ويعدونه جوراً - منا - ولا يخطئون أنفسهم في إيجاب الخلود على من أخطأ خطيئة واحدة - في عمره - لم يتب منها، وأطاع ربه سائر عمره، ولا يسمونه كافراً، ويسلكون به مسلك الكافر، ويعدونه عدلا.

والثالثة (٧): أنهم يفرقون - في عقوبة هذا المجرم - بين الدنيا

١ـ "كان" مثبتة بين السطرين.

٢ـ حين قالوا: إن العاصي يطلق عليه اسم الكفر.

٣ـ وذلك لأن المعتزلة توافق الخوارج في حكم الآخرة، وتحكم على الفاسق بالخلود في نار جهنم.

٤ـ "نحلوه" غير معجمة في المخطوط، والسياق يدل على أنها بالنون، والمعنى: متزينين بما أعطوه من الاسم. انظر تهذيب اللغة (٥/٦٤ـ٦٥)، والمغرّب في ترتيب المعرّب ص(٤٤٥)، والمصباح المنير (٢/٦٦٣)، مادة "نحل".

٥ـ كذا في المخطوط، وهي صفة لموصوف محذوف، والتقدير: "المسألة الثانية من الوجوه". والله أعلم.

٦ـ في المخطوط "يصف" بالياء، وهو تصحيف من الناسخ، يرده سياق الكلام.

٧ـ يقال فيها ما قيل في سابقتها.

والآخرة فيزعمون أن المتفسق بأفعال الذنوب لا يقتل ولا يستتاب - كأهل الحرب والردة - ويستوجب الخلود، والمتفسق بأفعال الكفر يقتل ويستوجب الخلود ويرث ويورث(١)، والكافر لا يرث ولا يورث ومحرم ماله. ويحل مال الكافر الذي جزاؤه الخلود.

والرابع: أن نفس ما يحتجون به(٢) من قوله - سبحانه وتعالى -: ﴿**بئس الاسم الفسوق بعد الإيمـٰن**﴾(٣)، موضوع في غير موضعه؛ وذلك أن ابتداء الآية [١٧٧/ب] - التي هذا فيها - نازل في قوم كانوا يلمزون أنفسهم، ويتنابزون بالألقاب، فيقول الرجل الآخر(٤): يا كافر، يا فاسق يلقبه بذلك، ولا يسميه باسمه(٥)، فأخبر الله - جل جلاله - أن المسمى بالفسوق بعد الإيمان مبدل اسمه بما لا يشاكله فقال: ﴿**يـٰأيها الذين ءامنوا لا يسخر قوم من قوم عسىٰ أن يكونوا خيراً منهم ولا نسآء من نسآء عسىٰ أن يكن خيراً منهن ولا تلمزوا أنفسكم ولا تنابزوا بالألقـٰب بئس الاسم الفسوق بعد الإيمـٰن**﴾(٦)، أي بئس الاختيار(٧) في تسمية المؤمن بالفسوق بعد ما سُمي بالإيمان(٨)، لأن اسم* الإيمان زائل عنه بفسوقه الذي ليس بكفر.

١ـ الذي فهمت أنه يريد أن يلزمهم بأنهم فرقوا ما لا فرق بينه، يدل على أن مقصوده هذا قوله: "والكافر لا يرث ولا يورث ومحرم ماله".

٢ـ انظر متشابه القرآن (٦٢٤/٢) فقد قال: فمن قوي ما يدل على أن الفاسق لا يجوز أن يكون مؤمناً، لانه لو صح اجتماع الامرين لم يكن لترتيبه لهما على الوجه الذي ذكر معنى. وانظر ـ أيضاً ـ تنزيه القرآن عن المطاعن ص(٣٩٦).

٣ـ سورة الحجرات: من الآية (١١).

٤ـ كذا في المخطوط، ولعلها "للآخر".

٥ـ انظر تفسير عبد الرزاق (٢٣٢/٢)، وتفسير الطبري (٨٤/٢٦) والدر المنثور (٩١/٦ـ٩٢) فقد نقلوا عن السلف نحو كلام المؤلف في معنى الآية.

٦ـ سورة الحجرات: من الآية (١١).

٧ـ في المخطوط "الاختبار" وهو تصحيف من الناسخ.

٨ـ انظر تفسير البغوي (٢٦٥/٤)، وزاد المسير (٤٦٩/٧). بدل

* ـ في المخطوط «لأن اسم» وسياق الكلام على ما أثبت.

فإن عارضنا معارض من المرجئة فزعم: أن ما احتججنا على المعتزلة في هذا الفصل حجة له في تجريد الإيمان معرىً من العمل؛ إذ ليس في قوله: ﴿**أعدت للذين ءامنوا بالله ورسله**﴾(١)، عمل، فقد غلط كل الغلط؛ لأن الله - جل جلاله - ذكر الإيمان جملة به وبرسله، ولم يذكر إيماناً، فالجملة جامعة للقول(٢) - معاً - بما دللنا عليه في السور قبل هذا الفصل(٣)، ولو كان - أيضاً - ذكر قولاً ما كان لهم حجة؛ إذ من قولنا إن المؤمن ببعض أجزاء الإيمان قد يدخل الجنة بعفو الله، بل بمثقال خردلة(٤) مع الشهادة، وليس في دخوله النار قبل دخوله الجنة - بعد إخراجه منها(٥) - ما يكسر قولنا في تجزئة الإيمان وتسمية العمل به، وكذا قولنا في حديث رسول الله ﷺ: «من قال لا إله إلا الله فله الجنة، وإن زنا، وإن

١ـ سورة الحديد: من الآية (٢١).

٢ـ لعله "للقول والعمل" يدل على ذلك قوله: "معاً".

٣ـ انظر اللوحة (٢/ب) و (٥٩/أ ـ ب) وما تقدم ص(٢١٨).

٤ـ الخردل: نبات عشبي حريف من الفصيلة الصليبية ينبت في الحقول وعلى حواشي الطرق، تستعمل بزوره في الطب، يضرب به المثل في الصغر. انظر المعجم الوسيط (٢٢٥/١) مادة "خرد".

٥ـ من النار.

سرق»(١)، أي يدخل الجنة بعد ما يخرج من النار(٢)، فتكون الجنة داره أبداً، إذ ليس في هذا الحديث: «من قال لا إله إلا الله لم يدخل النار» إنما هو «فله الجنة» والجنة له في أي وقت دخلها، فتأويلنا في هذا أحسن من تأويل من قال(٣): كان هذا قبل نزول الفرائض(٤)، لأنه وإن كان حسناً فلا يدرك إلا بخبر، وقولنا مطوي في نفس الكلام، لمن ميزه.

قوله: ﴿**مآ أصاب من مصيبة فِى الأرض ولا فِى أنفسكم إلا فِى كتٰب من قبل أن نبرأهآ إن ذٰلك على الله يسير**﴾(٥)، حجة على القدرية والمعتزلة(٦) - واضحة - إذ قد أخبر نصاً بإيداع المصائب كتابه السابق

١ـ هذا طرف من حديث أبي ذر ـ رضي الله عنه ـ وفيه أن النبي ﷺ قال: "ما من عبد قال لا إله إلا الله ثم مات على ذلك إلا دخل الجنة. قلت: وإن زنى وإن سرق؟ قال: وإن زنى وإن سرق. قلت: وإن زنى وإن سرق؟ قال: وإن زنى وإن سرق على رغم أنف أبي ذر..." وكان أبو ذر إذا حدث بهذا قال: وإن رغم أنف أبي ذر. متفق عليه فقد أخرجه الإمام البخاري في صحيحه ـ مع الفتح ـ (٢٨٣/١٠) كتاب اللباس، باب الثياب البيض، ح(٥٨٢٧)، والإمام مسلم في صحيحه (٩٥/١) كتاب الإيمان، باب من مات لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة ومن مات مشركاً دخل النار، ح رقم خاص (١٥٤) واللفظ الذي نقلته للإمام البخاري. وأما لفظة "فله الجنة" فلم أرها ـ فيما اطلعت عليه ـ في هذا الحديث بعد البحث والتتبع، وإنما رأيتها في حديث آخر عن أبي زيد بن خالد الجهني أنه قال: أرسلني رسول الله ﷺ "أبشر الناس أنه من شهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له فله الجنة" أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (٢٩٣/٥) وقال الهيثمي ـ في المجمع (١٨/١) ـ: رجاله موثقون. ولعل المؤلف رواه بالمعنى، ولذلك قال ـ في شرح الحديث ـ "أي يدخل الجنة بعد ما يخرج من النار" وهذا على حسب لفظ حديث أبي ذر.

٢ـ قال الحافظ: ويحتمل أن يكون المراد بقوله: "دخل الجنة" أي صار إليها إما ابتداء من أول الحال، وإما بعد أن يقع ما يقع من العذاب. انظر الفتح (١١١/٣). وكلام المؤلف يوحي بأن العاصي لا يدخل الجنة إلا بعد دخوله النار، والصواب أنه تحت مشيئة الله.

٣ـ أخرجه ابن بطة في الإبانة (٨٩٦/٢) عن ابن شهاب الزهري، وعن الضحاك بن مزاحم. وأورده السيوطي في الدر المنثور (١٤٦/٦) عن ابن شهاب.

٤ـ "الفرائض" الحرفان الأخيران مثبتان في التصحيح الهامشي.

٥ـ سورة الحديد: الآية (٢٢).

٦ـ انظر تفسير ابن كثير (٣١٥/٤).

قبل وقوعها، والهاء في ﴿نبرأها﴾ (١) لا تخلو من أن تكون راجعة على الأنفس (٢)، أو على الأرض(٣)، فإن كانت على الأرض فالأنفس مخلوقة بعدها (٤)، وإن كانت على الأنفس فمصائبها مكتوبة عليها قبل خلقها(٥)، وهي على كل الأحوال قبل الأنفس، ولا يتمانع ذو الحجا(٦) - من أهل اللغة - أن المعاصي أكبر المصائب والجنايات من جانبها، والمجني [١٧٨/أ] عليه(٧) مصيبة واصلة إليه من(٨) كتب إليه(٩) فعل يفعله، أو يفعل به، فلابد من كونه.

١- ﴿نبرأها﴾ أي نخلقها. انظر تهذيب اللغة (٢٧٠/١٥). ولسان العرب (٣٥٤/١)، وترتيب القاموس (٢٣٧/١)، مادة "برأ"، إلا صاحب التهذيب ففي مادة "بري".

٢- هو قول مروي عن ابن عباس والحسن البصري والضحاك وابن زيد. انظر تفسير الطبري (١٣٥/٢٧)، وتفسير ابن كثير (٣١٥/٤) فقد أورده عن الحسن، والدر المنثور (١٧٦/٦) فقد ذكره عن ابن عباس والحسن.

٣- انظر إعراب القرآن (٣٦٥/٤)، وغرائب التفسير (١١٨٩/٢)، ووضح البرهان (٣٨٥/٢) فقد أوردوه. وقد ذكر بعض المفسرين احتمالاً ثالثاً، وهو أن الضمير راجع إلى المصيبة، وهو مروي عن ابن عباس أيضاً. انظر تفسير الطبري (١٣٥/٢٧)، وتفسير البغوي (٢٩٩/٤). ورجح النحاس عود الضمير إلى الانفس، معللاً ذلك أن الجلة قالوا به، ولانه أقرب إلى الضمير. ومال إلى هذا ابن كثير فقال: والأحسن عوده على الخليقة والبرية لدلالة الكلام عليها. انظر إعراب القرآن (٣٦٥/٤)، وتفسير ابن كثير (٣١٤/٤).

٤- قد يستأنس لهذا بما ثبت أن آدم آخر المخلوقات خلقاً. انظر صحيح مسلم (٢١٤٩/٤-٢١٥٠)، كتاب صفات المنافقين وأحكامهم، باب ابتداء الخلق...، ح رقم عام (٢٧٨٩).

٥- يدل لهذا ما ثبت في الصحيح من محاجة آدم لموسى - عليهما السلام -: "... ثم تلومني على أمر قد قدر عليَّ قبل أن أخلق؟ فحج آدم موسى" صحيح مسلم (٢٠٤٤/٤)، كتاب القدر، باب حجاج آدم وموسى عليهما السلام، تحت حديث رقم خاص (١٥).

٦- الحجا: العقل والفطنة. انظر لسان العرب (٦٩/٣). "حجا"، وترتيب القاموس (٥٩٨/١) "حجو".

٧- "عليه" غير واضح في المخطوط.

٨- كذا في المخطوط، ويظهر أنها "ومن كتب...".

٩- كذا في المخطوط، ولعلها "عليه".

ذكر الطب:

وقوله - تعالى -: ﴿وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس﴾(١) ، حجة في أصل الطب، والمتوصل إلى الشفاء بواسطة من العلاجات بالأدوية؛ لأن المنافع وإن كانت راجعة على السلاح والأدوات وأثمان الحديد فالخَبَث(٢) من منافعه، وهو خارج منه.

حدثنا (٣) العِجلي(٤)، دثنا أحمد بن عيسى بن اللخمي(٥)، دثنا إسماعيل بن مسلمة بن قعنب(٦)، قال حدثني سلم بن قتيبة(٧)، عن مسلمة

١ـ سورة الحديد: من الآية (٢٥).

٢ـ "الخبث" بفتح الخاء والباء، هو ما ينفيه الكير من الحديد والفضة، إذا أذيبا. انظر تهذيب اللغة (٣٣٨/٧)، ولسان العرب (١١/٤)، ومختار الصحاح ص(١٣١)، مادة "خبث".

٣ـ الثاء غير واضح من "حدثنا"، وكذلك في رمزها "دثنا" في جميع الكتاب، وقال أهل الاختصاص: إن ذلك عادة النساخ فيها.

٤ـ انظر ترجمته ص(٣٢).

٥ـ لعله: أحمد بن عيسى بن زيد اللخمي التِّنِّيسي المصري، روى عن عمرو بن أبي سلمة وغيره، وعنه ابن خزيمة وغيره، تكلم فيه العلماء، ولذلك قال الحافظ: ليس بالقوي. مات ـ رحمه الله ـ سنة ثلاث وسبعين ومئتين. انظر الكامل في الضعفاء (١٩٤/١)، وميزان الاعتدال (١٣٦/١)، وتهذيب التهذيب (٦٥/١)، والتقريب ص(٨٣) رقم (٨٧).

٦ـ هو: إسماعيل بن مسلمة بن قعنب الحارث أبو بشر، روى عن أبيه وعنه أبو زرعة، قال أبو حاتم: صدوق. وقال الذهبي: ما علمت به بأساً، وقال الحافظ: صدوق يخطىء. مات ـ رحمه الله ـ سنة تسع ومئتين. انظر الجرح والتعديل (٢٠١/٢)، وميزان الاعتدال (٢٥١/١)، وسير أعلام النبلاء (٢٦٥/١٠)، والتقريب ص(١١٠) رقم (٤٩١).

٧ـ هو: سلم بن قتيبة الخراساني الفريابي الشَّعيري ـ بفتح المعجمة ـ حدث عن يونس بن أبي إسحاق وغيره، وعنه محمد بن يحيى الذهلي وغيره، ولم أر ـ فيما اطلعت عليه ـ من يذكر إسماعيل بن مسلمة في تلاميذه، ولعله يدخل في قولهم: وآخرون. قال الحافظ: صدوق مات ـ رحمه الله ـ سنة مئتين، وقيل: بعدها. انظر التاريخ الكبير (١٥٩/٤)، وميزان الاعتدال (١٨٦/٢)، وسير أعلام النبلاء (٣٠٨/٩ـ٣٠٩)، والتقريب ص(٢٤٦) رقم (٢٤٧١). وهناك آخر بهذا الاسم إلا أنه باهلي مات سنة تسع وأربعين ومئة فبينه وبين إسماعيل بن مسلمة ستون سنة؛ ولذلك ترجح عندي الأول، والله أعلم. انظر التاريخ الكبير (١٥٨/٤)، وتهذيب التهذيب (١٣٤/٤ـ١٣٥).

بن قعنب(١)، قال: دخلت(٢) عليه(٣) فقال لي: اشرب من شراب كان فيه اللبن يجعل فيه خبث الحديث وأخلاط معه، فقال اشرب(٤)، حدثني ابن عون(٥)، عن ابن سيرين(٦)، قال: ﴿**وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنـٰفع للناس**﴾(٧)، وأرجو أن يكون هذا منه»(٨).

ومثل ذلك قوله - إخباراً عن النحل -: ﴿**يخرج من بطونها شراب مختلف ألوٰنه فيه شفآء للناس**﴾(٩)، هو دليل على إباحة التداوي مع ما جاء عن رسول الله ﷺ في الأمر بالتداوي لوناً لوناً.

المعتزلة:

وقوله: ﴿**فمنهم مهتد وكثير منهم فـٰسقون**﴾(١٠)، وقوله: ﴿**فئاتينا الذين ءامنوا منهم أجرهم وكثير منهم فـٰسقون**﴾(١١) في أشباه لهما رد على

١ـ هو: مسلمة بن قعنب الحارثي البصري، روى عنه ابنه إسماعيل وغيره، قال أبو داود: كان له شأن، وقد كان ابن عون لا يركب إلا حماره، وقال الحافظ: ثقة من الثامنة. انظر الجرح والتعديل (٢٦٩/٨)، وتهذيب التهذيب (١٤٧/١٠)، والتقريب ص(٥٣١) رقم (٦٦٦٤).

٢ـ الضمير في "دخلت" راجع إلى سلم بن قتيبة.

٣ـ الضمير في "عليه" راجع إلى مسلمة بن قعنب.

٤ـ "فقال اشرب" أعادها لطول الفصل بينها وبين الأولى "فقال لي اشرب" وما بينهما بيان لنوع الشراب. والله أعلم.

٥ـ هو: عبد الله بن عون بن أرطبان أبو عون المزني مولاهم، إمام قدوة حافظ، حدث عن جماعة منهم ابن سيرين، وعنه سفيان وشعبة وابن المبارك وسواهم، مات ـ رحمه الله ـ سنة خمسين ومئة. انظر التاريخ الكبير (١٦٣/٥)، والحلية (٣٧/٣)، وسير أعلام النبلاء (٣٦٤/٦)، والتقريب ص(٣١٧) رقم (٣٥١٩).

٦ـ هو: محمد بن سيرين، مولى أنس بن مالك، روى عنه ابن عون وغيره، إمام قدوة، اشتهر بتعبير الرؤيا، مات ـ رحمه الله ـ سنة عشر ومئة. انظر التاريخ الكبير (٩٠/١)، ومروج الذهب (٢١٤/٢ـ٢١٥)، وسير أعلام النبلاء (٦٠٦/٤).

٧ـ سورة الحديد: من الآية (٢٥).

٨ـ لم أقف عليه حتى الآن. وما ذكره المؤلف يستغرب في زماننا هذا.

٩ـ سورة النحل: من الآية(٦٩).

١٠ـ سورة الحديد: من الآية (٢٦).

١١ـ سورة الحديد: من الآية (٢٧).

المعتزلة فيما يجعلون الفسق درجة بين درجتين من الإيمان والكفر؛ [إذ](١) الفسق في جميع هذه الأمكنة كفر(٢) لا شك فيه؛ لما دل عليه سياق الكلام.

ذكر الرعايات(٣):

وقوله: ﴿فما رعوها حق رعايتها﴾(٤)، دليل على تثبيت الرعايات، وعلى أن البدعة من العمل الصالح وما يقرّب إلى الله - جل وتعالى - ويكون فيها منافع الخلق غير مذمومة؛ إذ لو كانت(٥) ما ذموا على تضييع الرعاية في المحافظة عليها، ويؤيد هذا الابتداع حديث رسول الله ﷺ «من سن في الإسلام سنة حسنة، فعمل بها بعده، كان [له](٦) أجرها وأجر من عمل بها»(٧).

ولا شك أن هذه سنة مأذونة في إحداثها، لا سنة متبعة لغير من سنها، وقد وعد عليها رسول الله ﷺ من الأجر ما وعد، أو ليس عمر - رضي الله

١ـ ما بين المكوفين بدله في المخطوط "إذا" وانظر ما تقدم ص (٧٥) هامش (١).

٢ـ انظر تفسير الطبري (١٣٩/٢٧ـ١٤٠)، وتفسير البغوي (٣٠٠/٤)، والجامع لأحكام القرآن (٢٦٦/١٧)، وتفسير ابن كثير (٣١٧/٤).

٣ـ الرعاية: الحفظ. انظر تهذيب اللغة (١٦٢/٣)، ولسان العرب (٢٥١/٥)، وترتيب القاموس (٣٥٩/٢)، مادة "رعي".

٤ـ سورة الحديد: من الآية (٢٧).

٥ـ التقدير "إذ لو كانت مذمومة".

٦ـ ما بين المكوفين ليس في المخطوط، وهو موجود في نص الحديث.

٧ـ هذا جزء من حديث في قصة الأعراب الذين جاءوا حفاة عراة مجتابي النمار، وفيه أن رسول الله ﷺ قال: "من سن في الإسلام سنة حسنة، فله أجرها وأجر من عمل بها بعده، من غير أن ينقص من أجورهم شيء، ومن سن في الإسلام سنة سيئة، كان عليه وزرها ووزر من عمل بها من بعده من غير أن ينقص من أوزارهم شيء" أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٧٠٤/٢ـ٧٠٥)، كتاب الزكاة، باب الحث على الصدقة ولو بشق تمرة، ح عام (١٠١٧) من رواية المنذر بن جرير عن أبيه.

عنه - سن قيام شهر رمضان في جماعة(١)، وعثمان - رضي الله عنه - الأذان الأول يوم الجمعة(٢)، وكانا داخلين في قول رسول الله ﷺ: «من سن في الإسلام سنة حسنة».

فإن قيل: فما معنى قوله ﷺ «كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة» و «إياكم ومحدثات الأمور»(٣)، وأشباه ذلك.

قيل: قد يجوز أن يكون في محدثات لا تؤدي إلى القُرُبات، مثل حلق الرأس في العقوبات، واتباع العرائس بالنيران عند الزفاف [١٧٨/ب] وما أخذ أخذه(٤)، والله أعلم.

١ـ انظر صحيح البخاري ـ مع الفتح ـ (٢٥٠/٤)، كتاب صلاة التراويح، باب فضل من قام رمضان، ح(٢٠١٠).

٢ـ انظر صحيح البخاري ـ مع الفتح ـ (٣٩٣/٢)، كتاب الجمعة، باب الأذان يوم الجمعة، ح(٩١٢).

٣ـ أخرجه الإمام مسلم (٥٩٢/٢)، كتاب الجمعة، باب تخفيف الصلاة والخطبة، ح رقم عام(٨٦٧) من حديث جابر، وفيه: "... وشر الأمور محدثاتها، وكل بدعة ضلالة". وأخرجه أبو داود (٢٠٠/٤ـ٢٠١)، كتاب السنة، باب في لزوم السنة، ح(٤٦٠٧) من حديث العرباض بن سارية، وجاء فيه: "... وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة". وأخرجه الترمذي (٤٤/٥)، كتاب العلم، باب ما جاء في الأخذ بالسنة واجتناب البدع، ح(٢٦٧٦) من حديث العرباض أيضاً بلفظ "... وإياك ومحدثات الأمور فإنها ضلالة". وأخرجه النسائي (١٨٨/٣ـ١٨٩) كتاب صلاة العيدين، كيف الخطبة، ح(١٥٧٨)، من حديث جابر بقريب من لفظ أبي داود. وأخرجه ابن ماجه (١٨/١) في المقدمة، باب اجتناب البدع والجدل، ح(٤٦) من حديث عبد الله بن مسعود، بقريب من لفظ أبي داود والنسائي. والإمام أحمد في المسند من حديث جابر (٣١٠/٣ـ٣٧١) وفي (١٢٦/٤) من حديث العرباض، بألفاظ قريبة مما ذكره أصحاب السنن. وأخرجه الدارمي (٥٧/١) في المقدمة، باب اتباع السنة، ح(٩٥)، وابن وضاح القرطبي في البدع والنهي عنها ص(٢٣ـ٢٤). وأخرجه الحاكم في المستدرك (٩٥/١، ٩٦، ٩٧) ثلاثتهم من حديث العرباض، وقال الحاكم: صحيح ليس له علة، ووافقه الذهبي. وأورده الالباني في صحيح الجامع (٣٤٦/٢) وقال: صحيح.

٤ـ ما قاله الإمام القصاب فيه نظر، فكل البدع مذمومة، وما كان كذلك فلا يقرب إلى الله، بل هي مضادة لله في شرعه، والادلة على هذا كثير منها: ا ـ قوله تعالى: ﴿اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً﴾ سورة المائدة: من الآية (٣). فأي إكمال يأتي

قوله: ﴿لئلا يعلم أهل الكتٰب ألا يقدرون علىٰ شىء من فضل الله

به المبتدع؟!!. ٢ـ عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت: قال رسول الله ﷺ: "من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد" صحيح مسلم (١٣٤٣/٣)، كتاب الاقضية، باب نقض الأحكام الباطلة ومحدثات الامور. قال الإمام النووي: وهذا الحديث قاعدة عظيمة من قواعد الإسلام، وهو من جوامع كلمه ﷺ فإنه صريح في رد كل البدع. ملخص شرح مسلم (١٣٤٣/٣). ٣ـ وجاء في الحديث ـ الذي تقدم قريباً ـ "وإياكم ومحدثات الامور، فإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة". ووجه الدلالة من هذا الحديث ما يلي: أـ أن لفظ "كل بدعة ضلالة" جاءت مطلقة عامة على كثرتها لم يقع فيها استثناء البتة، فلو كان هناك شيء لذكر أو استثني. بـ ثبت في الأصول العلمية أن كل قاعدة كلية، أو دليل شرعي كلي إذا تكررت في مواضع كثيرة دل ذلك دلالة واضحة أنها على عمومها وإطلاقها وهذا منها. انظر الاعتصام للشاطبي (١٨٠/١ـ١٨١). ـ أجمع السلف الصالح من الصحابة والتابعين على ذم البدع والهروب عنها وعمن اتسم بشيء منها، ولم يقع منهم في ذلك توقف، ولا مثنوية فهو بحسب الاستقراء إجماع ثابت، وذلك دال على أن كل بدعة ليس بحق بل هي من الباطل. انظر الاعتصام (١٨١/١). ـ البدعة من باب مضادة الشارع واطراح الشرع وكل ما كان بهذه المثابة فمحال أن ينقسم إلى حسن وقبيح، وأن يكون منه ما يمدح ومنه ما يذم. انظر الاعتصام (١٨٢/١). والجواب على ما استدل به المؤلف ما يأتي: ١ـ ما استدل به من آية الحديد فعنه جوابان: أـ ليس في هذه الآية ما يدل على أن البدعة من العمل الصالح الذي يقرب إلى الله؛ وذلك أن قوله: ﴿إلا ابتغاء مرضاة الله﴾ إن كان راجعاً إلى قوله: ﴿ابتدعوها﴾ كان المعنى: ابتدعوها يريدون بها مرضاة الله، فالله لم يكتبها عليهم، لكنهم أحدثوها بقصد التقرب إلى الله، وفي هذا ذم لها لأن الله لم يفرضها عليهم. وإذا كان قوله: ﴿إلا ابتغاء مرضاة الله﴾ راجعاً إلى قوله: ﴿ما كتبنٰها﴾ فمعناه أنهم ألزموا أنفسهم بابتداعها فكتبها الله عليهم فأصبحت ديناً مشروعاً من عند الله، وهذا ضرب من التقرير. انظر البدعة وأثرها السيء لسليم الهلالي ص(٢٧). بـ ما جاء في الآية لا يتعلق بهذه الأمة لأنه نسخ في شريعتنا، فلا رهبانية في الإسلام فقد قال النبي ﷺ: "من رغب عن سنتي فليس مني" انظر الاعتصام (٩/٢) وأجاب عن الآية من ناحية الغربية انظر (٦/٢، ٧، ٨). ٢ـ وأما استدلال المؤلف بقوله: "من سن في الإسلام سنة حسنة"، فلو نظرت إلى مناسبة الحديث لوجدته في الحث على الصدقة، وهي مشروعة قبل ذلك، أترى الأنصاري ابتدع شيئاً ليس في الشرع؟!. أم بادر إلى ما قد شرع، وحث عليه الرسول ﷺ. انظر البدعة وأثرها السيء ص(٣٦). ٣ـ وأما ما فعله عمر فلا حجة فيه، إذ أن الذي سن صلاة التراويح في جماعة رسول الله ﷺ فقد أخرج الإمام البخاري بسنده عن عروة أن عائشة ـ

وأن الفضل بيد الله يؤتيه من يشآء والله ذو الفضل العظيم﴾(١)، حجة على المعتزلة والقدرية(٢).

رضي الله عنها ـ أخبرته أن رسول الله ﷺ خرج ليلة من جوف الليل فصلى في المسجد وصلى رجال بصلاته فأصبح الناس فتحدثوا فاجتمع أكثر منهم، فصلى فصلوا معه، فأصبح الناس فتحدثوا فكثر أهل المسجد من الليلة الثالثة، فخرج رسول الله ﷺ فصلي بصلاته، فلما كانت الليلة الرابعة عجز المسجد عن أهله حتى خرج لصلاة الصبح، فلما قضى الفجر أقبل على الناس فتشهد ثم قال: أما بعد فإنه لم يخف علي مكانكم ولكني خشيت أن تفرض عليكم فتعجزوا عنها. فتوفي رسول الله ﷺ والأمر على ذلك" صحيح البخاري ـ مع الفتح ـ (٤/٢٥٠ـ٢٥١) كتاب صلاة التراويح، باب فضل من قام رمضان، ح(٢٠١٢). فعمر ـ رضي الله عنه ـ أحيا تلك السنة بعد ما ذهب ما يخاف منه. فإن قيل: قد سماها بدعة، وأثنى عليها. فالجواب من وجهين: أ ـ أن تسمية عمر لها بذلك تسمية لغوية، لا تسمية شرعية؛ وذلك أن البدعة في اللغة تعم كل ما فعل ابتداء من غير مثال سابق، وأما البدعة الشرعية فكل ما لم يدل عليه دليل شرعي، فإذا كان نص رسول الله ﷺ قد دل على استحباب فعل، أو إيجابه بعد موته، أو دل عليه مطلقاً ولم يعمل به إلا بعد موته.. صح أن يسمى بدعة في اللغة؛ لأنه عمل مبتدأ. ب ـ على التسليم بأنها بدعة شرعية، فهذا عمل صحابي، وهو معارض بعموم قوله: "كل بدعة ضلالة" نعم يجوز تخصيص عموم الحديث بقول الصاحب الذي لم يخالف على إحدى الروايتين، فيفيدهم هذا حسن تلك البدعة، أما غيرها فلا. انظر اقتضاء الصراط المستقيم ص(٢٧٥، ٢٧٦، ٢٧٧). ج ـ وأما ما ذكر من الأذان الأول في عهد عثمان ـ رضي الله عنه ـ فالجواب عنه ما قاله شيخ الإسلام حيث قال: "والضابط ـ أي فيما أحدث الناس ـ أن يقال: إن الناس لا يحدثون شيئاً إلا لأنهم يرونه مصلحة، إذ لو اعتقدوه مفسدة لم يحدثوه فإنه لا يدعو إليه عقل ولا دين، فما رآه المسلمون مصلحة نظر في السبب المحوج إليه، فإن كان السبب المحوج إليه أمر حدث بعد النبي ﷺ لكن تركه النبي ﷺ من غير تفريط منا فهذا قد يجوز إحداث ما تدعوا الحاجة إليه، وكذلك إن كان المقتضى فعله قائماً على عهد رسول الله ﷺ لكن تركه النبي ﷺ لمعارض قد زال بموته" انظر اقتضاء الصراط المستقيم ص(٢٧٨ـ٢٧٩). قلت: الأول ينطبق على فعل عثمان، والثاني على فعل عمر رضي الله عنهما. د ـ والجواب عن جوابه عن حديث "كل بدعة ضلالة" ما قاله الإمام الشاطبي عند تقريره لدلالة حديث "كل بدعة ضلالة" في الفقرة: أ ـ ب، من الدليل الثالث. والله أعلم.

١ـ سورة الحديد: الآية (٢٩).

٢ـ وجه الحجة عليهم أن الله ـ تعالى ـ نفى قدرة البشر المطلقة، وأثبت أن ذلك بيده.

سورة المجادلة

وقوله - تعالى - ﴿الذين يظـٰهرون منكم من نسآئهم ما هن أمهـٰتهم إن أمهـٰتهم(١) إلا الـٰىء ولدنهم﴾(٢)، حجة في أشياء:

فمنها: أن الظهار لا يكون إلا بالأم(٣)، إذ في ﴿ما هن أمهـٰتهم﴾ دليل أنهم كانوا يظاهرون بالأمهات، وإذا كان ذلك تفسير الظهار المجمل، فغير ذلك لا يكون ظهاراً، وإن لفظ به، إلا أن تتفق الأمة على ذات محرم - غير الأم - ويجعلون بها ظهار[اً](٤)، فيُسلّم لهم.

فإن قيل: أفليس قد رُوي(٥) أن النبي ﷺ سمع رجلاً(٦) يقول لامرأته يا أخية، فقال له رسول الله ﷺ: «أختك هي؟»(٧) قال: لا. فكرهه.

١ـ ﴿إن أمهـٰتهم﴾ في التصحيح الهامشي.

٢ـ سورة المجادلة: من الآية (٢).

٣ـ هذا رأي المؤلف، وأما قول الائمة الاربعة فهو أن غير الام من المحرمات بالنسب أو الرضاع مثل الام، وهو جديد قول الشافعي. وأهل الظاهر يقولون: لا ظهار إلا بأم أو جدة، وهو مروي عن الشافعي. انظر المحلى (٥٣/١٠)، والكافي في فقه أهل المدينة (٦٠٤/٢)، والمغني (٣٤٠/٧)، والمجموع شرح المهذب (٣٤٤/١٧)، وشرح فتح القدير (٢٥٠/٤).

٤ـ ما بين المعكوفين ليس في المخطوط.

٥ـ "روي" في المخطوط ضبطت بفتح الراء، وهو من تصرف الناسخ، وانظر ما تقدم ص(١٤٨)، هامش (٢).

٦ـ لم أقف على من يذكر اسم هذا الرجل.

٧ـ أخرجه أبو داود (٣٦٤/٢)، كتاب الطلاق، باب في الوسوسة بالطلاق، ح(٢٢١٠)، والبيهقي في السنن الكبرى (٣٦٦/٧). وسيأتي كلام العلماء عليه قريباً.

قيل: هو حديث يرسله(١) أبو تميمة(٢) عنه(٣)، لا نعلم أحداً ذكر فيه أبا سعيد الخدري غير عبد الله بن عصمة(٤)، [و]ليس(٥) بمشهور في أصحاب حماد(٦)، ولا ممن يقبل حديثه إذا انفرد به، مع أنه لو كان ثابتاً

١ـ ساقه أبو داود من طريق حماد عن أبي تميمة الهجيمي أن رجلا قال لامرأته يا أخية فقال رسول الله ﷺ: "أختك هي" فكره ذلك ونهى عنه. فهذا واضح إرساله. وساقه مرة عن أبي تميمة عن رجل من قومه أنه سمع النبي ﷺ سمع رجلا يقول لامرأته (يا أخية) فنهاه. وهذا متصل، ولا يضر جهالة الرجل لكونه صحابياً. قال أبو داود: ورواه عبد العزيز بن المختار عن خالد، عن أبي عثمان، عن أبي تميمة، عن النبي ﷺ، ورواه شعبة عن خالد عن رجل، عن تميمة عن النبي ﷺ. انظر سنن أبي داود (٢٦٤/٢ـ٢٦٥) الكتاب والباب المتقدم ذكرهما. وعن المنذري أن الحديث مرسل. انظر سنن أبي داود الذي بهامشه معالم السنن (٦٥٩/٢) تحقيق الدعاس. وقال صاحب عون المعبود (٢٩٦/٦) فوقع الاختلاف الموجب لاضطراب الحديث.

٢ـ هو: طَريف ـ بفتح أوله ـ بن مجالد أبو تميمة الهُجَيمي البصري، روى عن أبي هريرة وغيره، وعنه خالد الحذاء وغيره، قال الحافظ: ثقة من الثالثة مات ـ رحمه الله ـ سنة سبع وتسعين أو قبلها أو بعدها. انظر الجرح والتعديل (٤٩٢/٤)، والتقريب ص(٢٨٢) رقم (٣٠١٤).

٣ـ عنه: أي عن رسول الله ﷺ.

٤ـ هو: عبد الله بن عصمة النصيبي، روى عن حماد بن سلمة وغيره. قال العقيلي: يرفع الأحاديث، ويزيد في الحديث، وأنكر رفعه لحديث يأجوج ومأجوج. وقال ابن عدي: رأيت له أحاديث أنكرها، وليس بالكثير، وإنما ذكرته لاني شرطت في أول كتابي أني أذكر كل من أنكر حديثه، أو روى حديثاً يضعف من أجله، ولم أر للمتقدمين فيه كلاماً. نقل الذهبي ما تقدم ولم يذكر تعليقاً عليه. وذكر ابن حجر أن هناك من نقل عن العقيلي: أنه قال: عبد الله بن عصمة منكر الحديث. قلت: ويضاف إلى هذا كلام القصاب: وأن حديث هذا الرجل لا يقبل إذا انفرد. انظر الضعفاء الكبير (٢٨٥/٢)، والكامل في ضعفاء الرجال (١٥٢٦/٤ـ١٥٢٧)، وميزان الاعتدال (٤٦٠/٢)، ولسان الميزان (٣١٥/٣ـ٣١٦).

٥ـ ما بين المعكوفين ليس في المخطوط.

٦ـ هو: حماد بن سلمة بن دينار البصري أبو سلمة، ثقة عابد تغير بأخَرَة أخرج له مسلم ووثقه النسائي، وقال ابن المديني: من تكلم في حماد بن سلمة فاتهموه في الدين، مات ـ رحمه الله ـ سنة عشرين ومئة. انظر الجرح والتعديل (١٤٠/٣، ١٤١، ١٤٢)، وميزان الاعتدال (٥٩٠/١)، وتهذيب التهذيب (١١/٣) وما بعدها، والتقريب ص(١٧٨) رقم (١٤٩٩).

لكان تأكيداً لما قلناه: من أنه لا يكون به ظهار(١)، وإن كره القول به.

ومنها: أن الظهار من الأمة والحرة واحد لشمول اسم النساء لهما(٢) - معاً - وهو مذكور بشرحه في كتاب الظهار من شرح النصوص.

ومنها: تأكيد ميراث ولد الملاعَنة(٣)، وولد الزنا؛ لشمول اسم الأمومة لمن ولد بهما، وهو نظير قوله: ﴿وإذ أنتم أجنة فِي بطون أمهٰتكم﴾(٤).

قوله: ﴿(٥)الذين يظٰهرون من نسائهم ثم يعودون لما قالوا فتحرير رقبة من قبل أن يتمآسا﴾(٦)، دليل على أن التحريم لا يكون طلاقاً(٧) من حيث لا إشكال فيه - لمن تدبره - إذ لو كان الحرام طلاقاً - بوجه من الوجوه - ما جاز وطء المظاهر منها بعد الكفارة؛ لأن الطلاق حل لا تعقده الكفارة، والبينونة لا تعود وصلاً بها(٨)، والمحرمة بالظهار إن لم

١ـ لعل الإمام القصاب أورده على أنه قد يستدل به، لا على أنهم استدلوا به فعلاً، ولم أرهم ـ فيما اطلعت عليه ـ يذكرونه دليلاً، بل قد نص بعضهم أنه لا يعد دليلاً، وإنما يكره التلفظ به. انظر السنن الكبرى (٣٦٦/٧)، والمغني (٣٤٧/٧)، وشرح فتح القدير (٢٥٣/٤)، وتفسير ابن كثير (٣٢٢/٤).

٢ـ هو مذهب الإمام مالك وأهل الظاهر، وذهب الائمة أبو حنيفة والشافعي وأحمد إلى أنه لو قاله للأمة فلا يعد ظهاراً. انظر الام (٢٧٧/٥)، والمحلى (٥٠/١٠)، والكافي لابن عبد البر (٦٠٤/٢)، والمغني والشرح الكبير (٥٦٨/٨)، والعدة شرح العمدة ص(٤٣٧)، والبناية في شرح الهداية (٦٩٨/٤).

٣ـ انظر المجموع شرح المهذب (١٠٢/١٦، ١٠٤).

٤ـ سورة النجم: من الآية (٣٢). وتكلم عليه هناك من ناحية النسب. انظر ص(٢٣٤).

٥ـ كذا في المخطوط، والتلاوة ﴿والذين﴾، وهي طريقة لبعض المؤلفين. انظر ص(١١٣) هامش (٩).

٦ـ سورة المجادلة: من الآية (٣).

٧ـ هو مذهب داود وابن حزم وعند أبي حنيفة ومالك أن الحرام من كنايات الطلاق، وهي رواية عن أحمد. وذهب الشافعي أنه يتوقف على النية فإن نوى بالحرام طلاقاً كان طلاقاً، وإن نوى غيره لم يكن طلاقاً. انظر المحلى (١٨٦/١٠)، والكافي في فقه أهل المدينة (٥٧٥/٢)، والمغني (١٥٥/٧)، والمجموع شرح المهذب (١١١/١٧)، وشرح فتح القدير (٦٣/٤ـ٦٤)، والإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف (٤٨٦/٨ـ٤٨٧)، والإمام داود الظاهري وأثره في الفقه الإسلامي ص(٦٥٢ـ ٦٥٣).

٨ـ بالكفارة.

تكن أغلظ تحريماً من المحرمة بغير الظهار فهي مثلها، فكيف يجوز إبانة تحريم امرأة عن زوجها بالطلاق، وهو إنما حرمها كتحريم المظاهر[1] المؤكد تحريمه بالظهار.

قوله: ﴿من قبل أن يتماسا﴾[2]، موضح - والله أعلم - أن المراد في ﴿يعودون لما قالوا﴾[3]، هو إرادة العود إلى الوطء[4] الذي حظره بالظهار على نفسه؛ إذ لو كان حبسها - بعد القول مدة يمكنه تحريمها فيها بالطلاق ولا يطلقها - موجب عليه الكفارة[5] ما كان لتقديمها على المسيس معنىً [١٧٩/أ] عند من تدبره ولوجبت الكفارة على من يحبسها بعد القول بالظهار ساعة ثم يطلقها ثلاثاً، والمسيس قد حرمه عليه الطلاق، فكيف يعود لما قال بعد الطلاق، أم كيف تجب عليه الكفارة، وهو لا يمكنه المسيس؟! والكفارة - لا محالة - محللة له في حكم التلاوة، وإذا كان ذلك كذلك كان مجاز الآية - والله أعلم - أن تكون اللام في ﴿لما﴾ بمنزلة «إلى»[6] كأنه ثم يعودون إلى ما منعوه أنفسهم بتحريم الظهار من الوطء فيريدون فعله، أو يكون ﴿لما﴾ بمعنى «فيما»[7] على هذا التأويل؛ إذ اللغة محتملة له، والله أعلم كيف هو.

١ـ في المخطوط كرر "المظاهر".

٢ـ سورة المجادلة: من الآية (٣).

٣ـ سورة المجادلة: من الآية (٣).

٤ـ هو قول أبي حنيفة وأحمد، وعند مالك أن يجمع على إمساكها وإصابتها، وعند أهل الظاهر هو تكرار الظهار مرة ثانية. انظر الموطأ (٥٦٠/٢)، وأحكام القرآن للجصاص (٣٠٣/٥)، والمحلى (٤٩/١٠)، وبداية المجتهد (١٠٦/٢)، والمغني (٣٥٢/٧ـ ٣٥٣).

٥ـ هذا قول الإمام الشافعي، انظر الأم (٢٧٩/٥)، وتفسير البغوي (٣٠٥/٤).

٦ـ هذا وجه من الأوجه التي قيلت. انظر معاني القرآن للفراء (١٣٩/٣)، وتفسير الطبري (٧/٢٨)، والتبيان في إعراب القرآن للعكبري (١٢١٢/٢).

٧ـ هذا منقول عن أبي العالية، انظر تفسير الطبري (٧/٢٨)، وإعراب القرآن (٣٧٣/٤)، وذكره الفراء في معاني القرآن (١٣٩/٣) من غير نسبة.

وقال قتادة وطاووس(١) - جميعاً - في قوله: ﴿ثم يعودون لما قالوا﴾(٢) هو الوطء(٣).

وروي عن الزهري(٤) في الرقبة فقال: يجزىء - ها هنا - الطفل(٥).

وروي(٦) عن النبي ﷺ من حديث معمر(٧)، عن عكرمة(٨)، أن النبي ﷺ لما سألته المرأة(٩) عن ذلك، فقال: «ما أراك إلا وقد حرمت عليه»(١٠) قاله

١ـ هو: طاووس بن كيسان اليماني، فقيه، قدوة، حافظ، مات ـ رحمه الله ـ سنة ست ومئة. انظر التاريخ الكبير (٣٦٥/٤)، وسير أعلام النبلاء (٣٨/٥).

٢ـ سورة المجادلة: من الآية (٣).

٣ـ انظر تفسير الطبري (٧/٢٨) فقد أخرجه عن قتادة، وأحكام القرآن للجصاص (٣٠٢/٥) فقد أورده عن طاووس عن أبيه وانظر شرح السنة للبغوي (٢٤٣/٩) فقد ذكره عن طاووس. وأورده ابن الجوزي عن الحسن وطاووس والزهري. انظر زاد المسير (١٨٤/٨). وقال ابن حزم: صح ذلك عن طاووس وقتادة. المحلى (٥١/١٠).

٤ـ هو: محمد بن مسلم الزهري، إمام قدوة، زاهد عابد، أدرك بعض الصحابة، مات ـ رحمه الله ـ سنة أربع وعشرين ومئة. انظر التاريخ الكبير (٢٢٠/١)، والحلية (٣٦٠/٣)، وسير أعلام النبلاء (٣٢٦/٥).

٥ـ أخرجه عبد الرزاق عن معمر عن الزهري في قوله تعالى: ﴿فتحرير رقبة من قبل أن يتماسا﴾ قال: يجزي ها هنا الطفل. تفسير القرآن (٢٧٨/٢).

٦ـ في المخطوط "وروى" بفتح الراء، وهو من تصرف الناسخ، انظر ما تقدم ص(١٤٨) هامش (٢).

٧ـ هو: معمر بن راشد أبو عروة البصري، نزيل اليمن، سمع قتادة والزهري، وغيرهما، وعنه عبد الرزاق الصنعاني وغيره، ثقة ثبت فاضل، مات ـ رحمه الله ـ سنة ثلاث وخمسين ومئة. انظر التاريخ الكبير (٣٧٨/٧)، وميزان الاعتدال (١٥٤/٤)، وتهذيب التهذيب (٢٤٣/١٠).

٨ـ لم أر ـ فيما اطلعت عليه ـ عكرمة في شيوخ معمر، ولا معمر في تلاميذ عكرمة. انظر سير أعلام النبلاء (١٣/٥ـ١٤)، (٧/٥ـ٦)، وتهذيب التهذيب (٣٦٤/٧ـ٣٦٥).

٩ـ هي: خولة بنت ثعلبة بن أصرم الأنصارية الخزرجية، بايعت رسول الله ﷺ وهي التي ظاهر منها زوجها أوس بن الصامت، فأنزل الله فيها مطلع سورة المجادلة. انظر الطبقات الكبرى (٣٧٨/٨)، والاستيعاب (٢٩٩/١٢)، والتقريب ص(٧٤٦) رقم (٨٥٧٤).

١٠ـ أخرجه عبد الرزاق في تفسيره (٢٧٧/٢) فقال: عن معمر عن أبي إسحاق في قوله ﴿قد سمع الله قول التي تجادلك﴾ قال: نزلت في امرأة اسمها خويلة، قال: معمر قال عكرمة أيضاً: اسمها خولة بنت ثعلبة وزوجها أوس بن الصامت فقال: جاءت إلى النبي ﷺ فقالت: إن

ثلاثاً.

وروي عن قتادة قال: حرمها ثم يريد أن يعود لها يطأها(١).

قوله: ﴿فتحرير رقبة﴾(٢)، إضمار، كأنه - والله أعلم - فعليه(٣) تحرير رقبة.

وفي إرساله - جل وتعالى - الرقبة بلا شرط، ولا صفة دليل على أنه تجزىء الصغيرة والكبيرة، والمسلمة والذمية(٤)، والسوداء والبيضاء، ويجزىء - فيها الذكر والأنثى، والسليمة والمعيبة(٥)، وأنه من منع إجازة شيء منها فعليه إقامة البرهان عليه، ولا برهان - في هذا الموضع - عند

زوجها جعلها عليه كظهر أمه، فقال النبي ﷺ: ما أراك إلا وقد حرمت عليه، وهو حينئذ يغسل رأسه، فقالت: انظر جعلني الله فداك يا نبي الله، قال: ما أراك إلا قد حرمت عليه، قالت: انظر في شأني فجعلت تجادله، ثم حول شق رأسه الآخر لتغسله، فتحولت من الجانب الآخر، فقالت: انظر جعلني الله فداك يا نبي الله، فقالت الغاسلة: اقصري من حديثك ومجادلتك يا خولة، أما ترين وجه رسول الله ﷺ قد تربد ليوحى إليه فأنزل الله تعالى ﴿قد سمع الله قول التى تجادلك فى زوجها﴾ حتى بلغ ﴿ثم يعودون﴾. وأخرجه ابن سعد في الطبقات (٣٧٩/٨)، والطبري في تفسيره (٢٨/٤ـ٥)، والجصاص في أحكام القرآن (٣٠١/٥ـ٣٠٢). وأورده البغوي في تفسيره (٣٠٣/٤ـ٣٠٤)، وابن كثير في تفسيره (٣٢١/٤) من طريق أبي العالية، ونسبه إلى ابن أبي حاتم. وأورده السيوطي في الدر المنثور (١٨٠/٦) عن ابن عباس، ونسبه إخراجه لابن مردويه.

١ـ أخرجه عبد الرزاق في تفسيره (٢٧٧/٢) ـ بهذا اللفظ ـ، والطبري في تفسيره (٧/٢٨) عن معمر عن قتادة، بزيادة حرف الفاء "فيطأها".

٢ـ سورة المجادلة: من الآية (٣).

٣ـ انظر إعراب القرآن (٣٧٣/٤)، وزاد المسير (١٨٥/٨).

٤ـ اشترط الإسلام مالك والشافعي وهو الظاهر من مذهب الحنابلة، وذهب أصحاب الرأي إلى جواز الذمية وهي الرواية الثانية عن الإمام أحمد. انظر الكافي في فقه أهل المدينة (٦٠٦/٢)، والهداية شرح بداية المبتدي (٢٥٨/٤)، والمغني (٣٥٩/٧)، والمجموع شرح المهذب (٣٦٨/١٧).

٥ـ السلامة من العيوب المضرة بالعمل ضرراً بيناً هو قول الفقهاء الاربعة، وحكي عن داود جواز كل رقبة أخذاً بإطلاق اللفظ. انظر بداية المجتهد (١١٢/٢)، والمغني (٣٦٠/٧)، ومغني المحتاج (٣٦١/٣).

من أنصف من القائسين وغيرهم، إلا من النصوص الثلاثة[1] المؤدية إلى الحقائق؛ إذ تخصيص العموم، وتفسير الجملة لا يجوز بالمقاييس والأوهام المظنونة[2].

فإن قيل: استدللت بإرسالها على جواز كل ما قلته[3] هلا جعلت الإيمان من شرطها اعتماداً على ماشرطه الله في كفارة القتل[4]، كما جعلت شرط الشهود عدولاً في كل مكان، وإن كان شرط العدالة في بعض الأمكنة دون بعض[5].

قيل: إنما جعلت ذلك في الشهود بما شرطته من أحد النصوص الثلاثة، وهو الإجماع[6]، وأطلقت في رقبة الظهار على الإرسال إذ هو موضع اختلاف، والاختلاف لا يخص به العام ولا تفسر به الجملة.

قال محمد بن علي: وليس إجازة وطء المظاهِر - إذا عَجَزَ عن الرقبة والصيام قبل الإطعام - من هذا في شيء، وهو - عندي - إغفال مفرط من مجيزه؛ وذلك أن الوطء لما حُظر قبل الكفارة - من تحرير الرقبة - عُلم أن الكفارة هي المحللة له، والصيام بدل عن الرقبة، والإطعام بدل عن الصيام[7]، كل واحد بعد عدم الآخر وقصور الطاقة عنه، فليس بجائز للمظاهِر

١ـ الكتاب والسنة والإجماع.

٢ـ لعل الذي أثار المؤلف قياسهم المطلقة على المقيدة، ولهم أدلة أخرى غير القياس. انظر المغني (٧/٣٥٩ـ٣٦٠).

٣ـ "كل ما قلته" مثبت بين السطرين.

٤ـ في قوله ـ تعالى ـ: ﴿وما كان لمؤمن أن يقتل مؤمناً إلا خطئاً ومن قتل مؤمناً خطئاً فتحرير رقبة مؤمنة ودية مسلمة إلىٰ أهله إلا أن يصدقوا﴾ سورة النساء: من الآية (٩٢).

٥ـ في قوله ـ تعالى ـ: ﴿وأشهدوا ذوى عدل منكم وأقيموا الشهٰدة لله﴾ سورة الطلاق: من الآية (٢). وهذه مقيدة بالعدالة. وقال ـ تعالى ـ: ﴿واستشهدوا شهيدين من رجالكم﴾ سورة البقرة: من الآية (٢٨٢). وهنا أطلق.

٦ـ انظر الإجماع لابن المنذر، ص(٣٠)، ومراتب الإجماع لابن حزم ص(٥٢).

٧ـ انظر أحكام القرآن للكياالهراسي (٢/٤٧٩).

[١٧٩/ب] أن يطأ وإن كفر بالإطعام إلا بعد فراغه منه(١)، والله ولي الصواب.

مراعاة عدد الذنوب:

وقوله - تعالى -: ﴿**يوم يبعثهم الله جميعاً فينبئهم بما عملوا أحصىٰه الله ونسوه**﴾(٢)، دليل على أن مراعاة عدد الذنوب واجبة(٣)، إذ لا يجعل نسيانها في جملة مايعيبهم به(٤) إلا وقد أوجب عليهم حفظها، وهو أعلم.

المعتزلة:

وقوله: ﴿**إنما النجوىٰ من الشيطٰن ليحزن الذين ءامنوا وليس بضآرهم شيئاً إلا بإذن الله**﴾(٥)، حجة على المعتزلة والقدرية في إخباره عن الشيطان بهما(٦)، وزوال ضرره عنه إلا بإذنه(٧).

قوله: ﴿**ألم تر إلَى الذين تولوا قوماً غضب الله عليهم**﴾(٨)، حجة على المعتزلة والجهمية في إخباره عن نفسه بالغضب(٩)، كما ترى.

١- وإلى هذا ذهب أبو حنيفة ومالك والشافعي وعليه مذهب الحنابلة، وذهب أبو ثور إلى إباحة الجماع قبل التكفير بالإطعام، وعن الإمام أحمد ما يقتضي ذلك. انظر أحكام القرآن للجصاص (٣١٤/٥)، والكافي في فقه أهل المدينة (٦٠٧/٢)، والمغني (٣٤٧/٧)، والمجموع شرح المهذب (٣٦٥/١٧)، والإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف (٢٠٣/٩)، وفقه الإمام أبي ثور ص(٥٣٠).

٢- سورة المجادلة: من الآية (٦).

٣- قول المؤلف: إن مراعاة عدد الذنوب واجبة يحمل على أحد أمرين: أ- يريد بذلك تذكرها جملة والخوف منها والرجوع عنها بالتوبة والندم. ب- أو أن المقصود بذلك الكبائر فهو يحصيها عدداً ليتوب منها. وإنما قلت: يحمل كلام المؤلف على أحد ما تقدم؛ لأن إحصاء الصغائر يقرب من المحال، بل هو محال.

٤- "به" مثبتة فوق السطر.

٥- سورة المجادلة: من الآية (١٠).

٦- قوله: "بهما" ضمير التثنية راجع إلى النجوى والحزن.

٧- ومعلوم كما تقدم - غير مرة - أن المعتزلة والقدرية تنكران أن يكون ذلك بقدر الله.

٨- سورة المجادلة: من الآية (١٤).

٩- انظر ما تقدم ص(١٧٦).

معنى الإنساء:

﴿استحوذ عليهم الشيطـٰن فأنسـٰهم ذكر الله﴾(١)، الإنساء على معنى التزيين (٢) منه كأنه مقيض لهما(٣) جميعاً، ألا تراه يقول - في سورة الحشر -: ﴿ولا تكونوا كالذين نسوا الله فأنسـٰهم أنفسهم﴾(٤)، فأخبر بالنسيان عن أنفسهم مرة، وأخبر ثانية عن الشيطان بأنه أنساهم، وثالثة عن نفسه(٥) بأنه أنسيَهم، فدل أن جميع ما ذكره عن الشيطان مثل قوله: ﴿فأنسـٰه الشيطـٰن ذكر ربه﴾(٦)، هو تابع لإنساء الله إياهم ذلك؛ إذ هو الخالق للشيطان المقيِّض له المسلط هذا الشيطان عليهم، ولا يجوز أن يكون الله - جل جلاله - بما أخبر عن نفسه تابعاً له، ولا لهم. وقد لخصنا ذلك في فصل التزيين(٧)، وفصل المشيئة(٨) - قبل هذا - في سورة الأنعام، وغيرها(٩).

قوله: ﴿كتب الله لأغلبن أنا ورسلِي﴾(١٠)، حجة على المعتزلة والقدرية في الكتاب الذي لا يؤمنون به - أصلاً - ولا يقرون به بتةً(١١).

وفيه دليل على إجازة الرجوع من لفظ الخبر(١٢) إلى لفظ المواجهة(١٣)

١ـ سورة المجادلة: من الآية (١٩).

٢ـ انظر روح المعاني (٣٤/٢٨) فقد قال: لم يمكنهم من ذكره عز وجل بما زين لهم من الشهوات.

٣ـ التثنية ترجع إلى الإنساء والتزيين، أي كأنَّ الشيطان مقيض للإنساء والتزيين.

٤ـ سورة الحشر: من الآية (١٩).

٥ـ كقوله تعالى: ﴿نسوا الله فنسيهم﴾ سورة التوبة: من الآية (٦٧).

٦ـ سورة يوسف: من الآية (٤٢).

٧ـ انظر اللوحة (٣٤/أ ـ ب) ولم أنقله استغناء بما هنا.

٨ـ انظر اللوحة (٤٢/ب)، وص(١١٥) فقد لخصته هناك.

٩ـ انظر ص(٨١، ١١٥).

١٠ـ سورة المجادلة: من الآية (٢١).

١١ـ انظر ص(٦٦) هامش (٨) ترى تفصيل شيخ الإسلام في مسألة نفيهم لكتاب الله السابق.

١٢ـ وهو قوله: ﴿كتب﴾.

١٣ـ وهو قوله: ﴿لأغلبن أنا ورسلِي﴾.

لقوله: ﴿لأغلبن أنا ورسلي﴾(١)، ولم يقل: ليغلبن هو ورسله.

قوله: ﴿لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الأخر يوآدون من حآد الله ورسوله﴾(٢)، إلى آخر الآية، زجر إلى التودد إلى من كان على غير دين الإسلام، والتحبب إليه، والموالاة له؛ إذ في ذلك ذهاب العداوة وانغراس المحبة لمن يعادي الله - جل جلاله(٣) - ألا ترى أن الله - جل جلاله - سماهم أعداءه، حيث يقول: ﴿ويوم يحشر أعدآء الله إلى النار فهم يوزعون﴾(٤)، ومثل - هذا - قوله: ﴿لا تتخذوا عدوى(٥) وعدوكم أولياآء تلقون إليهم بالمودة﴾(٦)، إلى آخر الآية، ويقال: إنها نزلت في حاطب(٧) ابن أبي بلتعة، حيث كاتب كفار مكة بمسير النبي ﷺ إليهم(٨).

قوله: ﴿أولـٰئك كتب فِى قلوبهم الإيمـٰن﴾(٩)، حجة على المعتزلة [١٨٠/أ] والقدرية في الكتاب(١٠).

١ـ سورة المجادلة: من الآية (٢١).

٢ـ سورة المجادلة: من الآية (٢٢).

٣ـ هذا الموضوع الذي يتكلم عنه المؤلف يسمى في عقيدتنا بـ "الولاء والبراء" وهو أصل من أصول الإسلام، وبدونه لا يستحق الشخص الانتماء إلى الإسلام، وهذا الأصل العظيم بحثه شيخ الإسلام في أماكن من مجموع الفتاوى منها (١٠/٧٥٠) وما بعدها. وانظر الولاء والبراء للشيخ محمد القحطاني ص(١٠).

٤ـ سورة فصلت: الآية (١٩).

٥ـ "عدوي" الياء في التصحيح الهامشي.

٦ـ سورة الممتحنة: من الآية (١).

٧ـ هو: عمرو بن عمير بن سلمة اللخمي المكي، من مشاهير المهاجرين، شهد بدراً والمشاهد، كان من الرماة الموصوفين، مات ـ رضي الله عنه ـ سنة ثلاثين. انظر الطبقات الكبرى (٣/١١٤)، وسير أعلام النبلاء (٢/٤٣)، وشذرات الذهب (١/٣٧).

٨ـ أخرجه الحاكم في المستدرك (٢/٤٨٥) من حديث ابن عباس، وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي. وأصل القصة في صحيح البخاري ومسلم، إلا أن الحافظ ذكر أن تلاوة الآية ـ عقب القصة ـ مدرج. انظر الفتح (٨/٦٣٥)، والصحيح المسند من أسباب النزول ص(١٥٦).

٩ـ سورة المجادلة: من الآية (٢٢).

١٠ـ انظر ما تقدم ص(٢٧٨).

سورة الحشر

قوله: ﴿يُخَرِّبون (١) بيوتهم بأيديهم وأيدِى المؤمنين﴾(٢)، حجة في إخراب بلاد العدو(٣) للنكاية.

قوله: ﴿ولولآ أن كتب الله عليهم الجلآء لعذبهم فى الدنيا﴾(٤)، حجة في الكتاب على من ينكر(٥).

قوله: ﴿ما قطعتم من لينة أو تركتموها قآئمة علىٰ أصولها﴾(٦)، حجة في قطع الشجر المثمر، وغير المثمر في بلاد العدو(٧)، ودليل على أن الناس فيه بالخيار إن شاءوا قطعوا، وإن شاءوا تركوا(٨)، والاختيار القطع كما قطع النبي ﷺ نخل بني النضير(٩)، والآية نازلة - والله أعلم - فيهم(١٠).

١ـ بالتشديد في ﴿يخربون﴾ قراءة أبي عمرو، والباقون بتخفيف الراء. انظر المبسوط ص(٤٣٣) والنشر (٣٨٦/٢).

٢ـ سورة الحشر: من الآية (٢).

٣ـ هو قول أبي حنيفة، ومالك، ورواية عن الإمام أحمد وعليها المذهب، وعند الإمام الشافعي: إن علم المسلمون أن ذلك يصير إليهم لم يفعلوا، وإن يئسوا فعلوا ذلك. انظر أحكام القرآن للجصاص (٣١٧/٥)، وأحكام القرآن للكياالهراسي (٤٠٦/٤)، وأحكام القرآن لابن العربي (١٧٦٨/٤)، والمغني (٤٥٤/٨)، والإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف (١٢٧/٤).

٤ـ سورة الحشر: من الآية (٣).

٥ـ انظر ما تقدم ص(٢٧٨، ٢٧٩).

٦ـ سورة الحشر: من الآية (٥).

٧ـ انظر هامش (٣) من هذه الصفحة.

٨ـ انظر أحكام القرآن للجصاص (٣١٧/٥).

٩ـ بنو النضير: هم إحدى قبائل اليهود التي استوطنت المدينة قبل مبعث الرسول ﷺ وأرادت الغدر برسول الله ﷺ فأخبره الله بذلك وحماه، وأخرجهم الرسول على إثر ذلك. انظر كتاب المغازي للواقدي (٣٦٣/١)، والسيرة النبوية لابن هشام (٢١١/٢)، والبداية والنهاية (٧٤/٤).

١٠ـ عن ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ أن رسول الله ﷺ حرق نخل بني النضير وقطع، وهي البويرة، فأنزل الله تعالى ﴿ما قطعتم من لينة أو تركتموها قائمة على أصولها فبإذن الله

قوله: ﴿فبإذن الله﴾(١)، رد على القدرية الذين يجعلون الإذن بمعنى العلم(٢)، إذ لو لم يكن الإذن إطلاقاً ما عُلم أن قطع الشجرة مباح، أو غير مباح، ألا ترى أن علمه - سبحانه - محيط بالمحظور والمباح - معاً - وليس كلما أحاط بفعله علمه جاز لفاعله فعله، دون إطلاقه، فقد دل هذا - بغير إشكال - على أن إعداد الإذن علماً خطأ، لا يُشك فيه.

قال محمد بن علي: ذكر الله أصحاب نبيه ﷺ، في هذه الآية - على ثلاث فرق، وهو قوله: ﴿للفقرآء المهـٰجرين﴾(٣)، فهذه فرقة.

والثانية قوله: ﴿والذين تبوءو الدار والايمـٰن﴾(٤).

والفرقة الثالثة: ﴿والذين جآءو من بعدهم﴾(٥).

وأثنى على الثلاثة - معاً - مما حوته الآيات الثلاث، فليس يخلو أحد صاحب(٦) النبي ﷺ ولو ساعة واحدة إلا وهو داخل في أحد الفرق الثلاثة.

فهذا - الآن - حجة على كل من سب واحداً منهم، أو تنقصه، ودليل على أن من أتى في أصحاب نبيه ﷺ(٧) خلاف الجميل أنه راد على الله، وغير راض لدينه - جل وتعالى - بما رضيه هو له بنص القرآن الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه، ولا من خلفه، قبل أن يصير إلى ما عليه في الأخبار من إيجاب اللعنة(٨).

وليخزي الفاسقين﴾. متفق عليه، فقد أخرجه الإمام البخاري في صحيحه - مع الفتح - (٦٢٩/٨)، كتاب التفسير، باب ﴿ما قطعتم من لينة﴾، ح(٤٨٨٤)، ومسلم في صحيحه (١٣٦٥/٣)، كتاب الجهاد والسير، باب جواز قطع أشجار الكفار وتحريقها، ح رقم عام (١٧٤٦).

١ـ سورة الحشر: من الآية (٥).

٢ـ انظر ما تقدم ص(١١٣) هامش (١).

٣ـ سورة الحشر: من الآية (٨).

٤ـ سورة الحشر: من الآية (٩).

٥ـ سورة الحشر: من الآية (١٠).

٦ـ "أحد صاحب" في التصحيح الهامشي.

٧ـ في المخطوط "صلى الله".

٨ـ انظر ما تقدم ص(٢٠٤، ٢٠٥).

وكان مالك بن أنس يقول: من سب أصحاب رسول الله ﷺ لم يكن له في الفيء والغنيمة نصيب(١)، وهو كما قال، رحمه الله.

قوله: ﴿ربنا اغفر لنا ولإخوٰننا الذين سبقونا بالإيمـٰن ولا تجعل فِى قلوبنا غلاً للذين ءامنوا﴾(٢)، جملة دليل(٣) على أن من لم يكن - له(٤) - سليم الصدر لأصحاب رسول الله ﷺ محباً لكافتهم، داعياً لجميعهم فهو مسلوك به غير سبيل الممدوحين، منوط(٥) في طرق المذمومين غير مقبول منه - فيهم - شيء يأوي له(٦)، ومُنحرض(٧) باطله.

وفي دعوتهم بأن لا يجعل - جل جلاله - لهم غلاً في قلوبهم رد على المعتزلة والقدرية؛ إذ محال أن يدعوه بما هو منكر عنده - على زعمهم - في صفاته فيثني به عليهم، وهو واضح [١٨٠/ب] لا لبسة فيه.

قوله: ﴿ألم تر إلى الذين نافقوا يقولون لإخوٰنهم الذين كفروا من أهل الكتـٰب﴾ (٨)، إلى ﴿والله يشهد إنهم لكـٰذبون﴾؛ دليل على أن سجايا المنافقين مجبولة على منافقة أوليائهم وأعدائهم - معاً - فهو الآن تنبيه

١ـ انظر إعراب القرآن (٣٩٧/٤)، وتفسير البغوي (٣٢١/٤)، وأحكام القرآن لابن العربي (١٧٧٨/٤)، وزاد المسير (٢١٦/٨)، والجامع لأحكام القرآن (٣٢/١٨)، وتفسير ابن كثير (٣٤٠/٤) فقد أوردوه عنه.

٢ـ سورة الحشر: من الآية (١٠).

٣ـ أي هذه الجملة من الآية دليل... إلخ.

٤ـ "له" كذا في المخطوط، ولعل التقدير: "من لم يكن له صدر سليم"، أو أنها زيدت سهواً، فإن الكلام يستقيم بدونها.

٥ـ منوط: أي معلق. انظر لسان العرب (٣٢٨/١٤)، وترتيب القاموس (٤٦٠/٤)، مادة "نوط".

٦ـ "يأوي له" رسمت في المخطوط هكذا "يأولـه".

٧ـ "المنحرض" الفاسد المشفي على الهلاك. انظر مجمل اللغة (٢٣٦/١)، وتهذيب اللغة (٢٠٤/٤)، والنهاية في غريب الحديث والأثر (٣٦٨/١)، ولسان العرب (١٢٦/٣)، مادة "حرض".

٨ـ ﴿لئن أخرجتم لنخرجن معكم ولا نطيع فيكم أحداً أبداً وإن قوتلتم لننصرنكم والله يشهد إنهم لكـٰذبون﴾ سورة الحشر: الآية (١١).

بين أن الاستنامة(١) إلى ود من ليس يتقي، والمعول على ولايته ليس من فعل ذوي التحصيل، ولا يغتر به من خليل، ويؤيد هذا قوله - سبحانه - ﴿الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو إلا المتقين﴾(٢)، فلو كانت خلتهم في الدنيا مستقيمة لكانوا بها محسنين - والإحسان(٣) لا يعود سيئاً فيضمحل، كما لم تضمحل خلة المتقين - وكانت في الدنيا والآخرة متصلة لهم غير منقطعة بهم.

تخويف المنافق بالناس:

وقوله: ﴿لأنتم أشد رهبة فِى صدورهم من الله﴾(٤)، حجة لمن يقول: خوف المنافق بالناس، والمؤمن بالله جل وعز(٥).

قوله: ﴿يـٰأيها الذين ءامنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد﴾(٦)، حجة واضحة لمن أراد المبالغة(٧) في وصف شيء أن يبالغ فيه كيف أراد، ولا يكون كاذباً، ولا آثماً؛ لأن الله - جل جلاله - سمى الآخرة بغد كما ترى، وبين نزول الآية وبينها دهر طويل، وقد اقتدى بهذا المعنى أصحاب رسول الله ﷺ فقال أبو بكر الصديق رضي الله عنه في بعض ما مُدح به عمر - رضي الله عنه -: وأنى لعمر الشهادة، وهو في جزيرة أضيق من هذه، وعقد بيده تسعين(٨).

١ـ الاستنامة: السكون، يقال: استنام إذا سكن. انظر تهذيب اللغة (١٥/٥٢٠)، ولسان العرب (١٤/٣٣٧)، وترتيب القاموس (٤/٤٦٤ـ٤٦٥)، مادة "نوم".

٢ـ سورة الزخرف: الآية (٦٧).

٣ـ النون من كلمة "الإحسان" في التصحيح الهامشي.

٤ـ سورة الحشر: من الآية (١٣).

٥ـ لم أقف عليه في مرجع، ولعل هذا مما يتناقله الناس ولم يدون.

٦ـ سورة الحشر: من الآية (١٨).

٧ـ أفردها الزركشي ببحث، وذكر اختلاف أهل العلم فيها هل هي من محاسن الكلام أم لا؟ انظر البرهان في علوم القرآن (٣/٥١) وما بعدها.

٨ـ أخرج الإمام أحمد ـ بسنده ـ عن عوف بن مالك الأشجعي أنه قال رأيت في المنام كأن الناس جمعوا فكأني برجل قد فرعهم فوقهم بثلاثة أذرع قال قلت من هذا؟ قالوا: عمر بن

وقال غيره - في بعض مواعظه -: المضمار اليوم والسباق غداً(١).

ومثله كثير.

وفي هذا حجة لنا أن الذين روي - في الأخبار - أنهم تكلموا بعد الموت (٢) لم يكونوا - في الحقيقة - أمواتاً فعاشوا، ولكنهم سموا به لمقاربتهم منه، ودخولهم في غشية تشبهه وأن ما رأوه(٣) من الجنة والنار،

الخطاب قال: قلت: لم؟ قال: إنه لا تلومه في الله لومة لائم وإنه خليفة مستخلف وشهيد مستشهد قال: فأتيت أبا بكر فقصتها عليه قال فأرسل إلى عمر يبشره فقال لي اقصص رؤياك فلما بلغ إلى خليفة قال زبرني عمر وانتهرني قال تقول هذا وأبو بكر حي قال فسكت فلما ولي عمر كان بعد بالشام مررت به وهو على المنبر فدعاني فقال لي اقصص رؤياك قال فلما بلغت لا يخاف في الله لومة لائم قال: إني لارجو أن يجعلني الله منهم وأما خليفة مستخلف فقد والله استخلفني فأسأله أن يعينني على ما ولاني قال فلما بلغت وشهيد مستشهد قال وأنى الشهادة وأنا في جزيرة العرب وحولي يغزون ثم قال يأتي الله بها أنى شاء مرتين. كتاب فضائل الصحابة (٣٦٧/١) رقم (٣٥١)، وقال محققه: إسناده صحيح. وأخرجه ابن سعد في الطبقات (٣٣١/٣)، وعمر بن شبة في تاريخ المدينة (٣٦٨/٣) وأوردها ابن الجوزي في مناقب أمير المؤمنين عمر ص(٢١٢) وأن القائل ابنته حفصة لما سمعته يطلب الشهادة، والمحب الطبري في الرياض النضرة في مناقب العشرة (٣٢١/٢) من كلام عمر رداً على أبي. وقوله: "وعقد بيده تسعين" لم أرها - فيما اطلعت عليه - من قول أبي بكر ينعت بها عمر. وقد أخرجها الإمام البخاري من حديث أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: "فتح الله من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه، وعقد بيده تسعين" صحيح البخاري - مع الفتح - (٣٨٢/٦)، كتاب الأنبياء، باب قصة يأجوج ومأجوج، ح(٣٣٤٧). كما أنك رأيت أن قوله: "وأنى لعمر الشهادة" هي من كلام عمر في هذه القصة التي أمامنا، أو من كلام ابنته حفصة. فهل المؤلف تداخل عليه طرف الحديث الذي أخرجه البخاري مع هذه القصة؟ وهل اعتمد في هذه القصة على حفظه فنسب ما قاله عمر، لأبي بكر؟ يحتمل ذلك ولا أجزم به، لجواز أن يكون المؤلف اطلع على ما لم اطلع عليه.

١- أورده أبو بكر الباقلاني في كتاب إعجاز القرآن ص(١٦٣) من خطبة لعلي - رضي الله عنه - وأورده أبو نعيم في الحلية (٢٤٦/٤) من كلام عون بن عبد الله رحمه الله تعالى.

٢- انظر كتاب "من عاش بعد الموت" فقد ألفه ابن أبي الدنيا في هذا الشأن.

٣- في المخطوط "وإنما رواه" وما أثبت هو الصواب - إن شاء الله - يدل عليه قوله: "كما يرى في المنام".

وقالوه فشيء رأوه(١) في الغشية، كما يُرى في المنام.

وليس للقائلين بالرجعة(٢) فيها متعلق؛ لأنه إذا جاز أن يسمي الله الساعة - التي تكو[ن](٣) بعد دهر طويل - بغد جاز أن يُسمى بالموت ما يكون في يومه، بل في ساعته.

١ـ في المخطوط "رواه".

٢ـ الرجعة معناها ـ حسب زعم أصحابها ـ أن الأموات يرجعون إلى الدنيا قبل يوم الحساب، قال أبو الحسن وهذا قول الأكثر من الروافض. انظر مقالات الإسلاميين ص(٤٦). وإن أردت مزيد بيان حول هذه النحلة الفاسدة فانظر الفرق بين الفرق ص(٥٤) وما بعدها، والفصل في الملل والأهواء والنحل (١٧٩/٤) وما بعدها، والملل والنحل ص(١٧٢) وما بعدها. ولا يشك أحد من عامة المسلمين فضلاً عن خاصتهم أن الميت لا يرجع قبل يوم القيامة وقد دل على ذلك نصوص كثيرة منها قوله تعالى: ﴿ومن ورائهم برزخ إلىٰ يوم يبعثون﴾ سورة المؤمنون: من الآية (١٠٠).

٣ـ ما بين المكوفين بدله في المخطوط "را".

سورة الممتحنة

قوله: ﴿إن يثقفوكم يكونوا لكم أعدآء ويبسطوا إليكم أيديهم وألسنتهم بالسوء﴾(١)، نظير ما مضى(٢) - في سورة الحشر - من قوله: ﴿ألم تر إلى الذين نافقوا﴾(٣)، وبيان أن خلة غير المتقين المؤمنين لا معول عليها، ألا ترى أن الموالين الملقى إليهم بالمودة - في أول هذه السورة - لم يراعوا للمسرِّين إليهم بها، ولم يحاموا عليه من أجلها، كما ذكره - جل وتعالى -، وهو الصادق.

(٤) ﴿قد كانت لكم أسوة حسنة فِى إبرٰهيم والذين [١٨١/أ] معه﴾(٥)، دليل على جواز الاقتداء بمن لم يكن فيه الخطأ.

قوله: ﴿ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا﴾(٦)، دليل على أن الله - جل وتعالى - قد يفتن الكافرين بما شاء، لولا ذلك ما كان لهذا الدعاء معنىً، فهو رد على المعتزلة والقدرية.

ذكر وداد الختن صهره:

قوله: ﴿عسى الله أن يجعل بينكم وبين(٧) الذين عاديتم منهم مودة﴾(٨) دليل على أن وداد الختن صهره من ممدوح الأمور ومرضي الأخلاق؛ لأن

١ـ سورة الممتحنة: من الآية (٢).

٢ـ انظر ما تقدم ص(٢٨٢).

٣ـ سورة الحشر: من الآية (١١).

٤ـ في المخطوط بياض بمقدار كلمة "قوله".

٥ـ سورة الممتحنة: من الآية (٤).

٦ـ سورة الممتحنة: من الآية (٥).

٧ـ في المخطوط "بينكم وبين الله الذين" وزيادة لفظ الجلالة سهو.

٨ـ سورة الممتحنة: من الآية (٧).

أبا سفيان بن حرب(١) كان لرسول الله ﷺ عدواً قبل إسلامه، فلما صاهره - والصهر سبب للمودة - هداه الله إلى الإسلام ليتصل سبب وداده(٢).

وفيه فضيلة لأبي سفيان - رحمه الله - وعظة لمن يشنأ الأصهار من الأختان، والله أعلم.

الأحكام:

قوله: ﴿يـٰأيها الذين ءامنوا إذا جآءكم المؤمنـٰت مهـٰجرٰت فامتحنوهن الله أعلم بإيمـٰنهن فإن علمتموهن مؤمنـٰت فـلا ترجعوهـن إلـى الكفـار﴾(٣)، دليل على أن الأحكام جارية على الظواهر، والسرائر مردودة إلى الله - جل جلاله - وأن ظاهر علم المرء بالشيء يسمى علماً(٤).

ذكر إسلام المرأة قبل الزوج:

قوله: ﴿ولا جناح عليكم أن تنكحوهن إذآ ءاتيتموهن أجورهن﴾(٥)، دليل على أن إسلام المرأة فسخ لنكاحها من(٦) زوجها الكافر(٧)، وفيه

١ـ هو: صخر بن حرب بن أمية أبو سفيان القرشي، صهر رسول الله ﷺ أسلم عام الفتح وحسن إسلامه، شهد معركة اليرموك فذهبت عينه في سبيل الله، مات ـ رضي الله عنه ـ بالمدينة سنة إحدى وثلاثين، وقيل: غير ذلك. انظر التاريخ الكبير (٣١٠/٤)، وتهذيب تاريخ دمشق (٣٩٠/٦)، وسير أعلام النبلاء (١٠٥/٢).

٢ـ انظر معاني القرآن للفراء (١٥٠/٣)، وأسباب النزول للواحدي ص(٣١٧)، فقد ذكرا نحو هذا.

٣ـ سورة الممتحنة: من الآية (١٠).

٤ـ انظر أحكام القرآن للإمام الشافعي (١٨٥/١).

٥ـ سورة الممتحنة: من الآية (١٠).

٦ـ "من" تقرأ في المخطوط "بين" بسبب أن دائرة الميم مفتوحة من أعلى.

٧ـ هذه المسألة ذات جانبين: الجانب الأول: أن يكون إسلام أحد الزوجين قبل الدخول، فإذا كان كذلك انقطعت العصمة بينهما بغير خلاف ذكر ذلك ابن المنذر في كتابه الإجماع ص(٤٦)، وحكاه القرطبي في الجامع لأحكام القرآن (٦٧/١٨). إلا أني قد رأيت عند الأحناف أنهم لا يفرقون ـ في حكمهم ـ بين المدخول بها من غيرها. انظر الهداية ـ مع فتح القدير ـ (٤٢١/٣ـ٤٢٢)، وانظر المغني (٦١٤/٦، ٦١٦). الجانب الثاني: أن يكون إسلام أحدهما بعد

تقوية قول من قال: إن زوجها وإن أسلم قبل انقضاء العدة فلابد من تجديد نكاح بينه وبينها؛ لأن الله ذكر رفع الجناح في نكاحهن - جملة - ولم يستثن مدخولة بها، من غير مدخولة، فهو الآن حاكم لإحدى الروايتين من

الدخول. فذهب أبو حنيفة أنه إن كان أحدهما في دار الإسلام والآخر في دار الحرب انقطعت العصمة بينهما، وإن كانا في دار واحدة انتظر بهما تمام العدة، فإن أبى كان طلاقاً في حقه، وإن أبت كان فسخاً من جانبها. وذهب مالك إلى أنه إن أسلم قبلها عرض عليها الإسلام فإن أبت وقعت الفرقة، فإن أسلمت هي قبله انتظر به تمام العدة. وذهب الشافعي إلى أنه ينتظر بهما تمام العدة لا فرق بين السابق منهما وهي الرواية الأولى عن الإمام أحمد. وهناك من ذهب إلى تعجيل الفرقة، قال ابن قدامة: والرواية الثانية تتعجل الفرقة وهو اختيار الخلال وصاحبه، وقول الحسن وطاووس وعكرمة وقتادة... قلت: وهو رأي المؤلف كما ترى. انظر الأم للإمام الشافعي (١٩٣/٤)، وأحكام القرآن له (٦٨/٢، ٦٩، ٧٠)، وأحكام القرآن للجصاص (٣٢٨/٥)، وبداية المجتهد (٤٩/٢)، والمغني (٦١٥/٦ـ٦١٦)، وشرح فتح القدير (٤٢١/٣، ٤٢٢، ٤٢٣)، والجامع لاحكام القرآن (٦٦/١٨) وما بعدها.

تجديد(١) النبي ﷺ نكاح أبي العاص(٢) بينه وبين زينب(٣)، وأنها أثبت من الرواية التي فيها ردها عليه بالنكاح الأول(٤)، فكل امرأة تحت كافر

١- روى عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده، أن رسول الله ﷺ رَدَّ ابنته زينب على أبي العاص ابن الربيع بمهر جديد ونكاح جديد. أخرجه الترمذي (٣/٤٤٧-٤٤٨) كتاب النكاح، باب ما جاء في الزوجين المشركين يسلم أحدهما، ح(١١٤٢) وقال: في إسناده مقال. وأخرجه ابن ماجه (١/٦٤٧) كتاب النكاح، باب الزوجين يسلم أحدهما قبل الآخر، ح(٢٠١٠) وأخرجه الإمام أحمد في المسند (٢/٢٠٧، ٢٠٨) والدارقطني في سننه (٣/٢٥٣) وقال: لا يثبت، وحجاج لا يحتج به والصواب حديث ابن عباس. وأخرجه الحاكم في المستدرك (٣/٦٣٩) وقال الذهبي: هذا باطل... وأخرجه البيهقي في السنن الكبرى (٧/١٨٨) وقال: حكى أبو عبيد عن يحيى بن سعيد القطان أن حجاجاً لم يسمعه من عمرو، وأنه من حديث محمد بن عبد الله العرزمي عن عمرو. ثم قال البيهقي: فهذا وجه لا يعبأ به أحد يدري ما الحديث. ونقل عبد الله بن أحمد عن أبيه أنه قال: هذا حديث ضعيف أو قال واه، ولم يسمعه الحجاج من عمرو بن شعيب، إنما سمعه من محمد بن عبيد الله العرزمي، والعرزمي لا يساوي حديثه شيئاً. انظر المسند (٢/٢٠٨). وقال الألباني: ضعيف. انظر ضعيف سنن ابن ماجه ص(١٥٣) ح(٤٣٦-٢٠١٠).

٢- هو: لقيط بن الربيع بن عبد العزى أبو العاص، صهر رسول الله ﷺ وابن أخت أم المؤمنين خديجة، كان وفياً صادقاً، أسلم قبل الحديبية بخمسة أشهر مات - رضي الله عنه - سنة اثنتي عشرة. انظر الاستيعاب (١٢/٢٤) وسير أعلام النبلاء (١/٣٣٠، ٣٣١، ٣٣٥) والإصابة (١١/٢٣١).

٣- هي: زينب بنت رسول الله ﷺ أسلمت قبل إسلام أبي العاص بست سنين، وهاجرت، كان النبي ﷺ يثني عليها، ماتت - رضي الله عنها - سنة ثمان. انظر طبقات ابن سعد (٨/٣٠) وسير أعلام النبلاء (٢/٢٤٦).

٤- عن ابن عباس قال: رَدَّ رسول الله ﷺ ابنته زينب على أبي العاصي بالنكاح الأول، لم يحدث شيئاً، قال محمد بن عمرو في حديثه: بعد ست سنين، وقال الحسن بن علي بعد سنتين. أخرجه أبو داود (٢/٢٧٢) كتاب النكاح، باب إلى متى ترد عليه امرأته إذا أسلم بعدها، ح(٢٢٤٠) واللفظ له. وأخرجه الترمذي (٣/٤٤٨) كتاب النكاح، باب ما جاء في الزوجين المشركين يسلم أحدهما، ح(١١٤٣) وقال: هذا حديث ليس بإسناده بأس، ولكن لا نعرف وجه هذا الحديث. ولعله قد جاء هذا من قبل داود بن حصين من قبل حفظه. وأخرجه ابن ماجه (١/٦٤٧) كتاب النكاح، باب الزوجين يسلم أحدهما قبل الآخر، ح(٢٠٠٩) والإمام أحمد في المسند (١/٣٦١) وعبد الرزاق في المصنف (٧/١٧١-١٧٢) ح(١٢٦٤٩) وح(١٢٦٤٠) والدارقطني في السنن (٣/٢٥٤) والحاكم في المستدرك (٣/٦٣٨-٦٣٩) وقال: صحيح على شرط مسلم، ولم يقره الذهبي على

أسلمت - وهي غير مدخول بها، أو مدخول بها، ثم أسلم زوجها - جدد نكاحها على هذا المعنى.

ومن زعم أن المدخول بها غير محتاجة إلى تجديد النكاح - إذا أسلم زوجها قبل انقضاء عدتها - فهو يخص عموم الآية الدالة على قطع العصمة بالنكاح، وخصوص العموم لا يجوز إلا بالنصوص وهي معدومة(١) ها هنا.

فإن شبه على أحد، وتأوّل أن الرواية في تجديد النبي ﷺ نكاح زينب كان من أجل انقضاء عدتها، فقد ادعى على الخبر ما لم يؤده بتوهمه، وكذّب الرواية الأخرى في أنه ردها عليه بالنكاح الأول بإجماع الأمة؛ إذ لا خلاف بينهم - وهو من الإجماع المحصل - أن إسلام الزوج إذا كان بعد انقضاء العدة [١٨١/ب] لم يكن من تجديد النكاح بد(٢)، فكيف يحتمل تعارض الروايتين في شيء أحدهما خطأ بيقين(٣)؟! هذا ما لا يتوجه - أصلاً - ولا يجوز توهمه على ناقل.

فإن قيل: فكيف لم تبحها قبل انقضاء عدتها لغيره من المسلمين بظاهر الآية، إذ كانت عندك على جميع الأزواج؟.

قيل: لشهادة الكتاب والسنة والإجماع(٤) بأن كل مصابة من النساء باسم النكاح لا تحل لغير مصيبها إلا بعد استبراء يكون من مائه، وإن كان

ذلك. وأخرجه البيهقي في السنن الكبرى (١٨٧/٧ـ١٨٨) ونقل عن البخاري والدارقطني أنهما قالا: حديث ابن عباس أصح من حديث عمرو بن شعيب. وصححه الإمام أحمد، نقل ذلك عبد الله. انظر المسند (٢٠٨/٢) وقال الالباني: صحيح. انظر إرواء الغليل (٣٣٩/٦).

١ـ من الأزواج من أسلم قبل الآخر في عهد النبي ﷺ ولم يفرق بينهم في الحال. انظر الموطأ (٥٤٣/٢، ٥٤٤، ٥٤٥) ومصنف عبد الرزاق (١٦٩/٧ـ١٧٠) والسنن الكبرى للبيهقي (١٨٦/٧) والمغني (٦١٦/٦ـ٦١٧).

٢ـ انظر المغني (٦١٧/٦) فقد ذكر أن ذلك قول عامة العلماء.

٣ـ الذي هو خطأ بيقين ظن هذا المتأوّل أن أحداً يخالف في أن المرأة بعد انقضاء عدتها، تعاد بالنكاح الأول.

٤ـ انظر الإجماع لابن المنذر، ص(٤٨)، ومراتب الإجماع لا بن حزم، ص(٧٥، ٧٨، ٧٩).

فيهم من يسميه عدة(١)، ومختلف(٢) في كميتها.

فإن قيل: فمتى تحل لغيره - إذا أسلمت - مدخولاً بها؟.

قيل: لما دلت الآية على قطع العصمة، واخترنا - بدليلها - على أن زوجها - أيضاً - لو أسلم قبل انقضاء عدتها احتاج إلى تجديد نكاح؟.

قلنا: تحل للأزواج بعد حيضة واحدة؛ لأنها ليست بمطلقة تحتاج إلى ثلاثة قروء، وإنما هي امرأة منفسخة النكاح(٣) بينها وبين زوجها، ومتلطخة بما تحتاج إلى الاستبراء منه؛ لئلا يفسد نسب المتزوج بها، وهو نص حكم رسول الله ﷺ في التلوم(٤) بوطء السبايا [ا]لموقوفات(٥)، ذوات الأزواج، حيضة في الحائل منهن(٦).

ولا فرق بين منفسخة نكاحها بالرق، وبين منفسخة نكاحها بالإسلام؛ [إذ](٧) المحصول من الأمرين تحريمها على الزوج الأول بالحادث عليها من الإسلام، والرق.

١ـ انظر شرح فتح القدير (٣/٤٢٧).

٢ـ "ومختلف" الميم من هذه الكلمة غير واضحة في المخطوط.

٣ـ "النكاح" مثبتة بين السطرين.

٤ـ التلوم: هو الانتظار والمكث. انظر لسان العرب (١٢/٣٦٠)، وترتيب القاموس (٤/١٨٦)، مادة "لوم".

٥ـ ما بين المعكوفين ليس في المخطوط.

٦ـ يشير إلى حديث أبي سعيد الخدري ـ ورفعه ـ أنه قال في سبايا أوطاس: "لا توطأ حامل حتى تضع، ولا غير ذات حمل حتى تحيض حيضة". أخرجه أبو داود (٢/٢٤٨)، كتاب النكاح، باب في وطء السبايا، ح(٢١٥٧)، والإمام أحمد في المسند (٣/٦٢)، والدارمي (٢/٢٢٤)، كتاب النكاح، باب في استبراء الأمة، ح(٢٢٩٥)، والحاكم في المستدرك (٢/١٩٥)، والبيهقي في السنن الكبرى (٧/٤٤٩). قال الحافظ: إسناده حسن. انظر التلخيص الحبير (١/١٧٢). وقال الالباني: صحيح. انظر إرواء الغليل (١/٢٠٠).

٧ـ ما بين المعكوفين بدله في المخطوط "إذا" وانظر ما تقدم ص(٧٥) هامش (١).

وكذا نقول في المختلعة(١)، وأم الولد(٢) المتوفى(٣) عنها سيدها، وكل من حرمها على زوجها غير الطلاق أنها لا تزيد في العدة على حيضة ثم تحل بعده إلى أن يخص الكتاب أو السنة أو الإجماع - في موضع - فسخاً بالأقراء فيسلم له، وإلا(٤) فالحيضة استبراء تام في كل موضع.

والمطلقة - أيضاً - تبرأ بحيضة واحدة من الحبل، إلا أن الحيضتين الباقيتين تعبد(٥) عليها، وتمام(٦) أجل خلوها منه(٧)، لا من الاستبراء.

وقد رُوِّينا عن ابن عباس، والرُّبيِّع(٨) بنت مُعَوِّذ بن عَفْراء أن النبي ﷺ أمر امرأة(٩) ثابت بن قيس بن شَمَّاس(١٠) - حين اختلعت منه - بحيضة

١ـ قول المؤلف في المختلعة مروي عن عثمان بن عفان وابن عمر وابن عباس وأبان بن عثمان وإسحاق وابن المنذر؛ لحديث امرأة ثابت بن قيس، الذي سيأتي ذكره قريباً. انظر المغني (٤٤٩/٧).

٢ـ ما ذهب إليه المؤلف في أم الولد هو قول الإمام مالك والشافعي، وهو المشهور عن الإمام أحمد، وعند الإمام أبي حنيفة أن عدتها ثلاث حيض. انظر بداية المجتهد (٩٧/٢)، والمغني (٥٠٠/٧)، والمجموع شرح المهذب (٢٠٣/١٨)، وشرح فتح القدير (٣٢١/٤).

٣ـ "المتوفى" الحرفان الاخيران مثبتان في التصحيح الهامشي.

٤ـ "وإلا" مثبتة بين السطرين.

٥ـ في المخطوط "تعتد" وهو تصحيف من الناسخ.

٦ـ حرف الواو غير واضح.

٧ـ أي من الحمل.

٨ـ هي: الربيع بنت معوذ بن عفراء الأنصارية من بني النجار، صحابية، ماتت ـ رضي الله عنها ـ في خلافة عبد الملك سنة بضع وسبعين. انظر الطبقات الكبرى (٤٤٧/٨)، وسير أعلام النبلاء (١٩٨/٣)، وتهذيب التهذيب (٤١٨/١٢).

٩ـ هي: جميلة بنت أبي بن سلول في قول البصريين، وحبيبة بنت سهل في قول أهل المدينة، وجميلة هذه كانت تحت حنظلة غسيل الملائكة، فقتل عنها يوم أحد فتزوجها ثابت بن قيس بن شماس. انظر الاستيعاب (٢٣٨/١٢ـ٢٣٩)، والإصابة (١٧٥/١٢)، وقد رجح ابن حجر أنها جميلة. انظر الفتح (٣٩٨/٩).

١٠ـ هو: ثابت بن قيس بن شماس بن مالك الخزرجي الأنصاري، شهد أحداً وبيعة الرضوان، بشره رسول الله ﷺ بالجنة، فقتل ـ رضي الله عنه ـ شهيداً يوم اليمامة. انظر التاريخ الكبير

واحدة(١).

وحكم به عثمان بن عفان - في خلافته(٢) - وأصحاب رسول الله ﷺ

(١٦٧/٢)، والجرح والتعديل (٤٥٦/٢)، وسير أعلام النبلاء (٣٠٨/١).

١- نص خبر ابن عباس أن امرأة ثابت بن قيس اختلعت منه، فجعل النبي ﷺ عدتها حيضة. أخرجه أبو داود (٢٦٩/٢)، كتاب الطلاق، باب في الخلع، ح(٢٢٢٩) - واللفظ له - وقال: هذا الحديث رواه عبد الرزاق، عن معمر، عن عمرو بن مسلم، عن عكرمة، عن النبي ﷺ مرسلاً. وأخرجه الترمذي (٤٩١/٣)، كتاب الطلاق، باب ما جاء في الخلع، ح(١١٨٥) وقال: هذا حديث حسن غريب. وأخرجه الدارقطني في سننه (٢٥٤/٣-٢٥٥)، والحاكم في المستدرك (٢٠٦/٢) وقال الذهبي: صحيح رواه عبد الرزاق عن معمر مرسلا. وأخرجه البيهقي في السنن الكبرى (٤٥٠/٧) وقال: فكذا رواه علي بن بحر وإسماعيل بن يزيد البصري وغيرهما عن هشام عن معمر موصولا، ورواه عبد الرزاق عن معمر فأرسله. وصحح الشيخ الألباني الحديث الذي أخرجه أبو داود. انظر صحيح سنن أبي داود (٤٢٠/٢). أما حديث الربيع فأخرجه الترمذي (٤٩١/٣)، كتاب الطلاق، باب ما جاء في الخلع، ح(١١٨٥) لكن ذكرت قصة الخلع عن نفسها، ولم تذكر امرأة ثابت. وأخرجه النسائي (١٨٦/٦)، كتاب الطلاق، عدة المختلعة، ح(٣٤٩٧) عن الربيع فذكرت القصة وأن ثابتاً ضرب امرأته... إلخ. وأخرجه ابن ماجه (٦٦٣/١-٦٦٤)، كتاب الطلاق، باب عدة المختلعة، ح(٢٠٥٨) ونيه أنها هي - الربيع - التي اختلعت من زوجها وأن عثمان هو القائل، ثم قالت: وإنما تبع في ذلك قضاء رسول الله ﷺ في مريم المغالية وكانت تحت ثابت بن قيس فاختلعت منه. وأخرجه الدارقطني في سننه (٢٥٦/٣)، والبيهقي في السنن الكبرى (٤٥٠/٧). وصحح الشيخ الألباني الحديث الذي أخرجه النسائي. انظر صحيح سنن النسائي (٧٤١/٢).

٢- أخرج النسائي وابن ماجه بسنديهما عن عبادة بن الصامت عن ربيع بنت معوذ قال قلت لها حدثيني حديثك قالت اختلعت من زوجي ثم جئت عثمان فسألته ماذا علي من العدة فقال لا عدة عليك إلا أن تكوني حديثة عهد به فتمكثي حتى تحيضي حيضة قال وأنا متبع في ذلك قضاء رسول الله ﷺ في مريم المغالية كانت تحت ثابت بن قيس بن شماس فاختلعت منه". سنن النسائي (١٨٦/٦-١٨٧)، كتاب الطلاق، عدة المختلعة، ح(٣٤٩٨)، وسنن ابن ماجه (٦٦٣/١-٦٦٤)، كتاب الطلاق، باب عدة المختلعة، ح(٢٠٥٨). وأخرجه الترمذي (٤٩١/٣)، كتاب الطلاق، باب ما جاء في الخلع، ح(١١٨٥)، لكن عن سليمان بن يسار عن الربيع وذكر أن الذي أفتاها بذلك رسول الله ﷺ، وأخرجه ابن أبي شيبة في الكتاب المصنف (١١٤/٥) من فتوى عثمان رضي الله عنه. وقال الشيخ الألباني - في الحديث الذي أخرجه ابن ماجه -: حسن صحيح. انظر صحيح سنن ابن ماجه (٣٥٠/١).

متوافرون، لا نعلم أحداً عارضه فيه(١).

وروي عن عمر(٢)، بن عبد العزيز، والحسن وعكرمة والحَكَم(٣) إذا أسلمت بانت من زوجها من ساعتها(٤)، وإن(٥) أسلم بعد ذلك فهو خاطب(٦) لا تحل له إلا بنكاح جديد، وهو قول(٧) أبي ثور(٨).

قال أبو عبد الله المروزي(٩): هذا أصح الأقاويل في النظر [١٨٢/أ] والله أعلم(١٠).

١ـ أخرج ابن أبي شيبة عن علي وعدد من التابعين أن عدتها عدة المطلقة ثلاثة قروء. انظر الكتاب المصنف (١١٣/٥)، وكذلك عبد الرزاق. انظر المصنف (٥٠٦/٦ـ٥٠٧).

٢ـ هو: عمر بن عبد العزيز بن مروان أبو حفص، إمام حافظ علامة مجتهد، زاهد عابد، أمير المؤمنين، الخليفة الراشد، مات ـ رحمه الله تعالى ـ سنة إحدى ومئة. انظر الطبقات الكبرى (٣٣٠/٥)، والتاريخ الكبير (١٧٤/٦)، وسير أعلام النبلاء (١١٤/٥).

٣ـ هو: الحكم بن عتيبة أبو محمد الكندي بالولاء الكوفي، ثقة ثبت فقيه إلا أنه ربما دلس، مات ـ رحمه الله ـ سنة خمس عشرة ومئة. انظر الجرح والتعديل (١٣٣/٣)، وسير أعلام النبلاء (٢٠٨/٥)، والتقريب ص(١٧٥) رقم (١٤٥٣).

٤ـ أخرج ذلك ابن أبي شيبة في الكتاب المصنف انظر (٩٠/٥ـ٩١) ذكره في النصرانية تسلم قبل زوجها، وانظر الفتح (٤٢٠/٩، ٤٢١).

٥ـ "وإن" في كتاب اختلاف العلماء لأبي عبد الله المروزي "فإن". انظره ص(١٤١).

٦ـ كتب في الهامش "من الخطاب" بخط مغاير لخط الناسخ.

٧ـ انظر فقه الإمام أبي ثور، ص(٤٨٥).

٨ـ هو: إبراهيم بن خالد بن أبي اليمان أبو ثور الكلبي، الفقيه البغدادي، صاحب الإمام الشافعي، كان أحد الفقهاء الأعلام، مات ـ رحمه الله ـ سنة أربعين ومئتين. انظر وفيات الأعيان (٣٦/١)، وتذكرة الحفاظ (٥١٢/٢ـ٥١٣)، وتهذيب التهذيب (١١٨/١ـ١١٩).

٩ـ هو: محمد بن نصر أبو عبد الله المروزي، الفقيه، كان من أعلم الناس باختلاف الصحابة ومن بعدهم في الأحكام، مات ـ رحمه الله ـ في محرم سنة أربع وتسعين ومئتين بسمرقند. انظر تاريخ بغداد (٣١٥/٣)، وطبقات الشافعية للسبكي (٢٤٦/٢)، وطبقات الحفاظ، ص(٢٨٤).

١٠ـ من قوله: "وروي عن عمر" إلى قوله: "والله أعلم" كل هذا بحروفه موجود في كتاب اختلاف العلماء، ما عدا "المروزي" وحرف الواو الذي نبهت عليه قريباً. انظر ص(١٤١) من كتاب اختلاف العلماء.

وقوله: ﴿ولا تمسكوا بعصم الكوافر﴾(١)، دليل على أن لا يحل لمسلم وطء كافرة إلا الكتابية المستثناة - له في سورة النساء(٢) - بقوله(٣): ﴿والمحصنٰت من الذين أوتوا الكتٰب من قبلكم إذآ ءاتيتموهن أجورهن﴾(٤).

قال محمد بن علي: وقوله: ﴿إذآ ءاتيتموهن أجورهن﴾، - ها هنا - وفي قوله: ﴿ولا جناح عليكم أن تنكحوهن إذآ ءاتيتموهن أجورهن﴾(٥)، وفي قوله: ﴿وأحل لكم ما ورآء ذٰلكم أن تبتغوا بأموٰلكم محصنين﴾(٦)، يدل على أن النكاح - بغير صداق غير جائز(٧)، لأن الله - تبارك وتعالى - أباح النكاح في هذه الأمكنة مقروناً بإيتاء الأجور، وابتغائه بالمال، وليس في إفراد ذكره في أماكن بمؤثر - والله أعلم - في المواضع المقرونة بما ذكرنا، بل المفسَّر أحرى أن يحكم على المجمل.

وقد ذهب قوم إلى أن قوله - تبارك وتعالى -: ﴿وإن طلقتموهن من قبل أن تمسوهن وقد فرضتم لهن فريضة﴾(٨)، دليل على أن النكاح بغير

١ـ سورة الممتحنة: من الآية (١٠).

٢ـ هذه الآية ليست في سورة النساء، وإنما هي في سورة المائدة. ونص التي في سورة النساء: ﴿والمحصنٰت من النسآء إلا ما ملكت أيمٰنكم﴾ من الآية (٢٤).

٣ـ انظر أحكام القرآن للإمام الشافعي (١٨٧/١)، فقد استدل بالآية على هذا الحكم.

٤ـ سورة المائدة: من الآية (٥).

٥ـ سورة الممتحنة: من الآية (١٠).

٦ـ سورة النساء: من الآية (٢٤).

٧ـ يعني نكاح التفويض، ولا يعني بذلك خلو النكاح من المهر البتة؛ إذ ذلك محل اتفاق أنه لا يجوز. انظر المحلى لابن حزم (٤٦٦/٩)، والكافي لابن عبد البر (٥٥٢/٢). ونكاح التفويض ـ وهو كل نكاح عقد من غير ذكر الصداق ـ جائز، قال القرطبي: من غير خلاف فيه. انظر الجامع لأحكام القرآن (١٩٧/٣). وانظر المدونة (٢٣٦/٢)، والأم (٦٨/٥)، والمبسوط (٦٢/٥)، وبدائع الصنائع (٢٧٤/٢)، والمغني (٧١٢/٦)، والمجموع شرح المهذب (٣٢٥/١٦).

٨ـ سورة البقرة: من الآية (٢٣٧).

صداق ثابت(١)، واحتجوا من السنة بحديث بَرْوَع(٢).

فأما ما احتجوا به من دليل الآية فليس بملفوظ، إنما هو احتمال، وما ذكرنا من الآي الثلاث ملفوظ، والملفوظ أقوى من الاحتمال.

مع أنه قد يحتمل - والله أعلم - أن يكون (وقد فرضتم لهن فريضة محدودة) إذ كان النكاح جائزاً - في السُّنة - على نعلين(٣)، وعلى القبضة من الطعام(٤)، وسورة من القرآن، وخاتم حديد(٥)، وشبهه ما لا تصف له

١ـ انظر الام (٧١/٥) فقد استدل به الإمام الشافعي.

٢ـ هي: بروع بنت واشق الرواسية الأشجعية، تزوجها هلال بن مرة الأشجعي، فمات عنها ولم يفرض لها صداقاً، فقضى لها رسول الله ﷺ بمثل صداق نسائها. انظر الاستيعاب (٣٢٤/١٢)، والإصابة (١٥٦/١٢)، وسيأتي نص حديثها ص(٣٠٦) وهناك تخريجه.

٣ـ يشير إلى ما رواه عاصم بن عبيد الله قال: سمعت عبد الله بن عامر بن ربيعة عن أبيه؛ أن امرأة من بني فزارة تزوجت على نعلين. فقال رسول الله ﷺ "أرضيت من نفسك ومالك بنعلين"؟ قالت: نعم. قال: فأجازه. أخرجه الترمذي (٤٢٠/٣)، كتاب النكاح، باب ما جاء في مهور النساء، ح(١١١٣)، وقال: حديث حسن صحيح. وأخرجه ابن ماجه (٦٠٨/١)، كتاب النكاح، باب صداق النساء، ح(١٨٨٨)، والإمام أحمد في المسند (٤٤٥/٣). والحديث في سنده عاصم بن عبيد الله، وهو ضعيف لا يحتج به. انظر نصب الراية (٢٠٠/٣)، والتقريب ص(٢٨٥) رقم (٣٠٦٥).

٤ـ يشير إلى ما رواه جابر بن عبد الله ـ رضي الله عنهما ـ أن النبي ﷺ قال: "من أعطى في صداق امرأة ملء كفيه سويقاً أو تمراً فقد استحل". أخرجه أبو داود (٢٣٦/٢)، كتاب النكاح، باب قلة المهر، ح(٢١١٠). وقال: رواه عبد الرحمن بن مهدي عن صالح بن رومان عن أبي الزبير عن جابر موقوفاً، ورواه أبو عاصم عن صالح بن رومان عن أبي الزبير عن جابر، قال: كنا على عهد رسول الله ﷺ نستمتع بالقبضة من الطعام، على معنى المتعة، قال أبو داود: رواه ابن جريج عن أبي الزبير عن جابر على معنى أبي عاصم. قال الزيلعي ـ بعد أن أورد هذا الحديث ـ: وقال عبد الحق: لا يعوّل على من أسنده. انظر نصب الراية (٢٠٠/٣).

٥ـ يشير إلى ما رواه سهل بن سعد ـ رضي الله عنه ـ "أن امرأة عرضت نفسها على النبي ﷺ، فقال له رجل: يا رسول الله، زوجنيها، فقال: ما عندك؟ فقال: ما عندي شيء، قال: اذهب فالتمس ولو خاتماً من حديد. فذهب، ثم رجع فقال: لا والله ما وجدت شيئاً ولا خاتماً من حديد، ولكن هذا إزاري ولها نصفه. قال سهل: وما له رداء. فقال النبي ﷺ: وما تصنع بإزارك؟ إن لبسته لم يكن عليها منه شيء، وإن لبسته لم يكن عليك منه شيء. فجلس الرجل حتى إذا طال مجلسه قام، فرآه النبي ﷺ فدعاه أو دعي له فقال له: ماذا معك من القرآن؟

مدركاً بنفسه حتى يتعرف بغيره، فيكون فرض نصف الصدقات المحدودات للمطلقات بالآية، ونصف ما نزل بالقيَم(١) والتراضي، أو رده إلى نصف صداق المثل، في الصداق الفاسد(٢)، وفيما لا يوصل إلا على التعديل(٣) والتقسيط إلى نصفه بالإجماع(٤)؟ فيكون أحد ما تحتمل معنى الآية، وإذا احتملت الآية وجهين(٥) - كليهما غير ملفوظ - كان الحكم بأحد الوجهين - في المراد بها - غير جائز في(٦) حق النظر.

والملفوظ في الآي الثلاث، من إيتاء الأجور وابتغاء النكاح بالمال مقروناً بإباحته، مستغن - بنفسه - غير محتاج إلى تقويته بغيره(٧).

وقد يرد الحرف في القرآن على سعة اللسان فلا يحكم له بكل ما احتمل سياقه، ألا تراه يقول - جل وتعالى -: ﴿**لا جناح عليكم إن طلقتم النسآء ما لم تمسوهن أو تفرضوا لهن فريضة**﴾(٨)، فهل يقول المستدل

فقال معي سورة كذا وسورة كذا - لسور يعددها - فقال النبي ﷺ أملكناكها بما معك من القرآن" متفق عليه، فقد أخرجه الإمام البخاري في صحيحه - مع الفتح - (١٧٥/٩)، كتاب النكاح، باب عرض المرأة نفسها على الرجل الصالح، ح(٥١٢١)، والإمام مسلم في صحيحه (١٠٤٠/٢-١٠٤١)، كتاب النكاح، باب الصداق وجواز كونه تعليم قرآن وخاتم حديد..، ح عام (١٤٢٥) واللفظ - هنا - للبخاري.

١- "القيم" بالتخفيف، جمع "قيمة".

٢- مثل أن يصدقها خمراً، أو خنزيراً.

٣- أي يعدل بغيره.

٤- أي فالنصف للزوج، والنصف الآخر للمرأة بإجماع أهل العلم. انظر الجامع لاحكام القرآن (٢٠٤/٣).

٥- الوجهان أحدهما ذكره بقوله: "وقد فرضتم لهن فريضة محدودة"، والوجه الآخر هو ما سيذكره قريباً من أن الطلاق واقع على التي لم يفرض لها، وهو لا يقع إلا على زوجة نكاحها ثابت.

٦- "في" ملحق تحت كلمة "حق".

٧- من خالفهم المؤلف يقولون بكل الآيات التي استدل بها عليهم، والتي أنكر دلالتها على ما ذهبوا إليه، فهم يقولون لابد من الصداق، لكن يجوز عقد النكاح من غير تسميته، ومن أخذ بكل الآيات فهو أحرى بإصابة الحق إن شاء الله تعالى.

٨- سورة البقرة: من الآية (٢٣٦).

على جواز النكاح بغير صداق بقوله: ﴿وقد فرضتم [لهن](١) فريضة﴾(٢) أن المطلق امرأته بعد مسيسها، أو تسمية صداقها - وإن أوفاها كاملاً - حرج في الطلاق، آثم في إيقاعه؛ إذ سياق [١٨٢/ب] الآية يدل على أن الجناح مرفوع عن من طلق قبل المسيس، أو تسمية فرض(٣)، بل نفس هذه الآية أقوى له من التي احتج بها(٤)، إذ مع الجناح الذي دل عليه سياق الكلام، يصفه في طلاق من لم يُسم لها صداق؛ فلولا أن النكاح يثبت - بغير تسمية مهر - ما كان لطلاق من ليس بزوجة وجه(٥) يحرج به المطلق، أو لا يحرج.

فإن تجشَّم(٦) الاحتجاج بهذه الآية طولب باستعمال جميعها(٧)، وإن اقتصر على الأولى(٨) عُورض بما عليه في هذه الآية(٩).

وأما حديث بَرْوَع فمطعون على إسناده عند جماعة، وثابت عند غيرهم.

١ـ ما بين المعكوفين بدله في المخطوط "له" وهو سهو.

٢ـ سورة البقرة: من الآية (٢٣٧).

٣ـ الجواب عن هذا الاعتراض: أنه لما نهى رسول الله ﷺ عن التزوج للذوق وقضاء الشهوة، وأمر بالتزوج لطلب العصمة والتماس ثواب الله وقصد دوام الصحبة؛ وقع في نفوس المؤمنين أن من طلق قبل البناء قد واقع جزءاً من هذا المكروه، فنزلت الآية رافعة للجناح في ذلك إذا كان أصل النكاح على المقصد الحسن. انظر الجامع لأحكام القرآن (١٩٧/٣).

٤ـ قد احتجوا أيضاً بهذه الآية. انظر الام (٧١/٥)، والمغني (٧١٢/٦)، والمجموع شرح المهذب (٣٢٥/١٦).

٥ـ انظر الام (٧١/٥)، والمحلى (٤٦٦/٩)، فقد ذكرا مثل هذا في وجه الاستدلال بالآية.

٦ـ التجشم: هو التكلف. انظر تهذيب اللغة (٥٤٧/١٠)، وترتيب القاموس (٤٩٥/١)، مادة "جشم".

٧ـ يقصد بجميعها، الذي فهمه المستدل، والذي اعتُرض به عليه.

٨ـ يعني بالأولى ـ هنا ـ قوله تعالى: ﴿وإن طلقتموهن من قبل أن تمسوهن﴾.

٩ـ يعني بما عليه في هذه الآية ما أثاره بقوله: "فهل يقول المستدل... إلخ". يريد أن يقول: استدللت بمفهوم ونحن نلزمك بنظيره، فإن سلمت بهذا النظير سلمنا بما قلت، وإن لم تسلم به نحن كذلك لا نسلم لما فهمت.

الشافعي - رضي الله عنه - ممن يطعن على إسناده(١)، ويجيز النكاح بغير صداق بدليل الآية التي ذكرناها.

وقد عارضه - مع ذلك - حديثان يقاربانه في النقل لا يمكن براءتهما من الطعن على طريقتهما.

أحدهما: حديث أبي عبد الله بن محمد بن وهب(٢) قال: دثنا إبراهيم بن سعيد الجوهري(٣)، قال: دثنا عثمان بن خالد العثماني(٤)، قال: دثنا سعيد بن خالد بن عمرو بن عثمان(٥) - هو ابن عفان - قال: دثنا هشام

١- نقل ذلك عنه جماعة من أهل العلم منهم الترمذي، وأبو عبد الله الحاكم، لكن الترمذي قال: روي عنه أنه رجع عن ذلك بمصر وقال بحديث بروع. انظر سنن الترمذي (٤٥١/٣)، والمستدرك (١٨٠/٢).

٢- لم أقف له على ترجمة. وهناك رجل يقال له أبو عبد الله محمد بن وهب، روى عنه أبو حاتم الرازي وطبقته. انظر سير أعلام النبلاء (٦٦٩/١٠)، وتهذيب التهذيب (٥٠٥/٩).

٣- هو: إبراهيم بن سعيد الجوهري، أبو إسحاق البغدادي الحافظ روى له الجماعة سوى البخاري، كان ثقة ثبتاً مكثراً، مات - رحمه الله - مرابطاً بعين زربة سنة سبع وأربعين ومئتين، وقيل: غير ذلك. انظر الجرح والتعديل (١٠٤/٢)، وتاريخ بغداد (٩٣/٦)، وميزان الاعتدال (٣٥/١-٣٦)، وتهذيب التهذيب (١٢٣/١-١٢٤).

٤- هو: عثمان بن خالد بن عمر بن عبد الله أبو عفان العثماني، روى عن سعيد بن خالد وهو من أقرانه، تكلم فيه العلماء بما يفيد أن حديثه متروك؛ ولذلك قال الحافظ متروك الحديث من العاشرة. انظر التاريخ الكبير (٢٢٠/٦)، والضعفاء الكبير (١٩٨/٣)، وميزان الاعتدال (٣٢/٣)، وتهذيب التهذيب (١١٤/٧)، والتقريب ص(٣٨٣) رقم (٤٤٦٤).

٥- هو: سعيد بن خالد بن عمرو بن عثمان بن عفان الأموي المدني، روى عن عروة بن الزبير وغيره، وثقه النسائي والعجلي، وأخرج حديثه مسلم، قال الحافظ: ثقة من السادسة. انظر التاريخ الكبير (٤٦٨/٣)، وتهذيب التهذيب (٢١/٤)، والتقريب ص(٢٣٤) رقم (٢٢٩٢).

ابن عروة(١)، عن أبيه(٢)، عن عائشة(٣) - رضي الله عنها - قالت: قال رسول الله ﷺ: «لا نكاح إلا بولي، وصداق، وشاهدي عدل»(٤).

١ـ هو: هشام بن عروة بن الزبير بن العوام، ثقة إمام، أخرج حديثه الجماعة، مات ـ رحمه الله ـ سنة ست وأربعين ومئة. انظر الجرح والتعديل (٦٣/٩)، وسير أعلام النبلاء (٣٤/٦)، وتهذيب التهذيب (٤٨/١١).

٢ـ هو: عروة بن الزبير بن العوام القرشي، إمام قدوة، أحد فقهاء المدينة السبعة، مات ـ رحمه الله ـ سنة أربع وتسعين، وقيل: غير ذلك. انظر التاريخ الكبير (٣١/٧)، وسير أعلام النبلاء (٤٢١/٤، ٤٣٤).

٣ـ هي: عائشة الصديقة بنت الصديق، أم عبد الله، أفقه نساء الأمة، نزلت براءتها من فوق سبع سموات، ماتت ـ رضي الله عنها ـ سنة سبع وخمسين. انظر سير أعلام النبلاء (١٣٥/٢)، وتهذيب التهذيب (٤٣٣/١٢).

٤ـ لم أقف عليه بهذا السند والمتن كاملاً، وإنما وقفت على البعض، وأقرب ذلك ما أخرجه ابن حبان في صحيحه ـ مع الإحسان ـ (٣٨٦/٩) من طريق ابن جريج عن سليمان بن موسى عن الزهري، عن عروة، عن عائشة، وأخرجه ابن عدي في الكامل (٢٣٧٤/٦) من طريق ابن جريج عن هشام عن عروة، وأخرجه الدارقطني في السنن (٢٢٦/٣ـ٢٢٧) من طريق سليمان بن موسى عن الزهري عن عروة عن عائشة قالت: قال رسول الله ﷺ: "لا نكاح إلا بولي، وشاهدي عدل، فإن تشاجروا فالسلطان ولي من لا ولي له" ثم قال ـ الدارقطني ـ: تابعه عبد الرحمن ابن يونس، عن عيسى بن يونس مثله سواء، وكذلك رواه سعيد بن خالد أن عبد الله بن عمرو ابن عثمان ويزيد بن سنان ونوح بن دراج وعبد الله بن حكيم أبو بكر، عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالوا فيه "شاهدي عدل" وكذلك رواه ابن أبي مليكة عن عائشة رضي الله عنها. قال ابن حبان البستي: ولا يصح في ذكر الشاهدين غير هذا الخبر. انظر صحيحه ـ مع الإحسان ـ (٣٨٧/٩). وانظر مجمع الزوائد (٢٨٦/٤) فقد أورد حديث عائشة ـ الذي أخرجه ابن حبان وغيره ـ وقال: رواه الطبراني في الأوسط وفيه عبد الرحمن الوقاصي وهو متروك. وقال الشيخ الألباني ـ بعد أن أورد لفظ الدارقطني وغيره ـ: ثم إن الحديث صحيح بهذه المتابعات والطرق التي أشار إليها الدارقطني ـ رحمه الله تعالى ـ وبما يأتي له من الشواهد. انظر الإرواء (٢٥٩/٦). قلت: لفظة "وصداق" التي عليها مدار الاستدلال بالحديث لم أجدها مرفوعة، ووقفت عليها عن الحسن يرسلها في أثر بلفظ "لا يحل نكاح إلا بولي وصداق وشاهدي عدل" أورده الهندي في كنز العمال (٣١٥/١٦) رقم (٤٤٦٨٢). وبنحو هذا أخرجه الدارقطني في سننه (٢٢٠/٣) عن أبي سعيد ـ موقوفاً عليه ـ قال: "لا نكاح إلا بولي وشهود

والآخر: حدثناه الحسين بن إسحاق بن إبراهيم العِجلي، قال: دثنا أبو أمية محمد بن إبراهيم الطرسوسي(١)، قال: دثنا عبد الرحمن بن قيس(٢) - قال أبو أحمد(٣): هو أبو معاوية الزعفراني - قال: دثنا نهاس بن قهم(٤)، عن عطاء(٥)، عن ابن عباس، أن النبي ﷺ قال: «لا نكاح إلا بولي، وشاهدين، ومهر ما قل أو كثر»(٦).

ومهر إلا ما كان من النبي ﷺ* وهي بهذا السند الذي ذكره المؤلف لا تثبت لأن فيه عثمان [ابن خالد العثماني وهو متروك، وأبو عبد الله بن محمد بن وهب لم أجد ترجمته.

١ـ هو: محمد بن إبراهيم بن مسلم أبو أمية، البغدادي، ثم الطرسوسي، روى عنه أبو حاتم وغيره، قال الحافظ: صدوق يهم، مات ـ رحمه الله ـ سنة ثلاث وسبعين ومئتين. انظر الجرح والتعديل (١٨٧/٧)، وميزان الاعتدال (٤٤٧/٣)، والتقريب ص(٤٦٦) رقم (٥٧٠٠).

٢ـ هو: عبد الرحمن بن قيس أبو معاوية الزعفراني، روى عنه الطرسوسي وغيره، تكلم فيه العلماء بما يفيد أنه متروك الحديث، ولذلك قال الحافظ: متروك من التاسعة. انظر العلل ومعرفة الرجال (١٢٢/١، ٣٨٧)، والمجروحين (٥٩/٢)، والضعفاء والمتروكين للدارقطني ص(٢٧١)، والتقريب ص(٣٤٩) رقم (٣٩٨٩)، والتهذيب (٢٥٨/٦).

٣ـ هو المؤلف.

٤ـ هو: النَّهاس بن قهم القيسي أبو الخطاب البصري، روى عن عطاء، وعنه عبد الرحمن بن قيس، تكلم فيه العلماء بما يفيد ضعفه، ولذلك قال الحافظ: ضعيف من السادسة. انظر تاريخ عثمان بن سعيد ص(٢١٩)، والضعفاء الكبير (٣١٢/٤ـ٣١٣)، والمجروحين (٥٦/٣)، والكامل في ضعفاء الرجال (٢٥٢٢/٧)، والميزان (٢٧٤/٤)، والتهذيب (٤٧٨/١٠)، والتقريب ص(٥٦٦) رقم (٧١٩٧).

٥ـ هو: عطاء بن أبي رباح أبو محمد المكي، روى عن ابن عباس وغيره من الصحابة، ثبت حجة إمام كبير الشأن، مات ـ رحمه الله ـ سنة خمس عشرة ومئة. انظر التاريخ الكبير (٤٦٣/٦ـ٤٦٤)، وسير أعلام النبلاء (٧٨/٥، ٨٨)، وتهذيب التهذيب (١٩٩/٧، ٢٠٣).

٦ـ أخرجه العقيلي في الضعفاء الكبير (٣١٢/٤)، والطبراني في المعجم الكبير (١٥٥/١١)، وابن عدي في الكامل (٢٥٢٢/٧) كلهم من طريق النهاس بن قهم به. وقال العقيلي: قصة البغايا والشاهدين والمهر فلا يثبت فيه شيء مرفوع. وأورده الذهبي في ميزان الاعتدال (٢٧٤/٤)، والهيثمي في مجمع الزوائد (٢٨٦/٤) وقال: رواه الطبراني في الكبير والأوسط وفي إسنادهما الربيع بن بدر وهو متروك. قلت: وهذا السند لا تقوم به حجة لأن فيه عبد الرحمن بن قيس وهو متروك، والنهاس بن قهم وهو ضعيف.

ورُوِّيناه عن علي بن أبي طالب، حدثناه حمويه بن محمد أبو جعفر الأصبهاني(١)، قال: دثنا محمد بن مِهران الجمّال(٢)، قال: دثنا عيسى بن يونس(٣)، عن موسى بن عُبيدة(٤)، عن الأصبغ(٥) بن محمد(٦) عن علي - رضي الله عنه - قال: «لا نكاح إلا بولي، وشاهدين، وصداق مسمى»(٧).

١ـ لم أقف له على ترجمة. وانظر شيوخ المؤلف ص(٣٢).

٢ـ هو: محمد بن مِهْران ـ بكسر الميم وسكون الهاء ـ الجمّال أبو جعفر الرازي حدث عن عيسى بن يونس وغيره، ثقة حافظ مات ـ رحمه الله ـ سنة تسع وثلاثين ومئتين. انظر الجرح والتعديل (٩٣/٨)، وسير أعلام النبلاء (١٤٣/١١)، وتهذيب التهذيب (٤٧٨/٩).

٣ـ هو: عيسى بن يونس بن أبي إسحاق السَّبيعي ـ بفتح المهملة مع التشديد وكسر الموحدة ـ أبو عمرو الهمداني، أخذ عنه محمد بن مهران الجمال وغيره، إمام قدوة حافظ مجاهد، مات ـ رحمه الله ـ سنة سبع وثمانين ومئة، وقيل غير ذلك. انظر التاريخ الكبير (٤٠٦/٦)، والجرح والتعديل (٢٩١/٦)، وسير أعلام النبلاء (٤٨٩/٨)، وتهذيب التهذيب (٢٣٧/٨).

٤ـ هو: موسى بن عبيدة ـ بضم أوله ـ بن نشيط بفتح النون وكسر المعجمة الرَّبَذي بفتح الراء والموحدة أبو عبد العزيز المدني، روى عنه عيسى بن يونس وغيره، تكلم فيه العلماء بما يفيد ضعفه؛ ولذلك قال الحافظ: ضعيف. مات ـ رحمه الله ـ سنة ثلاث وخمسين ومئة. انظر التاريخ الكبير (٢٩١/٧)، وتاريخ الدارمي ص(١٩٩)، والضعفاء الكبير (١٦٠/٤)، والجرح والتعديل (١٥١/٨)، والمجروحين (٢٣٤/٢)، والكامل في ضعفاء الرجال (٢٣٣٣/٦)، وميزان الاعتدال (٢١٣/٤)، والتقريب ص(٥٥٢) رقم (٦٩٨٩).

٥ـ في المخطوط "الاصبع" بالعين المهملة، ولم أجد في كتب المشتبه من اسمه الأصبع، والناسخ لا ينقط بعض الكلمات.

٦ـ لعله: أصبغ بن محمد بن أبي منصور، يروي عنه عمرو بن الحارث، قال البيهقي مجهول. انظر ميزان الاعتدال (٢٧١/١)، ولسان الميزان (٤٦٠/١). وهناك شيعي روى معنى هذا الخبر عن علي ـ كما سيأتي ـ وهو أصبغ بن نباتة، وهو متروك. انظر ميزان الاعتدال (٢٧١/١)، وتهذيب التهذيب (٣٦٢/١).

٧ـ لم أقف عليه بهذا السند والسياق، والذي وقفت عليه ما أخرجه عبد الرزاق في المصنف (١٩٦/٦) بسنده عن عاصم بن بهدلة عن زر عن علي قال: "لا نكاح إلا بولي بأذن"، وأخرج البيهقي بسنده في السنن الكبرى (١١١/٧) عن معاوية بن سويد... عن أبيه عن علي رضي الله عنه قال: "أيما امرأة نكحت بغير إذن وليها فنكاحها باطل لا نكاح إلا بإذن ولي" وقال: هذا إسناده صحيح وقد روي عن علي رضي الله عنه بأسانيد أخر، وإن كان الاعتماد على هذا

وقد اختلف عنه، روى سفيان الثوري، عن عطاء بن السائب(١)، عن عبد خير(٢)، عن علي أنه كان يجعل على المرأة التي لا يفرض لها العدة ويعطيها الميراث، ولا يعطيها الصداق(٣).

دونها. ثم ساق عدة روايات منها عن الشعبي عن الحارث عن علي رضي الله عنه قال: "لا نكاح إلا بولي ولا نكاح إلا بشهود" وفي بعض الروايات "إلا بولي وشاهدي عدل" وقد وقفت على بعض معناه مرفوعاً أخرجه ابن عدي في الكامل (١٦٨٤/٥) عن الاصبغ بن نباتة عن علي عن النبي ﷺ قال: "أيما امرأة تزوجت بغير ولي فتزويجها باطل، ثم هو باطل، فإن لم يكن لها ولي فالسلطان ولي من لا ولي له" وطعن فيه ابن عدي بسبب الاضطراب. قلت: وفيه أصبغ بن نباتة، انظر ترجمته ص(٣٠٢) هامش (٦). لكن لهذا المرفوع شاهد أخرجه جمع من الائمة عن عائشة، وصححه الالباني. انظر إرواء الغليل (٢٤٣/٦). وقد أخرج هذا الاثر ـ أعني ما ساقه المؤلف ـ الخوارزمي في جامع مسانيد أبي حنيفة (١٠٢/٢) مرفوعاً ما عدا قوله: "وصداق مسمى" وذلك من طريق خصيف عن جابر بن عقيل عن علي بن أبي طالب عن النبي ﷺ أنه قال: "لا نكاح إلا بولي وشاهدين، من نكح بغير ولي وشاهدين فنكاحه باطل". وأخرج الدارقطني في السنن (٢٢٠/٣) عن أبي سعيد الخدري قريباً من أثر الباب ونصه "لا نكاح إلا بولي وشهود ومهر إلا ما كان من النبي ﷺ" وهو موقوف على أبي سعيد. وأخرج ابن أبي شيبة في الكتاب المصنف (١٣٠/٤) عن الحسن قال: لا نكاح إلا بولي وشاهدي عدل وصدقة معلومة، وشهود علانية". قلت: والمقصود "وصداق مسمى" ولم أقف عليها عن علي إلا بهذا السند وفيه موسى بن عبيدة وهو ضعيف كما رأيت، وشيخ المؤلف لم أجد له ترجمة، وأصبغ ابن محمد إن كان الذي ذكرته فهو مجهول، وإن كان غيره فلا نعلم عن عدالته شيئاً، وإن كان ابن نباتة فهو شيعي متروك.

١ـ هو: عطاء بن السائب بن زيد الثقفي الكوفي، روى عنه سفيان وغيره، ثقة إلا أنه اختلط بأَخَرَة، فمن سمع منه قديماً فهو صحيح الحديث، ومن سمع منه بأخرة فهو مضطرب الحديث، مات ـ رحمه الله ـ سنة ست وثلاثين ومئة. انظر تاريخ الثقات للعجلي ص(٣٣٢ـ٣٣٣)، والجرح والتعديل (٣٣٢/٦)، وميزان الاعتدال (٧٠/٣)، وتهذيب التهذيب (٢٠٣/٧).

٢ـ هو: عبد خير بن محمد ـ وقال ابن سعد ابن يزيد ـ بن خولي أبو عمارة من ولد العائذ، روى عن علي بن أبي طالب، وشهد معه صفين، وبارز وقتل ـ رحمه الله تعالى ـ. انظر الطبقات الكبرى (٢٢١/٦)، وطبقات خليفة (٣٤٠/١).

٣ـ أخرجه عبد الرزاق (٢٩٣/٦) كتاب النكاح، باب الذي يتزوج فلا يدخل ولا يفرض حتى يموت، ح(١٠٨٩٣) بنفس السند الذي ذكره المؤلف هنا لكن بإضافة جعفر مع الثوري في الأخذ عن

وكذا قول(١) ابن عمر، وزيد بن ثابت(٢)، وابن عباس من رواية ابن جريج(٣)، عن عطاء، عنه خلاف حديثه المرفوع(٤).

قال محمد بن علي: فلما كان سبيل الآية ما ذكرنا من اعتوار الوجهين لها، وسبيل الحديث المرفوع ما لحقه من الطعن على النقل، والمعارضة لم

عطاء، وأيضاً (٦/٤٧٧) رقم (١١٧٣٨). وأخرجه سعيد بن منصور في كتاب السنن في المجلد الثالث الجزء الأول (١/٢٦٥ـ٢٦٦)، باب الرجل يتزوج المرأة فيموت ولم يفرض لها صداقاً، ح(٩٢٢) لكن من طريق خالد بن عبد الله عن عطاء به، وأخرجه ابن أبي شيبة (٤/٣٠١)، كتاب النكاح، في الرجل يتزوج المرأة فيموت عنها ولم يفرض لها. وذلك من طريق ابن عيينة عن عطاء بن السائب عن عبد خير يرى أنه عن علي قال: لها الميراث ولا صداق لها. وأخرجه البيهقي في السنن الكبرى (٧/٢٤٧)، كتاب الصداق، باب من قال لا صداق لها.

١ـ قول ابن عمر وزيد بن ثابت أخرجه عبد الرزاق في المصنف (٦/٢٩٢) كتاب النكاح، باب الذي يتزوج فلا يدخل ولا يفرض حتى يموت، ح(١٠٨٨٩)، وسعيد بن منصور في كتاب السنن (١/٢٦٦) من المجلد (٣)، باب الرجل يتزوج المرأة فيموت ولم يفرض لها صداقاً، ح(٩٢٥)، وابن أبي شيبة في الكتاب المصنف (٤/٣٠٢)، كتاب النكاح، في الرجل يتزوج المرأة فيموت عنها ولم يفرض لها، وأخرجه البيهقي في السنن الكبرى (٧/٢٤٦)، كتاب الصداق، باب من قال لا صداق لها.

٢ـ هو: زيد بن ثابت بن الضحاك بن زيد أبو ثابت، الأنصاري الخزرجي، صاحب رسول الله ﷺ وكاتب الوحي، المقرئ، الفرضي، مات ـ رضي الله عنه ـ سنة خمس وأربعين، وقيل: غير ذلك. انظر التاريخ الكبير (٣/٣٨٠)، والاستيعاب (٤/٤١)، وسير أعلام النبلاء (٢/٤٢٦)، والإصابة (٤/٤١).

٣ـ هو: عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج، إمام عالم حافظ، أخرج حديثه الجماعة، وكان يدلس، مات ـ رحمه الله ـ سنة خمسين ومئة. انظر التاريخ الكبير (٥/٤٢٢)، والجرح والتعديل (٥/٣٥٦)، وسير أعلام النبلاء (٦/٣٢٥)، وتهذيب التهذيب (٦/٤٠٢).

٤ـ أخرجه عبد الرزاق في المصنف (٦/٢٩٣، ٤٧٨) في موضعين، الأول في كتاب النكاح، باب الذي يتزوج فلا يدخل ولا يفرض حتى يموت، ح(١٠٨٩٥)، والثاني في كتاب الطلاق، باب الرجل يتزوج فلا يفرض صداقاً حتى يموت، ح(١١١٤٠). ولفظه ـ كما في الموطن الأول ـ عن ابن جريج عن عطاء قال سمعت ابن عباس يقول: حسبها الميراث، ولا صداق لها، وقال ابن عيينة عن عمرو عن عطاء عن ابن عباس: عليها العدة، قال عمرو: فسمعت عطاء وأبا الشعثاء يقولان ذلك. وأخرجه البيهقي في السنن الكبرى (٧/٢٤٧)، كتاب الصداق، باب من قال لا صداق لها.

يجز الحكم بأحدهما دون الآخر، وكان حق النظر، والاحتياط، مع شهادة الآيات الثلاث لهما بما أودعت [١٨٣/أ] من اقتران الشرط أن لا يحل فرج امرأة - محرمة بيقين - إلا بنكاح يسلم من الاعتراض عليه بشيء مما ذكرنا، وهو أن يُسمى معه صداق معلوم القدر والعدد، أو معلوم العين، فإن عقد بغير صداق - بتة(١) - فالله أعلم كيف هو، وأنا أتهيب أن أقول فيه شيئاً؛ لما أعرف من إطباق أكثر العلماء على جوازه(٢).

وحديث بَرْوَع وإن كنا ذكرنا علته، فقد رويناه من طريق الثوري غير معلول، أخبرنا محمد بن زكريا القرشي(٣)، قال: دثنا أبو حذيفة(٤)، دثنا سفيان(٥)، عن منصور(٦)، عن إبراهيم(٧)، عن علقمة(٨)، عن عبد الله بن

١ـ قوله: "بتة" يعني بذلك أنه لم يسم عند العقد، ولا يعني بذلك أن النكاح يخلو منه بتة.

٢ـ قد تقدم قول القرطبي أن جواز ذلك إجماع بين العلماء. انظر ص(٢٩٥) هامش (٧).

٣ـ انظر ترجمته ص(٣٣).

٤ـ هو: موسى بن مسعود النَّهدي البصري أبو حذيفة، روى عن سفيان الثوري، وعنه البخاري في المتابعات، تكلم فيه الإمام أحمد، وضعفه الترمذي، وقال ابن خزيمة لا يحتج به، وقال أبو حاتم: صدوق.. كان يصحف، وقال الذهبي: صدوق إن شاء الله يهم، وقال ابن حجر: صدوق سيء الحفظ، مات ـ رحمه الله ـ سنة عشرين ومئتين. انظر التاريخ الكبير (٢٩٥/٧)، والجرح والتعديل (١٦٣/٨)، وميزان الاعتدال (٢٢١/٤)، وتهذيب التهذيب (٣٧٠/١٠)، والتقريب ص(٥٥٤) رقم (٧٠١٠).

٥ـ هو الثوري.

٦ـ هو: منصور بن المعتمر بن عبد الله السلمي أبو عتّاب الكوفي، الحافظ القدوة الثبت، روى عن إبراهيم، وعنه سفيان، مات ـ رحمه الله ـ سنة اثنتين وثلاثين ومئة. انظر التاريخ الكبير (٣٤٦/٧)، والجرح والتعديل (١٧٧/٨)، وسير أعلام النبلاء (٤٠٢/٥)، والتقريب ص(٥٤٧) رقم (٦٩٠٨).

٧ـ هو: إبراهيم بن يزيد بن قيس أبو عمران النخعي، إمام حافظ فقيه، كان يرسل، مات ـ رحمه الله ـ سنة ست وتسعين. انظر التاريخ الكبير (٣٣٣/١)، وسير أعلام النبلاء (٥٢٠/٤)، والتقريب ص(٩٥) رقم (٢٧٠).

٨ـ هو: علقمة بن قيس بن عبد الله أبو شبل، تلميذ عبد الله بن مسعود، ثقة ثبت فقيه عابد، مات ـ رحمه الله ـ بعد الستين. انظر التاريخ الكبير (٤١/٧)، وسير أعلام النبلاء (٥٣/٤)،

مسعود أنه أتي [في](١) رجل تزوج امرأة، فمات عنها، ولم يكن فرض لها شيئاً، ولم يدخل بها، فسألوه شهراً، فقال عبد الله: أقول برأيي لها صداق نسائها، وعليها العدة، ولها الميراث.

فقال معقل بن سنان الأشجعي(٢): قضى رسول الله ﷺ في بَرْوَع بنت واشق - امرأة من بني رؤاس بن كلاب(٣) - بمثل ما قضيت. ففرح بذلك(٤).

والتقريب ص(٣٩٧)رقم (٤٦٨١).

١ـ ما بين المعكوفين بدله "با،" في المخطوط، وتناقضه واضح، وما أثبت هنا في سنن أبي داود والنسائي ومسند أحمد وغيرها. انظر هامش (٤) من هذه الصفحة.

٢ـ هو: معقل بن سنان بن مطهر أبو محمد الاشجعي، حامل لواء أشجع يوم الفتح، قتل - رضي الله عنه - صبراً يوم الحرة سنة ثلاث وستين. انظر التاريخ الكبير (٣٩١/٧)، وسير أعلام النبلاء (٥٧٦/٢)، وتهذيب التهذيب (٢٣٣/١٠).

٣ـ بنو رؤاس بطن من عامر بن صعصعة من العدنانية، وهم: بنو رؤاس بن الحارث بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة. انظر نهاية الارب في معرفة أنساب العرب ص(٣٦٦)، ومعجم قبائل العرب (٤٥٠/٢).

٤ـ أخرجه أبو داود (٢٣٧/٢) كتاب النكاح، باب فيمن تزوج ولم يسم صداقاً حتى مات، ح(٢١١٤ـ ٢١١٥ـ ٢١١٦)، والترمذي (٤٥٠/٣ـ ٤٥١) كتاب النكاح، باب ما جاء في الرجل يتزوج المرأة فيموت عنها قبل أن يفرض لها، ح(١١٤٥) وقال: حديث ابن مسعود حديث حسن صحيح، وقد روي عنه من غير وجه. وأخرجه النسائي (١٢١/٦) كتاب النكاح، إباحة التزوج بغير صداق، ح(٣٣٥٤ـ ٣٣٥٥ـ ٣٣٥٦ـ ٣٣٥٧ـ ٣٣٥٨)، وابن ماجه (٦٠٩/١) كتاب النكاح، باب الرجل يتزوج ولا يفرض لها فيموت على ذلك، ح(١٨٩١)، والإمام أحمد في المسند (٢٧٩/٤ـ ٢٨٠)، والدارمي (٢٠٧/٢) كتاب النكاح، باب الرجل يتزوج المرأة فيموت قبل أن يفرض لها، ح(٢٢٤٦)، وابن الجارود في المنتقي ص(٢٤٠ـ ٢٤١) كتاب النكاح، ح(٧١٨)، وعبد الرزاق في المصنف (٢٩٤/٦) كتاب النكاح، باب الذي يتزوج فلا يدخل ولا يفرض حتى يموت، ح(١٠٨٩٨)، وسعيد بن منصور في كتاب السنن (٢٦٧/١) من المجلد الثالث، باب الرجل يتزوج المرأة فيموت ولم يفرض لها صداقاً، ح(٩٢٩)، وابن أبي شيبة في الكتاب المصنف (٣٠/٤) كتاب النكاح، في الرجل يتزوج المرأة فيموت ولم يفرض لها صداقاً، وابن حبان في صحيحه - مع الإحسان - (٤٠٩/٩)، والطبراني في المعجم الكبير (٢٣١/٢٠ـ ٢٣٢)، والحاكم في المستدرك

قال سفيان: وبه نأخذ(١).

قال أبو أحمد: فوجهه - عندنا - كون(٢) الآية أنه لم يكن فرض لها شيئاً محدوداً.

ويلزم من قال أن نهي النبي ﷺ عن الشِّغار(٣)، هو عن العقد، لا عن المهر(٤)، أن يبطل النكاح بغير تسمية مهر - بلا لبسة - إذ ليس هناك شيء يفسده غير تسمية المهر، والله أعلم.

(٢/١٨٠ـ١٨١) من طريقين قال عقب الأولى: صحيح على شرط مسلم، وقال ـ بعد الثانية ـ: صحيح على شرط الشيخين، ووافقه الذهبي. وأخرجه البيهقي في السنن الكبرى (٧/٢٤٥) وقال: الاختلاف في تسمية من روى قصة بروع بنت واشق عن النبي ﷺ لا يوهن الحديث فإن جميع هذه الروايات أسانيدها صحاح وفي بعضها ما دل على أن جماعة من أشجع شهدوا بذلك فكان بعض الرواة سمى منهم واحداً، وبعضهم سمى اثنين، وبعضهم أطلق ولم يسم ومثله لا يرد الحديث ولولا ثقة من رواه عن النبي ﷺ لما كان لفرح عبد الله بن مسعود بروايته معنى والله أعلم (٧/٢٤٦). وقد صححه الألباني وشعيب الأرنؤوط. انظر إرواء الغليل (٦/٣٥٨)، وسير أعلام النبلاء (٢/٥٧٧) هامش (١)، وانظر ـ أيضاً ـ الإحسان ـ في تقريب صحيح ابن حبان الموضع المتقدم.

١ـ أخذُ سفيان به ذكره عبد الرزاق في المصنف (٦/٢٩٤)، كتاب النكاح حديث (١٠٨٩٨)، والترمذي في السنن (٣/٤٥١) بإضافة الإمام أحمد وإسحاق مع الثوري.

٢ـ "كون" الكاف من هذه الكلمة غير واضح.

٣ـ الشغار ـ بالكسر ـ نكاح كان في الجاهلية وهو أن يقول الرجل لآخر زوجني ابنتك أو أختك على أن أزوجك ابنتي أو أختي على أن صداق كل واحدة منهما بضع الأخرى، كأنهما رفعا المهر وأخليا البضع عنه. انظر مختار الصحاح ص(٢٥٤) "شغر"، وأنيس الفقهاء ص(١٤٧).

٤ـ الذين قالوا بفساد العقد هم المالكية والشافعية، والأحناف على صحة العقد ووجوب مهر المثل، وهي رواية عن الإمام أحمد. انظر بداية المجتهد (٢/٥٧ـ٥٨)، وفتح الباري (٩/١٦٣ـ١٦٤)، ونيل الأوطار (٦/١٤٢). قال الشوكاني: ليس المقتضى للبطلان مجرد ترك ذكر الصداق ـ لأن النكاح يصح بدون تسميته ـ بل المقتضى لذلك جعل البضع صداقاً. انظر نيل الأوطار (٦/١٤١).

سورة الصف

قوله - تعالى -: ﴿إن الله يحب الذين يقـٰتلون فِى سبيله صفاً كأنهم بنيـٰن مرصوص﴾(١)، دليل على تعبئة الحرب والتظاهر في القتال، وتشبيه الشيء بما ليس من جنسه؛ [إذ](٢) البنيان ليس من جنس الروحانيين من البشر، والذي منهم(٣) بالبنيان - والله أعلم - توازرهم على القتال، والإزماع على ترك الفرار، لا زوال تحركهم في الصف؛ إذ معلوم أن المقاتل لابد له من حركة.

وفي ذلك دليل على أن إعداد القائسين هذه الآية(٤)، وشكلها من الآيات ليست بحجة لهم في إطلاق القياس؛ إذ سبيل القياس - عند أهله - رد الشيء إلى نظيره، وما يشاكله في شبهه من أكثر جهاته، وهذا تشبيه شيء بغير نظيره(٥).

وما هو - أيضاً - نظير من البنيان وثبات القدم في الحرب فهو - في الحقيقة - جمع بين متحرك وساكن، فإن كان القائس يسومنا(٦) أن نقر له بأن مشابه ما في الحنطة من الكيل والقوت والنبات نظير ما في الأرز والعدس والحمص، كما أن شبه ثبات القدم في الحرب موجود في البناء المرصوص، الذي لا يزعزعه إلا الهدم، ولا يفرق نظام الصف إلا الفشل والفرار والهزيمة، [١٨٣/ب] فنحن نعترف له به، وإن كان يريد أن الحنطة

١ـ سورة الصف: الآية (٤).

٢ـ ما بين المعكوفين بدله في المخطوط "إذا"، وانظر ص(٧٥) هامش (١).

٣ـ أي والذي منهم مشبه بالبنيان... إلخ.

٤ـ لم أقف على من عدها دليلاً لأهل القياس.

٥ـ الهاء من "نظيره" غير واضح بسبب ما يشبه الطمس.

٦ـ السوم: عرض السلعة على البيع، والتكليف بما يشق على النفس، وإرسال الماشية ترعى، وإرادة الشيء، وعرضه، والأخير هو مقصود المؤلف. انظر تهذيب اللغة (١٣/١١٠، ١١١)، ولسان العرب (٦/٤٤٠)، وترتيب القاموس (٢/٦٥١)، مادة "سوم".

لما ائتلفت بما ذكرنا من مشابهها مع الأرز والعدس والحمص لم يكن بد من أن يحرم التفاضل فيها، لزمه [ألا](١) يبطل نظام صف المقاتلين وثبات أقدامهم في الحرب لما أشبه ثبات البنيان لم يمكن فيهم الفشل، والهزيمة محال إلا عند تهدم البنيان، فيورد ما ليس في العرف والعادة وجواز(٢) تفرق نظام صف المقاتلين فارين أو مغلوبين(٣)، كما ليس بدأ - عنده - من أن يكون مشابه الحنطة في شيء يلحق أشباهها في التحريم بها، أو يقول: إن جائزاً على الحنطة التي هي الأصل، والعدس الذي هو الفرع - معاً - أن يزول تحريم التفاضل فيهما، كما جائز على الصف الذي هو الفرع، والبنيان الذي هو الأصل زوال المشابه عنهما؛ بأن يتهدم البنيان، ويتفرق نظام الصف بالفرار وغيره، فيقع فيما هو أقبح من الأول(٤).

أو ينصف - من نفسه - فيقول: إن ائتلاف مشابه الحنطة والأرز لم يصيِّر الأرز حنطة، كما لم يصيّر مشابه الصف من البنيان الصف بنياناً، وحكم التحريم غير المشابه؛ لأن التحريم لا يدرك عينه في الحنطة، كما يدرك عين(٥) الكيل فيها وفي الأرز، ويدرك ثبات المقاتلين في الحرب وثبات البنيان معاً.

فنفس ادعاء مشابهة التحريم من الحنطة والأرز خطأ ومكابرة قبل أن

١ـ ما بين المعكوفين بدله في المخطوط "أي"، ومناقشة المؤلف لا تستقيم إلا بما أثبت.

٢ـ هكذا في المخطوط "وجواز" ولم أفهم هذه الواو إلا على أنها عاطفة فيكون الكلام هكذا: فيورد على نفسه ما ليس في العرف والعادة، ـ وهو أن الهزيمة محالة إلا عند تهدم البنيان ـ ويورد على نفسه أيضاً عدم جواز تفرق نظام صف المقاتلين فارين أو مغلوبين.

٣ـ "بين" من كلمة "مغلوبين" مثبتة في التصحيح الهامشي.

٤ـ الأول: هو ما ألزم به الخصم من عدم تفرق نظام المقاتلين حتى يتهدم البناء. ومقصوده بما هو أقبح: الأمر المناقض للأول، وهو التسليم بأنه من الجائز أن البنيان يتهدم، والصف يتفرق، فحينئذ سيقول: فمن الجائز ـ إذاً ـ أن الحنطة التي هي الاصل والعدس الذي هو الفرع يزول عنهما تحريم التفاضل، وهنا يأتي القبح فإن الحنطة منصوص على تحريمها، والفرع أيضاً محرم عند الخصم قياساً.

٥ـ "عين" مكرر في المخطوط.

يسلكا في التحريم مسلكاً واحداً، وادعاء مشابه ثبات البنيان والصف صواب في الحكاية(١).

ولو ادعى مدع أن المقاتلين في الصف ثبتوا من أجل أن البنيان حكمه أن يثبت، لا أن ثباتهم كان بمعنى آخر، وإنما شبه نفس ثباتهم بالبنيان لكان حينئذ مساوياً في الخطأ المدَّعَى مشابه التحريم من الحنطة والأرز.

فلما علم [بلا](٢) إشكال أن ثبات المقاتلين في الصف ليس من أجل ثبات البنيان في الأس، وإنما ثباتهم في الصف، أو إزماعهم على المظاهرة يشبه ثبات البنيان علمنا أن التحريم في تفاضل الحنطة لم يقع من أجل أنها مأكولة مكيلة فيلزمنا حمل الأرز عليه من أجل أنه مأكول مكيل(٣).

قوله: ﴿**وإذ قال موسىٰ لقومه يـٰقوم لم تؤذوننِى وقد تعلمون أنِّى رسول الله إليكم**﴾(٤)، دليل على أنهم كانوا يجحدون نبوته(٥) فيكفرون بها على بصيرة، وكذا كان - عندي - سبيل كل نبي مع قومه، يعرفونه، ثم ينكرونه؛ لتكون الحجة ألزم لهم، ألا تراه يقول - سبحانه في محمد ﷺ - ﴿**فلما جآءهم ما عرفوا كفروا به** [١٨٤/أ] **فلعنة الله على الكـٰفريـن**﴾(٦)، فاستوجبوا اللعنة بجحودهم به بعد المعرفة(٧).

قوله: ﴿**فلما زٰغوا أزاغ الله قلوبهم**﴾(٨)، حجة على المعتزلة والقدرية؛

١ـ أي أن قول القائل: ثبات المقاتلين كثبات البنيان من غير ادعاء القياس هذا صحيح وصواب.

٢ـ ما بين المكوفين ليس في المخطوط، وسياق الكلام يدل على أنه سقط.

٣ـ قد تقدم بيان المذهب الحق في القياس ص(٩٦) هامش (٢) والإمام القصاب ـ هنا ـ لم يأت على دعواه في إبطال القياس بدليل لا من الكتاب ولا من السنة ولا من الإجماع، وقد ألزم نفسه أن الأدلة محصورة فيها.

٤ـ سورة الصف: من الآية (٥).

٥ـ انظر أضواء البيان ـ التكملة ـ (٨/١٧٧، ١٧٨، ١٧٩).

٦ـ سورة البقرة: من الآية (٨٩).

٧ـ انظر تفسير الطبري (١/٣٢٥).

٨ـ سورة الصف: من الآية (٥).

إذ قد أخبر - في كلام واحد - عن زيغهم وإزاغتهم، كما ترى.

قوله: ﴿هو[1] الذي أرسل رسوله بالهدىٰ ودين الحق ليظهره على الدين كله﴾[2]، حجة على كل من يسر ديناً بعد دخوله في دين الإسلام، من أهل الأهواء جميعاً، وقد بيناه في سورة التوبة[3].

قوله: ﴿يـٰأيها الذين ءامنوا هل أدلكم علىٰ تجـٰرة تنجيكم من عذاب أليم﴾[4]، دليل على أن التجارة اسم واقع على طلب الأرباح، ونماء الأموال ومحاب النفوس معاً، وقد لخصناه في سورة البقرة[5].

قوله: ﴿يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنـٰت تجري من تحتها الأنهـٰر﴾[6]، إلى ﴿وأخرىٰ تحبونها نصر من الله وفتح قريب﴾، دليل على أن الطاعة تثمر للمرء محاب الدنيا والآخرة، وأن طلب الأرباح - في

١ـ في المخطوط "وهو" وهو سهو.

٢ـ سورة الصف: من الآية (٩).

٣ـ في اللوحة (٦٣/أ) وعنونها بقوله: "ذكر الحجة لأهل السنة على المبتدعين" وقال ـ بعد إيراد الآية ـ حجة لأهل السنة على كل من أسر ديناً من أهل البدعة، وما يحتجون به من قصة آسية، ومؤمن آل فرعون، وقوله: ﴿وإن تطع أكثر من في الأرض يضلوك عن سبيل الله﴾ ﴿وقليل من عبادي الشكور﴾، ودخول رسول الله ﷺ النار، وأشباه ذلك، فهو قبل هذه الآية، وما أمات الله رسوله ﷺ إلا بعد ما أظهر دينه على الأديان، وأكمل له بقوله: ﴿اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي﴾ أنزل عليه هذا في حجة الوداع، وهو واقف ﷺ مع أصحابه ـ رضي الله عنهم ـ بعرفات مع أن أكثر ما يحتجون بها وكل ما كان على شيء يزعم أنه من الدين وهو يستره ولا يظهره خشية إنكاره فقد عرف بطلانه قبل أن يسأل برهانه، واستوى في معرفة تزييفه العالم والجاهل...".

٤ـ سورة الصف: الآية (١٠).

٥ـ في اللوحة (٣/ب) حيث قال ـ عند قوله تعالى ـ: ﴿أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدىٰ﴾ ـ: "وأن معنى التجارة طلب الأرباح، ونماء الأموال، وغيرها من الزيادة في الخير، كقوله تبارك وتعالى: ﴿يـٰأيها الذين ءامنوا هل أدلكم...﴾ فسمى الإيمان والجهاد تجارة". ثم ذكر الآية التي في سورة التوبة ﴿إن الله اشترىٰ من المؤمنين﴾.

٦ـ ﴿ومسكن طيبة في جنـٰت عدن ذٰلك الفوز العظيم * وأخرىٰ تحبونها نصر من الله وفتح قريب وبشر المؤمنين﴾ سورة الصف: الآيتان (١٢، ١٣).

الدنيا والآخرة - بالطاعة أسرع إدراكاً لطالبه منه بغيرها.

قوله: ﴿يـأيها الذين ءامنوا كونوا أنصار الله﴾(١)، حجة - واضحة - في وجوب الأمر بالمعروف(٢) والنهي عن المنكر(٣)، إذ لا يشك أحد أن نصر الله إنما هو نصر دينه، ولا يكون نصره إلا بالمعونة على إقامة أمره ونهيه وعلوهما، والأخذ على يدي من يريد ذله وإهانته، ولا يكون ذله وإهانته إلا في تضييع أمره ونهيه اللذين قوام الدين بهما، فأي حجة تلتمس على وجوبها(٤) من نصر قوله - عز وجل - في الأمر بالنصرة، كما ترى(٥)؟.

١ـ سورة الصف: من الآية (١٤).

٢ـ "بالمعروف" مثبتة بين السطرين.

٣ـ لم يذكر المؤلف مقصوده بالوجوب، هل العيني أم الكفائي؟ ولعل مقصوده الأول؛ لإطلاق الآية، ويؤيد ذلك "من رأى منكم منكراً". وانظر تفصيل المسألة في أحكام القرآن للجصاص (٣١٥/٢)، والجامع لاحكام القرآن (٤٨/٤)، والحسبة في الإسلام ص(٧٣، ١٢، ١٣)، والطرق الحكمية في السياسة الشرعية ص(٣٤٥).

٤ـ على وجوب النصرة.

٥ـ هكذا العبارة في المخطوط، والذي فهمت أن المؤلف يريد أن يقول: فأي حجة تلتمس في وجوبها من نصر لقول الله حيث أمر بنصره كما ترى.

سورة الجمعة

قوله: ﴿مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفارا﴾ (١)، من الكلام الذي خوطب الناس بباطنه دون ظاهر[ه](٢)، إذ معناه: أنهم حملوا العمل في التوراة فلم ينتهوا إليه، ونبذوه وراء ظهورهم، لا أنهم أمروا بحمل المكتوب من التوراة، وهذا دليل على سعة اللسان، ففيه حجة في ضرب الأمثال، وبيان ضرب الأمثال مخالف للقياس(٣)، إذ لا يشك أحد أن حمل هؤلاء التوراة إذ لم يعملوا بما فيها يشبه حمل الحمار الكتب لا يعلم ما فيها، فلم يفعلوا ذلك؛ من أجل أن الحمار يحمل الكتب، ولا الحمار حمل الكتب من أجل أن في الناس من يحمل كتاباً لا يعمل بما فيه، كما يزعم القائسون: أن الحنطة حرم التفاضل فيها لعلة القوت والنبات والكيل، فيحمل كل ما كان ذلك فيه - في التحريم - عليه، فليس لاستشهادهم بهذه الآية وجه(٤).

فإن سامونا القول بالقياس، فليدلونا على أن الله - جل جلاله - حرم التفاضل في الحنطة لما ذكرناه من عللها، لا أنه ابتدأ تحريم ذلك على لسان [١٨٤/ب] رسوله ﷺ كيف أراد، ولا يجعلوا توهمهم حجة علينا.

المعتزلة:

وقوله: ﴿والله لا يهدي القوم الظلمين﴾(٥)، حجة على المعتزلة والقدرية؛ إذ لو كان كل مبعوث إليه رسولاً، ومدلول على طريق الهداية يقدر - بنفسه - أن يهتدي من غير أن يهديه الله(٦) ما كان في ذلك فائدة،

١ـ سورة الجمعة: من الآية (٥).

٢ـ ما بين المكوفين ليس في المخطوط.

٣ـ بل فيه أكبر دليل على صحة العمل بالقياس؛ لأن ضرب الأمثال المقصود منه الاعتبار، والقياس اعتبار، وهو مأمور به لقوله تعالى: ﴿فاعتبروا يأولى الأبصر﴾. سورة الحشر: من الآية (٢).

٤ـ انظر إعلام الموقعين (٢١٦/١) فقد أورد هذه الآية كدليل من أدلة القياس.

٥ـ سورة الجمعة: من الآية (٥).

٦ـ وهذا عقيدة القوم كما مر غير مرة.

ولا كان عليهم عقوبة، وهذا - لا محالة - إخبار[1] عن قوم حمّلوا التوراة، وبعث إليهم موسى - صلى الله عليه -، فهل كان بقي[2] عليهم بعد بعثة الرسول، وإنزال الكتاب إلا المعونة من الله في السلك بهم سبيل ما أريد منهم، أفليس بيناً لا إشكال دونه، أن هذا من العدل الذي نستيقن كونه، ونجهل كيفيته؟.

إذ قد سمى قوماً محتاجين إلى معونته على الهداية، ظالمين مع منعها منهم، وإخباره عن نفسه بأنه هو ما نفعهم سبحانه.

ذكر المتيمم من الجنابة مع وجود الماء:

قوله: ﴿يـٰأيها الذين ءامنوا إذا نودِى للصلوٰة من يوم الجمعة فاسعوا إلىٰ ذكر الله وذروا البيع﴾[3]، رد على من يزعم أن المتيمم من الجنابة إذا وجد الماء ليس بفرض عليه أن يغتسل لما يستقبل من الصلاة حتى يجنب ثانية[4]، معتلاً بقول رسول الله ﷺ لأبي ذر[5]: «إذا وجدت الماء فأمسسه جلدك؛ فإنه خير»[6].

١ـ في المخطوط "إخباراً".

٢ـ "بقي" مثبتة بين السطرين.

٣ـ سورة الجمعة: من الآية (٩).

٤ـ ذكر النووي: أن هذا رأي تفرد به أبو سلمة بن عبد الرحمن التابعي. انظر المجموع شرح المهذب (٢٠٨/٢)، ونقله عنه ـ أيضاً ـ القرطبي. انظر الجامع لأحكام القرآن (٢٣٤/٥).

٥ـ هو: أبو ذر جندب بن جنادة الغفاري، خامس خمسة في الإسلام، الزاهد العابد، صادق اللهجة، مات ـ رضي الله عنه ـ بالربذة سنة اثنتين وثلاثين، وصلى عليه عبد الله بن مسعود. انظر الاستيعاب (٢٤١/١١)، وسير أعلام النبلاء (٤٦/٢)، والإصابة (١١٨/١١).

٦ـ هذا طرف من حديث، في قصة يحكيها أبو ذر عن نفسه، وفيه أن النبي ﷺ قال: "الصعيد الطيب وضوء المسلم ولو إلى عشر سنين فإذا وجدت الماء فأمسه [جلدك] فإن ذلك خير". أخرجه أبو داود (٩٠/١ـ٩١)، كتاب الطهارة، باب الجنب يتيمم، ح(٣٣٢ـ٣٣٣)، والترمذي (٢١١/١ـ٢١٢)، باب ما جاء في التيمم للجنب إذا لم يجد الماء، ح(١٢٤) وقال: هذا حديث حسن صحيح. وأخرجه النسائي (١٧١/١)، كتاب الغسل والتيمم، باب الصلوات بتيمم واحد، ح(٣٢٢) يقف به عند "عشر سنين"، وأخرجه الإمام أحمد في المسند (١٤٦/٥، ١٤٧)، وأبو داود الطيالسي في مسنده ص(٦٦)، وعبد الرزاق في المصنف (٢٣٦/١ـ ٢٣٧ـ ٢٣٨)، ح(٩١٢، ٩١٣)، وابن حبان

فيقال: إن كان قوله: «فإنه خير» يدل على أنه اختيار، لا فرض، فقل إذاً إن السعي إلى الذكر - عند الأذان - وترك البيع اختيار لا فرض(١)، لقوله: ﴿ذلكم خير لكم إن [كنتم](٢) تعلمون﴾(٣)، فإن سوّى بينهما وقال: هذا - أيضاً - اختيار لا فرض قابل الأمة بالخلاف؛ إذ لا نعلم أحداً يعد خلافاً(٤) يشك في أن إتيان الجمعة، وترك البيع فرض، لا اختيار.

وإن قال: لا يدل هذا على الاختيار.

قيل - له -: ولا ذاك يدل، إنما معناه - والله أعلم - أن غسلك بعد وجود الماء خير من أن تبقى بعد زوال رخصة التيمم، على حال لا تكون لك صلاة مستقبلة، وكذاك هو ها هنا إن طاعتكم لله - جل وتعالى - في ترك البيع، وإتيان الجمعة خير لكم من معصيته في ترك الجمعة، والاشتغال بالبيع والله أعلم(٥).

وهذا وإن كان بذكر الخير قد تشاكلا، فإنهما في المعنى قد اختلفا بما تقدمهما من الكلام، [إذ](٦) المتَيَمَّم(٧) قد شهد له بالطهارة، وأقيم مقام الوضوء، عشر من سنين، وأدّى فرضه - فيه - فصار ذكر الخير له فضيلة

في صحيحه ـ مع الإحسان ـ (٤/١٣٥، ١٣٦) والدارقطني في السنن (١/١٧٨) ح(٣) والحاكم في المستدرك (١/١٧٦، ١٧٧) وقال: صحيح ولم يخرجاه. ووافقه الذهبي. وأخرجه البيهقي في السنن الكبرى (١/٢١٢). ونقل الشيخ أحمد شاكر تصحيحه عن ابن دقيق العيد، وقال ـ شاكر ـ: وهو الصواب المطابق لهذا الفن. انظر سنن الترمذي (١/٣١٦) وصححه الألباني. انظر إرواء الغليل (١/١٨١).

١ـ ومع بعده فقد قيل. انظر الجامع لأحكام القرآن (١٨/١٠٨).

٢ـ ما بين المكوفين ليس في المخطوط.

٣ـ سورة الجمعة: من الآية (٩).

٤ـ كذا في المخطوط، والتقدير ـ والله أعلم ـ "إذ لا نعلم أحداً يعد قوله خلافاً".

٥ـ "الله أعلم" في التصحيح الهامشي.

٦ـ ما بين المكوفين بدله في المخطوط "إذا"، وانظر ما تقدم ص(٧٥) هامش (١).

٧ـ "المتيمم" مثبت في التصحيح الهامشي، وهو بفتح الميم ـ الأولى ـ مع التشديد، يعني به المكان.

بيقين، والساعي إلى الجمعة، وترك البيع - حينئذ - إن لم يسع، ولم يترك البيع كان عاصياً [١٨٥/أ] فصار ذكر الخير له فريضة بيقين.

ترك لفظ الظاهر:

وقوله: ﴿**فإذا قضيت الصلوٰة فانتشروا فِي الأرض وابتغوا من فضل الله**﴾(١)، من المواضع التي يترك فيها لفظ الظاهر؛ لقيام الدليل على أنه وإن كان من ألفاظ الأمر فهو إطلاق بعد حظر، ومثل هذا قوله: ﴿**وإذا حللتم فاصطادوا**﴾(٢)، هو إباحة بعد حظر، لا أعلم في ذلك مخالفاً يعتمد(٣)، وهو كذلك، والله أعلم.

وكذلك قوله: ﴿**واذكروا الله كثيراً لعلكم تفلحون**﴾(٤)، هو - والله أعلم - حض على سبيل الفلاح، وبلوغه بكثرة ذكره، لا أن حد الكثير مفروض بلوغه؛ لقيام الدليل على إعواز معرفة حد غير محدود، فكلما أكثر المرء ذكر الله، كان أزيد لفلاحه، وأجدر لنجاحه، وأقرب إلى النجاة من عذاب ربه، ولا تلحق به المعصية إلا في وقت لا يذكره - بتة - ولا يحذر نظره عند معصية، أو الاهتمام ببليّة(٥)، وهذا غير ممكن فيمن يقيم الصلوات الخمس، ويؤذن، ويتلو القرآن، ويشكر الله - جل وتعالى - على النعم الظاهرة والباطنة، وهذا كقوله: ﴿**يـٰأيها الذين ءامنوا اذكروا الله ذكراً كثيراً**﴾(٦)، وكقوله: ﴿**فإذا قضيتم منـٰسككم فاذكروا الله كذكركم**

١ـ سورة الجمعة: من الآية (١٠).

٢ـ سورة المائدة: من الآية (٢).

٣ـ انظر أحكام القرآن للجصاص (٣٤٣/٥)، ولابن العربي (٥٣٦/٢)، والجامع لأحكام القرآن (٤٤/٦).

٤ـ سورة الجمعة: من الآية (١٠).

٥ـ "ببلية" رسمت في المخطوط هكذا "بلية" ولعل ما أثبت من الإعجام هو الصواب، ومعنى الكلام: أن المعصية لا تلحق إلا بإنسان لا يذكر الله أبداً، ولا يحذر نظره عندما يقع في معصية، وكذلك لا يحذر نظره عندما يهم ببلية، والبلية نوع من المعصية أيضاً.

٦ـ سورة الأحزاب: الآية (٤١).

ءابآءكم أو أشد ذكراً﴾(١)، والله أعلم.

قوله: ﴿وإذا رأوا تجـٰرة أو لهواً انفضوا إليها وتركوك قآئماً﴾(٢)، دليل على أن الخطبة تخطب من قيام(٣)، والهاء في ﴿إليها﴾ راجعة على التجارة(٤)، أو على الفعلة السيئة في الانفضاض عن ذكر الله، وترك رسول الله ﷺ(٥) والله أعلم.

﴿قل ما عند الله خير من اللهو ومن التجـٰرة﴾(٦)، نظير ما مضى - في سورة المائدة(٧) من قوله: ﴿قل هل أنبئكم بشر من ذٰلك مثوبة عند الله من لعنه الله وغضب(٨)﴾(٩).

١ـ سورة البقرة: من الآية (٢٠٠).

٢ـ سورة الجمعة: من الآية (١١).

٣ـ هو مذهب الإمام الشافعي فالقيام عنده شرط، وعند الثلاثة القيام سنة حكى ذلك النووي. وعن الإمام أحمد أن القيام شرط ذكر ما يفيد ذلك ابن قدامة. انظر المغني (٣٠٣/٢)، والمجموع (٥١٥/٤)، وشرح فتح القدير (٥٩/٢)، والإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف (٣٩٧/٢).

٤ـ انظر معاني القرآن للفراء (١٥٧/٣)، ومعاني القرآن وإعرابه (١٧٢/٥)، وإعراب القرآن للنحاس (٤٢٩/٤ـ٤٣٠).

٥ـ والأول هو الظاهر.

٦ـ سورة الجمعة: من الآية (١١).

٧ـ في اللوحة (١/٣٠أ) وقد أشرت إليه ص(١٦٩) هامش (٦).

٨ـ لو أكمل فقال: ﴿وغضب عليه﴾ لكان أولى.

٩ـ سورة المائدة: من الآية (٦٠).

سورة المنافقين[1]

ذكر الزنديق[2]:

قوله: ﴿إذا جاءك المنٰفقون قالوا نشهد إنك لرسول الله﴾[3] إلى قوله: ﴿فهم لا يفقهون﴾، حجة على من قال الزنديق لا يستتاب، ولا تقبل توبته، بل يقتل إذا عرفت زندقته[4]، ألا ترى إلى إخبار الله - تبارك وتعالى - عن المنافقين بإضمار الكذب، وخلاف الطوية لما يعلنون به من شهادة الحق، وجعل الأيمان جنة ليسلموا من القتل، فكيف يجوز إذا أظهر بلسانه ما هو عَلَم لحقن الدماء، وزوال القتل عن فساد الطوية، مع تخلية الله، وتخلية رسول الله ﷺ بين المنافقين وسوء طواياهم، وحقن دمائهم بظاهر القول، أترى معرفة الحاكم بطوايا المعروفين بالزندقة، إذا تابوا -

---

١ـ "المنافقين" على الإضافة.

٢ـ الزنديق ـ بكسر الزاي المشددة ـ أصله فارسي ثم أعرب، وهو الذي لا يؤمن بالآخرة ووحدانية الخالق، ويطلق على من يظهر الإيمان ويبطن الكفر، والزندقة الضيق. انظر لسان العرب (٩١/٦)، ومختار الصحاح ص(٢٠٩)، وترتيب القاموس (٤٨١/٢)، مادة "زندق".

٣ـ ﴿والله يعلم إنك لرسوله والله يشهد إن المنٰفقين لكٰذبون * اتخذوا أيمٰنهم جنة فصدوا عن سبيل الله إنهم سآء ما كانوا يعملون * ذٰلك بأنهم ءامنوا ثم كفروا فطبع علىٰ قلوبهم فهم لا يفقهون﴾ سورة المنافقون: الآيات (١، ٢، ٣).

٤ـ اختلف العلماء في قبول توبة الزنديق، وقد حكى شيخ الإسلام ذلك فقال: لا تقبل توبة الزنديق وهو مذهب أهل المدينة ومالك وأصحابه والليث بن سعد وهو المنصور من الروايتين عن أبي حنيفة، وهو إحدى الروايات عن أحمد نصرها كثير من أصحابه، وعنهما أنه يستتاب وهو المشهور عن الشافعي. وقال أبو يوسف آخراً: اقتله من غير استتابة لكن إن تاب قبل أن أقتله قبلت توبته، وهذا أيضاً الرواية الثالثة عن أحمد. انظر الصارم المسلول ص(٣٤٤) وما بعدها. وإن أردت مأخذ كل فريق فانظر أحكام القرآن لابن العربي (٩٧٩/٢، ٩٨٠)، والجامع لأحكام القرآن (٢٠٨/٨). وقد رجح أبو منصور البغدادي عدم قبول توبته، وكذلك شيخ الإسلام وساق أدلة كثيرة على ذلك، فراجع ذلك فإنك لن تظفر به عند غيره. انظر أصول الدين ص(٣٣٠، ٣٣١)، والصارم المسلول ص(٣٤٤، ٣٤٥، ٣٤٦، ٣٤٧) وما بعد هذه الصفحات.

بظاهر القول - أكثر [١٨٥/ب] من معرفة الله - جل وتعالى - بطوايا المنافقين؟!!.

قد يمكن - لا محالة - أن يكون المعروف بالزندقة قد استوى(١) باطنه مع ظاهره من حيث قد خفي على الحاكم الذي لا يقدر أن يظهر على الطوايا، كما يظهر عالم الخفيات على سرائر خلقه، فإذا كان من لا شك في كفره - ممن يشهد الله بكذبه من المنافقين - قبل منه ظاهره ولم يقتل، فالمعروف بالزندقة إذا أظهر القول بالتوبة، مع إمكان انتقال حاله، وعدم ظهور الحاكم على سره أحرى أن يقبل قوله، ولا يشاط دمه، فهذا واضح لا إشكال(٢) فيه.

ولولا أن النبي ﷺ عذر المخطىء من المجتهدين، ووعده عليه أجراً واحداً (٣) لكان مشيط دم المعروف بالزندقة - بعد توبته - لا عذر له مع ظهور هذه الحجة، وزوال التشابه عنها من كل جهة.

وقد(٤) أخرج رسول الله ﷺ من المسجد ناساً منهم(٥)، حين أنزل الله

١ـ "استوى" بعض حرف السين والثلاثة الحروف الاخيرة في التصحيح الهامشي.

٢ـ "إشكال" مثبتة في التصحيح الهامشي.

٣ـ يشير المؤلف إلى حديث عمرو بن العاص ـ رضي الله عنه ـ أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: "إذا حكم الحاكم فاجتهد ثم أصاب فله أجران، وإذا حكم فاجتهد ثم أخطأ فله أجر". متفق عليه فقد أخرجه الإمام البخاري في صحيحه ـ مع الفتح ـ (٣١٨/١٣) كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب أجر الحاكم إذا اجتهد فأصاب أو أخطأ، ح(٧٣٥٢)، والإمام مسلم في صحيحه (١٣٤٢/٣) كتاب الأقضية، باب بيان أجر الحاكم إذا اجتهد فأصاب أو أخطأ، ح رقم عام (١٧١٦).

٤ـ "قد" مثبتة بين السطرين.

٥ـ أخرجه الطبري في تفسيره (٨/١١) فقال: "حدثنا الحسين بن عمرو العنقري، قال ثنا أبي، قال ثنا أسباط عن السدي، عن أبي مالك، عن ابن عباس... قال: قام رسول الله ﷺ خطيباً يوم الجمعة فقال: اخرج يا فلان فإنك منافق، اخرج يا فلان فإنك منافق، فأخرج من المسجد ناساً منهم فضحهم...". وأخرج ابن حزم قريباً منه في المحلى (٢٢١/١١) عن ابن مسعود، وما أخرجه الطبري، أورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٣٣/٧ـ٣٤) وقال: رواه الطبراني في الأوسط وفيه

- جل وتعالى - ﴿وممن حولكم من الأعراب منـٰفقون ومن أهل المدينة مردوا على النفاق﴾(١)، ولم يقتلهم.

الزكاة:

وقوله: ﴿وأنفقوا من ما رزقنـٰكم من قبل أن يأتِى أحدكم الموت فيقول [رب](٢) لولآ أخرتنِى إلىٰ أجل قريب فأصدق وأكن من الصـٰلحين * ولن يؤخر الله نفساً إذا جآء أجلها﴾(٣)، دليل على أن المرء ممنوع من ماله عند حضور أجله(٤)، وغير مسلط علىٰ إنفاذ إرادته فيه، كهيئة ما كان في صحته، وأن لا سبيل له على أكثر من ثلثه(٥) الذي أباح الله له على لسان رسوله ﷺ(٦).

ودليل - واضح - على أن ما فرط فيه من إخراج زكاته لا يجاوز ثلثه إن أوصى به(٧)، ويلقى الله ببقيته، [إذ](٨) النفقة في القرآن هي الزكاة

الحسين بن عمرو بن محمد العنقري وهو ضعيف. وانظر تفسير البغوي (٣٣٣/٢)، والجامع لأحكام القرآن (٢٤١/٨)، وكتاب التسهيل لعلوم التنزيل (١٥٣/٢) فقد أشاروا إلى القصة.

١ـ سورة التوبة: من الآية (١٠١).

٢ـ ما بين المعكوفين ليس في المخطوط.

٣ـ سورة المنافقون: الآية (١٠)، ومن الآية (١١).

٤ـ انظر أحكام القرآن للجصاص (٣٤٦/٥) فقد ذكر نحو ما قاله المؤلف هنا.

٥ـ انظر الأم (١٠٧/٤)، والمغني (٧١/٦).

٦ـ يشير إلى حديث سعد، وفيه "... أوصي بمالي كله؟ قال: لا. قلت: فالشطر؟ قال: لا. قلت: الثلث؟ قال: فالثلث والثلث كثير...". متفق عليه فقد أخرجه الإمام البخاري في صحيحه ـ مع الفتح ـ (٣٦٣/٥)، كتاب الوصايا، باب أن يترك ورثته أغنياء خير من أن يتكففوا الناس، ح(٢٧٤٢)، ومسلم في صحيحه (١٢٥٠/٣)، كتاب الوصية، باب الوصية بالثلث، ح رقم عام (١٦٢٨).

٧ـ وما ذكره المؤلف هو مذهب الحنفية والمالكية، وذهب الشافعية والحنابلة إلى أن الواجبات من زكاة وحج ـ وما كان في معناهما ـ من رأس المال؛ لأنه دين، ودين الله أحق أن يقضى كما جاء في الحديث. انظر أحكام القرآن للجصاص (٣٢/٣)، وللكيا الهراسي (٣٧١/٢)، ولابن العربي (٣٤٤/١ـ٣٤٥)، والمغني لابن قدامة (١٢٨/٦ـ١٢٩)، والمجموع شرح المهذب (٤٩١/١٥)، ومغني المحتاج (٦٧/٣).

٨ـ ما بين المعكوفين بدله في المخطوط "إذا"، وانظر ما تقدم ص(٧٥) هامش (١).

المفروضة (١)، فلو قدر على إخراجها بعد ندامته، بعد دنو منيته، أو الوصية بها من رأس ماله، ما كان في مسألة تأخيره إلى أجل قريب يَصَّدق فيه فائدة، ولكان(٢) ممهداً له تلافي تفريطه - إذا شاء - قبل خروج روحه، فهذا بين لمن تدبره.

فإن قيل: [أ]فلا(٣) تكون الزكاة أسوة الديون المقدمة على الميراث مع الوصية؟.

قيل: إن الزكاة وإن كان وجوبها كوجوب الدين فلا يقع عليها - في اللغة - اسم دين؛ لأن الدين ما يستدان، والزكاة الواجبة عليه - في ماله - لم تصر في يد الفقراء قط، ثم أخذها منهم فيكون مستديناً أو غاصباً، إنما هي شيء اؤتمن المسلم عليها، يخرجها من أمواله بحد معلوم، وحول

١ـ روي عن ابن عباس أن المقصود بها في هذا الموضع الزكاة المفروضة إلا أن في السند إلى ابن عباس ضعفاً وانقطاعاً. انظر سنن الترمذي (٤١٨/٥ـ٤١٩)، وتفسير الطبري (٧٦/٢٨)، وأحكام القرآن لابن العربي (١٨١٣/٤)، وتفسير ابن كثير (٣٧٤/٤)، والدر المنثور (٣٣٦/٦). وأما قول المؤلف إن النفقة في القرآن هي الزكاة المفروضة فلا أرى العلماء يوافقون القصاب على هذا؛ إذ أنهم قد ذكروا لها أوجهاً كثيرة، ذكر منها الدامغاني سبعة هي: أـ النفقة الزكاة، قال تعالى: ﴿ومما رزقناهم ينفقون﴾ يعني يزكون. بـ النفقة الصدقة، قال تعالى: ﴿الذين ينفقون في السراء والضراء﴾ يعني يتصدقون. جـ النفقة البذل في نصرة الدين، قال تعالى: ﴿وأنفقوا في سبيل الله﴾ يعني في طاعة الله. دـ النفقة على الزوجات، قال تعالى: ﴿فأنفقوا عليهن حتى يضعن حملهن﴾. هـ النفقة العمارة، قال تعالى: ﴿فأصبح يقلب كفيه على ما أنفق فيها﴾. وـ الإنفاق الفقر، قال تعالى: ﴿إذاً لأمسكتم خشية الإنفاق﴾. زـ الإنفاق الرزق، قال تعالى: ﴿بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء﴾ أي يرزق كيف يشاء. انظر قاموس القرآن الكريم للدامغاني ص(٤٦٣ـ٤٦٤)، وقد ذكر الفيروزابادي هذه السبعة وزاد عليها. انظر بصائر ذوي التمييز (١٠٦/٥ـ١٠٧).

٢ـ "ولكان" لم تتضح كتابتها فأعادها في التصحيح الهامشي.

٣ـ ما بين المعكوفين ليس في المخطوط، ويدل عليه سياق الكلام. ولا شك أن حذفها قد جاء عن العرب، إلا أن سيبويه خص ذلك بضرورة الشعر، ودلالة أم عليها، كقول عمرو بن أبي ربيعة:

لعمرك ما أدري وإن كنت دارياً ... بسبع رمين الجمر أم بثمان.

انظر الكتاب (١٧٤/٣ـ١٧٥).

كامل، ولا مالك لها بعينه إلا بعد وصولها إليه، كما يكون للديون [١٨٦/أ] والمظالم أرباب بأعيانهم، فإذا فرط في إخراجها - بعد مضي الحول - فهو خائن بحبسها، ظالم فيما بينه وبين ربه، فإذا أداها قبل حظر ماله عليه فذاك(١)، وإلا لم يكن له سبيل على مال وارثه، المجعول له بعد موته، إلا الثلث المؤقت له، والمسلط عليه دون سائره.

فإن قيل: فما تقول في الحجة الواجبة، أهي من رأس المال، أم من الثلث؟.

قيل: بل من الثلث(٢) كالزكاة، لا يختلفان في هذا المعنى [بل الحجة](٣) أضعف من الزكاة؛ لأن الزكاة في المال - وحده - والحجة على بدنه وماله؛ ألا ترى أن كثيراً من أهل العلم والمفسرين جعلوا الاستطاعة إلى الحج في الصحة، لا في الزاد والراحلة(٤)، لأن الخبر في الزاد

١ـ في المخطوط "فذال".

٢ـ قد تقدم تحقيق ذلك قريباً عند الكلام على الزكاة، ص(٣٢٠) هامش (٧). وانظر الأم (٢/١١٣)، وصحيح ابن خزيمة (٤/٣٤٦)، وشرح السنة (٧/٢٩)، والمغني (٣/٢٤٢).

٣ـ ما بين المعكوفين ليس في المخطوط، والسياق يدل عليه.

٤ـ الذي رأيته أن كثيراً من أهل العلم والتفسير على أن الاستطاعة هي الزاد والراحلة وهو الذي ذهب إليه الحنفية والشافعية والحنابلة. وذهب عكرمة مولى ابن عباس إلى أن الاستطاعة هي الصحة، ومذهب الإمام مالك: أن من استطاع المشي فليس الراحلة بشرط ولا الزاد، كذا نقل عنه ابن رشد. ونقل القرطبي: أن مذهب الإمام مالك إن لم يجد الراحلة وقدر على المشي ووجد الزاد وجب عليه، فكأن مذهب مالك اشتراط الصحة والزاد. وليست الأقوال منحصرة في هذين القولين فقد حكى الطبري غيرهما. انظر أحكام القرآن للإمام الشافعي (١/١١٣)، وتفسير القرآن لعبد الرزاق الصنعاني (١/٢٢٧)، وتفسير الطبري (٤/١١-١٢-١٣)، وأحكام القرآن للجصاص (٢/٣٠٧)، وللكيا الهراسي (١/٢٩٤)، ولابن العربي (١/٢٨٨)، وبداية المجتهد (١/٣١٩)، والمغني لابن قدامة (٣/٢١٩ـ٢٢٠)، والمجموع شرح المهذب (٧/٦٤، ٦٥)، والجامع لأحكام القرآن (٤/١٤٨)، وتفسير البيضاوي (١/١٧٣)، وتفسير ابن كثير (١/٣٨٦، ٣٨٧)، والدر المنثور (٢/٥٦)، وتفسير أبي السعود (٢/٦٢).

والراحلة و[اهي](١) الإسناد(٢)، فإذا كان الأمر كذلك. فهي في الثلث إن بلغت، وإلا لقي الله - جل وتعالى - بوزرها، إن شاء عذبه، وإن شاء عفا عنه.

١ـ ما بين المعكوفين ليس في المخطوط، والسياق يدل عليه.

٢ـ نص الخبر: عن أنس وعدة من الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ في قوله عز وجل ﴿من استطاع إليه سبيلا﴾: "قيل: يارسول الله ما السبيل؟ قال: الزاد والراحلة" أخرجه الدارقطني في سننه (٢/٢١٥ـ٢١٦)، والحاكم (١/٤٤٢) وقال: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي. والحديث أخرجه الترمذي (٣/١٧٧) بقريب من هذا اللفظ في كتاب الحج، باب ما جاء في إيجاب الحج بالزاد والراحلة، ح(٨١٣) وقال: هذا حديث حسن، والعمل عليه عند أهل العلم، أن الرجل إذا ملك زاداً وراحلة، وجب عليه الحج. وأخرجه ابن ماجه (٢/٩٦٧) ببعض الزيادة، كتاب المناسك، باب ما يوجب الحج، ح(٢٨٩٦ـ٢٨٩٧)، وأخرجه عبد الرزاق في التفسير (١/١٢٧) عن قتادة يرفعه، وأخرجه الطبري في التفسير (٤/١١، ١٣) وقال: فأما الأخبار التي رويت عن رسول الله ﷺ في ذلك بأنه الزاد والراحلة فإنها أخبار في أسانيدها نظر لا يجوز الاحتجاج بمثلها في الدين. وأخرجه البيهقي في السنن الكبرى (٤/٣٣٠) وقال: هذا الذي عنى الشافعي بقوله: منها ما يمتنع أهل العلم من تثبيته، وإنما امتنعوا منه لأن الحديث يعرف بإبراهيم بن يزيد الخوزي وقد ضعفه أهل العلم بالحديث... وقد رواه محمد بن عبد الله بن عبيد بن عمير عن محمد بن عباد إلا أنه أضعف من إبراهيم بن يزيد، ورواه أيضاً محمد بن الحجاج عن جرير بن حازم عن محمد بن عباد ومحمد بن الحجاج متروك، وروي عن سعيد بن أبي عروبة وحماد بن سلمة عن قتادة عن أنس عن النبي ... ولا أراه إلا وهماً... وروي فيه أحاديث أخر لا يصح منها شيء، وحديث إبراهيم بن يزيد أشهرها، وقد أكدناه بالذي رواه الحسن وإن كان منقطعاً. وقال ابن العربي: لا يصح إسناده. انظر أحكام القرآن (١/٢٨٨). وذكر تضعيفه النووي فقال: وقد روى الدارقطني هذا الحديث من رواية جماعة من الصحابة وهي الأحاديث التي قال البيهقي لا يصح شيء منها، وروى الحاكم حديث أنس وقال هو صحيح ولكن الحاكم متساهل. انظر المجموع (٧/٦٤). وذكر الحافظ: أنه قد روي عن عدة من الصحابة وطرقها كلها ضعيفة، ونقل عن عبد الحق أنه قال: إن طرقه كلها ضعيفة، ونقل عن ابن المنذر أنه قال: لا يثبت الحديث في ذلك مسنداً، والصحيح من الروايات رواية الحسن المرسلة. انظر التلخيص الحبير (٢/٢٢١). وحكم عليه الشيخ الألباني بالضعف. انظر إرواء الغليل (٤/١٦٠).

فإن قيل: أفليس النبي ﷺ سماها ديناً، حين قال للخثعمية(١) «فدين الله أحق»(٢)، فَلِمَ لا تجعلها مقدمة على الميراث ﴿من بعد وصية يوصى

١ـ أوردها ابن الأثير والذهبي في مجهولات الأسماء من الصحابيات. انظر أسد الغابة (٤٣٤/٧) وتجريد أسماء الصحابة (٣٤٤/٢).

٢ـ الحديث متفق عليه بغير هذه الزيادة التي ذكرها المؤلف، ولفظه عن عبد الله بن عباس ـ رضي الله عنهما ـ قال: "كان الفضل رديف رسول الله ﷺ فجاءت امرأة من خثعم، فجعل الفضل ينظر إليها وتنظر إليه، وجعل النبي ﷺ يصرف وجه الفضل إلى الشق الآخر، فقالت يا رسول الله: إن فريضة الله على عباده في الحج أدركت أبي شيخاً كبيراً لا يثبت على الراحلة، أفأحج عنه؟ قال: نعم. وذلك في حجة الوداع". أخرجه الإمام البخاري في صحيحه ـ مع الفتح ـ (٣٧٨/٣) كتاب الحج، باب وجوب الحج وفضله، ح(١٥١٣) والإمام مسلم (٩٧٣/٢) كتاب الحج، باب الحج عن العاجز لزمانة وهرم ونحوهما أو للموت، ح رقم عام(١٣٣٤) واللفظ هنا للبخاري. أما اللفظ الذي ذكره المؤلف فلم أره من حديث الخثعمية، ونصه: عن عكرمة عن ابن عباس قال: قال رجل يا رسول الله: "إن أبي مات ولم يحج أفأحج عنه قال: أرأيت لو كان على أبيك دين أكنت قاضيه؟ قال: نعم. قال: فدين الله أحق". أخرجه النسائي (١١٨/٥) كتاب مناسك الحج، تشبيه قضاء الحج بقضاء الدين، ح(٢٦٣٩) والطبراني في المعجم الكبير (٢٦/٤ـ٢٧) وسمى الرجل وأنه حصين بن عوف وفي آخره "فدين الله أحق أن يقضى" وفي سند الطبراني ضعيفان، كما قال محققه حمدي السلفي، لكن قد أخرج ابن ماجه ما هو بمعنى رواية المؤلف من حديث الخثعمية حيث ذكر مثل رواية الشيخين، وزاد "فإنه لو كان على أبيك دين قضيته" سنن ابن ماجه (٩٧١/٢) كتاب المناسك، باب الحج عن الحي إذا لم يستطع، ح(٢٩٠٩) والإمام الشافعي في الأم (١١٣/٢) عن سفيان عن عمرو بن دينار عن سليمان ابن يسار، عن ابن عباس عن النبي ﷺ مثله ـ يشير إلى رواية أخرجها مثل رواية الصحيحين ـ وزاد فقالت: يا رسول الله فهل ينفعه ذلك؟ فقال: "نعم كما لو كان عليه دين فقضيته نفعه". وأخرج هذه الزيادة أيضاً الحميدي في مسنده (٢٣٥/١) فقال: قال سفيان وكان عمرو بن دينار حدثناه أولاً عن الزهري عن سليمان بن يسار عن ابن عباس وزاد فيه فقلت يا رسول الله: أو ينفعه ذلك؟ قال: نعم. كما لو كان على أحدكم دين فقضاه، فلما جاء الزهري تعمدته فلم يقله. وأخرجه ابن خزيمة في صحيحه (٣٤٦/٤) عن الربيع عن الإمام الشافعي. وقد صحح الشيخ الألباني إسناد الزيادة التي تفيد تشبيه الحج بالدين. انظر إرواء الغليل (٢٦٢/٣) وأطلق التصحيح عند كلامه على حديث ابن ماجه ولم يقيده. انظر صحيح سنن ابن ماجه (١٥٢/٢) رقم (٢٣٥١ـ٢٩٠٩). وبهذا تعلم أن هذه الزيادة التي عليها مدار الاستدلال بالحديث صحيحة،

بهآ أو دين﴾[1]؟.

قيل له: إن في حديث الخثعمية معاني تمنع من سلك الحجة - في ذلك - مسلك ديون العباد.

فمنها: أن الخثعمية لا تخلو من أن تكون حاجة عن أبيها بمالها، أو بمال أبيها، أو بأمره، أو بغير أمره.

فإن كانت حجة عنه بمالها فهي متطوعة، وإن كان بماله فإنما عمل عنه عملاً وجب عليه في حين أمره جائز في ماله؛ إذ لم يحضره الموت الذي يحجر مالَه.

وظاهر ما يدل عليه الحديث أنها كانت متطوعة عنه؛ إذ لفظ الحديث أنها قالت يا رسول الله: إن فريضة الله[2] على عباده - في الحج - أدركت أبي شيخاً كبيراً، لا يستطيع أن يثبت على الراحلة، فهل ترى أن أحج عنه[3]؟.

ولو كانت قالت - أيضاً -: «بماله»، ما كان فيه شيء؛ لما دللنا عليه من أنه في حينٍ يكون مسلطاً على جميع ماله.

ومنها: أن تفسير السبيل بزاد وراحلة لم يثبت[4] في الأصل حتى نصرف إدراك فريضة الله - له - إلى الزاد والراحلة.

وليس في قولها: «لا يستطيع أن يثبت على الراحلة» ما يُجعل به الراحلة من سبيل الحج؛ لأن الناس قد يركبون رواحلهم في أسفارهم إلى الحج وغيره، مستطيعين، وغير[5] مستطيعين.

وقد صرحت في الحديث لرسول الله ﷺ بأنه لا يستطيع أن يثبت على

وسيقول المؤلف ذلك قريباً.

١ـ سورة النساء: من الآية (١٢). وضبط الناسخ "يوصَى" بفتح الصاد.

٢ـ لفظ الجلالة ملحق بين السطرين.

٣ـ في المخطوط "بماله" وسياق الكلام يدل على أنها زيادة من الناسخ.

٤ـ انظر ما تقدم ص(٣٢٣) هامش (٢).

٥ـ "وغير" أدخلت إدخالاً مما يدل على أنها أثبتت أثناء المقابلة.

الراحلة، فلا أدري كيف وجه الحديث في هذا الشيخ، مع ذهاب طاقته، وفقد صحته، وضعف الدليل على أن الاستطاعة هي الزاد والراحلة، أكثر من أنه فرط في صحته [١٨٦/ب] فقضت عنه ابنته ما عجز عنه بعد فقدها.

ومنها: أن المرأة مختلف في أداء فرضها - في حجة الإسلام - عن نفسها بغير محرم(١)، فكيف عن غيرها؟.

فإن كانت حآجّة عنه بغير أمر قاطع من أبيها لها فحجها عنه تطوّع - بغير شك - وما كان من الأسفار تطوعاً لم يجز خروجها فيه بغير محرم(٢)، لقول رسول الله ﷺ: «لا يحل لامرأة تؤمن بالله، واليوم الآخر أن تسافر سفراً» غير مؤقت في حديث ابن عباس(٣)، ومؤقت - في حديث

١ـ تذهب الحنفية والحنابلة إلى منعها من الخروج بغير محرم، وذهب المالكية والشافعية إلى أنها تخرج وإن لم يوجد محرم، ولكل دليل ليس هذا موضع ذكره. انظر سنن الترمذي (٤٧٣/٣)، وبداية المجتهد (٣٢٢/١)، والمغني (٣٣٦/٣، ٣٣٧، ٣٣٨)، والمجموع شرح المهذب (٨٦/٧).

٢ـ يفهم من هذا أن المؤلف يذهب إلى قول المالكية والشافعية في حج المرأة بغير محرم. أما خروج المرأة من غير محرم لسفر مباح فعند من يحرّم عليها ذلك في الواجب ـ وهم الحنفية والحنابلة ـ فهنا من باب أولى، وحكى النووي عن الشافعية قولين، وصحح أن المذهب عدم الجواز. انظر المجموع (٨٧/٧)، وبه يقول المؤلف كما رأيت.

٣ـ حديث ابن عباس أخرجه البخاري ومسلم عن ابن عباس قال: سمعت النبي ﷺ يخطب يقول: «لا يخلون رجل بامرأة إلا ومعها ذو محرم، ولا تسافر المرأة إلا مع ذي محرم. فقام رجل فقال يا رسول الله: إن امرأتي خرجت حاجة، وإني اكتتبت في غزوة كذا وكذا. قال: انطلق فحج مع امرأتك». أخرجه البخاري في صحيحه ـ مع الفتح ـ (٣٣٠/٩ـ٣٣١)، كتاب النكاح، باب لا يخلون رجل بامرأة إلا مع ذو محرم والدخول على المغيبة، ح(٥٢٣٣)، ومسلم في صحيحه (٩٧٨/٢)، كتاب الحج، باب سفر المرأة مع محرم إلى حج وغيره، ح رقم عام (١٣٤١)، واللفظ له.

غيره - بيوم وليلة[1]، وبثلاثة أيام[2] «إلا مع ذي محرم منها» وسيما الشابة.

وفي الحديث أن الخثعمية كانت شابة[3]، يصرف النبي ﷺ وجه الفضل بن عباس[4] عنها.

وإن كان بأمر قاطع من أبيها فلا يجوز لها أن تطيعه فيما هو معصية عليها من خروجها بغير محرم.

وإذا كان محرمها لا يجبر - بإجماع الأمة - على الخروج معها وهي حاجة عن نفسها، لم يجبر عليه إذا حججت عن غيرها.

فالحاجة عن أبيها لا تقدر أن تخرج عنه سالمة من العصيان، إلا في حين يتطوع محرمها بالخروج معها، وهذا يقل.

ولو ذهب ذاهب إلى توهين هذا الحديث، ونفيه عن رسول الله ﷺ لما اعتوره من هذا المعنى، وقال بقول من قال: لا يحج أحد عن أحد،

١ـ الحديث الموقت باليوم والليلة متفق عليه من حديث أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ أن رسول الله ﷺ قال: "لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر، تسافر مسيرة يوم وليلة، إلا مع ذي محرم عليها". أخرجه البخاري في صحيحه ـ مع الفتح ـ (٥٦٦/٢)، كتاب تقصير الصلاة، باب في كم يقصر الصلاة؟... ح(١٠٨٨)، ومسلم في صحيحه (٩٧٧/٢)، كتاب الحج، باب سفر المرأة مع محرم إلى حج وغيره، ح رقم خاص (٤٢١) واللفظ له.

٢ـ الحديث الموقت بثلاثة أيام عن أبي سعيد الخدري ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: "لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تسافر سفراً يكون ثلاثة أيام فصاعداً، إلا ومعها أبوها أو أخوها أو زوجها أو ابنها أو ذو محرم منها". أخرجه مسلم في صحيحه (٩٧٧/٢)، كتاب الحج، باب سفر المرأة مع محرم إلى الحج وغيره، ح رقم عام(١٣٤٠).

٣ـ أخرجه الإمام أحمد في المسند (٧٦/١) وفيه أن العباس قال له يا رسول الله لم لويت عنق ابن عمك قال: "رأيت شاباً وشابة فلم آمن الشيطان عليهما..." الحديث.

٤ـ هو: الفضل بن العباس بن عبد المطلب الهاشمي القرشي، غزا مع رسول الله ﷺ حُنيناً، وشهد معه حجة الوداع، مات ـ رضي الله عنه ـ سنة ثلاث عشرة، وقيل: في طاعون عمواس. انظر التاريخ الكبير (١١٤/٧)، والاستيعاب (١٣٢/٩ـ١٣٣)، وسير أعلام النبلاء (٤٤٤/٢).

أوجد مساغاً(١).

وإذا ضعف الحديث - في نفسه(٢) - ضعفت لفظة «الدين» الواردة فيه.

مع أنه قد رُوي عن أبي هريرة أن رجلا قال يا رسول الله: عليّ حجة الإسلام، وعليّ دين، فقال(٣): «اقض دينك»(٤). ففرق بين الدين والحج.

حدثناه عبد الله بن الصباح(٥)، قال: دثنا داود بن رشيد(٦)، قال: دثنا الوليد بن مسلم(٧)، عن أبي عبد الله(٨) - مولى بني أمية - عن أبي حازم(٩)، وسعيد المقبري(١٠)، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ.

١ـ القول بأنه لا يحج أحد عن أحد مروي عن النخعي، وابن أبي ذئب، ورواية عن مالك. انظر شرح السنة للبغوي (٧/٢٧)، وتحفة الأحوذي (٣/٦٧٧).

٢ـ سيرجع عن هذا ص(٣٢٩).

٣ـ في مسند أبي يعلى: "قال" بدون الفاء.

٤ـ أخرجه أبو يعلى في مسنده (١١/٥٤) رقم (٣٥١ـ٦١٩١) من طريق داود بن رشيد به. وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٤/١٢٩) وقال: رواه أبو يعلى وفيه عبد الله ـ هكذا عبد الله ـ مولى بني أمية ولم أجد من ذكره، وبقية رجاله رجال الصحيح. وأورده الحافظ في المطالب العالية (١/٤١٠)، برقم (١٣٧٢) وقال حبيب الرحمن الأعظمي: سكت عليه البوصيري.

٥ـ انظر ترجمته ص(٣٢).

٦ـ هو: داود بن رشيد أبو الفضل الخوارزمي سكن بغداد، إمام حافظ ثقة، وُهّم ابن حزم في تضعيفه، مات ـ رحمه الله ـ سنة تسع وثلاثين ومئتين. انظر التاريخ الكبير (٣/٢٤٤)، والجرح والتعديل (٣/٤١٢)، وسير أعلام النبلاء (١١/١٣٣)، وتهذيب التهذيب (٣/١٨٤).

٧ـ هو: الوليد بن مسلم أبو العباس الدمشقي، حدث عنه داود بن رشيد وغيره، إمام حافظ ثقة، إلا أنه كثير التدليس، مات ـ رحمه الله ـ سنة خمس وتسعين ومئة. انظر التاريخ الكبير (٨/١٥٢)، والجرح والتعديل (٩/١٦)، وميزان الاعتدال (٤/٣٤٧)، وتهذيب التهذيب (١١/١٥١).

٨ـ لم أقف له على ترجمة حتى الآن.

٩ـ هو: سلمان الأشجعي الكوفي، لازم أبا هريرة خمس سنوات، محدث ثقة، مات ـ رحمه الله ـ قريباً من سنة مئة. انظر التاريخ الكبير (٤/١١٧)، والجرح والتعديل (٤/٢٩٧)، وسير أعلام النبلاء (٥/٧)، وتهذيب التهذيب (٤/١٤٠).

١٠ـ هو: سعيد بن أبي سعيد المقبري، صاحب أبي هريرة، إمام محدث ثقة، مات ـ رحمه الله ـ في حدود سنة عشرين ومئة. انظر التاريخ الكبير (٣/٤٧٤)، والجرح والتعديل (٤/٥٧)، وميزان

وليس جهلنا برواية أبي عبد الله بأكبر تأثيراً في حديثه، مما وهّن حديث الخثعمية من المعاني.

وأبو عبد الله وإن لم يكن ظاهر العدالة - في المحدثين - فقد اتفق الجميع على معنى روايته من أن الدين يقدم على نفقة الحج في حياة الحاج، ولا نعرف مدوناً عن أحدٍ رأى الحجة الواجبة من رأس المال مضاربة(١) بها مع ديون البشر.

ولجواز حج الإنسان عن غيره - بعد الموت(٢) - ولمنع المرأة من الحج بغير محرم موضع غير هذا، وهو كتابنا المؤلف في «شرح النصوص» ولحج(٣) العبد معاً، فهذه المعاني في حديث الخثعمية بينة واضحة.

فإن صرف حديثها إلى أن تخبر(٤) من يحج عن أبيها [١٨٧/أ] - على سعة اللسان - ولا تحج بنفسها لم يدخل الحديث وهن، وأرجو أن يكون كذلك؛ لأن إسناده صحيح.

الاعتدال (١٣٩/٢)، وتهذيب التهذيب (٣٨/٤).

١ـ المضاربة: أن تعطي إنساناً مالاً يتجر فيه على أن يكون الربح بينكما، مأخوذ من الضرب في الأرض لطلب الرزق، ومعنى كلام المؤلف أن أحداً لم يقل أن الحجة تقاسم الغرماء في مال الميت، بل تقضى الديون أولاً. انظر تهذيب اللغة (٢١/١٢)، ولسان العرب (٤٠/٨)، ومختار الصحاح ص(٢٨٣)، مادة «ضرب».

٢ـ «بعد الموت» في التصحيح الهامشي.

٣ـ «لحج» رسمت في المخطوط هكذا ( )، ولم يحصل عندي يقين بقراءتها على وجه ما، لكنني أرجح أنها «ولحج» ويكون قوله: «ولحج العبد» متصلاً بقوله: «ولمنع المرأة من الحج» فيصير الكلام هكذا: ولمنع المرأة من الحج بغير محرم، ولحج العبد ـ معاً ـ موضع غير هذا وهو كتابنا المؤلف في «شرح النصوص». والله أعلم.

٤ـ «تخبر» هذه الكلمة لم يُعجم فيها إلا حرف «الباء».

سورة التغابن

قوله - عز وجل -: ﴿فقالوا أبشر يهدوننا﴾(١)، دليل على أن البشر يخبر به عن الجمع(٢)، وهو اسم للجنس.

قوله: ﴿فئامنوا بالله [ورسوله](٣) والنور الذِى أنزلنا﴾(٤)، رد على المعتزلة فيما يزعمون: أن الشيء إذا سمي باسم، ثم سمي به غيره لزم أن يشبهه بجميع جهاته، وقد سمى الله - جل جلاله - القرآن ها هنا نوراً، كما سمى نفسه نوراً.

ذكر التأكيد:

وقوله: ﴿ومن يؤمن بالله ويعمل صٰلحاً يكفر عنه سيئاته ويدخله جنٰت تجرى من تحتها الأنهٰر خٰلدين فيهاً أبداً﴾(٥)، حجة للتأكيد في الكلام، ورد على من قال ليس في كلام العرب تأكيد(٦)، إذ الأبد داخل في الخلود، وقد أكده كما ترى، وذكر الذين كفروا وكذبوا بآياته، ثم قال: ﴿أولٰئك أصحٰب النار خٰلدين فيها وبئس المصير﴾(٧)، ولم يقل أبداً، فهل يزعم نافي التأكيد - عن كلام العرب - أن أهل النار من الكفار

١ـ سورة التغابن: من الآية (٦).

٢ـ انظر تهذيب اللغة (١١/٣٥٨) "بشر".

٣ـ ما بين المعكوفين ليس في المخطوط.

٤ـ سورة التغابن: من الآية (٨).

٥ـ سورة التغابن: من الآية (٩).

٦ـ "تأكيد" ملحقة بين السطرين. وانظر المحصول في علم أصول الفقه (١/١/٣٥٦ـ ٣٥٧) والإبهاج في شرح المنهاج (١/٢٤٦ـ ٢٤٧) ونهاية السول شرح منهاج الوصول (١/٢٩٦ـ ٢٩٧) والبرهان في علوم القرآن (٢/٣٨٤ـ ٣٨٥) فكلهم تعرض لبحث مسألة التأكيد وذكر أكثرهم أن الخلاف فيها جاء من قبل الملاحدة. وفي مناقشة المؤلف هنا، وفي كلام الزركشي ما يدل على أن الخلاف فيها قد وقع من بعض المسلمين، إلا أنه خلاف لا قيمة له، ولا يستحق مجرد النظر فيه فضلاً عن مناقشته، فكلام العرب طافح بهذا، ونصوص الكتاب والسنة ممتلئة به.

٧ـ سورة التغابن: من الآية (١٠).

لا يؤبدون فيها كما يؤبد أهل الجنة؟ أم يرجع عن قوله؟.

فيعلم أن ذكر الأبد في وعد أهل الجنة تأكيد لا يضر حذفه في وعيد أهل النار؛ لإتيان ذكر الخلود عليه، وإن لم يذكر.

﴿مآ أصاب من مصيبة إلا بإذن الله﴾(١)، رد على المعتزلة والقدرية؛ لما دللنا عليه - في غير موضع من هذا الكتاب - أن الإذن إطلاق، لا علم(٢)، والقتل أكبر المصائب الواردة على المصاب.

ذكر الاحترازات:

قوله: ﴿يـٰأيها الذين ءامنوا إن من أزوٰجكم وأولـٰدكم عدواً لكم فاحذروهم﴾(٣)، دليل على تثبيت الاحترازات، وأنها غير مؤثرة في الإيمان بالمقادير، بل مندوب إليها المرء كما ترى، ومأمور به(٤)، وإن كان غير نافعه(٥)، وهو يؤيد الحديث المروي عنه ﷺ: «اعقلها وتوكل»(٦).

ذكر الصبر على أذى الزوجة:

﴿وإن تعفوا وتصفحوا وتغفروا فإن الله غفور رحيم﴾(٧)، عزاء لمن

١ـ سورة التغابن: من الآية (١١).

٢ـ انظر ما تقدم ص(١١٢، ٢٨١).

٣ـ سورة التغابن: من الآية (١٤).

٤ـ بالاحتراز.

٥ـ "نافعه" في المخطوط وُضع على الهاء نقطتان، وهو تصحيف.

٦ـ هذا بعض حديث نصه عن أنس بن مالك ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رجل يا رسول الله: اعقلها وأتوكل، أو أطلقها وأتوكل؟ قال: "اعقلها وتوكل". أخرجه الترمذي (٤/٦٦٨) كتاب صفة القيامة، باب (٦٠) ح(٢٥١٧) وقال: هذا حديث غريب من حديث أنس لا نعرفه إلا من هذا الوجه، وقد روي عن عمرو بن أمية الضمري عن النبي ﷺ نحو هذا. وأخرجه أبو نعيم في الحلية (٨/٣٩٠) وابن الجوزي في تلبيس إبليس ص(٢٧١). وله شاهد من حديث عمرو بن أمية، أخرجه ابن حبان في صحيحه ـ مع الإحسان ـ(٢/٥١٠) والحاكم في المستدرك (٣/٦٢٣) والقضاعي في مسند الشهاب (١/٣٦٨). ولهذا قال الشيخ الألباني: حسن. انظر صحيح سنن الترمذي (٢/٣٠٩) برقم (٢٠٤٤ـ٢٦٤٩).

٧ـ سورة التغابن: من الآية (١٤).

بلي بزوجة مؤذية، أو ولد عاق فصبر على[1] أذاهما، وعفا وصفح عن زلاتهما، ومكروه يكون منهما، وفيما وعد الله - جل جلاله - من الغفران من فعل ذلك ما يهوّن عليه، ويعظّم بشارته إذا احتمل مضض غوائلهما طمعاً في إنجاز ما وعده الله عليه[2].

المعتزلة:

وقوله: ﴿ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون * إن تقرضوا الله قرضاً حسناً يضاعفه لكم ويغفر لكم والله شكور حليم﴾[3]، تنبيه للمعتزلة والقدرية، لو تأملوه وأنصفوا من أنفسهم [١٨٧/ب] فالفلاح[4] شيء[5] مفعول بهم، وتعقيبه ذلك بفعل مضاف إليهم من إقراض القرض الحسن، وجعله كليهما في مدح الموصوفين بفعلين مختلفي[6] اللفظ، متفقي المعنى، وهذا نظير الإضلال الذي يخبر به مرّة عن نفسه أنه فاعل بهم، ومرة عنهم أنه يفعلونه بأنفسهم.

١ـ "على" مكرر في المخطوط.

٢ـ على الصبر.

٣ـ سورة التغابن: من الآية (١٦) والآية (١٧).

٤ـ في المخطوط "بالفلاح".

٥ـ في المخطوط "بشيء".

٦ـ في المخطوط "مختلفين"، ولابد من حذف النون للإضافة.

سورة الطلاق

قوله - تبارك وتعالى -: ﴿يـٰأيها النبى إذا طلقتم النسآء فطلقوهن لعدتهن﴾(١)، خصوص - لا محالة - على المدخولات بهن(٢)، لزوال العدة عن غير المدخولات بهن، و ﴿إذا طلقتم﴾ معناه - والله أعلم - إذا أردتم(٣) الطلاق، لا إذا فرغتم منه.

وقوله: ﴿لعدتهن﴾ دليل على أن المطلقة - حائضاً - لا تعتد في عدتها بالحيضة التي طلقت فيه(٤)، إذ لو كانت في كل حالة طلقت فيه(٥) - دخلت في عدتها من فور الطلاق - ما كان في اشتراطه وقتاً موصوفاً فائدة(٦).

قوله: ﴿واتقوا الله ربكم لا تخرجوهن من بيوتهن﴾(٧)، دليل على أن من سكن داراً جاز أن تضاف إليه - وإن كان ملكها لغيره - ولا يكون كذباً، [إذ](٨) البيوت المضافات إلى الزوجات - في هذه الآية - ملكها لا

١ـ سورة الطلاق: من الآية (١).

٢ـ انظر أحكام القرآن لابن العربي (١٨٢٤/٤)، والمغني (٢٧٤/٧)، والجامع لاحكام القرآن (١٥٠/١٨).

٣ـ انظر معاني القرآن للفراء (١٦٢/٣)، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج (١٨٣/٥)، وتفسير البغوي (٣٥٥/٤)، والبحر المحيط (٢٨١/٨).

٤ـ أي في الحيض.

٥ـ أي في الحيض.

٦ـ كونها لا تعتد بالحيض الذي طُلّقت فيه هذا إجماع بين أهل المذاهب، بل قد ذكر بعض أهل العلم أنه لا يعلم في ذلك خلافاً، لكن الحسن قال: إنها تعتد بتلك الحيضة. انظر الكتاب المصنف (٦/٥)، والمحلى لابن حزم (٢٥٧/١٠)، والسنن الكبرى للبيهقي (٤١٨/٧)، والمقنع في فقه إمام السنة أحمد بن حنبل الشيباني مع حاشيته (٣٧٦/٣)، وشرح فتح القدير لابن الهمام (٣٢٥/٤)، وجواهر الإكليل شرح مختصر خليل للأبي الأزهري (٣٨٦/١).

٧ـ سورة الطلاق: من الآية (١).

٨ـ ما بين المعكوفين بدله في المخطوط "إذا"، وانظر ما تقدم ص(٧٥) هامش (١).

محالة لأزواجهن(١)، إذ لو كان(٢) ملكها لهن ما كان لأزواجهن سبيل عليهن قبل الطلاق وبعده؛ لأنهن أحق بأملاكهن ممن لا ملك له، فإنما خاطب المطلّقين بفرض سكنى من طلقوا من الزوجات دون الثلاث؛ إذ هن في معاني الزوجات - كما كنَّ قبل الطلاق - من وجوب السكنى والنفقة(٣) كما كن(٤) إنما حرم منهن الوطء وما أخذ أخذه من القبل ونظر الشهوة حتى يراجعن(٥).

وفي إيجابه - جل وتعالى - على الأزواج سُكنى من لم يبت أقصى طلاقها دليل على أن من طُلقت أقصى الطلاق [لا](٦) يفرض إلها سكنى(٧)،

١ـ انظر أحكام القرآن لابن العربي (١٨٢٩/٤)، والجامع لاحكام القرآن (٢٢٥/١٤) و (١٥٤/١٨) نقد ذكرا: أن إضافتها إلى الازواج إضافة ملك، وإلى الزوجات إضافة محل وإسكان.

٢ـ "لو كان" حرف النون في التصحيح الهامشي.

٣ـ وبذلك قال الائمة الاربعة. انظر الام (١٠٧/٥، ١٠٩)، وأحكام القرآن للجصاص (٣٥٥/٥)، وابن العربي (١٨٢٩/٤)، والجامع لاحكام القرآن (١٦٦/١٨)، والإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف (٣٦٠/٩).

٤ـ "كما كن" كذا في المخطوط، ولعله تكرار.

٥ـ وما قاله المؤلف ـ هنا ـ يدل على أن الرجعة لا تكون عنده إلا بالكلام وهو مذهب الإمام الشافعي، وذهب الإمامان أبو حنيفة وأحمد إلى أن الرجعة تكون بالوطء كما تكون بالكلام وسواء نوى أو لم ينو، وذهب الإمام مالك إلى أن الرجعة تصح بالوطء لكن لابد من النية، ولكل مأخذ وليس هذا موضع ذكر الادلة. انظر بداية المجتهد (٨٥/٢)، والكافي لابن قدامة (٢٢٩/٣)، والمجموع شرح المهذب (٣٦٦/١٧)، وفتح القدير لابن الهمام (١٥٩/٤).

٦ـ مابين المعكوفين ليس في المخطوط، ويدل على إثباته سياق الكلام، وما جاء في ص(٣٥٢، ٣٥٠).

٧ـ المطلقة المبتوتة إما أن تكون حاملاً أو غير حامل، والحالة الاولى سيأتي الكلام عليها في موضعه ص(٣٥١)، وأما الحالة الثانية، وهي أن تكون مبتوتة غير حامل فقد اختلف العلماء في ذلك، فذهب الحنفية إلى أن لها السكنى والنفقة، وذهب المالكية والشافعية إلى أن لها السكنى ولا نفقة لها، وذهب الحنابلة وداود الظاهري إلى أنه لا سكنى لها ولا نفقة، ولكل دليل ومأخذ. انظر مختصر المزني ص(٢٢١ـ ٢٢٢)، وأحكام القرآن للجصاص (٣٥٥/٥ـ ٣٥٦)، وللكيا الهراسي (٤١٩/٤)، ولابن العربي (١٨٢٩/٤)، وبداية المجتهد (٩٥/٢)، والعدة شرح العمدة ص(٤٣٢)، والجامع لاحكام القرآن (١٦٧/١٨).

لأنها خارجة من معاني الزوجات، وغير محبوسة بالعدة عليه؛ لزوال المطمع في الرجعة التي قد قطعها أقصى الطلاق.

قال محمد بن علي: وفيما خرج لنا من جواز إضافة البيوت إلى من مُلْكها لغيره دليل على أن من حلف - من السكان - أن لا يسكن داره، ولا يدخل دار فلان حنث بالسُّكنى، ودخول فلان الدار التي هو فيها بكراء(١) لأنها داره بالتوطن والحلول، وإن كان مُلْكها لغيره(٢)، إلا أن تكون له دار يملكها ملك الرقبة فيقصدها بيمينه، فلا يحنث حينئذٍ في المكتراة.

ذكر(٣) الطلاق ثلاث:

وقوله: ﴿لا تدري لعل الله يحدث(٤) بعد ذلك أمراً﴾(٥)، دليل على أن من جمع التطليقات(٦) [١٨٨/أ] الثلاث بكلمة واحدة، وأوقعها على امرأته

١ـ في المخطوط "بكرى" آخره ألف مقصورة، ويظهر أن هذا من الناسخ؛ فقد نص ابن منظور أن مصدر "كاريت" هو "كراء" ممدود. انظر لسان العرب (٨١/١٢) "كرا".

٢ـ ما ذهب إليه المؤلف هو مذهب أبي ثور والحنفية والإمام أحمد، وذهب الشافعية إلى أنه لا يحنث؛ لأن الإضافة الحقيقة هي للمالك. انظر المجموع شرح المهذب (٥٠/١٨).

٣ـ من لفظ "ذكر" إلى لفظ "وقوله" غير واضح في النسخة المصورة.

٤ـ "يحدث" مثبتة بين السطرين.

٥ـ سورة الطلاق: من الآية (١).

٦ـ "التطليقات" التاء الثانية ملحقة في التصحيح الهامشي.

في حال واحد وقع عليها[1]، إذ لو كانت لا تقع - كما يزعم الزاعمون[2] - ما خشي أبداً فوات الرجعة؛ لأنه لو ردت الثلاث إلى واحدة كانت الرجعة ممهدة له، ولو أبطلت بأسرها عنه ما احتاج إليها - بتة - لبقاء عصمة النكاح على حالها، فما الفائدة - إذاً - في قوله: ﴿**لا تدري لعل الله يحدث بعد ذلك أمراً**﴾[3]، إن كان الأمر لم يخرج من يده بعد.

فهل يشكل على من نصح نفسه - إذا تدبر ما وصفناه - أن الله جل جلاله لرأفته بعباده دلهم على موضع الحيطة[4] في تفريق الطلاق على الزوجات، لئلا يفوت - نادماً على طلاق من تتبعه نفسه بعد الطلاق - الرجعة الرادة عليه ما أخرجه الطلاق من بين يديه، لا أنه شرع الطلاق مفرقاً على أنه لا يقع مجتمعاً، ولولا قوله: ﴿**لا تدري لعل الله يحدث بعد ذلك أمراً**﴾، لاحتمل أن يكون تفريق الطلاق شرعاً، لا نظراً وحيطة.

١ـ ذهب الأئمة الأربعة وأهل الظاهر إلى أن جمع الثلاث بلفظ واحد يقع، وإنما الخلاف بينهم في كون ذلك سنة أم بدعة، فعند أبي حنيفة ومالك ورواية عن أحمد أن ذلك بدعة، وعند الشافعي أن ذلك ليس ببدعة وهي الرواية الأولى عند الإمام أحمد، وقد دافع ابن حزم عن ذلك واحتج له. وذهب بعض الصحابة والتابعين وبعض علماء قرطبة والزيدية إلى أن جمع الثلاث بلفظ واحد يقع واحدة، وقال به شيخ الإسلام وتلميذه ابن القيم، ودليلهم في صحيح مسلم أنهم كانوا لا يعدون الثلاث إلا واحدة في عهد رسول الله ﷺ وخلافة أبي بكر وسنتين من خلافة عمر، وحديث ركانة أنه طلق امرأته ثلاثاً فأمره الرسول بمراجعتها. وذهبت الإمامية إلى أنه لا يقع شيئاً ونسبوه لعلي، وقد أكذبهم السرخسي في هذه النسبة. وذهب جماعة من أصحاب ابن عباس وإسحاق بن راهويه إلى أن الثلاث إن وقعت على مدخول بها فهي ثلاث، وإلا فواحدة. انظر أحكام القرآن للجصاص (٢/٨٣)، والمحلى (١٠/١٦٧)، والمبسوط (٦/٥٧)، وبداية المجتهد (٢/٦١، ٦٤)، والمغني (٧/١٠٢، ١٠٣، ١٠٤، ١٠٥)، والمجموع شرح المهذب (١٧/١٢٢، ١٢٥)، ومجموع الفتاوى لشيخ الإسلام (٣٣/ ٧٢، ٧٣) ومابعدهما، وفتح الباري (٩/٣٦٢، ٣٦٣) ومابعدهما، والروض المربع مع حاشية النجدي (٦/٤٩٥)، ونيل الأوطار (٦/٢٣٠، ٢٣١، ٢٣٢) وما بعدها. مع ملاحظة أن أكثر هذه المراجع اشترك النقل عنها في مسألتين.

٢ـ "الزاعمون" النون في التصحيح الهامشي.

٣ـ سورة الطلاق: من الآية (١).

٤ـ "الحيطة" الياء غير واضح.

فأما والقصة متممة بهذا فدعوى الشرع الذي لا يقع بغيره وإنكار النظر والحيطة مما لا يعذر به ذو رأي وبصيرة.

فإن شُبّه على أحد بأن الأمر الذي يحدثه الله راجع على المحصَّن - لمن طلق - بالسُّكنى، فإذا لم تسكن لم تسمح نفسه برد من قد أخرجه خالف الإجماع، وخرج من العرف والعادة(١).

فأما مخالفته الإجماع: فهو أن سكنى المطلقة واحدة فرض على الزوج ليس بمخير فيه(٢).

فمن زعم أن الأمر - الذي يحدثه الله - راجع على المحصَّن بالسكنى فقد خيَّره، وأزال عنه فرضها، وعليه مع مخالفته الإجماع خلاف قول رسول الله ﷺ لفاطمة بنت قيس(٣): «إنما السكنى والنفقة لمن كانت له على امرأته رجعة»(٤).

وأما خروجه من العرف والعادة فهي المشاهدة في العالم أنهم يسمحون

١ـ يريد المؤلف أن يقول: من يزعم أن المطلق ثلاثاً طلاقه لا يقع إلا واحدة مردود عليه هذا بقوله تعالى: ﴿لا تدرى لعل الله يحدث بعد ذلك أمراً﴾ فما الفائدة في قوله: ﴿يحدث بعد ذلك أمراً﴾ إن كان الامر لم يخرج من يده، حيث أعدتم الثلاث إلى واحدة؟!!. فإن شبه على أحد أن الامر الذي يحدثه الله راجع على المحصَّن بالسكنى ـ وهي الزوجة التي طُلِّقت طلاقاً رجعياً ـ لكن المرأة لم تبق في المنزل بل خرجت، فالزوج والحالة هذه لا تسمح نفسه بإعادتها، فيقول له المولى تبارك وتعالى: لا تفعل هذا فإنك لا تدري لعل الله يحدث لك رغبة بعد ذلك فيها. يقول الإمام القصاب: إذا كان فهمه للآية هذا فقد خالف الإجماع، وخرج عن العرف والعادة، ثم أخذ يبين ذلك... إلخ.

٢ـ انظر الإجماع لابن المنذر ص(٤٨)، ومراتب الإجماع لابن حزم ص(٧٨). فقد ذكرا إجماع أهل العلم على وجوب السكنى والنفقة للمطلقة الرجعية.

٣ـ هي: فاطمة بنت قيس بن خالد القرشية الفهرية، من المهاجرات الأول، توفيت ـ رضي الله عنها ـ في خلافة معاوية. انظر الاستيعاب (١٢٩/١٣)، وسير أعلام النبلاء (٣١٩/٢)، والإصابة (٨٥/١٣)، وتهذيب التهذيب (٤٤٣/١٢).

٤ـ أخرجه مسلم في صحيحه (١١١٤/٢ـ١١١٥)، كتاب الطلاق، باب المطلقة ثلاثاً لا نفقة لها، ح رقم خاص (٣٧)، وأورد الإمام البخاري شيئاً من قصتها بطريق الإشارة. انظر صحيح البخاري ـ مع الفتح ـ (٤٧٧/٩ـ٤٧٨).

برد امرأةٍ بعد تزويجها، ودخول الزوج الثاني بها، فضلا عن النظر في خروجها من البيت بعد الطلاق، ومن أحدث الله له رغبة في امرأة - يجد السبيل إلى ردها - لم يفكر في خروجها من بيته.

فإذا كان هذا المعنى لا يجوز توهمه - لإحاطة الخلل به كما ترى، وما ذكرناه يُنكر - بقي الأمر الذي يحدثه الله عطلا ليس له شيء يرجع عليه؛ إذ ليس معنى ثالث يرد عليه - بتة - ملفوظاً ولا متوهماً.

ومن نسب الله - جل جلاله - إلى أنه ينزل في كتابه حشواً(١)، أو مبتَّراً(٢)، أو مُحالاً افترى عليه(٣) [١٨٨/ب] وكفى مؤونة الاشتغال به تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً.

وليس ما اجتبأناه(٤) - من هذا - بمؤثر في ذبيحة السارق(٥)، وما شاكلها؛ لما دللنا عليه أن النظر والحيطة ليس كالشرع، وقد لخصناه في تمامه في كتاب الطلاق من «شرح النصوص» فأغنى عن إعادته في هذا الموضع.

الرجعة بغير شهود:

وقوله: ﴿**فإذا بلغن أجلهن فأمسكوهن بمعروف أو فارقوهن بمعروف وأشهدوا ذوي عدل منكم**﴾(٦)، دليل على أشياء:

١ـ الحشو من الكلام: هو الفضل الذي لا يعتمد عليه. انظر تهذيب اللغة (١٣٧/٥)، ولسان العرب (١٩٤/٣)، وترتيب القاموس (٦٥٠/١)، مادة "حشا" إلا الأخير ففي مادة "حشو".

٢ـ المبتر: هو المقطع. انظر تهذيب اللغة (٢٧٧/١٤)، والمفردات للراغب ص(٣٦)، ولسان العرب (٣٠٩/١)، وترتيب القاموس (٢١٠/١)، مادة "بتر".

٣ـ "عليه" مكرر.

٤ـ أي: خرجناه. انظر تهذيب اللغة (٢١٦/١١)، ولسان العرب (١٦٠/٢)، "جبأ".

٥ـ الذي ذكره في ذبيحة السارق هو التحريم ذكر ذلك في اللوحة (١/٣٨أ). وانظر هذه المسألة في مصنف عبد الرزاق (٤٨٥/٤)، وصحيح البخاري ـ مع الفتح ـ (٦٧٢/٩)، ففيهما أن طاووساً وعكرمة ينهيان عنها، وأخرج عبد الرزاق عن ابن المسيب والزهري أنهما كانا لا يريان بأساً بأكلها.

٦ـ سورة الطلاق: من الآية (٢).

فمنها: جواز السماحة في الكلام، على مذهب العرب فيه، وترك التنطع بما يحسبه جهال المتنسكين كذباً؛ فإن بلوغ الأجل - في هذا الموضع - هو مقاربة خلوه(١)، لا خلوه(٢)، إذ لو كان خلوّه ما أمكنه الإمساك بالرجعة، ولا احتاج(٣) إلى تزويجها، ولا يقال للمتزوج ممسك.

ومنها: إبطال الرجعة بغير شهود(٤)، وتوهين من جعل الجماع رجعة - مع الإرادة(٥) - إذ محال أن يشهد على المجامعة، وقد أمر الله بالإشهاد على الإمساك والفراق، كما ترى.

ومنها: أن الإشهاد في الطلاق فرض(٦)، لا يجوز تركه، وكيف يجوز تركه وهو سبب إطلاق المرأة في التزويج بغيره؟!

أرأيت لو جحدها الطلاق - ولا بينة للمرأة عليه - أليس كان يحلف وترد إليه حراماً في الباطن؟، وترك الإشهاد أعان عليه.

والعجب [م]ن(٧) لا يرى الإشهاد في الرجعة والطلاق فرضاً - مع

١ـ انظر إعراب القرآن (٤٥٠/٤)، وأحكام القرآن لابن العربي (١٨٣٢/٤)، وزاد المسير (٢٩٠/٨) فقد ذكروا أن البلوغ هو المقاربة، وأطال ابن العربي في الاستدلال على ذلك.

٢ـ "لا خلوه" في التصحيح الهامشي.

٣ـ في المخطوط "ولاحتاج".

٤ـ ذهب إلى وجوبها الإمام الشافعي في أحد قوليه، وهي رواية عن الإمام أحمد وإلى ذلك ذهب ابن حزم، وذهب الإمام أبو حنيفة ومالك إلى عدم الوجوب وأنها مستحبة وهو أحد قولي الشافعي ورواية عن الإمام أحمد وعليها المذهب. انظر الام (٢٤٥/٥)، وأحكام القرآن للجصاص (٣٥٠/٥)، والمحلى (٢٥١/١٠)، والمبسوط (١٩/٦)، وأحكام القرآن لابن العربي (١٨٣٥/٤)، وبداية المجتهد (٨٥/٢)، والمجموع (٣٦٩/١٧)، والإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف (١٥٢/٩).

٥ـ انظر ص(٣٣٤) هامش (٥).

٦ـ نقل الصنعاني أن وجوب الإشهاد على الطلاق مذهب الشافعي في القديم. انظر سبل السلام (٣٣١/٣). وقال شيخ الإسلام: ليس الامر بالإشهاد راجع إلى الطلاق، وإنما هو راجع إلى المفارقة بالمعروف إذا قضت العدة وهذا ليس بطلاق. انظر مجموع الفتاوى (٣٣/٣٣ـ٣٤).

٧ـ ما بين المعكوفين بدله في المخطوط "عين"، وهو تحريف.

الأمر به نصاً متلواً - ويرى الشهود في النكاح فرضاً(١)، ولا تلاوة فيه.

ولا أعرف عذر من يترك آية من كتاب الله، فيها حكم بين بأمر مفصح، ثم لا يأوي - فيه - إلى مثلها، أو سنة ثابتة، أو إجماع من الأمة تمهد له صنيعه، والله المستعان.

ومنها: أن «الفراق» لفظ لا يعد بنفسه تصريحاً(٢)، بل هو أسوة الكنايات في من لم يبنها الطلاق؛ لجعل الله - جل وعلا - إيّاه من ألفاظ الإخراج؛ لأن ألفاظ البينونة كما قال في السراح - بعد البينونة بالطلاق - ﴿[ثم](٣) **طلقتموهن من قبل أن تمسوهن فما لكم عليهن من عدة تعتدونها فمتعوهن وسرحوهن سراحاً جميلاً**﴾(٤)، فجعلهما معاً من ألفاظ الإخراج لمن أبانها الطلاق، فليس لإعدادهما في عداد التصريح وجه لمن تدبرهما، ولا يكون لفظ التصريح إلا الطلاق(٥) وحده.

١ـ لا ينعقد النكاح عند أبي حنيفة والشافعي إلا بشاهدين وهو المشهور عن الإمام أحمد، وذهب الإمام مالك ـ وهي رواية عن الإمام أحمد ـ أنه يصح بغير شهود وبه يقول أبو ثور وابن المنذر، وقال في المجموع إنه مذهب أهل الظاهر. انظر كتاب الكافي لابن عبد البر (٥١٩/٢)، والمبسوط (٣٠/٥ـ٣١)، والمغني (٤٥٠/٦ـ٤٥١)، والمجموع شرح المهذب (١٩٨/١٦ـ١٩٩).

٢ـ عند أبي حنيفة ومالك أن لفظ "الطلاق" هو صريح وما عداه كناية وعند الشافعي ثلاثة ألفاظ صريحة هي "الطلاق" و "الفراق" و "السراح" وما عداها كناية، وعند الإمام أحمد أن "الفراق" من ألفاظ الكناية، وبعض أهل الظاهر ومنهم ابن حزم أن الطلاق لا يقع إلا بثلاثة ألفاظ هي "الطلاق" و "السراح" و "الفراق" وما عداها لا يقع به طلاق نواه أم لا. انظر المحلى (١٨٥/١٠ـ١٨٦)، وحلية العلماء في معرفة مذاهب الفقهاء للشاشي (٣١/٧)، والهداية شرح بداية المبتدي ـ مع فتح القدير ـ (٣/٤)، وبداية المجتهد (٧٤/٢)، والروض المربع شرح زاد المستقنع ـ مع حاشية النجدي ـ (٥٠٧/٦).

٣ـ ما بين المعكوفين بدله في المخطوط "وإن"، ولا توجد آية بهذا النص، ولعل هذا اشتباه بأول الآية (٢٣٧) من سورة البقرة، وهي قوله: ﴿وإن طلقتموهن من قبل أن تمسوهن وقد فرضتم لهن فريضة فنصف ما فرضتم﴾.

٤ـ سورة الأحزاب: من الآية (٤٩).

٥ـ فمذهبه مذهب أبي حنيفة ومالك. انظر هامش (٢).

تفسير:

(١)﴿ومن يتق الله يجعل له مخرجاً﴾(٢)، يؤكد أن المطلق ثلاثاً بكلمة واحدة، وإن عد - أيضاً - عاصياً [١٨٩/أ] أشد ما قيل فيه أن الطلاق يقع عليه، وقد فاته المخرج بالرجعة.

وكذلك حدثني عبد الله بن الصباح الأصبهاني، قال: دثنا إسحاق بن [أبي](٣) إسرائيل(٤)، قال: دثنا حماد بن زيد(٥)، عن أيوب(٦)، عن عبد الله ابن كثير(٧)، عن مجاهد، قال: كنت جالساً إلى عبد الله بن عباس، فجاءه

١ـ قبل الآية بياض بمقدار كلمة "قوله".

٢ـ سورة الطلاق: من الآية (٢).

٣ـ ما بين المعكوفين ليس في المخطوط، وهو ثابت في كتب التراجم، انظرها في هامش (٤).

٤ـ هو: إبراهيم بن كامَجْرا ـ بفتح الميم وسكون الجيم ـ أبو يعقوب المروزي، روى عن حماد ابن زيد وغيره، إمام حافظ ثقة، إلا أنه قال: بالوقف في القرآن فأعرضوا عن حديثه، ولما نوقش في ذلك قال: لم أقل على الشك، ولكني أسكت كما سكت القوم. قال الذهبي: والإنصاف فيمن هذا حاله أن يكون باقياً على عدالته. مات ـ رحمه الله ـ سنة خمس وأربعين ومئتين، وقيل: ست. انظر التاريخ الكبير (١/٣٨٠)، وميزان الاعتدال (١/١٨٢)، وسير أعلام النبلاء (١١/٤٧٦)، وتهذيب التهذيب (١/٢٣٣)، والتقريب ص(١٠٠) رقم (٣٣٨).

٥ـ هو: حماد بن زيد بن درهم أبو إسماعيل، روى عن أيوب السختياني وغيره، محدث حافظ ثبت فقيه، مات ـ رحمه الله ـ سنة تسع وسبعين ومئة. انظر التاريخ الكبير (٣/٢٥)، والجرح والتعديل (١/١٧٦)، ومشاهير علماء الأمصار لابن حبان البستي ص(١٥٧)، وسير أعلام النبلاء (٧/٤٥٦).

٦ـ هو: أيوب بن أبي تميمة السختياني، الإمام الحافظ سيّد العلماء العباد، رأى أنس بن مالك، مات ـ رحمه الله ـ سنة إحدى وثلاثين ومئة. انظر حلية الأولياء (٣/٢)، وسير أعلام النبلاء (٦/١٥)، وتهذيب التهذيب (١/٣٩٧).

٧ـ هو: عبد الله بن كثير بن عمرو أبو معبد المكي، أحد القراء السبعة، روى عن مجاهد وعنه أيوب، وثقه ابن المديني وابن سعد، وقال الحافظ: صدوق، مات ـ رحمه الله ـ سنة عشرين ومئة. انظر الجرح والتعديل (٥/١٤٤)، وسير أعلام النبلاء (٥/٣١٨)، ومعرفة القراء (١/٨٦)، والتقريب ص(٣١٨) رقم (٣٥٥٠).

رجل(١) فقال: إني طلقت امرأتي ثلاثاً، فسكت عنه حتى ظننا أنه سيردها عليه، ثم قال: يعمد احدكم فيعمد الحموقة(٢)، ثم يقول: يا بن عباس(٣)، وقد أنزل الله - تبارك وتعالى - على نبيه ﷺ ﴿**يـأيها النبى إذا طلقتم النسآء فطلقوهن فِى قبل عدتهن**﴾(٤)، وإنك لم تفعل وإن الله - تبارك وتعالى - [قال](٥) ﴿**ومن يتق الله يجعل له مخرجاً**﴾(٦)، وإنك(٧) لم تتق الله فما أرى لك مخرجاً، عصيت ربك وبانت منك امرأتك»(٨).

فهذا ابن عباس - المعتمد على حديثه في الطلاق الثلاث من رواية

١ـ لم أر ـ فيما اطلعت عليه ـ من يذكر اسمه.

٢ـ الحموقة: وضع الشيء في غير موضعه مع العلم بقبحه. انظر النهاية في غريب الحديث والأثر (١/٤٤٢)، مادة "حمق".

٣ـ عند أبي داود وغيره بتكرار "يا ابن عباس". انظر مصادر تخريج الحديث.

٤ـ قوله: "في قبل عدتهن" هذه قراءة عبد الله بن عباس، فقد نقل ذلك عنه سفيان بن عيينة، وعبد الرزاق الصنعاني والطبري. انظر تفسير سفيان ص(٣٣٦)، والمصنف (٦/٣٠٣)، وتفسير الطبري (٢٨/٨٤). وأخرج الإمام مسلم أن ابن عمر قال: وقرأ النبي ﷺ: ﴿يا أيها النبي إذا طلقتم النساء فطلقوهن في قبل عدتهن﴾ وقال النووي: هذه قراءة ابن عباس وابن عمر، وهي شاذة لا تثبت قرآناً بالإجماع. انظر صحيح مسلم مع ملخص شرح النووي (٢/١٠٩٨).

٥ـ ما بين المعكوفين ليس في المخطوط، ويدل عليه السياق.

٦ـ سورة الطلاق: من الآية (٢).

٧ـ "وإنك لم تتق الله فما أرى لك مخرجاً" في التصحيح الهامشي.

٨ـ أخرجه أبو داود من طريق أيوب به (٢/٢٦٠)، كتاب الطلاق، باب نسخ المراجعة بعد التطليقات الثلاث، ح(٢١٩٧)، وعبد الرزاق في المصنف (٦/٣٩٧) من طريق ابن جريج عن مجاهد به، والبيهقي في السنن الكبرى (٧/٣٣١) من طريق أبي داود. وقال الألباني: صحيح. انظر إرواء الغليل (٧/١٢١).

طاووس عنه(١) - يقول هذا القول بالإسناد الصحيح(٢)، ويدل على أن المخرج إنما هو لمن لم يجمع الثلاث، ويدل على أنه وإن عصى فطلاقه واقع، ولا مخرج لحديث طاووس إلا ما بيناه في كتاب الطلاق «من شرح النصوص»(٣).

وليس قول من فسر ﴿ومن يتق الله يجعل له مخرجاً﴾(٤)، من كل أمر ضاق على الناس(٥) بدافع ما قلناه؛ لأن رجوع المرأة بالرجعة - بعد الواحدة والثنتين - من الفسحة على المطلق، بعد ما أخرجها بالطلاق، وداخل في الأمر الضيق على الناس.

قوله: ﴿واللائى يئسن من المحيض من نسآئكم إن ارتبتم فعدتهن ثلثة أشهر﴾(٦)، دليل واضح على أن الأقراء الحيض(٧)، لذكره المحيض - بلفظه - وجعله الأشهر الثلاث عوضاً منه(٨).

١ـ يريد المؤلف استدلال المخالف بما أخرجه مسلم ـ بسنده ـ عن ابن طاووس عن أبيه، عن ابن عباس قال: «كان الطلاق على عهد رسول الله ﷺ وأبي بكر وسنتين من خلافة عمر، طلاق الثلاث واحدة. فقال عمر بن الخطاب: إن الناس قد استعجلوا في أمر قد كانت لهم فيه أناة، فلو أمضيناه عليهم، فأمضاه عليهم» صحيح مسلم (١٠٩٩/٢)، كتاب الطلاق، باب طلاق الثلاث، ح رقم عام(١٤٧٢).

٢ـ هو كما قال.

٣ـ إن أردت الجواب عن حديث ابن عباس فانظر أضواء البيان (١٨٠/١) وما بعدها فقد ذكر عدة أجوبة.

٤ـ سورة الطلاق: من الآية (٢).

٥ـ هذا التفسير أخرجه عبد الرزاق عن سفيان أنه بلغه عن الربيع بن خثيم فذكره، وساقه الطبري بسنده إليه. انظر تفسير القرآن (٣٠٢/٢)، وتفسير الطبري (٨٩/٢٨)، وأورده ابن الجوزي في زاد المسير (٢٩١/٨ـ ٢٩٢)، والسيوطي في الدر المنثور (٢٣٣/٦) ونسب إخراجه إلى ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر.

٦ـ سورة الطلاق: من الآية (٤).

٧ـ هو مذهب الإمام أبي حنيفة وأصح الروايتين عن الإمام أحمد، وذهب الإمام مالك والإمام الشافعي إلى أن القرء هو الطهر، ولكل دليل ليس هذا موضع ذكره. انظر أحكام القرآن للجصاص (٥٥/٢) وما بعدها، وأحكام القرآن للكياالهراسي (١٥٢/١ـ ١٥٣)، ولابن العربي (١٨٤/١)، والمغني (٤٥٢/٧ـ ٤٥٣)، والإنصاف (٢٧٩/٩).

٨ـ انظر أحكام القرآن للجصاص (٥٩/٢)، والمغني لابن قدامة (٤٥٣/٧).

بلوغ النساء:

وقوله تعالى: ﴿والـئى لم يحضن﴾(١)، دليل على أن [لـ]لنساء(٢) - أيضاً - بلوغاً سوى الحيض(٣)، إذا بلغته(٤) قبل إدراك الحيض وجبت عليهن به الفرائض؛ لأن العدة فرض على النساء لا يجوز إيجابه إلا على من يجري عليه القلم(٥) - منهن - ولا تكون العدة أوكد من الصلاة والزكاة وسائر الأعمال المفروضة عليهن.

وحد هذا البلوغ من النساء - عندي، بدليل القرآن - هو السن الذي تطيق فيه الجماع، وتلد في مثله، ألا ترى أنه قال: ﴿إن ارتبتم﴾(٦)، ولا يكون الارتياب إلا بعد الدخول ممن يمكن أن تحمل وذلك تسع سنين(٧)، التي دخل رسول الله ﷺ بعائشة رضي الله عنها(٨)، وشوهد من النساء من

١ـ سورة الطلاق: من الآية (٤).

٢ـ ما بين المعكوفين بدله في المخطوط "ألف"، وما أثبت يدل عليه السياق.

٣ـ وحاصل ذلك أن البلوغ يحصل بأحد أمور خمسة وهي: الإنبات، والاحتلام، والسن ـ وقد اختلف العلماء في مقداره ـ والحيض والحبل، والأخيران مختصان بالنساء، والثلاثة الأولى يشترك فيها الجنسان. انظر المغني لابن قدامة (٥٠٨/٤) وما بعدها، وشرح الخرشي على مختصر خليل (٣٣٥/٥) وما بعدها، ومغني المحتاج (١٦٦/٢، ١٦٧)، وحاشية ابن عابدين (١٣٢/٥، ١٣٣).

٤ـ في المخطوط غير معجم "الغين"، وقد يحتمل أنه "بلغنه" فتصحف إلى ما ترى، يدل على الاحتمال المذكور قوله: "عليهن" ولم يقل: "عليها".

٥ـ يفهم من هذا أن المؤلف ينفي العدة عن الصغيرة، وقد حكى ابن حزم عن الإمام مالك أنه قال: لا عدة على صغيرة جداً. انظر المحلى (٣٦٥/١٠). وكذلك نسبه إليه الزجاج في معاني القرآن (١٨٥/٥).

٦ـ سورة الطلاق: من الآية (٤).

٧ـ وهو أعجل سن تحيض فيه المرأة كما ذكر عن الإمام الشافعي. انظر المهذب ـ مع المجموع ـ (٣٧٣/٢).

٨ـ عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة أن النبي ﷺ تزوجها وهي بنت ست سنين، وبنى بها وهي بنت تسع سنين، قال هشام: وأنبئت أنها كانت عنده تسع سنين". أخرجه الإمام البخاري في صحيحه ـ مع الفتح ـ (١٩١/٩)، كتاب النكاح، باب تزويج الأب ابنته من الإمام، ح(٥١٣٤)، والإمام مسلم في صحيحه (١٠٣٨/٢)، كتاب النكاح، باب تزويج الأب البكر الصغيرة، ح رقم

حملت فيها(١).

وفي توقيته - تبارك وتعالى - ثلاثة أشهر مع ذكر الارتياب دليل على أن الحمل يتبين فيها، ودليل - أيضاً - على أن الآيسة [١٨٩/ب] من المحيض قد تحمل، ولا يكون إدرار دم الحيض - من النساء - سبباً للحمل بكل حال، وعوناً عليه، وإن كان الأغلب أنه يكون كذلك.

وقد يحتمل أن يكون هذا السن من النساء بلوغاً في وجوب العدة عليهن - وحدها - وسائر الفرائض لا تجب عليها إلا بالحيض؛ لقول رسول الله ﷺ: «لا تقبل صلاة امرأة قد حاضت إلا بخمار»(٢). فحد النظر أن لا يكون على المطلقة - المظلومة بالدخول بها في حين لا تطيقه - عدة؛ لأنها ليست ممن يُرتاب بحملها [الذي](٣) شرطه الله فيها، ولا ممن وجب عليها جميع الفرائض ببلوغ الحيض، فتكون العدة أحدها، أرتيب، أو لم يرتب.

وكذلك إن مات عنها زوجها في هذا السن، مدخولاً بها، أو غير

عام(١٤٢٢). واللفظ هنا للبخاري.

١ـ نقل أصحاب الشافعي عنه ـ رحمه الله ـ أنه قال: رأيت جدة بنت إحدى وعشرين سنة. انظر المجموع شرح المهذب (٢/٣٧٤). وانظر عوارض الأهلية عند الأصوليين للدكتور حسين الجبوري ص(١٤٧) فقد ذكر أن فتاة أنجبت وهي لا تزال في السنة التاسعة من عمرها.

٢ـ الحديث أخرجه أبو داود (١/١٧٣) من حديث عائشة ـ رضي الله عنها ـ عن النبي ﷺ أنه قال: "لا يقبل الله صلاة حائض إلا بخمار"، كتاب الصلاة، باب المرأة تصلي بغير خمار، ح(٦٤١)، والترمذي (٢/٢١٥)، أبواب الصلاة، باب ما جاء لا تقبل صلاة المرأة إلا بخمار، ح(٣٧٧)، وقال: حديث عائشة حديث حسن. وأخرجه ابن ماجه (١/٢١٥)، كتاب الطهارة وسننها، باب إذا حاضت الجارية لم تصل إلا بخمار، ح(٦٥٥)، والإمام أحمد في المسند (٦/١٥٠، ٢١٨، ٢٥٩)، وابن الجارود في المنتقى ص(٦٨) رقم (١٧٣)، والحاكم في المستدرك (١/٢٥١)، وقال: صحيح على شرط مسلم. وقال الذهبي: على شرط مسلم وعلته ابن أبي عروبة. وأخرجه ابن حزم في المحلى (٣/٢١٩) وقال أحمد شاكر: صحيح. وأخرجه البيهقي في السنن الكبرى (٢/٣٣٣)، وابن عبد البر في التمهيد (٦/٣٦٨).

٣ـ ما بين المعكوفين بدله في المخطوط "التي".

مدخول(١)، لأن غير المدخولات بهن، وإن وجبت عليهن عدة الوفاة فهن اللواتي يعقلن التربص بأنفسهن، ووجب عليهن الفرائض ببلوغهن، ولا يشك أحد أن العدة على النساء فرض، فمن لم تجب عليها الفرائض بالبلوغ، ولا دخل بها في حين يجوز أن تحبل فيرتاب بها لم يكن لموجب العدة عليها حجة يعتمد عليها من كتاب، ولا سُنة، بل الكتاب والسنة - معاً - يدلان على إسقاطها عمن هذه حاله من النساء، والله أعلم كيف هو.

ومن المفسرين من قال: إن العشرة ضُمت إلى الأربعة الأشهر في الوفاة؛ لأن نفخ الروح في الجنين فيها تكون(٢)، فليس يتبين الحبل على هذا القول في أقل من ثلاثين ومئة يوم(٣)، وهذا حكم على مراد الباري - سبحانه لا تسمح النفس بقبول إلا باب(٤) مأثور عن رسول الله ﷺ(٥).

والأثر مدته عشرون ومئة يوم. حدثني أبي(٦) قال: دثنا علي بن حرب(٧)

١ـ قال ابن المنذر: أجمعوا أن عدة الحرة المسلمة التي ليست بحامل من وفاة زوجها أربعة أشهر وعشراً، مدخولاً بها وغير مدخول صغيرة لم تبلغ أو كبيرة. الإجماع ص(٤٨).

٢ـ أخرجه الطبري في تفسيره (٢/٣١٩ـ٣٢٠) بسنده عن أبي العالية وسعيد بن المسيب. وأخرجه البيهقي في الأسماء والصفات (٢/١٢٩) عن أبي العالية، وانظر زاد المسير (١/٢٧٥)، والجامع لاحكام القرآن (٣/١٨٦)، وتفسير ابن كثير (١/٢٨٦)، والدر المنثور (١/٢٨٩).

٣ـ لا أعلم ما وجه هذا الاستنتاج، وقد نقل ـ نفسه ـ عنهم أنهم قالوا: نفخ الروح يكون في العشر، ولم يحددوا بالثلاثين فما بعد كما يفهم من كلام المؤلف، وما نقله عنهم هو الذي في المراجع. انظر هامش (٢).

٤ـ "باب" رسم "الباء" الأولى غير واضح، والكلمة خالية من الإعجام.

٥ـ هكذا ورد الكلام في المخطوط، ويظهر أن فيه سقطاً. ولعل مقصود المؤلف أن يقول: "وهذا حكم على مراد الباري سبحانه لا تسمح النفس بقبوله إلا بباب مأثور... إلخ".

٦ـ انظر ترجمته ص(٣٢).

٧ـ هو: علي بن حرب بن محمد بن علي الطائي، روى عن عبد الله بن داود وغيره، محدث صدوق فاضل، مات ـ رحمه الله ـ سنة خمس وستين ومئتين. انظر الجرح والتعديل (٦/١٨٣)، وتاريخ بغداد (١١/٤١٨)، وسير أعلام النبلاء (١٢/٢٥١)، وتقريب التهذيب ص(٣٩٩) رقم (٤٧٠١).

قال: دثنا عبد الله بن داود(١) وأبو معاوية(٢)، عن الأعمش(٣)، عن زيد بن وهب(٤)، عن عبد الله بن مسعود قال: حدثنا النبي ﷺ وهو الصادق الصدوق(٥) «إن أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه أربعين يوماً، ثم يكون علقة مثل ذلك، ثم يكون مضغة مثل ذلك، ثم يرسل الله الملك فينفخ فيه الروح»(٦).

١ـ هو: عبد الله بن داود بن عامر أبو عبد الرحمن الخُرَيْبي، روى عن الأعمش وغيره، إمام حافظ ثقة، مات ـ رحمه الله ـ سنة ثلاث عشرة ومئتين. انظر التاريخ الكبير (٨٢/٥)، والجرح والتعديل (٤٧/٥)، وسير أعلام النبلاء (٣٤٦/٩)، وتقريب التهذيب ص(٣٠١) رقم (٣٢٩٧).

٢ـ هو: محمد بن خازم التميمي ـ مولاهم ـ أبو معاوية الضرير الكوفي، روى عنه علي بن حرب وغيره، إمام حافظ حجة، رمي بالإرجاء، مات ـ رحمه الله ـ سنة خمس وتسعين ومئة. انظر الجرح والتعديل (٢٤٦/٧)، وميزان الاعتدال (٥٧٥/٤)، ونكت الهميان ص(٢٤٧)، وتقريب التهذيب ص(٤٧٥) رقم (٥٨٤١).

٣ـ هو: سليمان بن مهران، حافظ مقرىء محدث، روى عن زيد بن وهب وغيره، مات ـ رحمه الله ـ سنة ثمان وأربعين ومئة. انظر الجرح والتعديل (١٤٦/٤)، وسير أعلام النبلاء (٢٣٦/٦، ٢٤٧، ٢٤٨)، وتقريب التهذيب ص(٢٥٤) رقم (٢٦١٥).

٤ـ هو: زيد بن وهب أبو سليمان الجهني الكوفي، مخضرم ثقة إمام حجة، سمع ابن مسعود وغيره، مات ـ رحمه الله ـ بعد الثمانين. انظر التاريخ الكبير (٤٠٧/٣)، والجرح والتعديل (٥٧٤/٣)، وتقريب التهذيب ص(٢٢٥) رقم (٢١٥٩).

٥ـ في الصحيحين "المصدوق".

٦ـ الحديث متفق عليه فقد أخرجه البخاري من طريق الأعمش عن زيد بن وهب قال عبد الله حدثنا رسول الله ﷺ وهو ـ الصادق المصدوق ـ قال: "إن أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه أربعين يوماً، ثم يكون علقة مثل ذلك، ثم يكون مضغة مثل ذلك، ثم يبعث الله ملكاً يؤمر بأربع كلمات ويقال له: اكتب عمله ورزقه وشقي أو سعيد. ثم ينفخ فيه الروح، فإن الرجل منكم ليعمل حتى ما يكون بينه وبين الجنة إلا ذراع فيسبق عليه كتابه يعمل بعمل أهل النار. ويعمل حتى ما يكون بينه وبين النار إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل الجنة". صحيح البخاري ـ مع الفتح ـ(٣٠٣/٦)، كتاب بدء الخلق، باب ذكر الملائكة، ح(٣٢٠٨)، وأخرجه مسلم في صحيحه (٢٠٣٦/٤)، كتاب القدر، باب كيفية الخلق الآدمي في بطن أمه...، ح رقم عام(٢٦٤٣) من طريق أبي معاوية به.

فكيف يمكن مع هذا الحتم على أن نفخ الروح لا يكون إلا في آخر يوم من العشر(١) المضمومة إلى الأربعة الأشهر بلا توقيت، وقد جعل الله جل وتعالى العدة ها هنا - في [سـ]ورة(٢) الطلاق - مع الارتياب بثلاثة أشهر [١٩٠/أ] والقرآن حق لا ريب فيه، والخبر يقبل من رواته(٣)، ولا يشهد به على الله - سبحانه - كما يشهد عليه بما ورد في القرآن.

فإن عَرف النساء - قبل تحرك الولد - علامة للحبل في ثلاثة أشهر فقد اتفقت الرواية مع القرآن لثنتين، [لـ]لحبل(٤) علامتان تظهر إحداهما(٥) بما تظهر في ثلاثة أشهر، والأخرى بالتحرك في أربعة أشهر.

وإلا فقد أخبر القرآن عن زوال الارتياب بثلاثة أشهر، وهو الحق الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، والخبر قد يقع فيه الوهم(٦) من الراوي قبل أن يبلغ به رسول الله ﷺ وما استوفى أن رسول الله ﷺ قد قاله فلا وهم فيه كالقرآن؛ لقوله - تبارك وتعالى -: ﴿**وما ينطق عن الهوىٰ * إن هو إلا وحى يوحىٰ**﴾(٧).

١ـ انظر ص(٣٤٦) هامش (٣).

٢ـ ما بين المكوفين بدله في المخطوط "صاد".

٣ـ في المخطوط "رواية" بالياء التحتية والتاء المربوطة، وهو تصحيف من الناسخ.

٤ـ ما بين المكوفين بدله في المخطوط "ألف".

٥ـ "إحداهما" في المخطوط رسمت هكذا "احديهما" والذي عندي أنها رسمت في نسخة المؤلف بالرسم العثماني من غير نقط فأعجمها الناسخ.

٦ـ الحديث في الصحيحين كما تقدم، والإمام القصاب ـ عليه رحمة الله ـ من المدافعين عن سنة رسول الله ﷺ كما هو واضح في هذا الكتاب وغيره، فلا نظن به إلا خيراً، وهذه واحدة. والثانية: أنه قد جمع هو بين الآية والحديث حينما قال: فإن عرف النساء علامة للحبل في ثلاثة أشهر فقد اتفقت الرواية مع القرآن. والثالثة: لو لم توجد علامة على وجود الحبل في الثلاثة فلا إشكال؛ لأن تخلف الحيض أمارة على وجود الحمل ـ غالباً ـ ولا يلزم من ذلك أن تكون الروح قد نفخت فيه، فالقرآن جاء بشيء، والحديث جاء بشيء آخر. والرابعة: أن ما أثاره المؤلف مفهوم والحديث منطوق، ولا شك أن المنطوق مقدم، كما هو مقرر عند علماء الأصول.

٧ـ سورة النجم: الآيتان (٣، ٤).

وأيهما كان فتصحيح ما قاله المفسر - في ضم العشر إلى الأربع - لا يمكن تحققه، وقد اتفق الجميع مع ذلك على أن العدة من الأربعة الأشهر والعشر واجبة على المتوفى عنها زوجها، وإن لم يكن دخل بها، وليس هناك - بيقين - من ينفخ فيه الروح في العشر، ولا قبلها.

قوله: ﴿وأولات الأحمال أجلهن أن يضعن حملهن﴾(١)، راجع - والله أعلم - على من مضى من الآيسات من المحيض، واللائي لم يبلغنه(٢) أي إن كن أولات حمل فليس عدتهن الأشهر، ولكنه وضع الحمل، ففيه - الآن - دليل على أن من جعل عدتهن ثلاثة أشهر هن من يمكن أن تحمل، لا الأصاغر اللواتي لا يمكن فيهن حمل يرتاب به.

قوله: ﴿ومن يتق الله يجعل له من أمره يسراً﴾(٣)، دليل على أن كل عسير من الأمور يتيسَّر بالتقوى، حتى عسر تقتير الرزق، وشفاء الداء العسر العلاج، والخلاص من المحبس - من الفكاك من الأسر - وأشباه ذلك(٤).

قوله: ﴿ذلك أمر الله أنزله إليكم﴾(٥)، حجة في أن القرآن غير مخلوق؛ لأن الله سماه بالأمر(٦)، والأمر لا يكون إلا كلاماً متكلماً به وكلام الآمر

١ـ سورة الطلاق: من الآية (٤).

٢ـ لا أظن الإمام القصاب يريد من هذا الرجوع القصر على من ذكر؛ لان مثله لا يخفى عليه أن الآية عامة في المطلقات بأقسامهن، وأيضاً في المتوفى عنها زوجها. قال ابن العربي ـ بعد أن أورد هذا الجزء من الآية ـ: "هذا وإن كان ظاهراً في المطلقة لانه عطف عليها، وإليها رجع عقب الكلام، فإنه في المتوفى عنها زوجها كذلك لعموم الآية، وحديث سبيعة في السنة" أحكام القرآن (١٨٣٨/٤).

٣ـ سورة الطلاق: من الآية (٤).

٤ـ ما ذكره المؤلف هنا، ذكره المفسرون عند قوله تعالى: ﴿ومن يتق الله يجعل له مخرجاً * ويرزقه من حيث لا يحتسب﴾ انظر تفسير الطبري (٨٩/٢٨ـ ٩٠)، وتفسير ابن كثير (٣٨١/٤)، والدر المنثور (٢٣٢/٦).

٥ـ سورة الطلاق: من الآية (٥).

٦ـ انظر الحيدة لعبد العزيز المكي ص(٢٤).

نعت من نعته، ونعوت الخالق غير مخلوقة، وهو مثل قوله(١): ﴿ألا له الخلق والأمر﴾(٢).

(٣)﴿أنزله إليكم﴾(٤)، رد على من لا يقر أن الله - سبحانه بنفسه - في السماء.

ذكر التوبة:

قوله: ﴿ومن يتق الله يكفر عنه سيئاته ويعظم له أجراً﴾(٥)، دليل على أن التوبة مع ما تحط [من](٦) السيئات، تنمي له أجراً برأسه، وهو مثل قوله: ﴿فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات﴾(٧)، وهذه الغنيمة الباردة لمن عقلها وتيقظ لها.

قال محمد بن علي: [١٩٠/ب] وقد مضى ذكر الدليل على أن المطلقة ثلاثاً لا سكنى لها، ولا نفقة(٨)، عند قوله: ﴿واتقوا الله ربكم لا تخرجو[هـ]ـن(٩) من بيوتهن﴾(١٠)، ثم قال - سبحانه، في الآية الأخرى -: ﴿أسكنوهن من حيث سكنتم من وجدكم ولا تضاروهن لتضيقوا عليهن وإن كن أولات حمل فأنفقوا عليهن حتى يضعن حملهن﴾(١١)، فقد شبّه اشتراط النفقة بالحمل عليهن على الناظر فيه، وأراه أن الأمر بالإسكان -

---

١ـ انظر كتاب السنة لابن الإمام أحمد (١٠٣/١) وشرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٢١٨/٢ـ ٢١٩).

٢ـ سورة الأعراف: من الآية (٥٤).

٣ـ بياض في المخطوط قبل الآية بمقدار كلمة "قوله".

٤ـ سورة الطلاق: من الآية (٥).

٥ـ سورة الطلاق: من الآية (٥).

٦ـ ما بين المعكوفين ليس في المخطوط.

٧ـ سورة الفرقان: من الآية (٧٠).

٨ـ انظر ما تقدم ص(٣٣٤).

٩ـ ما بين المعكوفين ليس في المخطوط.

١٠ـ سورة الطلاق: من الآية (١).

١١ـ سورة الطلاق: من الآية (٦).

ها هنا - هو للمطلقة ثلاثاً؛ إذ لو كان غيرها من المطلقات لوجب عليه لها النفقة حاملاً، وغير حامل، فهو يحتمل هذا(١)، ويحتمل أن يكون الإسكان - في هذه الآية، أيضاً - لمن طلقت دون ثلاث، ويكون زيادة في البيان والتأكيد.

واشتراط النفقة بالحمل حقاً من حقوق الولد - الذي في البطن - لا من حقها(٢). ويكون(٣) وجوب النفقة لغير المبتوتة بالإجماع مسلّماً له، كما سُلّم له إيقاع طلاق جديد، والإيلاء، والظهار، ووجوب الميراث، [إذ](٤) الطلاق إذا قطع عصمة النكاح كان حق النظر أن لا ينظر فيه إلى العدد؛ ألا ترى أنها تحل للأزواج بعد انقضاء العدة بالواحدة، كما تحل بالثلاث؛ فلو لم تكن العصمة منقطعة كانت أحكام الزوجات(٥) لها قائمة؛ من أجل ثبوت العصمة [و]لما(٦) حلت للأزواج، ولا احتاجت إلى العدة، ولا الزوج إلى الرجعة؛ فدل أن هذه الأشياء قائمة بينها وبين زوجها بالإجماع الذي لا تعقل علته؛ [إذ](٧) العلة المعقولة انفساخ النكاح بالتطليقة الواحدة، وهذه أحكام كانت قائمة بينها وبين زوجها قبل إحداث الطلاق، فلما حصل الإجماع على فسخ [النكاح](٨) بالتطليقة

١ـ انظر أحكام القرآن لابن العربي (١٨٤٠/٤)، وتفسير ابن كثير (٣٨٤/٤).

٢ـ فالنفقة للحمل، لا لها من أجله وهي رواية عن الإمام أحمد، والثانية: لها من أجل الحمل وعليها المذهب، وللإمام الشافعي قولان كالروايتين، وذهب الإمام مالك: أن النفقة تجب للحمل ولها من أجله، واختاره شيخ الإسلام ورجحه. انظر المغني (٦٠٨/٧، ٦٠٩)، والمجموع شرح المهذب (٢٧٦/١٨)، ومجموع الفتاوى (٧٣/٣٤، ٧٤)، والإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف (٣٦٤/٩).

٣ـ من هنا بدأ يناقش الذين يقولون بوجوب النفقة والسكنى للمبتوتة، وقد تقدم ذكر أصحاب هذا القول ص(٣٣٤) هامش (٧).

٤ـ ما بين المعكوفين بدله في المخطوط "إذا"، وانظر ما تقدم ص(٧٥) هامش (١).

٥ـ "التاء" من كلمة "الزوجات" في التصحيح الهامشي.

٦ـ ما بين المعكوفين ليس في المخطوط، ويدل على إثباته السياق.

٧ـ ما بين المعكوفين بدله في المخطوط "إذا" وانظر ما تقدم ص(٧٥) هامش (١).

٨ـ ما بين المعكوفين بدله في المخطوط "الطلاق"، وسياق الكلام يدل على المثبت.

الواحدة، كما ينفسخ بالطلاق الثلاث مفرقاً، وغير مفرق، عندنا وعند من يراه (١)، والوطء محرم دون إحداث الرجعة بكلام، أو جماع يقصد به الرجعة عند من يراه (٢)، وإباحتها للأزواج بترك الرجعة عُلم(٣) أن النفقة لا تفرض لمن ليست بزوجة، كما تفرض لها وهي زوجة، فلما أوجب لها السكنى القرآن، وأوجب لها النفقة الإجماع - مع ما ذكر من [السكنى](٤) - سُلّم لهما(٥)، وكانت المبتوتة بالثلاث زائلاً كل ذلك عنها إذ محال أن يزول الإيلاء والظهار والميراث، ويبقى لها السكنى والنفقة، وليس فيه قرآن يسلم له، ولا سنة، ولا إجماع يترك عندهما، كما ترك عند الأولى.

وليس(٦) [١٩١/أ] توهم المتوهم أن اشتراط الله النفقة بالحمل - بعد ذكر الإسكان - إنما هو في المبتوتات بالثلاث دون غيرهن، ومحال أن يكون نزول الآية(٧) بعد اتفاق الأمة على إيجاب النفقة لغيرهن، وكيف تتفق الأمة على فرع شرع(٨) قبل أن يفرض أصله(٩)؟!، هذا ما لا وجه له.

وإيجاب النفقة بالحمل ممكن أن يكون من حق الولد الواجب نفقته على الآباء، ويُحبس عليه قسمة الميراث(١٠)، فهذا الاحتمال أبين مما

١ـ انظر ما تقدم ص(٣٣٦) هامش (١).

٢ـ انظر ما تقدم ص(٣٣٤) هامش (٥).

٣ـ جواب "لما" في قوله: "فلما حصل الإجماع على فسخ النكاح...".

٤ـ ما بين المكونين بدله في المخطوط "النفقة"، ولا وجه له. ومسألة الإجماع على النفقة والسكنى ـ للمطلقة الرجعية ـ ذكرها ابن المنذر في كتابه الإجماع ص(٤٨).

٥ـ يعني النفقة والسكنى.

٦ـ "وليس" مكرر.

٧ـ وهي قوله: ﴿أسكنوهن من حيث سكنتم..﴾ الآية.

٨ـ وهو وجوب السكنى والنفقة للرجعية.

٩ـ وهو وجوب السكنى والنفقة للمبتوتة.

١٠ـ حبس قسمة الميراث هو قول الأئمة الثلاثة مالك والشافعي وأحمد. انظر المغني (٦/٣١٣، ٣١٤)، والمجموع شرح المهذب (١٦/١٠٩)، والجامع لأحكام القرآن (٥/٦٥).

ذكرناه في الآية الأولى(١)، من قوله: ﴿لا تخرجوهن من بيوتهن﴾(٢)، والله أعلم كيف هو.

القياس:

قال محمد بن علي: ولم لم يكن من الدليل على بطلان القياس(٣) إلا إجماع الأمة على إبقاء أحكام بين زوجين قد قطع الطلاق عصمة نكاحهما لكفى، فعلى أي علة وقع هذا الحكم - ليت شعري - والعلة المسماة بالنكاح الذي كانت الأحكام تجب بها زائلة بالطلاق الذي يحلها للأزواج، ويقطع ميراثها بعد انقضاء العدة. لو حدث الموت بعده(٤).

١ـ ص(٣٣٤) وحاصله أنه استدل ـ هناك ـ بمفهوم المخالفة فقال: وفي إيجابه جل وتعالى على الأزواج سكنى من لم يبت أقصى طلاقها، دليل على أن من طلقت أقصى الطلاق [لا] يفرض لها سكنى... إلخ. وحاصل ما استدل به هنا ما يلي: أـ حق النظر ألا يفرق بين الطلاق ثلاثاً وواحدة من حيث أن كلاً منهما يقطعان عصمة النكاح إلا أن في الطلاق واحدة متسعاً في الوقت بعكس الثلاث. بـ ومع ذلك فقد فرق بينهما الإجماع الذي لا نعقل علته، فجعل للمطلقة واحدة الميراث وألحقها الطلاق والظهار والإيلاء، وكل هذا قد نفاه عن المطلقة ثلاثاً. جـ بقي أمران حصل فيهما الخلاف وهما "النفقة والسكنى" فنحن وأنتم نثبتهما للمطلقة واحدة ذلك لأن الإجماع أثبتهما لها. دـ يبقى المطلقة ثلاثاً فنحن لا نثبت لها "نفقة ولا سكنى" لأن ذلك نظير الميراث والإيلاء والظهار فكما أن هذه الأمور لا تلحقها فكذا "النفقة والسكنى". هـ ونحن لا نسلم لما فعلتم من إيجاب "النفقة والسكنى" للمطلقة ثلاثاً؛ إذ ليس عليه دليل لا من القرآن، ولا من السنة، ولا من الإجماع بعكس المطلقة واحدة فقد دل على ذلك وجوب النفقة والسكنى لها فلم يسعنا إلا التسليم.

٢ـ سورة الطلاق: من الآية (١).

٣ـ المؤلف يحاول ترسيخ فكرة إبطال القياس، لكنه استخدمه في كتابه هذا ضمناً أو تصريحاً، وقد أشرت في بعض المواطن إلى ما تضمنته بعض أدلته من قياس، وأما التصريح فقوله: "... وهو عندي خلاف الكتاب والسنة والنظر والقياس معاً..." إلى أن قال: "... وأما النظر والقياس" انظر اللوحة (١١٣/أ) و (١١٤/ب).

٤ـ لعله يريد أن يقول: وليت شعري لو حدث الموت بعد الطلاق ـ الرجعي ـ فأين القياس؟ طلاق وموت وأحكام الزوجية لا زالت قائمة!!. أو أن "لو" أصلها "أو" فتجرفت "الالف" ـ على الناسخ ـ إلى "لام" لا سيما وأن الالف غير مهموزة، ويكون سياق الكلام هكذا: "أو

ففي هذا أكبر معتبر لمن اعتبر أن الأحكام لا تقع [معللة](١) إنما تقع تعبدا محضا (٢) لا شوب فيه، وعلى المحكوم عليه اتباعها، وترك البحث عن عللها، فضلاً عن أن يحمل عليها أشباهها عنده.

ذكر وجوب نفقة الولد:

قوله: ﴿فإن أرضعن لكم فئاتوهن أجورهن﴾(٣)، حجة في وجوب نفقة الولد (٤)، وفي أن الأمَّ لا تحرم الأجرة وجد الأب متطوعة، من الأجنبيات، أو لم يجد(٥)، لأن الله - جل وتعالى - أمر بإيتاء أجورهن أمراً عاماً، وهو يعلم أن في الآباء من يجد متطوعة - مغنى(٦) - مع عموم الآية بالأمر.

وفيها - أيضاً - دليل على أن ما لا يمكن تعريته من المجهول، ولا يضبط بالتسمية في الإجارات جائزة(٧).

وقوله: ﴿وإن تعاسرتم فسترضع له أخرى﴾(٨)، دليل على أن الأم إذا أرادت الإجحاف بالأب في إغلاء أجرة الرضاع، كان للأب دفعه إلى

حدث الموت بعده" وتكون هذه الجملة تذييلية أتى بها للمبالغة في إلزام الخصم، ومعناها نفس المعنى على الاحتمال الأول. وهناك احتمال ثالث في هذه الجملة، حاصله: أن هناك "واواً" سقطت قبل "لو". ويكون معنى الكلام هكذا: ولو حدث الموت بعد الطلاق الرجعي فإن أحكام الزوجية قائمة أيضاً. والله أعلم.

١ـ ما بين المكوفين ليس في المخطوط، والسياق يدل عليه.

٢ـ المحض: هو اللبن الخالص بلا رغوة، ثم هو يطلق على كل شيء خالص لا شوب فيه. انظر تهذيب اللغة (٢٢٥/٤)، و لسان العرب (٣٧/١٣)، وترتيب القاموس (٢٠٩/٤)، مادة "محض".

٣ـ سورة الطلاق: من الآية (٦).

٤ـ انظر الام للإمام الشافعي (١٠٠/٥)، وأحكام القرآن له (٢٦٤/١)، والمغني (٥٨٢/٧).

٥ـ انظر تفسير الطبري (٣٠٦/٢ـ ٣٠٧)، وأحكام القرآن للجصاص (١٠٦/٢)، وللكيا الهراسي (٤٣٢/٤)، وزاد المسير (٢٩٧/٨)، والجامع لاحكام القرآن (١٦٧/٣).

٦ـ "مغنى" في المخطوط بالعين المهملة. والمؤلف يريد أن يقول: علم الله أن في الآباء من يجد متطوعة مغنى مع عموم الآية بالامر على أن الام لا تحرم الأجرة.

٧ـ انظر الام للشافعي (١٠٠/٥)، وأحكام القرآن له (٢٦٣/١ـ ٢٦٤).

٨ـ سورة الطلاق: من الآية (٦).

أجنبية[1]، ولم يجبر الأب على أكثر من أجرة مثلها في إرضاعها.

وقوله[2]: ﴿لينفق ذو سعة من سعته﴾[3]، دليل على أن التقتير في الإنفاق - مع السعة - على الأنفس والعيال مذموم، ولا نعلم رسول الله ﷺ ولا الخلفاء بعده قتروا على أنفسهم مع السعة، وكانوا كما قال الله - سبحانه وتعالى في هذه الآية -: ﴿لينفق ذو سعة من سعته ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما ءاتىٰه الله﴾[4].

وفي ﴿ومن قدر عليه رزقه﴾ دليل [١٩١/ب] على أن نفس المال يسمى رزقاً، لا [أ][5] اسم الرزق لا يقع إلا على ما استهلك بالأكل، واللباس[6]، وما أشبههما.

قوله: ﴿لا يكلف الله نفساً إلا ما ءاتىٰها سيجعل الله بعد عسر يسراً﴾[7]، دليل على أن من وجبت عليه نفقة قوم فلم يقدر على تمامها لم يلزمه الإقحام على ما لا يحل له، ووجب عليه الاقتصار على ما أوتي من الرزق، وعلى من يمون[8] الصبر معه على انتقال حاله من العسر إلى اليسر الذي وعده الله في هذه الآية، ولو جعل هذا المعنى جاعل حجة في ترك

١ـ انظر تفسير الطبري (٢٨/٩٦)، وأحكام القرآن للجصاص (٥/٣٦١).

٢ـ "وقوله" غير واضح ولعل السبب أنه بالحمرة؛ وذلك لا يظهر في التصوير.

٣ـ سورة الطلاق: من الآية (٧).

٤ـ سورة الطلاق: من الآية (٧).

٥ـ ما بين المعكوفين ليس في المخطوط، ويدل عليه السياق.

٦ـ حرف السين من كلمة "اللباس" في التصحيح الهامشي.

٧ـ سورة الطلاق: من الآية (٧).

٨ـ في المخطوط "يموت"، وهذا يؤكد أمرين: أـ أن نسخة المؤلف لم تكن معجمة أو أن غالب كلماتها كان كذلك. بـ أن الناسخ قام بالإعجام في كثير من الكلمات: منها ما أصاب فيه، ومنها ما يحتمله المعنى، ومنها ما خطؤه واضح كهذا، وإلا فكيف يصبر من قد وافاه حتفه على انتقال الحالة من العسر إلى اليسر؟!!. ومن معاني المؤنة: احتمال القوت والنفقة. انظر لسان العرب (١٣/٩)، وترتيب القاموس (٤/١٩٧) مادة "مأن".

التفرقة بين المعسر بنفقة امرأته وجد فيها متفسحاً(١) - والله أعلم - إذ سبيل من أعسر بجميع الكفاية، ومن أعسر ببعضها واحد(٢) لإحاطة(٣) العلم بأن ما لابد منه من حد محدود لم يغن بعضه عن جميعه.

الكافر يحاسب(٤) يوم القيامة:

قوله: ﴿وكأين من قرية عتت عن أمر ربها ورسله﴾(٥) إلى قوله: ﴿أعد الله لهم عذاباً شديداً﴾، دليل على إجازة تأخير المعنى إلى آخر الكلام، والإشارة إليه في أوله(٦)، [إذ](٧) العتو من القرية، وما ذكر من شأنها كله مقصود به أهلها الذين رجعت «الهاء والميم» عليهم في ﴿أعد الله لهم﴾، وفيه دليل على أن الكافر يحاسب(٨).

١ـ انظر أحكام القرآن للجصاص (٣٦١/٥)، وللكياالهراسي (٤٢٣/٤)، وهو مذهب الأحناف وأهل الظاهر، وذهب الجمهور إلى التفرقة. انظر المحلى (٩٢/١٠)، والمغني (٥٧٣/٧)، وشرح فتح القدير لابن الهمام (٣٨٩/٤)، ومغني المحتاج (٤٤٢/٣)، والمجموع شرح المهذب (٣٦٧/١٨)، ومواهب الجليل من أدلة خليل (٣٣٨/٣).

٢ـ في المخطوط "واجد" بالجيم وهو تصحيف من الناسخ.

٣ـ في المخطوط "لإحاظة" بالظاء المعجمة وهو تصحيف أيضاً.

٤ـ في المخطوط "يحسب".

٥ـ ﴿فحاسبناها حساباً شديداً وعذبناها عذاباً نكراً * فذاقت وبال أمرها وكان عاقبة أمرها خسراً * أعد الله لهم عذاباً شديداً فاتقوا الله يأولى الألباب الذين آمنوا قد أنزل الله إليكم ذكراً﴾ سورة الطلاق: الآيات (٨، ٩، ١٠).

٦ـ انظر الرسالة للإمام الشافعي ص(٥٢).

٧ـ ما بين المعكوفين بدله في المخطوط "إذا"، وانظر ما تقدم ص(٧٥) هامش (١).

٨ـ مسألة محاسبة الكافر، مسألة خلافية بين أهل السنة فبينما ترى المؤلف يقرر أنه يحاسب، والاصبهاني يرى هذا ـ أيضاً ـ ترى اللالكائي ينص على أن الكافر لا يحاسب. انظر شرح أصول اعتقاد أهل السنة (١١٧٤/٦)، والحجة في بيان المحجة (٥٠٧/٢)، وقد ذكر شيخ الإسلام تنازع العلماء في هذه المسألة ثم قال: "وفصل الخطاب أن الحساب: يراد به عرض أعمالهم عليهم وتوبيخهم عليها، ويراد بالحساب موازنة الحسنات بالسيئات، فإن أريد بالحساب المعنى الأول فلا ريب أنهم يحاسبون بهذا الاعتبار، وإن أريد المعنى الثاني: فإن قصد بذلك أن الكفار تبقى لهم حسنات يستحقون بها الجنة فهذا خطأ ظاهر. وإن أريد أنهم يتفاوتون في

قوله: ﴿فذاقت وبال أمرها﴾(١)، حجة في استعارة(٢) الكلام من المخلوقين، ووضعه موضع غيره إذا دل عليه لفظه؛ إذ أصل الذوق إنما هو بالفم، فلما أراد الإخبار عن وجود مضض العذاب، وسوء العاقبة، به أخبر(٣)، والقرآن نازل بلغة العرب، وإذا كان الجليل - سبحانه - يفعل ذلك والكلام غير معوز عنده، ونسبة الضيق - عنه(٤) - إليه كفر ممن توهمه فالمضطر إليه من البشر أحرى أن يستعمله، ومثله قوله - في سورة المائدة -: ﴿وبال أمره﴾(٥).

قوله: ﴿قد أنزل الله إليكم ذكراً * رسولا﴾(٦)، حجة في أن الله - سبحانه وتعالى - بنفسه في السماء، [و]هو(٧) رد على من ينكره.

وقوله: ﴿رسولا﴾ إضمار - والله أعلم - كأنه قال: (أنزل الله إليكم

العقاب؛ فعقاب من كثرت سيئاته أعظم من عقاب من قلت سيئاته، ومن كان له حسنات خفف عنه العذاب، كما أن أبا طالب أخف عذاباً من أبي لهب. وقال الله تعالى: ﴿الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله زدناهم عذاباً فوق العذاب﴾ وقال تعالى: ﴿إنما النسيء زيادة في الكفر﴾ والنار دركات، فإذا كان بعض الكفار عذابه أشد عذاباً من بعض ـ لكثرة سيئاته وقلة حسناته ـ كان الحساب لبيان مراتب العذاب، لا لأجل دخولهم الجنة". انظر مجموع الفتاوى (٤/٣٠٥ ـ ٣٠٦).

١ـ سورة الطلاق: من الآية (٩).

٢ـ "استعارة" الراء والتاء في التصحيح الهامشي.

٣ـ أي عن القرية، وانظر الفتوحات الإلهية (٤/٣٦١) فقد قال: إن ذلك من باب المجاز المرسل، حيث أطلق المحل وأراد الحال.

٤ـ "عنه" كذا في المخطوط، ولعل الضمير راجع إلى الكلام، فيكون المعنى ونسبة الضيق عن الكلام إلى الله كفر ممن توهمه.

٥ـ سورة المائدة: من الآية (٩٥).

٦ـ سورة الطلاق: من الآيتين (١٠، ١١).

٧ـ ما بين المعكوفين ليس في المخطوط.

ذكراً وأرسل[1] رسولا)؛ لأن الذكر هو القرآن[2]، والله أعلم.

وفي قوله: ﴿خلدين فيها أبدا﴾[3]، دليل على جواز التأكيد[4] في لغة العرب[5]، لأن «الخلود» مغن عن «الأبد» ودال عليه، فقوله: ﴿أبداً﴾ تأكيد من غير إشكال.

قوله: ﴿الله الذي خلق سبع سمٰوٰت ومن الأرض مثلهن يتنزل الأمر بينهن﴾[6]، المثل - والله أعلم - راجع على العدد[7]، لا على الصورة، وفيه دليل على أن[8] الأرض قد توضع موضع الجمع[9]، إذ لم يقل - سبحانه - [١٩٢/أ] (ومن الأرضين) ثم يجمع بعد ذلك على لفظ الجمع أيضاً.

في قوله: ﴿يتنزل الأمر بينهن﴾[10]، دليل على أن الأرضين طباق مثل السموات، وأن بين كل أرض وأرض خلق مستعبدون، ومنزول عليهم الأمر[11]، والأمر في هذا الموضع والله أعلم، إخبار عن كلامه - جل وعلا

١ـ هذا وجه من الأوجه التي قيلت في تأويل الآية. انظر معاني القرآن وإعرابه (١٨٨/٥)، وإعراب القرآن (٤٥٦/٤)، والتبيان في إعراب القرآن (١٣٢٨/٢).

٢ـ انظر تفسير الطبري (٩٨/٢٨)، وإعراب القرآن (٤٥٥/٤)، وتفسير البغوي (٣٦١/٤)، وزاد المسير (٢٩٨/٨)، وتفسير ابن كثير (٣٨٥/٤).

٣ـ سورة الطلاق: من الآية (١١).

٤ـ "التأكيد" الثلاثة الأحرف الأخيرة في التصحيح الهامشي.

٥ـ انظر ما تقدم ص(٣٣٠).

٦ـ سورة الطلاق: من الآية (١٢).

٧ـ انظر إعراب القرآن (٤٥٧/٤)، وكلام أهل التفسير يدل على ما قاله المؤلف، انظر تفسير القرآن لعبد الرزاق (٢٩٩/٢)، وتفسير الطبري (٩٩/٢٨)، ومعاني القرآن وإعرابه (١٨٩/٥).

٨ـ "أن" تدل كتابتها على أنها مستدركة.

٩ـ انظر معاني القرآن للأخفش (٧١٠/٢).

١٠ـ سورة الطلاق: من الآية (١٢).

١١ـ لم أر لهذه المسألة دليلاً ـ فيما اطلعت عليه ـ إلا الأثر المروي عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ من طريق أبي الضحى أنه قال ﴿الله الذي خلق سبع سموات ومن الأرض

- في كل ما ينزله مما يتعبدهم به من أمر ونهي، كما قال: ﴿ألا له الخلق والأمر﴾(١)، فكان أمره القرآن.

وفيه - مع الأمر - نهي وإرشاد وندب إلى كل خير، وقصص الأنبياء وغير ذلك، لا الأمر وحده.

وفيه دليل - أيضاً - على أنه سبحانه في السماء بنفسه، والأمر ينزل منه إلى الأرضين؛ لولا ذلك ما كان «للفظ» التنزيل معنى.

قوله: ﴿وأن الله قد أحاط بكل شيء علماً﴾(٢)، زوال كل لبسة من أنه في السماء، وعلمه محيط بالأشياء(٣)، ولو كان كما يقول الجهلة(٤) لكان - والله أعلم - (وأن الله قد أحاط بكل شيء) فقط من غير أن يكون فيه (علماً)، وهذا قد فسر كل محيط في القرآن ليس معه العلم، وهو أعلم.

مثلهن﴾ قال: سبع أرضين في كل أرض نبي كنبيكم، وآدم كآدم، ونوح كنوح، وإبراهيم كإبراهيم، وعيسى كعيسى" أخرجه أبو عبد الله الحاكم في المستدرك (٤٩٣/٢)، وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه. وقال الذهبي: صحيح. ورواه البيهقي عنه في الأسماء والصفات (١٣١/٢ـ ١٣٢) وقال: إسناد هذا عن ابن عباس رضي الله عنهما صحيح، وهو شاذ بمرة، لا أعلم لأبي الضحى عليه متابعاً. وأخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره (٩٩/٢٨) مختصراً من طريق أبي الضحى أيضاً. وقال ابن الجوزي: هذا الحديث تارة يرفع إلى ابن عباس، وتارة يوقف على أبي الضحى. انظر زاد المسير (٣٠٠/٨). وقال ابن كثير: وهو محمول إن صح نقله عن ابن عباس على أنه أخذه رضي الله عنه عن الإسرائيليات. انظر البداية والنهاية (١٨/١). قلت: وما ذهب إليه المؤلف ـ رحمه الله ـ هو ظاهر القرآن، وهو مروي ـ أيضاً ـ عن قتادة، ومجاهد، ونسبه القرطبي إلى الجمهور. انظر تفسير الطبري (٩٩/٢٨ـ١٠٠)، وزاد المسير (٣٠٠/٨ـ ٣٠١)، والجامع لأحكام القرآن (١٧٤/١٨ـ ١٧٥)، وتفسير ابن كثير (٣٨٦/٤)، والدر المنثور (٣٣٨/٦). وقال الألوسي ـ بعد أن ذكر الأثر المروي عن ابن عباس ـ: ولا مانع عقلاً ولا شرعاً من صحته. انظر روح المعاني (١٤٣/٢٨).

١ـ سورة الأعراف: من الآية (٥٤).

٢ـ سورة الطلاق: من الآية (١٢).

٣ـ انظر الرد على الجهمية والزنادقة للإمام أحمد ص(١٣٧)، فقد أورد هذا واستدل بالآية عليه.

٤ـ يعني الجهمية التي تقول: إنه في كل مكان، تعالى الله عن ذلك.

سورة المتحرّم[1]

قوله - تبارك وتعالى -: ﴿يـٰأيها النبي لم تحرم مآ أحل الله لك تبتغي مرضات أزوٰجك﴾[2]، يقال: إنه نزل في عسل حرمه على نفسه ألاّ يشربه[3].

ويقال[4]: بل نزل في تحريمه مارية[5] أم إبراهيم[6].

١ـ هذا من أسمائها. انظر الإتقان (١/١٥٧)، وروح المعاني (٢٨/١٤٦).

٢ـ سورة التحريم: من الآية (١).

٣ـ هذا سبب صحيح. فقد أخرجه البخاري ومسلم من حديث عائشة رضي الله عنها قالت: "كان رسول الله ﷺ يشرب عسلاً عند زينب ابنة جحش ويمكث عندها، فواطأت أنا وحفصة عن أيتنا دخل عليها فلتقل له أكلت مغافير، إني أجد منك ريح مغافير، قال: لا، ولكني كنت أشرب عسلاً عند زينب ابنة جحش فلن أعود له، وقد حلفت لا تخبري بذلك أحداً" صحيح البخاري ـ مع الفتح ـ (٨/٦٥٦)، كتاب التفسير، باب ﴿يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك...﴾، ح(٤٩١٢)، وصحيح مسلم (٢/١١٠٠ـ ١١٠١)، كتاب الطلاق، باب وجوب الكفارة على من حرم امرأته ولم ينو الطلاق، ح رقم عام (١٤٧٤). وانظر أيضاً (٩/٣٧٤) من صحيح البخاري مع الفتح ح(٥٢٦٧) فقد صرح هناك أن الآية نزلت لهذا السبب.

٤ـ هذا السبب أخرجه النسائي والحاكم عن أنس ـ رضي الله عنه ـ أن رسول الله ﷺ كانت له أمة يطؤها فلم تزل به عائشة وحفصة حتى حرمها على نفسه، فأنزل الله عز وجل ﴿يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك﴾ إلى آخر الآية". سنن النسائي (٧/٧١)، كتاب عشرة النساء، باب الغيرة، ح(٣٩٥٩)، وأخرجه في التفسير (٢/٤٤٩)، وقال الحافظ: سنده صحيح. انظر الفتح (٩/٣٧٦). وأخرجه الحاكم في المستدرك (٢/٤٩٣) وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه. ووافقه الذهبي فقال: على شرط مسلم. وانظر الصحيح المسند من أسباب النزول ص(١٦٢).

٥ـ هي: مارية بنت شمعون القبطية، بعث بها المقوقس إلى رسول الله ﷺ سنة سبع فتسراها، فولدت له إبراهيم، ماتت ـ رضي الله عنها ـ سنة ست عشرة. انظر الاستيعاب (١٣/١٥٣)، والإصابة (١٣/١٢٥ـ ١٢٦).

٦ـ هو: إبراهيم بن رسول الله ﷺ ولد في ذي الحجة سنة ثمان من الهجرة، ومات سنة عشر في ربيع الأول، وله ستة عشر شهراً، وقيل: ثمانية عشر. انظر معرفة الصحابة لأبي نعيم (٢/١٤٢)، والاستيعاب (١/١٠٥، ١٠٩).

والذي يشبه - عندي، والله أعلم - أن يكون في تحريم مارية(١) إذ ليس في تركه ﷺ شرب عسل - حرمه عند من كان من أزواجه، أو جاريته - ما يبتغي به مرضات سائرهن(٢)، ولا ما يزول به غيرتهن، إذا دخل عليها

١ـ قال ابن الجوزي: وإلى هذا المعنى ذهب سعيد بن جبير، ومجاهد، وعطاء، والشعبي، ومسروق، ومقاتل، والاكثرون. ونسبه صاحب الفتوحات إلى أكثر المفسرين. انظر زاد المسير (٣٠٣/٨)، والفتوحات الإلهية (٣٦٣/٤). وقد اضطرب أهل العلم في الجمع بين هذين السببين: أـ فابن جرير الطبري يقول: جائز أن يكون الذي حرمه رسول الله ﷺ جاريته، وجائز أن يكون كان شراباً من الاشربة. بـ وأبو بكر الجصاص: يجوز وقوع الأمرين جميعاً، إلا أنه يميل إلى ما قاله المؤلف هنا. وكذلك فعل الكياالهراسي فقال: إن قصة مارية هي الاشبه. جـ وابن العربي يقول: قصة مارية أمثل في السند وأقرب إلى المعنى، لكنها لم تدون في الصحيح، ولا عدل ناقليها... وإنما الصحيح أنه كان في العسل. دـ ويذهب القاضي عياض إلى أن الصحيح قصة العسل، وأن قصة مارية لم تأت من وجه صحيح. هـ وابن كثير جمع بينهما بأنهما واقعتان، قال: ولا بعد في ذلك، إلا أن كونهما سبباً لنزول هذه الآية فيه نظر. وـ وقال الحافظ: وقد وقع عند ابن مردويه ما يجمع القولين وفيه: "أن حفصة أهديت لها عكة فيها عسل، وكان رسول الله ﷺ إذا دخل عليها حبسته حتى تلعقه أو تسقيه منها، فقالت عائشة لجارية عندها حبشية يقال لها خضراء: إذا دخل على حفصة فانظري ما يصنع، فأخبرتها الجارية بشأن العسل، فأرسلت إلى صواحبها فقالت: إذا دخل عليكن فقلن: إنا نجد منك ريح مغافير فقال: هو عسل والله لا أطعمه أبداً. فلما كان يوم حفصة استأذنته أن تأتي أباها فأذن لها فذهبت فأرسل إلى جاريته مارية فأدخلها بيت حفصة، قالت حفصة: فرجعت فوجدت الباب مغلقاً فخرج ووجهه يقطر وحفصة تبكي، فعاتبته فقال: أشهدك أنها علي حرام، انظري لا تخبري بهذا امرأة وهي عندك أمانة، فلما خرج قرعت حفصة الجدار الذي بينها وبين عائشة فقالت: ألا أبشرك؟ إن رسول الله ﷺ قد حرم أمته، فنزلت". انظر تفسير الطبري (١٠٢/٢٨)، وأحكام القرآن للجصاص (٣٦٢/٥)، وللكياالهراسي (٤٢٥/٤)، ولابن العربي (١٨٤٥/٤ـ ١٨٤٦)، وملخص شرح النووي على صحيح مسلم (١١٠١/٢)، وتفسير ابن كثير (٣٨٩/٤)، وفتح الباري (٢٨٩/٩). قلت: والجمع هو الاولى لامور: ١ـ أنه لا يصار إلى غيره مع إمكانه. ٢ـ عندنا سببان صحيحان. ٣ـ ليس هناك مانع منه لا شرعي ولا عقلي نكثيراً ما ينص الائمة على نزول الآية لاكثر من سبب مثل آية اللعان. ٤ـ عندنا رواية تجمع بين القولين أخرجها إمام وأوردها آخر ولم يقل في سندها شيئاً.

٢ـ انظر أحكام القرآن للجصاص (٣٦٢/٥) فهو يعلل بنحو هذا.

ووطيها بعد أن لا يشرب عندها عسلاً، بل أشبه شيء أن يقلن له - عليه السلام -: نجد منك ريح المغافير[1]، طمعاً في تزييف من شرب عندها ذلك العسل، ليزهد فيها فيحرمها، لا ليترك شرب العسل عندها.

ومما يزيده تأكيداً أن العسل داخل في جملة الطيبات، التي نهى الله عن تحريمها في قوله: ﴿**يـٰأيها الذين ءامنوا لا تحرموا طيبٰت مآ أحل الله لكم ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين**﴾[2]، نزلت في رجل[3] حرَّم اللحم على نفسه، فعم[ـه][4] الله - جل جلاله - هو وسائر المؤمنين بالنهي عن تحريم ما حلله من الطيبات لهم[5].

ورسول الله ﷺ أجل المؤمنين قد دخل في هذا النهي مع أمته؛ والمائدة آخر ما نزل من القرآن؛ فلو كانت آية المتحرّم نازلة في العسل لقال النبي ﷺ للرجل - والله أعلم - حلل يمينك في تحريم اللحم، ولما سكت عنه حين سأله منتظراً [١٩٢/ب] للوحي حتى نزل.

وما أحل الله في سورة المتحرّم، كلمة جامعة يدخل فيها العسل

١ـ المغافير: واحدها مُغْفُور بالضم، شيء ينضحه شجر العُرْفُط حلو كالناطف، وله ريح كريهة منكرة. انظر النهاية في غريب الحديث والأثر (٣٧٤/٣) مادة "غفر".

٢ـ سورة المائدة: الآية (٨٧).

٣ـ لم أقف على اسمه.

٤ـ ما بين المعكوفين ليس في المخطوط.

٥ـ أخرجه الترمذي من حديث ابن عباس أن رجلاً أتى النبي ﷺ فقال: "يا رسول الله إني إذا أصبت اللحم انتشرت للنساء، وأخذتني شهوتي، فحرمت عليَّ اللحم. فأنزل الله ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين * وكلوا مما رزقكم الله حلالاً طيباً﴾" سنن الترمذي (٢٥٥/٥ـ ٢٥٦)، كتاب تفسير القرآن، باب ومن سورة المائدة، ح(٣٠٥٤) وقال: هذا حديث حسن غريب، ورواه بعضهم عن عثمان بن سعد مرسلاً، ليس فيه عن ابن عباس، ورواه خالد الحذاء عن عكرمة مرسلاً. وأخرجه الطبري في تفسيره (٩/٧)، والطبراني في المعجم الكبير (٣٥٠/١١)، وابن عدي في الكامل (١٨١٧/٥). قال الحافظ ـ في حديث الترمذي ـ: محسناً من حديث ابن عباس. فتح الباري (٢٧٦/٨). وقال الألباني: صحيح. انظر صحيح سنن الترمذي (٤٦/٣) رقم (٢٤٤١ـ ٣٢٥٤).

واللحم، وغيرها(١) من المأكول والمشروب، وليس بمنصوص على لفظ العسل فيحتاج - عند من يأبى القياس - إلى نص مجدّد في تحريم اللحم، مع أن قوله: ﴿تبتغِي مرضات أزوٰجك﴾(٢)، دليل واضح في أنه الجارية، لا العسل.

فإن قيل: لو كان كماذكرت لكان (لم تحرم من أحل الله لك) ولم يكن ﴿ما أحل الله لك﴾ إذ لفظ «من» يخبر بها عن الحيوان، ولفظ «ما» يخبر بها من(٣) غير الحيوان.

قيل له: فقد قال الله - تبارك وتعالى -: ﴿سبح لله ما فِى السمٰوٰت وما فِى الأرض﴾(٤)، فدخل فيه الحيوان وغيره، وأخبر بلفظ «ما» عنهم، كما أخبر بلفظ «من» في قوله: ﴿وإن من شىء إلا يسبح بحمده﴾(٥)، بل المفسرون على تسبيح الحيوان مجمعون(٦)، وفي غير الحيوان مختلفون(٧).

١ـ كذا في المخطوط، وهو أسلوب وارد في القرآن الكريم، قال الله ﴿والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها﴾ سورة التوبة: من الآية (٣٤).

٢ـ سورة التحريم: من الآية (١).

٣ـ "من" كذا في المخطوط، وهو تعبير واضح.

٤ـ سورة الحشر، والصف: من الآية (١).

٥ـ سورة الإسراء: من الآية (٤٤).

٦ـ لم يلتفت الشيخ إلى قول من قال: إن التسبيح هو الدلالة على خالقها، فاعتبره قولاً منبوذاً، وهو كذلك.

٧ـ انظر تفسير القرآن لعبد الرزاق الصنعاني (٣٧٩/٢/٢)، وتفسير الطبري (٦٥/١٥ـ ٦٦)، ومعاني القرآن الكريم للنحاس (١٥٩/٤ـ ١٦٠) فقد ذكر أن الأكثر على أن ما فيه روح هو المسبح. وانظر ـ أيضاً ـ تفسير البغوي (١١٦/٣ـ ١١٧)، وزاد المسير (٣٩/٥ـ ٤٠)، والجامع لأحكام القرآن (٣٦٦/١٠، ٣٦٧، ٣٦٨)، وتفسير ابن كثير (٤٣/٣ـ ٤٤)، والدر المنثور (١٨٣/٤) وما بعدها، فقد نقل أصحاب هذه المصنفات أقوال أهل العلم في هذه المسألة، وحاصلها يرجع إلى قولين. وفي نظري أنه لا ينبغي أن يكون في العموم خلاف، وإن وقع فلا يلتفت إليه، ذلك لأنه ظاهر القرآن الكريم، ولا يعدل عن ظاهر القرآن إلا لدليل واضح صحيح. وقد قال القرطبي بعد أن ذكر أدلة العموم: فالصحيح أن الكل يسبح للأخبار الدالة على ذلك. انظر الجامع لأحكام القرآن (٣٦٨/١٠). وقال ابن كثير: وهذا أشهر القولين ـ العموم ـ كما ثبت في صحيح

ولو لم يكن لنا في الجمع بين «ما» و «من» إلا في هذا الموضع هذا الشاهد - أيضاً - لأمكن أن تكون «ما» واقعاً على تحريم الوطء(١)، فلا يكون لمن يقصر عن سعة لسان العرب متعلق بما بيناه من قوله(٢).

فلنا الآن أدلة في ذلك:

منها: أن كل حلف - وإن كان بغير الله، جل جلاله - يسمى يميناً (٣)، لقوله: ﴿قد فرض الله لكم تحلة أيمانكم﴾(٤)، ولم تكن يمينه ﷺ بالله جل وتعالى.

ومنها: أن المباح من فرج الأمَة - الذي أباحه ملكها - حَرُم بلفظ التحريم حتى تحلله الكفارة(٥)، كما حَرُم فرج الحرة المباح بعقد النكاح بلفظ الظهار(٦) حتى تحلله الكفارة؛ إلا أن كفارة الظهار أغلظ من كفارة التحريم - في الأمة -؛ لأن تلك مذكورة، وهذه مبهمة، فهي بردها إلى

البخاري عن ابن مسعود أنه قال: كنا نسمع تسبيح الطعام وهو يؤكل. ثم أخذ يسوق الأدلة. انظر تفسيره (٣/٤٣).

١ـ هذا التعبير يستقيم ـ في نظري ـ على أحد وجهين: أـ يريد بذلك المبالغة في الإلزام، أي لو لم يكن لنا في الاستدلال على هذا الأمر إلا هذا فحسب لأمكننا أن نقول: إن "ما" واقعاً... إلخ فكيف والحال أن لنا أدلة كثيرة على الجمع بين "من" و "ما". بـ أن تكون "إلا" في قوله: "إلا" في هذا الموضع زيدت سهواً، فيكون الكلام بعد حذفها: ولو لم يكن لنا في الجمع بين "ما" و "من" في هذا الموضع هذا الشاهد... لأمكن أن تكون "ما" واقعاً... إلخ.

٢ـ يعني الآيات التي جاء التعبير فيها بـ "ما" و "من" للعاقل وغيره.

٣ـ انظر بداية المجتهد (١/٤١٠) فقد ذكر أن ذلك مذهب الإمامين أبي حنيفة وأحمد، ومنع الإمامان مالك والشافعي ذلك.

٤ـ سورة التحريم: من الآية (٢).

٥ـ وهذا عند أبي حنيفة وأحمد وقول للشافعي، وعند مالك وقول للشافعي أنها لا تحرم. انظر أحكام القرآن للجصاص (٥/٣٦٢)، ولابن العربي (٤/١٨٥١)، والمغني (٨/٦٩٩ـ ٧٠٠)، والجامع لأحكام القرآن (١٨/١٨٥)، وتفسير ابن كثير (٤/٣٨٨).

٦ـ في المخطوط "الظهارة".

قوله: ﴿ذلك كفارة أيمانكم إذا حلفتم﴾(١) - لاتفاق اللفظين من الأيمان(٢) - أحق من ردها إلى لفظ الظهار، أو لفظ الموعظة في قوله: ﴿ذلكم توعظون به﴾(٣)، أو لفظ الحدود في قوله: ﴿وتلك حدود الله(٤)﴾(٥)، بعد ذكر الكفارة في الظهار، فيكون على اللافظ بتحريم فرج أحل(٦) الله له من أمَة، أو حرة كفارة يمين(٧)، يخير فيها من إطعام، أو كسوة، أو تحرير رقبة.

وعلى اللافظ بالظهار عتق رقبة - لا غير - إن وجدها، وصيام شهرين إن لم يجدها، وإطعام ستين مسكيناً إن لم يستطع صيامهما؛ ليحمل كل على شرط الله - جل جلاله - فيه.

وليس لإسقاط الكفارة عن محرم الحرة(٨) - وإن لم يجعل قوله طلاقاً - معنى مع قوله: ﴿لم تحرم ما أحل الله لك﴾(٩)، وقوله على إثره: ﴿قد فرض الله لكم تحلة [١٩٣/أ] أيمانكم﴾(١٠)، وهي مما أحل الله لنا، وإذا كانت مما أحل الله لنا فسواء كانت حرة، أو أمة لا يكون إيجاب الكفارة فيها إلا بالنص، لا بالقياس.

١ـ سورة المائدة: من الآية (٨٩).

٢ـ يعني قوله: ﴿ذلك كفارة أيمانكم﴾، وقوله: ﴿قد فرض الله لكم تحلة أيمانكم﴾.

٣ـ سورة المجادلة: من الآية (٣).

٤ـ لفظ الجلالة في التصحيح الهامشي.

٥ـ سورة المجادلة: من الآية (٤).

٦ـ كذا في المخطوط، ولعله "أحله".

٧ـ أما الأمة فمن قال تلزمه الكفارة فهي كفارة يمين، وأما الحرة إذا قال لها هي عليه حرام فقد اختلفوا في ذلك على ثمانية عشر قولاً، أحدها ما قاله المؤلف وهو مروي عن أبي بكر وعمر وعبد الله بن مسعود وابن عباس وعائشة والأوزاعي. انظر أحكام القرآن لابن العربي (١٨٤٧/٤)، والجامع لأحكام القرآن (١٨٠/١٨)، والبحر (٢٨٩/٨ـ ٢٩٠).

٨ـ إسقاط الكفارة منقول عن الشعبي، ومسروق، وربيعة، وأبي سلمة، وأصبغ. انظر أحكام القرآن لابن العربي (١٨٤٨/٤)، والجامع لأحكام القرآن (١٨٠/١٨).

٩ـ سورة التحريم: من الآية (١).

١٠ـ سورة التحريم: من الآية (٢).

وليس لقول من جعل ﴿قد فرض الله لكم تحلة أيمانكم﴾(١)، ابتداء لا رداً على ما قبله(٢) - مع تكفير النبي ﷺ(٣)، قوله هذا(٤) - معنى؛ إذ لو كان ابتداء كما زعم ما كفَّر النبي ﷺ عنه(٥).

فقولنا - الآن - في إبطال الكنايات مستقيم، لا نجعل التحريم في الحرة طلاقاً(٦)، ولا في الأمة عتقاً(٧)، غير أنا نجعله مانعاً للوطء حتى يحلله قائله بالكفارة، التي فرضها الله لنا(٨)، وأحكام الزوجة قائمة مع زوجها، وأحكام الأمَة مع سيدها كما كان، غير الوطء وحده.

ومنها: أن محرم غير الزوجة والأمة من المأكول والمشروب لا كفارة

١ـ سورة التحريم: من الآية (٢).

٢ـ لم أقف ـ فيما اطلعت عليه ـ على قائل ذلك، ولعل قائله من الذين يرى أنه لا كفارة في تحريم ما أحل الله.

٣ـ أخرج مسلم في صحيحه عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس أنه كان يقول في الحرام: يمين يكفرها. وقال ابن عباس: لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة. وعنه ـ أيضاً ـ أنه سمع ابن عباس قال: إذا حرَّم الرجل عليه امرأته فهي يمين يكفرها. وقال: لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة. صحيح مسلم (٢/١١٠٠)، كتاب الطلاق، باب وجوب الكفارة على من حرم امرأته ولم ينو الطلاق، ح رقم عام (١٤٧٣). وأخرج ابن جرير الطبري عن ابن عباس أنه إذا حرم الأمة لزمته كفارة يمين وتلا الآية. انظر تفسير الطبري (٢٨/١٠١ـ ١٠٢).

٤ـ عبارة "قوله هذا" جعلت الكلام مضطرباً، وقد جاء بها من أجل طول الفصل، الذي حصل بين كلام هذا المعترض، وأصل التركيب هكذا: وليس لقول من جعل ﴿قد فرض الله لكم تحلة أيمانكم﴾ ابتداء لا رداً على ما قبله معنى، مع تكفير النبي ﷺ.

٥ـ أي عن القول.

٦ـ خلافاً لأبي حنيفة ومالك. انظر أحكام القرآن للجصاص (٥/٣٦٣)، ولابن العربي (٤/١٨٤٧)، والجامع لأحكام القرآن (١٨/١٨١ـ ١٨٢).

٧ـ خلافاً لمالك إذا نوى. انظر الجامع لأحكام القرآن (١٨/١٨٤).

٨ـ وحديث ابن عباس يشهد لما ذهب إليه المؤلف.

عليه(١) [إذ](٢) حصلت الكفارة على محرم الزوجات والإماء في هذه الآية، وقد بان ذلك في سورة المائدة، حتى نهى - سبحانه - عن تحريم الطيبات(٣)

ولم يفرض فيه تحلة كما فرضه في سورة التحريم، لنزولها بعدها، وهي وإن نزلت بعدها فليس يتبين أنها ناسخة لما قبلها، فتسقط بها الكفارة عن محرم الفروج المحللة الطيبة بالملك والنكاح؛ إذ لو جاز أن يقال ذلك ما كان على من حرم زوجته بالظهار - أيضاً - كفارة، والإجماع محصل في وجوبها عليه، فكان تحريم الفروج مخصوصاً(٤) بها، وموضوعاً(٥) عن غيرها من المأكول والمشروب، وما أشبههما، والله أعلم كيف هو.

وما يزيد ما قلناه تأكيداً من أن فرض تحلة الأيمان راجع على ما قبله وليس بمبتدأ ذكره المغفرة - سبحانه - على إثر التحريم، كما ذكره على إثر التحريم بالظهار فقال - ها هنا -: ﴿**لم تحرم مآ أحل الله لك تبتغِى مرضات أزوٰجك والله غفور رحيم**﴾(٦)، وقال - هناك -: ﴿**وإنهم ليقولون منكراً من القول وزوراً وإن الله لعفو غفور**﴾(٧)، فدل على أنه جعل الكفارة بعد المغفرة للقولين زيادة في ستر ما غفره من تحريم المحلل ليمحو بها المنكر من لفظ «الظهار» و «التحريم» والله أعلم.

١ـ وهو مذهب الإمامين مالك والشافعي وإلى وجوب الكفارة ذهب أهل العراق والإمام أحمد. انظر أحكام القرآن لابن العربي (١٨٥١/٤)، والمغني (٦٩٩/٨ـ ٧٠٠)، والجامع لأحكام القرآن (١٨٥/١٨)، وتفسير ابن كثير (٣٨٨/٤).

٢ـ ما بين المعكوفين بدله في المخطوط "إذا" وانظر ما تقدم ص(٧٥) هامش (١).

٣ـ انظر ما تقدم ص(٣٦٢).

٤ـ في المخطوط "مخصوص" وهو سهو.

٥ـ رسمت هكذا "وموضوعـة". والذي أثبت هو الذي أراده؛ لان الكلام على التحريم، ولا وجه لرفع "موضوع".

٦ـ سورة التحريم: من الآية (١).

٧ـ سورة المجادلة: من الآية (٢).

قوله: ﴿وإذ أسر النبي إلىٰ بعض أزوٰجه حديثاً﴾(١) إلى قوله: ﴿والملـٰئكة بعد ذٰلك ظهير﴾، ذكر في هذا «السر» تفسيران:

أحدهما: أنه ما أسره النبي ﷺ إلى حفصة(٢) من تحريم جاريته مارية، فأخبرت به عائشة، وهذا يروى عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وعنهما(٣).

والآخر: أنه أسر إليها بأن أباك وأباها يليان بعدي(٤)، [١٩٣/ب] وهذا

عليه

١ـ ﴿فلما نبأت به وأظهره الله أعرف بعضه وأعرض عن بعض فلما نبأها به قالت من أنبأك هٰذا قال نبأني العليم الخبير * إن تتوبا إلى الله فقد صغت قلوبكما وإن تظٰهرا عليه فإن الله هو مولـٰه وجبريل وصٰلح المؤمنين والملـٰئكة بعد ذٰلك ظهير﴾ سورة التحريم: الآيتان (٣، ٤).

٢ـ هي: حفصة بنت عمر بن الخطاب، زوج رسول الله ﷺ أم المؤمنين بنت أمير المؤمنين، فضائلها كثيرة ـ رضي الله عنها ـ، ماتت عام الجماعة، وقيل: خمس وأربعين. انظر المستدرك (١٤/٤)، والاستيعاب (٢٥٧/١٢)، وسير أعلام النبلاء (٢٧٧/٢)، والإصابة (١٩٧/١٢).

٣ـ أخرجه الطبري من طريق محمد بن إسحاق عن الزهري، عن عبيد الله بن عبد الله، عن ابن عباس، قال قلت لعمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ من المرأتان؟ قال: عائشة وحفصة، وكان بدء الحديث في شأن أم إبراهيم القبطية أصابها النبي ﷺ في بيت حفصة في يومها فوجدته حفصة، فقالت يا نبي الله: لقد جئت إليّ شيئاً ما جئت إلى أحد من أزواجك بمثله في يومي وفي دوري وعلى فراشي. قال: ألا ترضين أن أحرمها فلا أقربها؟ قالت: بلى. فحرمها، وقال: لا تذكري ذلك لأحد، فذكرته لعائشة فأظهره الله عز وجل عليه..." تفسير الطبري (١٠٢/٢٨). وأصل الحديث في الصحيحين من حديث ابن عباس عن عمر، لكن من غير ذكر لتفسير السر، وفي صحيح البخاري أن التي أفشته هي حفصة، ففيه: "... فاعتزل النبي ﷺ نساءه من أجل ذلك الحديث حين أفشته حفصة إلى عائشة تسعاً وعشرين ليلة". انظر صحيح البخاري ـ مع الفتح ـ (٢٧٨/٩)، كتاب النكاح، باب موعظة الرجل ابنته لحال زوجها، ح(٥١٩١)، وصحيح مسلم (١١١١/٢)، كتاب الطلاق، باب في الإيلاء واعتزال النساء وتخييرهن وقوله تعالى ﴿وإن تظاهرا عليه﴾، ح رقم عام(١٤٧٩).

٤ـ أخرجه إسماعيل بن محمد الاصبهاني في كتاب الحجة في بيان المحجة (٣٣٣/٢ـ ٣٣٤) بسنده إلى حبيب بن أبي ثابت موقوفاً عليه، وأورده السيوطي في الدر (٢٤١/٦) عن حبيب ونسبه إلى ابن عساكر، وفيه إضافة السير إلى عائشة، وله شاهد أخرجه الدارقطني في السنن (١٥٣/٤ـ ١٥٤) لكن من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس موقوفاً.

يروى عن حبيب بن أبي ثابت(١).

فإن كان السر كما فسره حبيب فهو يثبت خلاف[تـ]هما(٢) من القرآن(٣) كما بينها(٤)﴿قل للمخلفين من الأعراب ستدعون إلىٰ قوم﴾(٥)، لأبي بكر(٦).

وإن كان ما فسره عمر - رحمة الله عليه - ففي تلك لأبي بكر - رضي الله عنه - كفاية من القرآن، مع ما فيه من السنن، ولعمر باستخلاف أبي بكر إياه(٧)، مع ما ذكر فيه - أيضاً - من سنن قد حواها كتابنا «المجرد في الرد على المخالفين بالأخبار»(٨).

قوله: ﴿إن تتوبآ إلَى الله فقد صغت قلوبكما﴾(٩)، دليل على أن إفشاء السر ذنب من مفشيه؛ لولا ذلك ما دُلـ[ـتـ]ـا(١٠) - والله أعلم - على التوبة منه، وهما وإن كانـ[ـتـ]ـا(١١) أفشتا(١٢) سر رسول الله ﷺ بعد ما أمرتا

١ـ هو: حبيب بن قيس بن دينار، أبو يحيى، إمام حافظ فقيه، إلا أنه كان كثير الإرسال والتدليس، مات ـ رحمه الله ـ سنة تسع عشرة ومئة، وقيل اثنتين وعشرين. انظر التاريخ الكبير (٣٢٣/٢)، والجرح والتعديل (١٠٧/٣)، وسير أعلام النبلاء (٢٨٨/٥)، وتقريب التهذيب ص(١٥٠) رقم (١٠٨٤).

٢ـ ما بين المعكوفين ليس في المخطوط.

٣ـ "القرآن" النون في التصحيح الهامشي.

٤ـ قبل الآية بياض بمقدار كلمة "قوله".

٥ـ سورة الفتح: من الآية (١٦).

٦ـ انظر ما تقدم ص(١٩٦، ١٩٧).

٧ـ خبر استخلاف أبي بكر لعمر في الطبقات لابن سعد (٢٠٠/٣)، والثقات لابن حبان (١٩٠/٢)، والمستدرك (٩٠/٣)، والإمامة لأبي نعيم ص(٢٧٦)، والاعتقاد والهداية للبيهقي ص(٢٣٦)، والصواعق المحرقة لابن حجر الهيثمي ص(٨٩).

٨ـ انظر ص(٤١).

٩ـ سورة التحريم: من الآية (٤).

١٠ـ ما بين المعكوفين ليس في المخطوط.

١١ـ ما بين المعكوفين ليس في المخطوط.

١٢ـ في المخطوط "أنشيا" بالمثناة التحتية.

بالتحفظ به، وكتمانه، وطاعته فرض في حال وندب في أخرى، لا يشاركه فيهما أحد من أمته، فمن دونه ﷺ أيضاً من المؤمنين إذا ائتمن إنساناً بوضع سره عنده فخانه بإفشائه(١) عليه فهو لا محالة آثم؛ إذ لو لم يكن آثماً إلا بإبدائه لكفاه عما سواه.

قوله: ﴿فإن الله هو مولىٰه﴾(٢) بعد ذكر التظاهر دليل - واضح - أن المولى هو الناصر(٣)، لا المالك؛ إذ لو كان مالكاً لما شاركه فيه جبريل، وصالح المؤمنين، فهو - الآن - رد على الرافضة فيما يحملون عليه قول النبي ﷺ: «من كنت مولاه فعلي مولاه»(٤)، أنها ولاية النصرة، لا ولاية التمليك (٥)، وهذا من حماقات الرافضة التي لا تشكل على عالم، ولا جاهل، فلم ابتاع إذاً - ليت شعري - الجواري والمماليك بالأثمان الغالية

١ـ "بإفشائه" في التصحيح الهامشي.

٢ـ سورة التحريم: من الآية (٤).

٣ـ انظر تفسير الطبري (١٠٥/٢٨)، وتفسير البغوي (٣٦٦/٤)، وزاد المسير (٣١٠/٨)، والجامع لأحكام القرآن (١٨٩/١٨).

٤ـ هذا الحديث رواه عن رسول الله ﷺ عدد من الصحابة منهم زيد بن أرقم أخرجه الترمذي (٦٣٣/٥) كتاب المناقب، باب مناقب علي بن أبي طالب رضي الله عنه، ح(٣٧١٣) عن أبي سريحة أو زيد بن أرقم ـ شك شعبة ـ وقال: حديث حسن صحيح. وأخرجه الإمام أحمد في المسند (١١٨/١)، والنسائي في خصائص أمير المؤمنين علي ص(٩٦)، والبزار ـ كما في كشف الأستار ـ (١٨٩/٣)، وابن أبي عاصم في السنة (٥٩٢/٢) رقم (١٣٦٨ـ ١٣٦٩)، وابن حبان في صحيحه ـ الإحسان ـ (٣٧٦/١٥)، والطبراني في المعجم الكبير (١٨٥/٥ـ ١٨٦)، والحاكم في المستدرك (١١٠/٣) قال الذهبي: لم يخرجا لمحمد ـ بن سلمة بن كهيل ـ وقد وهاه السعدي. وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠٤/٩) وقال: رجال أحمد ثقات. قال الألباني بعد أن أورد حديث الترمذي المتقدم: وإسناده صحيح على شرط الشيخين. انظر السلسلة الصحيحة (٣٣٢/٤)، قلت: وهو اللفظ الذي أورده المؤلف هنا. وليعلم القارئ، أنني اقتصرت على تخريج حديث زيد بن أرقم ـ رضي الله عنه ـ، ومن أراد الوقوف على جميع طرقه عن الصحابة الذين رووه فلينظر سلسلة الأحاديث الصحيحة (٣٣٠/٤) وما بعدها.

٥ـ يريد المؤلف أن يقول: هذا تفسير أهل الحق للحديث، وسيتضح من خلال مناقشته أن الرافضة يقولون: هي ولاية تمليك.

إن كان على زعمهم مالكهم(١)، ومالك ساداتهم؟!.

بل لِمَ أصدق حرائره إن كن بالملك جواريه؟!، أم لِمَ فعله(٢) رسول الله ﷺ قبله الذي ورث الولاية عنه، واستحق[ـه]ا(٣) به؟!.

إن هذا لأقبح مقال، وأجدره بطرق المحال، نعوذ بالله من الضلال.

ويقال: إن صالح المؤمنين هو عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - خاصة(٤).

ويقال: هو أبو بكر وعمر(٥) - رضي الله عنهما.

وهو في القرآن موحد، وقد يجوز أن يكون اللفظ موحداً(٦) والإشارة إلى أكثر منه(٧)، على سعة اللسان، كما ذكرناه في غير موضع من هذا الكتاب(٨)، والله أعلم كيف هو.

قوله: ﴿عسىٰ ربه إن طلقكن أن يبدّله(٩) أزوٰجاً خيراً منكن﴾(١٠) إلى

١ـ انظر زعمهم هذا في الكافي للكليني (٤٠٧/١) وما بعدها.

٢ـ أي الإصداق.

٣ـ ما بين المعكوفين ليس في المخطوط.

٤ـ أورده السيوطي في الدر المنثور (٢٤٣/٦ـ ٢٤٤) ونسبه لسعيد بن منصور، وابن سعد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن عساكر عن سعيد بن جبير.

٥ـ أخرجه الطبري عن مجاهد والضحاك. انظر تفسيره (١٠٥/٢٨) والطبراني في المعجم الكبير (٢٠٥/١٠ـ ٢٠٦) من حديث عبد الله بن مسعود مرفوعاً إلى رسول الله ﷺ، والحاكم في المستدرك (٦٩/٣ـ٧٠) عن مكحول أنه حدثه أبو أمامة أنه كما قال الله مولاه وجبريل وصالح المؤمنين أبو بكر وعمر. وقال الحاكم: صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وقال في التلخيص: موسى - يعني ابن عمير - واه. وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد (١٢٧/٧) وقال رواه الطبراني وفيه عبد الرحيم بن زيد العمي، وهو متروك.

٦ـ في المخطوط "موحد" وهو سهو.

٧ـ انظر تفسير الطبري (١٠٥/٢٨)، والبغوي (٣٦٦/٤).

٨ـ انظر ص(١٧٢)، ولوحة (٥/أ).

٩ـ بالتشديد في ﴿يبدّله﴾ قراءة المدنيين وأبي عمرو، وخفف الباقون. انظر النشر في القراءات العشر (٣١٤/٢).

١٠ـ ﴿مسلمٰت مؤمنٰت قٰنتٰت تٰئبٰت عٰبدٰت سٰئحٰت ثيبٰت وأبكاراً﴾ سورة التحريم: الآية (٥).

قوله: ﴿وأبكاراً﴾، دليل على[1] المرجئة فيما يزعمون: أن الإيمان لا يزيد ولا ينقص: إذ لا يشك أحد أن نساء النبي ﷺ كن لا محالة مسلمات مؤمنات، ولم يكنّ كوافر، [١٩٤/أ] فهل تكن المفضلات عليهن بالإسلام والإيمان إن طُلّقن[2] يكن خيراً منهن إلا بزيادة في الإيمان والإسلام، وهو بين لمن أنصف من نفسه، ولم يكابر عقله.

وفي إدخال الثيب مع البكر - في موضع المدح - دليل على أنها ممدوحة أيضاً، وإن كانت البكر أفضل منها بما بين على لسان النبي ﷺ في قوله لجابر[3]، وغيره[4]: «فهلاً تزوجت بكراً، تعضها وتعضك، وتلاعبها

١ـ في المخطوط "على أن المرجئة"، ووجود هذا الحرف يجعل الكلام مضطرباً.

٢ـ في المخطوط "طلقك" وفيه ما يدل على أنه أراد الضرب على الكاف وإثبات النون بدلا منها، لكن شيء من ذلك لم يتم.

٣ـ في المخوط "للجابر". وجابر هو: جابر بن عبد الله بن عمرو الانصاري السلمي، من أهل بيعة الرضوان، شهد مع النبي ﷺ تسع عشرة غزوة، وحمل علماً كثيراً، مات ـ رضي الله عنه ـ سنة ثمان وسبعين، وقيل: غير ذلك. انظر الاستيعاب (١٠٩/٢ـ١١٠) وسير أعلام النبلاء (١٨٩/٣، ١٩٤).

٤ـ هذا الغير هو كعب بن مالك، وقد يكون غيره. انظر التاريخ الكبير (٢٧٢/٣) والمراجع التي أخرج أصحابها الحديث.

وتلاعبك»(١)، وفي قوله(٢): «عليكم بالأبكار فإنهن أعذب أفواهاً، وأنتق أرحاماً، وأرضى بالقليل»(٣).

١ـ صنيع المؤلف يدل على أنه حديث واحد، وقد ذكر الحافظ ما يدل على ذلك فقال: ووقع عند الطبراني من حديث كعب بن عجرة: "أن النبي ﷺ قال لرجل فذكر نحو حديث جابر وقال فيه "وتعضها وتعضك" انظر الفتح (١٣٢/٩)، وعندما رجعت لمعجم الطبراني الكبير لم أجد إلا الشطر الأول فيه (١٤٩/١٩ـ ١٥٠)، ولم أقف ـ فيما اطلعت عليه ـ على أنه حديث واحد إلا عند هذين الإمامين. وإليك تخريج الحديثين: أما الحديث الأول وهو قوله: "هلا تزوجت بكراً تعضها وتعضك". فأخرجه الإمام البخاري في التاريخ الكبير (٢٧٢/٣) من طريق موسى بن دهقان سمع الربيع بن أبي بن كعب عن أبيه، سمع النبي ﷺ قال لكعب بن مالك: "هلا بكراً تعضها وتعضك" ثم قال أبو عبد الله: موسى بن دهقان يقولون تغير بأخَرة. وأخرجه الآجري في تحريم النرد والشطرنج ص(٤٥ـ ٤٦) من طريق الربيع بن كعب بن أبي كعب عن كعب بن مالك قال: كنت مع النبي ﷺ في سفر فعرست ذات ليلة ثم غدوت على رسول الله ﷺ فجعل يسأل رجلاً رجلاً: "أتزوجت يا فلان، أتزوجت يا فلان؟" ثم قال: "أتزوجت يا كعب"؟. قلت: نعم يا رسول الله. قال: "أبكر أم ثيب"؟ قلت: بل ثيب. قال: "فهلا بكراً تعضها وتعضك". وأخرجه الطبراني في المعجم الكبير (١٤٩/١٩ـ ١٥٠) لكن عن كعب بن عجرة. وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٢٥٩/٤) وقال: رواه الطبراني عن الربيع بن كعب بن عجرة، عن أبيه، ولم أجد من ترجم الربيع، وبقية رجاله ثقات، وفي بعضهم ضعف، وقد وثقهم ابن حبان. وأورده الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة: (١٣٣/٤ـ ١٣٤) وقال: الربيع هذا هو علة الحديث؛ لاضطراب الرواة في نسبه، المنبي، عن جهالته، ولا سيما وكان تغير بأخَرة. الحديث الثاني وهو: "وتلاعبها وتلاعبك" فهذا متفق عليه من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما وفيه: "... فقلت يا رسول الله إني حديث عهد بعرس قال: أتزوجت؟ قلت: نعم. قال: أبكراً أم ثيباً؟ قال قلت: بل ثيباً. قال: فهلا بكراً تلاعبها وتلاعبك؟.." الحديث. أخرجه الإمام البخاري في صحيحه ـ مع الفتح (٣٤٢/٩ـ ٣٤٣)، كتاب النكاح، باب تستحد المغيبة وتمتشط الشعثة، ح(٥٢٤٧)، والإمام مسلم في صحيحه (١٠٨٧/٢) وما بعدها، كتاب الرضاع، باب استحباب نكاح البكر، ح رقم خاص (٥٦).

٢ـ في المخطوط "قولكم".

٣ـ أخرجه ابن ماجه (٥٩٨/١) من حديث عبد الرحمن بن سالم بن عتبة بن عويم بن ساعدة الأنصاري عن أبيه عن جده، قال: قال رسول الله ﷺ فذكره، في كتاب النكاح، باب تزويج الأبكار، ح(١٨٦١)، وأخرجه سعيد بن منصور في السنن ص(١٦٩ـ ١٧٠) رقم (٥١٢، ٥١٣، ٥١٤) عن عمرو بن

قوله: ﴿يـٰأيها الذين ءامنوا قوا أنفسكم وأهليكم ناراً﴾(١)، دليل(٢) على أن تعليم الأهلين، وتأديبهن فرض، وهو اسم جامع للزوجة، والولد، والأخوة، والأخوات، وغيرهم(٣)، إذ لا يقدر أحد يقي غيره النار - وهو لا يملكها - إلا بما يدله على ما يباعده منها من العمل الصالح، واجتناب الطالح، وكذا جاء في التفسير - أيضاً - أنه تعليمهن، وتأديبهن(٤).

عثمان ومكحول مرسلاً. وأخرجه ابن أبي شيبة في الكتاب المصنف (٤١٦/٤) موقوفاً على عمر. وأخرجه الطبراني في المعجم الكبير (١٤٠/١٧ـ ١٤١) والبيهقي في السنن الكبرى (٨١/٧) عن عبد الرحمن عن أبيه عن جده مرفوعاً، والبغوي في شرح السنة (١٥/٩)، وقال شعيب الأرنؤوط: أخرجه ابن ماجه... وإسناده ضعيف. والحديث له شاهدان أحدهما عن عبد الله بن مسعود مرفوعاً، والآخر عن جابر ـ رضي الله عنهما ـ أوردهما الهيثمي في مجمع الزوائد (٢٥٩/٤) ونسبهما إلى الطبراني فقال في حديث جابر: رواه الطبراني وفيه أبو بلال الأشعري ضعفه الدارقطني. ومثل هذا الذي قاله عن حديث جابر قاله عن حديث عبد الله سواء. وقد بين الشيخ الألباني: أن حديث جابر في الأوسط وليس فيه أبو بلال هذا، وإنما فيه بحر بن كثير السقاء وهو متروك. وحكم بأن الحديث حسن بمجموع طرقه التي أوردها. انظر سلسلة الأحاديث الصحيحة (١٩٢/٢) وما بعدها.

١ـ سورة التحريم: من الآية (٦).

٢ـ انظر أحكام القرآن للجصاص (٣٦٤/٥ـ ٣٦٥)، وللكيا الهراسي (٤٣٦/٤)، ولابن العربي (١٨٥٢/٤)، والجامع لأحكام القرآن (١٩٤/١٨) فكلهم يستدل بالآية على نحو استدلال المؤلف، ويذكرون نحو ما ذكر.

٣ـ انظر معاني القرآن وإعرابه (٣٣٦/٤، ٣٣٧)، وتهذيب اللغة (٤١٧/٦)، والمفردات للراغب ص(٢٩)، ولسان العرب (٢٥٣/١، ٢٥٤)، وترتيب القاموس (١٩٣/١)، أصحاب اللغة في مادة "أهل".

٤ـ ما ذكر المؤلف أنه جاء في التفسير مروي عن علي بن أبي طالب. انظر تفسير القرآن لعبد الرزاق (٣٠٣/٢)، وتفسير الطبري (١٠٧/٢٨)، وأحكام القرآن للجصاص (٣٦٤/٥)، والمستدرك للحاكم (٤٩٤/٢)، وقال: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي، لكن عبد الرزاق والجصاص والحاكم إنما أخرجوا عنه تعليم الخير فقط. وأورده ابن كثير في تفسيره (٣٩٢/٤)، والسيوطي في الدر المنثور (٢٤٤/٦) وذكر من خرّجه.

وقد أفرد الأهل - في سورة طه - بالأمر بالصلاة والاصطبار عليها(١)، وهو يؤكد ما قلناه، وقاله المفسرون قبلنا.

ويؤيده (٢) حديث رسول الله ﷺ: «كلكم راع، وكلكم مسئول عن رعيته، فالرجل راع على أهل بيته، وهو مسئول عنهم»(٣).

وأخاف أن يكون الفرض أغلب عليه من الندب؛ إذ ظاهر لفظ القرآن أمر، والسؤال(٤) لا يكون(٥) في إهمال الندب، والله أعلم.

قوله: ﴿وقودها الناس والحجارة﴾(٦) - لا محالة - خصوص؛ إذ ليس بواقع على جميع الناس، ولا على(٧) كل الحجارة.

١ـ يعني قوله تعالى: ﴿وأمر أهلك بالصلوٰة واصطبر عليها لا نسئلك رزقاً نحن نرزقك والعٰقبة للتقوىٰ﴾ سورة طه: الآية (١٣٢).

٢ـ انظر صحيح البخاري ـ مع الفتح ـ (٢٥٤/٩) كتاب النكاح، فقد أورد البخاري آية التحريم، وجاء بالحديث بعدها، وكذلك فعل المؤلف.

٣ـ هذا بعض الحديث الذي رواه عبد الله بن عمر عن النبي ﷺ أنه قال: "ألا كلكم راع، وكلكم مسئول عن رعيته. فالأمير الذي على الناس راع، وهو مسئول عن رعيته. والرجل راع على أهل بيته، وهو مسئول عنهم. والمرأة راعية على بيت بعلها وولده، وهي مسئولة عنهم. والعبد راع على مال سيده، وهو مسئول عنه. ألا فكلكم راع. وكلكم مسئول عن رعيته". متفق عليه فقد أخرجه الإمام البخاري في صحيحه ـ مع الفتح ـ (١١١/١٣)» كتاب الأحكام، باب قول الله تعالى ﴿أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الامر منكم﴾، ح(٧١٣٨)» والإمام مسلم في صحيحه (١٤٥٩/٣)» كتاب الإمارة، باب فضيلة الإمام العادل، وعقوبة الجائر... ح رقم عام (١٨٢٩)» واللفظ ها هنا منقول منه.

٤ـ يعني الذي جاء في الحديث.

٥ـ في المخطوط "إلا" بعد "لا يكون" ووجودها يفسد المعنى. ويمكن أن تبقى "إلا" وتغير لفظ "الندب" بـ "الواجب".

٦ـ سورة التحريم: من الآية (٦).

٧ـ "على" كتب بين السطرين، فهو مما استدرك أثناء المقابلة.

ويقال: إنها حجارة خلقه(١) الله من كبريت أحمر(٢).

ولو لم يكن من الدليل على سعة اللسان إلاّ خروج النار - في اللفظ - مخرج النكرات وهي معرفة؛ لنعتها بوقود الناس(٣) والحجارة، اللذين لفظهما لفظ معرفة، وإن كان فيهما خصوص.

والإشارة إلى نار بعينها قد جرى ذكرها في كثير من أي القرآن(٤)، والعرب تعرف المشار إليه في كلامها، وإن كان لفظه لفظ نَكِرٍ.

قال الأعشى(٥):

قالت هريرة(٦) لما جئت زائرها ويلي عليك وويلي منك يا رجل(٧)

فرفع «رجلا» وهي نكرة مفردة مناداة؛ لإشارة المرأة إليه.

قوله: ﴿يوم لا يخزى الله النبى والذين ءامنوا معه نورهم يسعىٰ

١ـ "خلقه" أي خلق جنس الحجارة.

٢ـ هذا مروي عن ابن مسعود وابن عباس وابن جريج وجعفر الباقر ومجاهد. انظر تفسير القرآن لعبد الرزاق (٤٠/١)، وتفسير الطبري (١٣١/١)، وتفسير ابن أبي حاتم (٨٥/١ـ ٨٦)، وأخرجه الحاكم في المستدرك عن ابن مسعود (٣٦١/٢، ٤٩٤) وقال على شرط الشيخين ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي. وانظر ـ أيضاً ـ تفسير البغوي (٥٦/١)، وتفسير ابن كثير (٦٢/١ـ ٣٩٢/٤)، والدر المنثور (٣٦/١). إلا أن بعضهم يقتصر على أنها حجارة من كبريت، وبعضهم يزيد "أسود" ولم أر في هذه المصادر من ذكر "أحمر".

٣ـ انظر إعراب القرآن (٤٦٣/٤).

٤ـ كقوله ـ تبارك وتعالى ـ: ﴿قلنا يٰنار كونى برداً وسلاماً علىٰ إبرٰهيم﴾ سورة الأنبياء: الآية (٦٩).

٥ـ هو: ميمون بن قيس بن جندل، المعروف بأعشى قيس، أحد أصحاب المعلقات، أدرك الإسلام ولم يسلم، مات ببلده منفوحة سنة سبع من الهجرة. انظر طبقات فحول الشعراء (٥٢/١)، والشعر والشعراء ص(١٣٥)، والأغاني (١٠٨/٩)، والأعلام (٣٤١/٧).

٦ـ في المخطوط "هبيرة"، والتصحيح من الديوان، انظر ص(٥٧). وهريرة هذه: قينة كانت لبشر بن عمرو بن مرثد، وتكنى بأم الخليد. انظر الأغاني (١١٣/٩)، وشرح القصائد التسع (٦٨٥/٢).

٧ـ البيت في ديوانه ص(٥٧) البيت رقم (٢١)، وانظر أيضاً الأغاني (١١٢/٩)، وشرح القصائد التسع (٧٠٠/٢).

بين أيديهم وبأيمـٰنهم﴾(١)، قد دخل في ظاهر الكلام الصحابة(٢) - رضي الله عنهم - بلا شك، واستوجبوا ما وعدهم الله - جل جلاله - في الآية، فمن تنقص واحداً منهم، أو أخرجه مما وعده الله [١٩٤/ب] فقد رد على الله.

وأرجو أن يكون سائر المؤمنين داخلين معهم في ذلك؛ لأن من آمن بعده فقد دخل في الاسم - معه - وإن لم يكن في الرؤية والفضيلة أسوة الصحابة.

والباء في ﴿بأيمـٰنهم﴾ هي - والله أعلم - في معنى عن(٣)، مثل قوله في الفرقان: ﴿فسئل به خبيراً﴾(٤)، أي عنه(٥)، إن شاء الله، قال(٦) علقمة ابن عَبَدة(٧):

فإن تسألوني بالنساء فإنني ... بصير بأدواء النساء طبيب
إذا شاب رأس المرء أو قل ماله ... فليس له من ودهن نصيب(٨)

أي عن النساء.

١ـ سورة التحريم: من الآية (٨).

٢ـ انظر إتحاف ذوي النجابة بما في القرآن والسنة من فضائل الصحابة ص(٦٥).

٣ـ انظر إعراب القرآن (٣٥٥/٤)، والجامع لاحكام القرآن (٢٤٣/١٧)، والفتوحات الإلهية (٣٧٠/٤) فقد ذكروا هذا.

٤ـ سورة الفرقان: من الآية (٥٩).

٥ـ انظر تأويل مشكل القرآن ص(٥٦٨)، وأدب الكاتب ص(٥٣٨)، ومعاني القرآن وإعرابه (٧٣/٤)، والتبيان في إعراب القرآن (٩٨٩/٢)، وكثير من أهل التفسير على هذا.

٦ـ انظر تأويل مشكل القرآن ص(٥٦٨)، وزاد المسير (٩٨/٦)، والجامع لاحكام القرآن (٦٣/١٣) فقد أوردوا البيت الذي فيه الشاهد، وذكروا مثل قول المؤلف.

٧ـ هو: علقمة بن عبدة بن ناشرة التميمي، يعرف بعلقمة الفحل، شاعر جاهلي، مات قبل الهجرة بنحو عشرين سنة. انظر طبقات فحول الشعراء (١٣٩/١)، والشعر والشعراء ص(١٠٧)، والأعلام (٢٤٧/٤).

٨ـ البيتان في ديوانه. انظر مجموع مشتمل على خمسة دواوين منها ديوانه ص(١٣١ـ ١٣٢)، والشعر والشعراء ص(١٠٨)، وأشعار الشعراء الستة الجاهليين (١٤٤/١)، رقم البيتين (٨ ٩).

سورة الملك

قوله - تبارك وتعالى -: ﴿الذِى خلق الموت والحيوٰة ليبلوكم أيكم أحسن عملاً﴾(١)، دليل على أن ترقب الموت أكبر مواعظ الله - جل جلاله - وأجدر بالمعونة على العمل الصالح؛ إذ ترقبه مقصر للأمل، ومهوّن مضض المصائب، وتجرع مرارات الفقر(٢)، إذا ترك وتزهد في شهوات النفس إذاً اتصل(٣).

قوله: ﴿ولقد زينا السمآء الدنيا بمصٰبيح﴾(٤)، دليل على أن العرب تسمي الشيء الواحد بالأسماء الكثيرة، ألا ترى أن الله - جل وتعالى - سمى الكواكب ها هنا بمصابيح وفي [الفرقان](٥)﴿سرٰجاً﴾ في قوله - تبارك وتعالى -: ﴿الذِى جعل فِى السمآء بروجاً وجعل فيها سرٰجاً﴾(٦)، ويحتمل أن يكون السراج الشمس(٧)، وفي الصافات «شهاباً» في قوله: ﴿إلا من خطف الخطفة فأتبعه شهاب ثاقب﴾(٨).

فإن كان جعلها(٩) أسماء كلها خواص(١٠) فهو ما قلناه، وإن كان

١ـ سورة الملك: من الآية (٢).

٢ـ انظر التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة ص(٨) وما بعدها.

٣ـ أي بالله تبارك وتعالى.

٤ـ سورة الملك: من الآية (٥).

٥ـ ما بين المعكوفين بدله في المخطوط "القرآن" وهو سهو، ثم هي أيضاً في التصحيح الهامشي.

٦ـ سورة الفرقان: من الآية (٦١).

٧ـ تحديد المعنى في "سراجاً" راجع إلى القراءة، فمن قرأ "سُرُجاً" بالجمع أراد الكواكب، ومن قرأ بالإفراد "سراجاً" أراد الشمس. انظر تفسير الطبري (٢٠/١٩)، ومعاني القرآن وإعرابه (٧٤/٤)، وإعراب القرآن (١٦٥/٣ـ ١٦٦)، والكشف عن وجوه القراءات السبع (١٤٦/٢)، وتفسير البغوي (٣٧٤/٣).

٨ـ سورة الصافات: الآية (١٠).

٩ـ "جعلها" مثبتة بين السطرين.

١٠ـ من قوله: "خواص" إلى قوله: "سماها" مثبت في التصحيح الهامشي.

سماها «شهاباً» و «مصابيح» بضوئها ونورها وشعاعها فهو أدل على سعة اللسان والله أعلم كيف هو.

قوله: ﴿هو الذِى جعل لكم الأرض ذلولاً﴾(١)، ذكّر ﴿ذلولا﴾ - والله أعلم - على لفظ ﴿الأرض﴾ وإن كانت مؤنثة(٢).

قوله: ﴿فامشوا فِى مناكبها وكلوا من رزقه وإليه النشور﴾(٣)، حجة في السعي والحركة في طلب الرزق، والتماسه بالمكاسب في الأسفار، والحضر؛ لاتفاق المسلمين - جميعاً - على أن القاعد ليس بفرض عليه أن يقوم فيمشي في مناكب الأرض، فلا يكون المشي في مناكبها، والأكل من رزقه - إن شاء الله - إلا على هذا المعنى(٤).

وقد يجوز أن يكون ذكّرهم نعمته(٥) عليهم بتذليل الأرض لهم، وتمهيدها ليمشوا في مناكبها، ويأكلوا من رزقه فيها، والله أعلم كيف هو.

قوله: ﴿ءأمنتم من فِى السمآء أن يخسف بكم الأرض﴾(٦) إلى قوله: ﴿كيف نذير﴾، حجة(٧) على المعتزلة فيما يزعمون: أنه - جل جلاله - ليس بنفسه في السماء، وعلمه في الأرض.

قوله: ﴿أم أمنتم من فِى السمآء [١٩٥/أ] أن يرسل عليكم حاصباً﴾(٨)، زوال كل لبسة وريب، يرتابون به - أنه كما قلناه - من أنه بنفسه في السماء على العرش، وعلمه في الأرض محيط بها، وبكل شيء،

١ـ سورة الملك: من الآية (١٥).

٢ـ معنى لا حقيقة.

٣ـ سورة الملك: من الآية (١٥).

٤ـ يريد أن يبطل قول الصوفية. وانظر تفسير ابن كثير (٣٩٩/٤)، وروح المعاني (١٧/٢٩ـ ١٨).

٥ـ انظر الجامع لاحكام القرآن (٢١٥/١٨).

٦ـ ﴿فإذا هى تمور * أم أمنتم من فى السمآء أن يرسل عليكم حاصبا فستعلمون كيف نذير﴾ سورة الملك: الآيتان (١٦، ١٧).

٧ـ انظر الرد على الجهمية والزنادقة للإمام أحمد ص(١٣٥ـ ١٣٦)، وخلق أفعال العباد ص(٢٠)، والإبانة عن أصول الديانة ص(٧٠).

٨ـ سورة الملك: من الآية (١٧).

وقد لخصناه في كتاب «الرد على الباهلي».

وقوله: ﴿أو لم يروا إلى الطير فوقهم صافات ويقبضن﴾(١)، ﴿إلى﴾ - والله أعلم - في هذا الموضع جار مجرى الصلات(٢)، والطير جمع(٣) لا محالة؛ لقوله: ﴿ويقبضن﴾.

وقوله: ﴿ما يمسكهن إلا الرحمٰن﴾(٤)، حجة على المعتزلة في باب الاستطاعة، إذ قد أخبر عن إمساكهن عن نفسه، ولم يقل: يستمسكن بالذي جعله في استطاعتهن من سلطان الطيران بالأجنحة، والقبض، والبسط بهن، كما جعل للناس سلطان الحركات، والأعمال بالجوارح التي هي أدوات الأفعال، وهم لا يستطيعونها إلا به سبحانه.

قوله: ﴿قل أرءيتم إن أصبح ماؤكم غوراً﴾(٥)، دليل على إقامة المجاز مقام الحقائق(٦) - في اللفظ -؛ لأن الإصباح في الروحانيين، وقد جعل

١ـ سورة الملك: من الآية (١٩).

٢ـ بعض أهل العلم ينكر أن يكون في القرآن "صلة" انظر البرهان في علوم القرآن (١٧٨/٢).

٣ـ انظر تهذيب اللغة (١١/١٤)، والمفردات ص(٣٠٩)، ولسان العرب (٢٣٧/٨)، مادة "طير".

٤ـ سورة الملك: من الآية (١٩).

٥ـ سورة الملك: من الآية (٣٠).

٦ـ أول موطن يصرح فيه بإثبات المجاز ـ في الجزء الذي أحققه ـ وإن كان قد تعرض له في مواطن كثيرة في هذا الجزء ويسميه بسعة اللسان تارة وتارة بأسماء أخر، وبما أن المؤلف ذكر ذلك فأشير إلى بعض الامور باختصار إن شاء الله تعالى. أولاً: ينبغي أن يدرك القاري، حقيقة سجلها شيخ الإسلام وهو أن تقسيم اللفظ إلى حقيقة ومجاز اصطلاح حادث بعد انقضاء القرون الثلاثة لم يتكلم به أحد من الصحابة، ولا التابعين لهم بإحسان، ولا أحد من الائمة المشهورين في العلم، كمالك والثوري والأوزاعي وأبي حنيفة والشافعي، بل ولا تكلم به أئمة اللغة والنحو، كالخليل وسيبويه وأبي عمرو بن العلاء ونحوهم... وما قاله الإمام أحمد هذا من مجاز اللغة ـ في نحو قوله: إنا سنعطيك، إنا سنفعل ـ يعني بذلك إنه مما يجوز في اللغة، ولا يعني ذلك أنه قسم الالفاظ إلى حقيقة ومجاز. انظر مجموع الفتاوى (٨٨/٧ـ ٨٩). ثانياً: بعد أن أثير لفظ الحقيقة والمجاز اختلف العلماء فيه على أقوال: أـ ذهب أبو إسحاق الإسفرائيني وأبو علي الفارسي أنه لا مجاز في اللغة، وكل ما يسميه القائلون بالمجاز مجازاً فهو عند من يقول بنفي المجاز أسلوب من أساليب اللغة العربية. بـ وذهب فريق

للماء إصباحاً كما ترى، وفي جواز ذلك إنباء عن سعة اللسان، ورد على

ثان إلى منعه في القرآن كابن خويز منداد من المالكية وابن القاص من الشافعية، وداود الظاهري وابنه أبو بكر، وفريق من الحنابلة. جـ وذهب فريق ثالث إلى جوازه مطلقاً، ونسبه السبكي إلى جمهور العلماء. دـ وهناك قول رابع وهو منعه أيضاً في السنة، وينسبونه إلى أبي بكر بن داود، لكن بتردد. انظر مجموع الفتاوى (٨٩/٧ـ ٩٠) ومختصر الصواعق المرسلة (٢٤٢/٢ـ ٢٤٣) والإبهاج شرح المنهاج (٢٩٦/١) وما بعدها، ونهاية السول (٣٥٧/١) وما بعدها، وكتاب منع جواز المجاز في المنزل للتعبد والإعجاز ص(٦) وما بعدها. ثالثاً: موقف المتأخرين من هذه المسألة: أـ ذهب شيخ الإسلام وتلميذه ابن القيم إلى تصحيح القول الأول، ورد ما سواه، ولهم على ذلك أدلة قوية أبانوا من خلالها وجهة نظرهم. انظر مجموع الفتاوى (٤٠٠/٢٠) وما بعدها، ومختصر الصواعق (٢٤٣/٢) وما بعدها. بـ وذهب الطوفي، وعبد القادر بن بدران إلى أن الخلاف لفظي، قال الطوفي ـ بعد أن ذكر حجة المانعين ـ: والجواب: بموجب ما ذكرتم لفظي؛ لأنكم أنتم تسمون اللفظ المفيد مطلقاً حقيقة سواء أفاد بنفسه، أو قرينة. ونحن نقول: إن أفاد بنفسه فهو حقيقة، وإن توقفت إفادته على قرينه فهو مجاز، والخطب في النزاع اللفظي يسير. شرح مختصر الروضة (٥٣٢/١). وقال عبد القادر بدران ـ عند قول ابن قدامة: ومن منع فقد كابر ومن سلم قال لا أسميه مجازاً فهو نزاع في عبارة لا فائدة في المشاحة فيه ـ قال ما ملخصه: وأقول لا مكابرة، وإنما الصواب الثاني. ثم نقل كلام شيخ الإسلام والذي حاصله أن التقسيم إلى حقيقة ومجاز يصلح على قول من قال: إن اللغات اصطلاحية، وهو قول أبي هاشم المعتزلي وذلك مردود... ثم قال ـ بدران ـ: وحاصل الأمر تعذر معرفة تقدم وضع على وضع فلا مجاز بالمعنى الذي قالوه بل الكل موضوع، فرجع إلى أنه نزاع في العبارة. انظر نزهة الخاطر العاطر (بهامش الروضة) (١٨٣/١ـ ١٨٤). جـ وذهب الشيخ الشنقيطي إلى منع ذلك في القرآن، وقال: على القول به في اللغة فلا يجوز ذلك في القرآن الكريم بدليل إجماع القائلين بالمجاز أنه لا يجوز نفي شيء من القرآن، والمجاز يجوز نفيه. وأورد ـ رحمه الله وعلماء المسلمين ـ سؤالا حاصله، إن قيل: كل ما جاز في اللغة العربية جاز في القرآن... وأجاب عن ذلك فأوضح من خلال الأمثلة أن ذلك غير صحيح. انظر كتابه منع جواز المجاز ص(٨، ٩، ١٠) وما بعدها. وأختم هذا كله بذكر أمرين: الأول: أن الإمام القصاب ـ رحمه الله تعالى ـ من أبعد الناس عن القول بالمجاز في أسماء الله وصفاته، يدل على هذا شيئان، الأول: لم يؤوّل في كتابه هذا اسماً ولا صفة، بل كان لمن فعل هذا بالمرصاد. الشيء الثاني: صرح في كتابه السنة أن الأمر في هذا الباب محمول على الحقيقة لا المجاز فقال: "... لا يوصف إلا بما وصف به نفسه، أو صفه به نبيه

المتنطعين من المنتسبين إلى التنسك - بغير علم - العادّين ما ضاهى هذا النمط من كلام المخلوقين في عداد الكذب، وإلحاق الحرج بقائله.

والغور - والله أعلم - مكانه غائر، خرج على سعة اللسان، والمعنى: أنه يبعد قعره، حتى لا تناله الدلاء، كذلك قال المفسرون(١)، يذكّر نِعَمه في الماء المعين الذي تناله أيدي الناس، وأفواه مواشيهم وبهائمهم بلا مشقة، له الحمد والشكر، تبارك تعالى.

ﷻ، وكل صفة وصف بها نفسه، أو وصفه بها نبيه، فهي صفة حقيقة، لا صفة مجاز". انظر درء تعارض النقل والعقل (٦/٢٥٤)، وانظر كتابه هذا ص(٤٥١). الأمر الثاني: يستخلص من هذا أن مذهب الإمام القصاب وقوع المجاز في القرآن الكريم، إلا أنه يستثني من ذلك الأسماء والصفات، وما يكون من هذا الباب. وهذا المذهب في نظري قوي جداً؛ ذلك أن القرآن الكريم نزل بلغة العرب، والمجاز موجود فيها، إلاّ أن الدليل قد قام أن ذلك لا يدخل في أسماء الله وصفاته، ولا أمور الآخرة، وما كان من هذا الباب.

١ـ انظر تفسير الطبري (٩/٢٩) فقد أخرجه بسنده عن سعيد بن جبير، وأورده البغوي في تفسير الآية من غير نسبة، وكذا القرطبي. انظر تفسير البغوي (٤/٣٧٣)، والجامع لأحكام القرآن (١٨/٢٢٢).

سورة ن(١)

قوله - تعالى -: ﴿فستبصر ويبصرون * بأييكم المفتون﴾(٢)، «الباء» - والله أعلم - مقحمة(٣) على سعة اللسان.

قوله: ﴿ولا تطع كل حلاف مهين * هماز﴾(٤)، دليل على أن من أكثر الأيمان [هـ]ـان(٥) على الرحمن، واتضعت مرتبته عند الناس.

قوله: ﴿سنسمه علَى الخرطوم﴾(٦)، دليل على أن في كلام العرب استعارة، ووضع الكلمة موضع غيرها؛ فالخرطوم للسباع أخبر به عن الناس كما ترى(٧)، وقد يخبرون بما للناس عن السباع، قال زهير(٨):

..... له لبد أظفاره لم تقلم(٩)

١ـ هذا من أسمائها. انظر بصائر ذوي التمييز (٤٧٦/١). وتسمى أيضاً سورة القلم. انظر جمال القراء (٣٨/١)، وبصائر ذوي التمييز (٤٧٦/١).

٢ـ سورة القلم: الآيتان (٥، ٦).

٣ـ انظر تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص(٤٧٧ـ ٤٧٨)، وتفسير الطبري (١٣/٢٩ـ ١٤)، ومعاني القرآن وإعرابه (٢٠٤/٥ـ ٢٠٥)، وإعراب القرآن (٧/٥)، فقد ذكروه وجهاً في "الباء"، وعبروا عنه بالزيادة، وانتقد الزجاجي هذا القول، ورجح الطبري أن "المفتون" بمعنى "الفتون" فهو مصدر وتكون الباء على هذا غير زائدة.

٤ـ سورة القلم: الآية (١٠)، ومن الآية (١١).

٥ـ ما بين المعكوفين بدله في المخطوط "عين"، وهو سهو.

٦ـ سورة القلم: الآية (١٦).

٧ـ انظر تأويل مشكل القرآن ص(٨٥)، ولسان العرب (٦٦/٤) مادة "خرطم"، والبحر (٣٦١/٨).

٨ـ هو: زهير بن أبي سلمى ربيعة بن رياح المزني، أحد أصحاب المعلقات، مات قبل الهجرة بثلاث عشرة سنة. انظر طبقات فحول الشعراء للجمحي (٥١/١)، والأغاني (٢٨٨/١٠)، ومعاهد التنصيص (٣٢٧/١)، ومقدمة ديوانه ص(٥).

٩ـ هذا عجز بيت، صدره: لدىً أسد شاكي السلاح مقذف. وهو في ديوانه ص(٨٤)، البيت السابع والثلاثون وهو في جمهرة أشعار العرب ص(١٠٩)، وشرح القصائد السبع الطوال الجاهليات ص(٢٧٧)، وشرح القصائد التسع المشهورات (٣٣٩/١)، وأشعار الشعراء الستة الجاهليين (٢٨٥/١).

فأخبر عن مخاليب الأسد بالأظفار التي هي للناس، وكل هذا دليل على سعة اللسان، فمن زاحم في لسانها قبل أن يعرف هذا من كلامها - وسائر ما ذكرناه من لطيف إشارتها - ركب خطة عظيمة، وأخاف أن يخوض النار خوضاً، وهو لا يعلم.

قوله: ﴿إنا بلونـٰهم كما بلونآ أصحـٰب الجنة﴾(١) إلى قوله(٢) :﴿كالصريم﴾، [١٩٥/ب] دليل على أن الشيء يسمى باسم غيره، وإن لم يشبهه بجميع صفاته، ألا ترى أن الله - جل جلاله - قد جمع بين جنة الدنيا التي هي بستان وبين جنة الآخرة بالاسم، وهما لا يجتمعان في جميع صفاتهما، وهذا رد على المعتزلة فيما يزعمون: أن الله - جل جلاله - لا يجوز أن يوصف بشيء مما يقع اسمه موافقاً لاسم ما في المخلوق، وأغفلوا مثل هذا وأشباهه، وما هو أعظم من هذا وهو الجمع بين أسمائه - سبحانه - وأسماء خلقه مثل: «الملك» و «الجبار» و «العزيز» و «العظيم» و «الكريم» وما ضاهاها، فلم يوجب ذلك أن يساوي خلقه في جميع صفاته، ولا على خلقه أن يساو[و]ه(٣) في جميع صفاتهم، وإذا كان هذا غير ضيِّق في الاسم وجب ألاَّ يضيق فيما وقع عليه الاسم، لولا الجهل(٤) المفرط والعناد الشديد.

وفي معاقبة تاركي الاستثناء - في هذه الآية - عظة شديدة، وتنبيه لمن يرسل كلامه ولا يقيده بالاستثناء(٥)، الذي هو سبب النجاح والظفر

١ـ ﴿إذ أقسموا ليصرمنها مصبحين * ولا يستثنون * فطاف عليها طائف من ربك وهم نائمون * فأصبحت كالصريم﴾ سورة القلم: الآيات (١٧، ١٨، ١٩، ٢٠).

٢ـ "قوله" ملحقة تحت السطر.

٣ـ ما بين المعكوفين ليس في المخطوط.

٤ـ "الجهل" مثبتة في التصحيح الهامشي.

٥ـ وهذا على أن معنى الاستثناء هو قولهم "إن شاء الله" وهو الذي عليه الأكثر، وعن عكرمة: ﴿ولا يستثنون﴾ أي حق المساكين. انظر زاد المسير (٨/٢٣٥ـ ٢٣٦)، والجامع لأحكام القرآن (١٨/٢٤١)، وروح المعاني (٢٩/٣٦).

بالحاجة، ومخرج من المآثم، ومؤمّن درك العقوبة.

وقد زجر الله نبيه ﷺ وأدبه، وعلمه أن لا يقول: لفعل شيء هو فاعله إلا مقروناً بالاستثناء(١)، وكذلك بسائر الأنبياء فعل - إن شاء الله - وعاقبهم على تركه.

فقد رُوي(٢) «أن سليمان بن داود - صلى الله عليه - قال لأطوفنّ الليلة على مئة امرأة، تحمل كل واحدة منهن غلاماً يقاتل في سبيل الله، ولم يستثن، فلم يحمل منهن إلا امرأة واحدة، حملت بشق غلام. فقال نبينا ﷺ: لو كان استثنى، لكان كما قال»(٣).

قوله: ﴿فأصبحت كالصريم﴾(٤)، نظير(٥) قوله: ﴿قل أرءيتم إن أصبح مآؤكم غوراً﴾(٦)، إذ ليس للجنة فعل في الإصباح، وإنما هو على سعة اللسان.

قوله: ﴿قال أوسطهم ألم أقل لكم لولا تسبحون * قالوا سبحـٰن ربنآ إنا كنا ظـٰلمين﴾(٧)، دليل على أن الشيء المتقرب به إلى الله - جل الله

١ـ يعني قوله تعالى: ﴿ولا تقولن لشاىء إنى فاعل ذٰلك غداً * إلا أن يشآء الله﴾ سورة الكهف: الآية (٢٣)، ومن الآية (٢٤).

٢ـ "روي" غير مشكولة في المخطوط، وهي لا تحتمل إلا هذا الشكل، وهذا يدل على أنها ليست مصطلحاً ثابتاً للمؤلف في الأحاديث الضعيفة.

٣ـ الحديث أخرجه الإمام البخاري من حديث أبي هريرة، وفيه "لأطوفن الليلة على مئة امرأة، أو تسع وتسعين.."، وأخرجه الإمام مسلم، لكن تارة قال "سبعين" وأخرى "تسعين". صحيح البخاري ـ مع الفتح ـ (٣٤/٦)، كتاب الجهاد، باب من طلب الولد للجهاد، ح(٢٨١٩)، وصحيح مسلم (١٢٧٥/٣ـ ١٢٧٦)، كتاب الأيمان، باب الاستثناء، ح رقم خاص (٢٣، ٢٤، ٢٥). وقد جمع الحافظ بين اختلاف الأعداد هذه، وغيرها مما لم يذكر هنا. انظر الفتح (٤٦٠/٦) كتاب أحاديث الأنبياء.

٤ـ سورة القلم: الآية (٢٠).

٥ـ انظر ما تقدم ص(٣٨٠).

٦ـ سورة الملك: من الآية (٣٠).

٧ـ سورة القلم: الآيتان (٢٨، ٢٩).

- فرضاً كان، أو ندباً إذا فرط فيه تلوفي فنفع؛ إذ تسبيح القوم بعد وقته - الذي كان موضعه - نفعهم تداركه.

ودليل على أن المذنب الظالم لنفسه محتاج - مع ربه - إلى الاعتراف بذنبه، وسوء صنيعه بلسانه، وإن كان نادماً عليه بقلبه، وكذا كان نبينا - صلى الله عليه - يقول في دعاء الاستفتاح: «ظلمت نفسي، واعترفت بذنبي»(١).

فكان هذا الاعتراف من تمام التوبة، وتحقيق الاستكانة، والتواضع.

[١٩٦/أ] وكان بعض أهل العلم يزعم: أن التسبيح يوضع موضع الاستثناء (٢)، فيقع ويحتج بهذه الآية؛ لأن القوم عيبوا بترك الاستثناء، فنبههم عليه أوسطهم، بلفظ «التسبيح» كما ترى فقالوا - هم -: ﴿سبحـٰن ربنآ﴾(٣)، ولم يقولوا: (إن شاء الله).

وهو - لعمري - محتمل لما قال، غير أني لا أعرف أحداً من الفقهاء ذكره(٤)، والله أعلم كيف هو.

١ـ هذا بعض حديث طويل أخرجه الإمام مسلم، عن علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ عن رسول الله ﷺ أنه كان إذا قام إلى الصلاة قال: "وجهت وجهي للذي فطر السموات والأرض حنيفاً وما أنا من المشركين إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك أمرت وأنا من المسلمين اللهم أنت الملك لا إله إلا أنت أنت ربي وأنا عبدك ظلمت نفسي واعترفت بذنبي فاغفر لي ذنوبي جميعاً إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت..." الحديث. صحيح مسلم (١/٥٣٤ـ ٥٣٥)، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب الدعاء في صلاة الليل وقيامه، ح رقم عام (٧٧١).

٢ـ هذا مروي عن مجاهد، والسدي، وابن جريج، وأبي صالح. انظر تفسير الطبري (٢٩/٢٢)، وتفسير البغوي (٤/٣٨٠)، وزاد المسير (٨/٣٣٨)، والجامع لأحكام القرآن (١٨/٢٤٤)، وتفسير ابن كثير (٤/٤٠٧)، والدر المنثور (٦/٢٥٤).

٣ـ سورة القلم: من الآية (٢٩).

٤ـ قال الألوسي: وجعله بعض الحنفية استثناء اليوم فعنده لو قال لزوجته أنت طالق سبحان الله لا تطلق، ونُسب إلى الإمام ابن الهمام، وادعي أنه قاله في فتاويه... وأنكر بعض المتأخرين نسبته إلى ذلك الإمام المتقدم، ونفى أن يكون له فتاوى. انظر روح المعاني (٢٩/٣٩). وابن جرير

فإن احتج محتج بأن الاستثناء ينفع بعد قطع المستثنى فيه، والأخذ في غيره، فقد أغفل عندي لأن تداركه في هذا الموضع مخرج - إن شاء الله - من المأثم، لا أنه يرد شيئاً أخرجه المتكلم بلسانه فيصير غير مقول إلا مع الاستثناء.

وقد أخبرنا بالحجة في هذا الفصل، وأخبرنا عن خلله في سورة الكهف، فأغنى عن إعادته في هذا الموضع(١).

قوله: ﴿**أفنجعل المسلمين كالمجرمين * ما لكم كيف تحكمون * أم لكم كتٰب فيه تدرسون**﴾(٢)، حجة على المعتزلة والجهمية في باب «الجعل» الذي يعدونه خلقاً في جميع الأماكن(٣)، فإن أعدوه ها هنا خلقاً كان أبلغ حجة عليهم؛ إذ يعترفون - بألسنتهم - أنه لا يخلق المسلم كالمجرم، فمن خولف بينه وبين غيره في الخلق لم يستطع أن يكون مثله في العقل لأن الخلق - ها هنا - واقع على ما وقع عليه الاسم، والاسم لم يقع على الصورة، إنما وقع على ما سُمي الشخصان به مسلماً ومجرماً.

الطبري لم يذكر في معنى هذه الآية إلا الاستثناء، وكذلك نعل الزجاج، وأهل اللسان يثبتون ذلك ولا ينفونه. انظر تفسير الطبري (٢٢/٢٩)، ومعاني القرآن وإعرابه (٢٠٨/٥ـ ٢٠٩)، والمفردات للراغب ص(٢٣١)، ولسان العرب (١٤٥/٦)، كلاهما في مادة "سبح". لكن الأمر كما قال القصاب.

١ـ وذلك في اللوحة (١/٩٤) وملخص ما قاله أنه أورد الآية ﴿واذكر ربك إذا نسيت﴾ وقال: هي حجة من يجيز الاستثناء في الأيمان وإن لم يكن موصولاً، والذي عندي أن الاستثناء لا يجوز إلا موصولاً باليمين؛ إذ لو جاز ما حنث حالف أبداً، ولا وجبت كفارة، وفي هذا إبطال آية الكفارة، وإبطال حكمها، ثم استدل بحديث "من حلف على يمين فرأى غيرها خيراً منها فليأت الذي هو خير وليكفر عن يمينه" ولو كان الاستثناء نافعه لقال: فليستثن، ومما يدل أيضاً أن الله لم يدل رسوله على الاستثناء حين حرم جاريته، ولم يستدل بذلك الرسول إذ هو أذكى الخليقة. اهـ. وما ذكره هو رأي جماهير العلماء، وذهب ابن عباس ومجاهد إلى صحة الاستثناء ولو بعد حين. انظر المغني (٧١٥/٨ـ ٧١٦)، والجامع لأحكام القرآن (٢٧٢/٦ـ ٢٧٣).

٢ـ سورة القلم: الآيات (٣٥، ٣٦، ٣٧).

٣ـ قد تقدم أن هذا ثابت في كتبهم ص(١٦٨) هامش (٥).

وإن أعدوه غير خلق - وهو القول في هذا الموضع - رجعوا عن إعدادهم إياه خلقاً في كل موضع.

وفي قوله(١): ﴿أم لكم كتٰب فيه تدرسون﴾(٢)، دليل على أن لا تكون الحجة إلا مقروءة مسطّرة، ولا تكون مخترعة متوهمة؛ إذ لا يكون المدروس إلا المسطور، لا المشبه بالمسطور، والله أعلم.

قوله: ﴿سلهم أيهم بذٰلك زعيم﴾(٣)، حجة في تصحيح الكفالة، وقد احتج بها الفقهاء قبلنا(٤).

قوله: ﴿يوم يكشف عن ساق﴾(٥)، يتأوّله الجهمية والمعتزلة(٦)، وكثير من أهل اللغة(٧) على الشدة، والأمر العظيم.

ونحن لا ندفع أن الساق - في اللغة - قد يقع على الشدة، غير أنّ ما وقع على الشدة، لا يحيل أن يقع على غيرها، وهو عندنا في هذا الموضع واقع على النور، كذلك رُوي عن رسول الله ﷺ أنه قال: في قوله: ﴿يوم يكشف عن ساق﴾ قال: «عن نور عظيم فيخرون له سجداً»(٨).

١ـ "وفي قوله" في التصحيح الهامشي.

٢ـ سورة القلم: الآية (٣٧).

٣ـ سورة القلم: الآية (٤٠).

٤ـ انظر مختصر المزني ص(١٠٨).

٥ـ سورة القلم: من الآية (٤٢).

٦ـ انظر متشابه القرآن (٦٦٣/٢)، وتنزيه القرآن عن المطاعن ص(٤٣١)، والكشاف (١٤٧/٤)، فقد أوّلاه بما ذكره المؤلف.

٧ـ انظر تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص(٤٨١)، وتأويل مشكل القرآن له ص(١٣٧)، والمفردات ص(٢٤٩)، وترتيب القاموس (٦٤٩/٢). وهذا عجيب من ابن قتيبة خاصّة.

٨ـ أخرجه أبو يعلى في مسنده (٣٦٩/١٣) من طريق روح بن جناح عن مولى لعمر بن عبد العزيز، عن أبي برده، عن أبيه، عن النبي ﷺ فذكره. وأخرجه الطبري في تفسيره (٢٧/٢٩) من طريق روح به، والبيهقي في الأسماء والصفات (٨٣/٢) ـ من الطريق المذكور ـ وقال: تفرد به روح بن جناح، وهو شامي يأتي بأحاديث منكرة لا يتابع عليها... وموالي عمر بن عبد العزيز فيهم

فهذا هو القول، ولا يكون هذا النور إلا نور الله - جل وعز - لأن السجود لا يصلح إلا له، ولا يدعىٰ الخلق إلا إليه(١).

وقد ذكرناه بأتم من هذا في كتاب «الرد على الباهلي».

وقد حقق ذلك [١٩٦/ب] قوله: ﴿و[قد](٢) **كانوا يدعون إلَى السجود**

كثرة. وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد (١٢٨/٧) وقال: رواه أبو يعلى وفيه روح بن جناح وثقه دُحيم وقال فيه ليس بالقوي، وبقية رجاله ثقات. وقال الحافظ: أخرجه أبو يعلى بسند فيه ضعف. انظر الفتح (٦٦٤/٨). وأورده في المطالب العالية (٣٩١/٣). وأورده الشيخ الالباني في سلسلة الاحاديث الضعيفة (٥١٢/٣) وقال: منكر. وتتبع سليم الهلالي طرقه وبين حال رجاله وحكم عليه بالضعف. انظر المنهل الرقراق ص(٦٦ـ ٦٧).

١ـ أخرج الإمام البخاري عن أبي سعيد ـ رضي الله عنه ـ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "يكشف ربنا عن ساقه فيسجد له كل مؤمن ومؤمنة، ويبقى من كان يسجد في الدنيا رئاء وسمعة، فيذهب ليسجد، فيعود ظهره طبقاً واحداً" صحيح البخاري ـ مع الفتح ـ (٦٦٣/٨ـ ٦٦٤، كتاب التفسير، باب يوم يكشف عن ساق، ح(٤٩١٩)، وأخرجه الإمام مسلم مطولاً (١٦٨/١، كتاب الإيمان، باب معرفة طريق الرؤية، ح رقم عام (١٨٣). وهذا لا ينافي ما في الحديث الذي أورده المؤلف ـ لو صح ـ لان الله سبحانه كله نور، فإذا كشف عن ساقه ظهر نور عظيم فيخرون له سجداً، وهذه صفة من صفات الله تبارك وتعالى نثبتها كما جاءت على حد قوله تبارك وتعالى ﴿ليس كمثله شيء وهو السميع البصير﴾. قال أبو يعلى: "غير ممتنع إضافة الساق إليه، وإثبات ذلك صفة لذاته، كما لم يمتنع إضافة اليد والوجه على وجه الصفة لا على وجه الأبعاض والأجزاء، كذلك في الساق، ونظير هذا الخبر ما رُوي: (يضع قدمه) وروى (رجله في النار)" ثم أخذ يرد تأويل الساق بالشدة. انظر كتابه إبطال التأويلات لأخبار الصفات لوحة (٥٨/أـ ب) حسب ترقيمي. وقال العلامة الشوكاني ـ بعد أن أورد ما قيل في الآية ـ: وقد أغنانا الله سبحانه في تفسير هذه الآية بما صح عن رسول الله ﷺ كما عرفت، وذلك لا يستلزم تجسيماً ولا تشبيهاً فليس كمثله شيء. فتح القدير (٢٧٨/٥). قلت: فبعد هذا لا يهولنك ما يطنطن به المتأولة، ويتشبثون ببعض الشبه، التي لا تغني عنهم شيئاً، ومنها ما روي عن ابن عباس وبعض التابعين أن الساق بمعنى الشدة، ومنها أن شيخ الإسلام قال: إن ظاهر الآية لا يدل على أنها صفة، وتحتاج إلى دليل آخر. أقول: لا يهولنك هذا فقد تتبع سليم الهلالي هذه الاقوال، وأبطل ما نسب إلى ابن عباس وغيره، ووجه كلام شيخ الإسلام، ولولا خوف الإطالة لنقلت ما قيل حول ذلك، لكن عليك بكتاب المنهل الرقراق ص(١٥) وما بعدها.

٢ـ ما بين المعكوفين ليس في المخطوط، وسقوطه سهو.

وهم سلمون﴾(١)، أنهم دعوا إلى السجود له - في دار الدنيا - فامتنعوا؛ بما سبق في قضائه عليهم أنهم لا يفعلونه، فلم يستطيعوه في الدنيا، ولا في الآخرة، وهذا حجة ثابتة عليهم في باب «الاستطاعة» ألا ترى أنه قد أخبر - نصاً - عنهم أنهم لا يستطيعون(٢) السجود، لما يدعون إليه في الآخرة، واستطاعه (٣) غيرهم ممن سبقت لهم منه الرحمة، فاستطاعوه في الدنيا والآخرة.

قوله: ﴿سنستدرجهم من حيث لا يعلمون﴾(٤)، حجة عليهم(٥) خانقة؛ لأن الاستدراج(٦) - في اللغة - هو كالخديعة(٧)، كأنه يفعل بهم الشيء الذي يحسبونه خيراً، وهو في الحقيقة ضده(٨)، فقد أخبر الله - جل جلاله، كما ترى - أنه سيستدرجهم من حيث لا يعلمون، ويملي لهم، وقد حقق ذلك بقوله: ﴿إن كيدى متين﴾(٩)، فهل بقي بعد هذا ارتياب، لو أنصفوا من أنفسهم، وسلموا مقاليد معرفة هذا العدل إلى ربهم، وأقروا على أنفسهم بجهلهم.

قوله: ﴿أم تسئلهم أجراً فهم من مغرم مثقلون﴾(١٠)، دليل على أن

١ـ سورة القلم: من الآية (٤٣).

٢ـ "لا يستطيعون" النون في التصحيح الهامشي.

٣ـ "واستطاعه" في المخطوط بالتاء المربوطة.

٤ـ سورة القلم: من الآية (٤٤).

٥ـ على الجهمية والمعتزلة.

٦ـ "الاستدراج" في التصحيح الهامشي.

٧ـ انظر تهذيب اللغة (١٠/٦٤٣)، ولسان العرب (٤/٣٢٠) مادة "درج".

٨ـ قسم ابن القيم هذه الألفاظ إلى محمود ومذموم، فما كان منها متضمناً للكذب والظلم فهو مذموم، وما كان منها بحق وعدل ومجازاة على القبيح فهو حسن محمود... انظر مختصر الصواعق (٢/٢٥٩) وما بعدها. وما أثاره المؤلف ـ هنا ـ من القسم الثاني.

٩ـ سورة القلم: من الآية (٤٥).

١٠ـ سورة القلم: الآية (٤٦).

مواعظ آخذ نيل[1] الدنيا زائلة عن القلوب، غير نافعة للموعوظين وقد بينا[2] في سورة «عسق»[3] فأغنى عن تلخيصه في هذا الموضع.

﴿فاصبر لحكم ربك ولا تكن كصاحب الحوت﴾[4]، دليل على أن في أحكام الله على عباده محيراً، تنبو عنه النفوس، ولا تهش[5] لها العقول، فيحتاج النبي ﷺ، في جلالته، ومعرفته بالله، جل جلاله - أن يصبر عليها، ويحمل نفسه على تجرع مرارتها، ولا يستبطىء النصر على أعدائه، فتضيق نفسُه من ذلك.

وفي إمهال الله - جل جلاله - الظالمين المفسدين في الأرض، المؤذين أنبياءه، وأولياءه، وهم مستوجبون للعقوبة في أول قدم منهم دليل على أنهم قد ضرب لهم في قضائه مدة ينتهون إليها، لا يتقدمون عنها، ولا يتأخرون[6]، فهو يستدرج أعداءه بأذى أوليائه مدة، لا يعجل[7] الولي ذوق جزائه الحسنى، ولا العدو[8] ذوق جزائه السيء - مقدمين كانا في الدنيا، أو مؤخرين في الآخرة - وكل هذا من العدل، الذي لا يُعرف وجهه، وهو حجة على المعتزلة والقدرية.

وفي قوله - ها هنا في صاحب الحوت، وهو يونس عليه السلام -: ﴿لولآ أن تدٰركه نعمة من ربه لنبذ بالعرآء وهو مذموم * فاجتبٰـه ربه

١ـ النيل ـ هنا ـ: ما يعطاه ويصيبه. انظر تهذيب اللغة (١٥/٣٧١)، والمفردات ص(٥٠٩)، ولسان العرب (١٤/٣٣٥)، الأول في مادة "نال"، والثاني في "نيل"، والثالث "نول".

٢ـ "بينا" كذا في المخطوط، وهو أسلوب له، فإنه تارة يحذف هاء المفعول، وتارة يثبتها.

٣ـ انظر ما تقدم ص(١٤٦).

٤ـ سورة القلم: من الآية (٤٨).

٥ـ الهش: الخفة والراحة والفرح. انظر لسان العرب (١٥/٩٤)، ومختار الصحاح ص(٥٠٦)، وترتيب القاموس (٤/٥١٢)، مادة "هشش".

٦ـ "ولا يتأخرون" النون في التصحيح الهامشي.

٧ـ "لا يعجل" الياء غير واضحة، وغير معجمة.

٨ـ من قوله: "ولا العدو" إلى قوله: "السيء" في التصحيح الهامشي.

فجعله من الصـٰلحين﴾(١)، وإضافة كل ذلك إلى نفسه سبحانه، وقوله - في موضع آخر -: ﴿فلولآ أنه(٢) كان من المسبحين﴾(٣)، أكبر الدليل أن لا يؤثر بعض ذلك في بعض، وإن لم يكن التسبيح الذي [١٩٧/أ] كان به من أهله ممدح به إلا من إنعام الله - أيضاً - عليه، من غير مرية ولا شك، وما بقي بيننا وبين القوم إلا تبصر ما أثرناه عليهم على نسق الآيات، ولن يستطيعوه بأنفسهم حتى يوفقهم له(٤) خالقهم، وهذا - أيضاً - حجة عليهم.

١ـ سورة القلم: الآيتان (٤٩، ٥٠).

٢ـ "لا أنه" من قوله: فلولا أنه" ملحق بين السطرين.

٣ـ سورة الصافات: الآية (١٤٣).

٤ـ في المخطوط "لهم".

سورة الحاقة

قوله - تعالى -: ﴿الحآقة * ما الحآقة * ومآ أدرىٰك ما الحآقة﴾(١)، وارد - والله أعلم - على الاختصار، كأنه ينبه على عظم(٢) ما في الحاقة من الأهوال، والشدائد(٣) لا على نفس الاسم، ويعظه بما فيها يومئذ.

قوله: ﴿كذبت ثمود وعاد بالقارعة﴾(٤)، ولم يقل: (بالحاقة) كالدليل على ما قلناه، مما في الحاقة، من(٥) القوارع التي تقرع القلوب بالأهوال العظيمة(٦)، وهو أعلم.

قوله: ﴿وأما عاد فأهلكوا بريح صرصر عاتية﴾(٧)، أنث فعلها مع ثمود في أول الكلام مقدمه، وذكّر فعلها مؤخره، كما ترى، فهو دليل على سعة اللسان، وذكر للريح - وهي مؤنثة - صفتين، ذكّر إحداهما على اللفظ وهي «الصرصر»، وأنث الأخرى وهي «العاتية» فأي شيء يلتمس بعد هذا، وكيف يضيق المبتدعون عن هذا اللسان، حتى يزعمون: أن الجعل ليس له إلا موضع واحد وهو الخلق، وأن الاسم إذا وقع على شيء وجب أن يشبهه من جميع جهاته، وإلا أنكروه بالكلية، وطلبوا له التأويلات المستنكرة.

ولو تدبروا الأمور بروية مستقيمة، وعقل ناقد، واستعانوا بالله على

١ـ سورة الحاقة: الآيات (١، ٢، ٣).

٢ـ "عظم" مثبتة بين السطرين.

٣ـ هذا مروي عن ابن عباس وقتادة. انظر تفسير الطبري (٣٠/٢٩)، والمستدرك للحاكم (٥٠٠/٢)، والدر المنثور (٢٥٨/٦).

٤ـ سورة الحاقة: الآية (٤).

٥ـ في المخطوط "ومن".

٦ـ انظر البحر (٣٢١/٨)، والسراج المنير (٣٠١/٤)، وتفسير روح البيان (١٣١/١٠)، فقد ذكروا معنى هذا.

٧ـ سورة الحاقة: الآية (٦).

معرفتها، وتبرأوا من الحول والقوة لأنعشَهم(١) الله، وبصَّرهم جلي مادق على أفهامهم، ووفقهم، وكشف لهم عما لبسته عليهم بدعتهم، ودخولهم في الأشياء بأنفسهم، فخذلوا فيها.

قوله: ﴿فترى القوم فيها صرعىٰ كأنهم أعجاز نخل خاوية﴾(٢)، دليل على أن القوم واقع على الرجال والنساء(٣)، وإنما يقع على الرجال دون النساء إذا أراده الموقع(٤)، لا أنه لا يقع على النساء - بتة - إذ لا يشك أحد(٥) أن عاداً لم تهلك بالريح العاتية رجالهم دون نسائهم.

وتشبيههم صرعى بأعجاز النخل حجة في تشبيه الروحانيين بغيرهم، وأن هذا التشبيه لا يجوز أن يكون حجة في القياس، وقد بيناه في غير موضع(٦).

قوله: ﴿إنا لما طغا المآء حملنٰكم فى الجارية﴾(٧)، أي حملنا من أنتم من نسلهم، ومن كانوا أباءكم(٨)، لأن الجارية - وهي السفينة - لم يُحمل

١ـ أي لرفعهم. انظر تهذيب اللغة (١/٤٣٥)، ولسان العرب (١٤/٤٠٢)، مادة "نعش".

٢ـ سورة الحاقة: من الآية (٧).

٣ـ انظر لسان العرب (١١/٣٦١)، وترتيب القاموس (٣/٧١٨)، والصحاح في اللغة والعلوم (٢/٣٥٦)، مادة "قوم". ويظهر أن المؤلف أراد أن يرد على بعض أهل اللغة الذين قالوا: إن "القوم" تطلق على الرجال دون النساء، ويستدلون على ذلك بمواضع في القرآن، لكنهم محجوجون بما أثاره المؤلف، وله نظائر كثيرة في القرآن. وممن قصره على الرجال الليث وأبو العباس، نقله الأزهري وسكت عليه. انظر تهذيب اللغة (٩/٣٥٦) مادة "قام"، وانظر الكليات (٤/٤٨)، مادة "قوم"، فقد قصره على الرجال.

٤ـ كقوله تعالى: ﴿يـٰأيها الذين ءامنوا لا يسخر قوم من قوم عسىٰ أن يكونوا خيراً منهم ولا نساء من نساء عسىٰ أن يكن خيراً منهن﴾ الحجرات: من الآية (١١). وقال زهير:

وما أدري ولست إخال أدري أقوم آل حصن أم نساء

وقد سبق المؤلف إلى تقرير الاستدلال بالآية، والبيت في اللوحة (٧٣/أ ـ ب).

٥ـ في المخطوط "أحداً" بالنصب، وهو سهو.

٦ـ انظر ص(٣٠٨، ٣١٣، ٤١٨، ٤١٩).

٧ـ سورة الحاقة: الآية (١١).

٨ـ انظر تفسير الطبري (٢٩/٣٥)، وإعراب القرآن (٥/٢١).

فيها محمد ﷺ وأصحابه الموجودون عند نزول الآية، وقد حقق ذلك قوله: ﴿لنجعلها لكم تذكرة﴾(١)، كما قال: ﴿وءاية لهم أنا حملنا ذريتهم فى الفلك المشحون﴾(٢)، فجعل [١٩٧/ب] بعضهم من بعض، الآباء من الأبناء، والأبناء من الآباء، وكل ذلك على سعة اللسان(٣).

﴿وتعيها أذن وٰعية﴾(٤)، «الهاء» راجعة على التذكرة(٥)، وجعل للأذن [و]عياً (٦)، والمعروف أنه للقلب، وللأذن السمع؛ فأما أن يكون بمعنى شدة استماعها، وأما لأداء الأذن ما تسمع إلى القلب فيعيه القلب، فأخبر بالفعل عنها واعية، وإن كان نعتاً لها فهو فعلها، والله أعلم كيف هو.

قوله: ﴿ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمٰنية﴾(٧)، رد على من يزعم من المعتزلة: أن العرش ملكه(٨)، فكيف يكون ملكه محمولاً؟ أم كيف يكون الملائكة خارجين(٩) من الملك، فقد بان - بغير إشكال - أنه

١ـ سورة الحاقة: من الآية (١٢).

٢ـ سورة يس: الآية (٤١).

٣ـ قال النحاس: هذه الآية من أشكل ما في السورة لقوله ﴿حملنا ذريارتهم﴾ لانهم هم المحمولون. فسمعت علي بن سليمان يقول: الضميران مختلفان والمعنى: وآية لاهل مكة أنا حملنا ذريات قوم نوح في الفلك. وفيها قول آخر حسن، وهو أن يكون المعنى أن الله جل وعز خيَّر بلطفه وامتنانه أنه خلق السفن يحمل فيها من يصعب عليه المشي والركوب من الذريات الصغار، ويكون الضميران على هذا متفقين. إعراب القرآن (٣/٣٩٦).

٤ـ سورة الحاقة: الآية (١٢).

٥ـ انظر إعراب القرآن (٥/٢١).

٦ـ ما بين المكوفين بدله في المخطوط "راء" وهو سهو.

٧ـ سورة الحاقة: من الآية (١٧).

٨ـ انظر شرح العقيدة الطحاوية ص(٢٧٩) فقد ذكرهم بقوله: أما من حرف... ثم أورد آية الحاقة، وذكر نحو ما قال المؤلف.

٩ـ في المخطوط "خارجون".

السرير(١).

قوله: ﴿يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافية﴾(٢)، وارد على ما في سجايا البشر من أنه إذا انفرد الأمر له من حيث يراه الكافر والمؤمن لم يخف المستور، فأما عليه - جل جلاله - فلا يخفى اليوم، ولا ذلك(٣) اليوم، وهذا كقوله: ﴿يوم هم بـٰرزون لا يخفىٰ على الله منهم شىء﴾(٤)، وقد بيناه في غير هذا الموضع(٥).

قوله: ﴿فأما من أوتى كتـٰبه بيمينه فيقول هآؤم اقرءوا كتـٰبيه * إنّى ظننت أنّى ملـٰق حسابيه﴾(٦)، دليل على أنه لا يدعو إلى قراءة كتابه إلا وقد محيت منه سيئاته، وبقيت حسناته، فقر بذلك عينه، فعرضه على من يقرؤه، وهو قرير العين؛ إذ محال أن يعرض عليهم قراءة سيئاته.

وكتاب المغفورين لهم - بدليل الكتاب والسنة - على لونين:

فمن كان منهم مات تائباً كانت سيئاته محولة - له - حسنات، فهو يقرأ، ويعرض على القرأة(٧) ما أنجزه الله من تبديل السيئات له حسنات بقوله: ﴿إلا من تاب وءامن وعمل عملاً صـٰلحاً فأولـٰئك يبدل الله سيئاتهم حسنـٰت﴾(٨).

١ـ أراد المؤلف بيان معنى العرش ـ في اللغة ـ وأنه السرير، قال ابن قتيبة: والعلماء باللغة لا يعرفون للعرش معنى إلا السرير، وما عرش من السقوف وأشباهها. انظر الاختلاف في اللفظ ص(٣٤). وقال البيهقي: وأقاويل أهل التفسير على أن العرش هو السرير ـ وساق عدة آيات فيها ذكر العرش ـ ثم قال: وفي أكثر هذه الآيات دلالة على صحة ما ذهبوا إليه... انظر الأسماء والصفات (١٣٤/٢). وقد ذكر ابن أبي العز ذلك في شرح العقيدة الطحاوية ص(٢٧٨).

٢ـ سورة الحاقة: الآية (١٨).

٣ـ "ذلك" في التصحيح الهامشي.

٤ـ سورة غافر: من الآية (١٦).

٥ـ انظر ما تقدم ص(٩١).

٦ـ سورة الحاقة: الآيتان (١٩، ٢٠).

٧ـ "القرأة" جمع "قارىء" يقال: أنا قارىء من قوم قُرّاء وقُرَأة وقارئين. انظر تهذيب اللغة (٢٧٤/٩)، مادة "قرأ".

٨ـ سورة الفرقان: من الآية (٧٠).

ومن مات منهم غير تائب - والغفران له سابق من ربه - محيت منه، والله أعلم لتستر عن أعين قرائه، وكذا معنى المغفرة في اللغة هو ستر الشيء، ومنه اشتُق المغفر؛ لأنه يستر الرأس ويقيه من وصول السلاح إليه(١).

ورُوي(٢) في الخبر أنه إذا كان عند آخر قنطرة من قناطر جهنم الذي منه(٣) يضع قدمه في الجنة عرضت سيئاته مفردة عليه في كتاب لا يطلع عليها غيره، وفيها مكتوب «عبدي لم يمنعني من عرضها إلا حياء منك، فادخل الجنة برحمتي، فقد غفرتها لك(٤)»(٥)، فيدخل الجنة.

قوله: ﴿وأما من أوتِى كتـٰبه بشماله فيقول يـٰليتنِى لم أوت كتـٰبيه * ولم أدر ما حسابيه﴾(٦)، دليل على أن الكافر يحاسب(٧) [١٩٨/أ] لقوله - في آخر الكلام -: ﴿إنه كان لا يؤمن بالله العظيم﴾(٨).

قوله: ﴿يـٰليتها كانت القاضية﴾(٩)، فيه - والله أعلم - إضمار(١٠)

١ـ انظر تهذيب اللغة (١٠٦/٨)، ولسان العرب (٩١/١٠)، مادة «غفر».

٢ـ «روى» في المخطوط بفتح الراء، وهو تصرف من الناسخ، وانظر ما تقدم ص(١٤٨) هامش (٢).

٣ـ الضمير في «منه» راجع على معنى «القنطرة» وهو «الجسر»، وقد رَوى عطاء عن كعب أنه قال: في جهنم أربعة جسور. انظر الحلية (٣٧٢/٥).

٤ـ قال الحافظ: هي ما يكون بين المرء وربه ـ سبحانه وتعالى ـ دون مظالم العباد. انظر الفتح (٤٨٩/١٠).

٥ـ لم أقف عليه حتى الآن. وخبر القنطرة التي بين الجنة والنار مخرج في صحيح البخاري ـ مع الفتح ـ(٩٦/٥)، كتاب المظالم، باب قصاص المظالم، ح(٢٤٤٠). وحديث النجوى أصله في صحيح البخاري ـ مع الفتح ـ(٣٥٣/٨)، كتاب التفسير، باب ﴿ويقول الأشهاد...﴾، ح(٤٦٨٥)، وصحيح مسلم (٢١٢٠/٤)، كتاب التوبة، باب قبول توبة القاتل وإن كثر قتله، ح رقم عام (٢٧٦٨).

٦ـ سورة الحاقة: الآيتان (٢٥، ٢٦).

٧ـ انظر ما تقدم ص(٣٥٦)، فهناك ذكرت الخلاف فيها.

٨ـ سورة الحاقة: الآية (٣٣).

٩ـ سورة الحاقة: الآية (٢٧).

١٠ـ انظر إعراب القرآن (٢٣/٥).

الموتة، وكذلك قال المفسرون: يا ليتها موتة لا حياة بعدها(١).

قوله: ﴿وإنه لحق اليقين﴾(٢)، حجة في إضافة الشيء إلى نعته(٣)، ألا ترى أن اليقين صفة للحق؛ لأنه في المعنى - والله أعلم - حق يقين، ومثله: ﴿فأنبتنا به جنـٰت وحب الحصيد﴾(٤)، الحصيد نعت للحب(٥) كما ترى، ومثله كثير(٦).

وفي هذا رد على من يُلحن المحدثين في روايتهم عن النبي ﷺ أنه قال: «في الجنين غُرةُ عبدٍ، أو أمةٍ»(٧)، مضافاً.

وأن قولهم ينبغي أن يكون «في الجنين غُرةٌ عبدٌ، أو أمةٌ» مرفوعا

١ـ مروي ذلك عن الضحاك، ومحمد بن كعب، والربيع، والسدي. انظر تفسير ابن كثير (٤/٤١٧)، والدر المنثور (٦/٣٦٢). ومعناه مروي عن قتادة، وعبد الرحمن بن زيد. انظر تفسير الطبري (٢٩/٣٩).

٢ـ سورة الحاقة: الآية (٥١).

٣ـ انظر البحر المحيط (٨/٣٣٠)، والفتوحات الإلهية (٤/٤٠٣).

٤ـ سورة ق: من الآية (٩).

٥ـ ما ذكره المؤلف هو مذهب الفراء، انظر معاني القرآن (٣/٧٦). وعند جماعة من أهل العربية أن الشيء لا يضاف إلى نفسه، وإنما هو صفة لموصوف محذوف. انظر إعراب القرآن (٤/٢٣١)، والبحر (٨/١٣١)، والفتوحات الإلهية (٤/١٩٠).

٦ـ كقوله تعالى: ﴿إن هـٰذا لهو حق اليقين﴾ سورة الواقعة: الآية (٩٥). وقوله: ﴿وذٰلك دين القيمة﴾ سورة البينة: من الآية (٥).

٧ـ هذا الحديث ـ بهذا اللفظ ـ أخرجه عبد الله بن الإمام أحمد في زوائد المسند (٢/٤٣٨) من حديث أبي هريرة. وابن أبي شيبة في الكتاب المصنف (٩/٢٥١)، عن عبد الملك، عن عطاء، قال: قال رسول الله فذكره، وهذا مرسل. وأخرجه الترمذي (٤/٢٤)، كتاب الديات، باب ما جاء في دية الجنين، ح(١٤١١) من حديث المغيرة بن شعبة ـ رضي الله عنه ـ وفيه: "... فقضى رسول الله ﷺ في الجنين غرة عبد أو أمة..." وقال الشيخ الألباني: صحيح. انظر إرواء الغليل (٧/٢٦٣). وأصله في الصحيحين فقد أخرجه الإمام البخاري ـ في صحيحه مع الفتح ـ (١٢/٢٤٦ـ ٢٤٧)، كتاب الديات، باب جنين المرأة، ح(٦٩٠٤) بلفظ "فقضى رسول الله ﷺ فيها بغرة عبد أو أمة"، والإمام مسلم (٣/١٣٠٩)، كتاب القسامة، باب دية الجنين... ح رقم عام (١٦٨١) بلفظ "فقضى فيه النبي ﷺ بغرة عبد أو أمة".

مبدلا(١) خطأ، لا وجه له(٢).

١- في المخطوط "مبدل".

٢- لم يبين المؤلف وجه الخطأ، وأهل العلم ذكروا أن الوجهين واردان، بل قد قال القاضي عياض إن البدل أوجه. قال البدر العيني: "قال الإسماعيلي قراءة العامة بالإضافة يعني إضافة الغرة إلى العبد، وغيرهم بالتنوين، قلت: - القائل العيني - على هذا الوجه يكون العبد بدلاً من الغرة، وحكى القاضي عياض الاختلاف، وقال: التنوين أوجه؛ لأنه بيان للغرة ما هي..." انظر عمدة القاري، شرح صحيح البخاري (٢٤/٦٧).

سورة سأل سائل(١)

قوله - عز وجل -: ﴿تعرج الملئكة والروح إليه فِى يوم كان مقداره﴾ (٢)، دليل على أن الله - جل جلاله - بنفسه في السماء(٣)، لأن «الهاء» في ﴿إليه﴾ راجعة على الله ذي المعارج؛ فلو كان معهم(٤) في الأرض - كما يزعمون ويفترون به عليه - ما كان لذكر العروج إليه معنى، فقد وضح - بلا إشكال - خطأ قولهم، لمن يلبسون عليه من الجهال، وإن كان غير مشكل على أكثرهم بحمد الله ونعمته.

١ـ هذا من أسمائها، وتسمى أيضاً "المعارج"، و "الواقع". انظر زاد المسير (٣٥٧/٨)، والإتقان في علوم القرآن (١٥٧/١).

٢ـ سورة المعارج: من الآية (٤).

٣ـ الاستدلال بهذه الآية على بطلان قول المبتدعة ذكره كثير من أهل العلم. انظر كتاب الرد على الجهمية للدارمي ص(١٧)، وكتاب التوحيد وإثبات صفات الرب ص(١١٢)، والحجة في بيان المحجة (١١٥/٢)، وإثبات صفة العلو ص(١٢٨)، واجتماع الجيوش الإسلامية ص(٤٦).

٤ـ الضمير راجع إلى الجهمية ومن ينفي صفة العلو.

وفي قوله: ﴿و[الذين][1] فِي أموٰلهم حق معلوم * للسآئل والمحروم﴾[2]

هو - عندي - الزكاة المفروضة، على ما قال: قتادة[3] وغيره من المفسرين[4]، لأنه لو كان مناولة السائل والمحروم[5] لكان مجهولاً غير معلوم، فلا معلوم إلا الزكاة[6]، التي بيّن - جل جلاله - حدها ووقتها على لسان نبيه ﷺ في أنواع الأموال؛ إذ لا فرق بين ما بينه في كتابه، أو أظهره على لسان رسوله ﷺ.

إذ قد أخبر عنه أنه لا[7] ينطق عن الهوى، وإنما ينطق فبوحي ينطق.

وليس حديث الشعبي[8]، عن فاطمة بنت قيس: «إن في المال حقـاً

١ـ ما بين المعكوفين ليس في المخطوط، وسبب هذا أن في هذه الآية اشتباهاً بالآية (١٩) من سورة الذاريات، وهي قوله تعالى: ﴿وفى أموٰلهم حق للسائل والمحروم﴾.

٢ـ سورة المعارج: الآيتان (٢٤، ٢٥).

٣ـ أخرجه الطبري في تفسيره (٥٠/٢٩) بسنده عن قتادة في قوله ﴿والذين في أموٰلهم حق معلوم للسائل والمحروم﴾ قال: الحق المعلوم الزكاة. وذكره عنه النحاس. انظر إعراب القرآن (٣٢/٥).

٤ـ كمحمد بن سيرين. انظر الجامع لأحكام القرآن (٢٩١/١٨)، وفتح القدير للشوكاني (٢٩٢/٥).

٥ـ أشار إلى القول الثاني: وهو أن في المال حقاً سوى الزكاة، وهو مروي عن ابن عباس وابن عمر والشعبي وإبراهيم النخعي وغيرهم. انظر كتاب الأموال لأبي عبيد ص(٣٦٥ـ ٣٦٦)، وتفسير الطبري (٢٩/٥٠ـ ٥١)، وأحكام القرآن للجصاص (٢٩٤/٥ـ ٢٩٥)، وستأتي مناقشته لأصحاب هذا القول قريباً.

٦ـ مثل هذا الاستدلال ذكره الكياالهراسي، وابن العربي. انظر أحكام القرآن لهما الأول في (٣٨٩/٤)، والثاني (١٧٣٠/٤).

٧ـ "لا" ملحقة بين السطرين.

٨ـ هو: عامر بن شراحيل بن عبد أبو عمرو الشعبي، الإمام القدوة، علامة عصره، سمع من عدة من كبراء الصحابة، مات ـ رحمه الله تعالى ـ سنة أربع ومئة، وقيل: غير ذلك. انظر التاريخ الكبير (٤٥٠/٦)، وسير أعلام النبلاء (٢٩٤/٤ـ ٢٩٥).

سوى الزكاة»(١) وتلاوته هذه الآية(٢) من جهة النقل [بشيء](٣) لإرسال الثقات إياه(٤)، وإنما يصله أبو حمزة(٥) من رواته(٦)، وأشباهه ممن لا تقوم بروايتهم حجة.

١ـ أخرجه الترمذي (٣/٤٨ـ ٤٩)، كتاب الزكاة، باب ما جاء أن في المال حقاً سوى الزكاة، رقم (٦٥٩ـ ٦٦٠) وقال: هذا حديث إسناده ليس بذاك، وأبو حمزة ميمون الأعور يضعّف. وأخرجه الدارمي (١/٤٧١)، كتاب الزكاة، باب ما يجب في مال سوى الزكاة، ح(١٦٣٧)، ولم يذكر الآية، ورواه الطبري في تفسيره (٢/٥٧)، وأورده الجصاص في أحكام القرآن (٤/٣٠١ـ ٣٠٢) فقال: وقد روى شريك عن أبي حمزة عن عامر عن فاطمة بنت قيس عن النبي ﷺ فذكره مع الآية. وأخرجه الدارقطني في السنن (٢/٣٠٧) من طريق أخرى، لكن فيها أبو بكر الهذلي قال عنه الدارقطني متروك، وقال غيره: كذاب. قلت: فبقي الحديث ضعيفاً. وأخرجه البيهقي في السنن الكبرى (٤/٨٤) من طريق حمزة عن فاطمة أن النبي سئل عن هذه الآية ﴿وفي أموالهم حق معلوم﴾ فذكره مع الآية، ثم قال: هذا حديث يعرف بأبي حمزة ميمون الأعور كوفي، وقد جرحه أحمد بن حنبل ويحيى بن معين فمن بعدهما من حفاظ الحديث. وأورده الغزالي في الإحياء (١/٢١٤) من قول الشعبي.

٢ـ الآية هي قوله تعالى: ﴿ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب...﴾ سورة البقرة: الآية (١٧٧). هذا وإن لم يحصل سقط في الكلام فكلام المصنف موهم؛ لأن قوله: وتلاوته هذه الآية يرجع إلى الآية المعهودة وهي قوله: ﴿وفي أموالهم حق معلوم﴾ وأهل الحديث إنما ذكروا أنه استدل بآية البقرة، ولعل عبارة المصنف هكذا: وتلاوته هذه الآية "ليس البر" فسقطت من الناسخ. والله أعلم.

٣ـ ما بين المعكوفين ليس في المخطوط، ويحتمه السياق.

٤ـ لم أقف عليه مرسلاً ـ حتى الآن ـ وإنما الذي رأيته أنه موقوف على الشعبي ذكر ذلك الترمذي في سننه (٣/٤٩)، وأخرجه أبو عبيد في كتاب الأموال ص(٣٦٦)، وابن أبي شيبة في الكتاب المصنف (٣/١٩١)، والطبري في التفسير (٢/٥٦).

٥ـ هو: ميمون أبو حمزة القصاب الكوفي التمار، روى عن الشعبي وأبي وائل، قال أحمد: متروك الحديث، وقال البخاري: ليس بذاك، وقال النسائي: ليس بثقة، وقال ابن أبي حاتم: ليس بقوي يكتب حديثه، وقال العقيلي: لا يتابع على كثير من حديثه، وقال الدارقطني: ضعيف الحديث، وقال أبو بكر الخطيب: لا تقوم به حجة، وقال الحافظ: ضعيف من السادسة. انظر كتاب الضعفاء الصغير ص(١١٣)، وكتاب الضعفاء والمتروكين للنسائي ص(٢٤٠)، والجرح والتعديل (٨/٢٣٥)، وكتاب الضعفاء الكبير (٤/١٨٨)، وكتاب الضعفاء والمتروكين لابن الجوزي (٣/١٥٢)، وتقريب التهذيب ص(٥٥٦) رقم (٧٠٥٧).

٦ـ "رواته" في المخطوط بالياء التحتية بدل التاء، وهذا تصحيف من الناسخ، والصواب ما أثبت.

وحديث أبي هريرة «في الحمل على النجيبة، وذبح السمينة، واللبن يوم الورود»(١) أضعف من حديث أبي حمزة(٢).

فحصل من الآية أن الحق المعلوم هي الزكاة المفروضة على ما بيناه(٣).

١ـ أخرجه أبو داود (٢/١٢٤ـ ١٢٥) كتاب الزكاة، باب حقوق المال، ح(١٦٥٨، ١٦٥٩، ١٦٦٠) وأوله مرفوع إلى رسول الله ﷺ في ذكر عقاب من لا يؤدي زكاة المال، وفيه أن رجلاً سأل أبا هريرة عن حق الإبل، فقال: تعطي الكريمة وتمنح الغزيرة، وتفقر الظهر، وتطرق الفحل، وتسقي اللبن" وفي رواية "ومن حقها حلبها يوم ورودها"، فأنت ترى أن المعنى موجود عند أبي داود ما عدا "ذبح السمينة"، وأخرجه الإمام أحمد في المسند (٢/٤٩٠) فذكره سواء من كلام أبي هريرة وفيه أن السائل رجل من بني عامر. وأخرجه أبو عبيد في كتاب الأموال ص(٣٦٦) موقوفاً، لكن من طريق ابن لهيعة عن خالد بن زيد قال: سئل عطاء بن أبي رباح عن مثل ذلك فحدث عن أبي هريرة أنه قال: "نعم المال الثلاثون تمنح منيحتها، وتنحر سمينتها، ويحمل على نجيبتها". وما أخرجه أبو داود والإمام أحمد أخرجه أيضاً الحاكم في المستدرك (١/٤٠٣) وقال الذهبي صحيح. ويظهر أن تضعيف المؤلف لهذا الأثر فيما إذا رفع إلى رسول الله ﷺ فالمؤلف قد اطلع عليه مرفوعاً، وإلا لقال إنه موقوف، وهذا المرفوع رأيت أوله في تاريخ البخاري الكبير (٣/٨٩ـ ٩٠) حيث أخرج بسنده عن أبي هريرة عن النبي ﷺ في المال حق بعد الزكاة؟ قال: "نعم يحمل على النجيبة...". فإذا رجعنا إلى الأحاديث الصحيحة وجدنا أن لفظ "واللبن يوم الورود" في صحيح البخاري عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: "من حق الإبل أن تحلب على الماء" صحيح البخاري ـ مع الفتح ـ (٥/٤٩) كتاب المساقاة، باب حلب الإبل على الماء، ح(٢٣٧٨) وهناك شاهد للفظ "الحمل على النجيبة" ففي صحيح مسلم من حديث جابر عن النبي ﷺ وفيه قلنا: يا رسول الله وما حقها؟ قال: "إطراق فحلها وإعارة دلوها ومنيحتها وحلبها على الماء وحمل عليها في سبيل الله" (٢/٦٨٥) كتاب الزكاة، باب إثم مانع الزكاة، ح رقم خاص (٢٨). وبقي "وذبح السمينة" فله شاهد حسن عند الطبراني في المعجم الكبير (٧/٣١٨ـ ٣١٩) برواية الشريد قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ يسأله عن شيء من أمر الإبل، فقال رسول الله ﷺ: "انحر سمينها واحمل على نجيبها، واحلب يوم الماء وادخل الجنة بسلام" قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٣/١٠٧) إسناده حسن. فاتضح بهذا أن رفع هذا الحديث إلى رسول الله ﷺ أقل ما فيه أنه حسن، كما أن وقفه حسّنه الألباني كما في صحيح سنن أبي داود (١/٣١٣) رقم (١٤٦٢ـ ١٦٦٠).

٢ـ انظر الهامش المتقدم.

٣ـ حرف "الهاء" غير واضح من "بيناه".

وإذا كانت الزكاة(١).

وفيها أكبر الدليل على أن مال(٢) الأيتام لا زكاة فيها، ولا في أموال الأصاغر(٣) - غير الأيتام - الذين لم تجب عليهم الصلاة، ولم تجر عليهم الأقلام بالفرائض المحتومات، التي يستوجب لها تاركوها العقوبات، ألا تراه يقول - سبحانه -: ﴿**إلا المصلين * الذين [هم](٤) على صلاتهم [١٩٨/ب] دآئمون * والذين فِى أموٰلهم حق معلوم**﴾(٥)، فأضاف الأموال إليهم، وجعل الحق المعلوم من مدحهم، فمن لا يديم إقامة الصلاة لم يكن في ماله حق معلوم وغير(٦) معلوم في حكم الآية(٧).

١ـ هكذا في المخطوط، والسياق يدل على أن هناك كلاماً ساقطاً، لعله يقدر هكذا "وإذا كانت الزكاة فلا واجب غيرها" أو "فلا حق غيرها"، أو نحو هذا. أو أن أصل "وفيها" "ففيها".

٢ـ "مال" كذا في المخطوط.

٣ـ وإلى ذلك ذهب النخعي والحسن وسعيد بن جبير وسعيد بن المسيب وأبو وائل وهو مذهب أبي حنيفة في غير ما تخرجه الأرض. وإلى وجوبها في أموال هؤلاء ذهب جمهور أهل العلم. انظر الام (٢/٢٨)، والمحلى (٥/٢٠٥)، وبدائع الصنائع (٢/٤)، وبداية المجتهد (١/٢٤٥)، والمغني (٢/٦٣٢). ولا شك أن مذهب الجمهور هو الحق ـ إن شاء الله تعالى ـ لان الله قال ﴿خذ من أموٰلهم صدقة...﴾ سورة التوبة: من الآية (١٠٣). وهذا عام، وجاء في الحديث "فأعلمهم أن الله قد افترض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم فترد على فقرائهم" أخرجه مسلم (١/٥٠)، كتاب الإيمان، باب الدعاء إلى الشهادتين، ح رقم عام (١٩)، وقوله: "ابتغوا في مال اليتامى لا تذهبها الصدقة" أخرجه البيهقي في السنن الكبرى (٤/١٠٧) إلى غير ذلك من النصوص، وإن أردت الوقوف على أدلة الفريقين فانظر ما تقدم من المراجع بالإضافة إلى كتاب فقه الزكاة (١/١٠٥) وما بعدها، فقد جمع الأدلة ووازن بينها ورجح ما نصره الدليل.

٤ـ ما بين المعكوفين ليس في المخطوط.

٥ـ سورة المعارج: الآيات (٢٢، ٢٣، ٢٤).

٦ـ التقدير ـ والله أعلم ـ "ولا غير معلوم"، و"لا" يجوز حذفها من الثاني، قال الله تعالى: ﴿فلا تهنوا وتدعوا إلى السلم﴾ في نظائر لها. انظر المدخل لعلم تفسير كتاب الله تعالى ص(٣٣١، ٣٣٢، ٣٣٣).

٧ـ وجه هذا الاستدلال حكاه الإمام الشافعي عنهم ورد عليهم فيه، وكذا فعل ابن حزم. انظر الام (٢/٢٨ـ ٢٩)، والمحلى (٥/٢٠٦).

فإن قيل: أفلا تكون[1] «الواو» في ﴿والذين﴾ قاطعة نعت المصلين، ومستأنفة ذكر غيرهم؟.

قيل: لا يجوز ذلك؛ لأنا إن جعلنا الواو قاطعة لذكر المصلين ومستأنفة لغيرهم لزمنا أن نوجب الزكاة على أموال الكفار، فنخرج من قول أهل الصلاة.

والواو لا تكون للاستئناف في كل موضع، بل قد تكون ناسقة ببعض الصفة على بعض[2]، ألا ترى أنك لو قلت: قدمت على زيد مكرم الزوار، ومنزل الأضياف، وحامل الأثقال كانت الواو في «منزل» و «حامل» ناسقتين بتمام نعت زيد المكرم الزوار على ما تقدم من ذكره، ولم تكن مستأنفة بهذا النعت لغيره، قال الله - تبارك وتعالى -: ﴿أم كنتم شهدآء إذ حضر يعقوب الموت إذ قال لبنيه ما تعبدون من بعدِى قالوا نعبد إلـٰهك وإلـٰه ءابآئك﴾[3]، كما يزعم هذا الزاعم أن لو كان ﴿والذين فِى أموٰلهم حق معلوم﴾[4]، [ليس][5] من نعت المصلين لكان (إلا المصلين الذين هم على صلاتهم دائمون الذين [في أموالـ]هم[6] حق معلوم) بلا واو؛ لأن الواو عنده مستأنفة في كل موضع، فهل يقول: إن قوله: ﴿إلـٰهك وإلـٰه ءابـآئك﴾، استأنفت الواو بإلٰه غير إلٰه إبراهيم، فكيف؟! أو ليس قد بان له - بغير إشكال - أن الواو نسقت بإلٰه الآباء على إلٰه إبراهيم، وهو إله واحد، وأن الواو في هذا الباب يكون كونها، وحذفها غير مغير[7] من

١ـ "تكون" في التصحيح الهامشي.

٢ـ انظر إعراب القرآن (٥/٣١ـ ٣٢) فقد ذكر أن الواو عاطفة.

٣ـ سورة البقرة: من الآية (١٣٣).

٤ـ سورة المعارج: الآية (٢٤).

٥ـ ما بين المعكوفين ليس في المخطوط، وسياق الكلام يحتمه.

٦ـ ما بين المعكوفين ليس في المخطوط.

٧ـ في المخطوط "واو" بعد "مغير" وقبل "من" ووجودها يجعل الكلام غير مستقيم.

معنى الصفات شيئاً ، وكذلك نقول(١)، والله أعلم كيف هو.

قوله: ﴿للسآئل والمحروم﴾(٢)، دليل على أن الزكاة تجعل في صنف واحد وصنفين فتجزىء، وليس نُحتِّم [أن](٣) تجعل في الثمانية الأصناف(٤) كلها(٥) وقد لخصنا ذلك في سورة براءة(٦)، وسورة بني إسرائيل(٧) فأغنى ذلك عن إعادته في هذا الموضع(٨).

قوله: ﴿والذين هم لفروجهم حـٰفظون * إلا علىٰ أزوٰجهم أو ما ملكت

١ـ في المخطوط "يقول" بالياء، وهو تصحيف من الناسخ.

٢ـ سورة المعارج: الآية (٢٥).

٣ـ ما بين المكونين ليس في المخطوط، وسياق الكلام فيه هكذا "وليس نحتم لنا تجعل..." والاضطراب فيه واضح، والذي يترجح ـ عندي ـ أن "لنا" أصلها "أن" فاقتربت الالف من النون ـ كتابة ـ ورفع رأس النون قليلاً نظنها الناسخ "لنا".

٤ـ في المخطوط رسم هكذا "الاضاف" وهو سهو، أو من باب العجلة.

٥ـ ما ذهب إليه المؤلف هو مذهب أبي حنيفة، ومالك وهي الرواية الراجحة في مذهب الحنابلة، وذهب الشافعي إلى أن ذلك لا يجوز ما دامت الاصناف موجودة، وكذلك قال أحمد في رواية الاثرم عنه. انظر الام (٧١/٢)، وأحكام القرآن للجصاص (٣٤٤/٤)، وبداية المجتهد (٢٧٥/١)، والمغني (٦٦٨/٢ـ ٦٦٩)، والإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف (٢٤٨/٣).

٦ـ انظر اللوحة (٦٥/ب).

٧ـ انظر اللوحة (٨٦/ب).

٨ـ وملخص ما قال في الموضع الاول: أنه أورد آية الصدقات، وقال: دليل على أن هذه الاصناف مواضع للصدقات، لا أنهم مشتركون فيها حتى يكون توزيعها على جميعهم... ألا تراه ـ جل وتعالى ـ يقول: ﴿وفي الرقاب وفي سبيل الله﴾، فغير لفظ النسق على لام الفقراء، وليس يعرف في معنى الاشتراك أن يقال: هذا لفلان وفلان وفي كذا، ومما يزيده تأكيداً قوله: ﴿ومنهم من يلمزك في الصدقت فإن أعطوا منها رضوا وإن لم يعطوا منها إذا هم يسخطون﴾ فأخبر أن هؤلاء اللمازين ليسوا موضعاً للصدقة ولكن مواضعها كذا وكذا... ومما يؤيد قولنا ـ أيضاً ـ أنها لو كانت اشتراكاً لبين ـ والله أعلم ـ مبلغ ما يعطى كل صنف منهم ليزول التشاح بينهم... ثم أورد بعض من ذكر عنه هذا القول من السلف. أما الموضع الثاني: فلم يذكر فيه إلا أن هناك فرقاً بين قسمة الغنيمة والصدقات فيجب التعميم في الأول بخلاف الثاني.

أيمـٰنهم﴾(١)، خصوص(٢) - وهو أعلم - لأن المسميات بالتحريم في سورة النساء(٣) حرّم فروجهن بالوطء المنسوب إلى الحلال(٤)، لا باسم النكاح(٥)، فلو جاز أن تشكل تحريم الأختين من ملك اليمين(٦)، جاز أن تشكل العمة، والخالة، والأخت من النسب، والرضاع منه، بل جاز أن تشكل الأمهات، والبنات(٧)، ولا أعرف للاشتباه في هذا وجهاً(٨)، ولا الروايات [١٩٩/أ] فيها إلا معلولة، أو أوهاماً من الراوين(٩).

١ـ سورة المعارج: الآية (٢٩) ومن الآية (٣٠).

٢ـ حاصل هذا الخصوص أن قوله: ﴿أو ما ملكت أيمـٰنهم﴾ عام يخص منه الجمع بين الأختين بملك اليمين.

٣ـ يعني الآية التي ذكر الله فيها المحرمات بقوله: ﴿حرمت عليكم أمهـٰتكم وبناتكم...﴾ سورة النساء: من الآية (٢٣).

٤ـ فتكون الآية قد جاءت بالعموم سواء أكان ذلك الوطء بالنكاح أم بملك اليمين.

٥ـ إذ لو كان التحريم باسم النكاح لقيل يجوز وطء الأختين بملك اليمين، لان الآية في تحريم النكاح، وهذا ما لم يكن في الآية، ومن هنا جاء وجه الاستدلال، والله أعلم.

٦ـ ما ذهب إليه المؤلف هو رأي جماهير العلماء، وعليه الأئمة الاربعة، وخالف أهل الظاهر فقالوا: بجواز وطء الاختين بملك اليمين. انظر أحكام القرآن للجصاص (٣/٧٣ـ٧٤)، والمحلى (٩/٥٢٢) وما بعدها، وأحكام القرآن للكياالهراسي (٢/٤٠١)، ولابن العربي (١/٣٧٩)، والمغني (٦/٥٨٤)، والجامع لاحكام القرآن (٥/١١٦ـ ١١٧).

٧ـ مثل هذا أورده ابن القيم وجهاً في الرد على من أباح ذلك. انظر زاد المعاد (٤/١١).

٨ـ يعني بذلك ما روي عن بعض السلف أنه قال: أحلتهما آية وحرمتهما آية وما كنت لامنع ذلك. انظر مسند البزار ـ كما في كشف الاستار ـ (٢/١٦٦). وأحكام القرآن للجصاص (٣/٧٤)، والمحلى (٩/٥٢٢)، والجامع لاحكام القرآن (٥/١١٧).

٩ـ هكذا أطلق الإمام القصاب ـ رحمه الله ـ والروايات عنهم في دواوين الإسلام كموطأ الإمام مالك (٢/٥٣٨ـ ٥٣٩) ومصنف عبد الرزاق (٧/١٨٨ـ ١٨٩) وما بعدهما، وكتاب السنن لسعيد بن منصور ص(٤٤٣) وما بعدها، ومسند البزار ـ كما في كشف الاستار ـ (٢/١٦٦)، والمحلى (٩/٥٢٢)، وسنن البيهقي الكبرى (٧/١٦٣ـ ١٦٤)، ومجمع الزوائد (٤/٢٦٩) فقد أورد عن علي التوقف ونسبه لابي يعلى وقال: رجاله رجال الصحيح. والروايات فيها تضارب واضح وإن كان غالبها ـ إن لم تكن جميعها ـ إما مصرحة بالمنع، أو فيها توقف مع الميل إلى المنع.

وقد ذكرناه في سورة النساء بأشرح من هذا(١)، فليس تحل ملك اليمين إلا ما عدا المسميات هناك - فقط - دونهن.

وفي قوله: ﴿فمن ابتغىٰ ورآء ذٰلك فأولـٰئك هم العادون﴾(٢)، دليل على تحريم الاستمناء(٣)، وأحسب الشافعي - رضي الله عنه أيضاً - قد ذكره في بعض كتبه(٤).

وفيما ذكر - جل وتعالى - من هذه الخصال كلها من عند قوله: ﴿فمال الذين كفروا قبلك مهطعين﴾(٥)، إلى آخر السورة دليل على أن المؤمن لا يسلك مسلكهم، ولا يؤخذ به طريقهم، ولا يرهقهم ذل ولا هوان؛ إذ لو ساواهم المؤمنون - في هذه النعوت أو في بعضها - ما كانت عقوبة لهم، وذلك بشارة للمؤمنين كبيرة.

والذي يظهر من خلال الروايات أن هذه القضية كانت مشتبهة في أول الأمر على بعضهم فتوقف فيها لأجل هذا ـ وهذا يدل على ورعهم وعدم التسرع في الأمور رضي الله عنهم ـ ثم اتضح له الأمر فترك هذا التوقف وذهب إلى التحريم الذي كان يميل إليه من قبل؛ ولذلك حكى الإمامان الجصاص وابن العربي زوال التوقف والإجماع على التحريم. انظر أحكام القرآن للجصاص (٣/٧٣)، ولابن العربي (١/٣٧٩). نخلص من هذا بأمرين: ١ـ أن هذا له أصل عنهم؛ ولذلك لم أر من الأئمة ـ فيما اطلعت عليه ـ من نفاه عنهم. ٢ـ أن هذا التوقف قد زال وصار الجميع إلى المنع. والله أعلم.

١ـ انظر اللوحة (٢١/ب) و (٢٢/أ) وقد آثرت عدم تلخيصه لأنه بمعنى ما أورده هنا.

٢ـ سورة المعارج: الآية (٣١).

٣ـ وهو مذهب مالك والشافعي ـ وعند أبي حنيفة يحرم إذا كان لاستجلاب الشهوة ويجب إذا خاف على نفسه، وعند الحنابلة حرام إلا إذا خاف على نفسه الزنا أو على صحته ولم يكن له زوجة أو أمة. انظر أحكام القرآن للشافعي (١/١٩٥)، وأحكام القرآن لابن العربي (٣/١٣١٠)، والجامع لأحكام القرآن (١٢/١٠٥ـ ١٠٦)، وأضواء البيان (٥/٧٦٩ـ ٧٧٠)، وفقه السنة (٢/٣٦٧ـ ٣٦٨). والتحريم مطلقاً هو الصحيح ـ إن شاء الله تعالى ـ؛ لأن رسول الله ﷺ لم يرشد إليه، بل أرشد إلى الصوم عند عدم الباءة، ولأنه لا يدفع الشهوة بل يزيدها، وأما من نظر إلى حفظ الصحة، فالاستمناء لا يحفظها بل يهلكها، وما سُمع أن أحداً مات من شدة الشهوة، أو تشققت خصيتاه.

٤ـ نص الإمام الشافعي على تحريمه في الأم (٥/١٤٥)، وفي أحكام القرآن (١/١٩٥).

٥ـ سورة المعارج: الآية (٣٦).

سورة نوح عليه السلام

قوله - تعالى، إخباراً عن نوح عليه السلام -: ﴿إن أجل الله إذا جآء لا يؤخر لو كنتم تعلمون﴾(١)، حجة على المعتزلة والقدرية فيما يزعمون: أن المقتول ميت(٢) بغير أجله(٣)، فالأجل المؤجل من الموت لا تقدم فيه، ولا تأخر.

فإن قيل: فما معنى قول النبي ﷺ: «صلة الرحم تزيد في الأجل»(٤)؟.

قيل: معناه تزيد في الأجل الذي أجل بغير صلة الرحم، كأنّه قد سبق في القضاء أن يوهب لواصلي الأرحام عُمُراً يكون زيادة في أعمارهم، كما سبق فيه أنه يهب آدم لداود - عليهما السلام - أربعين عاماً، من عمره(٥)،

١ـ سورة نوح: من الآية (٤).

٢ـ "ميت" ملحقة بين السطرين.

٣ـ قد ناقشهم في أكثر من موطن في هذا القسم منها ص(٧٩، ١١٢، ٢٤٣).

٤ـ الحديث أخرجه القضاعي في مسنده (٩٣/١) عن ابن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: "صلة الرحم تزيد في العمر، وصدقة السر تطفىء غضب الرب". وأخرجه أبو يعلى في مسنده (١٣٩/٧) من حديث أنس، وقال محققه إسناده ضعيف جداً. وأخرجه الطبراني في المعجم الكبير (٢٦١/٨) من حديث أبي أمامة، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١١٥/٣): إسناده حسن، وتعقبه الالباني في هذا الحكم. وأخرجه أبو القاسم إسماعيل بن محمد الأصبهاني في الترغيب والترهيب (٦٨٠/٢ـ ٦٨١) من حديث أبي هريرة. وأورده ابن حجر في المطالب العالية (٢٥٥/١)، والهندي في كنز العمال (٣٥٦/٣)، والالباني في سلسلة الاحاديث الصحيحة (٥٣٦/٤)، وقال في تخريجه لاحاديث شرح العقيدة الطحاوية ص(١٤٣): أخرجه أبو يعلى عن أنس بسند ضعيف لكن معناه صحيح.

٥ـ يشير بهذا إلى حديث أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: "لما خلق الله آدم مسح ظهره، نسقط من ظهره كل نسمة هو خالقها من ذريته إلى يوم القيامة، وجعل بين عيني كل إنسان منهم وبيصاً من نور، ثم عرضهم على آدم، فقال: أي رب من هؤلاء؟ قال: هؤلاء ذريتك، فرأى رجلاً منهم فأعجبه وبيص ما بين عينيه، فقال: أي رب من هذا؟ فقال: هذا رجل من آخر الامم من ذريتك يقال له داود، فقال: رب كم جعلت عمره؟ قال: ستين سنة، قال: أي رب زده من عمري أربعين سنة، فلما قُضي عمر آدم جاءه ملك الموت، فقال: أو لم يبق من

تكون زيادة في عمر داود، ونقصاناً من عمر آدم عليهما السلام.

وهو مثل قوله ﷺ: «أرأيت ما تعمله من الأعمال، أهو في أمر قد فرغ منه(١)؟ قيل له: يا رسول الله، ففيم العمل(٢)؟! قال: «اعملوا فكل ميسر لما خلق له»»(٣).

فكان القضاء بموهبة آدم لداود كان سابقاً فتيسَّر لما خلق له فزيد في عمره.

عمري أربعون سنة؟ قال: أو لم تعطها ابنك داود؟ قال: نجحد آدم فجحدت ذريته، ونسي آدم فنسيت ذريته، وخطىء آدم فخطيت ذريته». أخرجه الترمذي (٣٦٧/٥)، كتاب تفسير القرآن، باب ومن سورة الأعراف، ح(٣٠٧٦) وقال: هذا حديث حسن صحيح. وأخرجه الحاكم في المستدرك (٣٢٥/٢) وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي. وأخرجه الإمام أحمد في المسند (٢٥١/١، ٢٩٩، ٣٧١) من حديث ابن عباس ـ رضي الله عنه ـ أنه قال لما نزلت آية الدين قال رسول الله ﷺ إن أول من جحد آدم عليه السلام...» وساقه بقريب من حديث أبي هريرة. وقال الألباني ـ عند حديث أبي هريرة ـ: صحيح. انظر شرح العقيدة الطحاوية ص(٢٤١).

١ـ هذا السؤال لم أره ـ فيما اطلعت عليه ـ من قول رسول الله ﷺ وإنما هو من قول السائل. انظر صحيح مسلم (٢٠٤١/٤)، ومجمع الزوائد (١٩٤/٧ـ ١٩٥)، وفتح الباري (٤٩٧/١١) فلعل هناك سقطاً.

٢ـ في صحيح مسلم (٢٠٤١/٤) «قال: ففيم العمل»، وانظر مجمع الزوائد (١٩٤/٧ـ ١٩٥)، وفتح الباري (٤٩٧/١١).

٣ـ الحديث مخرج في الصحيحين من رواية علي بن أبي طالب وعمران بن حصين ـ رضي الله عنهما ـ انظر صحيح البخاري ـ مع الفتح (٥٢١/١٣)، كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى ﴿فاقرءوا ما تيسر منه﴾، ح(٧٥٥٢) وهذا موضع حديث علي، أما حديث عمران ففي (٤٩١/١١)، كتاب القدر، باب جف القلم على علم الله...، ح(٦٥٩٦)، وأما مسلم فأخرج حديث علي في كتاب القدر (٢٠٤٠/٤)، باب كيفية الخلق الآدمي، ح رقم خاص (٧)، وحديث عمران في نفس الكتاب والباب (٢٠٤١/٤)، ح رقم خاص (٩، ١٠). والحديث عند غيرهما من الأئمة، كأبي داود، والترمذي، وأحمد.

وقد رُوي(١) «أن الزنا ينقص من العمر»(٢)، فهو على ما ذكرناه من(٣) تقدم القضاء به، وهذا معنى قول الله - عز وجل -: ﴿وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره إلا فِي كتـٰب﴾(٤)، فيزاد فيه فضيلة الرحم، وينقص منه بالزنا(٥)، كما أداه(٦) الخبر، وبما شاء الله من الأعمال، التي لم يُؤدها(٧) الخبر، وكذا قال ابن عباس - رضي الله عنه - حين سُئل عن قول

١ـ "روي" في المخطوط بفتح الراء، وهو من تصرف الناسخ، انظر ما تقدم ص(١٤٨) هامش (٢).

٢ـ عن حذيفة بن اليمان أن رسول الله ﷺ قال: "يا معشر المسلمين إياكم والزنا فإن فيه ست خصال ثلاث في الدنيا وثلاث في الآخرة، فأما التي في الدنيا فذهاب البهاء ودوام الفقر وقصر العمر، وأما التي في الآخرة سخط الله وسوء الحساب والخلود في النار، ثم تلا رسول الله ﷺ ﴿أن سخط الله عليهم وفي العذاب هم خالدون﴾. أخرجه الخرائطي في مساوىء الأخلاق ص(٢٢٠) وقال محققه: إسناده ضعيف، والبيهقي في شعب الإيمان (٤/٣٧٩ـ ٣٨٠) وقال: هذا إسناد ضعيف مسلمة بن علي الخشني متروك، وأبو عبد الرحمن الكوفي مجهول، الآية في التخليد إنما وردت في الكفار. وأخرجه الخطيب في تاريخ بغداد (١٢/٤٩٣) من حديث أنس، وقال: رجال إسناد هذا الحديث كلهم ثقات، سوى كعب حدثني أحمد بن علي التوزي أخبرنا محمد بن أبي الفوارس قال: كان كعب بن عمرو البلخي المؤدب سيء الحال في الحديث. وأورده ابن الجوزي ـ من الطريقين المذكورتين ـ في كتابه الموضوعات (٣/١٠٧ـ ١٠٨)، وأورده السيوطي في اللالىء المصنوعة (٢/١٩٠ـ ١٩١)، والهندي في كنز العمال (٥/٣١٩)، ونسبه للخرائطي في مساوىء الأخلاق، وأبي نعيم في الحلية، والبيهقي في شعب الإيمان. وقد رجعت للحلية فوجدته فيها (٤/١١١) من حديث حذيفة لكن قال "وينقص الرزق" بدل "ينقص العمر" وقال: غريب من حديث الأعمش تفرد به مسلمة وهو ضعيف الحديث. وأورده الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة (١/١٧٤).

٣ـ في المخطوط "ومن" بالواو، ولا يستقيم الكلام مع وجود هذا الحرف.

٤ـ سورة فاطر: من الآية (١١).

٥ـ ذكر القرطبي عدة أقوال من بينها ما ذكر المؤلف، وكذلك شيخ الإسلام، واختار ما أورده المؤلف هنا ووصفه بأنه الجواب المحقق. انظر الجامع لأحكام القرآن (١٤/٣٣٣)، ومجموع الفتاوى (١٤/٤٩٠ـ ٤٩١).

٦ـ في المخطوط "اذاه" بالذال المعجمة، وهذا يدل على تصرف الناسخ في الإعجام.

٧ـ في المخطوط "يوذها" ويقال فيه ما قيل في سابقه.

النبي ﷺ: «الدعاء يرد القضاء»(١) فقال: هو من القضاء أن يرد الدعاء القضاء(٢).

فكل هذه الأشياء منتظمة مؤتلفة، غير مختلفة، لا [تـ]ـشكل(٣) على أفهام العلماء بالله، وبأمره(٤) ومنهاه(٥) سبحانه.

فإن قيل: فما معنى قول النبي ﷺ، حين أخبر عن ربه في قاتل النفس

١ـ الحديث أخرجه الترمذي من حديث سلمان الفارسي ـ رضي الله عنه ـ قال قال رسول الله ﷺ: "لا يرد القضاء إلا الدعاء، ولا يزيد في العمر إلا البر". سنن الترمذي (٤٤٨/٤)، كتاب القدر، باب ما جاء لا يرد القدر إلا الدعاء، ح(٢١٣٩)، وابن ماجه (٣٥/١) المقدمة، باب في القدر، ح(٩٠)، وأحمد في المسند (٢٧٧/٥، ٢٨٠، ٢٨٢)، وابن أبي شيبة في الكتاب المصنف (٤٤١/١٠ـ ٤٤٢)، والطحاوي في مشكل الآثار (١٦٩/٤)، وابن حبان في صحيحه ـ مع الإحسان (١٥٣/٣)، والحاكم في المستدرك (٤٩٣/١)، والبغوي في شرح السنة (٦/١٣)، كلهم عن ثوبان عن رسول الله ﷺ، ما عدا الترمذي فقد رأيت أنه أخرجه عن سلمان. وممن أخرجه عن سلمان الطبراني في المعجم الكبير (٢٥١/٦)، والقضاعي في مسند الشهاب (٣٥/٢، ٣٦، ٣٧) من حديث الصحابيين المذكورين. والحديث قال الترمذي ـ بعد أن أخرجه ـ: حديث حسن غريب من حديث سلمان لا نعرفه إلا من حديث يحيى بن الضريس. وقال الحاكم: صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي. وأورده الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة (٢٣٦/١). وقال شعيب الأرنؤوط: حديث حسن. انظر هامش (١) من شرح السنة (٦/١٣).

٢ـ لم أقف عليه حتى الآن، وقد ورد معناه عن رسول الله ﷺ فيما أخرجه الترمذي أن رجلاً أتى النبي ﷺ فقال يا رسول الله: أرأيت رقى نسترقيها، ودواء نتداوى به تقاة نتقيها هل ترد من قدر الله شيئاً؟ فقال: "هي من قدر الله" سنن الترمذي (٤٥٣/٤)، كتاب القدر، باب ما جاء لا ترد الرقى ولا الدواء من قدر الله شيئاً، ح(٢١٤٨). وقد تكلم في سنده أبو عيسى. وأخرج معناه الطبراني في المعجم الكبير (١٦٩/١٢) من رواية ابن عباس يرفعه. وفي سنده رجل متكلم فيه. انظر مجمع الزوائد (٨٥/٥).

٣ـ ما بين المعكوفين ليس في المخطوط.

٤ـ في المخطوط "ويامره" بالياء المعجمة، وهو تصحيف واضح من الناسخ.

٥ـ في المخطوط "وينهاه" وغالب ظني أن دائرة الميم انفتحت قليلاً فأصبحت تشبه الياء.

«إن عبدي بادرني بنفسه، فحرمت عليه [١٩٩/ب] الجنة»(١)، وقوله - عليه السلام للسائل حين ألقى إليه التمرة -: «خذها لو لم تأتها لأتتك»(٢).

قيل: معناه أن الله - تبارك وتعالى - قضى أجل الموت، وقضى مبلغ الرزق، وحده، ومقداره، فيحرص(٣) قاتل(٤) النفس على ما يتزين له من قتلها، فيرى أنها لا تموت إن لم يقتلها، وينسى الأجل المقدور فيقحم على السبب الذي جعل لموته، ويقحم طالب الرزق على السبب الذي قضى له، ويرى لشدة حرصه وجشعه أنه مدركه بسعيه.

فأعلمه النبي ﷺ أن ليس إتيانه الذي ساق إليه التمرة، ولكن ساقها إليه ما سبق له من تقدير ربه، وجعله إيّاها من رزقه.

وهكذا قاتل نفسه قدّر أن يبادر أجله، ولم يعلم أن فعله بنفسه ليس هو الذي أماتها، وإنما أماتها أجله. مكتوب(٥) عليه من فعله بنفسه، فحُرمت

١ـ نص الحديث: عن جندب بن عبد الله ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «كان فيمن كان قبلكم رجل به جرح فجزع فأخذ سكيناً فحز بها يده، فما رقأ الدم حتى مات، قال الله تعالى: بادرني عبدي بنفسه، حرمت عليه الجنة». أخرجه الإمام البخاري في صحيحه ـ مع الفتح ـ (٤٩٦/٦)» كتاب أحاديث الأنبياء، باب ما ذكر عن بني إسرائيل، ح(٣٤٦٣).

٢ـ الحديث: عن ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ قال: جاء سائل إلى النبي ﷺ فإذا تمرة عائرة، فأعطاها إياه، وقال النبي ﷺ: «خذها، لو لم تأتها لاتتك». أخرجه ابن حبان في صحيحه ـ مع الإحسان ـ (٣٣/٨)» وفي روضة العقلاء ونزهة الفضلاء ص(١٥٥)» وأبو نعيم في أخبار أصبهان (١٥٩/١ـ ١٦٠)» وأورده الغزالي في الإحياء (٢٥٧/٤) وقال العراقي: أخرجه ابن حبان في كتاب روضة العقلاء من رواية هذيل بن شرحبيل، ووصله الطبراني عن هذيل عن ابن عمر ورجاله رجال الصحيح. وقال شعيب الارنؤوط: إسناده قوي، رجاله رجال الصحيح. انظر صحيح ابن حبان الجزء والصفحة المتقدم ذكرهما.

٣ـ في المخطوط «عن» بعد «فيحرص» ويظهر من السياق أنها زيدت سهواً.

٤ـ «قاتل» في التصحيح الهامشي.

٥ـ «مكتوب» كذا في المخطوط، ولعله يتضح على أحد أمرين: أـ أن يكون خبر لمبتدأ محذوف تقديره «وهذا». بـ أو أن الأصل «أجله المكتوب» فسقطت الالف واللام.

عليه الجنة(١)، لتقديره الغلط، وظنه بما قام له من فرض(٢) التزيين أنه يغلب ربه بتعجيل ما أخره، ومعرفة كيفيته، العدل في هذا مغيب عنا، منفرد بعلمه ربنا.

قوله: ﴿قال رب إنّي دعوت قومي ليلاً ونهاراً﴾(٣)، دليل على أن اسم القوم واقع على الرجال والنساء، وأنه لا(٤) يفرد به الرجال إلا بإرادته ذلك وإضماره، لا أنه اسم لا يقع إلا على الرجال فقط؛ لإحاطة أن نوحاً دعا الرجال والنساء إلى دينه، وقد لخصناه في غير هذا الموضع(٥).

(٦)﴿يرسل السمآء عليكم مدراراً﴾(٧)، ذكر المدرار(٨) - والله أعلم - لأن السماء في هذا الموضع اسم للمطر(٩)، لا للسقف المرفوع، وذلك سائر في كلام العرب، قال الشاعر(١٠):

١ـ قد يظهر التعارض بين معنى هذا الحديث الصحيح، وبين النصوص الاخرى التي تفيد أن المسلم المرتكب للكبائر لا يخلد في نار جهنم، وقد أجاب الحافظ بعدة أجوبة منها: أنه فعل ذلك مستحلاً له فصار كافراً، أو أنه كان كافراً في الاصل وعوقب بهذه المعصية زيادة على كفره، أو أن المراد أن الجنة حرمت عليه في وقت ما...، أو أن المراد جنة معينة...، أو أن ذلك ورد على سبيل التغليظ. انظر الفتح (٦/٥٠٠).

٢ـ "فرض" في التصحيح الهامشي.

٣ـ سورة نوح: الآية (٥).

٤ـ "لا" مثبتة بين السطرين.

٥ـ انظر ما تقدم ص(٣٩٤).

٦ـ بياض في المخطوط قبل الآية بمقدار كلمة "قوله".

٧ـ سورة نوح: الآية (١١).

٨ـ في المخطوط "المرتاد" وهو سهو.

٩ـ انظر زاد المسير (٦/٣)، والجامع لاحكام القرآن (٣٠١/١٨)، والبحر (٣٣٩/٨).

١٠ـ هو: معاوية بن مالك بن جعفر بن كلاب العامري، شاعر جاهلي، يلقب بمعود الحكماء؛ لقوله:

أعوّد مثلها الحكماء بعدي ... إذا ما الأمر في الحدثان نابا.

انظر المحبر لمحمد بن حبيب ص(٤٥٨)، وسمط اللآلى للبكري (١٩٠/١)، والاعلام (٢٦٣/٧).

إذا سقط السماء بأرض قوم رعيناه وإن كانوا غضابا(١) (٢)

فهو بين أن السماء اسم للمطر، وأحسبه سمي به لأنه من السماء ينزل، أو لأنه عالٍ(٣) ينزل إلى سافل، والله أعلم.

قوله: ﴿ويمددكم بأموٰل وبنين﴾(٤)، دليل على استنزال الرزق، وتكثير الأولاد بالعمل الصالح؛ لأن نوحاً وعد قومه على الاستغفار إمداداً بالأموال والبنين.

وذكر أن رجلاً كان مِيناثاً لا يلد له ذكور فلزم الاستغفار متأولاً(٥) لهذه الآية، محتسباً ما وُعد أهل الاستغفار فيها، فأذكر بعد ذلك(٦).

قوله: ﴿وجعل القمر فيهن نوراً﴾(٧)، كان بعض أهل النظر يذهب إلى أن القمر نور في إحداهن، وهي [٢٠٠/أ] سماء الدنيا، ليس في جميعهن(٨)، ويجعل ذلك حجة لقوله، حيث جعل الأيام المعدودات، أيام التشريق(٩)، فلم يلزمه أن يبيح النحر في جميعها، اعتماداً على أن الله جعل القمر نوراً

١ـ في المخطوط "عصانا"، وتصحيح الإعجام من كتب اللغة التي أوردت البيت. انظر هامش (٢).

٢ـ البيت في المفضليات ص(٣٥٩)، والأصمعيات ص(٢١٤)، ورقمه في القصيدة (٢٣)، وفي لسان العرب (٦/٣٧٩) "سما"، وهو عند المفضل والأصمعي: إذا نزل السحاب.

٣ـ في المخطوط "عالي" بإثبات الياء.

٤ـ سورة نوح: من الآية (١٢).

٥ـ من قوله: "متأولا" إلى قوله "أهل الاستغفار" مكرر في المخطوط.

٦ـ لم أقف على من يذكر هذا. والذي وقفت عليه أن رجلاً شكى إلى الحسن البصري عدم الولد، فقال: استغفر الله، وتلا عليه هذه الآية. انظر الفتح (١٣/٩٨).

٧ـ سورة نوح: من الآية (١٦).

٨ـ مسألة أن القمر نور في سماء الدنيا فحسب مروي عن الحسن، وأهل العربية. انظر معاني القرآن للأخفش (٢/٧١٥)، وتفسير الطبري (٢٩/٦١)، ومعاني القرآن وإعرابه (٥/٢٣٠)، وتفسير البغوي (٤/٣٩٨).

٩ـ تفسير الأيام المعدودات بأيام التشريق مروي عن عدة من السلف على رأسهم عمر وعلي وابن عباس وابن عمر. انظر تفسير القرآن لعبد الرزاق (١/٨٠ـ ٨١)، وتفسير الطبري (٢/١٧٦ـ ١٧٧)، وأحكام القرآن للجصاص (١/٣٩٣ـ ٣٩٤).

في بعض السموات - وهو في اللفظ فيهن - لا فيها. وليس هو عندي كذلك؛ إذ ممكن أن يكون القمر يضيء بوجهه الذي إلى السماء(١) جميع أهل السموات لصفائهن، بقدرة الله - تبارك وتعالى - فيكون نوراً في جميعهن ليس في إحداهن(٢).

وليس في جعله الأيام المعدودات أيام التشريق ما يلزمه أن يبيح النحر في جميعهن، لعدم جري النحر وذكره في الأيام المعدودات، وإنما أمر الله - سبحانه - أن يذكر فيها.

فإن كان النحر الذي هو في يوم العاشر من ذي الحجة يجوز عند قوم - بضرب من التأويل(٣) - في هذه الأيام فليس ذلك؛ لأن الأيام سميت بالمعدودات حتى يلزمه أن يجيز النحر في جميعها، ولكن أجازوه - والله أعلم - لأنها بقايا أيام مناسك الحج لرمي الجمار والبيتوتة بمنى، فلما كان النحر منسكاً من مناسك الحج ففات وقته أجيز في الأيام المنسوبة إليه، والمجعولة من تمام مناسكه.

ويحيى - عندنا - في ذلك سنة لرسول الله ﷺ صحيحة الإسناد أنه أجاز الذبح في جميع أيام التشريق(٤)، فاستغنينا بها عن التأويل في

١ـ كون وجه القمر إلى السماء، هذا مروي عن عبد الله بن عمرو بن العاص. انظر تفسير القرآن لعبد الرزاق (٣١٩/٢)، وتفسير الطبري (٦١/٢٩). وأخرجه الحاكم عن ابن عباس وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، وقال الذهبي: على شرط مسلم. المستدرك (٥٠٢/٢).

٢ـ ما قاله المؤلف مروي عن عبد الله بن عمرو بن العاص، وابن عباس، وعكرمة، وعطاء. انظر الدر المنثور (٣٦٨/٦ـ ٣٦٩).

٣ـ سيأتي بعد قليل أن ذلك سنة.

٤ـ يشير إلى حديث جبير بن مطعم ـ رضي الله عنه ـ عن النبي ﷺ قال: "كل عرفات موقف وارفعوا عن بطن عرنة، وكل مزدلفة موقف وارفعوا عن محسر، وكل فجاج منى منحر، وكل أيام التشريق ذبح". أخرجه الإمام أحمد في المسند (٨٢/٤)، والبزار في مسنده ـ كشف الأستار ـ (٣٧/٢)، وابن حبان في صحيحه ـ مع الإحسان ـ (١٦٦/٩)، والطبراني في المعجم الكبير (١٣٨/٢)، وابن عدي في الكامل (١١١٨/٣)، والدارقطني في سننه (٢٨٤/٤)، والبيهقي في

إجازة ذلك(١).

فإن قال: لم يرد هذا الناظر ما ذهبت إليه بل تتحجج(٢) عليه، إنما أراد إبطال قول من يُلزمه النحر ثلاثة أيام، في كل يوم نحراً جديداً كان ذلك أبعد من الصواب؛ لأن ابتداء النحر ليس هو في أول يوم من الأيام المعدودات حتى يلزمه(٣) أن يحدد النحر في كل يوم بالاسم، وإنما ابتداؤه في يوم الحج الأكبر، الذي ليس من الأيام المعدودات في شيء، والأيام المعدودات بعده قد فصل بينهما الليل بلا شك.

فلا أعرف لذكره ذلك معنى في هذا الموضع، ولا أرى فيه فائدة - بتة - أكثر من أنه تأوّل على ﴿فيهن نوراً﴾(٤) ما يمكن - وغير مستنكر - أن يكون ضد قوله، وخلاف تأويله، والله يغفر لنا ولقائله.

قوله: ﴿والله أنبتكم من الأرض نباتاً﴾(٥)، أبلغ حجة في التوسع في الكلام، الذي يدل سياقه على معناه، وأرد شيء لقول المتنطعين من المتنسكين؛ لإحاطة العلم بأنه - سبحانه - لم ينبتنا من الأرض كهيئة

السنن الكبرى (٩/٢٩٥ـ ٢٩٦). وأورده الزيلعي في نصب الراية (٣/٦١) وقال: قال البزار رواه سويد بن عبد العزيز فقال فيه: عن نافع بن جبير عن أبيه وهو رجل ليس بالحافظ، ولا يحتج به إذا انفرد بحديث، وحديث ابن أبي حسين هو الصواب مع أن ابن أبي حسين لم يلق جبير بن مطعم، وإنما ذكرنا هذا الحديث لانا لا نحفظ عن رسول الله ﷺ "في كل أيام التشريق ذبح" إلا في هذا الحديث فكذلك ذكرناه وبينا العلة فيه. انتهى". وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٤/٢٤ـ ٢٥) وقال: رواه أحمد، وروى الطبراني في الأوسط عنه "أيام التشريق كلها ذبح" ورجال أحمد وغيره ثقات. وانظر التعليق المغني على الدارقطني (٤/٢٨٤).

١ـ وهو مذهب الشافعي ورواية في مذهب أحمد، واختارها شيخ الإسلام وانتصر لها ابن القيم. انظر الأم (٢/٢٢٢)، والمجموع شرح المهذب (٨/٣٨١)، وحاشية الروض المربع (٤/٢٣٠).

٢ـ هذه الكلمة رسمت في المخطوط هكذا "تتجد".

٣ـ "يلزمه" في المخطوط بغير إعجام الياء.

٤ـ سورة نوح: من الآية (١٦).

٥ـ سورة نوح: الآية (١٧).

النجم(١) والشجر، وإنما أراد - وهو أعلم - أنا من نسل من خلقه من التراب(٢) المجعول طيناً(٣)، والتراب من الأرض [٢٠٠/ب] فكأنا نبتنا منه نباتا.

فأين تحذلق المتحذلقين، وتضيّق المضيقين على المتوسعين في ألفاظ الكلام، المقتصرين فيه على الإشارات إلى المعاني المفهومة بالألفاظ المختصرة؟!

فإن قيل: أفلا يكون هذا ذريعة إلى إباحة القياس؟.

قيل: إن كان القياس عند مستعمليه فهم الشيء نفسه، باختصار اللفظ في ذكره، فهذا - لعمري - ذريعة إليه، ومبيح القول به.

وإن كان القياس عند أهله حمل الشيء على نظيره، وسالك شبه المسكوت عنه مسلك المذكور باسمه فهذا بعيد منه، إذ لو كان هذا مثله وجب أن يكون جميع الروحانيين من الطير والهوام، وسائر الدبيب، والحشرات نابتاً من الأرض، كما كان آدم وذريته نابتين منه، بمعنى أنهم مخلوقون منها.

ولو فهم القوم عن دافعي القياس قولهم لعلموا أنهم لا ينكرون فهم خفي الخطاب بفصيح الكلام، وأن الذي يمتنعون منه إنما هو إنشاء العلل في الملفوظ، ليحملوا عليها غير الملفوظ.

فأمّا العلة الدالة عليها لفظ النص وسياق[ـه](٤) فلا يتمانعوها، إذ هي ودليل الشيء على نفسه، وفهم ما يدق على غير أهل اللسان بالجليل عند

١ـ يطلق النجم ويراد به عدة معان، ومراده هنا ما لا ساق له من النبات. انظر المفردات ص(٤٨٣) مادة "نجم".

٢ـ في المخطوط "التراب" جعل "الباء" "تاء"، وهو تصحيف من الناسخ.

٣ـ انظر إعراب القرآن (٥/٤٠).

٤ـ ما بين المعكوفين ليس في المخطوط.

أهل اللسان(١).

وقد بينا في سورة آل عمران(٢) في فصل قوله: ﴿إن مثل عيسىٰ عند الله كمثل ءادم خلقه من تراب﴾(٣)، وهو أكثر اشتباهاً من هذا الفصل، وفي فصول كثيرة على نسق السور ما لو فهموه لأغناهم عن كثير من توهمهم، وأنبأهم عما يشكل عليهم مما ليس بمشكل عند من شرح الله صدره، ولم يكابر عقله.

وهم يضربون عن تبصره صفحاً اقتداء بمن لا يفهمون فهمه، ولا يسلك في السبيل إلى إباحة القياس مسلكهم، ويجوز عليه من السهو - فيه - ما يجوز في المسائل الذي يوصلون ترك الاقتداء به دون وضوح الحجة لهم(٤).

والنبات مصدر خارج على غير قياس المصادر المشاكلة له، إذ لو كان خارجاً على شكله لكان - والله أعلم - «إنباتاً»، لا «نباتاً»(٥).

ومن النحويين من قال: إنه خارج على ضمير «فعل» كأنه والله أنبتكم من الأرض فنبتم نباتاً(٦)، وهو أعلم سبحانه كيف هو.

قوله: ﴿والله جعل لكم الأرض بساطاً * لتسلكوا منها سبلاً فجاجاً﴾(٧) دليل على أن ما اختاره(٨) أبو عبيد - رضي الله عنه - من إعمال الفعل المتلاصق بالاسم، وإن كان وجهاً حسناً، فإعمال المتباعد عنه - أيضاً -

---

١ـ لم يتبين لي مقصود المؤلف، ولعله أراد تعريف العلة، وأن "الواو" زيدت سهواً في كلمة "ودليل".

٢ـ انظر اللوحة (١٨/أ ـ ب) وحاصل ما ذكر أن الآية حجة في ضرب الأمثال، ونفى أن يكون فيها دليل لمثبتي القياس.

٣ـ سورة آل عمران: من الآية (٥٩).

٤ـ لعل مقصوده أن يقول: ويجوز عليه من السهو ـ فيه ـ ما يجوز في المسائل الذي يوصلون إلى ترك الاقتداء به من خلالها دون وضوح الحجة لهم.

٥ـ انظر معاني القرآن للأخفش (٧١٥/٢)، ومعاني القرآن وإعرابه (٢٣٠/٥)، وإعراب القرآن (٤٠/٥).

٦ـ قال النحاس: ومصدر "أنبت" إنبات، إلا أن التقدير فنبتهم نباتاً. إعراب القرآن (٤٠/٥).

٧ـ سورة نوح: الآيتان (١٩، ٢٠).

٨ـ انظر ما تقدم ص(٨٣).

حسن، وأن ليس واحد منهما مختاراً على صاحبه، [٢٠١/أ] إذ كلاهما وارد في القرآن(١)، ولا يجوز أن يكون بعض القرآن أفصح من بعض؛ لأنه كله كلام الله(٢) - جل وتعالى - ألا تراه ردّ السلوك إلى الأرض، ولم يرده إلى البساط المتلاصق به.

قوله: ﴿**لا تذرن ءالهتكم ولا تذرن وداً ولا سواعاً ولا يغوث ويعوق ونسراً**﴾ (٣)، دليل(٤) على أن في كلام العرب تأكيداً، كما ذكرناه في غير موضع من هذا الكتاب(٥)، إذ ليس يخلو الود والسواع ويغوث ويعوق والنسر من أن يكونوا تفسيراً للآلهة المجملة، أو يكونوا غيرها.

فإن كانوا تفسيراً لها فقد أكد الكلام بـ ﴿**ولا تذرن**﴾ الثاني. وإن كانوا غيرها فقد أكد الكلام بها نفسها.

وإنما صرفها كلها، ولم يصرف يغوث، ويعوق، لأن هذين على لفظ الأفعال المستقبلة(٦)، والأسماء الأعجمية.

قوله - إخباراً عن دعاء نوح عليه السلام -: ﴿**ولا تزد الظـٰلمين إلا ضلـٰلا**﴾(٧)، حجة على المعتزلة والقدرية، من أجل أن نوحاً - عليه السلام - لا يجوز عليه أن يدعو بالباطل، ولا الله - تبارك وتعالى - يُسأل باطلاً، وقد سأله كما ترى أن يزيد الظالمين ضلالاً، فدل على أن الكفر(٨) فيهم،

١ـ انظر عدة السالك إلى تحقيق أوضح المسالك ـ بهامش أوضح المسالك ـ(١٩٨/٢) فقد ذكر أن أسلوب القرآن جرى على إعمال الثاني دون الأول.

٢ـ انظر الإتقان (٤٣٩/٢)، فقد نقل عن الخويبي أنه قال: جوزه قوم لقصور نظرهم.

٣ـ سورة نوح: من الآية (٢٣).

٤ـ "دليل" مثبتة بين السطرين.

٥ـ انظر ـ مثلا ـ لوحة (٧٩/أ) (٨٠/أ) (١٣٥/ب)، وص (٣٣٠، ٣٥٨).

٦ـ انظر معاني القرآن وإعرابه (٢٣١/٥)، وإعراب القرآن (٤١/٥).

٧ـ سورة نوح: من الآية (٢٤).

٨ـ في المخطوط "الكافرين"، وسياق الكلام يدل على أن المؤلف أراد ما أثبت.

والزائد بدعائه معاً [من](١) عند ربه(٢)، ومعرفة كيفيته متفرد به - جل جلاله - بعلمه.

قوله: ﴿مما خطيئاتهم أغرقوا فأدخلوا ناراً﴾(٣)، دليل على أن اسم الخطيئة واقع على الكفر(٤)، ومعناها أنها ضد الصواب، فمن خالف الله - سبحانه وتعالى - في الإيمان الذي آمن به، أو واقع ما نهى عنه من كفر، أو معصية فهو مخطىء غير مصيب، وإنما تختلف عقوبة الفعلين فقط.

فليس لتعلق المعتزلة في باب الوعيد باسم خطيئة ذكر في عقوبتها خلود وجه، لو أنصفوا من أنفسهم، وتدبروا الأمور بحقائقها، ولو ميزوا تناقض قولهم، وقلة النظر إلى ذلك، في باب العدل، لعلموا أن جمع الخلود على من عصى الله - جل جلاله - عمره، ومن عصاه يومه الذي مات فيه بغير توبة بعيد من العدل، الذي يدعون معرفته، فضلاً عمن كفر به عمره، فيجمع بينه وبين من آمن به دهره.

ولئن كان هذا - عندهم - غير ثالم في العدل، وثلم في جمع القضاء والعقوبة على عبد، مع عظم ذاك، وخفة هذا، ألا يزول(٥) العجب ممن يتعجب من مكابرتهم، أو فرط جنونهم - أكبر(٦) - نعوذ بالله من الضلالة.

قوله: ﴿وقال نوح رب لا تذر على الأرض من الكافرين ديارا * إنك إن تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا إلا فاجراً كفاراً﴾(٧)، [٢٠١/ب] زد على

١- ما بين المكوفين بدله في المخطوط "عن" ولا يستقيم المعنى على ذلك، ويظهر أنه من الناسخ، ولعل الاصل كانت فيه دائرة الميم مفتوحة قليلاً، وقد وقع في ذلك في غير موضع.

٢- يريد أن يقول: الكفر الذي هو مخلوق فيهم، وما دعا به نوح من الزيادة كلاهما من عند الله.

٣- سورة نوح: من الآية (٢٥).

٤- انظر الجامع لاحكام القرآن (٣١١/١٨) فقد ذكر نحو هذا.

٥- في المخطوط "اليزول" ولعل هذا اصطلاح للناسخ في الإملاء.

٦- لعل "أكبر" خبر لمبتدأ محذوف تقديره "وهذا" والجملة من المبتدأ والخبر اعتراضية.

٧- سورة نوح: الآيتان (٢٦، ٢٧).

المعتزلة والقدرية شديد(١) لو تدبروه، وذلك أن نوحاً - مع نبوته - جمع في دعائه بين إضلالهم للعباد، وإيلادهم الفجار والكفار فلم ينكره عليه ربه، ثم أنزله على نبينا ﷺ في كتابه، كما ترى مدحاً للداعي، وذماً للمدعو عليه، وأخبر - نصاً بغير تفسير، ولا تأويل - أن المولود يلد(٢) فاجراً كافراً، قبل أن يكتسبهما كبيراً بسيء عمله.

فإن قيل: لم يرد أنهم يلدون(٣) كذلك قبل الاكتساب، إنما أراد أنهم يبلغون فيكتسبون.

قيل: ليس هذا في التلاوة، ولو كان فيها أيضاً لما نفعهم؛ لأن من أخبر الله - جل جلاله - عنه بأنه يكتسب الفجور والكفر بعد البلوغ، لا يقدر على اجتنابهما، وقد سوّى في الخطاب بينه وبين من لم يخبر ذلك عنه، وأمره أن يجتنبهما، كما أمر غيره باجتنابهما.

فإن زعموا: أنه قادر على اجتنابهما إن شاء، أفليس إذا اجتنبها لم يكن فاجراً ولا فاسقاً؟.

فإن قال: نعم. ولابد من نعم، نسب ربه - جل جلاله - إلى الكذب في قوله، والجهل بما يكون من فعل عبده، وكان ما يلحقه من الكفر في مقالته أكثر مما أردناه من مناقضته، وكفينا مؤنة الاشتغال به.

وإن قال: لا يقدر على اجتنابهما، بعد إخبار الله عنه بهما.

قيل له: أوَ خاطبه - مع ذلك - باجتنابهما، أو لم يخاطبه، وترك سدى؟.

فإن قال: لم يخاطبه. كابر في قوله، وخرج من قول متبعيه ومخالفيه، وكافة البشر، و[لن](٤) يقوله إن شاء الله.

١ـ في المخطوط "شديدة" والظاهر من سياق الكلام أنه يريد وصف الرد، وإذا كان كذلك فالصفة تتبع الموصوف، ويدل على ذلك قوله: "لو تدبروه".

٢ـ كذا في المخطوط "يلد"، والذي يتناسب مع السياق "يولد".

٣ـ يقال فيه ما قيل في "يلد".

٤ـ ما بين المكوفين بدله في المخطوط "ان" وسياق الكلام يدل على ما أثبت، وغالب ظني أن اللام انفصلت قليلاً عن النون فظنها الناسخ ألفاً.

وإن قال: بل خاطبه كما خاطب غيره، رجع إلى ما أنكره واستخف[1] ما استكبره، واستسهل ما استوعره، واستراح من محالاته، وعرف ضلال نفسه، وكافة أصحابه، ولن يجد من ذلك مخلصاً، وعلم أن نسبة الإضلال إلى من لا يقدر على حفظه نفسه غير مؤثر في قضائه بشقوته، وشقوة غيره، ولا ملحق بربه - سبحانه - جوراً تصوره هو من عدل لم يحط بمعرفته، ولا جاز أن يكون شريكه في كنه وصفه.

ومثل هذا المولود الذي قتله الخضر - صلى الله عليه - وإخبار الكفر عنه بلفظه، قبل بلوغ حينه[2] واكتسابه بعمله، وقد ذكرناه في موضعه[3].

وقول رسول الله ﷺ: «إن[4] الله تبارك وتعالى خلق يحيى بن زكريا - عليه السلام - في بطن أمه مؤمناً، وخلق فرعون في بطن أمه كافراً»[5].

١ـ "استخف" في التصحيح الهامشي.

٢ـ في المخطوط "حته" بالتاء، وهو تصحيف من الناسخ.

٣ـ في اللوحة (٩٧/أ) وحاصل ما نعله هناك أنه أورد الآية ﴿وأما الغلم فكان أبواه مؤمنين﴾ وقال: حجة على المعتزلة؛ لأن الأمة مجمعة بأسرها على أن المولود بين أبوين مؤمنين يكون مؤمناً، وهذا مولود طبع كافراً، وأبواه مؤمنان... ولو لم يكن من الحجة عليهم إلا هذا الغلام المخلوق كافراً لكفى... وهذا يلزمهم أن يسلموا في باب القضاء والقدر، أو يكفرون بالقرآن، وينسبون الخضر إلى أنه قتل نفساً زكية بغير نفس، وكيف لهم بذلك وقد سلمه موسى عليه السلام للخضر؟، وأنزله الله في كتابه على نبيه من غير إنكار، بل أخبر أنه فعل بأمره تبارك وتعالى.

٤ـ ما رأيت أحداً ممن أخرج الحديث يذكر "إن" بل كلهم يرويه "خلق الله...".

٥ـ الحديث أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (٢٢٤/١٠) من حديث ابن مسعود ـ رضي الله عنه ـ قال قال رسول الله ﷺ فذكره. وأخرجه الآجري في الشريعة ص(١٨٥ـ ١٨٦)، وابن عدي في الكامل (٣٤٣/١)، (٢٢٢١/٦)، (٢٤٩٨/٧) وقال في الجزء السادس: يعرف من حديث قتادة بهذا الإسناد، وقد رواه عنه أبو هلال وغيره، ولأبي هلال غير ما ذكرت وفي بعض رواياته ما لا يوافقه الثقات عليه وهو ممن يكتب حديثه. وأخرجه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة (٥٧٣/٣ـ ٥٧٤)، وأبو نعيم في ذكر أخبار أصبهان (١٩٠/٢). وأورده الديلمي في الفردوس (١٨٩/٢)، وابن الجوزي في زاد المسير (٢٨٠/٨)، والهيثمي في مجمع الزوائد (١٩٣/٧) وقال: رواه الطبراني وإسناده جيد. وأورده السيوطي في الجامع الصغير (٥/٢) ورمز له بعلامة

قوله: ﴿رب اغفر لِي ولوٰلدى [٢٠٢/أ] ولمن دخل بيتِى مؤمناً وللمؤمنين والمؤمنٰت﴾(١)، بشارة لكل مؤمن ومؤمنة يكون إلى يوم القيامة(٢)، لأن نوحاً - عليه السلام - نبي، ودعاؤه مستقيم.

الحسن. والهندي في كنز العمال (١٠٧/١)، (٥٢٢/١١)، والالباني في سلسلة الاحاديث الصحيحة (٤٤٦/٤).

١ـ سورة نوح: من الآية (٢٨).

٢ـ انظر تفسير الطبري (٦٣/٢٩)، وتفسير البغوي (٤٠٠/٤)، وزاد المسير (٣٧٥/٨)، والجامع لاحكام القرآن (٣١٤/١٨)، والبحر (٣٤٣/٨) فكلهم يذكر العموم في الآية.

سورة الجن

وقوله - جل جلاله -: ﴿**قل أوحِي إلى أنه استمع نفر من الجن فقالوا إنا سمعنا قرءاناً عجباً * يهدِي إلى الرشد فئامنا به**﴾(١)، حجة لمن يدعو في الحجـ[ـج](٢) إليه(٣)، إذ كان هادياً إلى الرشد على الحقيقة، فلا أعرف عذر من ينحرف فيها عنه، بعد مدح الله - جل جلاله - الإنس والجن بالدعاء، وذمه المنحرفين عنه، وقد لخصناه في كتابنا المؤلف في «شرح النصوص» فأغنى ذلك عن إعادته.

قوله: ﴿**وأنه تعـٰلىٰ جد ربنا ما اتخذ صـٰحبة ولا ولداً**﴾(٤)، دليل على أن العرب تسمي بالاسم الواحد المعاني الكثيرة، إذ الجد في هذا الموضع العظمة والجلال(٥)، وفي غيره البخت وأبو الأب(٦).

وفيه - أيضاً - رد على المعتزلة فيما يزعمون: أن الشيء إذا سمي به شيء لم يعد به إلى غيره، وقد لخصنا خطأه عليهم في غير موضع(٧).

ومثله قوله: ﴿**وأنهم ظنوا كما ظننتم أن لن يبعث الله أحداً**﴾(٨)، و «الأحد» اسم من أسماء الله تبارك وتعالى(٩).

١ـ سورة الجن: الآية (١) ومن الآية (٢).

٢ـ ما بين المكوفين ليس في المخطوط، ولعله سقط من الناسخ.

٣ـ إلى القرآن الكريم.

٤ـ سورة الجن: الآية (٣).

٥ـ ما ذكره المؤلف مروي عن قتادة، وروي بعضه عن مجاهد وبعضه عن عكرمة. انظر معاني القرآن للفراء (١٩٢/٣)، وتفسير القرآن لعبد الرزاق (٣٣١/٢)، وتفسير غريب القرآن ص(٤٨٩)، وتفسير الطبري (٦٥/٢٩).

٦ـ انظر تفسير الطبري (٦٦/٢٩)، وإعراب القرآن (٤٦/٥).

٧ـ انظر ص(٩٩، ٢٢٢، ٢٥١، ٤٢٦)، ولوحة (٧٩/ب، ١٣٧/أ، ١٣٨/أ).

٨ـ سورة الجن: الآية (٧).

٩ـ انظر سنن الترمذي (٥٣٠/٥ـ ٥٣١) كتاب الدعوات، باب رقم (٨٣) ح(٣٥٠٧) فقد أخرج حديث "إن لله تعالى تسعة وتسعين اسماً" ومنها ما ذكره المؤلف هنا، وانظر الأسماء والصفات (٢٩/١).

وفيه - أيضاً - حجة على تسمية المخلوقين بأسماء الخالق عز وجل.

قوله: ﴿وأنا لمسنا السمآء فوجدنـها ملئت حرساً شديداً وشهباً﴾(١) دليل على سعة اللسان؛ لأن الحرس جمع، وجعل الشديد في نعته، على لفظ الواحد، ولم يقل: [شداداً](٢).

فأما أن يكون - والله أعلم - على [الـ]لفظ(٣)، لأن لفظ الحرس لفظ الواحد، وإن كان جمعاً، وأما أن يكون رُدَّ على الحارس، أي كل حارس من الحرس شديد.

وكذلك ﴿شهباً﴾ دليل على السعة؛ لأن الشهب جمع شهاب، والشهاب النار(٤)، لقوله - إخباراً عن موسى -: ﴿إِنِّى ءانست ناراً سئاتيكم منها بخبر أو ءاتيكم بشهاب قبس﴾(٥).

فأما أن يكون شبه لنا ضوء الكواكب وحرها بالنار؛ إذ جعله اسماً لها وللنار معاً(٦)، وأيهما كان فالسعة فيه بينة.

قوله: ﴿وأنا لا ندرى أشر أريد بمن فِى الأرض أم أراد بهم ربهم رشداً﴾(٧)، حجة على المعتزلة والقدرية؛ لإخبار الله - جل جلاله - عن الجن بإرادته الشر بمن في الأرض، كإرادته بهم الرشد، ولم ينكره من قولهم، ولا نسبهم إلى الكذب عليه فيه، بل أنزله في جملة القرآن العجب على رسوله ﷺ.

قوله: ﴿ومن يعص الله ورسوله فإن له نار جهنم خـٰلدين فيهآ

١ـ سورة الجن: الآية (٨).

٢ـ ما بين المكوفين ليس في المخطوط، وسياق الكلام يدل عليه.

٣ـ ما بين المكوفين ليس في المخطوط.

٤ـ انظر المفردات ص(٢٦٧).

٥ـ سورة النمل: من الآية (٧).

٦ـ لم يذكر الشيء الثاني الذي دلت عليه "أما" التفصيلية، ولعله سقط إما من الناسخ أو من المؤلف، فالله أعلم.

٧ـ سورة الجن: الآية (١٠).

أبداً﴾(١)، هو - لا محالة - عصيان الكفر، لا عصيان الذنب(٢)، فمن شبه عليه من المعتزلة [٢٠٢/ب] وتعلق بظاهر لفظ العصيان(٣) نبهه عليه قوله: ﴿حتىٰ إذا رأوا ما يوعدون فسيعلمون من أضعف ناصراً وأقل عدداً﴾(٤)، لأن المسلم - عاصياً كان أو غير عاص - لم ينسب قط رسول الله ﷺ(٥) إلى أنه لا ناصر له، ولا كثرة عدد تغلّب بهم، وإنما كان ينسبه إلى ذلك الكفار، ويرون أنه مغلوب لقلة عدده، وأنصاره، وكانوا يعصونه، ولا يطيعونه، ويتربصون به ريب المنون، وكانت معصيتهم للرسول معصية لله - تبارك وتعالى - فأنزل الله هذه الآية فيهم، وأخبر أنهم إذا أفضوا إلى الخلود في النار عرفوا أنهم كانوا هم الأقلين عدداً وأنصاراً، إلا(٦) الرسول ﷺ وهو بين.

قوله: ﴿عٰلم الغيب فلا يظهر علىٰ غيبه أحداً * إلا من ارتضىٰ من رسول﴾(٧)، رد على من يزعم من الشيعة أن الإمام يعلم الغيب(٨)، وهذا من كبار حماقاتهم، وقد أخبر الله - جل جلاله - أنه لا يظهر عليه إلا من ارتضاه رسولاً، والإمام ليس برسول.

١ـ سورة الجن: من الآية (٢٣).

٢ـ انظر تفسير الطبري (٢٩/٧٦)، وتفسير البغوي (٤/٤٠٥)، وزاد المسير (٨/٣٨٥)، والجامع لأحكام القرآن (١٩/٢٧)، ومجموع الفتاوى (٧/٥٩)، والبحر (٨/٣٥٤)، فقد فسروا الآية على هذا.

٣ـ انظر استدلالهم بهذه الآية على مذهبهم الباطل في متشابه القرآن (٢/٦٦٨)، وانظر روح المعاني (٢٩/١١٨) فقد ذكر ذلك الألوسي عنهم.

٤ـ سورة الجن: الآية (٢٤).

٥ـ ﷺ في التصحيح الهامشي.

٦ـ هذا استثناء منقطع بمعنى "لكن". والله أعلم.

٧ـ سورة الجن: الآية (٢٦)، ومن الآية (٢٧).

٨ـ انظر كتاب الكافي للكليني (١/٢٦٠) فقد قال: باب (أن الائمة عليهم السلام يعلمون علم ما كان وما يكون وأنه لا يخفى عليهم الشيء...) ثم ساق من الهراء ما أنزه عنه هذا الكتاب فلا أنقله فيه. وانظر رسالة في الرد على الرافضة لأبي حامد المقدسي ص(٨١، ٨٢، ٨٣)، فقد نقل ذلك عنهم وأبطله، وهو في البطلان أوضح من أن يرد عليهم.

مع أن دعوتهم لهذا الإمام - نفسه، أيضاً - حماقة؛ لأن إماماً لم يسعد به من قد مات من منتظريه، لا يسعد به مدركوه، وليس بشيء إذ كل إمام أقامه الله - جل جلاله - في زمان من الأزمنة(١) سعد به الجميع، لا بعضهم دون بعض، إلا من شق عصاه.

والإمام المستور ليس بإمام، إنما الإمام الظاهر الآمر الناهي، قوي في أمره ونهيه أم ضَعُف.

قوله(٢): ﴿فإنه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصداً﴾(٣)، أشد ما يكون من الاختصار؛ إذ نصب «الرصد» لابد من اختصار ضمير يكون فيه، كأنه - والله أعلم - «فإنه يسلك من بين يديه ومن خلفه ملائكة يكونون رصداً له»، فينصب على ضمير خبر يكونون، أو يكون نصبه حالاً، كأنه ملائكة رصداً له.

وقد يجوز - والله أعلم - أن يكون المراد به أن الله جل جلاله يسلك من بين يديه ومن خلفه بالرصد من الملائكة(٤)، كما تقول: سلك الرجل الطريق، وسلك به غيره، فيكون نصب الرصد بانتزاع الخافض.

(٥)﴿ليعلم أن قد أبلغوا رسلٰت ربهم﴾(٦)، فعلمه بذلك - سبحانه - ليس بمحدث في وقت تبليغ رسالة الرسل(٧)، بل علمه قديم أزلي بالأشياء كلها، قبل كونها بتكوينه لها، وهو في هذا على سعة اللسان، أي يراهم

١ـ "الازمنة" الزاي وما بعدها في التصحيح الهامشي.

٢ـ "قوله" في التصحيح الهامشي.

٣ـ سورة الجن: من الآية (٢٧).

٤ـ انظر معاني القرآن للفراء (١٩٦/٣)، وتفسير الطبري (٧٧/٢٩).

٥ـ قبل الآية بياض بمقدار كلمة "قوله".

٦ـ سورة الجن: من الآية (٢٨).

٧ـ "الرسل" السين واللام في التصحيح الهامشي.

مبلغين للرسالة(١)، سامعين لربهم، مطيعين.

١ـ انظر تأويل مشكل القرآن ص(٤٣٤)، وزاد المسير (٣٨٦/٨)، والجامع لأحكام القرآن (٣٠/١٩ـ ٣١)، فكلهم يذكر نحو قول المؤلف "أي يراهم مبلغين للرسالة"، وهذا على قول من أرجع الضمير في "ليعلم" إلى الله، وفيه أقوال أخر ذكرها ابن الجوزي والقرطبي وغيرهما من المفسرين. انظر زاد المسير، والجامع لأحكام القرآن، الجزء والصفحة المتقدم ذكرهما.

سورة المزمّل

قوله - تعالى -: ﴿فكيف تتقون إن كفرتم [٢٠٣/أ] يوماً يجعل الولدٰن شيباً﴾(١)، دليل على أن من لم يؤمن بالقيامة فهو كافر.

وقوله: ﴿يجعل الولدٰن شيباً﴾ يحتمل أن يجعلهم شيباً بطوله، ويحتمل بأهواله وأفزاعه، وأنواع شره المستطير، التي تشيب النواصي(٢)، على المبالغة(٣)، والله أعلم.

١ـ سورة المزمل: الآية (١٧).

٢ـ ممن ذكر الاحتمالين القرطبي والبيضاوي. انظر الجامع لاحكام القرآن (٥٠/١٩)، وتفسير البيضاوي (٥١٥/٢). والثاني ذكره الطبري في تفسيره (٨٦/٢٩ـ ٨٧) وهو أولى للدليل المذكور في هامش (٣).

٣ـ أمور الآخرة محمولة على الحقيقة وكذلك كل ما في القرآن، وما قيل من بعض المفسرين: إن الشيب محمول على الهول والشدة لا على حقيقته مردود، وما المانع من ذلك والله ـ تبارك وتعالى ـ قد أنزله في كتابه، وزاده رسول الله ﷺ تأكيداً حيث قال ـ فيما يرويه عن ربه ـ: "يقول الله يا آدم، فيقول لبيك وسعديك، والخير في يديك. قال يقول: أخرج بعث النار، قال وما بعث النار؟ قال: من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعين، فذاك حين يشيب الصغير، وتضع كل ذات حمل حملها، وترى الناس سكٰرى وما هم بسكٰرى ولكن عذاب الله شديد. فاشتد ذلك عليهم فقالوا يا رسول الله: أينا ذلك الرجل؟ قال: أبشروا فإن من يأجوج ومأجوج ألفاً ومنكم رجل..." متفق عليه من حديث أبي سعيد الخدري ـ رضي الله عنه ـ فقد أخرجه الإمام البخاري في صحيحه ـ مع الفتح ـ(٣٨٨/١١)، كتاب الرقاق، باب قوله عز وجل ﴿إن زلزلة الساعة شيء عظيم﴾، ح (٦٥٣٠)، والإمام مسلم (٢٠١/١)، كتاب الإيمان، باب كون هذه الامة نصف أهل الجنة، ح رقم عام (٢٢٢)، واللفظ للبخاري. قال القرطبي ـ بعد أن ذكر عن بعض المفسرين أنه قال المقصود بالولدان ولدان الزنا، وقيل: ولدان المشركين ـ والعموم أصح أي يشيب فيه الصغير من غير كبر، وذلك حين يقال: يا آدم قم فابعث بعث النار... قال القشيري: ثم إن أهل الجنة يغير الله أحوالهم وأوصافهم على ما يريد. انظر الجامع لاحكام القرآن (٥٠/١٩). وقال الحافظ: "قوله (فذاك حين يشيب الصغير...) ظاهره أن ذلك يقال في الموقف، وقد استشكل بأن ذلك الوقت لا حمل فيه ولا وضع ولا شيب، ومن ثم قال بعض المفسرين إن ذلك قبل يوم القيامة، لكن الحديث يرد عليه، وأجاب الكرماني بأن ذلك وقع

قوله: ﴿السمآء منفطر به﴾(١)، ذكّر السماء - والله أعلم - على اللفظ(٢).

و﴿به﴾ قد يحتمل أن تكون الباء فيه بمعنى «في»(٣) كما قال: ﴿إذا السمآء انفطرت﴾(٤)، والله أعلم.

قوله: ﴿إن هـٰذ[ه](٥) تذكرة﴾(٦)، يجوز أن تكون «الهاء» راجعة على الموعظة، أو على السورة(٧)، وإن كانت كلها(٨) مواعظ.

ويجوز أن تكون لتأنيث التذكرة نفسها، كما تقول: هذه جارية(٩)، والله أعلم.

على سبيل التمثيل والتهويل، وسبق إلى ذلك النووي فقال: فيه وجهان للعلماء، فذكرهما وقال: التقدير أن الحال ينتهي إلى أنه لو كانت النساء حينئذ حوامل لوضعت كما تقول العرب "أصابنا أمر يشيب منه الوليد" وأقول - ابن حجر -: يحتمل أن يحمل على حقيقته، فإن كل أحد يبعث على ما مات عليه فتبعث الحامل حاملاً والمرضع مرضعة والطفل طفلاً، فإذا وقعت زلزلة الساعة وقيل ذلك لآدم ورأى الناس آدم وسمعوا ما قيل له وقع بهم من الوجل ما يسقط معه الحمل ويشيب له الطفل وتذهل به المرضعة..." فتح الباري (١١/٣٩٠).

١- سورة المزمل: من الآية (١٨).

٢- يعني باللفظ "منفطر"، وكأن المؤلف يذهب إلى أن الأصل في "السماء" التأنيث، فإن ذكّرت فمراعاة لشيء آخر. والمسألة خلاف بين أهل اللغة. انظر معاني القرآن للفراء (٣/١٩٩)، ومعاني القرآن وإعرابه (٥/٢٤٣)، وإعراب القرآن (٥/١٦٧).

٣- انظر تفسير غريب القرآن ص(٤٩٤)، والجامع لأحكام القرآن (١٩/٥٠)، والبحر (٨/٣٦٦).

٤- سورة الانفطار: الآية (١)، ولعله: يريد أن التقدير "انفطرت فيه" والله أعلم.

٥- ما بين المعكوفين ليس في المخطوط.

٦- سورة المزمل: من الآية (١٩).

٧- انظر الجامع لأحكام القرآن (١٩/٥١)، والبحر (٨/٣٦٦) فقد ذكرا الثاني.

٨- يريد آيات القرآن، وبهذا العموم قال قتادة. انظر تفسير الطبري (٢٩/٨٨)، وإعراب القرآن (٥/٦٢).

٩- في المخطوط "جارته" بالمثناة الفوقية.

قوله: ﴿فمن شآء اتخذ﴾(١)، ليس بناقض لما ذكرناه في سورة بعد سورة من تبع مشيئة العباد لمشيئة الله(٢) جل جلاله.

قوله: ﴿إلىٰ ربه سبيلاً﴾(٣)، أي إلى طاعة يتقرب بها إلى ربه(٤)، فيأمن بها من أفزاع القيامة، وأهوالها، والله أعلم.

قوله: ﴿هو خيراً وأعظم أجراً﴾(٥)، دخلت ﴿هو﴾ في الكلام، ولم تغير الإعراب؛ لأن ما تقدمه من الفعل أقوى منها، فعمل في الإعراب دون هو، ومثله في القرآن موجود، مثل قوله: ﴿ويرى الذين أوتوا العلم الذِى أنزل إليك من ربك هو الحق﴾(٦)، وأشباهه(٧)، مع أني أحسب أنهم قد استعملوها(٨) أيضاً.

١ـ سورة المزمل: من الآية (١٩).

٢ـ يريد أن يقول: مشيئة العباد ليست مستقلة بل هي تبع لمشيئة الله تعالى. انظر مثلا ص(١٣٠)، وانظر تفسير ابن كثير (٤/٤٣٩).

٣ـ سورة المزمل: من الآية (١٩).

٤ـ هذا مروي عن قتادة. انظر تفسير الطبري (٢٩/٨٨)، وإعراب القرآن (٥/٦٢).

٥ـ قال تعالى: ﴿وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيراً وأعظم أجراً﴾ سورة المزمل: من الآية (٢٠).

٦ـ سورة سبأ: من الآية (٦).

٧ـ مثل قوله تعالى: ﴿وما ظلمنٰهم ولٰكن كانوا هم الظٰلمين﴾ سورة الزخرف: الآية (٧٦). انظر معاني القرآن للأخفش (٢/٧١٩) فقد أورد هذا المثال.

٨ـ الضمير يرجع إلى "هو" المتقدم ذكرها، ومقصوده أنها قد أعملت، قال أبو حيان: "وقرأ أبو السمال وابن السميقع ﴿هو خير وأعظم﴾ برفعهما على الابتداء أو الخبر، قال أبو زيد هو لغة بني تميم يرفعون ما بعد الفاصلة..." البحر (٨/٣٦٧)، وانظر روح المعاني (٢٩/١٤٣). ومعلوم أن قراءة الرفع شاذة؛ ولذلك قال الزجاج: "... ولو كان في غير القرآن لجاز تجدوه هو خير فكنت ترفع بهو، ولكن النصب أجود في العربية، ولا يجوز في القرآن غيره". معاني القرآن وإعرابه (٥/٢٤٤).

سورة المدثر

قوله: ﴿فإذا نقر فِى الناقور * فذلك يومئذ يوم عسير * على الكـٰفرين غير يسير﴾(١)، بشارة للمؤمنين كبيرة؛ إذ لا يكون على الكافرين غير يسير، إلا وهو(٢) على المؤمنين يسير(٣)، والله أعلم.

ولو كان عليهما - معاً - عسيراً ما كان للمؤمنين عليهم فضل، ولا كان في الكلام فائدة.

فمن يسره تقصير طوله(٤) - في أعينهم - واستظلالهم في ظل عرش ربهم يوم لا ظل إلاّ ظلُّه؛ إذ ليس يخلو مؤمن - إن شاء الله - من فيض عينيه إذا ذكر الله خالياً، وربما كان ذلك في عمره ما لا يحصي عدده غير ربه، فهذا أعم ما في السبع الخصال التي ذكرها رسول الله ﷺ أن الله - تبارك وتعالى - يظل أصحابها في ظله، يوم لا ظل إلا ظله.

فيسعد بها - إن شاء الله - جميعهم، ويشارك كثير منهم في الستة المذكورة معه من وفقه له ربه.

والسبع: «إمام عادل، وشاب نشأ بعبادة الله، ورجل ذكر الله خالياً ففاضت عيناه، ورجل كان قلبه معلقاً بالمسجد إذا خرج منه حتى يعود إليه، ورجل دعته امرأة ذات نسب وجمال فقال: إني أخاف الله، [٢٠٣/ب] ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تصدق به يمينه،

١ـ سورة المدثر: الآيات (٨، ٩، ١٠).

٢ـ "هو" ملحق بين السطرين، ولا يظهر منه إلا "الهاء".

٣ـ ما ذكره المؤلف مروي عن قتادة. انظر تفسير الطبري (٢٩/٩٦)، والدر المنثور (٦/٢٨٢).

٤ـ عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: "يقوم الناس لرب العالمين مقدار نصف يوم من خمسين ألف سنة، فيهوّن ذلك اليوم على المؤمن كتدلي الشمس للغروب إلى أن تغرب". أخرجه أبو يعلى في مسنده (١٠/٤١٥) وقال محققه: إسناده صحيح. وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/٣٣٧) وقال: رواه أبو يعلى ورجاله رجال الصحيح غير إسماعيل بن عبد الله بن خالد وهو ثقة.

ورجلان تحابا في الله اجتمعا على ذلك وتفرقا»(١).

قوله: ﴿ذرنِي ومن خلقت وحيداً﴾(٢)، من الموضع(٣) الذي يحسن فيها حذف هاء المفعول؛ لأنه لم يقل «خلقته».

قوله: ﴿ثم أدبر واستكبر * فقال إن هـٰذآ إلا سحر يؤثر * إن هـٰذآ إلا قول البشر﴾(٤)، قد أزال كل لبسة عن أن القرآن كلام الله، غير مخلوق، واللفظ به غير مخلوق؛ لتواعده الوليد بن المغيرة(٥) فيما نسبه إلى قول البشر(٦)، وإذا لم يكن قول البشر، فلا يكون إلا قول الخالق، وإن تلاه البشر - أيضاً - فلا يكون قوله، بل يكون قول من بدأ به، وهو الله جل جلاله..

فلم يصر بتلاوة جبريل على رسول الله ﷺ مخلوقاً(٧)، وجبريل مخلوق، ولا بتلاوة رسول الله ﷺ على أصحابه مخلوقاً، ورسول الله ﷺ مخلوق، ولا بتلاوة التالين إلى يوم القيامة، وإن كان التالون له مخلوقين.

١ـ هذا حديث متفق عليه من حديث أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ عن النبي ﷺ قال: «سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله: الإمام العادل، وشاب نشأ في عبادة ربه، ورجل قلبه معلق في المساجد، ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه، ورجل طلبته امرأة ذات منصب وجمال فقال: إني أخاف الله، ورجل تصدق أخفى حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه، ورجل ذكر الله خالياً ففاضت عيناه». صحيح البخاري ـ مع الفتح ـ (١٤٣/٢) كتاب الأذان، باب من جلس في المسجد ينتظر الصلاة وفضل المساجد، ح(٦٦٠) وصحيح مسلم (٧١٥/٢) كتاب الزكاة، باب الحث على الصدقة ولو بالقليل، ح رقم عام (١٠٣١) واللفظ للبخاري.

٢ـ سورة المدثر: الآية (١١).

٣ـ كذا في المخطوط، ولعله «المواضع»، كما هي عادته في مثل هذا اللفظ. انظر ص(٧٩).

٤ـ سورة المدثر: الآيات (٢٣، ٢٤، ٢٥).

٥ـ هو: الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم، من زنادقة قريش، أدرك البعثة فكاد للإسلام ولرسوله، حتى مات كافراً في السنة الأولى من الهجرة. انظر نهاية الأرب في فنون الأدب للنويري (٢٧٣/١٦ـ ٢٧٤)، ورغبة الأمل للمرصفي (٢٩/٥)، والأعلام (١٢٢/٨).

٦ـ انظر كتاب الرد على الجهمية للدارمي ص(٩٨).

٧ـ «مخلوقاً» مثبت بين السطرين.

وقال رسول الله ﷺ: «إن أفواهكم طرق للقرآن، فطهروها بالسواك»(١).

والأفواه مخلوقة، وهي تؤديه، فلا يصير مخلوقاً.

وقد قال: طرق للقرآن - كما ترى - ولم يقل: لحكاية القرآن، فالقرآن لا يكون لفظاً للعباد، ولا حكاية لهم عن غيرهم أبداً لأنه ذلك الكلام بعينه الذي تكلم الله جل جلاله، كيف احتمل، وكيف أدّي.

ولا أدري كيف اشتبه هذا على اللفظية(٢)، والقائلين بالحكاية، ولو

١- أخرجه البزار في مسنده (٢٤٢/١) - كما في كشف الأستار - عن علي يرفعه إلى رسول الله ﷺ وقال: لا نعلمه عن علي بأحسن من هذا الإسناد، وقد رواه بعضهم عن أبي عبد الرحمن السلمي عن علي موقوفاً. وأخرجه أبو القاسم الأصبهاني في الترغيب والترهيب (٦٤١/٢- ٦٤٢) وأبو نعيم في الحلية (٢٩٦/٤) وقال: غريب من حديث سعيد لم نكتبه إلا من حديث بحر، وحديث أبي الصهباء عن سعيد تفرد به عمارة. وأخرجه البيهقي في السنن الكبرى (٣٨/١) وابن ماجه - موقوفاً على علي - (١٠٦/١) كتاب الطهارة وسننها، باب السواك، ح(٢٩١). والحديث قال عنه العراقي: أخرجه أبو نعيم في الحلية من حديث علي، ورواه ابن ماجه موقوفاً على علي وكلاهما ضعيف. المغني عن حمل الأسفار - بهامش الإحياء - (١٣٢/١). وقال الهيثمي: رواه البزار ورجاله ثقات. انظر مجمع الزوائد (٩٩/٢). وقال ابن حجر: رواه أبو نعيم ووقفه ابن ماجه، ورواه أبو مسلم الكجي، وأبو نعيم من حديث الوضين وفي إسناده مندل وهو ضعيف. التلخيص الحبير (٧٠/١). وقال الألباني - بعد أن نقل كلام البزار في الحديث -: وإسناده جيد رجاله رجال البخاري، وفي الفضيل كلام لا يضر. انظر سلسلة الأحاديث الصحيحة (٢١٥/٣).

٢- اللفظية: فرقة نشأت بعد محنة القول بخلق القرآن فقد سأل سائل أبا الحسين الكرابيسي عن القرآن، فقال: كلام الله غير مخلوق، فقال السائل: فلفظنا بالقرآن فقال مخلوق، ومن هنا جاءت التسمية، وقد انقسم الناس أمام هذا السؤال إلى أربع طوائف: فرقة قالت: كما قال أبو الحسين، والثانية قالت: لفظنا بالقرآن غير مخلوق، وثالثة فصلت - وعلى رأسهم أبو عبد الله البخاري - فقالت: إن أراد باللفظ الحركات والأصوات والأفعال فهي مخلوقة، وإن أراد المتلو الملفوظ المكتوب في المصاحف فهذا كلام الله غير مخلوق. وهو تفصيل صحيح متين، ارتضاه شيخ الإسلام وتلميذه ابن القيم. وطائفة رابعة: كرهت الكلام في هذا نفياً وإيجاباً، وعلى رأس هؤلاء الإمام أحمد وأبو ثور، واكتفت بقولها: القرآن كلام الله غير مخلوق. انظر

أنعموا (١) الرويّة باتقاء وخشية، ونصحوا أنفسهم، ولم يعتَبوا (٢) عقولهم لعلموا: أن كل كلام ابتدأ به متكلم، ولفظ به لافظ، لا يقدر أحد غيره (٣) أن يتكلم به، ولا يلفظ به أبداً؛ لأن الذي يحتمله من نطق غيره، ويؤديه إلى الأسماع هو كلام المبتدي به - لا محالة - لا كلامه؛ إذ محال أن يكون كلام واحد لمتكلّمين، ولفظ واحد (٤) للافظين في حال واحدة، ولا في حالين - أيضاً - إن ظن ظان أنه يمكن في حالين؛ لأنه لا يكون إلا حالاً واحدة؛ إذ حال الكلام واحد بالسبق إليه.

والحال الثانية: تكون للأداء والإخبار، وكلاهما غير كلام المبتدي به. وكلام المبتدي واحد حين ابتدأ، وحين أخبر عنه وأدي.

فإن كان هذا الإخبار والأداء عن كلام غير القرآن من كلام البشر، كان - أيضاً - كلام ذلك البشر؛ لأن كلام المخبر والمؤدي [إخبار وأداء] (٥)

- في شأن هذه المسألة وما قيل في تاريخ هذه الفرقة - خلق أفعال العباد مثل ص(٩٦، ٩٧، ١٠٣، ١١٨) وما بين هذه وما قبلها وما بعدها، وانظر الاختلاف في اللفظ ص(٤٥) وما بعدها، ومقالات الإسلاميين ص(٦٠٢)، والشريعة للآجري ص(٨٩) وما بعدها، وشرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٣٤٩/٢)، ومجموع الفتاوى (٥٢٧/٦)، وموافقة صحيح المنقول لصريح المعقول (١٥٩/١- ١٦٠)، وسير أعلام النبلاء (٢٩١/١١، ٥١٠، ٥١١) (٨٠/١٢، ٨١، ٨٢)، ومختصر الصواعق (٤٣٨/٢- ٤٣٩)، وما بعدهما وما قبلهما.

١- أنعموا الروية، أي زادوا الروية. انظر تهذيب اللغة (١١/٣)، ولسان العرب (٢٠٩/١٤)، وترتيب القاموس (٤٠٤/٤)، مادة "نعم".

٢- "يعتبوا" في المخطوط بغير إعجام الياء، ولا تحتمل إلا ذلك، وتأتي بمعنى الترك، وبمعنى الرضى، يقال: أعتبني فلان أي ترك ما كنت أجد عليه، واستعتَب فلان إذا طلب أن يعتب أي يرضى. انظر تهذيب اللغة (٢٧٧/٢- ٢٧٨)، والمفردات ص(٣٢١)، ولسان العرب (٢٩/٩- ٣٠)، مادة "عتب". وكلام المؤلف يحتمل المعنيين، لكن السياق يدل على أنه أراد الأول؛ لأنه قال: "ولو أنعموا". فدل ذلك على أن مقصوده أنهم تركوا عقولهم فلم يفكروا في الأمر جيداً. أو أن الكلمة تحرفت من "يتعبوا" إلى "يعتبوا". والله أعلم.

٣- "غيره" مثبتة بين السطرين.

٤- في المخطوط "واحد" للافظين" وزيادة الالف سهو سواء أزيدت في "واحد" أم في "للافظين".

٥- ما بين المعكوفين ليس في المخطوط، ولعله سقط من الناسخ، والسياق يدل عليه.

وإن كان الأداء والإخبار عن القرآن [٢٠٤/أ] الذي(١) هو كلام الخالق فهو كلامه، وهو غير مخلوق، وإن كان يؤديه مخلوق، ويخبر به مخلوق، فتفهمه وإن دق عليك، فإنك تجده كذلك، إن شاء الله.

قوله: ﴿كذٰلك يضل الله من يشآء ويهدِى من يشآء﴾(٢)، حجة على المعتزلة والقدرية، في الإضلال والمشيئة - منه(٣) فيه(٤) - الذين لا يؤمنون بهما بتة، ويخالفون نص القرآن فيه(٥)، ويتابعون أهل الكفر فيه(٦).

فقد روي أن عمر بن الخطاب كان يخطب، وعنده جاثليق(٧) يترجم له، فلما قال عمر: من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، نفض الجاثليق جبته كهيئة المنكر لقول عمر.

فقال عمر: ما يقول؟ فسكتوا عنه ثلاث مرات، كل ذلك ينفض جبته.

فقال عمر: ما يقول؟ قالوا: يا أمير المؤمنين: يزعم أن الله لا يضل أحداً.

فقال عمر: كذبت يا عدو الله، بل الله خلقك، وهو أضلك، ثم يدخلك النار - إن شاء الله - أما والله لولا ولث(٨) عقد لك لضربت عنقك. إن الله - تبارك وتعالى - خلق أهل الجنة وما هم عاملون، وخلق أهل النار وما هم

١ـ في المخطوط "لذي" وسقوط الالف سهو.

٢ـ سورة المدثر: من الآية (٣١).

٣ـ منه: من الله تعالى.

٤ـ فيه: في القدر المفهوم من الإضلال والمشيئة.

٥ـ فيه: في القدر.

٦ـ فيه: في القدر.

٧ـ الجاثليق: فسره ابن عباس أنه عظيم عظماء النصارى. انظر كتاب القدر لابن وهب ص(١١٤).

٨ـ في المخطوط "ولت" والتصحيح من المصادر التي أوردت الاثر، مثل كتاب السنة (٤٣٣/٢)، وشرح أصول اعتقاد أهل السنة (٦٥٩/٤). والولث: بقية العهد الغير المحكم، وقيل: المحكم، وقيل الشيء اليسير من العهد. انظر تهذيب اللغة (١٣٠/١٥)، والنهاية في غريب الحديث والاثر (٢٢٣/٥)، ولسان العرب (٣٩٠/١٥ـ ٣٩١)، مادة "ولث".

عاملون، فقال: هؤلاء لهذه، وهؤلاء لهذه.

فتفرق الناس وهم لا يختلفون في القدر(١).

وقوله: ﴿والصبح إذآ أسفر﴾(٢)، دليل على أن الإسفار هو يعقب طلوعه إذا وضح، وأن الإسفار بصلاة الصبح يكون حينئذ، لا تركه إلى امتحاق(٣) النجوم(٤)، مضاهاة النصرانية، كما روي عن رسول الله ﷺ(٥).

١ـ القصة أخرجها ابن وهب في كتاب القدر ص(١١٣ـ ١١٤)، وعثمان الدارمي في الرد على الجهمية ص(٧٨) مقتصراً على بعضها، وعبد الله بن الإمام أحمد في السنة (٤٢٣/٢)، والآجري في الشريعة ص(٢٠٠ـ ٢٠١)، واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة (٦٥٩/٤ـ ٦٦٠)، وأبو القاسم الأصبهاني في الحجة في بيان المحجة (٦١/٢ـ ٦٢). وأوردها ابن الجوزي في تاريخ عمر ص(٢٢٣ـ ٢٢٤)، والمزي في تهذيب الكمال ـ مخطوط ـ(٢/ ٧٦٠) ونسبها لأبي داود في كتاب القدر، وأوردها السيوطي في الدر المنثور (١٥٠/٣) ونسبها لابن أبي حاتم وأبي الشيخ، وأوردها الهندي في كنز العمال (٣٣٩/١ـ ٣٤٠) ونسبها إلى بعض من أخرجها ممن تقدم، وإلى سواهم. وقد حكم محقق كتاب القدر لابن وهب لأحد طرق الأثر التي أخرجها اللالكائي ـ الطريق التي فيها عبد الأعلى ـ أنها لا تنزل عن درجة الحسن. انظر ص(١١٥) من كتاب القدر.

٢ـ سورة المدثر: الآية (٣٤).

٣ـ امتحاق النجوم ذهاب ضوئها لوضوح النهار. انظر تهذيب اللغة (٨٤/٤)، والنهاية في غريب الحديث والأثر (٣٠٣/٤)، ولسان العرب (٣٨/١٣) مادة "محق" تجد أن هذا يستفاد من نصهم على معنى "المحق".

٤ـ ما ذهب إليه المؤلف هو قول الجمهور، وخالف الأحناف في ذلك فقالوا: الإسفار أفضل من التغليس. انظر الأم (٧٥/١)، وشرح فتح القدير (٢٢٥/١)، وبداية المجتهد (٩٧/١)، والمغني (٣٩٤/١).

٥ـ أنه قال: "لن تزال أمتي في مسكة ما لم يعملوا بثلاث: ما لم يؤخروا المغرب بانتظار الإظلام مضاهاة اليهود، وما لم يؤخروا الفجر إمحاق النجوم مضاهاة النصرانية، وما لم يكلوا الجنائز إلى أهلها". أخرجه الإمام أحمد في المسند (٣٤٩/٤) من حديث أبي عبد الرحمن الصنابحي، والطبراني في المعجم الكبير (٨٠/٨)، وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٣١١/١) وقال: رواه الطبراني في الكبير ورجاله ثقات.

وأن قوله: «أسفروا بصلاة الصبح، فإنه أعظم للأجر»(١).

هو هذا الإسفار، وهكذا(٢) قال أحمد بن حنبل - رضي الله عنه - حين سُئل عن الإسفار ما هو فقال: هو أن يصبح فلا يشك في طلوعه(٣).

وهو كما قال؛ لأنه يبدو عند ابتداء طلوعه خفياً لا يتبينه كل أحد، فإذا وضح عرفه الجميع.

قوله: ﴿لمن شآء منكم أن يتقدم أو يتأخر﴾(٤)، وكل ما في القرآن من مثل هذه المشيئة، فهي على ما بينته في غير موضع(٥)، أن مشيئتهم تبع لمشيئة الله - جل وتعالى - لقوله سبحانه﴿وما تشآءون إلآ أن يشآء الله﴾(٦).

فمن زعم: أن مشيئته غالبة مشيئة الله فقد كفر بيقين - فصح أن مشيئة العباد تبع لمشيئة الله - عز وجل - إذ لا ثالث له.

١ـ أخرجه أبو داود (١/١١٥) كتاب الصلاة، باب في وقت الصبح، ح(٤٢٤) من حديث رافع بن خديج، والترمذي (١/٢٨٩) أبواب الصلاة، باب ما جاء في الإسفار بالفجر، ح(١٥٤) والنسائي (١/٢٧٢) كتاب الصلاة، الإسفار، ح(٥٤٩) وابن ماجه (١/٢٢١) كتاب الصلاة، باب وقت صلاة الفجر، ح(٦٧٢) وأحمد في المسند (٤/١٤٢ـ ١٤٣) والدارمي (١/٣٠٠ـ ٣٠١) كتاب الصلاة، باب الإسفار بالفجر، ح(١٢١٧) وابن أبي شيبة في الكتاب المصنف (١/٣٢٠) والطحاوي في مشكل الآثار (١/١٠٥) وأبو داود الطيالسي في مسنده ص(١٢٩) رقم (٩٥٩) وابن حبان في صحيحه ـ مع الإحسان ـ (٤/٣٥٧ـ ٣٥٨) والطبراني في المعجم الكبير (٤/٢٤٩) وابن عدي في الكامل (١/٣٣٩) وأبو نعيم في أخبار أصبهان (١/٣٤٧) والبيهقي في السنن الكبرى (١/٤٥٧) والبغوي في شرح السنة (٢/١٩٦). والحديث قال فيه الترمذي: حديث رافع بن خديج حديث حسن صحيح. وقال البغوي: هذا حديث حسن. وصححه شيخ الإسلام. انظر الفتاوى الكبرى (١/٧٩).

٢ـ من قوله "وهكذا" إلى قوله: "ما هو" في التصحيح الهامشي.

٣ـ انظر سنن الترمذي (١/٢٩١) فقد نسبه للشافعي وأحمد وإسحاق، وانظر مسائل الإمام أحمد رواية إسحاق بن إبراهيم (١/٤٠) فقد ذكر معنى هذا.

٤ـ سورة المدثر: الآية (٣٧).

٥ـ مثل ص(١٣٠، ٢٢٦، ٢٥١).

٦ـ سورة الإنسان: من الآية (٣٠).

قوله: ﴿كل نفس بما كسبت رهينة * إلا أصحـٰب اليمين * فى جنـٰت يتسآءلون * عن المجرمين * ما سلككم فى سقر﴾(١)، يقال - في التفسير -: إنهم ولدان المسلمين في هذا الموضع، لا يحاسبون؛ لأنهم لم يعملوا معصية ارتهنوا بها(٢).

فإن قيل: فإذا كان هكذا، فما معنى قول النبي ﷺ حين قالت له عائشة - في طفل أتي به ليصلي عليه -: [٢٠٤/ب] عصفور من عصافير الجنة لم يعمل خطيئة. فقال: «أو غير ذلك يا عائشة، إن الله - تبارك وتعالى - خلق للجنة أهلاً، بأسمائهم، وأسماء أبائهم وقبائلهم، مدمن(٣) عليهم، لا يزاد فيهم ولا ينقص منهم إلى يوم القيامة»(٤).

١ـ سورة المدثر: الآيات (٣٨، ٣٩، ٤٠، ٤١، ٤٢).

٢ـ أخرجه عبد الرزاق ـ في تفسير القرآن (٣٢٩/٢، ٣٣٠) ـ عن الثوري عن الأعمش عن عثمان بن قيس قال سمعت زاذان يقول قال علي ﴿كل نفس بما كسبت رهينة إلا أصحـٰب اليمين﴾ قال: هم أولاد المسلمين. وأخرجه الطبري في تفسيره (١٠٤/٢٩)، والحاكم في المستدرك (٥٠٧/٢) وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي. وأورده السيوطي في الدر (٢٨٥/٦) ونسبه إلى هؤلاء وغيرهم عن علي وابن عمر رضي الله عنهما.

٣ـ كذا في المخطوط "مدمن عليهم" ولم أجد ذلك ـ فيما اطلعت عليه ـ والذي فيها ـ من حديث عبد الله بن عمرو كما سيأتي ـ "ثم أجمل على آخرهم". والإدمان: ملازمة الشيء. انظر تهذيب اللغة (١٤٧/١٤)، والنهاية في غريب الحديث والأثر (١٣٥/٢)، ولسان العرب (٤١٢/٤) مادة "دمن".

٤ـ لفظ الحديث ـ كما في صحيح مسلم ـ عن عائشة أم المؤمنين قالت: دُعي رسول الله ﷺ إلى جنازة صبي من الأنصار. فقلت يا رسول الله: طوبى لهذا، عصفور من عصافير الجنة، لم يعمل السوء ولم يدركه قال: "أو غير ذلك يا عائشة، إن الله خلق للجنة أهلا، خلقهم لها وهم في أصلاب آبائهم، وخلق للنار أهلا، خلقهم لها وهم في أصلاب آبائهم". صحيح مسلم (٢٠٥٠/٤)، كتاب القدر، باب كل مولود يولد على الفطرة...، ح رقم خاص (٣١)، وأخرجه أبو داود (٢٢٩/٤)، كتاب السنة، باب في ذراري المشركين، ح(٤٧١٣)، والنسائي (٥٧/٤)، كتاب الجنائز، الصلاة على الصبيان، ح(١٩٤٧)، وابن ماجه (٣٢/١) في المقدمة، باب في القدر، ح(٨٢)، والإمام أحمد في المسند (٤١/٦، ٢٠٨)، وابن أبي عاصم في السنة (١١٢/١). واللفظ الذي أورده المؤلف لم أجده عن عائشة بهذا السياق ـ فيما اطلعت عليه ـ والذي يظهر لي حتى الآن

قيل: القرآن - والله أعلم - ذكرهم على الظاهر الأعم، والنبي ﷺ اجاب عائشة على الباطن الاخص، حين اشارت إلى طفل بعينه، وشهدت له بالجنة، فأعلمها - عليه السلام - أن الإشارة إلى شخص بعينه لا تجوز؛ لأنه لا يدرى كيف كتب عند الله، وفي أي القبضتين خرج.

وهذا كما يقال: المقتول في سبيل الله شهيد، فإذا قُتل شخص بعينه لم يجز أن يشهد عليه بالشهادة؛ كما قال عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - في حديث أبي العجفاء السلمي(١): والأخرى تقولونها في مغازيكم، قُتل فلان شهيداً(٢)، ولعله قد أوقر ركابه ذهباً وفضة - يريد الغلول - فلا تقولوا: فلان شهيد، ولكن قولوا كما قال رسول الله ﷺ: «من قتل في سبيل الله، فهو شهيد»(٣).

أن ما جاء به المؤلف هو من مجموع حديثين، أحدهما عن عائشة ـ سقت لك بعض من أخرجه ـ والثاني عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال: خرج علينا رسول الله ﷺ وفي يده كتابان، فقال: "أتدرون ما هذان الكتابان؟ فقلنا: لا يا رسول الله إلا أن تخبرنا، فقال ـ للذي في يده اليمنى ـ هذا كتاب من رب العالمين فيه أسماء أهل الجنة وأسماء آبائهم وقبائلهم، ثم أجمل على آخرهم فلا يزاد فيهم ولا ينقص منهم أبداً..." الحديث. أخرجه الترمذي (٤/٤٤٩) كتاب القدر، باب ما جاء أن الله كتب كتاباً لأهل الجنة وأهل النار، ح(٢١٤١) والإمام أحمد في المسند (٢/١٦٧) وابن أبي عاصم في السنة (١/١٥٤ـ ١٥٥) رقم (٣٤٨) والنسائي في التفسير (٢/٢٦٤ـ ٢٦٥) والطبري في التفسير (٢٥/٧) وأبو نعيم في الحلية (٥/١٦٨ـ ١٦٩) والبغوي في التفسير (٤/١٢٠ـ ١٢١). وقال محقق تفسير النسائي (٢/٢٦٤): حسن.

١ـ اختلف في اسمه فقيل: هرم بن نسيب، وقيل: نسيب بن هرم، وقيل: هرم بن نصيب، قال البخاري: في حديثه نظر، وقال الحاكم أبو أحمد ليس حديثه بالقائم، ووثقه ابن معين وابن حبان والدارقطني، مات ـ رحمه الله ـ بعد التسعين. انظر التاريخ الكبير (٨/٢٤٤) والصغير (١/٢٣٤) وميزان الاعتدال (٤/٥٥٠) وتهذيب التهذيب (١٢/١٦٥).

٢ـ في المخطوط "شهيد" والتصحيح من نص الحديث.

٣ـ نص الحديث من أوله: عن أبي العجفاء سمعت عمر ـ رضي الله عنه ـ يقول: "لا تغلوا صدق النساء فإنها لو كانت مكرمة في الدنيا أو تقوى في الآخرة لكان أولاكم بها النبي ﷺ ما أنكح شيئاً من بناته ولا نسائه فوق اثنتي عشرة أوقية، وأخرى تقولونها في مغازيكم قتل فلان شهيداً، مات فلان شهيداً ولعله أن يكون أوقر عجز دابته أو دف راحلته ذهباً وفضة يبتغي التجارة فلا

وكحديث مِدْعم(١) مولى رسول الله ﷺ حين جاءه سهم غرب(٢) في بعض مغازي رسول الله ﷺ فقتله. فقال الناس: هنيئا له الجنة. فقال النبي ﷺ: «كلا إن الشملة(٣) التي أخذها من الغنائم - لم تصبها المقاسم - لتشتعل عليه ناراً» فلما سمعوا ذلك جاء رجل(٤) بشراك، وشراكين(٥) إلى رسول الله. فقال رسول الله ﷺ: «شراك من نار، وشراكان(٦) من نار»(٧).

فأخبر ﷺ أن قتل مِدْعم، وإن كان ظاهره شهادة فباطنها غيرها؛

تقولوا ذاكم، ولكن قولوا كما قال محمد ﷺ من قتل في سبيل الله فهو في الجنة". أخرجه النسائي (٦/١١٧)، كتاب النكاح، القسط في الاصدقة، ح(٣٣٤٩)، وأحمد في المسند (١/٤١، ٤٨) ـ واللفظ له ـ والحميدي في مسنده (١/١٣ـ ١٤) رقم (٢٣)، وابن حبان في صحيحه ـ مع الإحسان ـ (١٠/٤٨٠ـ ٤٨١)، والحاكم في المستدرك (٢/١٧٥ـ ١٧٦) وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي. وقال أحمد شاكر: إسناده صحيح. انظر مسند الإمام أحمد مع شرحه (١/٢٧٦ـ ٢٧٧)، وقال الألباني: صحيح. انظر صحيح سنن النسائي (٢/٧٠٥).

١ـ هو: مدعم الاسود، مولى رسول الله ﷺ أهداه له رفاعة بن زيد الجذامي، قتل ـ رضي الله عنه ـ في غزوة خيبر. انظر الطبقات الكبرى (١/٤٩٨)، والإصابة (٩/١٥٤ـ ١٥٥).

٢ـ سهم غرب ـ بسكون الراء، وفتحها وبالإضافة وغيرها ـ لا يُدرى من رماه، وقيل: بالسكون إذا أتاه من حيث لا يدري، وبالفتح إذا رماه فأصاب غيره. انظر المفردات ص(٣٥٩)، والنهاية في غريب الحديث والاثر (٣/٣٥٠ـ ٣٥١)، ولسان العرب (١٠/٣٤)، مادة "غرب".

٣ـ الشملة كساء يتغطى به ويتلفف فيه. انظر المفردات ص(٣٦٧)، والنهاية في غريب الحديث والاثر (٢/٥٠١)، ولسان العرب (٧/٢٠٢)، مادة "شمل".

٤ـ لم أر من يذكر اسمه، بل قد نص الحافظ أنه لم يقف عليه. انظر الفتح (٧/٤٨٩).

٥ـ كذا في المخطوط، بالواو "وشراكين" وفي جميع مصادر الحديث ـ التي وقفت عليها ـ بأو "أو شراكين" انظر صحيح البخاري ـ مع الفتح ـ (٧/٤٨٨)، (١١/٥٩٢)، وصحيح مسلم (١/١٠٨)، وسنن أبي داود (٣/٦٨)، وسنن النسائي (٧/٢٤)، وموطأ مالك (٢/٤٥٩).

٦ـ يقال في هذه الواو "وشراكان" ما قيل في سابقتها.

٧ـ الحديث متفق عليه فقد أخرجه الإمام البخاري في صحيحه ـ مع الفتح ـ (٧/٤٨٧ـ ٤٨٨)، كتاب المغازي، باب غزوة خيبر، ح(٤٢٣٤)، والإمام مسلم في صحيحه (١/١٠٨)، كتاب الإيمان، باب غلظ تحريم الغلول وأنه لا يدخل الجنة إلا المؤمنون، ح رقم عام (١١٥)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

للغلول الذي تقدّمه، فلم يصر من أجله في جملة الشهداء. والأخبار في هذا المعنى كثيرة.

قوله: ﴿**قالوا لم نك من المصلين * ولم نك نطعم المسكين**﴾(١)، دليل على توكيد حرمة المسكين، حين قرن تضييعه بترك الصلاة، وخوض الخائضين، وتكذيب بيوم الدين، وكما قال - تبارك وتعالى، في سورة الحاقة -: ﴿**إنه كان لا يؤمن بالله العظيم * ولا يحض علىٰ طعام المسكين**﴾ (٢)، وكقوله: ﴿**أرءيت الذِى يكذب بالدين * فذٰلك الذِى يدع اليتيم * ولا يحض علىٰ طعام المسكين**﴾(٣)، فقد أكده - سبحانه - هذا التأكيد، والناس في غفلة عنه، فقصارهم(٤) تضييع حقوقهم، والتهاون بإطعامهم، ونسيانهم بالكلية، وربما زبروهم(٥)، وطردوهم، وانتهروهم.

[٢٠٥/أ] فماذا عسى يكون وزن هؤلاء عند ربهم؟!، وما يكون حالهم في معادهم؟!.

قوله: ﴿**فما تنفعهم شفٰعة الشٰفعين**﴾(٦)، دليل على أن هناك شفعاء يشفعون غير محمد ﷺ(٧) فيشفعون؛ إذ لا يزيل منفعة الشفاعة عن قوم، إلا وهناك من ينتفع بها(٨).

قوله: ﴿**فمن شآء ذكره * وما يذكرون إلآ أن يشآء الله هو أهل**

١ـ سورة المدثر: الآيتان (٤٣، ٤٤).

٢ـ سورة الحاقة: الآيتان (٣٣، ٣٤).

٣ـ سورة الماعون: الآيات (١، ٢، ٣).

٤ـ "قصارهم" أي جهدهم وغايتهم وآخر أمرهم. انظر لسان العرب (١١/١٨٤) مادة "قصر".

٥ـ الزَّبْر: هو الزجر والمنع. انظر لسان العرب (٦/١١) ومختار الصحاح ص(٢٠٣) مادة "زبر".

٦ـ سورة المدثر: الآية (٤٨).

٧ـ في الصحيح "... شفعت الملائكة وشفع النبيون وشفع المؤمنون، ولم يبق إلا أرحم الراحمين..." أخرجه مسلم (١/١٧٠) كتاب الإيمان، باب معرفة طريق الرؤية، ح رقم عام (١٨٢).

٨ـ هذا المفهوم من الآية أخرجه عبد الرزاق في تفسيره (٢/٣٣٠) والطبري في تفسيره (٢٩/١٠٥) كلاهما عن قتادة.

التقوىٰ وأهل المغفرة﴾(١)، مثل قوله: ﴿لمن شآء منكم أن يستقيم * وما تشآءون إلآ أن يشاء الله﴾(٢)، نظير ما مضى(٣) من أشباهه، في أن مشيئة العبد تبع لمشيئة الله، وأن مشيئته - جل وتعالى - متقدمة على مشيئته؛ لولا ذلك ما استطاع العبد فعل شيء، ولا كانت مشيئة في شيء.

١ـ سورة المدثر: الآيتان (٥٥، ٥٦).

٢ـ سورة التكوير: الآية (٢٨) ومن الآية (٢٩).

٣ـ انظر ص(١٣٠، ٢٣٦، ٢٥١، ٤٣٩).

سورة القيامة

قوله: ﴿فإذا برق البصر * وخسف القمر * وجمع الشمس والقمر * يقول الإنسـٰن يومئذ أين المفر * كلا لا وزر﴾(١)، رد على من يقول بالدهر، وقدم العالم، ومن يقول: إن المعتاد من مجاري الليل والنهار والشمس والقمر لا يتغير(٢)، وقد أخبر الله - تعالى، نصاً، كما ترى - أن الشمس والقمر يجمع بينهما، وفي الجمع بينهما ذهاب المعتاد من مجاريهما، فإن كان مؤمناً بالقرآن، فالقرآن قد نقض قوله، وإن لم يؤمن تلي عليه، فإن قبله ورجع عن قوله، وأقر بالقيامة، وقيام الساعة، وإلا استُتيب فإن تاب وإلا ضربت عنقه.

ولا يقر على هذا القول؛ لأنه ليس من أهل الجزية، فتؤخذ منه ويخلى بينه وبين مذهبه، واعتقاده.

قوله: ﴿بل الإنسـٰن علىٰ نفسه بصيرة﴾(٣)، من العلماء بالقرآن من قال: يريد بل للإنسان من نفسه عليها بصيرة(٤). كأنه يذهب به إلى الاعتبار بما يراه منها، ومن أحوالها، كما قال: ﴿وفي أنفسكم أفلا تبصرون﴾ (٥)، يقول [أهل](٦) التفسير: إنه سبيل الغائط والبول(٧)، يجعلهما الإنسان عبرة يعتبر بها، فيعلم أنه مدبر مملوك، وأن مالكه الذي

١ـ سورة القيامة: الآيات (٧، ٨، ٩، ١٠، ١١).

٢ـ انظر الشامل في أصول الدين ص(٢٣٦) وما بعدها، فقد ذكر قول الدهرية هذا ورد عليه.

٣ـ سورة القيامة: الآية (١٤).

٤ـ لم أقف على هذا القول.

٥ـ سورة الذاريات: الآية (٢١).

٦ـ ما بين المعكوفين ليس في المخطوط.

٧ـ هذا التفسير مروي عن عبد الله بن الزبير ـ رضي الله عنه ـ ﴿وفي أنفسكم أفلا تبصرون﴾ قال: سبيل الغائط والبول. أخرجه عبد الرزاق في تفسير القرآن (٢٤٤/٢)، والطبري في تفسيره (١٣٦/٢٦)، والبيهقي في شعب الإيمان (٢٩٣/٦).

أدخل الطعام والشراب في جحر واحد، وأخرجهما من جحرين مختلفين، مميزا بينهما، مبقيا نفعهما، هو القادر على كل شيء، وهو الرب الذي يفعل ما يشاء، فيوطن نفسه على طاعته، ويجتنب مساخطه، فإنه في قبضته لا يقدر على الفرار منه.

وقد يجوز أن يكون على ظاهره، فيكون بل الإنسان بنفسه بصير فتدخل فيه «الهاء» على التأكيد والمبالغة، كما قالوا: رجل علامة ونسابة (١)، ويكون ﴿على﴾ بمعنى «الباء» كما بدل العرب حروف الصفات(٢) بعضها من بعض(٣)، والله أعلم كيف هو.

قوله: ﴿ولو ألقىٰ معاذير[٥](٤)﴾(٥)، أي ولو أسبل ستوره عند خلوته [٢٠٥/ب] بالمعاصي(٦).

وأهل اليمن يسمون الستور المعاذير(٧)، واحدها معذار.

قوله: ﴿لا تحرك به لسانك لتعجل به﴾(٨)، دليل إلى الإشارة إلى المعنى، وإن لم يجر لفظه في أول الكلام؛ لأن «الهاء» في ﴿به﴾ راجعة على القرآن، ولم يذكر قبلها، فاستغنى بما دل عليه آخر الكلام، إذ يقول: ﴿إن علينا جمعه وقرءانه﴾(٩)، وهو من المواضع التي يبين آخر اللفظ فيه عن

١ـ انظر تفسير الطبري (١١٦/٢٩)، وإعراب القرآن (٨٢/٥)، والبحر (٣٨٦/٨)، فقد ذكروا ذلك في «الهاء»، على أن ﴿بصيرة﴾ خبر عن ﴿الإنسان﴾ فيكون المعنى: الإنسان شاهد على نفسه.

٢ـ يريد حروف الجر، وممن أطلق عليها هذه التسمية ابن قتيبة في تأويل مشكل القرآن ص(٥٦٥) فقال: باب دخول بعض حروف الصفات مكان بعض.

٣ـ انظر تأويل مشكل القرآن ص(٥٦٧) وما بعدها فقد عقد صاحبه باباً في ذلك، وساق عليه أدلة من كتاب الله، ومن كلام العرب.

٤ـ ما بين المعكوفين ليس في المخطوط، وسقوطه سهو.

٥ـ سورة القيامة: الآية (١٥).

٦ـ انظر التسهيل لعلوم التنزيل (٣١٢/٤)، فقد ذكر هذا المعنى.

٧ـ هذا مروي عن السدي والضحاك ـ أعني قوله: وأهل اليمن... إلخ ـ. انظر البحر (٣٨٧/٨)، وتفسير ابن كثير (٤٥٠/٤)، والدر المنثور (٢٨٩/٦).

٨ـ سورة القيامة: الآية (١٦).

٩ـ سورة القيامة: الآية (١٧).

أوله(١)، وهو مع ذلك من أدل دليل على أن القرآن المسموع من لسان العباد كلام الله غير مخلوق، ولم يصر لفظا ولا حكاية، وأنه القرآن المحض الذي تكلم الله به، وليس للعباد به لفظ أصلاً، إنما حملوه حملاً، وأدوه أداء، كما يحمله الكاتب بكتابته من غير أن يكون له فيه ممازجة لفظ، وهو بين لا ينبغي أن يدق على فهم من أقر بأنه كلام الله غير مخلوق، فيشك في اللفظ والحكاية؛ لأنه ليس للتالي، ولا للكاتب، ولا للحافظ، ولا للسامع صنع في اللفظ(٢)، ولا في الحكاية، ومن شك فيهما وقدّر أن له لفظاً فيه إذا أدّاه، ويصير بأدائه حكاية فقد رجع عن قوله: إنه كلام الله غير مخلوق، واستوى مع من يقول بخلقه، وكفر كفراً صراحاً(٣)

لأن اللفظ لا يكون من لافظين في حال واحدة، ولا الكلام يكون حكاية ومحكياً من واحد في حال واحدة؛ إذ لابد من عدم أحدهما بوجود الآخر.

١ـ انظر الرسالة ص(٥٢).

٢ـ "اللفظ" في التصحيح الهامشي.

٣ـ إطلاق الكفر على اللفظية مروي عن بعض العلماء، واشتهر عن الإمام أحمد أنه قال: من قال لفظي بالقرآن مخلوق فهو جهمي، ومن قال: غير مخلوق فهو مبتدع. انظر شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٣٤٩/٢) وما بعدها. والذي يظهر ـ والله أعلم ـ أن وصفهم بالبدعة هو الصواب، وقد جاء ذلك عن جماعة من العلماء ففي كتاب السنة أن عبد الله سأل أباه: ماذا يرى في مجانبة اللفظية وهل يسمون مبتدعة؟ فقال: هذا يجانب، وهو قول المبتدع، وهذا كلام الجهمية. ونقل اللالكائي عن الذهلي وإسحاق بن راهويه أنهما قالا: هم مبتدعة، وأمرا بمجانبتهم. وقال الآجري: وكذلك من قال: لفظي بالقرآن مخلوق فقد ابتدع وجاء بما لا يعرفه العلماء. وقال شيخ الإسلام: قيل إنه بَدَّع أكثرهم من قال: لفظي بالقرآن مخلوق. انظر كتاب السنة (١٦٣/١ـ ١٦٤)، والشريعة ص(٨٩)، وشرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٣٥٢/٢ـ ٣٥٦)، ومجموع الفتاوى (٥٧٢/١٢ـ ٥٧٣). ومن أطلق عليهم الكفر فلعله يريد من قال: لفظي بالقرآن مخلوق يريد نفس القرآن، فلا شك أن هذا قول الجهمية وهو كفر. أو أنه أطلق ذلك عليهم لأنهم أظهروا قولهم في وقت اشتداد النزاع بين أهل السنة والمعتزلة في قضية "خلق القرآن"، وهو يؤدي إلى فتنة العوام، وعدم التمييز بين السني والجهمي. انظر شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٣٤٩/٢)، هامش (١).

فلما كان المتكلم لا يقدر على ابتداء كلام قد سبق إليه، فيكون هو - أيضاً - مبتدئاً به، كما كان الأول مبتدئا به، فتلا القرآن الذي ابتدأ الله(١) بالتكلم به كان الكلام لله وحده، وكان هو الموجود، وكلام التالي الذي يظن الظان أنه كلامه عدماً بيقين؛ إذ لا يجوز أن يكون كلام الله عدماً - وهو كلامه - بأداء مخلوق بآلته، والآلة ليست بكلام، وقد أيَّس الله الناس جميعاً أن يأتوا بمثل هذا القرآن، فقال: ﴿**قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هـٰذا القرءان لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً**﴾(٢)، أفليس من يظن على أن يقدر على اللفظ بالقرآن فقد زعم أنه من أتى بمثله وحده من غير تظاهر، وكذب الله - جل جلاله - في قوله، واستحق القتل.

﴿**وجوه يومئذ ناضرة * إلىٰ ربها ناظرة**﴾(٣)، نص بلا تأويل أنها تنظر إلى ربها نظر العين(٤) - لا محالة - ومن قال: إنها منتظرة تنتظر الثواب(٥) فليس بخلاف؛ لما دل عليه القرآن إذ لا ثواب أجل من انتظاره رؤية الرب - سبحانه - لأنه غاية الطالبين، وأمتع تمتع المتمتعين(٦)، ولولا خذلان

١ـ لفظ الجلالة مثبت بين السطرين.

٢ـ سورة الإسراء: الآية (٨٨).

٣ـ سورة القيامة: الآيتان (٢٢، ٢٣).

٤ـ انظر الرد على الجهمية والزنادقة للإمام أحمد ص(١٣٧)، وكتاب الرد على الجهمية للدارمي ص(٥٣)، والسنة لعبد الله بن أحمد (١/٢٥٢، ٢٦٠)، وتفسير الطبري (٢٩/١١٩ـ ١٢٠)، وإعراب القرآن (٥/٨٤، ٨٥، ٨٦) وما بعدها، والشريعة ص(٢٥٢)، ومستدرك الحاكم (٢/٥٠٩ـ ٥١٠)، وشرح أصول اعتقاد أهل السنة (٣/٤٦٣ـ ٤٦٤) وما بعدهما، والحجة في بيان المحجة (٢/٢٥٠)، فقد استدلوا بهذه الآية على أن المؤمنين يرون ربهم يوم القيامة بأعين وجوههم، وهو المذهب الحق الذي دل عليه القرآن والسنة الصحيحة، وأجمع عليه السلف كما حكى ذلك الأشعري عنهم في كتابه رسالة إلى أهل الثغر ص(٢٣٧)، وابن كثير في تفسيره (٤/٤٥١).

٥ـ هذا التأويل مروي عن مجاهد، وأبي صالح. انظر تفسير الطبري (٢٩/١٢٠).

٦ـ قال الإمام أحمد: إنها مع ما تنتظر الثواب هي ترى ربها. انظر الرد على الجهمية والزنادقة ص(١٣٧).

الجهمية ما أنكروا ذلك(١)، [٢٠٦/أ] ولو لم يكن فيه قرآن يتلى، ولأخبار عن الرسول التي تروى برواية الصادقين الأعلام المشهورين.

وهو موضوع بشرحه في ردنا على الباهلي، والدوري(٢)، وابن أبي يعقوب(٣).

قوله: ﴿**ووجوه يومئذ باسرة * تظن أن يفعل بها فاقرة**﴾(٤)، الظن فيها بمعنى العلم(٥)، وهو كلمة من الأضداد(٦)، قد ذكرناها في غير هذا الموضع(٧)، وهكذا ﴿**وظن أنه الفراق**﴾(٨)، أي وعلم(٩)، والله أعلم.

قوله: ﴿**فلا صدق ولا صلىٰ**﴾(١٠)، يؤيد أن ترك الصلاة كفر، [إذ](١١) قرنه - جل جلاله - مع تكذيب الرسل، وترك تصديقهم.

قوله: ﴿**أيحسب الإنسـٰن أن يترك سدى * ألم يك نطفة من منى يمنىٰ**﴾ (١٢)، فيه خصوص؛ إذ آدم، وحواء، وعيسى - عليهم السلام - خارجون من الإمناء.

١ـ إنكارهم لذلك أشهر من أن يوثق، لكن انظر متشابه القرآن (٦٧٣/٢)، والكشاف (١٩٢/٤).

٢ـ لم أقف له على ترجمة حتى الآن.

٣ـ لم أقف له على ترجمة حتى الآن.

٤ـ سورة القيامة: الآيتان (٢٤، ٢٥).

٥ـ انظر معاني القرآن وإعرابه (٢٥٣/٥ـ ٢٥٤)، وتفسير البغوي (٤٢٤/٤)، وزاد المسير (٤٢٣/٨).

٦ـ انظر معاني القرآن وإعرابه (٣٣١/١)، وتهذيب اللغة (٣٦٢/١٤)، ولسان العرب (٢٧١/٨)، كلاهما في مادة "ظنّ".

٧ـ انظر اللوحة (٥/ب، ١٢/ب، ٧١/ب).

٨ـ سورة القيامة: الآية (٢٨).

٩ـ انظر معاني القرآن للفراء (٢١٢/٣)، وتفسير الطبري (١٢١/٢٩)، ومعاني القرآن وإعرابه (٢٥٤/٥).

١٠ـ سورة القيامة: الآية (٣١).

١١ـ ما بين المعكوفين بدله في المخطوط "إذا"، وانظر ما تقدم ص(٧٥) هامش (١).

١٢ـ سورة القيامة: الآيتان (٣٦، ٣٧).

سورة هل أتى[1]

قوله - تعالى -: ﴿هل أتىٰ على الإنسـٰن حين من الدهر لم يكن شيئاً مذكوراً﴾[2]، يذهب ناس إلى أن ﴿هل﴾ بمعنى «قد»[3] أتى على الإنسان.

وليس هو عندي كذلك، بل هو - والله أعلم - على ظاهره ﴿هل﴾ إذ محال أن يأتي الحين على الشيء العدم، إنما يأتي الحين على الشيء الموجود[4]، فكأنه قال - والله أعلم -: هل أتى على الإنسان منذ خلق فصار إنساناً حين من الدهر لم يذكر في جملة المخلوقين، أو لم يذكر بخير، أو بشر، أو بتهديد، أو بتبشير، أو بتعديد النعم عليه، أو بتخويف مما وراءه من أهوال القيامة، والنار، وما أشبه ذلك[5].

ولا أدري كيف اضطر من جعله بمعنى «قد» فخرج عن العرف، مع

١ـ تسمى بهذا، وبسورة الإنسان، وبغير هذين. انظر بصائر ذوي التمييز (١/٤٩٣).

٢ـ سورة الإنسان: الآية (١).

٣ـ ممن قال ذلك ابن عباس، وقتادة، والكسائي، والفراء، وأبو عبيدة، وابن قتيبة، وابن جرير الطبري، والزجاج، ومكي بن أبي طالب، وحُكي ذلك عن سيبويه، وقال الرازي: اتفقوا على أن ﴿هل﴾ ها هنا وفي قوله تعالى ﴿هل أتاك حديث الغاشية﴾ بمعنى "قد". انظر معاني القرآن للفراء (٣/٢١٣)، ومجاز القرآن (٢/٢٧٩)، وتأويل مشكل القرآن ص(٥٣٨)، وتفسير غريب القرآن ص(٥٠٢)، وتفسير الطبري (٢٩/١٢٥)، ومعاني القرآن وإعرابه (٥/٢٥٧)، والعمدة في غريب القرآن ص(٣٢٧)، والتفسير الكبير (٣٠/٢٠٨)، والجامع لاحكام القرآن (١٩/١١٨)، والبحر (٨/٣٩٣).

٤ـ انظر تفسير الطبري (٢٩/١٣١)، والجامع لأحكام القرآن (١٩/١١٩).

٥ـ تكون ﴿هل﴾ ـ على هذين التقديرين ـ جحداً أو استفهاماً بمعنى النفي، قال الفراء: و﴿هل﴾ قد تكون جحداً، وتكون خبراً. فهذا من الخبر. معاني القرآن (٣/٢١٣). وذكر المعنى الثاني الزجاج والكرماني، انظر معاني القرآن وإعرابه (٥/٢٥٧)، وغرائب التفسير وعجائب التأويل (٢/١٢٨٥). والمعنى ـ والله أعلم ـ لم يأت على الإنسان منذ خلق فصار إنساناً... إلى آخر كلام المؤلف. لكن يعكّر على قول المؤلف ـ هذا ـ ما أثر عن بعض الصحابة، فقد روي عن أبي بكر وعمر وابن مسعود أنهم قالوا: ليتها تمت. انظر مجاز القرآن (٢/٢٧٩)، والجامع لاحكام القرآن (١٩/١٢٠)، والبحر (٨/٣٩٣)، والدر المنثور (٦/٢٩٧).

بيانه ووضوحه، وقلة تشابهه.

قوله: ﴿إنا خلقنا الإنسان من نطفة أمشاج نبتليه فجعلناه سميعا بصيراً﴾(١)، حجة على الجهمية شديدة(٢) خانقة، ألا تراه كيف أخبر عن تجعيله الأمشاج المبتلى سميعاً بصيراً، ووصفه(٣) - به(٤) - بما وصف به نفسه من السمع والبصر، إذ يقول: ﴿وكان الله سميعا بصيراً﴾(٥)، فسوى بين الصفتين، ولم يخالف بين اللفظين فأخبر ذلك(٦)، لأن الله سميع بسمع وبصر غير مخلوقين، يعرف صفتهما من نفسه كهيئة ما هما له سبحانه.

ولا نقول نحن بكيفيتهما من غير أن نتجاهلهما، فنزيل(٧) عنهما الحقائق ونأخذ بهما طريق المجازات، فندخل في التعطيل؛ لأن من نفى عن الله - جل جلاله - حقائق وصفه، أو حقائق فعله فقد عطله، ومن عطله فقد كفر وحل دمه. وإن لم يثبت(٨) وأخذ(٩) بالسميع والبصير إلى معنى الإدراك خوفاً من التشبيه لم يسلم من التشبيه، بل تعجل الخسران في ترك لفظين نازلين في كتابه، ورد اسمين له - سبحانه - إلى اسم واحد، وهو

١ـ سورة الإنسان: الآية (٢).

٢ـ "شديدة" مثبتة بين السطرين.

٣ـ في المخطوط "أو وصفه"، ومن قوله: "أو وصفه" إلى قوله: "سميعاً بصيراً" في التصحيح الهامشي.

٤ـ "به" كذا في المخطوط، والضمير ـ والله أعلم ـ راجع إلى صفتي السمع والبصر، وإعادة الضمير إلى المثنى بالإفراد جائز فقد جاء في القرآن الكريم. ويحتمل أن الناسخ قدمها ـ سهواً ـ وأعاد كتابتها في مكانها الصحيح، فيكون الكلام هكذا: "ووصفه بما وصف به نفسه...".

٥ـ سورة النساء: من الآية (١٣٤).

٦ـ "ذلك" كذا في المخطوط. وقد ذكر صاحب رصف المباني، أن "الباء" إذا كانت بمعنى "عن" فهي أصلية. ص(٢٢٢). لان الأصل أن يقول المؤلف: "فأخبر بذلك" أي عن ذلك.

٧ـ في المخطوط "فيزيل" بالمثناة التحتية، وما قبله وبعده يدل على أنه بالنون.

٨ـ معجمة في المخطوط هكذا "يثبت".

٩ـ في المخطوط "ومن أخذ..." ولا يستقيم الكلام إلا بحذف "من".

«المدرك»(١).

وكيف يسلم من التشبيه؟! أليس للمخلوق - أيضاً - إدراك لأشياء، وإن لم يدرك جميعها، كما يدرك الله جميعها؟!، كما أن له علماً بأشياء، وإن لم يحس بجميعها، كما يعلم الله جميعها، فهو يسمى عالماً وعليماً، ويسمى الله عالماً وعليماً [٢٠٦/ب] فلا يكون تشبيهاً كما يظنه الجهمي المخدوع؛ لأن علم المخلوق الذي سُمي به عالماً وعليماً مستفاد متعلم، وعلمه - سبحانه - أزلي صفة من صفاته غير متعلم ولا مستفاد، كذلك سمع المخلوق مصنوع فانٍ، وبصره مثله يفنيهما الله إذا شاء، ثم يعيدهما إذا أحياه كما ابتدأهما بقدرته، وكذلك بصره(٢). وسمع الله وبصره كائنان أزليتان(٣) فيه بلا إحداث محدث، ولا صنع صانع، حقيقيان غير مجازين، معروفان عند نفسه، معروف حقيقتهما عنده، معروف عندنا حقيقتهما (٤) بغير معنى الإدراك، بل بمعنى السمع والبصر، مسكوت عن كيفيتهما، كهيئة ما هما عنده سبحانه.

قوله: ﴿إنآ أعتدنا للكٰفرين سلٰسلا وأغلٰلاً وسعيراً﴾(٥)، دليل على أن المؤمن وإن دخل النار بعصيانه وجرمه وأحرق في النار بقدر جنايته لم يغل، ولم يجعل في السلاسل حتى يعتقه الله برحمته، ويذر الكافرين في السلاسل، والأغلال، والسعير الذي يستعر عليهم، كلما نَضَّجَ له جلداً(٦)

١ـ على حسب تأويل المتأوّل.

٢ـ "وكذلك بصره" مثبتة بين السطرين.

٣ـ كذا في المخطوط، وإنما قال: "أزليتان" لانه أراد الصفة. والله أعلم.

٤ـ يريد بالحقيقة أنا لا نؤوّلهما كما يفعل المبتدع.

٥ـ سورة الإنسان: الآية (٤).

٦ـ "جلداً" كذا في المخطوط، ويخرج على وجهين: أ ـ نقرأ "نضج" بالتشديد، وجلداً مفعول وهو الذي أثرته، علماً أنها لم تشدد في المخطوط. ب ـ نقرأ "نضج" بدون تشديد، وجلد فاعل، وزيادة الالف سهو. والله أعلم.

استعر على الجلد الذي يبدل له، خالداً مخلداً.

وقوله: ﴿عيناً يشرب بها عباد الله﴾(١)، دليل على أن «الباء» إذا دخلت مقحمة(٢) - في الكلمة على سعة اللسان - لم يغير من المعنى شيئاً.

وفيه حجة لمن يقول: إن قوله: ﴿[و]امسحوا(٣) برءوسكم﴾(٤)، لم يغير من مسح جميع الرأس(٥) شيئاً، كما قال فيَ التيمم: ﴿فامسحوا بوجوهكم﴾(٦) فلم يغير من مسح جميع الوجه شيئاً(٧).

وإن قول القائل: إن دخولها في مسح الرأس للتبعيض(٨) إغفال(٩).

١ـ سورة الإنسان: من الآية (٦).

٢ـ انظر معاني القرآن للفراء (٢١٥/٣)، وتأويل مشكل القرآن لابن قتيبة ص(٢٤٨) فقد ذكرا ذلك، وقالا: التقدير "يشربها"، وقد رد شيخ الإسلام على من قال بزيادتها، وقال: إنما جيء بها لتدل على أنه شرب يحصل به الري. انظر مجموع الفتاوى (٤٧٤/٢٠).

٣ـ ما بين المعكوفين بدله في المخطوط "فا"، وهذا اشتباه ببعض ما في الآية (٤٣) من سورة النساء، وهو قوله: ﴿فامسحوا بوجوهكم وأيديكم﴾.

٤ـ سورة المائدة: من الآية (٦).

٥ـ ما ذهب إليه المؤلف هو مذهب مالك وهي الرواية الراجحة عند الحنابلة، وذهب أبو حنيفة والشافعي إلى أن مسح البعض يكفي، وهي رواية عن أحمد. انظر الأم (٣٦/١)، وبداية المجتهد (١٢/١)، والمغني (١٢٥/١)، وشرح فتح القدير (١٧/١ـ ١٨).

٦ـ هذا بعض آية في سورة النساء: من الآية (٤٣)، وفي سورة المائدة: من الآية (٦).

٧ـ انظر المغني (١٢٦/١)، والعدة شرح العمدة ص(٣٦)، والجامع لأحكام القرآن (٨٨/٦). وقد أجاب الطبري، والقرطبي عن هذا الاعتراض. انظر تفسير الطبري (٨٠/٦)، والجامع لأحكام القرآن (٨٨/٦).

٨ـ يفهم من كلام الشافعي أنها للتبعيض. انظر الأم (٣٦/١)، وأحكام القرآن له (٤٤/١). وصرح الرازي أن الإمام الشافعي قال: إنها تفيد التبعيض. انظر التفسير الكبير (٨٧/١). وقد ذكر العلماء في هذه الباء ثلاثة أوجه: فقيل: زائدة، وقيل: للتبعيض، وقيل: للإلصاق. انظر أحكام القرآن للجصاص (٣٤٤/٣ـ ٣٤٥)، والتبيان في إعراب القرآن (٤٢٢/١)، والبحر (٤٣٦/٣) وانتصر الجصاص للمعنى الثاني، وقال العكبري: ليس بشيء، وقال أبو حيان: ينكره أكثر النحاة.

٩ـ ممن انتقد ذلك ابن العربي حتى أنه قال: ظن بعض الشافعية وحشوية النحوية أن الباء للتبعيض. انظر أحكام القرآن (٥٧١/٢)، ونقل ذلك ابن قدامة عن ابن برهان. انظر المغني

قوله: ﴿ويطعمون الطعام على حبه مسكيناً ويتيماً وأسيراً﴾(١)، دليل على أن إطعام الأسير يؤجر المطعم عليه، وهو من مرضي أخلاقه، وإن كان الأسير كافراً(٢)، لأن الله - تبارك وتعالى - قرنه بإطعام اليتيم والمسكين كما ترى، وجعله مدحاً لفاعله، فليس لأحد أن يتنطع فيقول: لا أطعمه، ولا أحسن إليه؛ لأنه معونة على كفره(٣)، لأن الله - تبارك وتعالى - قد أعد له في الآخرة عذاباً على(٤) خلوده في النار، إن مات على كفره، ما هو كاف من إجاعته في الدنيا، ألا ترى إلى الخليل إبراهيم - صلى الله عليه - حين دعا للبلد الحرام فقال: ﴿وارزق أهله من الثمرٰت من ءامن منهم بالله واليوم الأخر﴾(٥)، قال الرب - عز وجل -: ﴿ومن كفر﴾(٦)، أي ومن كفر فأنا أرزقهم.

وقوله: ﴿إنا نخاف من ربنا يوماً عبوساً قمطريراً * فوقٰهم الله﴾

(١٢٦/١). وارتضيا - ابن العربي وابن قدامة - وكذا شيخ الإسلام أن الباء للإلصاق. انظر أحكام القرآن والمغني الموضع المتقدم ذكره، ومجموع الفتاوى (٣٤٩/٢١). وأقول: إذا كان التبعيض لا يستفاد من الآية، ولا من غيرها من النصوص، فإن أحداً لا يزعم أنه يجب مسح كل شعرة في الرأس؛ لان ذلك شبه المستحيل، إن لم يكن مستحيلاً، ولهذا قال أبو الحارث: قلت لأحمد: فإن مسح برأسه وترك بعضه؟ قال: يجزئه، ثم قال: ومن يمكنه أن يأتي على الرأس كله؟!! انظر المغني (١٢٥/١).

١- سورة الإنسان: الآية (٨).

٢- هذا مروي عن عدة من السلف منهم الحسن وقتادة وأبو وائل، وعكرمة، والشافعي. انظر أحكام القرآن للشافعي (١٩٤/٢)، وتفسير القرآن لعبد الرزاق (٣٣٦/٢)، وتفسير الطبري (١٣٠/٢٩)، وأحكام القرآن للجصاص (٣٧٠/٥).

٣- يرد المؤلف على من لا يرى إطعام الاسير وهذا الرأي ذكره ابن الجوزي لبعض المفسرين ورده، وذكر القرطبي أن سعيد بن جبير قال: نسخ إطعام المسكين آية الصدقات، وإطعام الاسير آية السيف. انظر زاد المسير (٤٣٤/٨)، والجامع لاحكام القرآن (١٢٩/١٩).

٤- "على" كذا في المخطوط، وعند المؤلف توسع في إنابة حروف الجر بعضها من بعض، فلعل هذا منه.

٥- سورة البقرة: من الآية (١٢٦).

٦- من نفس السورة والآية.

الآية(١)، دليل على أن من خافه في الدنيا، وأخذ أهبته من طاعة ربه، أمَّنه من أهواله، ووقاه أفزاعه [٢٠٧/أ]، وكذا قال في سورة النمل: ﴿من جآء بالحسنة فله خير منها وهم من فزع يومئذ ءامنون﴾(٢).

ويقال: إن الحسنة - في هذا الموضع - لا إله إلا الله، والسيئة الشرك(٣).

قوله: ﴿وجزىٰهم بما صبروا جنة وحريراً﴾(٤)، إلى قوله: ﴿وذللت قطوفها تذليلاً﴾، قال بعض المفسرين: بما صبروا عن الدنيا جملة(٥)، فدخل فيه كل مصيبة شديدة ورزية، بفقد مال وموت حميم، وقريب،

١ـ ﴿شر ذٰلك اليوم ولقىٰهم نضرة وسروراً﴾ سورة الإنسان: الآيتان (١٠، ١١).

٢ـ سورة النمل: الآية (٨٩).

٣ـ أخرجه الطبري في تفسيره (١٥/٢٠) عن أبي هريرة مرفوعاً، وابن عدي في الكامل (٢٤٣٠/٦) من طريق مقاتل عن كعب بن عجرة قال: قال رسول الله ﷺ فذكره. ومقاتل هو ابن سليمان، ولا يحتج بروايته. انظر التقريب ص(٥٤٥) رقم (٦٨٦٨). وروي موقوفاً على عدد من الصحابة، فرواه علي بن أبي طلحة في صحيفته ص(٣٩٣) عن ابن عباس، والحاكم في المستدرك (٤٠٦/٢) عن ابن مسعود، وقال: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي. وأخرج الشطر الأول أبو نعيم في الحلية (٤٣/٩)، وكذا البيهقي في الأسماء والصفات (١٨٢/١)، وأورده السيوطي في الدر (١١٨/٥) عن حذيفة، ونسبه لسعيد بن منصور وابن المنذر. وروي موقوفاً على عدد من التابعين ـ أيضاً ـ كالحسن، ومجاهد، وقتادة، وعكرمة، وعطاء، وسعيد بن جبير، والنخعي. انظر تفسير القرآن لعبد الرزاق (٨٦/٢)، وتفسير الطبري (١٥/٢٠ـ ١٦)، وتفسير البغوي (٤٣٢/٣)، وزاد المسير (١٥٩/٣)، وتفسير ابن كثير (٣٧٩/٣)، والدر المنثور (١١٨/٥). وهذا إطباق منهم على هذا التأويل، حتى أن القرطبي قال: وهو إجماع من أهل التأويل في أن الحسنة لا إله إلا الله، وأن السيئة الشرك في هذه الآية. الجامع لاحكام القرآن (٢٤٥/١٣). وقال شيخ الإسلام: هو المشهور عن السلف. انظر مجموع الفتاوى (٤٤٠/١٥).

٤ـ ﴿متكئين فيها على الارائك لا يرون فيها شمساً ولا زمهريراً * ودانية عليهم ظلٰلها وذللت قطوفها تذليلاً﴾ سورة الإنسان: الآيات (١٢، ١٣، ١٤).

٥ـ لم أر ـ فيما اطلعت عليه ـ من ينص على هذا، لكن هذا معنى تفسير قتادة، فأخرج الطبري في تفسيره (١٣٢/٢٩) عنه أنه قال: جزاهم بما صبروا على طاعة الله، وصبروا عن معصيته، ومحارمه جنة وحريراً.

ونسيب، وصديق، ومضض الفقر والأوجاع والأمراض، وخوف العدو، وجور السلطان، واشباه ذلك، إذا جرع غصصه، وصبر على الامه، وسلم فيها لحكم ربه، وعلم أنه منظور له بذلك، ومجعول كفارات لذنوبه، ورافع له في درجاته، ومسلوك به سبيل أنبيائه ورسله، وأوليائه، والصالحين من عباده، هان عليه - عندها - ما هو فيه، وأيقن بثواب ربه، ولم يكره بالازدياد منه.

وقد قال رسول الله ﷺ: «ليودنَّ أهل العافية في الدنيا - يوم القيامة - أن جلودهم قرضت بالمقاريض، بما(١) يرون من ثواب أهل البلاء»(٢).

وقال: «إن الله - تبارك وتعالى - ليتعاهد وليه [بالبلاء](٣) كما تتعاهد الوالدة ولدها بالخير»(٤).

١ـ في مصادر الحديث "مما يرون".

٢ـ أخرجه الترمذي (٦٠٣/٤) من حديث جابر ـ رضي الله عنه ـ كتاب الزهد، باب رقم (٥٨) ح(٢٤٠٢) وقال: هذا حديث غريب لا نعرفه بهذا الإسناد إلا من هذا الوجه، وقد روى بعضهم هذا الحديث عن الاعمش عن طلحة بن مصرّف عن مسروق قوله شيئاً من هذا. وأخرجه الخطيب البغدادي في التاريخ (٤٤٠/٤)، والشجري في كتاب الأمالي (٢٨١/٢)، وأورده السيوطي في الجامع الصغير (١٤٠/٢) ورمز إليه بما يفيد أنه حسن. وأورده الهندي في كنز العمال (٣٠٥/٣) ونسبه للترمذي والضياء المقدسي في المختارة. والحديث حسنه الألباني لأجل شاهد له في معجم الطبراني الكبير. انظر سلسلة الأحاديث الصحيحة (٢٤٠/٥ـ ٢٤١). والشاهد هو قول ابن مسعود: "يود أهل البلاء يوم القيامة حين يعاينون الثواب لو أن جلودهم كانت تقرض بالمقاريض". معجم الطبراني الكبير (١٥٥/٩).

٣ـ ما بين المعكوفين ليس في المخطوط، وهو في المصادر. انظرها في التخريج.

٤ـ أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٣٢٢/٧) من حديث حذيفة ـ رضي الله عنه ـ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "إن الله عز وجل ليتعاهد وليه بالبلاء، كما يتعاهد المريض أهله بالطعام، وإن الله ليحمي عبده الدنيا كما يحمي المريض الطعام"، وأخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق (٣٠٥/٤) بلفظ "إن الله ليتعاهد عبده بالبلاء، كما يتعاهد الوالد لولده بالخير، وإن الله تعالى ليحمي عبده المؤمن الدنيا كما يحمي المريض أهله الطعام". وأورده السيوطي في جمع الجوامع (١٧٦/١) ونسبه للروياني وابن النجار، وأورده الهندي في كنز العمال (٣٣٥/٣) ونسبه للروياني وأبي الشيخ في الثواب والحسن بن سفيان وابن عساكر وابن النجار، وأورده

وسئل - عليه السلام - أي الناس أشد بلاء؟ قال: «الأنبياء، ثم الأمثل فالأمثل، يبتلى الرجل على حسب دينه» او قال: «على قدر دينه، فإن كان صلب الدين على حسب ذلك، وإن كان رخو الدين فعلى حسب ذلك، ولا يزال البلاء بالعبد حتى يمشي في الأسواق(١) وما عليه خطيئة»(٢).

وقال: «إذا أحب الله قوماً ابتلاهم، فمن رضي فله الرضى، ومن سخط فله السخط»(٣). مع أشباه لهذا.

وإذا كان كذلك استوجب - برحمته - ما وعده في هذه الآية، إلى قوله: ﴿وذللت قطوفها تذليلاً﴾(٤).

الزبيدي في إتحاف السادة (١٤٦/٩) ونسبه كالهندي، وأورده الالباني في ضعيف الجامع الصغير وزياداته برقم (١٦٤٩) وقال: ضعيف.

١ـ في كل مصادر الحديث التي ذكرت في التخريج بلفظ "على الأرض" بدل "في الأسواق".

٢ـ أخرجه الترمذي (٦٠١/٤ـ ٦٠٢) من حديث سعد بن أبي وقاص ـ رضي الله عنه ـ، كتاب الزهد، باب ما جاء في الصبر على البلاء، ح(٢٣٩٨) وقال: هذا حديث حسن صحيح. وأخرجه ابن ماجه (١٣٣٤/٢)، كتاب الفتن، باب الصبر على البلاء، ح(٤٠٢٣)، وأحمد في المسند (١٧٢/١، ١٧٤، ١٨٠، ١٨٥)، والدارمي (٤١٢/٢) كتاب الرقاق، باب في أشد الناس بلاء، ح(٢٧٨٣)، والطحاوي في مشكل الآثار (٦١/٣ـ ٦٢)، وابن حبان في صحيحه ـ مع الإحسان ـ (١٦٠/٧، ١٦١)، والحاكم في المستدرك (٤٠/١ـ ٤١) وقال هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، وسكت عنه الذهبي. وأخرجه البيهقي في السنن الكبرى (٣٧٢/٣ـ ٣٧٣). وقال الالباني: الحديث صحيح. انظر سلسلة الاحاديث الصحيحة (٢٢٦/١).

٣ـ أخرجه الترمذي (٦٠١/٤) من حديث أنس، كتاب الزهد، باب ما جاء في الصبر على البلاء، ح(٢٣٩٦) وقال: هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه. وأخرجه ابن ماجه (١٣٣٨/٢)، كتاب الفتن، باب الصبر على البلاء، ح(٤٠٣١)، وأحمد في المسند (٤٢٧/٥، ٤٢٩) من حديث محمود بن لبيد. وأخرجه أبو نعيم في الحلية (١١/٧) بسنده إلى سفيان الثوري أنه قرأ على علي بن الحسين فذكر كلاماً في الوعظ وفي آخره وقد بلغنا عن رسول الله فذكره. وأخرجه البيهقي في شعب الإيمان (١٤٥/٧) من حديث محمود بن لبيد، والشجري في كتاب الامالي (١٨٩/٢). وأورده الذهبي في ميزان الاعتدال (١٣١/٢)، والهيثمي في مجمع الزوائد (٢٩١/٢) وقال: رواه أحمد ورجاله ثقات. وأورده الالباني في سلسلة الاحاديث الصحيحة (٢٢٧/١) وقال: سند الترمذي حسن.

٤ـ سورة الإنسان: من الآية (١٤).

يقال في ﴿ذللت﴾: أدنيت حتى يتناولوها بالقطف قياماً، وقعوداً، ونياماً، وعلى كل حال(١)، تتطامن(٢) لهم الشجرة حتى يتناولوا ثمارها بلا تعب، ولا نصب، فإذا فرغوا من تناولها استعلت فعادت كما كانت، هذه سبيلهم أبد الأبد.

وقد قيل في ﴿وجزىٰهم بما صبروا﴾(٣): إنهم صبروا عن الشهوات(٤). والشهوات - أيضاً - من الدنيا في تركها مضض، وشدة على النفوس، فهو موافق لما قلناه.

قوله: ﴿ويطاف عليهم بئانية من فضة وأكواب كانت قواريرا * قواريرا من فضة قدروها تقديراً﴾(٥)، يقال: قدروها على مقدار ريهم(٦).

وفيه دليل على أنهم ع[و]ضوا(٧) من تركهم [٢٠٧/ب] إدارة المحرّم عليهم من خمر الدنيا في أقداح الزجاج، بأواني الفضة، التي هي في صفاء الفضة، وبياض المرجان من خمر الجنة، التي ﴿لا يصدعون عنها،

١ـ ما ذكره المؤلف مروي عن البراء بن عازب، ومجاهد. انظر صحيح البخاري ـ مع الفتح ـ (٦٨٤/٨)، كتاب التفسير، سورة الإنسان، فقد ذكره معلقاً فقال: وقال البراء ﴿وذللت قطوفها﴾ يقطفون كيف شاءوا. وانظر تفسير الطبري (١٣٣/٢٩) فقد أخرج عن مجاهد أنه قال: إذا قام ارتفعت بقدره، وإن قعد تدلت حتى ينالها، وإن اضطجع تدلت حتى ينالها فذلك تذليلها. وقول البراء أخرجه ـ أيضاً ـ الحاكم في المستدرك (٥١١/٢) وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، وسكت عنه الذهبي.

٢ـ تتطامن: أي تنحني وتنخفض. انظر تهذيب اللغة (٣٧٧/١٣)، ولسان العرب (٢٠٤/٨)، مادة "طمن".

٣ـ سورة الإنسان: من الآية (١٢).

٤ـ هذا التفسير مروي عن هشام بن سليمان الداراني. انظر تفسير ابن كثير (٤٥٦/٤).

٥ـ سورة الإنسان: الآيتان (١٥، ١٦).

٦ـ هذا التفسير أخرجه عبد الرزاق في تفسير القرآن (٣٣٧/٢) عن علي، وأخرجه الطبري في تفسيره (١٣٤/٢٩) عن الحسن، وسعيد بن جبير، ومجاهد، وقتادة، وعبد الرحمن بن زيد.

٧ـ ما بين المكوفين بدله في المخطوط "راء" وهو سهو.

ولا ينزفون﴾(١)، أي لا تنزف عقولهم بالسكر، ولا أموالهم(٢) التي كانوا يجعلونها - في الدنيا - أثماناً للأعناب المعصورة، ومنقودة فيها نفسها(٣)، وشربه(٤) فيما أعان على شربها، ومجعولة في الملك(٥)، وأثمان المغنيات، وأجدادهن(٦)، وعطاياهن، وعطايا غيرهن ممن يجري مجراهن في ملاذ النفوس، وشهوات القلب.

فصار الداخلون إلى الجنة في أمن من كل ذلك، يغرف الخمر [من](٧) أنهار الجنة الجارية فيها بلا ثمن، والاستمتاع بما يحبرون(٨) في رياضها، بلا حذر، ولا عطية، رغداً كيف شاءوا، ومتى شاءوا، كما قال - تبارك وتعالى -: ﴿فأما الذين ءامنوا وعملوا الصلحت فهم فى روضة يحبرون﴾(٩)، قال: السماع في الجنة(١٠).

وقد قيل في قوله: ﴿إن أصحب الجنة اليوم فى شغل فكهون﴾(١١)،

١ـ سورة الواقعة: الآية (١٩).

٢ـ انظر تأويل مشكل القرآن ص(٧) فقد ذكر ذلك، وزاد ثالثاً وهو عدم نفاذ الشراب. وقوله: لا تنزف عقولهم بالسكر، أخرجه الطبري في تفسيره (٣٦/٢٣) (١٠١/٢٧) عن ابن عباس، ومجاهد، وقتادة، وابن زيد، والضحاك وسواهم. وهذا القول أورده البخاري في صحيحه ـ مع الفتح ـ (٥٤٢/٨)، كتاب التفسير، سورة الصافات.

٣ـ أي في الخمر.

٤ـ "وشربه" في المخطوط بغير نقط الباء.

٥ـ الملك: ما ملكت اليد من مال وخول. انظر تهذيب اللغة (٢٦٩/١٠)، ولسان العرب (١٨٣/١٣ـ ١٨٤)، مادة "ملك".

٦ـ أي حظوظهن. انظر تهذيب اللغة (٤٥٥/١٠)، ولسان العرب (١٩٨/٢)، مادة "جدد".

٧ـ ما بين المكوفين ليس في المخطوط.

٨ـ بما يحبرون: أي بما يسرون ويفرحون وينعّمون ويسمعون. انظر تهذيب اللغة (٣٤/٥)، والمفردات ص(١٠٦)، ولسان العرب (١٥/٣ـ ١٦)، مادة "حبر".

٩ـ سورة الروم: الآية (١٥).

١٠ـ أخرجه الطبري في تفسيره (١٩/٢١ـ ٢٠) عن يحيى بن أبي كثير. وأخرجه أبو نعيم في الحلية (٦٩/٣). وانظر حادي الأرواح لابن القيم ص(٢٩١) وما بعدها فقد نقل ذلك في معنى الآية، وذكر غيره من الأدلة.

١١ـ سورة يس: الآية (٥٥).

إنه ضرب الأوتار تصوّت بالتسبيح والتقديس بنغم لم يسمع الخلائق بمثلها(١).

وقيل في الشغل: إنه افتضاض العذارى(٢).

وهو عندي هذا، وهذا، يلهون تارة بالسماع وأصوات الأوتار، وتارة بافتضاض العذارى(٣)، وكذا قال - في سورة أخرى -: ﴿**يتنـٰزعون فيها كأساً لا لغو فيها ولا تأثيم * ويطوف عليهم غلمان لهم كأنهم لؤلؤ مكنون**﴾(٤)، أي بكأس الخمر - والله أعلم - فلا يكون(٥) فيها لغو أهل الدنيا وأباطيلهم(٦)، وهَدْر(٧) القول الذي يؤثم قائله ومستمعه، والنظر إلى المدير، وتمني المعصية معه، فعوضوا في الإدارة عليهم في الجنة - لما تجنبوا في الدنيا مثله - بغلمان يديرونها، ويطوفون بها عليهم، من غير إثم يلحقهم بالنظر إليهم، لما نزع من صدورهم من الغل في تمني الباطل، واستغنائهم بالحور العين، وافتضاض الأبكار.

قوله: ﴿**ويسقون [فيها](٨) كأساً كان مزاجها زنجبيلاً * عيناً فيها**

١ـ هذا التفسير مروي عن ابن عباس ووكيع. انظر تفسير البغوي (١٦/٤)، وزاد المسير (٢٧/٧)، والجامع لاحكام القرآن (٤٣/١٥)، وتفسير ابن كثير (٥٧٦/٣) ونسب إخراجه لابن أبي حاتم عن ابن عباس. وأورده السيوطي في الدر المنثور (٢٦٦/٥).

٢ـ أخرجه الطبري في تفسيره (١٣/٢٣) عن عبد الله بن مسعود، وابن عباس، وسعيد بن المسيب. وهو قول سفيان الثوري. انظر تفسيره ص(٢٥٠ـ ٢٥١).

٣ـ وما قاله المؤلف هو اختيار الإمام الطبري. انظر تفسيره (١٣/٢٣).

٤ـ سورة الطور: الآيتان (٢٣، ٢٤).

٥ـ "يكون" في التصحيح الهامشي.

٦ـ هذا التفسير أخرجه عبد الرزاق في تفسير القرآن (٢٤٨/٢)، عن قتادة، وأخرجه الطبري في تفسيره (١٧/٢٧ـ ١٨). والأباطيل: جمع أبطولة، والباطل نقيض الحق، وهو ما لا ثبات له عند الفحص. انظر تهذيب اللغة (٣٥٥/١٣)، والمفردات ص(٥٠)، مادة "بطل".

٧ـ "هدر" بالدال المهملة الساكنة، وفتح الهاء، وهو الساقط. انظر لسان العرب (٥١/١٥)، وترتيب القاموس (٤٩٠/٤)، مادة "هدر".

٨ـ ما بين المعكوفين ليس في المخطوط.

تسمىٰ سلسبيلاً﴾(١)، دليل على أن لذع الألسنة في الخمر مدح لها، ولذة لشاربها؛ ولذلك مدحها بمزاج الزنجبيل على ما في سجايا البشر(٢)، غير أنه حرمها بجميع صفاتها في الدنيا، فعوض - سبحانه - من تركها في الدنيا بما هو فيها لذة من اللذع، وأزال عنها السكر الذي هو فيها عيب.

يقال: إنها تمزج لأصحاب اليمين، ويشربها المقربون صرفاً(٣).

ويقال: السلسبيل [٢٠٨/أ] هو الحديد الجرية(٤). ولها مزاج آخر وهو الكافور(٥)، ولكنه - والله أعلم - ذكر الكافور لطيبه، لا لمرارته؛ إذ ليس في الجنة مرارة تكدر شيئاً من أطعمتها، وأشربتها.

ذكر الله هذه الكأس في أول السورة للأبرار يشربونها هكذا ممزوجة لهم بالكافور، جزاء على وفائهم بالنذر، وخوفهم يوماً كان شره مستطيراً.

قوله: ﴿ويطوف عليهم ولدٰن مخلدون إذا رأيتهم حسبتهم لؤلؤاً منثوراً﴾(٦)، يحتمل وجهين:

أحدهما: أن يكون وصفهم بصفاء الألوان، ورطوبة الأبدان، وذهاب الأدناس، كما يوصف اللؤلؤ الرطب المكنون(٧) عن الغبار(٨) وغيره؛

١ـ سورة الإنسان: الآيتان (١٧، ١٨).

٢ـ انظر تفسير غريب القرآن ص(٥٠٣)، ومعاني القرآن وإعرابه (٢٦٠/٥)، وإعراب القرآن (١٠٢/٥).

٣ـ أخرج الطبري في تفسيره (١٣٥/٢٩) عن قتادة أنه قال: رفيعة يشربها المقربون صرفاً، وتمزج لسائر أهل الجنة.

٤ـ هذا التفسير أخرجه الطبري في تفسيره (١٣٥/٢٩) عن مجاهد. وعنه أنه قال: شديدة الجرية. أخرجه عبد الرزاق في تفسير القرآن (٣٣٨/٢)، والطبري (١٣٥/٢٩).

٥ـ الكافور: طيب يكون من شجر بجبال بحر الهند والصين، خشبه أبيض هش، يستخرج منه مادة عطرية بيضاء متبلورة، تستعمل دواء للتشنج والباه والآلام الوضعية. انظر ترتيب القاموس (٦٥/٤)، والصحاح في اللغة والعلوم (٣٩٩/٢)، مادة "كفر".

٦ـ سورة الإنسان: الآية (١٩).

٧ـ في الآية "﴿لؤلؤاً منثوراً﴾".

٨ـ "عن الغبار" في التصحيح الهامشي.

ليبقى صفاؤه، ولا يذهب ماؤه(١)، فيكون الولدان - في حسبان الناظر إليهم - أبداً كذلك.

والوجه الآخر: أن يكون وصفهم بالنفاسة، وغلاء الأثمان لو كانوا في الدنيا، كما يغلوا النفيس فيكثر ثمنه، ويعز أشباهه.

وقوله: ﴿وما تشآءون إلآ أن يشآء الله﴾(٢)، حجة على المعتزلة والقدرية؛ لنفي المشيئة عنهم قبل مشيئته(٣)، وكذلك: ﴿يدخل من يشآء فِى رحمته﴾(٤).

١ـ انظر التفسير الكبير (٣٠/٢٢٢)، والبحر (٨/٣٩٨).

٢ـ سورة الإنسان: من الآية (٣٠).

٣ـ نحو هذا الاستدلال ذكره الإمام الشافعي. انظر أحكام القرآن له (١/٤٠)، والأسماء والصفات (١/٢٣٨).

٤ـ سورة الإنسان: من الآية (٣١).

سورة والمرسلات

قوله - عز وجل -: ﴿**ألم نهلك الأولين * ثم نتبعهم الآخرين**﴾(١)، هو - والله أعلم - إهلاكهم بعقوبة الذنب، لا إهلاك الموت الذي يُسوى كل فيه، والدليل عليه قوله(٢): ﴿**كذلك نفعل بالمجرمين**﴾(٣)، فجعله خصوصاً لهم؛ لأن إهلاك الموت الذي ليس بعقوبة الذنب، يشترك فيه النبيون والمرسلون، والملائكة المقربون، والصالحون والطالحون، وهو قوله: ﴿**كل شيء هالك إلا وجهه**﴾(٤).

وهو - والله أعلم - تقريع للآخرين أن لا يعملو بأعمالهم، ولا يسيروا بسيرتهم، فيستوجبوا مثل إهلاكهم.

قوله: ﴿**ألم نخلقكم من مآء مهين**﴾(٥)، خطاب لمن كان في زمن الوحي إلى يوم القيامة، وإن كان من قبلهم - أيضاً - مخلوقاً من هذا الماء، إلا آدم، وحواء، وعيسى - عليهم السلام - فإنهم لم يخلقوا، وهو خصوص خارج عن العموم.

قوله: ﴿**ويل يومئذ للمكذبين**﴾(٦) وتكراره(٧)، دليل على إجازة التأكيد في الكلام، ورد على من نفاه(٨).

قوله: ﴿**انطلقوا إلىٰ ما كنتم به تكذبون**﴾(٩)، على لفظ الأمر، كأنه -

---

١ـ سورة المرسلات: الآيتان (١٦، ١٧).

٢ـ انظر البحر (٨/٤٠٥).

٣ـ سورة المرسلات: الآية (١٨).

٤ـ سورة القصص: من الآية (٨٨).

٥ـ سورة المرسلات: الآية (٢٠).

٦ـ سورة المرسلات: الآية (٢٤).

٧ـ رأيت ابن الجوزي يذكر فيه قولاً آخر، حاصله: أنه أراد بكل آية منها غير ما أراد بالاخرى؛ لانه كلما ذكر شيئاً قال ﴿ويل يومئذ للمكذبين﴾ بهذا. انظر زاد المسير (٨/٤٤٨).

٨ـ انظر ما تقدم ص(٣٣٠، ٣٥٨، ٤٢٠).

٩ـ سورة المرسلات: الآية (٢٩).

والله أعلم - يقال لهم: ذلك يوم القيامة(١).

وهو حجة في إجازة الضمير، واختصار الكلام، والتحري بفهم سامعه عن إظهاره..

قوله: ﴿انطلقوا إلىٰ ظل ذِى ثلٰث شعب * لا ظليل ولا يغنِى من اللهب﴾ (٢)، يقال: إن الكفار إذا اشتد عليهم لهب النيران ذكروا الظل الذي [٢٠٨/ب] كانوا يستظلون به في الدنيا، فرفعت لهم أصنامهم التي كانوا يعبدونها، وجعل لها ظل في أعينهم، فقيل لهم: انطلقوا إلى ظل أصنامكم فاستظلوا بها، فإذا مروا(٣) إليه كان حر ذلك الظل أشد عليهم مما فروا منه، فلم يقهم(٤) من اللهب(٥).

والظل واللهب مذكران، فقوله: ﴿إنها ترمِى بشرر كالقصر﴾(٦)، كأنه رجع إلى ذكر النار(٧) التي هي مؤنثة، أو إلى جهنم(٨).

قوله: ﴿هٰذا يوم لا ينطقون﴾(٩) يحتمل - والله أعلم - أن لا ينطقوا بالاعتذار؛ لأنه لا يؤذن لهم فيه، وإن نطقوا بغيره(١٠).

وقد قيل: إنه مقام في اليوم، ووقت لا ينطقون فيه بشيء، ثم ينطقون

١ـ انظر تأويل مشكل القرآن ص(٣١٩)، وتفسير الطبري (١٤٦/٢٩).

٢ـ سورة المرسلات: الآيتان (٣٠، ٣١).

٣ـ مروا: أي ذهبوا. انظر لسان العرب (٧١/١٣) "مرر".

٤ـ في المخطوط "يفهم" وهذا تصحيف من الناسخ.

٥ـ أورد نحو هذا أبو حيان والألوسي عن ابن عباس ـ لكن في عبدة الصليب ـ انظر البحر (٤٠٧/٨)، وروح المعاني (٢٣٢/٢٩).

٦ـ سورة المرسلات: الآية (٣٢).

٧ـ انظر تأويل مشكل القرآن ص(٣٢٠).

٨ـ انظر تفسير الطبري (١٤٦/٢٩).

٩ـ سورة المرسلات: الآية (٣٥).

١٠ـ نحو هذا الجواب ذكره الرازي لكن من غير هذا التعليل، حيث قال: "... فيكفي في صدق قوله ﴿لا ينطقون﴾ أنهم لا ينطقون بعذر وعلة في وقت السؤال..." التفسير الكبير (٢٤٦/٣٠ـ ٢٤٧).

في مقام آخر بالتسايل(١) والخصومات(٢).

قوله: ﴿فبأيِ حديث بعده يؤمنون﴾(٣)، أي بالقرآن(٤)، والله أعلم.

وهو - إن شاء الله - كقوله: ﴿الله(٥) نزل أحسن الحديث﴾(٦)، سماه حديثاً؛ لأنه يتلى فيه(٧) الأنباء والقصص، والمواعظ، وغير ذلك، لا أنه أحدثه إحداث الخلق، كما يزعم الجهلة من الجهمية.

ولا يعلمون أن من لم يكن له عهد بشيء، ثم عهده كان ذلك المعهود حديثاً عنده، لا أنه كان عدماً فخلق.

والعجب أنهم لا يقولون، ولا يؤمنون بشيء يخرج عن فطن العقول، ثم يزعمون أن القرآن كلام مخلوق، فكيف يأمر وينهى الكلام بكلام، إنما يأمر وينهى المتكلم بكلامه، افعل ولا تفعل.

ولكن من شاء أن يجنن نفسه جننها، نعوذ بالله من العمى بعد البصيرة.

١ـ كذا في المخطوط بالياء، وهو وارد في لغة العرب من باب التخفيف. انظر لسان العرب (٦/١٣٣ـ ١٣٤) "سأل".

٢ـ هذا التفسير أخرجه عبد الرحمن بن أحمد الهمذاني راوي تفسير مجاهد في تفسير مجاهد ص(٧١٧ـ ٧١٨) عن ابن عباس من طريق أبي الضحى قال: جاء ابن الأزرق وعطية إلى ابن عباس فقالا له: فذكر نحوه. وأورده ابن حجر في الفتح (٨/٦٨٦) ونسبه إلى عبد بن حميد، وكذا السيوطي في الدر المنثور (٦/٣٠٥). وأخرجه ابن قتيبة في تأويل مشكل القرآن ص(٦٦) عن عكرمة، وهو الذي رد به الإمام أحمد على الزنادقة. انظر الرد على الجهمية والزنادقة ص(٨٦ـ ٨٧). وهذا التفسير ذكره كثير من المفسرين حتى لا يكاد يخلو منه كتاب. انظر صحيح البخاري ـ مع الفتح ـ (٨/٦٨٥)، وتفسير الطبري (٢٩/١٤٩)، ومعاني القرآن وإعرابه (٥/٢٦٨).

٣ـ سورة المرسلات: الآية (٥٠).

٤ـ انظر تفسير الطبري (٢٩/١٥٠).

٥ـ في المخطوط كتب بين السطرين بحذاء لفظ الجلالة من الجهة العليا ـ "الذي" كأنه يريد أن لفظ التلاوة "الله الذي" وليس كذلك.

٦ـ سورة الزمر: من الآية (٢٣).

٧ـ "فيه" مثبتة بين السطرين.

والذي يزيل الريب عن الحديث[1] أنه لا يكون بمعنى المخلوق والمصنوع في كل موضع قوله عز وجل في سورة الجاثية -: ﴿فبأي حديث بعد الله وءايـٰته يؤمنون﴾[2]، فسمى نفسه وآياته - معاً - حديثاً[3].

فهل بقي بعد هذا لهم مقال يتعلقون به؟! - ويلهم - لو تبصروا، ولم يجهلوا، أو يتجاهلوا.

١ـ "الحديث" مثبتة في التصحيح الهامشي.

٢ـ سورة الجاثية: من الآية (٦).

٣ـ انظر ص(١٨٠).

سورة عمَّ يتساءلون[1]

قوله - عز وجل -: ﴿وكل شيء أحصينٰه كتٰباً﴾[2]، رد على المعتزلة والقدرية؛ لأنه مجمع الأشياء فدخل فيه الخير والشر، والإيمان والكفر، وصارت متقدمة على الأفعال فخرجت الأفعال عليها، ولم يمكن المحيص عنها.

١ـ هذا من أسمائها، وتسمى ـ أيضاً ـ سورة النبأ. انظر بصائر ذوي التمييز (١/٤٩٧).

٢ـ سورة النبأ: الآية (٢٩).

سورة والنازعات

قوله: ﴿هل أتىٰك حديث موسىٰ * إذ نادىٰه ربه بالواد المقدس طوىً﴾(١)، دليل على أن القرآن كلام الله غير مخلوق، تكلم به تكلماً؛ لأن النداء كلام مسموع لا محالة، والكلام المتكلم والنداء منه، وصفة من صفاته، وهو بجميع صفاته غير مخلوق، ثم أخبر عن فرعون [٢٠٩/أ] فقال: ﴿فحشر فنادىٰ﴾(٢)، فكان نداء فرعون مخلوقاً؛ لأن المنادي مخلوق، وكل صفة تبع للموصوف، فإن كان الموصوف مخلوقاً كان كلامه مخلوقاً، وإن كان الموصوف خالقاً كان كلامه غير مخلوق، وهو بين.

قوله: ﴿فأخذه الله نكال الأخرة والأولىٰ﴾(٣)، فالآخرة هاهنا قوله: ﴿أنا ربكم الأعلىٰ﴾(٤)، [والأولى](٥) قوله في سورة القصص: ﴿ما علمت لكم من إلـٰه غير[ى]﴾(٦)(٧).

قوله: ﴿أخرج منها مآءها ومرعىٰها * والجبال أرسىٰها * متـٰعاً لكم ولأنعـٰمكم﴾(٨)، دليل على أن الماء والكلأ، وحجارة الجبال، وحطبه الناس

١ـ سورة النازعات: الآيتان (١٥، ١٦).

٢ـ سورة النازعات: الآية (٢٣).

٣ـ سورة النازعات: الآية (٢٥).

٤ـ سورة النازعات: من الآية (٢٤).

٥ـ ما بين المعكوفين ليس في المخطوط، ويدل عليه ما أخرجه الطبري في تفسيره (٣٠/٣٦ـ ٣٧) عن ابن عباس ومجاهد، والضحاك قالوا: أما الأولى نحين قال ﴿ما علمت لكم من إله غيري﴾ وأما الآخرة فحين قال ﴿أنا ربكم الاعلى﴾ وأخرجه ـ أيضاً ـ راوي تفسير مجاهد ص(٧٢٧ـ ٧٢٨) عن ابن عباس. وقاله: عكرمة والشعبي ومقاتل والفراء والزجاج. انظر معاني القرآن (٣/٢٣٣)، ومعاني القرآن وإعرابه (٥/٢٨٠)، وزاد المسير (٩/٢١)، والدر المنثور (٦/٣١٣).

٦ـ ما بين المعكوفين بدله في المخطوط "ها" وهو تحريف.

٧ـ سورة القصص: من الآية (٣٨).

٨ـ سورة النازعات: الآيات (٣١، ٣٢، ٣٣).

فيه شركاء، ما لم يقع فيها الحيازات(١) بالأملاك الظاهرة، التي تستفاد بوجوه الفوائد، فإذا وقعت الحيازات فكل من ملك أرضا، ملك كلما تخرجه من عين وكلأ، إلا ماء الشفه ما لم تجعل في الظروف، والكلأ من المارة(٢).

١ـ الحوز من الأرض أن يتخذها رجل، ويبيّن حدودها فيستحقها فلا يكون لاحد فيها حق معه. انظر تهذيب اللغة (١٧٧/٥)، مادة "حاز"، ولسان العرب (٣٨٨/٣)، مادة "حوز".

٢ـ انظر ما تقدم ص(٢٣٨، ٢٣٩).

سورة عبس

قوله - عز وجل - ﴿وجوه يومئذ مسفرة * ضاحكة مستبشرة﴾(١)، بشارة للمؤمن كبيرة؛ لأنه لا محالة حاصل له هذا الإخبار؛ لأنه قال - على إثره -: ﴿ووجوه يومئذ عليها غبرة * ترهقها قترة * أولئك هم الكفرة الفجرة﴾(٢)، فحصل هذا للكافر، وذلك(٣) للمؤمن إن شاء الله؛ إذ لم يذكر معهما ثالثة.

و«القترة» ما يغشى الوجه من غبرة الموت، و «ترهقها» تغشيها(٤)، و «المسفرة» المنيرة المشرقة(٥) بياضاً وحسناً.

١ـ سورة عبس: الآيتان (٣٨، ٣٩).

٢ـ سورة عبس: الآيات (٤٠، ٤١، ٤٢).

٣ـ لعلها "وذاك" ورسمها في المخطوط قد يحتمل هذا.

٤ـ انظر تفسير غريب القرآن ص(٥١٥)، وتفسير الطبري (٤٠/٣٠)، والمفردات ص(٢٠٤).

٥ـ أخرج الطبري في تفسيره (٤٠/٣٠) من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله: (مسفرة) يقول: (مشرقة). وانظر معاني القرآن للفراء (٢٣٩/٣)، ومعاني القرآن وإعرابه (٢٨٧/٥).

سورة إذا الشمس كورت(١)

قوله: ﴿وإذا الموءودة سئلت * بأيّ ذنب قتلت﴾(٢)، إذا قرئت هذه القراءة (٣) المعروفة ﴿سئلت﴾ بضم السين بغير ألف(٤) كان فيها غموض، ومعناه - والله أعلم - أن قتلتها سُئلوا بأي ذنب قتلوها، كما لو سألت هي(٥).

ومن قرأ «سألت» بفتح السين والألف(٦) كان معناها بيناً غير مشكل، وهي قراءة(٧) أبي صالح(٨)، وجابر بن زيد(٩)، وأبي الضحى(١٠)،

١ـ ويقال لها ـ أيضاً ـ سورة التكوير. انظر جمال القراء (٣٨/١).

٢ـ سورة التكوير: الآيتان (٨، ٩).

٣ـ كلمة "القراءة" كررت في المخطوط.

٤ـ هذه قراءة الجمهور، قاله الطبري والقرطبي وأبو حيان. انظر تفسير الطبري (٤٦/٣٠) ـ وعبارته "لإجماع الحجة من القراء عليه" ـ، والجامع لأحكام القرآن (٢٣٤/١٩)، والبحر المحيط (٤٣٣/٨). وهي محل اتفاق بين القراء العشرة؛ يدل لذلك أن ابن الجزري ما تعرض لذكرها على عادته في المتفق عليه.

٥ـ ذكر نحو هذا الطبري (٤٦/٣٠) لكن الأوضح أن السؤال موجه إليها تهديداً وتوبيخاً لوائدها. انظر إعراب القرآن (١٥٨/٥). وما قال الإمام القصاب من أنه غموض ليس كذلك بل هي واضحة بينة بحمد الله.

٦ـ وهي قراءة شاذة. انظر إعراب القرآن (١٥٨/٥)، ومختصر في شواذ القرآن لابن خالويه ص(١٦٩).

٧ـ انظر تفسير الطبري (٤٥/٣٠)، وتفسير البغوي (٤٥٢/٤)، والجامع لأحكام القرآن (٢٣٣/١٩)، والبحر (٤٣٣/٨) فقد نسبها كل واحد منهم إلى البعض إلا القرطبي فإنه استوفى ما ذكره القصاب من هذه الأسماء.

٨ـ لعله: ذكوان بن عبد الله أبو صالح السمان، حدث عن طائفة من الصحابة، وهو من أجل الناس وأوثقهم، مات ـ رحمه الله ـ سنة إحدى ومئة. انظر الجرح والتعديل (٤٥٠/٣)، وسير أعلام النبلاء (٣٦/٥).

٩ـ هو: جابر بن زيد أبو الشعثاء، عالم أهل البصرة في زمانه، من كبار تلاميذ ابن عباس، مات ـ رحمه الله ـ سنة ثلاث وتسعين. انظر التاريخ الكبير (٢٠٤/٢)، وسير أعلام النبلاء (٤٨١/٤)، وغاية النهاية (١٨٩/١).

١٠ـ هو: مسلم بن صبيح أبو الضحى الكوفي العطار، من تلاميذ ابن عباس، ومن أئمة الفقه والتفسير، ثقة حجة، مات ـ رحمه الله ـ سنة مئة. انظر الجرح والتعديل (١٨٦/٨)، وسير أعلام النبلاء (٧١/٥)، وتهذيب التهذيب (١٣٢/١٠).

والضحاك بن مزاحم(١):

١ـ هو: الضحاك بن مزاحم الهلالي، روى عن بعض الصحابة، من أوعية العلم، له باع كبير في التفسير، مات ـ رحمه الله تعالى ـ سنة ثنتين ومئة، وقيل غير ذلك. انظر التاريخ الكبير (٤/٣٣٢)، وسير أعلام النبلاء (٤/٦٠٠).

سورة إذا السماء انفطرت(١)

قوله: ﴿كلا بل تكذبون بالدين﴾(٢)، عام المخرج خاص المعنى؛ لأن الكل لم يكذب بالدين، إنما كذب البعض، ثم رجع إلى العام فقال: ﴿وإن عليكم لحـٰفظين * كراماً كـٰتبين﴾(٣)، لأن الحافظين على الكل، فعلمهم على وجهين:

فما كان من ظاهر قول، أو حركة جوارح علموه بظاهره، وكتبوه على جهته.

وما كان من باطن ضمير، يقال: إنه يجدون لصاحبه ريحاً طيبة، ولطالحه ريحاً خبيثة، فكتبوه عملا صالحاً، وآخر سيئاً(٤).

١ـ ويقال لها ـ أيضاً ـ سورة الانفطار. انظر جمال القراء (١/٣٨).

٢ـ سورة الانفطار: الآية (٩).

٣ـ سورة الانفطار: الآيتان (١٠، ١١).

٤ـ انظر الجامع لاحكام القرآن (١٩/٢٤٨)، والبحر (٤/٤٣٧) فقد أورداه عن سفيان.

[٢٠٩/ب] سورة ويل للمطففين(١)

قوله: ﴿ويل للمطففين * الذين إذا اكتالوا على الناس يستوفون﴾(٢)، أي(٣) من الناس(٤)، والله أعلم.

والعرب تبدل حروف الجر بعضها من بعض، إذا أرادت ذلك(٥).

قوله: ﴿كلاّ إن كتٰب الفجار لفِى سجين﴾(٦)، رُوي عن سعيد بن جبير (٧) أنه قال: تحت خد (٨) إبليس(٩). كأنه يريد أن ما أحصاه فباستفزازه ووساوسه وتزيينه اكتسبه فجعل [تحت](١٠) خده(١١) كناية(١٢)

١ـ ويقال لها: سورة المطففين. انظر بصائر ذوي التمييز (٥٠٦/١).

٢ـ سورة المطففين: الآيتان (١، ٢).

٣ـ في المخطوط "رأي" بالواو، ولعله سهو من الناسخ.

٤ـ انظر معاني القرآن للفراء (٢٤٦/٣)، وتأويل مشكل القرآن ص(٣٧٩)، ومعاني القرآن وإعرابه (٢٩٧/٥).

٥ـ انظر ما تقدم ص(٤٤٦).

٦ـ سورة المطففين: الآية (٧).

٧ـ هو: سعيد بن جبير بن هشام، الحافظ المقرىء، المفسر الإمام الزاهد العابد، روى عن عدة من الصحابة، مات ـ رحمه الله ـ شهيداً سنة خمس وتسعين: قتله السفاك عامله الله بعدله. انظر كتاب الزهد للإمام أحمد ص(٣٧٠)، وأخبار القضاة (٤١١/٢)، والمعارف ص(٢٥٣)، وسير أعلام النبلاء (٣٢١/٤).

٨ـ في المخطوط "حذاء" وهو تحريف، إذ في المصادر إما "حد" أو "خد" ولم أر "حذاء" فيما اطلعت عليه. انظر تفسير الطبري (٦١/٣٠)، وإعراب القرآن (١٧٦/٥)، والجامع لأحكام القرآن (٢٥٧/١٩)، والدر المنثور (٣٢٤/٦). وما أثبت هو مقصود المؤلف يدل على ذلك ما يأتي من قوله: "وقد يجوز أن يكون جعل تحت خده". والخد: شق في الأرض مستطيل غائص. انظر المفردات ص(١٤٣).

٩ـ أخرجه الطبري في تفسيره (٦١/٣٠) عنه، وأورده النحاس في إعراب القرآن (١٧٦/٥)، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن (٢٥٧/١٩) ولم يذكر "تحت".

١٠ـ ما بين المكوفين ليس في المخطوط ويدل على إثباته ما تقدم، وما يأتي أيضاً.

١١ـ في المخطوط "حده" بالحاء.

١٢ـ في المخطوط "كتابه" وهو تصحيف من الناسخ.

عن قربه منه.

وقد يجوز ان يكون جعل تحت خده ليقرن معه(١) في جهنم إذا دخلاه (٢) فإن كان على ما فسره سعيد لحضناه(٣) من قوله: ﴿**ومآأدرىٰك ماسجين**﴾(٤)، تعظيم له، وتهويل، كما قال: ﴿**ومآ أدرىٰك ما يوم الدين**﴾(٥) وشبهه في القرآن.

وإن كان سعيد خولف في هذا التفسير(٦)، فظاهر الكلام يدل على أن الكتاب المرقوم هو تفسير للسّجين على التشبيه، كأن ما رقم فيه، وأودعه من قبائح أفعال الفاجر في ضيق وإياس من أن يفلت فيه(٧) شيء، كالمسجون الذي قد ضيق عليه فلا يستطيع أن يفلت، والله أعلم بما أراد(٨).

١ـ أي يقرن الكافر مع إبليس.

٢ـ "دخلاه" كذا في المخطوط، ولعل "الهاء" راجعة على العذاب المفهوم من جهنم.

٣ـ في المخطوط "لحصناه" بنقطة واحدة هي أقرب إلى سنة النون منها إلى سنة الضاد.

٤ـ سورة المطففين: الآية (٨).

٥ـ سورة الانفطار: الآية (١٧).

٦ـ ذكر الطبري أن السلف اختلفوا في معنى الآية على أربعة أقوال: ١ـ أن سجين هي الأرض السابعة، وهذا مروي عن ابن عباس وابن عمر ومجاهد وقتادة. ٢ـ أن سجين هي حد إبليس، وهذا مروي عن كعب الأحبار وسعيد بن جبير. ٣ـ أن سجين هو جب في جهنم مفتوح، وروي في ذلك حديث مرفوع، رده ابن كثير وبين أنه منكر. ٤ـ أن سجين هي الصخرة التي تحت الأرض، نسبه ابن جرير إلى بعض أهل العربية. انظر تفسير الطبري (٣٠/٦٠ـ ٦١) وتفسير ابن كثير (٤/٤٨٥ـ ٤٨٦).

٧ـ كذا في المخطوط، ولعل أصلها "منه" تحرفت على الناسخ.

٨ـ اختار الطبري وأبو جعفر النحاس القول الأول وهو أن سجين هي الأرض السابعة، وعللوا هذا الاختيار بما روى البراء بن عازب ـ رضي الله عنه ـ عن رسول الله ﷺ أنه قال ـ في العبد الكافر أو الفاجر ـ "... اكتبوا كتابه في سجين في الأرض السفلى..." وهذا القول ذهب إليه ابن كثير، ونعته بالصحيح. ثم قال: "... وقوله تعالى ﴿كتاب مرقوم﴾ ليس تفسيراً لقوله ﴿وما أدراك ما سجين﴾، وإنما هو تفسير لما كتب لهم من المصير إلى سجين، أي مرقوم مكتوب مفروغ منه لا يزاد فيه أحد ولا ينقص منه أحد، قاله: محمد بن كعب القرظي". انظر تفسير الطبري (٣٠/٦١) وإعراب القرآن (٥/١٧٧) وتفسير ابن كثير (٤/٤٨٦). والحديث الذي

قوله: ﴿كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون﴾(١)، أدل دليل على الرؤية؛ لأنه لا يخص قوم بالاحتجاب عقوبة لهم [إلا](٢) ويظهر لآخرين كرامة لهم(٣)، وهو بين.

وقد لخصناه في غير موضع من كتبنا في الرد على الباهلي، وابن أبي يعقوب، وابن حرمان(٤).

قوله: ﴿ثم إنهم لصالوا الجحيم * ثم يقال هٰذا الذي كنتم به تكذبون﴾ (٥)، قد أنبأ أن المحجوبين عن الرؤية هم الكفار الذين كانوا يكذبون بالجحيم، والمؤمن عاصياً كان أو مطيعاً لم يكذب به فدخل في حكم الآية فيمن يرى ربه سبحانه.

قوله(٦): ﴿كلا إن كتٰب الأبرار لفي عليين﴾(٧)، يحتمل في الخير ما

استدلا به أخرجه الإمام أحمد في المسند (٤/٢٨٧ـ ٢٨٨) وصححه أبو جعفر النحاس في الموطن المتقدم ذكره، وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٣/٤٩ـ ٥٠) وقال: رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح.

١ـ سورة المطففين: الآية (١٥).

٢ـ ما بين المعكوفين ليس في المخطوط، وهو مراد المؤلف؛ إذ لو ترك الكلام على ما هو عليه لبقي النفي في حق الفريقين.

٣ـ الآية استدل بها علماء السلف على إثبات الرؤية والرد على الجهمية، ومن الذين استدلوا بها الأئمة: سفيان بن عيينة، والشافعي، وأحمد، والدارمي. انظر تفسير سفيان بن عيينة ص(٣٤٣)، وأحكام القرآن للشافعي (١/٤٠)، والرد على الجهمية والزنادقة للإمام أحمد ص(١٢٩)، وكتاب الرد على الجهمية للدارمي ص(٥٣).

٤ـ "حرمان" كذا ورد في المخطوط، ويحتمل في حرف الميم أن يكون "باء" أو "نوناً" أو "فاء"، كما يحتمل أن يكون هذا العلم معجم الحرف الأول، أو الثاني، أو كلاهما؛ ذلك أن من عادة المؤلف ألا يعجم بعض الأسماء والكلمات والحروف، وقد حاولت على هذه الاحتمالات كلها أن أصل إلى ترجمته فلم يكن ذلك.

٥ـ سورة المطففين: الآيتان (١٦، ١٧).

٦ـ "قوله" في التصحيح الهامشي.

٧ـ سورة المطففين: الآية (١٨).

احتمله كتاب الفجار في الشر من أنه إذا رفع صاحبه(١) في الجنة - والجنة في السماء السابعة(٢) - فكان كتابه موضوع هناك(٣).

﴿وما أدرىٰك ما عليون﴾(٤)، تعظيم له، وإعجاب للمخاطب به(٥)، والله أعلم.

١ـ "صاحبه" مثبتة بين السطرين.

٢ـ والدليل على ذلك قوله تعالى: ﴿ولقد رءاه نزلة أخرىٰ * عند سدرة المنتهىٰ * عندها جنة المأوىٰ﴾ سورة النجم الآيات (١٣، ١٤، ١٥). وفي الحديث "... إن في الجنة مئة درجة أعدها الله للمجاهدين في سبيله، كل درجتين ما بينهما كما بين السماء والأرض فإذا سألتم الله فسلوه الفردوس، فإنه أوسط الجنة وأعلى الجنة وفوقه عرش الرحمن ومنه تفجر أنهار الجنة" صحيح البخاري ـ مع الفتح ـ (١٣/٤٠٤) ح(٧٤٢٣). وانظر ـ أيضاً ـ صفة الجنة لابي نعيم (١/١٦٥)، وحادي الارواح لابن القيم ص(٩٦).

٣ـ انظر تفسير أبي السعود (٩/١٢٧)، وروح المعاني (٣٠/٩٤) فقد ذكرا من الوجوه أنه سمي بذلك لانه سبب لرفع صاحبه إلى أعالي الدرجات في الجنة. وقد ذكر بعض أهل المعاني أن المقصود: علو بعد علو وشرف بعد شرف. انظر معاني القرآن للفراء (٣/٢٤٧)، والفتوحات الإلهية (٤/٥٠٥). فكأن المؤلف وهؤلاء يرمون إلى معنى واحد ـ وإن اختلفوا في التعبير ـ حاصله أن الكتاب لا يوجد هناك ولا شك أن ما ذهبوا إليه أسلوب من أساليب اللغة العربية مشهور معروف. لكن غيره أولى منه وهو أن كتاب الابرار في مكان عال حقيقة وهذا هو الذي جاء عن السلف ـ وإن اختلفوا في تحديد المكان ـ فإن الطبري قد نقل عنهم خمسة أقوال: ١ـ فقال بعضهم (عليون) هي السماء السابعة وهذا مروي عن كعب، وقتادة، ومجاهد. ٢ـ وقال بعضهم العليون قائمة العرش اليمنى وهذا مروي عن كعب وقتادة أيضاً. ٣ـ وقال ابن عباس: عليون هي الجنة، وهذا من طريق علي بن أبي طلحة، وهي طريق صحيحة. ٤ـ وقال آخرون عند سدرة المنتهى، وهذا مروي عن الضحاك. ٥ـ وعن ابن عباس أنه قال: في السماء عند الله. قال الطبري ـ بعد أن نقل هذه الاقوال ـ: "والصواب أن يقال في ذلك كما قال الله جل ثناؤه إن كتاب أعمال الأبرار لفي ارتفاع إلى حد قد علم الله جل وعز منتهاه، ولا علم عندنا بغايته غير أن ذلك لا يقصر عن السماء السابعة لإجماع الحجة من أهل التأويل على ذلك". انظر تفسيره (٣٠/٦٤، ٦٥، ٦٦). وقال أبو جعفر النحاس: هذا القول عليه الجماعة. انظر إعراب القرآن (٥/١٨٠).

٤ـ سورة المطففين: الآية (١٩).

٥ـ انظر تفسير الطبري (٣٠/٦٦)، وزاد المسير (٩/٥٧).

قوله: ﴿يشهده المقربون﴾(١)، يريد الملائكة الذين يناهيهم(٢) بالمطيعين من عباده، والله أعلم.

قوله: ﴿إن الأبرار لفى نعيم * على الأرائك ينظرون * تعرف فِى وجوههم نضرة النعيم * يسقون من رحيق مختوم * ختـٰمه مسك﴾(٣)، دليل على أن المؤمن مندوب إلى الرغبة في ملاذّ النفوس، وشهواتها في الآخرة، والسعي في ا[كـ]تسابها(٤).

وإن تنطع الصوفية كما يدعون من ترك الاشتغال بها، والاقتصار على العمل الصالح الرضي وحده، لا للرغبة [٢١٠/أ] في الجزاء عليه(٥)، من مباشرة ما وعده الله - تبارك وتعالى - وأعده لأهل الجنة مذموم من قولهم، وغير مرضي من فعلهم؛ لأن رضى الله - جل جلاله - وإن كان من أجَلّ الجزاء وأعظم النعيم فليس بمانع من الرغبة في مباشرة ملاذ النفوس، والتمتع بما هو من حظها، وإنه لا يحطه من درجة طلاب الرضى.

وإنما نهو عنه في الدنيا وندبوا إلى الزهد فيها؛ لأن محظورها يفضي بهم إلى المحرم ويكسبهم النار، ومباحها يفضي بهم إلى الفتور والكسل والرغبة في الدنيا عن مباشرة تعب العبادة ونصبها، وتصعّب عليهم تجرع المرارات، وتطمئن إلى الراحات وإيثار الحلاوات عليها.

فإذا دخلوا الجنة وانتقلوا عن دار المحن، ورفعت عنهم العبادة تلذذوا

١ـ سورة المطففين: الآية (٢١).

٢ـ قوله: يناهيهم، أي يبلغهم، والإنهاء: الإبلاغ، وأنهى الشيء: أبلغه. انظر تهذيب اللغة (٦/٤٤٠)، والمفردات ص(٥٠٧)، ولسان العرب (١٤/٣١٤)، مادة "نهي".

٣ـ سورة المطففين: الآيات (٢٢، ٢٣، ٢٤، ٢٥، ٢٦).

٤ـ ما بين المعكوفين بدله في المخطوط "لام"، وهو تحريف من الناسخ.

٥ـ انظر اللمع لأبي نصر الطوسي ص(٨٩) فقد قال ـ عند قوله تعالى ﴿يخافون يوماً تتقلب فيه القلوب والأبصـٰر﴾ هذا خوف العامة. وانظر علم القلوب لأبي طالب المكي ص(٢٨٥ـ ٢٨٦) فقد نقل عن أصحابه أنهم قالوا: من عبد الله وأراد أن يجازيه على ذلك بالحسنات فهو بطال، وهو في الدين قبيح. قلت: وهذا لا يخفى أنه من هذيان الصوفية، ونصوص القرآن والسنة على مدح ما جعلوه مذموماً.

بمحابّ النفوس من الأكل، والشرب، وأنواع النعيم من معانقة الحور، ومن يزوجون من الآدميات المطيعات، ويرد إليهم من الزوجات اللواتي كن لهم في الدنيا، فلم يضرهم ذلك، ولا خشوا مقتاً من ربهم، ولا حذروا فتوراً عن العبادة؛ لأنه جزاء لهم على ما أطاعوه في الدنيا، وآثروا طاعته على ملاذهم ومحابهم فيها، ألا تراه يقول - سبحانه -: ﴿**كلوا واشربوا هنيئاً بمآ أسلفتم فِى الأيام الخالية**﴾(١). والقرآن مملوء به من قوله: ﴿**جزآء بما كانوا يعملون**﴾(٢).

وكيف يكون مذموماً مع قوله: ﴿**وفِى ذٰلك فليتنافس المتنافسون**﴾ (٣)؟! فَلِمَ أمرهم إذاً بالتنافس؟ ولم وصفه وملأ القرآن بذكره؟، ولذلك قال عبد الله بن مسعود: «ما رأيت أحداً أشد على المتنطعين من رسول الله ﷺ ولا رأيت بعد رسول الله ﷺ أشد خوفاً عليهم من أبي بكر - رضي الله عنه - وإني لأظن أن عمر كان أشد خوفاً عليهم، أو لهم»(٤) رضي الله عنه.

وروى الأحنف بن قيس(٥)، عن عبد الله بن مسعود، أن رسول الله ﷺ

١ـ سورة الحاقة: الآية (٢٤).

٢ـ سورة الواقعة: الآية (٢٤).

٣ـ سورة المطففين: من الآية (٢٦).

٤ـ أخرجه الدارمي (٦٥/١) في المقدمة، باب من هاب الفتيا وكره التنطع والتبدع، ح(١٣٨)، وأوله: "والذي لا إله إلا هو...".

٥ـ هو: الضحاك ـ وقيل صخر ـ بن قيس بن معاوية التميمي أبو بحر، أسلم في زمن النبي ﷺ ولم يره، عالم أمير نبيل، مات ـ رحمه الله تعالى ـ سنة سبع وستين. انظر التاريخ الكبير (٥٠/٢)، والمعارف ص(٤٢٠)، وسير أعلام النبلاء (٨٦/٤).

قال: «ألا هلك المتنطعون»(١) ثلاثاً.

فالتنطع في أشياء هذا أحدها، وهو من كبارها.

وقوله: ﴿ومزاجه من تسنيم * عيناً يشرب بها المقربون﴾(٢)، روي أنها تمزج لأصحاب اليمين، ويشربها المقربون صرفاً(٣).

قوله: ﴿إن الذين أجرموا كانوا من الذين ءامنوا يضحكون﴾(٤)، دليل على أن المجرم - في أكثر القرآن - الكافر، وقد حققه في قوله: ﴿فاليوم الذين ءامنوا من الكفار يضحكون﴾(٥).

وفيه عظة شديدة لمن يتضحك من المؤمنين، وممن يتخذونه ضحكة إذ هو شيء من أخلاق الكفار، فإذا تشبه بهم أهل الإيمان خيف(٦) [٢١٠/ب] عليهم أن يكونوا مثلهم لما روي عن رسول الله ﷺ قال: «من تشبه بقوم فهو منهم»(٧).

وإنما يضحكون في الآخرة والله أعلم؛ لأنه جزاء لهم وعقوبة لما كان منهم إليهم في الدنيا فيصيبهم من مضضه ما كان يصيب المؤمنين في الدنيا، فصار كالاقتصاص.

فعلى المضحوك أن يتقي الله، ولا يضع نفسه هذا الموضع، وعلى الضاحك أن يجتنبه في الجد، والهزل لأ[نه](٨) من عظيم الذنب وفعل الظالمين، ومن قد نسي أمر معاده، وما هو مفضٍ إليه.

١ـ أخرجه مسلم في صحيحه (٤/٢٠٥٥) كتاب العلم، باب هلك المتنطعون، ح رقم عام (٢٦٧٠) وأبو داود (٤/٢٠١) كتاب السنة، باب في لزوم السنة، ح(٤٦٠٨) وأحمد في المسند (١/٣٨٦).

٢ـ سورة المطففين: الآيتان (٢٧، ٢٨).

٣ـ قد تقدم ص(٤٦١) وأخرجه عبد الرزاق في تفسير القرآن (٢/٣٥٧) في سورة المطففين عن ابن عباس، والطبري في تفسيره (٣٠/٦٩) عن ابن مسعود، وابن عباس، وقتادة، ومسروق، وسواهم.

٤ـ سورة المطففين: الآية (٢٩).

٥ـ سورة المطففين: الآية (٣٤).

٦ـ "خيف" كررها في المخطوط.

٧ـ تقدم تخريجه ص(١٥٩) هامش (٥).

٨ـ ما بين المعكوفين ليس في المخطوط، ويدل عليه سياق الكلام.

وروي أن بعض الصالحين مرّ بلعاب يلعب بالمدينة، وهو في لعبه، فقال له: أما علمت أن لله يوما يخسر فيه المبطلون[1].

فما رُئِيَ بعد ذلك يلعب، وكذلك التغامز مثله، والتفكه مثله محرمان مؤثمان؛ لقوله: ﴿**وإذا مروا بهم يتغامزون * وإذا انقلبوا إلىٰ أهلهم انقلبوا فٰكهين**[2]﴾[3].

١ـ لم أقف عليه حتى الآن.

٢ـ في المخطوط ﴿فاكهين﴾ بالألف بعد الفاء، وهي قراءة جمهور العشرة، وقرأ أبو جعفر وحفص بغير ألف. انظر كتاب إرشاد المبتدي ص(٥١٧)، والنشر في القراءات العشر (٢/٣٥٤ـ ٣٥٥)، وإتحاف فضلاء البشر ص(٤٣٥).

٣ـ سورة المطففين: الآيتان (٣٠، ٣١).

سورة إذا السماء انشقت(١)

قوله - عز وجل -: ﴿فأما من أوتِىَ كتـٰبه بيمينه * فسوف يحاسب حساباً يسيراً * وينقلب إلىٰ أهله مسروراً﴾(٢)، رُوي(٣) عن رسول الله ﷺ: ((أنه العرض))(٤).

وإن كان سمي بالحساب، وإنما يسره؛ لأنه لا مناقشة فيه، فأما من نوقش في الحساب عذب(٥).

﴿وينقلب إلىٰ أهله مسروراً﴾، أي إلى أهله الذين أعدوا له في الجنة(٦) والله أعلم.

قوله: ﴿وأما من أوتِىَ كتـٰبه ورآء ظهره * فسوف يدعوا ثبوراً * ويصلىٰ سعيراً * إنه كان فِى أهله مسروراً﴾(٧)، أي أهله الذين كانوا في الدنيا(٨)، يريد - والله أعلم - إنه كان مسروراً بحياته، لا يظن أنه يحور،

١ـ ويقال لها ـ أيضاً ـ سورة الانشقاق. انظر جمال القراء (١/٣٨).

٢ـ سورة الانشقاق: الآيات (٧، ٨، ٩).

٣ـ "روي" في المخطوط بفتح الراء، وانظر ما تقدم ص(١٤٨) هامش (٢).

٤ـ متفق عليه من حديث عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت: قال رسول الله ﷺ: "ليس أحد يحاسب إلا هلك، قالت قلت يا رسول الله جعلني الله فداءك: أليس يقول الله عز وجل: ﴿فأما من أوتى كتابه بيمينه فسوف يحاسب حساباً يسيراً﴾ قال: ذاك العرض يعرضون، ومن نوقش الحساب هلك". أخرجه الإمام البخاري في صحيحه ـ مع الفتح ـ (٨/٦٩٧)، كتاب التفسير، باب ﴿فسوف يحاسب حساباً يسيراً﴾، ح(٤٩٣٩)، والإمام مسلم (٤/٢٢٠٤)، كتاب الجنة...، باب إثبات الحساب، ح رقم عام (٢٨٧٦)، واللفظ هنا للبخاري.

٥ـ هذا في صحيح مسلم. انظر الموطن المتقدم.

٦ـ أخرجه الطبري في تفسيره (٣٠/٧٥) عن قتادة.

٧ـ سورة الانشقاق: الآيات (١٠، ١١، ١٢، ١٣).

٨ـ أخرجه الطبري في تفسيره (٣٠/٧٥) عن قتادة. وأورده السيوطي في الدر المنثور (٦/٣٢٩) عن الضحاك، ونسب إخراجه لابن المنذر.

أي يرجع إلى الآخرة فتهوله، وينقص[1] سروره، فقال: ﴿إنه ظن أن لن يحور﴾[2]، أي لا يرجع[3].

وكان[4] النبي ﷺ يقول - في السفر -: «اللهم إني أعوذ بك من وعثاء السفر، وكآبة المنقلب، والحور بعد الكور»[5].

وروي[6] «بعد الكون» بالنون والراء[7].

فمن رواه بالنون: أراد أنه بعد أن كان على حال جميلة، حار إلى حال[8] مكروهة أي رجع[9].

ومن رواه بالراء أراد: من النقصان بعد الزيادة، كأنه ينتقص أمره من

١- يعني بالنقص - هنا - الخسران. انظر تهذيب اللغة (٣٧٣/٨)، ولسان العرب (٣٦٢/١٤)، مادة "نقص".

٢- سورة الانشقاق: الآية (١٤).

٣- تفسير الحور بالرجوع، أورده السيوطي في الدر المنثور (٣٣٠/٦) عن ابن عباس. وأخرجه الطبري في تفسيره (٧٦/٣٠) عن مجاهد، وقتادة، وسفيان.

٤- انظر تفسير الطبري (٧٥/٣٠) فقد استدل بذلك.

٥- أخرجه مسلم (٩٧٩/٢) كتاب الحج، باب ما يقول إذا ركب إلى سفر الحج وغيره، ح رقم عام (١٣٤٣) من حديث عبد الله بن سرجس - رضي الله عنه - قال كان رسول الله ﷺ إذا سافر "يتعوذ من وعثاء السفر، وكآبة المنقلب، والحور بعد الكون، ودعوة المظلوم، وسوء المنظر في الأهل والمال". وأخرجه الترمذي (٤٩٧/٥-٤٩٨) كتاب الدعوات، باب ما يقول إذا خرج مسافراً، ح(٣٤٣٩) وقال: هذا حديث حسن صحيح، قال: ويروى "بعد الكور". وأخرجه النسائي (٢٧٢/٨) كتاب الاستعاذة، الاستعاذة من سوء العمر، ح(٥٤٩٨-٥٤٩٩)، وابن ماجه (١٢٧٩/٢) كتاب الدعاء، باب ما يدعوا به الرجل إذا سافر، ح(٣٨٨٨)، والإمام أحمد في المسند (٨٢/٥-٨٣)، والدارمي (٣٧٣/٢) كتاب الاستئذان، باب في الدعاء إذا سافر، ح(٢٦٧٢). ولفظ النسائي فمن بعده: "الحور بعد الكور" بالراء.

٦- "روي" في المخطوط بفتح الراء، وانظر ما تقدم ص(١٤٨) هامش (٢).

٧- يريد على سبيل البدل.

٨- "إلى حال" مكرر في المخطوط.

٩- انظر غريب الحديث لأبي عبيد (١٣٥/١) فقد فسره بما ذكر المؤلف: "أراد أنه... إلخ".

المحبوب إلى المكروه، كما ينتقص شد العمامة، إذا حل كورها(١).

ووعثاء السفر مشقته، وما يصيب الإنسان فيه من النصب، والتعب. وكآبة المنقلب ما يكتئب الإنسان منه، أي يغتم من مصيبة، أو فاجعة؛ [إذ](٢) المسافر لا يأمن أن يقدم على مصيبته(٣) قد حدثت على أهله، أو ولده، أو ماله، وكذلك مخلَّفوه لا يأمنون من غم، أو مصيبة تلحق غائبهم، فتعوذ النبي ﷺ [٢١١/أ] من الحالين معاً.

قوله: ﴿وإذا قرىء عليهم القرءان لا يسجدون﴾(٤)، يؤيد قول عمران ابن الحصين(٥) - رحمه الله -: «أن القرآن سجود كله»(٦) أي متى قرأه، أو قرىء عنده فأحب أن يسجد سجد، وإن لم تكن الأماكن المعروفة بالسجود، وهي خمسة عشر مكاناً: الأعراف، والرعد، والنحل، وبني إسرائيل، ومريم، والحج في مكانين، والفرقان، والنمل، وسجدة الأحزاب(٧)، وص، وسجدة المؤمن(٨)، والنجم، وإذا السماء انشقت، واقرأ باسم ربك. غير أنهم اختلفوا في الحج: فمنهم من سجد فيها سجدة، ومنهم

١ـ انظر غريب الحديث لأبي عبيد (١/١٣٥)، والنهاية في غريب الحديث والأثر (١/٤٥٨)، مادة "حور".

٢ـ ما بين المكوفين بدله في المخطوط "إذا" انظر ما تقدم ص(٧٥) هامش (١).

٣ـ كذا في المخطوط، ولعلها "مصيبة" تحرفت على الناسخ.

٤ـ سورة الانشقاق: الآية (٢١).

٥ـ هو: عمران بن حصين بن عبيد بن خلف أبو نُجيد، الصحابي، الإمام، القدوة، ولي قضاء البصرة، ومات ـ رضي الله عنه ـ سنة اثنتين وخمسين. انظر سير أعلام النبلاء (٢/٥٠٨)، والإصابة (٧/١٥٥ـ ١٥٦).

٦ـ لم أقف على هذا الأثر.

٧ـ "وسجدة الأحزاب" هكذا في المخطوط، ولعل المؤلف أراد أن يميز سورة السجدة عن سورة حم السجدة، فأطلق عليها هذه التسمية لمجاورتها لسورة الأحزاب، وقد ذكر الفيروزابادي: أن سورة السجدة تسمى سورة لقمان للتمييز عن حم السجدة. انظر بصائر ذوي التمييز (١/٣٧٣).

٨ـ "وسجدة المؤمن" هكذا في المخطوط وهو يعني "حم السجدة"، وقد ذكر ابن الجوزي: أنه يقال لها "سجدة المؤمن". انظر زاد المسير (٧/٢٤٠).

من سجد سجدتين، ونحن نذهب إلى سجدتين(١).

واختلفوا في سجدة ص: فمنهم من لم يسجد فيها وقال: هي توبة نبي(٢).

وقال الشافعي: هي سجدة شكر(٣)، كأنه يريد شكر داود - عليه السلام - حين عرفه الله - تبارك وتعالى - ذنبه حتى تاب منه، وبكى عليه أيام حياته(٤)، وأنا أرى السجود فيها(٥).

فقد روي عن النبي ﷺ، غير حديث صحيح أنه سجد فيها(٦).

واختلفوا في السجود، في السجود(٧) في المفصل: وهي سجدة النجم، وإذا السماء انشقت، واقرأ باسم ربك، ونحن نسجد فيها ثلاثتها(٨).

١ـ ما ذهب إليه المؤلف هو مذهب الإمامين الشافعي، وأحمد، وذهب الائمة أبو حنيفة ومالك وابن حزم إلى سجدة واحدة وهي الموضع الأول. انظر الام (١/١٣٣)، والمحلى (٥/١٠٥)، وبداية المجتهد (١/٢٢٣)، والعدة شرح العمدة ص(٩٢)، وشرح فتح القدير (٢/١١).

٢ـ هذا ورد في نص الحديث. انظر سنن أبي داود (٢/٩٥ـ٦٠) رقم (١٤١٠).

٣ـ انظر مختصر المزني ص(١٦)، والمجموع شرح المهذب (٤/٦١).

٤ـ لم يصرح المؤلف ما هذا الذنب، إلا أنه في سورة ص أومأ إلى تفسير الآية بالقصة الإسرائيلية المكذوبة. انظر اللوحة (١٤٨/أ). وانظر التفسير الكبير (٢٦/١٦٥)، والبحر (٧/٣٩٣) يتضح لك أن ما قيل في تلك القصة محض الكذب.

٥ـ ما ذهب إليه المؤلف هو مذهب الائمة أبي حنيفة ومالك وابن حزم، وذهب الإمامان الشافعي وأحمد ـ في المشهور ـ إلى أنها ليست من عزائم السجود. انظر مختصر المزني ص(١٦)، والمحلى (٥/١٠٦)، وبداية المجتهد (١/٢٢٣)، والعدة شرح العمدة ص(٩٢)، وشرح فتح القدير (٢/١١).

٦ـ منها ما أخرجه الإمام البخاري، عن عكرمة، عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ قال: "ص ليس من عزائم السجود، وقد رأيت النبي ﷺ يسجد فيها". صحيح البخاري ـ مع الفتح ـ (٢/٥٥٢)، كتاب سجود القرآن، باب سجدة ص، ح(١٠٦٩).

٧ـ قوله: "في السجود" ليست تكراراً.

٨ـ ما ذهب إليه المؤلف هو مذهب جمهور الائمة أبي حنيفة، والشافعي، وأحمد، وداود، وذهب الإمام مالك إلى عدم السجود فيها. انظر الام (١/١٣٦، ١٣٧، ١٣٨)، والمحلى (٥/١٠٨ـ ١٠٩)، وبداية المجتهد (١/٢٢٣)، والعدة شرح العمدة ص(٩٢)، وشرح فتح القدير (٢/١٣ـ ١٤). وبعد:

ومثل قوله: ﴿وإذا قرىء عليهم القرءان لا يسجدون﴾(١)، قوله: ﴿من أهل الكتـٰب أمة قائمة يتلون ءايـٰت الله ءانـاء اليل وهم يسجدون﴾(٢).

وقوله: ﴿إنما يؤمن بئايـٰتنا الذين إذا ذكروا بها خروا سجداً وسبحوا بحمد ربهم وهم لا يستكبرون﴾(٣).

فإن أخذ الإنسان بقول عمران بن حصين وسجد عند تلاوته في كل موضع - غير الخمسة عشر - كان حسناً؛ لأنها تذلل لله، وبراءة من الكبر، وخلاف على الكفار.

قوله: ﴿فبشرهم بعذاب أليم﴾(٤)، حجة في أن البشارة تكون في الخير والشر، كقوله: ﴿بشر المنـٰفقين بأن لهم عذاباً أليماً﴾(٥)، وقال في المؤمنين: ﴿وبشر المؤمنين بأن لهم من الله فضلاً كبيراً﴾(٦)، وأشباهه في القرآن.

قوله: ﴿إلا الذين ءامنوا وعملوا الصـٰلحـٰت لهم أجر غير ممنون﴾(٧)، دليل على أن الاستثناء قد يجوز من غير جنسه(٨)، لأن المؤمن غير الكافر، وقد استُثني منه كما ترى، ومن قال: إن ﴿إلا﴾ قد تكون بمعنى «لكن»(٩) فقد ترك اللفظ وأتى بغيره، وإن كان قد قيل.

فقد اتضح مما تقدم أن الإمام القصاب يذهب إلى أن عزائم السجود خمس عشرة سجدة، وهذا رواية عن الإمام أحمد، انظر المغني (٦١٧/١).

١ـ سورة الانشقاق: الآية (٢١).

٢ـ سورة آل عمران: من الآية (١١٣).

٣ـ سورة السجدة: الآية (١٥).

٤ـ سورة الانشقاق: الآية (٢٤).

٥ـ سورة النساء: الآية (١٣٨).

٦ـ سورة الأحزاب: الآية (٤٧).

٧ـ سورة الانشقاق: الآية (٢٥).

٨ـ انظر إعراب القرآن (١٨٩/٥)، والتبيان في إعراب القرآن (١٢٧٩/٢)، فقد ذكرا وجهين ثانيهما الذي ذكره المؤلف.

٩ـ أشار بهذا إلى قول من قال: إن الاستثناء في الآية منقطع. انظر المصدرين السابقين.

سورة والسماء ذات البروج[1]

قوله - تعالى -: ﴿إن الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنٰت ثم لم يتوبوا﴾[2]، فتنوا أي قتلوهم بالنار.

روي عن علي بن أبي طالب أنه قال: هم أناس من مَذَارع[3] أهل اليمن اقتتل مؤمنوها وكافروها فظهر مؤمنوها على كافريها ثم اقتتلوا الثانية[4]، ثم أخذ بعضهم على بعض المواثيق والعهود [٢١١/ب] ألا يغدر بعضهم ببعض، فغدر بهم الكفار فأخذوهم أخذاً، ثم إن رجلاً من المؤمنين قال لهم: هل لكم أن توقدوا ناراً تعرضونا عليها فمن بايعكم على دينكم فذاك الذي تشتهون، ومن لا استقدم النار فاسترحتم منه، فأججوا ناراً، وعرضوا عليها، فجعلوا يقتحمونها ضناً بدينهم، حتى بقيت منهم عجوز، فكأنَّها تلكأت، فقال لها طفل في حجرها: يا أمه[5] إمضي ولا تنافقي[6].

وفي قوله: ﴿ثم لم يتوبوا﴾ دليل - في ظاهره - على أن التوبة من قتل المؤمنين مقبولة.

وأجمع المسلمون أنها من الكافر مقبولة في جملة توبته من الكفر؛ لأن الإسلام يجب ما كان قبله.

واختلفوا فيها من المؤمن يقتل المؤمن عمداً، وقد شرحته في سورة

١- وتسمى سورة البروج. انظر بصائر ذوي التمييز (٥١٠/١).

٢- سورة البروج: من الآية (١٠).

٣- يعني بالمذارع القرى القريبة من الامصار، وقيل: قرى بين الرّيف والبرّ. انظر النهاية في غريب الحديث والاثر (١٥٩/٢)، ومعجم البلدان لياقوت (١٠٤/٥)، ولسان العرب (٣٧/٥)، الاول والاخير في مادة "ذرع"، والثاني في باب الميم والذال وما يليهما.

٤- "ثم اقتتلوا الثانية" في التصحيح الهامشي، والرواية في الطبري تدل على أن هذا مكانها.

٥- عند الطبري: "يا أماه".

٦- هذه القصة أخرجها الطبري في تفسيره (٨٤/٣٠- ٨٥) عن قتادة قوله: ﴿قتل أصحاب الاخدود﴾ قال: حُدثنا أن علي بن أبي طالب... فذكرها.

بني إسرائيل(١).

قوله: ﴿إن بطش ربك لشديد﴾(٢)، هو جواب القسم(٣).

١ـ في اللوحة (٨٨/ب) و (٨٩/أ ـ ب) بما ملخصه: "فإن قيل لا تقبل توبة القاتل عمداً، لأن سورة الفرقان مكية، وسورة النساء مدنية؟ قلنا: صحيح لكن قد ذكر عقوبة القتل عمداً، ولم يذكر فيها عدم قبول التوبة. فإن قال: ذكر الخلود في النار والغضب واللعنة دليل على حجب التوبة. قيل: لا يجوز أن يجعل ذلك دليلاً؛ لأنه جل وتعالى قد ذكر الخلود واللعنة والغضب في عقوبة الكافر ولم يحجب عنه التوبة ـ ثم ساق عدة أدلة على ذلك ـ ثم إن الله أوجب المغفرة إيجاباً عاماً ولم يستثن منها أحداً فقال: ﴿والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم﴾ إلى ﴿... أولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم﴾ وقال: ﴿إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء﴾ وهما مدنيتان. وبعد: فقد وجدنا آية في سورة المائدة ـ تدل على أن توبة القاتل عمداً مقبولة وهي قوله تعالى ﴿إنما جزؤا الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فساداً أن يقتلوا...﴾ الآية ثم قال: ﴿إلا الذين تابوا من قبل أن تقدروا عليهم فاعلموا أن الله غفور رحيم﴾ ولا يشك أحد أن المحاربين قد يبلون بالقتل.. ولم يستثن الله منهم القاتل، بل الفقهاء المتقدون، والأئمة المختارون ـ كلهم ـ على تفسير علي وابن عباس في أن (أو) ليس للتخيير، وأنه لا يقتل منهم إلا من قتل، وقد أسقط الله عنهم جميع عقوباتهم بالتوبة، وذكرها بلفظها، ووعدهم المغفرة كما ترى في الآخرة، والصفح عن العذاب العظيم، الذي ذكره بعد ذكر الخزي في الدنيا، بلفظ ما ذكر في سورة النساء وأعد لهم عذاباً عظيماً". اهـ. وبعد: "فلا عطر بعد عرس" غير أنني أشير إلى أمرين: الأول: أن ما ذهب إليه الإمام القصاب هو مذهب جماهير العلماء، والخلاف فيه مشهور عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ وقد جاء عنه ما يدل على موافقته الجمهور. ثانياً: إن شئت الاطلاع على هذه المسألة فانظر تفسير الطبري (١٣٧/٥، ١٣٨، ١٣٩) ومعاني القرآن الكريم لأبي جعفر النحاس (١٦٤/٢، ١٦٥، ١٦٦) وتفسير البغوي (٤٦٥/١) والمحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٢١٥/٤) وزاد المسير (١٦٧/٢) والتفسير الكبير (١٩١/١٠) والجامع لأحكام القرآن (٣٣٣/٥) وتفسير ابن كثير (٥٣٨/١).

٢ـ سورة البروج: الآية (١٢).

٣ـ انظر كتاب الجمل في النحو للفراهيدي ص(١٨٩) ومعاني القرآن للأخفش (٧٣٦/٢) ومعاني القرآن وإعرابه (٣٠٧/٥). وذكر الكرماني أن الجمهور على ذلك. انظر غرائب التفسير وعجائب التأويل (١٣٣٣/٢) وقد قيل فيه غير ما ذكر. انظر إعراب القرآن (١٩١/٥) والتبيان في إعراب القرآن (١٢٨٠/٢) والجامع لأحكام القرآن (٢٨٦/١٩).

واختلف المفسرون(١) في القسم، فروي عن يحيى بن رافع(٢) أن «السماء ذات البروج» قصور في السماء(٣).

وقال قتادة: بروجها نجومها(٤)، وهكذا قال الضحاك بن مزاحم مثله(٥).

واختلف - أيضاً - في ﴿شاهد ومشهود﴾(٦)، فروى أبو الضحى، عن [ابن](٧) الزبير(٨) قال: «الشاهد» يوم الجمعة، و«المشهود» يوم عرفة(٩).

١ـ "المفسرون" النون في التصحيح الهامشي.

٢ـ لعله: يحيى بن رافع أبو عيسى الثقفي، تابعي، روى عن عثمان بن عفان، وأبي هريرة، وعنه إسماعيل بن أبي خالد. انظر التاريخ الكبير (٢٧٣/٨)، والجرح والتعديل (١٤٣/٩).

٣ـ انظر تفسير ابن كثير (٤٩٢/٤) فقد نسبه إليه.

٤ـ أخرجه عبد الرزاق ـ عنه ـ في تفسير القرآن (٣٦١/٢)، والطبري في تفسيره (٨١/٣٠).

٥ـ انظر الجامع لأحكام القرآن (٢٨٣/١٩)، وتفسير ابن كثير (٤٩٢/٤) فقد أورداه عنه.

٦ـ سورة البروج: من الآية (٣).

٧ـ ما بين المعكوفين بدله في المخطوط "أبي" وما أثبت هو مراد المؤلف؛ لأنه قال ـ كما سيأتي ـ: وروي عن ابن عباس مثل قول ابن الزبير. ومما يؤيد هذا أنني لم أجد ـ فيما اطلعت عليه ـ من ينسب لأبي الزبير قولاً في معنى هذه الآية.

٨ـ هو: عبد الله بن الزبير بن العوام القرشي، أول مولود للمهاجرين، فارس عابد، بويع بالخلافة عند موت يزيد، قتل ـ رضي الله عنه ـ سنة ثلاث وسبعين. انظر التاريخ الكبير (٦/٥)، وسير أعلام النبلاء (٣٦٣/٣)، والإصابة (٨٣/٦).

٩ـ الذي رأيته في المصادر أن ابن الزبير سئل عن ذلك فقال: يوم الذبح ويوم الجمعة. انظر تفسير الطبري (٨٣/٣٠)، وتفسير مجاهد ص(٧٤٥)، والجامع لأحكام القرآن (٢٨٤/١٩)، والدر المنثور (٣٣٢/٦)، ونسبه لابن جرير وابن مردويه، وما ذكره المؤلف هنا أخرجه الترمذي (٤٣٦/٥) عن أبي هريرة مرفوعاً إلى رسول الله ﷺ، كتاب التفسير، باب ومن سورة البروج، ح(٣٣٣٩) وقال: حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث موسى بن عبيدة، وموسى بن عبيدة يضعف في الحديث.. وأخرجه الطبري في تفسيره (٨٢/٣٠ـ ٨٣) عنه مرفوعاً من طريق موسى هذا، وكذا أخرجه البيهقي في السنن الكبرى (١٧٠/٣). وروي ـ أيضاً ـ مرفوعاً عن أبي مالك الأشعري عن رسول الله ﷺ أخرجه الطبري في تفسيره (٨٣/٣٠)، من طريق محمد بن إسماعيل بن عياش، وكذا أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (٢٩٨/٣) وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد (١٣٥/٧) وقال: رواه الطبراني وفيه محمد بن إسماعيل بن عياش وهو ضعيف. وأخرجه الطبري في تفسيره (٨٢/٣٠) موقوفاً من قول علي وابن عباس وقتادة. وأخرجه البيهقي

قال أبو الضحى(١): فلقيت الحسن، أو الحسين فذكرت ذلك، فقال: ليس كما قال، الشاهد محمد ﷺ، والمشهود يوم القيامة(٢)، وقرأ: ﴿فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك علىٰ هـٰؤلآء شهيداً﴾(٣).

وفي رواية أخرى عن أبي الضحى قال: فذكرته(٤) لمحمد بن علي(٥).

وروي عن ابن عباس مثل قول ابن الزبير(٦).

وروي عن شِمْر بن عطية(٧) قال: «الشاهد» يوم عرفة، و«المشهود» يوم القيامة(٨).

وروي عن مجاهد، قال: «الشاهد» ابن آدم، و «المشهود» يوم

في السنن الكبرى (١٧٠/٣) موقوفاً من قول أبي هريرة، وقال ابن كثير: وهو الأشبه. والحديث أرسله سعيد بن المسيب عن رسول الله كما في تفسير الطبري (٨٢/٣٠).

١ـ في تفسير الطبري (٨٣/٣٠) "عن جابر عن أبي الضحى عن الحسن بن علي..." فلم يذكر الشك، ولم يذكر أنه سأل غيره.

٢ـ أخرجه الطبري في تفسيره (٨٣/٣٠) أن رجلاً سأل الحسن بن علي، عن شاهد ومشهود، قال: سألت أحداً قبلي؟ قال: نعم. سألت ابن عمر وابن الزبير فقالا: يوم الذبح ويوم الجمعة. قال: لا، ولكن الشاهد محمد ثم قرأ ﴿فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيداً﴾ والمشهود يوم القيامة ثم قرأ ﴿ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود﴾. وأخرجه راوي تفسير مجاهد ص(٧٤٦) عن الحسين من طريق المغيرة عن شباك قال: حدثني من سمع الحسين بن علي قال: الشاهد محمد ﷺ والمشهود يوم القيامة...، وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد (١٣٥/٧ـ ١٣٦) وقال: رواه الطبراني في الصغير والأوسط وفيه يحيى بن عبد الحميد الحماني وهو ضعيف.

٣ـ سورة النساء: الآية (٤١).

٤ـ لم أقف على هذه الرواية.

٥ـ هو: محمد بن علي بن أبي طالب أبو القاسم، إمام ورع كثير العلم، مات ـ رحمه الله تعالى ـ سنة إحدى وثمانين. انظر التاريخ الكبير (١٨٢/١)، والجرح والتعديل (٣٦/٨)، وسير أعلام النبلاء (١١٠/٤ـ ١٢٨).

٦ـ انظر ما تقدم ص(٤٨٩) هامش (٩).

٧ـ هو: شِمْر ـ بكسر أوله وسكون الميم ـ بن عطية الأسدي الكوفي، وثقه العجلي وغيره، وقال الحافظ كوفي صدوق من السادسة. انظر التاريخ الكبير (٢٥٦/٤)، وتاريخ الثقات ص(٢٢٣)، وتقريب التهذيب ص(٢٦٨) رقم (٢٨٢١).

٨ـ لم أقف على من ينسبه إليه فيما اطلعت عليه.

القيامة(١).

قوله: ﴿بل هو قرءان مجيد * فِى لوح محفوظ﴾(٢)، وجه القراءات فيه الخفض(٣) على أن يكون من نعت اللفظ(٤)، ليصير اللوح هو المحفوظ(٥).

١ـ أخرجه الطبري في تفسيره عنه (٨٣/٣٠)، وراوي تفسير مجاهد ص(٧٤٦)، وفيه قال: "الشاهد الإنسان". وانظر تفسير البغوي (٤٦٧/٤)، وزاد المسير (٧٢/٩). وبعد: فالأقوال في معنى الآية كثيرة، حتى أن ابن الجوزي أورد أربعة وعشرين قولاً، وأبو حيان سبعة وعشرين قولاً، وقال الألوسي: وقفت على نحو من ثلاثين قولاً. انظر زاد المسير (٧٠/٩)، والبحر (٤٥٠/٨)، وروح المعاني (١١١/٣٠). وأقول: يمكن أن هناك أقوالاً لم يُطلع عليها، وأخرى يمكن أن تثار وهي صحيحة، ولذلك فلو ذهب ذاهب إلى القول بالعموم لكان صحيحاً ـ إن شاء الله تعالى ـ وهو ما لمح إليه الطبري بقوله: "والصواب من القول في ذلك عندنا أن يقال: إن الله أقسم بشاهد شهد ومشهود شهد، ولم يخبرنا مع إقسامه بذلك أي شاهد وأي مشهود أراد، وكل الذي ذكرنا أن العلماء قالوا هو المعني مما يستحق أن يقال له شاهد ومشهود" تفسيره (٨٤/٣٠). والأدلة على ما ألمح إليه الطبري ـ باختصار ـ هي ما يلي: ١ـ لفظ الآية عام، فحمله على شيء بعينه تقييد له بلا قيد. ٢ـ ولأن القول بصحة واحد معناه نفي ما سواه، وهي صحيحة أيضاً. ٣ـ أن هناك أقوالاً لم يذكرها السلف يمكن أن تثار ويقال: إنها المقصودة وما عداها باطل وذلك مثل المال فإنه قد جاء في الحديث أنه يشهد على صاحبه، وكذلك الأرض تشهد بما فعل عليها، والحجر والشجر وغيرهما يشهد للمؤذن يوم القيامة. ٤ـ لم يأت عن الصحابة والتابعين ما يفيد القصر، إنما جاء عنهم التمثيل للعام ببعض أفراده؛ لأنه الأهم، أو الأعرف، أو الأظهر. وما روي عن بعضهم أنه نفى قول الآخر لا يثبت. وقد يرد على القول بالعموم اعتراض حاصله: أن سياق الآيات يدل على أن المقصود بالمشهود يوم القيامة. والجواب: إن أراد أن سياق الآيات يدل على دخول يوم القيامة دخولاً أولياً لأنه أعظم المشهودات فصحيح، وإن أراد القصر فلا، ولا أنفي أن النصوص قد سمته مشهوداً، لكنها لم تقل: أن غيره لا يُسمى مشهوداً.

٢ـ سورة البروج: الآيتان (٢١، ٢٢).

٣ـ وبذلك قرأ العشرة ما عدا نافع فقرأ بالرفع. انظر كتاب إرشاد المبتدي ص(٦٢٨)، والنشر في القراءات العشر (٣٩٩/٢)، وإتحاف فضلاء البشر ص(٤٣٦).

٤ـ يعني باللفظ قوله: ﴿في لوح﴾.

٥ـ انظر معاني القرآن للفراء (٢٥٤/٣)، ومعاني القرآن للأخفش (٧٣٧/٢)، ومعاني القرآن وإعرابه (٣٠٩/٥).

وأما قراءة نافع(١)، وابن محيصن(٢) ﴿في لوح محفوظ﴾(٣) برفع «الظاء» (٤) على أن يكون نعتاً للقرآن(٥)، فلا وجه له(٦) إلا أن يجعل المحفوظ في معنى المكتوب أي هو قرآن مجيد مكتوب في لوح؛ لأن اللوح مخلوق تقع عليه حفظ الحراسة، والقرآن لا يقع عليه حفظ الحراسة، إنما يقع عليه الإيعاء والكتابة؛ وذلك أنه كلام الله غير مخلوق، صفة من صفات ذاته، ومحال أن يحفظ نفسه، أو يحفظ صفته، أو يحفظه غيره، لأن هذا كفر، وإنما يوقع الحفظ على القرآن من يجعله مخلوقاً، ومن جعله مخلوقاً فقد كفر، وهذا شيء يغرب على أهل هذا الزمان، ويدق على أفهامهم، وهو عند النحارير(٧) [٢١٢/أ] جلي واضح، وكذلك قوله(٨) - سبحانه، في سورة الحجر -: ﴿إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون﴾(٩)،

١ـ هو: نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم المقرىء المدني، قرأ على سبعين من التابعين، قرأ عليه مالك وغيره، أحد القراء السبعة ثقة صالح مات ـ رحمه الله ـ سنة تسع وستين ومئة. انظر التاريخ الكبير (٨/٨٧)، ومعرفة القراء الكبار (١/١٠٧)، وغاية النهاية (٢/٣٣٠).

٢ـ هو: عمر بن عبد الرحمن بن محيصن السهمي، قارىء أهل مكة، قرأ على مجاهد وغيره، كان قرين ابن كثير، احتج به مسلم، مات ـ رحمه الله ـ سنة ثلاث وعشرين ومئة. انظر الجرح والتعديل (٦/١٢١)، وميزان الاعتدال (٣/٢١٢)، وتهذيب التهذيب (٧/٤٧٤ـ ٤٧٥).

٣ـ سورة البروج: الآية (٢٢).

٤ـ انظر تفسير الطبري (٣٠/٩٠)، وإعراب القرآن (٥/١٩٦) فقد نسباها لنافع وابن محيصن، وانظر ـ أيضاً ـ ص(٤٩١) هامش (٣).

٥ـ انظر معاني القرآن للفراء (٣/٢٥٤)، وللأخفش (٢/٧٣٧)، ومعاني القرآن وإعرابه (٥/٣٠٩)، وإعراب القرآن (٥/١٩٦).

٦ـ قال الطبري ـ بعد أن أورد القراءتين ـ: والصواب من القول في ذلك عندنا أنهما قراءتان معروفتان في قراءة الأمصار صحيحتا المعنى، فبأيتهما قرأ القارىء فمصيب. انظر تفسيره (٣٠/٩٠).

٧ـ في المخطوط تحتمل قراءتين هما: "النحاريز" بالزاء، و"النحارين" آخرها نون، ويظهر أنها في نسخة المؤلف آخرها "راء" غير أن طرف الراء كان منحرفاً إلى أعلى فظنها الناسخ نوناً فأعجمها. والنحارير: جمع نحرير، وهو الحاذق الماهر العاقل المُجرِّب المتقن البصير بكل شيء، وإنما وصف بالنحرير؛ لأنه ينحر العلم نحراً. انظر تهذيب اللغة (٥/١١)، ولسان العرب (١٤/٦٩)، وترتيب القاموس (٤/٣٣٦)، مادة "نحر".

٨ـ "قوله" مثبتة فوق السطر.

٩ـ سورة الحجر: الآية (٩).

فالذكر هو القرآن، و «الهاء» في ﴿له﴾ ليست براجعة على الذكر، إنما هي راجعة على محمد(١) ﷺ ومن لم يقرأ أوائل الآيات ويتدبرها، ويتعلق بأواخرها لم يُهدَ رشده، ولم يهذِب(٢) فهمه؛ ألا ترى(٣) إلى إخبار الله - سبحانه وتعالى، في أوّل ابتداء الذكر - عن الكفار حيث قالوا لمحمد ﷺ: ﴿**وقالوا يـٰأيها الذِى نزل عليه الذكر إنك لمجنون**﴾(٤)، أي أنت مجنون في ادعائك أن الذكر تنزّل عليك من السماء أمره(٥).

﴿**لو ما تأتينا بالملـٰئكة إن كنت من الصـٰدقين**﴾(٦)، أي هلاّ تأتينا بالملائكة فتشهد لك إنك صادق فيما تدعيه(٧)، فقال الله: ﴿**ما ننزل الملـٰئكة إلا بالحق وما كانوا إذاً منظرين**﴾(٨)، أي لو رأيتم الملائكة الذي تنزل على محمد ﷺ عياناً وسمعتم شهادتهم له ما أمهلتم ولا أنظرتم، ولعوجلتم بالعقوبة قبل القيامة، هذا أو معناه(٩)، والله أعلم.

ثم شهد هو - جل جلاله - لمحمد ﷺ فقال: ﴿**إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحـٰفظون**﴾(١٠)، أي نحفظ محمداً من مكروهكم، وغائلتكم

١ـ أكثر المفسرين على الأول وهو أن "الهاء" راجعة على الذكر، وقد ذُكر الثاني أيضاً. انظر تفسير القرآن لعبد الرزاق (٣٤٥/٢/٢)، وتفسير الطبري (٦/١٤ـ٧)، ومعاني القرآن الكريم (١١/٤)، وتفسير البغوي (٤٤/٣)، وزاد المسير (٣٨٤/٤).

٢ـ هَذَبَ الشيء يهذبه هذْباً، وهَذَّبه: نَقّاه وأخلصه، وقيل: أصلحه. انظر تهذيب اللغة (٢٦٦/٦)، ولسان العرب (٦٣/١٥)، وترتيب القاموس (٤٩٤/٤ـ ٤٩٥)، مادة "هذب".

٣ـ "ألا ترى" في التصحيح الهامشي ما عدا الألف الاخيرة.

٤ـ سورة الحجر: الآية (٦).

٥ـ "أمره" غير واضح في المخطوط، وانظر غرائب التفسير وعجائب التأويل (٥٨٦/١).

٦ـ سورة الحجر: الآية (٧).

٧ـ انظر تفسير الطبري (٥/١٤).

٨ـ سورة الحجر: الآية (٨).

٩ـ انظر تفسير الطبري (٦/١٤)، ومعاني القرآن وإعرابه (١٧٣/٣ـ ١٧٤)، ومعاني القرآن الكريم لأبي جعفر النحاس (١١/٤) فقد ذكروا نحو ما قال المؤلف.

١٠ـ سورة الحجر: الآية (٩).

وتكذيبكم فلا تصلون إلى قتله، ولا هضمه، إلا ما تقولونه بألسنتكم، وهو بين.

ولو سُمي محمد ﷺ ذكراً؛ لأن الذكر عليه ينزل لاتسع ذلك في لسان العرب، وما ضاق(١)، قال الله - عز وجل - في آخر سورة الطلاق: ﴿فاتقوا الله يـأولى الألبـٰب الذين ءامنوا قد أنزل الله [إليكم](٢) ذكراً * رسولاً يتلوا عليكم ءايـٰت الله مبينـٰت﴾(٣)، فسمى الرسول - كما ترى - بالذكر نصاً.

ومن رد «الهاء» في «الحفظ» من متقدم أو متأخر على «الذكر» فقد هفا، وقاله على السلامة، ولم يدرِ ما تحته مما أثرناه عليه، من هذا الواضح البين، والله يعفو عنه إن شاء الله.

ومن لج من أهل زماننا فيه - جاهلاً(٤) أو متجاهلاً - فقد أنبت للجهمية جناحاً وباء بسخط من الله، وصار معهم بالسوية(٥).

١ـ هو وإن اتسع في كلام العرب، إلا أن ما في آية الحجر لا يتسع؛ ولذلك قال ابن الجوزي: الذكر القرآن، في قول جميع المفسرين. انظر زاد المسير (٣٨٤/٤).

٢ـ ما بين المكوفين بدله في المخطوط "عليكم" وهو سهو.

٣ـ سورة الطلاق: من الآيتين (١٠، ١١).

٤ـ في المخطوط رسمت هكذا "جاهلّ" بدون الالف الأخيرة مع وضع التنوين عند رأس اللام.

٥ـ في كلام الإمام القصاب حول هذه المسألة نظر، فالقرآن الكريم يحفظ، وهو محفوظ، ولا تزعجنا تأويلات الجهمية الباطلة، والادلة على أن القرآن محفوظ ما يلي: قال الله ـ تبارك وتعالى ـ: ﴿بل هو ءايـٰت بينـٰت فى صدور الذين أوتوا العلم﴾ سورة العنكبوت: من الآية (٤٩). وقال تعالى: ﴿بل هو قرءان مجيد فى لوح محفوظ﴾ سورة البروج: الآيتان (٢١، ٢٢). وهذه قراءة متواترة، وقول الإمام القصاب: إن "محفوظ" بمعنى "مكتوب" تأويل لا يقبل؛ لان الكتابة شيء، والحفظ شيء آخر. وقال تعالى: ﴿إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحـٰفظون﴾ سورة الحجر: الآية (٩). فقد فسر أئمة التفسير الآية على أن الضمير في "له" راجع إلى القرآن الكريم، وما قيل إنه راجع للرسول ﷺ متكلف يعد في غرائب التفسير. وقول المؤلف إن سياق الآيات يدل عليه ليس كذلك؛ فإن الله افتتح هذه السورة بذكر القرآن الكريم فقال: ﴿الر تلك ءايـٰت الكتـٰب وقرءان مبين﴾ ثم ذكر القرآن قبل الآية المختلف فيها بآيتين فقال:

وقوله - في سورة المائدة -: ﴿إنآ أنزلنا التوربـٰة فيها هدى ونور يحكم بها النبيون الذين أسلموا للذين هادوا والربـٰنيون والأحبار بما استحفظوا من كتـٰب الله﴾(١)، فإنما هو بما ألزموا أن يعوه، ولا ينسوه، ليدروا كيف يحكمون بين الناس.

فإن قيل: أليس قد قلت - في سورة الطلاق - إن في الرسول ضميراً(٢) كأنه قال: «وأرسل(٣) رسولاً»؟.

قيل: ذلك احتمال، وما قلناه - ها هنا - ظاهره أن يكون الرسول تفسيراً للذكر، والظاهر أولى من الاحتمال(٤).

﴿وقالوا يـٰأيها الذى نزل عليه الذكر إنك لمجنون﴾ ثم جاء بعدها بقليل فقال: ﴿إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحـٰفظون﴾. وعن عائشة ـ رضي الله عنها ـ أن النبي ﷺ قال: "مثل الذي يقرأ القرآن وهو حافظ له مع السفرة الكرام البررة..." أخرجه الإمام البخاري في صحيحه ـ مع الفتح ـ (٦٩١/٨، كتاب التفسير، سورة عبس، ح(٤٩٣٧). وقال الإمام أحمد: "يتوجه العبد لله بالقرآن بخمسة أوجه وهو فيها غير مخلوق: حفظ بقلب، وتلاوة بلسان، وسمع بأذن، ونظرة ببصر، وخط بيد، فالقلب مخلوق والمحفوظ غير مخلوق، والتلاوة مخلوقة والمتلو غير مخلوق، والسمع مخلوق والمسموع غير مخلوق، والنظر مخلوق والمنظور إليه غير مخلوق، والكتابة مخلوقة والمكتوب غير مخلوق". انظر مختصر الصواعق المرسلة (٤٤١/٢).

١ـ سورة المائدة: من الآية (٤٤).

٢ـ في المخطوط "ضمير"، وهو سهو.

٣ـ في المخطوط "أو أرسل" وعندي أن هذه "الألف" زيدت سهواً، والتصحيح من نص كلامه في الموضع المتقدم. انظر ص(٣٥٨).

٤ـ هو وإن كان احتمالاً، فهو احتمال قوي، والعرب من عادتها أن تختزل الكلمة من كلامها، وهي مقصودة، وهذا منه، ويزيد هذا تقوية أن "ذكراً" رأس آية، و "رسولاً" بداية الاخرى، ثم يقبل هنا لأنه ظاهر ـ على حسب قول المؤلف ـ لكن في سورة الحجر لا يقبل؛ لأن السياق لا يحتمله، وليس هو الظاهر قطعاً.

سورة والطارق

قوله - تعالى -: [١١٢/ب] ﴿فلينظر الإنسـٰن مم خلق﴾(١)، عظة للإنسان، وتنبيه له على معرفة خلقه، وضعف تركيبه وعلى ما يزيل به دواعي الكبر والنخوة عن نفسه، فلا ينازع فيها خالقه الذي لا يشاركه في الكبرياء والعظمة، ولا يستطيل به على المخلوقين؛ إذ من يكون هذا بدء خلقه، ثم يصير آخره إلى البلى والرفات، إلى أن يجدد الله خلقه بالنشور يوم يحيى العظام النخرة، والأجسام البالية جدير بأن لا يفارقه الذل والاستكانة في جميع الأحوال، ولا يتعرض بسخط من هو قادر على رده في صلب أبيه قبل الآخرة، ثم الجنة والنار، وأنواع الأهوال من ورائه.

قوله: ﴿إنهم يكيدون كيداً * وأكيد كيداً﴾(٢)، رد على الجهمية في نفي الصفات بالكلية، وقد أخبر الله - سبحانه - عن نفسه بأنه يكيد بلفظ «الكيد» (٣) الذي أخبر به عن الكائدين، وهم ينكرونه، يردون نص القرآن، نعوذ بالله من صفاقة الوجه(٤)، وقلة الدين.

١ـ سورة الطارق: الآية (٥).

٢ـ سورة الطارق: الآيتان (١٥، ١٦).

٣ـ انظر مجموع الفتاوى (١١١/٧)، و(١٣٤/٣)، وقد تقدم تفضيل ابن القيم في ذلك ص(٣٩٠) هامش (٨).

٤ـ صفيق الوجه: قليل الحياء، الوقح. انظر تهذيب اللغة (٤١٥/٨)، ولسان العرب (٢٨٤/٦)، مادة "صفق".

سورة سبح اسم ربك(١)

قوله - عز وجل -: ﴿سبح اسم ربك الأعلى﴾(٢)، فيه - والله أعلم - ضمير «الباء»(٣)، ثم نزعت عنه - في اللفظ - فانتصب الاسم، كما قال - في موضع آخر(٤) - ﴿فسبح باسم ربك العظيم﴾(٥)، فخفض الاسم مع إظهارها، فلا يكون لمن يجعل الاسم والمسمى واحداً متعلق(٦).

قوله: ﴿الذِى خلق فسوىٰ * والذِى قدر فهدىٰ﴾(٧)، دليل على نفي الاستطاعة وإعلام أن من لا يقدر على أن يكون خلقاً بنفسه، لا يقدر أن يهتدي بنفسه حتى يُهدى، كما لا يقدر أن يكون خلقاً حتى يُخلق.

قوله: ﴿سنقرئك فلا تنسىٰ * إلا ما شآء الله﴾(٨)، الاستثناء - ها هنا

١ـ وتسمى ـ أيضاً ـ سورة "الأعلى". انظر بصائر ذوي التمييز (١/٥١٤)، والفتح (٨/٧٠٠).

٢ـ سورة الأعلى: الآية (١).

٣ـ انظر معاني القرآن للفراء (٣/٢٥٦).

٤ـ انظر التفسير الكبير (٣١/١٣٣).

٥ـ سورة الواقعة: الآية (٩٦)، وسورة الحاقة: الآية (٥٢).

٦ـ ذكر شيخ الإسلام أن الذين قالوا: إن الاسم هو المسمى كثير من المنتسبين إلى السنة، مثل أبي القاسم الطبري، واللالكائي، والبغوي. انظر مجموع الفتاوى (٦/١٨٧ـ ١٨٨). ونقل شيخ الإسلام عن الطبري أنه ذكر أن القول في الاسم والمسمى من الحماقات المبتدعة التي لا يعرف فيها قول لأحد من الأئمة، وأن حسب الإنسان أن ينتهي إلى قوله تعالى ﴿ولله الاسماء الحسنى﴾. انظر مجموع الفتاوى (٦/١٨٧). قال شيخ الإسلام: وهذا هو القول بأن الاسم للمسمى، وهذا الإطلاق اختيار أكثر المنتسبين إلى السنة من أصحاب الإمام أحمد وغيره. انظر مجموع الفتاوى (٦/١٨٧). والقول بأن الاسم للمسمى هو القول المعتمد لقوله: ﴿ولله الأسماء الحسنى﴾، وللحديث الثابت في الصحيحين: "إن لله تسعة وتسعين اسماً". انظر شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري (١/٣٢٥)، وشرح أصول اعتقاد أهل السنة (٢/٢٠٤) هامش (٢). وإن أردت الوقوف على بقية الاقوال فانظر مقالات الإسلاميين ص(١٧٢). ولابن أبي العز تفصيل جيد في هذه المسألة فانظره في شرح العقيدة الطحاوية ص(١٢٧).

٧ـ سورة الأعلى: الآيتان (٢، ٣).

٨ـ سورة الأعلى: الآية (٦)، ومن الآية (٧).

- بمشيئة الله، دليل على أن قوله: ﴿ومآ أنسـٰنيه إلا الشيطـٰن﴾(١)، داخل إنساؤه تحت إنساء الله؛ لأنه لا يقدر على إنسائيه وحده، ولا يكون شريكاً معه، وإن إضافة المشيئة إليه - في ذلك الموضع - على مجاز اللغة، لا(٢) على حقيقة القدرة.

قوله: ﴿فذكر إن نفعت الذكرىٰ﴾(٣)، أي لا تنفع الكافر، كما تنفع المؤمن(٤)، والله أعلم.

وفي(٥) قوله(٦): ﴿[و]ذكر(٧) فإن الذكرى تنفع المؤمنين﴾(٨)، ألا تراه يقول - سبحانه -: ﴿سيذكر من يخشىٰ * ويتجنبها الأشقىٰ * الذِى يصلَى النار الكبرىٰ﴾(٩).

قوله: ﴿قد أفلح من تزكىٰ * وذكر اسم ربه﴾(١٠)، منهم من قال: يكون عمله زاكياً(١١).

وروي عن رسول الله ﷺ: «أنها صدقة الفطر»(١٢)، لقوله: ﴿وذكر اسم

١ـ سورة الكهف: من الآية (٦٣).

٢ـ "لا" مثبتة بين السطرين.

٣ـ سورة الأعلى: الآية (٩).

٤ـ انظر تفسير الطبري (٩٩/٣٠) فقد ذكر نحو ذلك، وقال القرطبي: كان ابن عباس يقول: تنفع أوليائي، ولا تنفع أعدائي. الجامع لاحكام القرآن (٢٠/٢٠).

٥ـ الذي فهمته أن المؤلف يريد أن يقول: إنها مثل قوله: ﴿وذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين﴾.

٦ـ انظر مجموع الفتاوى (١٥٣/١٦) فقد أورد آية الأعلى، وقال: إنها مثل قوله: ﴿إن الذكرى تنفع المؤمنين﴾.

٧ـ ما بين المكوفين بدله في المخطوط "فا" وسببه التشابه بين أولها، وبين أول آية الأعلى.

٨ـ سورة الذاريات: الآية (٥٥).

٩ـ سورة الأعلى: الآيات (١٠، ١١، ١٢).

١٠ـ سورة الأعلى: الآية (١٤)، ومن الآية (١٥).

١١ـ أخرجه الطبري في تفسيره (٩٩/٣٠) عن الحسن رحمه الله تعالى.

١٢ـ أخرجه البزار ـ كما في كشف الاستار ـ (٤٢٩/١) عن كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف عن أبيه عن جده عن النبي ﷺ "أنه كان يأمر بزكاة الفطر قبل أن يصلي صلاة العيد، ويتلو هذه

ربه فصلىٰ﴾[1]، كأنه يخرج صدقة الفطر، ثم يخرج إلى الفطر فيصليها.

الآية ﴿قد أفلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى﴾". قال البزار: لا نعلم أحداً رواه بهذا اللفظ إلا عمرو بن عوف، ولا عنه إلا ابنه ولا عنه إلا كثير. وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٨٠/٣) وقال: رواه البزار، وفيه كثير بن عبد الله وهو ضعيف.

١ـ سورة الأعلى: الآية (١٥).

سورة الغاشية

قوله - تعالى -: [٢١٣/أ] ﴿هل أتـك حديث الغـٰشية﴾(١)، إلى قوله: ﴿لا يسمن ولا يغنِى من جوع﴾، دليل على اختصار الكلام، والإشارة إلى المعنى؛ لأن الغاشية - والله أعلم - هي القيامة(٢)، فلم يذكر يومها(٣)، واختصر على فعلها، ثم قال: ﴿وجوه يومئذ خـٰشعة * عاملة ناصبة﴾(٤)، فذكر الوجوه وحدها، وهي لا تكون منفردة عن الأجسام بهذه الأوصاف إلا بمشاركتها(٥)، ثم قال: ﴿تصلىٰ ناراً حامية﴾(٦)، وهي لا تصلاها(٧) وحدها، ثم قال: ﴿تسقىٰ من عين ءانية﴾(٨)، وإنما تسقى البطون، فأخبر بكل ذلك عن الوجوه؛ لأنها غرة الأبدان(٩)، وأرفع شيء في الأجساد، والله أعلم.

وكذلك الوجوه الأُخر التي وصفها بالناعمة، وهي تنعم مع أبدانها، ولا تنفرد بسعيها، وتكون مع الأبدان في الجنة العالية، و ﴿لا تسمع فيها لـٰغية﴾(١٠)، إلى آذانها فنسب كل ذلك إليها اختصاراً، وفصاحة وإشارة(١١)

١ـ ﴿وجوه يومئذ خـٰشعة * عاملة ناصبة * تصلىٰ ناراً حامية * تسقىٰ من عين ءانية * ليس لهم طعام إلا من ضريع * لا يسمن ولا يغنِى من جوع﴾ سورة الغاشية: الآيات (١، ٢، ٣، ٤، ٥، ٦، ٧).

٢ـ هذا تفسير ابن عباس للغاشية، أخرجه الطبري في تفسيره (١٠١/٣٠) من طريق علي بن أبي طلحة، وهي طريق صحيحة.

٣ـ "الياء" من "يومها" غير واضح.

٤ـ سورة الغاشية: الآيتان (٢، ٣).

٥ـ انظر غرائب التفسير وعجائب التأويل (١٣٣٣/٢)، والتفسير الكبير (١٣٧/٣١ـ ١٣٨)، والجامع لأحكام القرآن (٣٦/٢٠) فقد ذكروا نحو هذا.

٦ـ سورة الغاشية: الآية (٤).

٧ـ في الخطوط «لا تصليه» وبهذا رسمت في نسخة المؤلف بالرسم العثماني فتصحفت، بل حرفت على الناسخ إلى ما ترى.

٨ـ سورة الغاشية: الآية (٥).

٩ـ مقصوده أنها أكرم شيء في الأبدان. انظر لسان العرب (٤٣/١٠) "غرر".

١٠ـ سورة الغاشية: الآية (١١).

١١ـ "إشارة" الشين غير واضح من هذه الكلمة.

إلى المعاني المفهومة عند العرب؛ الذين نزل القرآن بلغتهم.

وقوله: ﴿ليس لهم طعام إلا من ضريع * لا يسمن ولا يغنى من جوع﴾(١)، يقال: هو الشبرق(٢) المحمَّى(٣).

ويقال: نبت لا ينجع(٤) ولا ينمي في البدن، وإذا أكلتْه الإبل ردته من فورها بالسلح، فلم يسمنها، ولا ذهب بجوعها(٥).

وقد قيل: إنه - تبارك وتعالى - ضربه مثلاً، لا أنه يكون الضريع بعينه(٦).

وهذا لا أحبه؛ لأنه يدعوا إلى مضارعة من ينكر النبات في النار، ويرده إلى فطرة العقل، ويقول: كيف يجتمع النبت والنار في مكان واحد(٧)؟.

وهذا جهل وإنكار قدرة الرب، الذي جعل النار على خليله إبراهيم - صلى الله عليه - برداً وسلاماً(٨)، وحولها عليه روضة خضراء(٩)، وكما قال

١ـ سورة الغاشية: الآيتان (٦، ٧).

٢ـ قال الزجاج: الشبرق جنس من الشوك، إذا كان رطباً فهو شبرق، فإذا يبس فهو الضريع. معاني القرآن وإعرابه (٣١٧/٥). وقوله: فإذا يبس فهو الضريع هذا تسمية أهل الحجاز. اللسان، "شبرق".

٣ـ أخرج عبد الرزاق في تفسير القرآن (٣٦٨/٢) عن قتادة في قوله: ﴿إلا من ضريع﴾ قال: الشبرق. وأخرجه الطبري في تفسيره (١٠٣/٣٠) عن ابن عباس، وعكرمة، وشريك بن عبد الله، ومجاهد. وفي رواية عن مجاهد أنه قال: الشبرق اليابس.

٤ـ قوله: "لا ينجع" أي لا ينفع، ولا يستمرأ، ولا يهنأ. انظر تهذيب اللغة (٣٨٠/١)، ولسان العرب (٥٥/١٤)، مادة "نجع".

٥ـ لم أقف على قائل ذلك، لكن ذكر معناه ابن قتيبة وابن منظور. انظر تأويل مشكل القرآن ص(٦٩)، ولسان العرب (٥٤/٨)، "ضرع".

٦ـ انظر تأويل مشكل القرآن ص(٦٩)، والتفسير الكبير (١٤٠/٣١)، والجامع لأحكام القرآن (٣١/٢٠).

٧ـ حكى قولهم ابن قتيبة ورد عليهم. انظر تأويل مشكل القرآن ص(٢٤، ٢٧).

٨ـ يشير إلى قوله تعالى: ﴿قلنا يٰنار كونى برداً وسلٰماً علىٰ إبرٰهيم﴾ سورة الأنبياء: الآية (٦٩).

٩ـ انظر تفسير البغوي (٢٥٠/٣)، وزاد المسير (٣٦٧/٥)، والجامع لأحكام القرآن (٣٠٤/١١)، نكلهم يذكر نحو هذا وينسبه للسدي. ولا شك أن ذلك على الله يسير، لكن الوقف عند نص القرآن هو الأولى حتى يأتي دليل.

في سورة والصافات: ﴿أذلك خير نزلا أم شجرة الزقوم * إنا جعلنـٰها فتنة للظـٰلمين * إنها شجرة تخرج فِى أصل الجحيم * طلعها كأنه رءوس الشيـٰطين﴾(١).

يقال: إن الشياطين ها هنا الحيات(٢). ورؤوسها مجتمع سمومها فمن ينكر قدرة الباري - في مثل هذه الأشياء التي تنبو عنها العقول - فليس بمؤمن، ولا له في الإسلام حظ، نعوذ بالله من مثل هذه المقاتلة، ونسأله التمسك بتوحيده، والإيمان بكل هذه الأشياء من قدرته، جل وتعالى.

١ـ سورة الصافات: الآيات (٦٢، ٦٣، ٦٤، ٦٥).

٢ـ انظر معاني القرآن للفراء (٣٨٧/٢)، وتفسير الطبري (٤١/٢٣)، ومعاني القرآن وإعرابه (٣٠٦/٤) فقد ذكروه وجهاً في معنى الآية.

سورة والفجر

قوله تعالى: ﴿**ألم تر كيف فعل ربك بعاد * إرم ذات العماد**﴾(١)، إلى قوله: ﴿**فصب عليهم ربك سوط عذاب**﴾، تنبيه وتقريع لمن بعدهم أن لا يعملوا بمثل عملهم فينز[ل](٢) بهم ما أنزل بأولئك، مع بأسهم، وشدتهم، وعددهم، وأموالهم التي أنفقوها في ذات العماد، وما فعلته ثمود جوب(٣) الصخر بالواد، وفرعون ذي الأوتاد [فاعل](٤) أفاعيله [٢١٣/ب] الهائلة المنكرة، كيف أفناهم، وأبادهم، ومحا آثارهم، وجعلهم عبرة للمعتبرين، وعظة للمتعظين.

وفي قوله: في إرَمَ(٥): ﴿**التِى لم يخلق مثلها في البلٰد**﴾(٦)، رد على المعتزلة في الخلق؛ لأنا نعلم أن الله سبحانه لم يخلقها - (٧)معمولة كهيئتها - وإنما عملها عباده. فإنّ رُد الخلق من عملهم إلى الله دل على خلق الأفعال(٨).

وإن رُد إليهم فقد أخبر عنهم باللفظ الذي يخبر عن الله في الخلق،

١ـ ﴿التى لم يخلق مثلها فى البلٰد * وثمود الذين جابوا الصخر بالواد * وفرعون ذى الأوتاد * الذين طغوا فى البلٰد * فأكثروا فيها الفساد * فصب عليهم ربك سوط عذاب﴾ سورة الفجر. الآيات من (٦) إلى (١٣).

٢ـ ما بين المعكوفين بدله في المخطوط "كاف" وهو تحريف من الناسخ.

٣ـ أي قطعوها. انظر مجاز القرآن (٢٩٧/٢)، والمفردات ص(١٠٢).

٤ـ ما بين المعكوفين ليس في المخطوط، وسياق الكلام يدل على إثباته.

٥ـ "إرم" قيل: اسم للقبيلة، وقيل: اسم للبلدة، وقيل: غير ذلك. انظر معاني القرآن للفراء (٣٦٠/٣)، ومعاني القرآن للأخفش (٧٣٨/٢)، ومعاني القرآن وإعرابه (٣٣٢/٥)، وإعراب القرآن (٢٢٠/٥ـ ٢٢١).

٦ـ سورة الفجر: الآية (٨).

٧ـ في المخطوط "واو" قبل "معمولة" ومعمولة غير معجمة التاء، وهذه الواو تجعل الكلام غير واضح.

٨ـ "الافعال" اللام الثانية في التصحيح الهامشي.

وأيهما كان فهو حجة عليهم، ولا ثالث له.

قوله: ﴿إن ربك لبالمرصاد﴾(١)، حجة عليهم(٢) أيضاً في ذكر المرصاد؛ لأنه مكان(٣).

وجاء في التفسير: أنه يضع كرسيه على جسر جهنم، فيقول: «وعزتي وجلالي لا تجوزي اليوم بظلم ظالم، ولو ضربة بيده»(٤).

وقوله: ﴿وجآء ربك والملك صفاً﴾(٥)، حجة عليهم(٦) شديدة بذكر الجية(٧)، وهو نظير قوله - في سورة البقرة -: ﴿هل ينظرون إلآ أن يأتيهم الله فِى ظلل من الغمام﴾(٨)، وهي حجة خانقة لهم، شديدة عليهم.

١ـ سورة الفجر: الآية (١٤).

٢ـ على المعتزلة المتقدم ذكرهم.

٣ـ انظر تهذيب اللغة (١٢/١٣٧)، والمفردات ص(١٩٦)، مادة "رصد". وإطلاق أن الله في مكان لا يجوز، وإن كان قائله يريد معنى صحيحاً، وقد تقدم مقصود الإمام القصاب من إيراد مثل هذا ص(١٢٨). وفسر حبر الأمة الآية فقال: يرى ويسمع. أخرجه الطبري في تفسيره (٣٠/١١٥) من طريق علي بن أبي طلحة عنه. وهذا التفسير هو الذي صدر به البغوي وابن كثير تفسير الآية. انظر تفسير البغوي (٤/٤٨٤)، وتفسير ابن كثير (٤/٥٠٩).

٤ـ أخرجه الطبري في تفسيره (٣٠/١١٥) من طريق جويبر عن الضحاك.

٥ـ سورة الفجر: من الآية (٢٢).

٦ـ على المعتزلة؛ لأنهم ينكرون ذلك. انظر الكشاف (٤/٢٥٣).

٧ـ مجيء الله يوم القيامة، وإتيانه لحساب الناس ـ من غير كيف ولا تشبيه ولا تمثيل ـ دل عليه الكتاب والسنة، وأجمع عليه أهل السنة، فمن خالف فيه من أهل البدع فقد رد كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ واتبع غير سبيل المؤمنين. انظر هذه المسألة في كتاب الرد على الجهمية للدارمي ص(٤٢) وما بعدها، وكتاب الحجة في بيان المحجة (٢/١٢٤، ٤٦٨)، وشرح حديث النزول ص(١٨٨)، ومختصر الصواعق المرسلة (٢/٤٠٥).

٨ـ سورة البقرة: من الآية (٢١٠).

سورة البلد

قوله: ﴿فلا اقتحم العقبة﴾(١)، حجة في الإفراط(٢) في وصف الأشياء؛ لأن العقبة كناية عن العمل الذي يشق على النفوس(٣)، فسماه - سبحانه - بالعقبة، ثم فسره بفك الرقبة، والإطعام في المجاعة(٤)، فقال: ﴿ومآ أدرىٰك ما العقبة * فك رقبة * أو إطعـٰم فِى يوم ذِى مسغبة(٥) * يتيماً ذا مقربة * أو مسكيناً ذا متربة﴾(٦)، وهو نظير قوله: ﴿ثم قست قلوبكم من بعد ذٰلك فهى كالحجارة أو أشد قسوة﴾(٧)، وما أشبه ذلك.

قوله: ﴿ثم كان من الذين ءامنوا وتواصوا بالصبر وتواصوا بالمرحمة﴾ (٨)، دليل على أن التواصي بالخير من محمود الأخلاق، ومرضي الأفعال، ومكتسب الفوز بالجنة، والنجاة من النار.

١ـ سورة البلد: الآية (١١).

٢ـ لا إفراط في وصف مشقة العمل أنه كالعقبة.

٣ـ انظر تفسير البغوي (٤٨٩/٤)، وزاد المسير (١٣٤/٩).

٤ـ انظر معاني القرآن للفراء (٢٦٥/٣)، وصحيح البخاري ـ مع الفتح ـ (٧٠٣/٨).

٥ـ السغب: قال الفراء: الجوع، وقال الراغب: الجوع مع التعب. انظر معاني القرآن (٢٦٥/٣)، والمفردات ص(٢٣٣) مادة "سغب".

٦ـ سورة البلد: الآيات (١٢، ١٣، ١٤، ١٥، ١٦).

٧ـ سورة البقرة: من الآية (٧٤).

٨ـ سورة البلد: الآية (١٧).

سورة الشمس

قوله تعالى: ﴿فألهمها فجورها وتقوىٰها﴾(١)، حجة على المعتزلة والقدرية شديدة إذ قد أخبر - نصاً - أنه ألهم النفس فجورها، كما ألهمها تقواها.

رَوى عمران بن حصين أن رجلا(٢) من جهينة(٣)، أتى النبي ﷺ فقال: أرأيت(٤) ما يعمل الناس فيه، ويكدحون، أشيء قد قُضي عليهم، ومضى من قدر قد سبق، أو فيما يستقبلون مما جاءهم واتخذت عليهم فيه الحجة، قال: «لا بل شيء قد قضي عليهم» قال: ففيم يعمل العاملون؟. قال: «من خلق لواحد المنزلين أتاه بعمله، وتصديق ذلك في كتاب الله - تبارك وتعالى - ﴿ونفس وما سوىٰها * فألهمها فجورها وتقوىٰها﴾(٥)»(٦).

فأجاب رسول الله ﷺ بمثل ما في كتاب الله سواء. فأي شيء بقي لهم؟!، لولا بلاؤهم، وشقاؤهم.

ولو لم يكن(٧) [٢١٤/أ] عليهم(٨) من الحجة إلا أنفسهم لكفاهم، حيث يسمعون هذه الأشياء الواضحة المسكتة، فلا يقررون قوله، ولا يستطيـ[ـعـ]ون(٩) فهمه؛ لأن أفهامهم عنها مقيدة بما سبق من القضاء عليهم

١ـ سورة الشمس: الآية (٨).

٢ـ لم أر ـ فيما اطلعت عليه ـ من ذكر اسم هذا الرجل.

٣ـ جهينة حي عظيم من قضاعة من القطحانية، وهم بنو جهينة بن زيد بن ليث، منازلهم كانت ما بين الينبع ويثرب. انظر جمهرة أنساب العرب ص(٤٤٤)، ومعجم قبائل العرب (١/٢١٦).

٤ـ "أرأيت" مثبتة بين السطرين.

٥ـ سورة الشمس: الآيتان (٧، ٨).

٦ـ أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٤/٢٠٤١ـ ٢٠٤٢)، كتاب القدر، باب كيفية الخلق الآدمي في بطن أمه... ح رقم عام (٢٦٥٠)، والإمام أحمد في المسند (٤/٤٣٨).

٧ـ "ولو لم يكن" مكرر في المخطوط.

٨ـ "عليهم" مثبتة فوق السطر.

٩ـ ما بين المعكوفين ليس في المخطوط، وسقوطه سهو.

بالشقاء، فلا يستطيعون أن يسعدوا.

ومن[1] فسر ﴿ألهمها﴾ على ألزمها[2] فليس بمخالف لهذا؛ لأن الإلهام إذا كان منه، فالإلزام[3] غل في أعناقهم، لا يستطيعون حله، فكان الأمر في ذلك واحداً.

١ـ "ومن" الواو غير واضح.

٢ـ انظر تفسير البغوي (٤٩٢/٤)، وزاد المسير (١٤٠/٩)، والتفسير الكبير (١٧٥/٣١) فقد نقلوا هذا التفسير، ونسبوه لسعيد بن جبير.

٣ـ في المخطوط بالواو "والإلزام" ولا يستقيم المعنى على ذلك، وغالب ظني أنها تحرفت على الناسخ؛ لأن رسمهما متقارب.

سورة والليل

قوله - تعالى -: ﴿فأما من أعطىٰ واتقىٰ * وصدق بالحسنىٰ * فسنيسره لليسرىٰ * وأما من بخل واستغنىٰ * وكذب بالحسنىٰ * فسنيسره للعسرىٰ﴾(١)، حجة على المعتزلة والقدرية في تيسير اليسرى والعسرى، وكذا رَوى علي بن أبي طالب عن رسول الله ﷺ أنه قال: «ما منكم من أحد إلا وقد كُتب مقعده من الجنة أو النار» فقيل له: أفلا نتكل؟، فقال: «اعملوا فكل ميسر لما خلق له»(٢)، ثم قرأ رسول الله ﷺ هاتين الآيتين.

واختلفوا في تفسير ﴿وصدق بالحسنىٰ﴾، ﴿وكذب بالحسنىٰ﴾.

فمنهم من قال: بلا إله إلا الله(٣).

ومنهم من قال: بالخَلَف في العطية الأول(٤)، وبخل الثاني(٥)؟.

قوله: ﴿إن علينا للهدىٰ﴾(٦)، حجة عليهم في نفي الاستطاعة.

١ـ سورة الليل: الآيات (٥، ٦، ٧، ٨، ٩، ١٠).

٢ـ تقدم تخريج هذا الحديث ص(٤١٠).

٣ـ أخرجه الطبري في تفسيره (١٤١/٣٠) عن ابن عباس ـ من طريق العوفي ـ، وأبي عبد الرحمن السلمي، والضحاك. وأورده البغوي في تفسيره (٤٩٥/٤) منسوباً لهؤلاء، والسيوطي في الدر المنثور (٣٥٨/٦) عن ابن عباس وأبي عبد الرحمن.

٤ـ يعني بالأول: المصدق بالحسنى، وهذا التفسير أخرجه الطبري في تفسيره (١٤٠/٣٠ـ ١٤١) عن ابن عباس من طريق عكرمة وأبي صالح. وأخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٤٢١/٧ـ ٤٢٢) عنه من طريق عكرمة.

٥ـ الثاني هو المكذب بالحسنى، وهذا التفسير أخرجه الطبري في تفسيره (١٤٢/٣٠) من طريق عكرمة عن ابن عباس. وأخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٤٢٢/٧). وتفسير التكذيب بالحسنى: أنه التكذيب بالخلف من الله، أورده البخاري معلقاً عن ابن عباس، وقال الحافظ: وصله ابن أبي حاتم من طريق حصين عن عكرمة عنه وإسناده صحيح. انظر فتح الباري (٧٠٦/٨). والمؤلف يعني هذا التفسير إلا أنه عبر عنه بلازمه؛ فإن من كذب بالخلف من الله بخل بالعطية.

٦ـ سورة الليل: الآية (١٢).

وقوله: ﴿وسيجنبها الأتقى * الذِى يؤتِى ماله يتزكىٰ * وما لأحد عنده من نعمة تجزىٰ * إلا ابتغآء وجه ربه الأعلىٰ﴾(١)، دليل على أن لا يجزىء دفع الزكاة إلى الأبوين الصحيحين كانا أو زَمِنين(٢)، ولا إلى أحد يقدم منه إلى المعطي إحسان؛ لأنه يصير مكافأة ومجازاة، وإنما هي لمن لا يكافي ولا يجازي، ولا يدفع بها ذماً، بل تكون لله عز وجل خالصاً لوجهه فقط، فإنما المكافأة تكون في إخراج الأموال في التطوع، لا في الفرض.

١ـ سورة الليل: الآيات (١٧، ١٨، ١٩، ٢٠).

٢ـ الزمن الذي مرض مرضاً يدوم زماناً طويلاً. انظر لسان العرب (٨٧/٦) «زَمِنَ». وعدم جواز دفع الزكاة إلى الأبوين أو أحدهما محل إجماع، ذكر ذلك ابن المنذر. انظر الإجماع ص(١٥).

سورة والضحى

قوله: ﴿فأما اليتيم فلا تقهر * وأما السآئل فلا تنهر﴾(١)، دليل على توكيد حرمتهما، وإيجاب حقهما، وترك الاستهانة بهما، وكذا قال - في سورة الحاقة، في صفة من أوتي كتابه بشماله -: ﴿إنه كان لا يؤمن بالله العظيم * ولا يحض علىٰ طعام المسكين﴾(٢).

فقرنه مع الكفر إذا لم يحض عليه، وذلك معه.

ولدي(٣) الناس قد أهملوا أمرهما، وضيعوه.

١ـ سورة الضحى: الآيتان (٩، ١٠).

٢ـ سورة الحاقة: الآيتان (٣٣، ٣٤).

٣ـ في المخطوط "ولدى"، وفي غير هذا الموطن يقول: "وأرى" انظر ص(٥٣١). فلعل الألف اقتربت من الراء ـ وهي غير مهموزة ـ وصورة الراء قريبة من الدال، فتحرفت على الناسخ إلى ما ترى.

سورة ألم نشرح[1]

قوله: ﴿**ألم نشرح لك صدرك**﴾[2]، يعدد عليه آلاءه ونعماءه[3]، بشرح صدره، ووضع وزره الذي كان قبل النبوة[4]، ورفع ذكره، حتى لا يذكر - سبحانه - في الإيمان، والأذان، والطاعة إلا ذكر معه.

[5]﴿**إن مع العسر يسراً**﴾[6]، غنيمة للمؤمن ليطمئن إليه، ولا يضيق صدره من عسر يلحقه، فإن مع كل عسر يسرين.

١ـ وتسمى سورة الشرح. انظر روح المعاني (٣٠/٢١١).

٢ـ سورة الشرح: الآية (١).

٣ـ انظر تفسير الطبري (٣٠/١٥٠).

٤ـ هذا التفسير أورده البخاري في صحيحه (٨/٧١١) ـ معلقاً ـ عن مجاهد، وقال ابن حجر: وصله الفريابي من طريقه. وأخرجه الطبري في تفسيره (٣٠/١٥٠) عن ابن زيد.

٥ـ قبل الآية بياض بمقدار كلمة "قوله".

٦ـ سورة الشرح: الآية (٦).

سورة والتين

قوله: ﴿ثم رددنـٰه أسفل سـٰفلين * [٢١٤/ب] إلا الذين ءامنوا وعملوا الصـٰلحـٰت فلهم أجر غير ممنون﴾(١)، فضيلة لمن أسن في الإسلام؛ لأن الله - جل جلاله - يكتب أجر ما كان يعمله في شبيبته، ولا يقطعه عنه(٢).

١ـ سورة التين: الآيتان (٥، ٦).

٢ـ هذا التفسير أخرجه عبد الرزاق في تفسير القرآن (٣٨٢/٢) عن قتادة، والطبري في تفسيره (١٥٨/٣٠) عن ابن عباس وعكرمة وإبراهيم النخعي.

سورة اقرأ(١)

قوله: ﴿اقرأ باسم ربك الذِى خلق﴾(٢)، يحتج بها جهلة الجهمية، يزعمون: أنه أخبر عن خلق الاسم، وحذف «هاء» المفعول من ﴿خلق﴾ كأنه «خلقه»(٣) وهذا جهل كبير من جهتين.

إحداهما: أن مجازه باسم ربك الخالق، الذي خلق الأشياء، فهو من نعت الرب، لا نعت الاسم(٤).

والأخرى: أنه لو كان كما يقولون: لكان دالاً على أن له أسامي غير مخلوقة، ومنها - بزعمهم - اسم مخلوق، فأمره أن يقرأ بذلك الاسم المخلوق، دون التي هي غير مخلوقة، فهم يحتجون على أنفسهم، ولا يعلمون، أو يعلمون ويكابرون، وأتباعهم يقبلونه منهم بجهلهم، وهم لا يشعرون.

والذي يزيل كل الالتباس - عما قلناه، وإن كان بحمد الله زائلاً - قوله في سورة البقرة -: ﴿يـٰأيها الناس اعبدوا ربكم الذِى خلقكم﴾(٥)، أفيرتابون(٦) بأن ليس رب سواه خلقهم فلا يعبدون إلا الذي خلقهم، وإنما هو رب واحد خلقهم، لا خالق سواه، وكذلك ﴿اقرأ باسم ربك الذِى

١ـ هذا من أسمائها. انظر روح المعاني (٣٠/٢٣٧). وتسمى ـ أيضاً ـ سورة العلق. انظر جمال القراء (١/٣٨).

٢ـ سورة العلق: الآية (١).

٣ـ لم أقف على من ينسبه إليهم فيما بين يدي من مراجع.

٤ـ في المخطوط "فهو من نعت الرب لا نعت ربك الخالق الذي خلق الاشياء فهو من نعت الرب لا نعت الاسم"، والسياق يدل على أن من قوله: "لا نعت ربك" إلى قوله: "من نعت الرب" مكرر. ويؤكد هذا أنه ذكر عنهم هذا في اللوحة (٤/أ) وقال: "دليل على أن الذي في قوله: ﴿اقرأ باسم ربك الذى خلق﴾ من نعت الرب، لا نعت الاسم، كما يزعم من يقول بخلق القرآن".

٥ـ سورة البقرة: من الآية (٢١).

٦ـ "أفيرتابون" في المخطوط "بالتاء" بدل "الياء". والسياق يدل على ما أثبت.

خلق﴾(١)، وهو بين، ولكن من يضلل الله فلا هادي له.

قوله: ﴿كلآ إن الإنسـٰن(٢) ليطغىٰ * أن رءاه استغنىٰ﴾(٣)، ذم للغنى؛ لأنه يعين على الطغيان، ويدعو إلى العصيان، لقدرته على الشهوات المذمومات المبتغاة بالمال(٤).

وكان رسول الله ﷺ يقول: «اللهم إني أعوذ بك من غنى يطغي»(٥).

واختار الفقر على الغنى(٦)، ودعا أن يجعل رزقه ورزق أهله قوتاً (٧)، وكفافاً (٨).

ولهذه المسألة موضع آخر شرحناه في مسائلنا المنثورة في أبواب شتى.

١ـ سورة العلق: الآية (١).

٢ـ النون الثانية في التصحيح الهامشي في قوله: ﴿الإنسـٰن﴾.

٣ـ سورة العلق: الآيتان (٦، ٧).

٤ـ لا يقصد المؤلف الإطلاق، بدليل ما ذكره في ص(١٥٧).

٥ـ هذا جزء من حديث أخرجه أبو يعلى في مسنده (٣١٣/٧) من حديث أنس ـ رضي الله عنه ـ وابن السني في عمل اليوم والليلة ص(٥٤) رقم (١١٨). وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد (١١٠/١٠) وقال: رواه البزار وفيه بكر بن خنيس وهو متروك وقد وثق، ورواه أبو يعلى وفيه عقبة إبن عبد الله الأصم وهو ضعيف جداً. وأورده الحافظ في المطالب العالية (٢٤٨/٣) وعزاه إلى أبي يعلى. والسند الذي رواه به ابن السني فيه بكر بن خنيس المذكور.

٦ـ يشير إلى ما رواه أبو أمامة ـ رضي الله عنه ـ عن النبي ﷺ قال: "عرض علي ربي ليجعل لي بطحاء مكة ذهباً، قلت: لا يا رب ولكن أشبع يوماً وأجوع يوماً... فإذا جعت تضرعت إليك وذكرتك، وإذا شبعت شكرتك وحمدتك". أخرجه الترمذي (٥٧٥/٤)، كتاب الزهد، باب ما جاء في الكفاف والصبر عليه، ح(٢٣٤٧) وقال: هذا حديث حسن... وعلي بن يزيد ضعيف الحديث. وأخرجه الإمام أحمد في المسند (٢٥٤/٥) من طريق علي بن يزيد.

٧ـ يشير إلى ما رواه أبو هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال قال رسول الله ﷺ: "اللهم اجعل رزق آل محمد قوتاً" أخرجه البخاري في صحيحه ـ مع الفتح ـ (٢٨٣/١١)، كتاب الرقاق، باب كيف كان عيش النبي ﷺ وأصحابه... ح (٦٤٦٠)، ومسلم في صحيحه (٢٢٨١/٤)، كتاب الزهد والرقائق، ح رقم عام (١٠٥٥)، واللفظ له.

٨ـ هذه اللفظة "كفافاً" في صحيح مسلم، انظر الموضع المتقدم.

سورة إنآ أنزلناه فى ليلة القدر(١)

قوله: ﴿ليلة القدر خير من ألف شهر﴾(٢)، مستعملة للعبادة والإحياء(٣).

خص الله بها(٤) نبيه ﷺ(٥) وأمته حين جعل أعمارهم قصيرة، فأعطاهم فضل هذه الليلة ليبلغوا بها وحدها فوق ما بلغ الأمم السالفة في طول أعمارهم (٦)، جوداً، وكرماً، وتفضيلاً لهذا النبي على من تقدمه من الأنبياء، وتفضيلاً منه على أمتهم؛ لأنه خاتم الأنبياء إلى أن تقوم الساعة، يعمل بما جاء به من عند الله من شريعته، وإن أخل بعضهم ببعضها فلا يدعونه كافة، ولا يرتدون جملة، كما كان يفعله سائر الأمم بعد موت نبيهم، فكانوا يدعون شيئاً شيئاً حتى يتركوا جميعه، ويرجعوا في الجاهلية الجهلاء، إلى أن يبعث الله - جل جلاله - نبياً آخر فيجدد دينهم.

وليست هذه الأمة كذلك، بل يكونون عليه قائمين.

وقال رسول الله ﷺ [٢١٥/أ] «لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق، ظاهرين حتى يأتي أمر الله، وهم على ذلك»(٧).

وقد قيل: ﴿ليلة القدر خير من ألف شهر﴾ ليس فيها ليلة

١ـ ويقال لها سورة القدر. انظر بصائر ذوي التمييز (٥٣١/١).

٢ـ سورة القدر: الآية (٣).

٣ـ هذا معنى قول مجاهد فإنه قال: صيامها وقيامها أنفل من صيام ألف شهر وقيامه... انظر تفسير القرآن (٣٨٦/٢)، وتفسير الطبري (١٦٧/٣٠).

٤ـ "بها" مثبتة بين السطرين.

٥ـ "عليه وسلم" في التصحيح الهامشي.

٦ـ انظر موطأ الإمام مالك (٣٢١/١) فقد أخرج حديثاً ـ مرسلاً ـ يدل على ما قاله المؤلف.

٧ـ أخرجه مسلم في صحيحه (١٥٢٣/٣، ١٥٢٤، ١٥٢٥)، كتاب الإمارة، باب قوله ﷺ "لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق..." عن عدد من الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ بألفاظ متقاربة أقربها إلى لفظ المؤلف رواية عقبة بن عامر ـ رضي الله عنه ـ برقم عام (١٩٢٤).

القــدر(١).

وقد قيل غير هذين(٢)، وما أحسبه يثبت(٣)، والأوّل أشبه(٤) والله(٥).

١ـ أخرجه عبد الرزاق في تفسير القرآن (٣٨٦/٢) عن قتادة، والطبري في تفسيره (١٦٧/٣٠)، وأورده ابن كثير عن مجاهد، ونسبه لابن أبي حاتم، ثم قال: وهكذا قال قتادة بن دعامة، والشافعي، وغيره. انظر تفسير ابن كثير (٥٣٢/٤).

٢ـ قيل: أ ـ ليلة القدر خير من ألف شهر يحكمها بنو أمية. أخرجه الترمذي (٤٤٤/٥ـ ٤٤٥) عن الحسن عن رسول الله ﷺ، والطبري في تفسيره (١٦٧/٣٠). ب ـ وقيل: خير من عمل الرجل الذي ذكر لرسول الله ﷺ أنه حمل السلاح على عاتقه في سبيل الله ألف شهر. أخرجه البيهقي في السنن الكبرى (٣٠٦/٤) عن مجاهد يرفعه إلى رسول الله ﷺ. ج ـ وقيل: خير من عمل الأربعة ـ من بني إسرائيل ـ الذين عبدوا الله ثمانين سنة فعجب منهم الصحابة. أورده ابن كثير في تفسيره (٥٣١/٤) عن علي بن عروة قال: ذكر لرسول الله ﷺ فذكره ونسب إخراجه إلى ابن أبي حاتم.

٣ـ هو كما قال رحمه الله تعالى فإن حديث الحسن قال فيه الترمذي: حديث غريب، ويوسف بن سعيد رجل مجهول. انظر سنن الترمذي (٤٤٥/٥). وقال ابن كثير ـ بعد أن رد حكم الترمذي بالجهالة ـ: وهذا الحديث على كل تقدير منكر جداً، قال شيخنا المزي هو حديث منكر. انظر تفسيره (٥٣١/٤). وأما رواية مجاهد وعلي بن عروة فهما مقطوعتان، ورواية مجاهد أوردها القرطبي في الجامع (١٣١/٢٠ـ ١٣٢) عن ابن مسعود يرفعها، ثم أورد عن وهب بن منبه في صفات ذلك الرجل ما يدلنا على أن الخبر إسرائيلي. وقال الطبري ـ بعد ذكر الأقوال ومنها قول الحسن ومجاهد، وبعد أن رجح ما رآه كما سيأتي ـ قال: "وأما الأقوال الأخر فدعاوى... باطلة لا دلالة عليها من خبر ولا عقل ولا هي موجودة في التنزيل" انظر تفسيره (١٦٧/٣٠ـ ١٦٨).

٤ـ ولو قيل: خير من ألف شهر مستعملة في العبادة والإحياء، وليس فيها ليلة قدر لكان صحيحاً جامعاً، وهو ما رجحه الطبري، واستصوبه ابن كثير. انظر تفسير الطبري (١٦٧/٣٠)، وتفسير ابن كثير (٥٣٢/٤).

٥ـ كذا في المخطوط وهو بهذه الصيغة قسم، وما عهدت هذا منه فلعله أراد أن يقول: "والله أعلم"؛ لأنه هو الذي جرى عليه بعد ذكر المسائل الخلافية.

سورة لم يكن[1]

قوله: ﴿لم يكن الذين كفروا من أهل الكتٰب والمشركين منفكين﴾[2]، أي منفكين من كفرهم[3]، والله أعلم.

﴿حتىٰ تأتيهم البينة﴾[4]، أي البيان[5] - والله أعلم - والبينة والبيان بمعنى واحد؛ قال الله عز وجل، لرسوله ﷺ: ﴿قل إنّى علىٰ بينة من ربى﴾[6].

قوله: ﴿يتلوا صحفاً مطهرة﴾[7]، أي ما في الصحف، مكتوب[8] على سعة اللسان.

﴿كتب قيمة﴾[9]، أي عادلة[10].

١ـ هذا من أسمائها. انظر روح المعاني (٢٥٦/٣٠). وتسمى ـ أيضاً ـ سورة البينة. انظر جمال القراء (٣٨/١)، والإتقان (١٥٧/١).

٢ـ سورة البينة: من الآية (١).

٣ـ انظر معاني القرآن وإعرابه (٣٤٩/٥).

٤ـ سورة البينة: من الآية (١).

٥ـ انظر تفسير الطبري (١٦٩/٣٠).

٦ـ سورة الأنعام: من الآية (٥٧). وذكر الزجاج وأبو جعفر النحاس عند هذه الآية: أن البينة والبيان بمعنى واحد. انظر معاني القرآن وإعرابه (٢٥٦/٢)، وإعراب القرآن (٧٠/٢).

٧ـ سورة البينة: من الآية (٢).

٨ـ انظر تفسير البغوي (٥١٣/٤)، وزاد المسير (١٩٦/٩)، وإنما قالوا هذا؛ لأن النبي ﷺ كان يتلو عن ظهر قلب، لا عن كتاب، نص عليه البغوي.

٩ـ سورة البينة: من الآية (٣).

١٠ـ انظر مجاز القرآن (٣٠٦/٢)، وتفسير غريب القرآن ص(٥٣٤)، وتفسير الطبري (١٦٩/٣٠).

سورة إذا زلزلت[1]

قوله: ﴿إذا زلزلت الأرض زلزالها﴾[2]، أي تحركت من أسفلها[3].

﴿وأخرجت الأرض أثقالها﴾[4]، دليل على التأكيد في الكلام؛ لرده ذكر الأرض.

قوله: ﴿يومئذ تحدث أخبارها﴾[5]، أي ما عمل إليها من خير، وشر.

١ـ قال الألوسي: يقال سورة إذا زلزلت. روح المعاني (٣٠/٢٦٦). وتسمى ـ أيضاً ـ سورة الزلزلة. انظر جمال القراء (١/٣٨).

٢ـ سورة الزلزلة: الآية (١).

٣ـ هو تفسير ابن عباس. انظر تفسير ابن كثير (٤/٥٤٠)، والدر المنثور (٦/٣٨٠).

٤ـ سورة الزلزلة: الآية (٢).

٥ـ سورة الزلزلة: الآية (٤).

سورة والعاديات

قوله: ﴿إن الإنسٰن لربه لكنود﴾(١)، فيه خصوص - والله أعلم -؛ لأن الأنبياء داخلون في الإنسان، خارجون من الكنود.

والكنود هم الكفور(٢)، وفي الصالحين - أيضاً - من ليس بكفور، وإن كانوا لا يقومون بكنه الشكر.

قوله: ﴿وإنه علىٰ ذٰلك لشهيد﴾(٣)، يقال: إن «الهاء» راجعة على الله - عز وجل - هكذا قال: مجاهد(٤)، وغيره(٥).

ولم يجر له ذكر(٦)، فهو أعلم.

١ـ سورة العاديات: الآية (٦).

٢ـ هو تفسير ابن عباس والحسن ومجاهد. انظر تفسير القرآن (٣٩١/٢)، وصحيح البخاري ـ مع الفتح ـ (٧٢٧/٨)، وتفسير الطبري (١٧٩/٣٠).

٣ـ سورة العاديات: الآية (٧).

٤ـ أورده القرطبي في الجامع لاحكام القرآن (١٦٢/٢٠)، والسيوطي في الدر المنثور (٣٨٥/٦) ونسب إخراجه لابن أبي حاتم.

٥ـ كقتادة، وسفيان الثوري، والفراء، وابن قتيبة، والطبري، وأبي جعفر النحاس، قال البغوي وعليه أكثر المفسرين. انظر معاني القرآن (٢٨٥/٣)، وتفسير غريب القرآن ص(٥٣٦)، وتفسير الطبري (١٨٠/٣٠)، وإعراب القرآن (٢٧٩/٥)، وتفسير البغوي (٥١٨/٤).

٦ـ قال بعضهم: إنه مذكور في قوله: ﴿لربه﴾. انظر التفسير الكبير (٦٤/٣٢)، والبحر (٥٠٥/٨).

سورة القارعة

قوله: ﴿القارعة * ما القارعة﴾[1]، هي القيامة بعظم أمرها[2]، وهي وعيد إلى آخرها، والناس في غفلة عنها.

١ـ سورة القارعة: الآيتان (١، ٢).

٢ـ انظر تفسير الطبري (١٨١/٣٠) فقد أخرج نحوه عن ابن عباس.

سورة ألهـٰكم[1]

قوله: ﴿ألهـٰكم التكاثر﴾[2]، يقال: إنها نزلت في قبيلتين من الأنصار تفاخروا فقال كل واحد منهما: فلان خير من فلان، يريد كل واحد منهما رجال قومه، فما زالوا كذلك حتى جاءوا إلى المقابر، وأشاروا إلى قبر رجل رجل ممن كان مات معهم[3]، فذلك قوله: ﴿حتىٰ زرتم المقابر﴾[4] [5].

وقد قيل: إنها نزلت في أهل الكتاب[6]. والتكاثر في المال، والولد.

وروى عياض بن غنم[7] عن رسول الله ﷺ أنه قال - في حديث طويل -: «فأما وعيد وعيده فقوله: ﴿ألهـٰكم التكاثر * حتىٰ زرتم المقابر * كلا سوف تعلمون﴾[8]، يقول: لو قد دخلتم القبور، ﴿ثم كلا سوف تعلمون﴾[9] يقول: لو قد خرجتم من قبوركم، ﴿كلا لو تعلمون علم اليقين﴾[10]،

١ـ ويقال لها سورة التكاثر. انظر صحيح البخاري ـ مع الفتح ـ (٨/٧٢٨).

٢ـ سورة التكاثر: الآية (١).

٣ـ كذا في المخطوط، ولعلها "منهم".

٤ـ سورة التكاثر: الآية (٢).

٥ـ أشار القرطبي إليه نقال: قال ابن زيد: نزلت في فخذ من الأنصار. الجامع لأحكام القرآن (٢٠/١٦٨). وأورده ابن كثير في تفسيره (٤/٥٤٥ـ ٥٤٦) عن بريدة، ونسب إخراجه لابن أبي حاتم.

٦ـ أورده الواحدي عن قتادة. انظر أسباب النزول ص(٣٤١). وأورده البغوي في تفسيره (٤/٥٢٠)، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن (٢٠/١٦٩).

٧ـ هو: عياض بن غنم بن زهير الفهري، صاحب رسول الله ﷺ أسلم قبل الحديبية، ومات سنة عشرين رضي الله عنه. انظر التاريخ الكبير (٧/١٨)، والاستيعاب (٩/٦٩)، وسير أعلام النبلاء (٢/٣٥٤).

٨ـ سورة التكاثر: الآيات (١، ٢، ٣).

٩ـ سورة التكاثر: الآية (٤).

١٠ـ سورة التكاثر: الآية (٥).

محشركم إلى ربكم، ﴿لترون الجحيم﴾(١) أي [في](٢) الآخرة، حق اليقين، كراي العين، ﴿ثم لترونها عين اليقين﴾(٣)، يوم القيامة، ﴿ثم لتسئلن يومئذ عن النعيم﴾(٤)، بين يدي ربكم عن بارد الشراب، وظلال المساكن(٥) [٢١٥/ب] وشبع البطون واعتدال الخلق، ولذاذة النوم، وحتى خطبة أحدكم المرأة - أجمل منه(٦) - مع خطاب سواه، فزوجه(٧) ومنعها غيره »(٨).

وروي عن رسول الله ﷺ أنه قال: «إن الله - تبارك وتعالى - ليذكر عبده آلاءه، ويعدد عليه نعماءه، حتى يقول له: عبدي سألتني أن أزوجك فلانة - يسميها باسمها - فزوجتكها »(٩).

١ـ سورة التكاثر: الآية (٦).

٢ـ ما بين المعكوفين ليس في المخطوط، وهو في الحديث، كما عند ابن مردويه. انظر الدر المنثور (٣٨٧/٦).

٣ـ سورة التكاثر: الآية (٧).

٤ـ سورة التكاثر: الآية (٨).

٥ـ في المخطوط "المساكين" بالياء، والتصويب من الحديث. انظر الدر المنثور (٣٨٧/٦).

٦ـ "أجمل منه" ليست عند ابن مردويه. انظر الدر المنثور (٣٨٧/٦).

٧ـ عند ابن مردويه "فزوجها" انظر الدر المنثور (٣٨٧/٦).

٨ـ أورده السيوطي في الدر المنثور (٣٨٧/٦) ونسب إخراجه إلى ابن مردويه.

٩ـ لم أقف عليه مرفوعاً بهذا اللفظ ـ فيما اطلعت عليه ـ، وإنما موقوفاً من كلام عبد الله بن سلام ـ رضي الله عنه ـ أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (١٤٨/٤) مع اختلاف يسير في اللفظ وقال البيهقي: هذا موقوف. وقال محقق الطبعة الهندية من شعب الإيمان (٤٩١/٨): إسناده رجاله موثقون. وهذا الموقوف أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب الشكر ص(٧٤ـ ٧٥) بمعناه. وهو بلفظ آخر مرفوع عند البيهقي ـ أيضاً ـ في شعب الإيمان (١٤٨/٤) عن عبد الله ابن سلام قال: قال رسول الله ﷺ: "يقول الله عز وجل ـ لعبده يوم القيامة ـ: ألم تدعني لمرض كذا وكذا نعافيتك، ألم تدعني أن أزوجك كريمة قومها فزوجتك، ألم ألم". وقال محقق الطبعة الهندية (٤٩١/٨ـ ٤٩٢): إسناده ضعيف لضعف حجاج بن نصير.

سورة والعصر

قوله: ﴿والعصر * إن الإنسـٰن لفِى خسر * إلا الذين ءامنوا وعملوا الصـٰلحـٰت﴾ (١)، فهذه بشارة للمؤمن جليلة وغنيمة عظيمة، أن يكون الإنسان في خسر، ويكون هو في زيادة؛ لأن الخسر النقصان(٢)، وذلك أنه ما دام شباباً، أو كهلاً مطيقاً فهو يزيد بعمل الخير، والمسارعة إلى الطاعة، فإذا كبر وضَعُف عن العمل كتب له ما كان يعمله في وقت الطاعة، وإن كان له ولد صالح يدعو له فهو يلحقه في قبره، أو كان ممن وقف وقفاً في سبيل الخير، أو علم علماً فهو يجري له أجره إلى يوم القيامة(٣).

فأي زيادة أزيد من هذا؟!، لله الحمد والشكر على هذا.

قوله: ﴿وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر﴾(٤)، تواصوا بكل ما يدعو إلى طاعة الله، وبكل ما يقرب من جنته، وزجروا(٥) عن كل ما يقرب من سخطه، والدخول إلى ناره، وبالصبر على المصائب، والرزايا(٦)، والفقر، والأمراض، والأوجاع.

١ـ سورة العصر: الآيتان (١، ٢)، ومن الآية (٣).

٢ـ انظر مجاز القرآن (٣١٠/٢)، وتفسير غريب القرآن ص(٥٣٨)، وتفسير الطبري (١٨٧/٣٠) فقد قالوا: الخسر النقصان.

٣ـ ما قاله المؤلف جاء في الخير الصحيح. انظر صحيح مسلم (١٢٥٥/٣)، كتاب الوصية، باب ما يلحق الإنسان من الثواب بعد وفاته، ح رقم عام (١٦٣١).

٤ـ سورة العصر: من الآية (٣).

٥ـ "وزجروا" كذا في المخطوط، ولعل المفعول محذوف تقديره: "أنفسهم".

٦ـ الرزايا هي المصائب. انظر تهذيب اللغة (٢٤٩/١٣)، ولسان العرب (٢٠٠/٥)، مادة "رزأ".

سورة الهمزة

قوله: ﴿ويل لكل همزة﴾(١)، فالهمزة الطعان على الناس(٢)، وباغي عثراتهم، واللمزة المغتاب العياب(٣).

وقد قيل: إذا رأيت الرجل يعتاب(٤) أخاه فإنما يمدح نفسه(٥). ومن نظر إلى نفسه بعين المدح، ورضي عملها دخل في جملة المعجبين، وحبط عمله، ولعب به عدوه.

ورُوي(٦) عن النبي ﷺ «لولا أن الذنب خير للمؤمن من العجب، ما خلى الله بين مؤمن وبين ذنب أبداً»(٧)، وذلك أن المذنب خائف، والخوف طاعة، والمعجب آمن، والأمن معصية.

وروي أنه قيل لابن عمر: أنزلت هذه الآية في أصحاب رسول الله ﷺ فقال ابن عمر: ما عنينا بها، ولا عنينا بعشر القرآن»(٨).

فقد حصل تسعة أعشاره فينا، ونحن في غفلة عنه، أيقظنا الله(٩) من

١ـ سورة الهمزة: من الآية (١).

٢ـ أخرجه الطبري في تفسيره (١٨٨/٣٠) عن مجاهد، والبيهقي في شعب الإيمان (٣١٠/٥)، وكذلك فسره ابن قتيبة: انظر تفسير غريب القرآن ص(٥٣٨).

٣ـ بهذا فسر اللفظين الفراء. انظر معاني القرآن (٢٨٩/٣)، وانظر ما تقدم ص(٢١١) هامش (٣).

٤ـ "يعتاب" لم يُعجم منه إلا "الباء"، ويحتمل أن يقرأ "يغتاب"، إلا أن كلمة "يمدح" تدل على الأول.

٥ـ لم أقف على من ينسبه.

٦ـ في المخطوط "روى" بفتح الراء، وهو تصرف من الناسخ. انظر ما تقدم ص(١٤٨) هامش (٢).

٧ـ أورده الديلمي في الفردوس (١٧٥/٣) من حديث كليب الجهني، والسيوطي في الحاوي للفتاوي (٩٥/٢)، ونسبه لأبي الشيخ في كتاب الثواب، عن كليب الجهني عن النبي ﷺ قال: قال الله عز وجل: فذكره. وأورده الهندي في كنز العمال (٥١٤/٣)، والزبيدي في إتحاف السادة المتقين (٤٤٠/٩)، ونسباه لأبي الشيخ أيضاً.

٨ـ أوزده السيوطي في الدر المنثور (٣٩٢/٦)، ونسب إخراجه لابن أبي حاتم.

٩ـ لفظ الجلالة في التصحيح الهامشي.

رقدة الغفلة، وعرّفنا ما له خلقنا، وما نحن إليه صائرون بجوده.

وقوله: ﴿**الذي جمع مالاً وعدده**﴾(١)، زاجر للمؤمن من الاشتغال لجمع المال عن الأخذ بطاعة الله، واجتناب معاصيه، لا سيما من لم يرض باليسير والبلغة، وأراد التفاخر والتكاثر، ونسي أنه تاركه، والراحل عنه بثقل الأوزار التي حملها باكتسابه، وفات من عمره الذي لا سبيل له إلى رده.

فإن كان يطلب من حل ويُعنى مع ذلك بأمر آخرته، ولم ينهمك(٢) انهماك [٢١٦/أ] الحريص الذي يريد الكثرة، ولا يفكر في العاقبة كان خارجاً من هذه الآية، وداخلاً فيما قال في سورة النور ﴿**رجال لا تلهيهم**(٣) **تجـٰرة ولا بيع عن ذكر الله**﴾(٤)، إلى آخر الآية.

وقال رسول الله ﷺ: «من طلب الدنيا حلالاً استعفافاً عن المسألة، وسعياً على عياله، وتعطفاً على جاره لقي الله ووجهه كالقمر ليلة البدر، ومن طلب الدنيا مرائياً، مفاخراً، مكاثراً لقي الله وهو عليه غضبان»(٥).

وقال: «التاجر الصدوق، الأمين، المسلم، مع الشهداء يوم القيامة»(٦).

١ـ سورة الهمزة: الآية (٢).

٢ـ قال الليث: انهمك فلان في كذا وكذا إذا لج وتمادى فيه. انظر تهذيب اللغة (٢٩/٦) "همك".

٣ـ ﴿تلهيهم﴾ في المخطوط أعجمت التاء بنقطتين من فوق ومن تحت، ولم أر من يذكر أن الياء قراءة، ولعل الناسخ ظنها تحتمل الأمرين.

٤ـ ﴿وإقام الصلوٰة وإيتاء الزكوٰة يخافون يوماً تتقلب فيه القلوب والابصـٰر﴾ سورة النور: الآية (٣٧).

٥ـ أخرجه أبو نعيم في الحلية (٢١٥/٨) من حديث أبي هريرة، وقال: غريب من حديث مكحول لا أعلم له راوياً عنه إلا الحجاج. وأخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٢٩٨/٧)، والشجري في أماليه (١٧٣/٢). وأورده الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة (١١٩/٣) وقال: ضعيف.

٦ـ أخرجه ابن ماجه (٧٢٤/٢)، كتاب التجارات، باب الحث على المكاسب، ح(٢١٣٩) من حديث ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ بهذا اللفظ. وأخرجه الدارقطني في سننه (٧/٣)، والحاكم في المستدرك (٦/٢) وقال: كثلوم هذا بصري قليل الحديث ولم يخرجاه، وله شاهد في مراسيل الحسن. وأورده ابن أبي حاتم في علل الحديث (٣٨٦/١ـ ٣٨٧) بهذا اللفظ من حديث ابن عمر. وقال: قال أبي: هذا حديث لا أصل له، وكلثوم ضعيف الحديث. وأورده الألباني في

سورة الفيل

قوله: ﴿وأرسل عليهم طيراً أبابيل﴾(١)، والأبابيل الذي يتبع بعضها بعضاً(٢)، كأنها جماعات متفرقة، فهي تنظم بعضها إلى بعض.

واختلفت الأخبار في صفتها. فقال عكرمة: هي طير بيض وجوهها وجوه السباع(٣) لا تصيب شيئ[ـاً](٤) إلا جدرته(٥) أو جذذته(٦).

وقال عبد الرحمن(٧) بن سابط(٨): خرجت من البحر كأنها رجال الهند،

ضعيف سنن ابن ماجه ص(١٦٥) وقال: ضعيف.

١ـ سورة الفيل: الآية (٣).

٢ـ انظر تفسير الطبري (١٩١/٣٠).

٣ـ أخرجه الطبري في تفسيره بمعناه (١٩٢/٣٠) عن عكرمة في قوله ﴿أبابيل﴾ قال: كانت طيراً خضراً خرجت من البحر لها رؤوس كرؤوس السباع. وأورد هذا ابن كثير في تفسيره (٥٥٢/٤) مع أقوال أخر ثم قال: وهذه أسانيد صحيحة. وأورده ـ أيضاً ـ السيوطي في الدر المنثور (٣٩٥/٦) عن عكرمة وذكر صفة البياض.

٤ـ ما بين المعكوفين ليس في المخطوط.

٥ـ في المخطوط هكذا "حدرته" غير معجم الحرف الأول، وما أثبت هو المناسب لقول عكرمة، فقد جاء عنه أنه قال: لما أرسل الله الحجارة على أصحاب الفيل، جعل لا يقع منها حجر على أحد منهم إلا نفط مكانه، قال: فذلك أول ما كان الجدري. أخرجه عبد الرزاق في تفسير القرآن (٣٩٦/٢)، وأورده السيوطي في الدر المنثور (٣٩٥/٦).

٦ـ الجذ: هو القطع والاستئصال. انظر تهذيب اللغة (٤٦٩/١٠)، ولسان العرب (٢١٧/٢)، مادة "جذذ". ولم أر هذه اللفظة "جذذته" عن عكرمة فيما اطلعت عليه، فلعل المؤلف حكاها على الشك.

٧ـ هو: عبد الرحمن بن سابط، ويقال: بن عبد الله بن سابط ـ قال ابن حجر: وهو الصحيح ـ الجمحي المكي تابعي، ثقة، كثير الإرسال، مات ـ رحمه الله ـ سنة ثمان عشرة ومئة. انظر التاريخ الكبير (٢٩٤/٥)، والجرح والتعديل (٢٤٠/٥)، والعبر (١١٤/١)، وتقريب التهذيب ص(٣٤٠) رقم (٣٨٦٧).

٨ـ في المخطوط "سايط" بالياء، وهو تصحيف من الناسخ. انظر تفسير مجاهد ص(٧٨٣).

في أرجلها حجارة، وفي مناقيرها حجارة، كالإبل البزل(١)، لا تصيب شيئاً إلا قتلته(٢).

وفي رواية أخرى عن ابن سابط - أيضاً - قال: هي طير تشتَّت من قبل البحر، كأنها رجال الهند، ترميهم بحجارة من سجيل، واسمها سنككل، أعظمها مثل مبارك الإبل، وأصغرها مثل رؤوس الرجال، لا تريد شيئاً فتخطئه، ولا تصيب شيئاً إلا أحرقته(٣).

ورُوي(٤) عن سعـ[ـيـ]ـد(٥) بن جبير قال: أقبل أبو اليكسوم(٦) - صاحب الحبشة - ومعه الفيل، فلما انتهى إلى الحرم برك الفيل، فأبى أن يدخل الحرم، فإذا وجه راجعاً أسرع راجعاً، وإذا أريد على الحرم أبى، فأرسل عليهم طير بيض صغار، في أفواهها حجارة أمثال الحمص، لا يقع على

١ـ يقال للبعير إذا استكمل السنة الثامنة وطعن في التاسعة وفطر نابه بازل، وكذلك الأنثى. انظر تهذيب اللغة (٢١٦/١٣ـ ٢١٧)، ولسان العرب (٤٠٠/١)، وترتيب القاموس المحيط (٣٦٧/١)، مادة "بزل".

٢ـ أخرجه راوي تفسير مجاهد ص(٧٨٣) من طريق جابر عن عبد الرحمن بن سابط، عن عبيد بن عمير الليثي. وأورده ابن الجوزي ـ مختصراً ـ والألوسي بقريب مما عند المؤلف، كلاهما عن عبيد بن عمير. انظر زاد المسير (٢٣٤/٩)، وروح المعاني (٣٠٣/٣٠ـ ٣٠٤).

٣ـ أخرجه الطبري في تفسيره (١٩٢/٣٠ـ ١٩٣) مختصراً، وأورد ابن حجر جزءاً منه ونسبه للطبري فقال: وروى الطبري من طريق عبد الرحمن بن سابط قال: هي ـ يعني سجيل ـ بالأعجمية سنك وكل. انظر الفتح (٧٢٩/٨) ووقع عند الطبري عبد الرحمن مبهماً، وتارة عن جابر بن سابط، وإنما هو: جابر عن عبد الرحمن بن سابط، كما في تفسير مجاهد. انظر هامش (٢).

٤ـ في المخطوط "روى"، وانظر ما تقدم ص(١٤٨) هامش (٢).

٥ـ ما بين المعكوفين ليس في المخطوط، وسقوطه سهو؛ لما في الدر المنثور (٣٩٥/٦).

٦ـ هو أبرهة بن الصباح الحبشي، الأشرم، أبو يكسوم، كان عاملاً لملك الحبشة على اليمن، وأراد بالبيت ما أراد فأهلكه الله. انظر سيرة ابن هشام (٥٩/١)، وتاريخ الطبري (٤٣٧/١ـ ٤٣٨)، والبحر (٥١٢/٨).

أحد إلا أهلكه(١).

وروى أبو مَكِين(٢) عن عكرمة قال: فأظلتهم من السماء، فلما جعلهم الله كعصف مأكول، أرسل عليهم عيناً، فسال بهم حتى ذهب بهم إلى البحر(٣).

وعن سعيد بن المسيب(٤) قال: سبق إلى الكعبة فيلان، فأما أحدهما فهو الذي هلك، وأما الآخر فلما كان بالمغمس(٥) برك، فأتاه أصحابه فعاقدوه، وحلفوا له ولحيث توجهت توجهنا معك، قال: فرفع إحدى أذنيه على الأخرى، ثم توجه راجعاً، فلم يصب من أولئك أحد(٦).

وروي عن عائشة - رضي الله عنها - قالت: لقد رأيت قائد الفيل، وسائقه، أعميين مقعدين، يستكفان الناس بمكة(٧).

واختلفوا في «العصف» ما هو؟.

١ـ أورده السيوطي في الدر المنثور (٣٩٥/٦) عن سعيد بن جبير ونسب إخراجه لابن أبي شيبة. قال الخازن ـ بعد أن ذكر الأقوال في صفتها ـ: ووجه الجمع بين هذه الأقاويل في اختلاف أجناس هذه الطير أنه كانت فيها هذه الصفات كلها فبعضها على ما حكاه ابن عباس، وبعضها على ما حكاه غيره، فأخبر كل واحد بما بلغه من صفاتها. انظر تفسيره (٢٩٦/٧).

٢ـ هو: نوح بن ربيعة، البصري، أبو مكين ـ بفتح الميم وكسر الكاف ـ روى عن عكرمة وغيره، قال ابن حجر صدوق، مات ـ رحمه الله ـ سنة ثلاث وخمسين ومئة. انظر التاريخ الكبير (١١١/٨)، والجرح والتعديل (٤٨٢/٨)، وتهذيب التهذيب (٤٨٤/١٠)، وتقريب التهذيب ص(٥٦٧) رقم (٧٢٠٧).

٣ـ أخرج نحوه عبد الرزاق (٣٩٦/٢) عن عكرمة عن ابن عباس، وفيه: «... ثم أرسل الله إليهم سيلاً فذهب بهم وألقاهم في البحر».

٤ـ هو: سعيد بن المسيّب بن حزن القرشي، عالم أهل المدينة وسيد التابعين، مات ـ رحمه الله ـ سنة أربع وتسعين. انظر سير أعلام النبلاء (٢١٧/٤).

٥ـ المُغَمَّسُ ـ بضم الأولى وفتح الغين، وتشديد الميم الثانية مع الفتح ـ موضع قرب مكة في طريق الطائف، يبعد عن مكة عشرين كيلا شرقاً. انظر معجم البلدان (١٨٨/٥)، ومعالم مكة التاريخية والأثرية ص(٢٨٠).

٦ـ لم أقف عليه عن سعيد بن جبير، ورأيت معناه، أو قريباً منه عن عطاء بن يسار، ومحمد بن كعب القرظي. انظر الدر المنثور (٣٩٦/٦).

٧ـ أخرجه ابن هشام في السيرة النبوية (٥٧/١) عنها.

فروي عن عطية(١) أنه قال: العصف المأكول أصول الزرع حين تقطع، وتبقى أصوله فيه كهيئة الحجر(٢).

وعن حبيب بن أبي ثابت قال: هو طعام مطعوم(٣).

وقال غيرهما: هو ورق الزرع(٤).

١ـ لعله: عطية بن سعد بن جُنادة العوفي الكوفي، من مشاهير التابعين، قال الحافظ: صدوق يخطىء كثيراً وكان شيعياً مدلساً. مات سنة إحدى عشرة ومئة. انظر الجرح والتعديل (٦/٣٨٢ـ ٣٨٣)، وسير أعلام النبلاء (٥/٣٢٥ـ ٣٣٦) والتقريب ص(٣٩٣) رقم (٤٦١٦).

٢ـ لم أقف عليه في الكتب التي بين يدي. ولفظه "الحجر" وردت في المخطوط من غير إعجام.

٣ـ أخرجه الطبري في تفسيره (٣٠/١٩٧) عنه.

٤ـ أخرجه الطبري في تفسيره (٣٠/١٩٧) عن عبد الرحمن بن زيد، وبذلك فسره أبو عبيدة وابن قتيبة. انظر مجاز القرآن (٢/٣١٢)، وتفسير غريب القرآن ص(٥٣٩).

سورة قريش(١)

﴿لإيلـٰف قريش﴾(٢)، قال بعضهم - أراه عكرمة - يريد نعمتي على [٢١٦/ب] قريش(٣).

وقال غيره: فعلت ما فعلت بأصحاب الفيل لتأتلف قريش(٤) برحلة الشتاء والصيف، فتقيم بمكة(٥). وتجعل السورتين سورة واحدة(٦).

١ـ "سورة قريش" غير واضح في المخطوط المصور.

٢ـ سورة قريش: الآية (١).

٣ـ لم أقف عليه عن عكرمة، ولا يبعد ذلك؛ لأنه من تلاميذ ابن عباس والقول صدر منه فقد أخرجه النسائي في تفسيره (٢/٥٥١ـ ٥٥٢) عنه، وقال محقق سنن النسائي: إسناده حسن. وأخرجه الطبري في تفسيره (٣٠/١٩٨) عنه أيضاً، وعن مجاهد، وأورده البخاري ـ تعليقاً ـ عن سفيان [ابن عيينة. انظر صحيحه ـ مع الفتح ـ (٨/٧٣٠). قال الطبري: فالواجب على هذا القول أن يكون معنى الكلام فعلنا بأصحاب الفيل هذا نعمة منا على أهل هذا البيت وإحساناً منا إليهم إلى نعمتنا عليهم في رحلة الشتاء والصيف. انظر تفسيره (٣٠/١٩٧).

٤ـ في المخطوط "القريش"، والتصحيح من الآثار. انظر هامش (٥).

٥ـ أخرجه الطبري في تفسيره (٣٠/١٩٨) عن ابن زيد [سئل] في قول الله ﴿لإيلاف قريش﴾ فقرأ ﴿ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل﴾ إلى آخر السورة قال: هذا لإيلاف قريش صنعت هذا بهم لإلفة قريش لئلا أفرق إلفتهم وجماعتهم، إنما جاء صاحب الفيل ليستبيد حريمهم فصنع الله ذلك. وأورد معناه ابن كثير عن محمد بن إسحاق وابن زيد. انظر تفسيره (٤/٥٥٤). وانظر الدر المنثور (٦/٣٩٧) فقد أورده عن ابن زيد، وفيه أنه سئل.

٦ـ انظر تأويل مشكل القرآن ص(٤١٣)، فقد ذكر أن بعض الناس توهم ذلك، وقال القرطبي: وممن عد السورتين واحدة أبي بن كعب، ولا فصل بينهما في مصحفه. انظر الجامع لأحكام القرآن (٢٠/٢٠٠). والمسألة محسومة بالإجماع، فقد ذكر الطبري، والنحاس، إجماع المسلمين على أنهما سورتان تآمتان كل واحدة منهما منفصلة عن الأخرى. انظر تفسير الطبري (٣٠/١٩٨)، وإعراب القرآن (٥/٢٩٣). ومع هذا لا يمنع أن تكون سورة قريش مرتبطة بسورة الفيل من ناحية المعنى وإليه أشار ابن قتيبة فقال: وأكثر الناس على أنهما سورتان على ما في مصحفنا، وإن كانت متصلتي الألفاظ على مذهب العرب في التضمين. تأويل مشكل القرآن ص(٤١٣). وقال ابن كثير: هذه السورة منفصلة عن التي قبلها في المصحف الإمام كتبوا بينهما سطر بسم الله الرحمن الرحيم، وإن كانت متعلقة بما قبلها كما صرح بذلك محمد بن إسحاق وعبد

سورة أرءيت(١)

وأرى(٢) الله - تبارك - قد أكد أمر المساكين، والناس بهم متهاونون. وقد رددناه في غير موضع من هذا الكتاب(٣).

وقال - في هذه السورة -: ﴿أرءيت الذِى يكذب بالدين * فذٰلك الذِى يدع اليتيم﴾(٤)، أي يدفعه عن حقه(٥) - والله أعلم - ويزبره، ولا يرحمه.

قوله: ﴿ولا يحض علىٰ طعام المسكين﴾(٦)، فما يكون حال من لا يطعمه، ولا يحض غيره عليه؟!.

قوله: ﴿فويل للمصلين * الذين هم عن صلاتهم ساهون﴾(٧)، هم الذين يؤخرون[ـها](٨) عن وقتها(٩)، وهم مضمرون على إقامتها، لولا ذلك لكفروا، وقد توعدوا بالتأخير هذا التواعد.

قوله: ﴿الذين هم يرآءون﴾(١٠)، فإن راءوا بإقامتها لم تقبل لهم؛ لقوله: «أنا أغنى الشركاء عن الشرك، فمن عمل لي عملا أشرك فيه غيري فأنا

الرحمن بن زيد بن أسلم. تفسير ابن كثير (٤/٥٥٤).

١ـ هذا من أسمائها، انظر روح المعاني (٣٠/٣٠٩)، وتسمى ـ أيضاً ـ سورة الماعون، انظر جمال القراء (١/٣٨).

٢ـ "وأرى" الواو غير واضح، ومنفصل عن "أرى".

٣ـ انظر ص(٤٤٣، ٥١٠).

٤ـ سورة الماعون: الآيتان (١، ٢).

٥ـ هذا التفسير مروي عن ابن عباس ومجاهد، أخرجه الطبري عنهما في تفسيره (٣٠/٢٠١). وأورده البخاري ـ معلقاً ـ عن مجاهد. انظر صحيحه ـ مع الفتح ـ (٨/٧٣٠).

٦ـ سورة الماعون: الآية (٣).

٧ـ سورة الماعون: الآيتان (٤، ٥).

٨ـ ما بين المعكوفين ليس في المخطوط، وهو في تفسير الطبري (٣٠/٢٠١).

٩ـ هو تفسير سعد بن أبي وقاص، أخرجه عنه أبو يعلى في مسنده (٢/٦٤ـ ٦٥)، وقال محقق مسند أبي يعلى: إسناده حسن. وأخرجه الطبري في تفسيره (٣٠/٢٠١) عن سعد وابن عباس، وابن أبزى، ومسروق، وأبي الضحى. وأخرجه البيهقي في السنن الكبرى (٢/٢١٤) عن سعد.

١٠ـ سورة الماعون: الآية (٦).

بريء منه»(١).

وإن رائى بها وبغيرها من أعمال الطاعة فهو شر، قال الله ﴿والذين يمكرون السيئات لهم عذاب شديد﴾(٢)، هم الذين يعملون بالرياء(٣). وقال - تبارك وتعالى -: ﴿فمن كان يرجوا لقآء ربه فليعمل عملاً صلحاً ولا يشرك بعبادة ربه أحداً﴾(٤)، أي لا يرائي(٥)، لأن أدنى الرياء شرك.

﴿ويمنعون الماعون﴾(٦)، قالوا: هي الزكاة المفروضة(٧).

وقالوا: هي العارية، إعارة القدر، والدلو، والفأس، ونحوه(٨).

١ـ أخرجه مسلم في صحيحه (٤/٢٢٨٩) كتاب الزهد، باب من أشرك في عمله غير الله، ح رقم عام (٢٩٨٥) من حديث أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال قال رسول الله ﷺ: "قال الله تبارك وتعالى: أنا أغنى الشركاء عن الشرك، من عمل عملا أشرك فيه معي غيري تركته وشركه".

٢ـ سورة فاطر: من الآية (١٠).

٣ـ هذا التفسير أخرجه الطبري في تفسيره (٢٢/٨٠ـ ٨١) عن شهر بن حوشب، والبيهقي في شعب الإيمان (٥/٣٣٨) عنه وعن مجاهد. وأورده ابن كثير في تفسيره (٣/٥٥٠) عنهما وعن سعيد بن جبير، وكذا السيوطي في الدر المنثور (٥/٢٤٦).

٤ـ سورة الكهف: من الآية (١١٠).

٥ـ وبذلك فسره الحسن، ومجاهد، وسعيد بن جبير، وسفيان الثوري، والطبري. انظر تفسير سفيان الثوري ص(١٨٠)، وتفسير الطبري (١٦/٣٢)، ومعاني القرآن الكريم للنحاس (٤/٣٠٣)، وشعب الإيمان للبيهقي (٥/٣٤١).

٦ـ سورة الماعون: الآية (٧).

٧ـ هذا التفسير مروي عن علي وعبد الله بن عمر، وأنس، ومحمد بن الحنفية، وابن عباس باختلاف عنه، وجمع من التابعين. انظر معاني القرآن للفراء (٣/٢٩٥)، وتفسير القرآن (٢/٣٩٩)، وتفسير الطبري (٣٠/٢٠٣ـ ٢٠٤)، وإعراب القرآن (٥/٢٩٧)، والمستدرك (٢/٥٣٦)، والسنن الكبرى للبيهقي (٤/١٨٤). وقال الحاكم بعد أن أخرجه من طريق مجاهد عن علي: هذا إسناد مرسل فإن مجاهداً لم يسمع من علي، وقال الذهبي في التلخيص: منقطع.

٨ـ أخرجه أبو داود (٢/١٢٤)، كتاب الزكاة، باب في حقوق المال، ح(١٦٥٧) من حديث عبد الله بن مسعود قال: كنا نعد الماعون على عهد رسول الله ﷺ عارية الدلو والقدر. وأخرجه عبد الرزاق في تفسير القرآن (٢/٣٩٩)، والنسائي في تفسيره (٢/٥٥٤). وأخرجه الطبري في تفسيره (٣٠/٢٠٤ـ ٢٠٥، ٢٠٦) عنه وعن ابن عباس من طريق علي بن أبي طلحة، وأخرجه الطبراني في الكبير (٩/٢٠٧). وكذا البيهقي في السنن الكبرى (٤/١٨٣). وقال الهيثمي في مجمع الزوائد

سورة الكوثر

قوله: ﴿إنآ أعطينٰك الكوثر﴾(١)، قالوا: هو الخير الكثير(٢).

وقالوا: نهر في الجنة أعطيه النبي ﷺ حافتاه الذهب، يجري على الدُّر(٣) والياقوت(٤)، تربته أطيب من ريح المسك، وماؤه أشد بياضاً من اللبن، وأحلى من العسل(٥).

(١٤٣/٧): رواه البزار والطبراني في الأوسط ورجال الطبراني رجال الصحيح. وقال الحافظ ـ بعد أن ذكر رواية أبي داود والنسائي ـ: وإسناده صحيح إلى ابن مسعود. فتح الباري (٧٣١/٨). وبعد: فقد جمع عكرمة بين هذين القولين فقال: أعلاها الزكاة المفروضة، وأدناها عارية المتاع. أورده البخاري عنه معلقاً. صحيح البخاري مع الفتح (٧٣٠/٨) وقال الحافظ: وصله سعيد بن منصور. وقال ابن كثير: وهذا الذي قاله عكرمة حسن فإنه يشمل الأقوال كلها، وترجع كلها إلى شيء واحد وهو ترك المعاونة بمال أو منفعة.. انظر تفسيره (٥٥٧/٤).

١ـ سورة الكوثر: الآية (١).

٢ـ أخرجه البخاري في صحيحه ـ مع الفتح ـ (٤٦٣/١١) كتاب الرقاق، باب في الحوض، ح(٦٥٧٨) عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ قال: "الكوثر الخير الكثير الذي أعطاه الله إياه".

٣ـ الدر هو: اللؤلؤ، وهو جمع، مفرده: درة. انظر لسان العرب (٣٢٧/٤) وترتيب القاموس (١٦٨/٢) والمعجم الوسيط (٢٧٩/١) مادة "درر".

٤ـ الياقوت: حجر من الأحجار الكريمة، يتركب من أكسيد الألمنيوم، ولونه في الغالب شفاف مشرب بالحمرة أو الزرقة أو الصفرة، ويستعمل للزينة، ودواء لبعض الأمراض. انظر ترتيب القاموس (٦٧٩/٤) والمعجم الوسيط (١٠٦٥/٢) كلاهما في "الياقوت".

٥ـ قائل هذا رسول الله ﷺ. أخرجه الترمذي (٤٤٩/٥ـ ٤٥٠) كتاب التفسير، باب ومن سورة الكوثر، ح(٣٣٦١) وقال: هذا حديث حسن صحيح. وأخرجه ابن ماجه (١٤٥٠/٢) كتاب الزهد، باب صفة الجنة، ح(٤٣٣٤) وأحمد في المسند (١١٢/٢) وفيه "وأشد بياضاً من اللبن" من حديث ابن عمر رضي الله عنهما. وقال الشيخ الألباني ـ في الحديث الذي أخرجه ابن ماجه ـ: صحيح. انظر صحيح ابن ماجه (٤٣٦/٢). والحديث في الصحيحين مختصراً من حديث أنس ـ رضي الله عنه ـ فقد أخرجه البخاري في صحيحه ـ مع الفتح ـ (٤٦٤/١١) كتاب الرقاق، باب في الحوض، ح(٦٥٨١) ومسلم في صحيحه (٣٠٠/١) كتاب الصلاة، باب حجة من قال: البسملة آية... ح رقم عام (٤٠٠) وفيه أنه قال: "أتدرون ما الكوثر؟ فقلنا: الله ورسوله أعلم.

قوله: ﴿فصل لربك وانحر﴾(١)، قال مجاهد وعكرمة: الصلاة والنسك(٢).

وقال محمد بن علي بن الحنفية: النحر أول ما يكبر الرجل(٣)، كأنه رفع اليدين إلى النحر.

وقال الضحاك: ذبيحة الناس يوم النحر(٤).

قال: فإنه نهر وعدنيه ربي عز وجل، عليه خير كثير...". وبعد: فقد سئل ابن جبير عن وجه تفسير ابن عباس، فأخرج البخاري عن أبي بشر قال: قلت لسعيد بن جبير: إن أناساً يزعمون: أنه نهر في الجنة، فقال سعيد: النهر الذي في الجنة من الخير الذي أعطاه الله إياه. انظر تخريجه في ص (٥٣٣)، هامش (٢). قال الحافظ: وحاصل ما قاله سعيد بن جبير أن قول ابن عباس لا يخالف قول غيره؛ لأن النهر فرد من أفراد الخير الكثير، ولعل سعيداً أومأ إلى أن تأويل ابن عباس أولى لعمومه، لكن ثبت تخصيصه بالنهر من لفظ النبي ﷺ فلا معدل عنه. انظر: الفتح (٨/٧٣٢). قلت: وقد أخرج الطبري في تفسيره (٣٠/٢٠٧) عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: الكوثر نهر في الجنة حافتاه من ذهب ونفضه من ذهب ونفضة..." الحديث. وصححه الحافظ ابن كثير فقال: وقد صح عن ابن عباس أنه فسره بالنهر، ثم أورد أثر الطبري. انظر تفسيره (٤/٥٥٩). وعلى هذا فلو قال قائل: إن ابن عباس فسره أولاً على حسب اللغة؛ إذ لم يبلغه تفسير الرسول ﷺ فلما بلغه رجع إليه وقال به، لكان هذا وجهاً صحيحاً إن شاء الله تعالى.

١ـ سورة الكوثر: الآية (٢).

٢ـ أخرجه عبد الرزاق في تفسير القرآن (٢/٤٠١ـ ٤٠٢) عن مجاهد، والطبري في تفسيره (٣٠/٢١١) عن مجاهد وعكرمة.

٣ـ الذي رأيته أنه منسوب إلى محمد بن علي أبي جعفر، فقد أخرجه الطبري في تفسيره (٣٠/٢١١) عن جابر، عن أبي جعفر... ﴿وانحر﴾ يرفع يديه أول ما يكبر في الافتتاح. وأورده أبو جعفر النحاس في إعراب القرآن (٥/٢٩٩) فقال: وعن أبي جعفر محمد بن علي ﴿وانحر﴾ ارفع يدك نحو نحرك إذا كبرت للإحرام. وكذا ابن الجوزي في زاد المسير (٩/٢٤٩) ونسبه إلى أبي جعفر محمد بن علي، وأورده ابن كثير والسيوطي والألوسي عنه. انظر تفسير ابن كثير (٤/٥٥٩)، والدر المنثور (٦/٤٠٣)، وروح المعاني (٣٠/٣١٦). وابن الحنفية يكنى أبا القاسم، وأبا عبد الله. انظر سير أعلام النبلاء (٤/١١٠). وأبو جعفر هذا هو: محمد بن علي بن الحسين بن علي أبو جعفر الباقر مات ـ رحمه الله ـ سنة أربع عشرة ومئة. انظر سير أعلام النبلاء (٤/٤٠١، ٤٠٩)، وطبقات المفسرين (٢/٢٠٠ـ ٢٠١)، وقد ذكر أن له تفسيراً.

٤ـ أورده ابن كثير عن الضحاك وغيره. انظر تفسيره (٤/٥٥٩).

وكان عطاء[1] يقول: إذا رفعت رأسك من الركوع فاستو قائماً[2].
وقال غيرهم: هو وضع اليمين على الشمال عند النحر[3].
قوله: ﴿إن شانئك هو الأبتر﴾[4]، قال عطاء[5]: هو أبو لهب[6].

١ـ هو: عطاء بن أبي مسلم الخراساني، روى عن عطاء بن أبي رباح وغيره، وثقه جمع من الأئمة، مات ـ رحمه الله ـ سنة خمس وثلاثين ومئة. انظر التاريخ الكبير (٤٧٤/٦)، والجرح والتعديل (٣٣٤/٦)، وسير أعلام النبلاء (١٤٠/٦). وإنما قلت: إنه عطاء الخراساني تبعاً لابن كثير، فقد أورد هذا التفسير ونسبه إليه. انظر تفسيره (٥٦٠/٤).

٢ـ أورده ابن كثير والسيوطي، ونسبا إخراجه لابن أبي حاتم. انظر تفسير ابن كثير (٥٦٠/٤)، والدر المنثور (٤٠٣/٦).

٣ـ أخرجه البخاري في التاريخ الكبير (٤٣٧/٦) عن علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ، والطبري في تفسيره (٢١٠/٣٠) عنه وعن الشعبي، وأخرجه ابن المنذر في الأوسط (٩١/٣) عن علي، وكذا ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل (٣١٣/٦)، والحاكم في المستدرك (٥٣٧/٢)، والبيهقي في السنن الكبرى (٢٩/٢، ٣٠، ٣١) عنه وعن ابن عباس، وقال صاحب الجوهر النقي: أثر علي في سنده ومتنه اضطراب، وأثر ابن عباس فيه روح بن المسيب. انظر الجوهر النقي (بهامش سنن البيهقي) (٣٠/٢). وقال ابن كثير: لا يصح عن علي. انظر تفسيره (٥٥٩/٤). وقال ـ أيضاً ـ بعد أن أورد هذه الأقوال ـ: وكل هذه الأقوال غريبة جداً، والصحيح أن المراد بالنحر ذبح المناسك؛ ولهذا كان رسول الله ﷺ يصلي العيد، ثم ينحر نسكه. انظر تفسيره (٥٦٠/٤). قلت: ولو قيل: إن الآية عامة ـ ويكون معناها: اجعل صلاتك كلها لربك خالصة دون ما سواه من الأنداد والآلهة، وكذلك نحرك ـ لكان هذا أولى، وتكون مثل قوله: ﴿قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين * لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين﴾ سورة الأنعام: الآيتان (١٦٢، ١٦٣). وهو قول محمد بن كعب أخرجه عنه الطبري، وقال: إنه أولى الأقوال بالصواب، وكذلك أبو جعفر النحاس، وقال ابن كثير: إنه في غاية الحسن. انظر تفسير الطبري (٢١١/٣٠ـ ٢١٢)، وإعراب القرآن (٣٠٠/٥)، وتفسير ابن كثير (٥٦٠/٤). ومما يؤيد هذا أن السورة مكية. انظر البرهان (١٩٣/١)، والإتقان (٣٠/١).

٤ـ سورة الكوثر: الآية (٣).

٥ـ انظر زاد المسير (٢٥٠/٩)، والتفسير الكبير (١٢٤/٣٢)، وتفسير ابن كثير (٥٦٠/٤)، وروح المعاني (٣١٨/٣٠).

٦ـ هو: عبد العزى بن عبد المطلب بن هاشم، الخاسر عدو رسول الله ﷺ والمسلمين، هلك كافراً بعد وقعة بدر. انظر المحبر ص(١٥٧)، وجمهرة أنساب العرب لابن حزم ص(١٤ـ ١٥)، والأعلام

وقد قيل: إنه غير أبي لهب(١).

(١٢/٤).

١ـ انظر تفسير الطبري (٣٠/٢١٢ـ ٢١٣) فقد ذكر غير أبي لهب، ثم قال: إن الأولى أن يقال: إن الله تعالى ذكره أخبر أن مبغض رسول الله ﷺ هو الأقل الأذل المنقطع عقبه فذلك صفة كل من أبغضه من الناس، وإن كانت الآية نزلت في شخص بعينه.

سورة الكافرون

﴿قل يـٰأيها الكـٰفرون﴾(١)، هي براءة من الشرك، أمر النبي ﷺ رجلاً(٢) أن يقرأها عند المنام، وقال: «هي براءة من الشرك»(٣).

ومن قرأها فكأنما قرأ ربع القرآن(٤).

١ـ سورة الكافرون: الآية (١).

٢ـ هو: نوفل بن فروة الاشجعي، روى عن النبي ﷺ وروى عنه أولاده، نزل الكوفة. انظر الجرح والتعديل (٤٨٨/٨)، والاستيعاب (٣٣٦/١٠)، والإصابة (١٩٦/١٠).

٣ـ أخرجه أبو داود (٣١٣/٤)، كتاب الأدب، باب ما يقال عند النوم، ح(٥٠٥٥) عن فروة بن نوفل عن أبيه، أن النبي ﷺ قال لنوفل: "اقرأ ﴿قل يا أيها الكافرون﴾ ثم نم على خاتمتها؛ فإنها براءة من الشرك". وأخرجه الترمذي (٤٧٤/٥)، كتاب الدعوات، باب منه، ح(٣٤٠٣) وقال: وقد اضطرب أصحاب أبي إسحاق في هذا الحديث. وأخرجه الإمام أحمد في المسند (٤٥٦/٥)، والدارمي (٥٥١/٢)، كتاب فضائل القرآن، باب في فضل ﴿قل يا أيها الكافرون﴾، ح(٣٤٣٧)، وابن أبي شيبة في المصنف (٢٤٩/١٠)، والنسائي في تفسيره (٥٦٢/٢ـ ٥٦٣)، وابن حبان في صحيحه ـ مع الإحسان ـ (٦٩/٣ـ ٧٠) وقال محقق الإحسان: رجاله ثقات. وأخرجه الحاكم في المستدرك (٥٣٨/٢) وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي. وأخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٤٩٨/٢ـ ٤٩٩). وقال الحافظ ـ بعد أن ذكر إخراجه عن أصحاب السنن وأحمد وغيرهم ـ: رواته ثقات، وزعم ابن عبد البر أنه حديث مضطرب، وليس كما قال... انظر الإصابة (١٩٦/١٠).

٤ـ عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ قال قال رسول الله ﷺ: "إذا زلزلت تعدل نصف القرآن، وقل هو الله أحد تعدل ثلث القرآن، وقل يا أيها الكافرون تعدل ربع القرآن" أخرجه الترمذي (١٦٦/٥)، كتاب فضائل القرآن، باب ما جاء في إذا زلزلت، ح(٢٨٩٤) وقال: هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث يمان بن المغيرة. وأخرجه الحاكم في المستدرك (٥٦٦/١) وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. وتعقبه الذهبي: بأن يمان بن المغيرة قد ضعفوه. وقال الشيخ الألباني: صحيح دون فضل زلزلت. انظر صحيح سنن الترمذي (٦/٣).

سورة إذا جآء(١)

﴿إذا جآء نصر الله﴾(٢)، هي - أيضاً - ربع القرآن(٣).

ونعيت إلى رسول الله ﷺ نفسه في نزولها(٤).

فكان لا يصلي صلاة إلا قال: «سبحانك ربنا وبحمدك، اللهم اغفر لي»(٥).

١ـ انظر روح المعاني (١١٠/٣٠) فقد قال: إنها تسمى سورة "إذا جاء". وقال الحافظ: هي سورة النصر. انظر الفتح (٧٣٤/٨). والخلاصة: أنها تسمى بهذا وهذا.

٢ـ سورة النصر: من الآية (١).

٣ـ لم أجد له دليلاً ـ فيما اطلعت عليه ـ إلا ما روي ـ في حديث طويل ـ "... أليس معك ﴿إذا جاء نصر الله والفتح﴾؟ قال: بلى. قال: ربع القرآن..." أخرجه الترمذي (١٦٦/٥)، كتاب فضائل القرآن، باب ما جاء في إذا زلزلت، ح(٢٨٩٥)، والإمام أحمد في المسند (٢٢١/٣)، كلاهما من طريق سلمة بن وردان، وهو ضعيف كما في ميزان الاعتدال (١٩٣/٢). وانظر شعب الإيمان (٤٩٧/٢)، ومجمع الزوائد (١٤٧/٧)، والفتح (٦٢/٩)، وضعيف سنن الترمذي ص(٣٤٧) تجد أنهم قد ضعفوا هذا الحديث.

٤ـ أخرجه البخاري في صحيحه ـ مع الفتح ـ (٢٠/٨)، كتاب المغازي، باب (٥١)، ح(٤٢٩٤) عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ وفيه أن عمر قال: "ما تقولون في ﴿إذا جاء نصر الله والفتح...﴾ حتى ختم السورة، فقال بعضهم: أمرنا أن نحمد الله ونستغفره إذا جاء نصرنا وفتح علينا. وقال بعضهم: لا ندري، أو لم يقل بعضهم شيئاً. فقال لي: يا ابن عباس أكذاك تقول؟ قلت: لا. قال: فما تقول؟ قلت: هو أجل رسول الله ﷺ أعلمه الله له إذا جاء نصر الله، والفتح فتح مكة فذاك علامة أجلك، فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان تواباً. قال عمر: ما أعلم منها إلا ما تعلم".

٥ـ متفق عليه، فقد أخرجه البخاري في صحيحه ـ مع الفتح ـ (٧٣٣/٨)، كتاب التفسير، سورة ﴿إذا جاء نصر الله﴾، ح(٤٩٦٧) عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت: ما صلى النبي ﷺ صلاة بعد أن نزلت عليه ﴿إذا جاء نصر الله والفتح﴾ إلا يقول فيها: فذكره، كما عند المؤلف. وأخرجه مسلم في صحيحه (٣٥١/١)، كتاب الصلاة، باب ما يقال في الركوع والسجود، ح رقم خاص (٢١٩).

سورة تبت(١)

قوله: ﴿وامرأته حمالة الحطب﴾(٢)، يقال(٣) [٢١٧/أ] كانت تحتطب الكلام تمشي بالنميمة(٤).

قوله: ﴿في جيدها حبل من مسد﴾(٥)، قال عروة: سلسلة في النار(٦).

ويقال: هي مثل حديدة البكرة(٧).

ويقال: حبل من ليف، لا تحرقه النار(٨) بقدرة الله، وهي تجد الألم.

(٩) ﴿ماله وما كسب﴾(١٠)، هو ولده، هكذا قال ابن عباس، وعائشة، وابن سيرين(١١).

١ـ وتسمى سورة المسد. انظر جمال القراء (٣٩/١).

٢ـ سورة المسد: الآية (٤).

٣ـ "يقال" مكرر في المخطوط.

٤ـ أخرجه عبد الرزاق في تفسير القرآن (٤٠٦/٢) عن قتادة، والطبري في تفسيره (٣١٩/٣٠) عنه، وعن عكرمة، ومجاهد. وأورده البخاري في صحيحه ـ معلقاً ـ عن مجاهد، قال الحافظ: وصله الفريابي عنه. انظر الفتح (٧٣٨/٨).

٥ـ سورة المسد: الآية (٥).

٦ـ أخرجه الطبري في تفسيره (٣٢٠/٣٠) عنه بلفظ "سلسلة من حديد ذرعها سبعون ذراعاً" وأورده البغوي في تفسيره (٥٤٣/٤)، وابن الجوزي في زاد المسير (٣٦٢/٩)، والسيوطي في الدر المنثور (٤٠٩/٦) بلفظ "سلسلة من حديد من نار ذرعها سبعون ذراعاً".

٧ـ أخرجه الطبري في تفسيره (٣٢٠/٣٠) عن عكرمة ومجاهد.

٨ـ أخرجه الطبري في تفسيره (٣٢٠/٣٠) ـ بقريب من هذا ـ عن سفيان الثوري، ولفظه: "حبل في عنقها في النار..."، وأشار إليه أبو جعفر النحاس من غير نسبة. انظر إعراب القرآن (٣٠٧/٥).

٩ـ بياض في المخطوط قبل الآية بمقدار كلمة "قوله".

١٠ـ سورة المسد: من الآية (٢).

١١ـ أخرجه عبد الرزاق في تفسير القرآن (٤٠٦/٢) عن ابن عباس، والطبري في تفسيره (٣١٨/٣٠) عنه، والحاكم في المستدرك (٥٣٩/٢) من طريقين عنه، قال الذهبي ـ في الطريق التي عن أبي الطفيل عن ابن عباس ـ: على شرط البخاري. وأورده ابن كثير في تفسيره (٥٦٥/٤) عن عائشة وابن سيرين وغيرهما، وأورده السيوطي في الدر المنثور (٤٠٩/٦) عن عائشة، ونسب إخراجه

سورة الإخلاص

هذه السورة نسبة الرب(١) تبارك وتعالى.

جاء رجل(٢) إلى النبي ﷺ فقال: يا محمد انسب لنا ربك(٣)، فأنزل الله - تبارك وتعالى -: ﴿قل هو الله أحد * الله الصمد﴾(٤)، إلى آخر السورة (٥)، فهو أحد لا ثاني، وصمد(٦) لا يأكل(٧)، ولا حاجة له به إليه.

إلى ابن أبي حاتم.

١ـ ورد بعض الأحاديث في أن هذه السورة نسبة الرب. انظر مجمع الزوائد (١٤٦/٧)، والدر المنثور (٤١١/٦). إلا أن الحافظين ابن كثير والهيثمي ضعفا ذلك. انظر تفسير ابن كثير (٥٧٠/٤)، ومجمع الزوائد (١٤٦/٧).

٢ـ يريد الأعرابي المذكور في الحديث، ولم أر من يعينه بالاسم.

٣ـ "ربك" غير واضحة في المخطوط بسبب الطمس.

٤ـ سورة الإخلاص: الآيتان (١، ٢).

٥ـ أخرجه أبو يعلى في مسنده (٣٨/٤ـ ٣٩)، والطبري في تفسيره (٢٢٢/٣٠)، والواحدي في أسباب النزول ص(٣٤٦) ـ وعنده "قالوا" ـ، والبيهقي في الأسماء والصفات (٤٢٠/١) كلهم من حديث جابر ـ رضي الله عنه ـ قال: "جاء أعرابي إلى النبي ﷺ فقال: انسب لنا ربك فأنزل الله ﴿قل هو الله أحد * الله الصمد * لم يلد ولم يولد * ولم يكن له كفواً أحد﴾". وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد (١٤٦/٧) وقال: رواه الطبراني في الأوسط وأبو يعلى... وفيه مجالد ابن سعيد ـ قال ابن عدي له عن الشعبي عن جابر ـ وبقية رجاله رجال الصحيح. وقال محقق مسند أبي يعلى: إسناده ضعيف لضعف مجالد بن سعيد. انظر مسند أبي يعلى (٣٩/٤). قلت: ومدار الحديث عليه عند هؤلاء جميعاً.

٦ـ "صمد" غير واضحة في المخطوط بسبب الطمس، وهي مكتوبة على الهامش بخط مغاير لخط الناسخ.

٧ـ هذا التفسير أخرجه الطبري في تفسيره (٢٢٢/٣٠ـ ٢٢٣) عن الشعبي وأوردهُ أبو حيان عن يمان ابن رياب، وأورده ابن كثير عن عكرمة. انظر البحر (٥٢٨/٨)، وتفسير ابن كثير (٥٧١/٤). وقد أورد شيخ الإسلام هذا القول ونسبه للشعبي، واعتبره بمعنى القول المشهور "أن الصمد هو الذي لا جوف له". وقال: والاسم "الصمد" فيه للسلف أقوال متعددة قد يظن أنها مختلفة وليست كذلك، بل كلها صواب، والمشهور منها قولان، أحدهما: أن الصمد الذي لا جوف له.

﴿لم يلد﴾(١)، فيكون كالمخلوق، ﴿ولم يولد﴾(٢)، فيكون له أول، ﴿ولم يكن له كفوا(٣) أحد﴾(٤)، فيرا[مـ]ـا(٥)، فهو أول كل شيء، وآخر كل شيء، لم يكن شيء قبله ولا معه، وكوّن(٦) الأشياء بقدرته، وأخرجها من العدم إلى الوجود، ثم يردها إلى العدم، إلاّ الجنة والنار وأهلها(٧) المخلوقين في الجنة من الحور والولدان وأنواع نعيمها، وفي النار من الزبانية مالك وأصحابه، وأنواع عذابها، وما أعد لأعداء الله(٨)، ثم يحيى من أماته أجمعين، حتى البق(٩) والبعوض والنمل، ويبقى الجن والإنس، فريق في الجنة، وفريق في السعير، فلا يفنيهم أبداً، ويجعل سائرهم تراباً.

وهي سورة تعدل ثلث القرآن(١٠)، من قرأها ثلاث مرات فكأنما قرأ

والثاني: أنه السيد الذي يصمد إليه في الحوائج، والأول هو قول أكثر السلف من الصحابة والتابعين وطائفة من أهل اللغة، والثاني قول طائفة من السلف والخلف وجمهور اللغويين. انظر مجموع الفتاوى (١٧/٢١٤ـ ٢١٥).

١ـ سورة الإخلاص: من الآية (٣).

٢ـ سورة الإخلاص: من الآية (٣).

٣ـ ﴿له كفواً﴾ غير واضحة في المخطوط بسبب الطمس، و ﴿كفواً﴾ كتبت على الهامش بخط مغاير لخط الناسخ.

٤ـ سورة الإخلاص: الآية (٤).

٥ـ ما بين المعكوفين بدله في المخطوط "نون" وهو تحريف.

٦ـ "وكون" في المخطوط تقارب الحرفان الواو الأولى والكاف فأصبحت هكذا "فكون".

٧ـ "وأهلها" كذا في المخطوط، وانظر ما تقدم ص(٢٠٦) هامش (١).

٨ـ انظر تفسير البغوي (٣/٤٣٢)، وزاد المسير (٦/١٩٥).

٩ـ البق هي: دويبة حمراء مثل القملة منتنة الريح، تكون في السرر والجدر. انظر لسان العرب (١/٤٦٣) "بقق" وقيل: البق عظام البعوض، الواحدة بقة. انظر تهذيب اللغة (٨/٣٠٠) "بقق".

١٠ـ عن أبي سعيد الخدري ـ رضي الله عنه ـ "أن رجلا سمع رجلا يقرأ ﴿قل هو الله أحد﴾ يرددها فلما أصبح جاء إلى رسول الله ﷺ فذكر ذلك له وكأنّ الرجل يتقالها فقال رسول الله ﷺ: والذي نفسي بيده إنها لتعدل ثلث القرآن" أخرجه البخاري في صحيحه ـ مع الفتح ـ (٩/٥٨ـ ٥٩) كتاب فضائل القرآن، باب فضل ﴿قل هو الله أحد﴾، ح(٥٠١٣). وعند مسلم عن أبي الدرداء ـ رضي الله عنه ـ عن النبي ﷺ قال: "أيعجز أحدكم أن يقرأ في ليلة ثلث

القرآن كله(١).

القرآن؟" قالوا: وكيف يقرأ ثلث القرآن؟ قال: "قل هو الله أحد تعدل ثلث القرآن" صحيح مسلم (٥٥٦/١) كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب فضل قراءة قل هو الله أحد، ح رقم عام (٨١١).

١ـ انظر الفتح (٦١/٩) فقد جعله الحافظ لازماً على احتمال أنه أي ثلث من القرآن.

المعوِّذتان(١)

اختلفوا في تفسير «الفلق»، فمنهم من قال: هم(٢) الخلق(٣)، ومنهم من قال: هو(٤) الصبح(٥)، ومنهم من قال: هو سجن في جهنم(٦).

واختلفوا في «الغاسق إذا وقب» فمنهم من قال: هو الليل إذا ذهب(٧)، ومنهم من قال: هو القمر، نظر إليه النبي ﷺ قد طلع فقال لعائشة: «استعيذي بالله من شر هذا، فإنه الغاسق إذا وقب»(٨).

١ـ تسميان بهذا. انظر جمال القراء (١/٣٩)، والإتقان (١/١٥٨)، وروح المعاني (٣٠/٣٥٧ـ ٣٦٥). وهما سورتا الفلق، والناس. انظر الفتح (٨/٧٤١)، والإتقان (١/١٥٨).

٢ـ "هم" مثبت بين السطرين.

٣ـ أخرجه الطبري في تفسيره (٣٠/٢٣٦) من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس.

٤ـ "هو" مثبت بين السطرين.

٥ـ أخرجه عبد الرزاق في تفسير القرآن (٢/٤٠٨) عن قتادة، والطبري في تفسيره (٣٠/٢٢٥ـ ٢٢٦) عن جابر بن عبد الله، وابن عباس، وقتادة، وسعيد بن جبير، ومجاهد، والحسن، وسواهم. وأورده البخاري عن مجاهد ـ معلقاً ـ وقال ابن حجر: وصله الفريابي من طريقه. انظر الفتح (٨/٧٤١).

٦ـ أخرجه الطبري في تفسيره (٣٠/٢٢٥) عن ابن عباس. ومال البغوي إلى ترجيح قول من قال: إن المقصود به فلق الصبح فقال: هو قول أكثر المفسرين وهو المعروف. انظر تفسيره (٤/٥٤٧). وقال ابن كثير: وهذا هو الصحيح وهو اختيار البخاري. انظر تفسير ابن كثير (٤/٥٧٤). قلت: وقد استُدل لاصحاب هذا القول بدليلين، أحدهما من القرآن وهو قوله تعالى: ﴿إن الله فالق الحب والنوى...﴾ إلى أن قال: ﴿فالق الإصباح وجعل الليل سكناً والشمس والقمر حسباناً...﴾ سورة الانعام: من الآيتين (٩٥، ٩٦). والثاني قول عائشة ـ رضي الله عنها ـ: "... فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح..." صحيح البخاري ـ مع الفتح ـ (١/٢٢).

٧ـ أخرج الطبري في تفسيره (٣٠/٢٢٧) عن قتادة أنه قال: غاسق إذا وقب، قال: إذا ذهب. ومثل ما نقل المؤلف هنا أورده ابن كثير منسوباً إلى عطية وقتادة، وأورده السيوطي منسوباً إلى عطية، وعزا إخراجه لابن أبي حاتم. انظر تفسير ابن كثير (٤/٥٧٤)، والدر المنثور (٦/٤١٨).

٨ـ أخرجه الترمذي (٥/٤٥٢) كتاب تفسير القرآن، باب ومن سورة المعوذتين، ح(٣٣٦٦) وقال: هذا حديث حسن صحيح. وأخرجه الإمام أحمد في مسنده (٦/٢١٥)، وعبد بن حميد ـ كما في

فمن فسره على الليل، اختلفوا في وقوبه:

فمنهم من جعله دخوله(١)، ومنهم من جعله ذهابه(٢).

و﴿النفٰثات﴾ (٣) السواحر(٤)، و﴿العقد﴾ (٥) السحر، و﴿الوسواس الخناس﴾ (٦) الشيطان، يوسوس في صدور الناس، فإذ[ا](٧) ذكروا الله انخنس، أي انقمع حتى يصير مثل الذباب(٨).

ومنهم من قال في «الغاسق إذا وقب»: إنه القمر إذا انكسف، فدخل في الكسوف(٩)، فأمر رسول الله ﷺ أن يتعوذ من كل هذا.

وهما من القرآن، ومن قال: ليستا من القرآن فقد أعظم القول.

المنتخب من مسنده ص(٤٣٩) ـ، والحربي في غريب الحديث (٧١٥/٢)، والنسائي في تفسيره (ذيل ٦٢٣/٢)، وأبو يعلى في مسنده (٤١٧/٧)، والطيالسي في مسنده ص(٢٠٨)، والطبري في تفسيره (٢٢٧/٣٠)، والطحاوي في مشكل الآثار (٣٠٩/٢ـ ٣١٠)، وابن السني في عمل اليوم والليلة ص(٢٤٢)، والحاكم في المستدرك (٢٤٠/٢ـ ٢٤١) وقال صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي. وأخرجه البغوي في تفسيره (٥٤٧/٤). وهذا الحديث صححه ابن العربي، وقال الحافظ: إسناده حسن. انظر أحكام القرآن (١٩٩٦/٤)، وفتح الباري (٧٤١/٨).

١ـ أخرجه عبد الرزاق في تفسير القرآن (٤٠٨/٢) عن الحسن، وأخرجه الطبري في تفسيره (٢٢٦/٣٠) عن ابن عباس من طريق علي بن أبي طلحة، وعن مجاهد، والحسن، ومحمد بن كعب. وأورده البخاري في صحيحه ـ معلقاً ـ عن مجاهد. انظر صحيحه ـ مع الفتح ـ (٧٤١/٨).

٢ـ راجع ما تقدم ص(٥٤٣) هامش (٧).

٣ـ سورة الفلق: من الآية (٤).

٤ـ أخرجه الطبري في تفسيره (٢٢٧/٣٠) عن الحسن وابن زيد.

٥ـ سورة الفلق: من الآية (٤).

٦ـ سورة الناس: من الآية (٤).

٧ـ ما بين المعكوفين ليس في المخطوط، ويدل على إثباته ما في المصادر انظرها في هامش (٨).

٨ـ انظر تفسير القرآن لعبد الرزاق (٤١٠/٢)، وتفسير الطبري (٢٢٨/٣٠).

٩ـ قاله ابن قتيبة في تفسير غريب القرآن ص(٥٤٣)، ولعل العموم هو الأولى ـ إن شاء الله تعالى ـ وذلك أن الليل إذا ذهب فقد دخل في الغياب، وكذا القمر إذا غاب ـ سواء بالأفول أو الدخول في الكسوف ـ فقد دخل، والليل إذا جاء بظلامه فقد وقب ودخل. وممن ذهب إلى العموم شيخ المفسرين الإمام الطبري، لكن بعد أن استبعد قول قتادة. انظر تفسيره (٢٢٧/٣٠).

وما ذكر عن ابن مسعود، فهو عنه غير صحيح(١)، ولو صح عنه أنها(٢) غير مكتوبة(٣) في مصحفه، ما دل على أنهما لم تكونا عنده من القرآن؛ لأنه كان يحفظهما، ومن حفظ شيئاً فليس بحتم عليه أن يكتبه(٤)، ولو أن حافظاً للقرآن كله لم(٥) يكتبه، واقتصر على تلاوته أناء الليل [٢١٧/ب]

١ـ إطلاق عدم الصحة قاله ثلاثة من المتأخرين: ابن حزم، والفخر الرازي، والنووي. انظر المحلى (١٣/١) والمجموع شرح المهذب (٣٩٦/٣)، وفتح الباري (٧٤٣/٨).

٢ـ "أنها" كذا في المخطوط، وانظر ما تقدم ص(٢٠٦) هامش (١).

٣ـ "مكتوبة" كذا في المخطوط، وانظر ما تقدم ص(٢٠٦) هامش (١).

٤ـ "عليه أن يكتبه" "أن" وبعض حروف ما قبلها وما بعدها غير واضح بسبب الطمس، وقد كتبت إلى أسفل السطر بخط مغاير لخط الناسخ، أعني عبارة "عليه أن يكتبه". وبنحو هذا الجواب أجاب القاضي الباقلاني في كتابه الانتصار، كما ذكر ذلك الحافظ في الفتح (٧٤٣/٨). قال الحافظ: وقد تأول القاضي أبو بكر الباقلاني في كتاب "الانتصار" وتبعه عياض وغيره ما حكي عن ابن مسعود فقال: لم ينكر ابن مسعود كونهما من القرآن، وإنما أنكر إثباتهما في المصحف، فإنه كان يرى أن لا يكتب في المصحف شيئاً إلا إن كان النبي ﷺ أذن في كتابته فيه، وكأنه لم يبلغه الإذن في ذلك، قال: فهذا تأويل منه وليس جحداً لكونهما قرآناً. قال الحافظ: وهو تأويل حسن إلا أن الرواية الصحيحة الصريحة التي ذكرتها تدفع ذلك حيث جاء فيها: ويقول إنهما ليستا من كتاب الله، نعم يمكن حمل لفظ كتاب الله على المصحف فيتمشى التأويل المذكور... ثم نقل الحافظ كلام من قال إن الرواية عنه غير صحيحة وردها فقال: والطعن في الروايات الصحيحة بغير مستند لا يقبل، بل الرواية صحيحة والتأويل محتمل. وعلق الحافظ ـ أيضاً ـ على الإجماع فقال: والإجماع الذي نقله إن أراد شموله لكل عصر فهو مخدوش، وإن أراد استقراره فهو مقبول، وقد قال ابن الصباغ ـ في الكلام على مانعي الزكاة ـ: وإنما قاتلهم أبو بكر على منع الزكاة ولم يقل إنهم كفروا بذلك، وإنما لم يكفروا؛ لأن الإجماع لم يكن قد استقر قال: ونحن الآن نكفر من جحدها، قال: وكذلك ما نقل عن ابن مسعود في المعوذتين، يعني أنه لم يثبت عنده القطع بذلك ثم حصل الاتفاق بعد ذلك. انظر الفتح (٧٤٣/٨). قلت: والخلاصة من هذا كله ما يلي: أـ أن المعوذتين من كتاب الله كأي سورة من القرآن، وقد أخبر الرسول أنهما أنزلتا عليه، وأم بهما الناس كما سيأتي، وعلى هذا إجماع المسلمين. انظر مراتب الإجماع ص(١٧٣). بـ أن الروايات عن عبد الله ابن مسعود صحيحة، فقد أخرجها البخاري مبهمة، وجاءت عند غيره مفسرة كما ذكر ذلك الحافظ. جـ أن ابن مسعود معذور في هذا، فلعله سمع الرسول ﷺ يعوذ بهما الحسن أو الحسين فظنهما من كلامه، ثم رجع عن ذلك لما تبين له حقيقة الأمر؛ ولذلك فإن قراءة عاصم عن زر بن حبيش عنه فيهما المعوذتان، وهي قراءة متواترة معروفة.

٥ـ "كله لم" مثبتة تحت السطر.

والنهار في الصلاة، وغير الصلاة(١) ما ضره، وإنما كُتب إشفاقاً على من لا يقدر أن يحفظه فكُتب: ليستوي فيه الحافظ، وغير الحافظ، وليرجع إليه الناسي إذا نسي منه الشيء، أو اشتبه عليه الحرف، ولينظر فيه الناظر فيصير نظره فيه عبادة(٢)، وليقرأ فيه الحافظ - أيضاً - فيجمع الثوابين ثواب التلاوة، وثواب النظر.

وقد سأل عقبة بن عامر(٣) رسول الله ﷺ عن المعوذتين، فأمه بهما في صلاة الفجر(٤).

وهذا حين اختتام الكتاب، والله - عز وجل - المحمود بجميل بلائه وجزيل عطائه، والمسؤول من جسيم فضله وكريم طَوله أن يوالي ديم صلواته، وتحيته، ووفود كراماته، ورحمته على المصطفى محمد سيد المرسلين، وقدوة المصطفين، وعلى آله السادة الغر، وأصحابه الأنجم الزهر، وسلم تسليماً كثيراً(٥).

١ـ "وغير الصلاة" مثبتة فوق السطر.

٢ـ انظر البرهان (١/٤٦١ـ ٤٦٢) فقد ذكر ذلك عن جماعة من السلف.

٣ـ هو: عقبة بن عامر بن عبس الجهني، كان ـ رضي الله عنه ـ عالماً مقرئاً فصيحاً نقيهاً فرضياً شاعراً كبير الشأن، مات سنة ثمان وخمسين. انظر الاستيعاب (٨/١١٠)، وسير أعلام النبلاء (٢/٤٦٧، ٤٦٩)، والإصابة (٧/٢١).

٤ـ أخرجه النسائي (٨/٢٥٢)، كتاب الاستعاذة، ح(٥٤٣٤) عن عقبة بن عامر ـ رضي الله عنه ـ أنه سأل رسول الله ﷺ عن المعوذتين، قال عقبة: فأمنا رسول الله ﷺ بهما في صلاة الغداة". وأخرجه البيهقي في السنن الكبرى (٢/٣٩٤). قال ابن كثير ـ بعد أن أورد هذا اللفظ وغيره ـ فهذه طرق عن عقبة كالمتواترة عنه تفيد القطع عند كثير من المحققين في هذا الحديث. انظر تفسيره (٤/٥٧٣).

٥ـ جاء في آخر المخطوط ما يلي: أـ وقد قضى الإتيان من مفتتحه إلى مختتمه على يدي عبد الحميد بن عبد الواحد بن مسعود، في شعبان سنة ثلاث وتسعين وخمسة مئة. بـ قوبل وصحح بقدر الوسع بنسخة المكتوب بخط المصنف رضي الله عنه في شهر الله الأصم رجب سنة أربع وتسعين وخمسمئة في مجالس آخرها يوم الأحد من الشهر. جـ ملك كاتب هذه الأحرف الفقير إلى رحمة الله المجيد بالابتياع الشرعي من تركة سيدي الشيخ عمر الطلياني سامحه الله تعالى ونفعنا ببركته وجمعنا به في دار كرامته بمحمد وآله وصحبه وسلم... سنة أحد وأربعين وثمانمئة... دـ ملك هذا الكتاب إبراهيم بن الأمير درويش بن شيخ أكراد، سنة أربع وثلاثين بعد الألف في شهر ربيع الثاني تم وكمل. هـ شهد الله أنه لا إله إلا هو، والملائكة لا إله إلا هو الرحمن الرحيم.

الفهـــارس

١- فهرس آيات القرآن الكريم

٢- فهرس الأحاديث

٣- فهرس الآثار

٤- فهرس الأعلام

٥- فهرس الفرق

٦- فهرس الأبيات

٧- فهرس المفردات الغريبة وبعض المصطلحات

٨- فهرس القبائل والبلدان والمواضع

٩- فهرس المصادر والمراجع

١٠- فهرس موضوعات الكتاب

١. فهرس الآيات[١]

سورة البقرة

رقم الآية	نصها	رقم صحيفتها
٢١	﴿يـٰأيها الناس اعبدوا ربكم﴾	٥١٣
٧٤	﴿ثم قست قلوبكم من بعد ذٰلك فهى كالحجارة﴾	٥٠٥
٨٩	﴿فلما جآءهم ما عرفوا كفروا به﴾	٣١٠
١٢٦	﴿وارزق أهله من الثمرٰت من ءامن منهم﴾	٤٥٤
١٣٣	﴿أم كنتم شهدآء إذ حضر يعقوب الموت﴾	٤٠٥
١٩٦	﴿ولا تحلقوا رءوسكم حتىٰ يبلغ الهدى محله﴾	٢٠٠
٢٠٠	﴿فإذا قضيتم منـٰسككم فاذكروا الله﴾	٣١٦
٢١٠	﴿هل ينظرون إلآ أن يأتيهم الله فى ظلل من الغمام﴾	٥٠٤
٢١٧	﴿ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فأولئـٰك حبطت أعمـٰلهم فى الدنيا والأخرة﴾	٨٦
٢٣٦	﴿لا جناح عليكم إن طلقتم النسآء﴾	٢٩٧
٢٣٧	﴿وإن طلقتموهن من قبل أن تمسوهن﴾	٢٩٥، ٢٩٨
٢٦٧	﴿أنفقوا من طيبـٰت ما كسبتم﴾	١٥٩
٢٧٥	﴿فمن جآءه موعظة من ربه﴾	٧٨، ١٦١
٢٧٩	﴿فإن لم تفعلوا فأذنوا بحرب من الله ورسوله﴾	١١٣

١ـ ليعلم القارىء الكريم أن الإمام القصاب يجزىء الآية الواحدة ـ أحياناً ـ في أكثر من موطن؛ ولاجل هذا فقد اكتفيت في هذا الفهرس بإيراد أول جزء يواجهني.

رقم الآية	نصها	رقم صحيفتها
٢٨٦	﴿لا يكلف الله نفساً إلا وسعها﴾	٢١٩
	سورة آل عمران	
٧	﴿فأما الذين فى قلوبهم زيغ﴾	٢٢٦
٥٩	﴿إن مثل عيسىٰ عند الله كمثل ءادم﴾	٤١٩
١١٣	﴿من أهل الكتـٰب أمة قائمة يتلون ءايـٰت الله ءاناء الليل وهم يسجدون﴾	٤٨٦
١٢٠	﴿إن تمسسكم حسنة تسؤهم﴾	٢٤٥، ٢٤٦
١٤٠	﴿إن يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح﴾	٢٤٥
١٥٤	﴿أمنة نعاساً يغشىٰ﴾	٨٣
	سورة النساء	
١٠	﴿إن الذين يأكلون أموٰل اليتـٰمىٰ ظلماً إنما يأكلون فى بطونهم ناراً﴾	١٦١
١٢	﴿من بعد وصية يوصىٰ بها أو دين﴾	٣٢٤
٢٤	﴿وأحل لكم ما ورآء ذٰلكم﴾	٢٩٥
٢٩	﴿لا تأكلوا أموٰلكم بينكم بالبـٰطل﴾	١٦١
٣١	﴿إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم﴾	١٦٢
٤١	﴿فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد﴾	٤٩٠
٤٣	﴿فامسحوا بوجوهكم﴾	٤٥٣
٤٨	﴿إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذٰلك﴾	٦٣
٩٥	﴿فضل الله المجـٰهدين بأموٰلهم وأنفسهم﴾	٢١٩، ٢٢٠
١٣٤	﴿وكان الله سميعاً بصيراً﴾	٤٥١
١٣٨	﴿بشر المنـٰفقين بأن لهم عذاباً أليماً﴾	٤٨٦

رقم الآية	نصها	رقم صحيفتها
	سورة المائدة	
٢	﴿وإذا حللتم فاصطادوا﴾	٣١٦
٥	﴿والمحصنـٰت من الذين أوتوا الكتـٰب﴾	٢٩٥
٦	﴿وامسحوا برءوسكم﴾	٤٥٣
٣٨	﴿والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما﴾	١٦١
٤٤	﴿إنا أنزلنا التوربـٰة فيها هدى ونور﴾	٤٩٥
٦٠	﴿قل هل أنبئكم بشر من ذٰلك مثوبة عند الله﴾	١٦٩، ٣١٧
٨٧	﴿يـٰأيها الذين ءامنوا لا تحرموا طيبـٰت مآ أحل الله لكم﴾	٣٦٢
٨٩	﴿ذٰلك كفـٰرة أيمـٰنكم إذا حلفتم﴾	٣٦٥
١٠٩	﴿يوم يجمع الله الرسل﴾	٩٣
	سورة الأنعام	
٢٥	﴿ومنهم من يستمع إليك وجعلنا علىٰ قلوبهم أكنة﴾	١١٥
٥٧	﴿قل إنى علىٰ بينة من ربى﴾	٥١٧
١٢٥	﴿فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلـٰم﴾	١٤٣
١٤٨	﴿سيقول الذين أشركوا﴾	٨١، ١١٥، ١٦٨، ٢٢٦
	سورة الأعراف	
٣٨	﴿كلما دخلت أمة لعنت أختها﴾	١٧٦
٤٠	﴿إن الذين كذبوا بئايـٰتنا واستكبروا عنها لا تفتح لهم أبوٰب السمآء﴾	١٠٦
٥٤	﴿ألا له الخلق والأمر﴾	٣٥٠، ٣٥٩
١٤٣	﴿وأنا أول المؤمنين﴾	٧٣

رقم الآية	نصها	رقم صحيفتها
١٨٠	﴿ولله الأسماء الحسنىٰ فادعوه بها﴾	١١٢
	سورة الأنفال	
٣٨	﴿قل للذين كفروا إن ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف﴾	٦٣
	سورة التوبة	
١	﴿برآءة من الله ورسوله إلى الذين عـٰهدتم من المشركين﴾	١٩١
٢	﴿فسيحوا فى الأرض أربعة أشهر﴾	١٩١
٣	﴿وأذٰن من الله ورسوله﴾	١١٣
١١	﴿فإن تابوا وأقاموا الصلوٰة﴾	٢٢٤
٢٩	﴿قـٰتلوا الذين لا يؤمنون بالله﴾	١١٨
٩٩	﴿ومن الأعراب من يؤمن بالله واليوم الأخر﴾	٢١٧
١٠٠	﴿والسـٰبقون الأولون﴾	١٤١
١٠١	﴿وممن حولكم من الأعراب منـٰفقون﴾	٣٢٠
	سورة يونس	
١٠٠	﴿وما كان لنفس أن تؤمن إلا بإذن الله﴾	١١٣
	سورة هود	
٦	﴿وما من دآبة فى الأرض إلا على الله رزقها﴾	١٥٧
١١٩	﴿لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين﴾	٧٨
	سورة يوسف	
٤٢	﴿فأنسـٰه الشيطـٰن ذكر ربه﴾	٢٧٨

رقم الآية	نصها	رقم صحيفتها
	سورة الحجر	
٦	﴿وقالوا يـٰأيها الذى نزل عليه الذكر﴾	٤٩٣
٧	﴿لو ما تأتينا بالملـٰئكة﴾	٤٩٣
٨	﴿ما ننزل الملـٰئكة إلا بالحق﴾	٤٩٣
٩	﴿إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحـٰفظون﴾	٤٩٢، ٤٩٣
	سورة النحل	
٥٣	﴿ثم إذا مسكم الضر فإليه تجئرون﴾	٦٩
٦٩	﴿يخرج من بطونها شراب مختلف ألوٰنه﴾	٢٦٥
	سورة الإسراء	
٣٦	﴿ولا تقف ما ليس لك به علم﴾	٢١٥
٤٢	﴿قل لو كان معه ءالهة كما تقولون إذاً لابتغوا إلىٰ ذى العرش سبيلاً﴾	٦٣
٤٤	﴿وإن من شىء إلا يسبح بحمده﴾	٣٦٣
٨٨	﴿قل لئن اجتمعت الإنس والجن علىٰ أن يأتوا بمثل هـٰذا القرءان لا يأتون بمثله﴾	٤٤٨
	سورة الكهف	
١٨	﴿ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال﴾	١٦٦
٥٠	﴿فسجدوا إلا إبليس كان من الجن﴾	٦٦، ٢٥٨
٦٣	﴿وما أنسـٰنيه إلا الشيطـٰن﴾	٤٩٨
١١٠	﴿فمن كان يرجوا لقآء ربه فليعمل عملاً صـٰلحاً ولا يشرك بعبادة ربه أحداً﴾	٥٣٢
	سورة مريم	
٢٥	﴿وهزى إليك بجذع النخلة﴾	٨٣

رقم الآية	نصها	رقم صحيفتها
	سورة الأنبياء	
٢	﴿ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث﴾	١٨٠
	سورة المؤمنون	
١٠	﴿أولـٰئك هم الوٰرثون﴾	٧٤
	سورة النور	
٣٧	﴿رجال لا تلهيهم تجـٰرة ولا بيع عن ذكر الله﴾	٥٢٥
	سورة الفرقان	
٢٣	﴿وقدمنآ إلىٰ ما عملوا من عمل فجعلنـٰه هبآء منثوراً﴾	١٠٧
٥٩	﴿فسئل به خبيراً﴾	٣٧٧
٦١	﴿الذى جعل فى السمآء بروجاً﴾	٣٧٨
٧٠	﴿فأولـٰئك يبدل الله سيئاتهم حسنـٰت﴾	٣٥٠، ٣٩٦
	سورة الشعراء	
١٠٩	﴿ومآ أسئلكم عليه من أجر﴾	١٤٧
	سورة النمل	
٤	﴿إن الذين لا يؤمنون بالأخرة زينا لهم أعمـٰلهم﴾	١٠٠
٧	﴿إنّى ءانست ناراً سئاتيكم منها بخبر﴾	٤٢٦
٢٤	﴿وزين لهم الشيطـٰن أعمـٰلهم﴾	١٠٠
٨٩	﴿من جاء بالحسنة فله خير منها﴾	٩٣، ٤٥٥

رقم الآية	نصها	رقم صحيفتها
	سورة القصص	
٣٨	﴿وقال فرعون يـٰأيها الملأ ما علمت لكم من إلـٰه غيرى﴾	١٠٠، ٤٧٨
٥٦	﴿إنك لا تهدى من أحببت﴾	١٠١، ١٠٢
٨٨	﴿كل شىء هالك إلا وجهه﴾	٤٦٣
	سورة العنكبوت	
٦٥	﴿فإذا ركبوا فى الفلك دعوا الله مخلصين له الدين﴾	٦٩
	سورة الروم	
١٥	﴿فأما الذين ءامنوا وعملوا الصـٰلحـٰت فهم فى روضة يحبرون﴾	٤٥٩
	سورة لقمان	
١٧	﴿إن ذٰلك من عزم الأمور﴾	١٦٤
	سورة السجدة	
١٣	﴿ولـٰكن حق القول منى لأملأن جهنم﴾	١٨٧
١٥	﴿إنما يؤمن بئايـٰتنا الذين إذا ذكروا بها خروا سجداً﴾	٤٨٦
١٨	﴿أفمن كان مؤمناً كمن كان فاسقاً﴾	١٨٤
١٩	﴿أما الذين ءامنوا وعملوا الصـٰلحـٰت﴾	١٨٤
٢٠	﴿وقيل لهم ذوقوا عذاب النار﴾	١٨٤
	سورة الأحزاب	
٤١	﴿يـٰأيها الذين ءامنوا اذكروا الله ذكراً كثيراً﴾	٣١٦

رقم الآية	نصها	رقم صحيفتها
٤٧	﴿وبشر المؤمنين بأن لهم من الله فضلاً كبيراً﴾	٤٨٦
٤٩	﴿ثم طلقتموهن من قبل أن تمسوهن﴾	٣٤٠
٥٧	﴿إن الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله﴾	٢١٣
٥٨	﴿والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنـٰت﴾	٢١٣
	سورة سبأ	
٦	﴿ويرى الذين أوتوا العلم﴾	٤٣٢
٤٧	﴿قل ما سألتكم من أجر فهو لكم﴾	١٤٩
	سورة فاطر	
١٠	﴿إليه يصعد الكلم الطيب﴾	١٠٧، ٥٣٢
١١	﴿وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره إلا فى كتـٰب﴾	٤١١
٣٦	﴿لا يقضىٰ عليهم فيموتوا﴾	١٠٥
	سورة يس	
٩	﴿من بين أيديهم سداً ومن خلفهم سداً﴾	١١٥
٢١	﴿اتبعوا من لا يسئلكم أجراً﴾	١٤٧
٤١	﴿وءاية لهم أنا حملنا ذريتهم فى الفلك المشحون﴾	٣٩٥
٥٥	﴿إن أصحـٰب الجنة اليوم فى شغل فـٰكهون﴾	٤٥٩
	سورة الصافات	
١٠	﴿إلا من خطف الخطفة فأتبعه شهاب ثاقب﴾	٣٧٨

رقم الآية	نصها	رقم صحيفتها
٦٢.٦٥	﴿أذٰلك خير نزلاً أم شجرة الزقوم * إنا جعلنٰها فتنة للظٰلمين * إنها شجرة تخرج فى أصل الجحيم * طلعها كأنه رءوس الشيٰطين﴾	٥٠٢
١٤٣	﴿فلولآ أنه كان من المسبحين﴾	٣٩٢

سورة الزمر

٣	﴿والذين اتخذوا من دونه أوليآء ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفىٰ﴾	٦١، ٦٢
٤	﴿لو أراد الله أن يتخذ ولداً لاصطفىٰ مما يخلق ما يشآء﴾	٦٣
٦	﴿خلقكم من نفس وٰحدة ثم جعل منها زوجها وأنزل لكم من الأنعٰم ثمٰنية أزوٰج﴾	٦٤
٧	﴿ولا يرضىٰ لعباده الكفر﴾	٦٦
٨	﴿وإذا مس الإنسٰن ضر دعا ربه منيباً إليه﴾	٦٨
٩	﴿أمَّن هو قٰنت ءاناء اليل ساجداً وقائماً﴾	٦٩، ٧٠
١١	﴿قل إنى أمرت أن أعبد الله مخلصاً له﴾	٧٢
١٢	﴿وأمرت لأن أكون أول المسلمين﴾	٧٢
١٥	﴿فاعبدوا ما شئتم من دونه﴾	٧٣، ٧٤
١٧	﴿فبشر عبادى﴾	٧٥
١٨	﴿الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه﴾	٧٥
١٩	﴿أفمن حق عليه كلمة العذاب﴾	٧٨
٢٣	﴿الله نزل أحسن الحديث كتٰباً متشٰبهاً مثانى﴾	٧٨، ٤٦٥
٣٣	﴿والذى جآء بالصدق وصدق به﴾	٧٨
٣٦	﴿أليس الله بكاف عبده﴾	٧٩

رقم الآية	نصها	رقم صحيفتها
٣٧	﴿ومن يهد الله فما له من مضل﴾	٧٩
٤٢	﴿الله يتوفى الأنفس حين موتها والتى لم تمت فى منامها﴾	٧٩
٤٧	﴿وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون﴾	٨٠
٤٨	﴿وحاق بهم ما كانوا به يستهزءون﴾	٨٠
٥٣	﴿قل يـٰعبادى الذين أسرفوا علىٰ أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله﴾	٨٠
٥٤	﴿وأنيبوا إلىٰ ربكم وأسلموا له﴾	٨١
٥٧	﴿أو تقول لو أن الله هدىـٰنى لكنت من المتقين﴾	٨١
٦٢	﴿الله خـٰلق كل شىء﴾	٨١
٦٥	﴿ولقد أوحى إليك وإلى الذين من قبلك لئن أشركت ليحبطن عملك﴾	٨٢، ٨٥
٦٧	﴿وما قدروا الله حق قدره والأرض جميعاً قبضته يوم القيـٰمة والسمـٰوٰت مطويـٰت بيمينه﴾	٨٨
	سورة غافر	
٧	﴿الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم﴾	٩٠
١٥	﴿رفيع الدرجـٰت ذو العرش﴾	٩٠
١٦	﴿لا يخفىٰ على الله منهم شىء﴾	٩١، ٩٣، ٣٩٦
١٨	﴿وأنذرهم يوم الأزفة إذ القلوب لدى الحناجر كـٰظمين﴾	٩٣، ٩٤
٢١	﴿أو لم يسيروا فى الأرض﴾	٩٥
٢٩	﴿قال فرعون مآ أريكم إلا ما أرىٰ﴾	١٠١

رقم الآية	نصها	رقم صحيفتها
٣٣	﴿ومن يضلل الله فما له من هاد﴾	٩٩
٣٤	﴿كذٰلك يضل الله من هو مسرف مرتاب﴾	٩٩
٣٥	﴿كذٰلك يطبع الله علىٰ كل قلب متكبر جبار﴾	٩٩
٣٦	﴿وقال فرعون يـٰهـٰمـٰن ابن لى صرحاً﴾	٩٩
٣٧	﴿أسبـٰب السمـٰوٰت﴾	٩٩
٣٨	﴿وقال الذى ءامن يـٰقوم اتبعون﴾	١٠١
٤٥	﴿وحاق بئال فرعون سوء العذاب﴾	١٠٥
٤٦	﴿النار يعرضون عليها غدواً وعشياً﴾	١٠٥، ١٠٦
٦٠	﴿وقال ربكم ادعونى أستجب لكم﴾	١١٢
٦٥	﴿هو الحى لآ إلـٰه إلا هو﴾	١١١
٦٧	﴿هو الذى خلقكم من تراب ثم من نطفة﴾	١١٢
٧٨	﴿وما كان لرسول أن يأتى بئاية إلا بإذن الله﴾	١١٢
٨٢	﴿أفلم يسيروا فى الأرض﴾	١١٣
	سورة فصلت	
٤	﴿فأعرض أكثرهم فهم لا يسمعون﴾	١١٥
٥	﴿وقالوا قلوبنا فى أكنة مما تدعونآ إليه﴾	١١٥
٦	﴿وويل للمشركين﴾	١١٦، ١١٧
٧	﴿الذين لا يؤتون الزكوٰة﴾	١١٦، ١١٧، ١١٨
١٥	﴿فأما عاد فاستكبروا فى الأرض﴾	١١٩
١٦	﴿فأرسلنا عليهم ريحاً صرصراً﴾	١٢٤
١٧	﴿وأما ثمود فهدينـٰهم﴾	١٠١، ١٠٢، ١٢٤
١٩	﴿ويوم يحشر أعدآء الله إلى النار﴾	٢٧٩
٢٥	﴿وقيضنا لهم قرناء فزينوا لهم﴾	١٢٥، ١٩٠

رقم الآية	نصها	رقم صحيفتها
٣٠	﴿إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقـٰموا﴾	١٨٤
٣١	﴿نحن أولياؤكم فى الحيوٰة الدنيا وفى الأخرة﴾	١٢٥
٣٤	﴿ادفع بالتى هى أحسن﴾	١٢٦
٣٥	﴿وما يلقـٰها إلا الذين صبروا﴾	١٢٧
٣٨	﴿فإن استكبروا فالذين عند ربك يسبحون﴾	١٢٨، ١٢٩
٤٠	﴿اعملوا ما شئتم﴾	٧٣، ١٣٠
٤٤	﴿ولو جعلنـٰه قرءاناً أعجمياً﴾	١٣١، ١٣٢
٤٥	﴿ولولا كلمة سبقت من ربك﴾	١٣٣
٤٧	﴿وما تحمل من أنثىٰ ولا تضع إلا بعلمه﴾	١٣٤
٤٩	﴿لا يسئم الإنسـٰن من دعاء الخير﴾	١٣٤
	سورة الشورى	
٥	﴿تكاد السمـٰوٰت يتفطرن من فوقهن﴾	١٣٥، ١٣٦
٨	﴿ولو شآء الله لجعلهم أمة وٰحدة﴾	١٣٧
١٠	﴿وما اختلفتم فيه من شىء فحكمه إلى الله﴾	١٣٧، ١٣٨
١٣	﴿شرع لكم من الدين ما وصىٰ به نوحاً﴾	١٣٨، ١٣٩
١٤	﴿ولولا كلمة سبقت من ربك إلىٰ أجل مسمى لقضى بينهم﴾	١٣٩
١٥	﴿فلذٰلك فادع﴾	١٤٠، ١٤١
١٦	﴿والذين يحآجون فى الله من بعد ما استجيب له حجتهم داحضة عند ربهم﴾	١٤١
٢٠	﴿من كان يريد حرث الأخرة نزد له فى حرثه﴾	١٤٢، ١٤٤
٢١	﴿أم لهم شركـٰؤا شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله﴾	١٤٤
٢٣	﴿قل لآ أسئلكم عليه أجراً﴾	١٤٦، ١٤٧

رقم الآية	نصها	رقم صحيفتها
٢٧	﴿ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الأرض﴾	١٥٧، ١٧٠
٣٠	﴿ومآ أصـٰبكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم﴾	١٦١
٣٧	﴿والذين يجتنبون كبـٰئر الإثم والفوٰحش﴾	١٦٢
٣٨	﴿وأقاموا الصلوٰة وأمرهم شورىٰ بينهم﴾	١٦٣
٣٩	﴿والذين إذا أصابهم البغى هم ينتصرون﴾	١٦٣
٤٠	﴿وجزٰؤا سيئة سيئة مثلها﴾	١٦٣
٤١	﴿ولمن انتصر بعد ظلمه فأولـٰئك ما عليهم من سبيل﴾	١٦٣
٤٣	﴿ولمن صبر وغفر إن ذٰلك لمن عزم الأمور﴾	١٦٣
٤٦	﴿ومن يضلل الله فما له من سبيل﴾	١٦٤
٥١	﴿وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحياً﴾	١٦٤
٥٢	﴿وكذٰلك أوحينا إليك روحاً من أمرنا﴾	١٦٥
٥٣	﴿صرٰط الله الذى له ما فى السمـٰوٰت﴾	١٦٥
	سورة الزخرف	
٩	﴿ولئن سألتهم من خلق السمـٰوٰت والأرض ليقولن خلقهن العزيز العليم﴾	١٦٦
١١	﴿والذى نزل من السمآء مآء بقدر﴾	١٦٦
١٨	﴿أو من ينشؤا فى الحلية﴾	١٦٧
١٩	﴿وجعلوا الملـٰئكة الذين هم عبـٰد الرحمـٰن إنـٰثاً﴾	١٦٧
٢٠	﴿وقالوا لو شآء الرحمـٰن ما عبدنـٰهم﴾	١٦٨
٢٤	﴿قل أو لو جئتكم بأهدىٰ مما وجدتم عليه ءاباءكم﴾	١٦٩
٣١	﴿وقالوا لولا نزل هـٰذا القرءان علىٰ رجل	

رقم الآية	نصها	رقم صحيفتها
	من القريتين عظيم﴾	١٦٩
٣٢	﴿نحن قسمنا بينهم معيشتهم﴾	١٧٠
٣٣	﴿ولولآ أن يكون الناس أمة وٰحدة﴾	١٧٠
٣٥	﴿والأخرة عند ربك للمتقين﴾	١٧٠
٣٦	﴿ومن يعش عن ذكر الرحمٰن نقيض له شيطٰناً﴾	١٧١، ١٧٢
٣٧	﴿وإنهم ليصدونهم عن السبيل﴾	١٧١، ١٧٢
٣٨	﴿حتىٰ إذا جآءنا﴾	١٧٢
٣٩	﴿ولن ينفعكم﴾	١٧٢
٤٠	﴿أفأنت تسمع الصم أو تهدى العمى﴾	١٧٣
٤٥	﴿وسل من أرسلنا من قبلك﴾	١٧٣
٤٨	﴿وما نريهم من ءاية إلا هى أكبر من أختها﴾	١٧٥
٥٥	﴿فلمآ ءاسفونا انتقمنا منهم﴾	١٧٦
٦٧	﴿الأخلآء يومئذ بعضهم لبعض عدو إلا المتقين﴾	٢٨٣
٨٧	﴿ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله﴾	١٦٦
	سورة الدخان	
١٠	﴿فارتقب يوم تأتى السمآء بدخان مبين﴾	١٧٧
٢٩	﴿فما بكت عليهم السمآء والأرض﴾	١٧٨
٤٥	﴿كالمهل يغلى فى البطون﴾	٨٣
٤٩	﴿ذق إنك أنت العزيز الكريم﴾	١٧٩
	سورة الجاثية	
٦	﴿فبأى حديث بعد الله وءايٰته يؤمنون﴾	١٨٠، ٤٦٦
٢٣	﴿أفرءيت من اتخذ إلٰهه هوىٰه﴾	١٨٠
٢٤	﴿وقالوا ما هى إلا حياتنا الدنيا﴾	١٨١

رقم الآية	نصها	رقم صحيفتها
٢٦	﴿قل الله يحييكم ثم يميتكم﴾	١٨١
٢٨	﴿وترىٰ كل أمة جاثية﴾	١٨٣
٢٩	﴿هـٰذا كتـٰبنا ينطق عليكم بالحق﴾	١٨٢
٣٠	﴿فأما الذين ءامنوا وعملوا الصـٰلحـٰت فيدخلهم ربهم فى رحمته﴾	١٨٣
٣١	﴿وأما الذين كفروا أفلم تكن ءايـٰتى تتلىٰ عليكم﴾	١٨٣
٣٥	﴿ذٰلكم بأنكم اتخذتم ءايـٰت الله هزواً﴾	٢٥١
	سورة الأحقاف	
١٥	﴿وحمله وفصـٰله ثلـٰثون شهراً﴾	١٨٦
١٦	﴿أولـٰئك الذين يتقبل عنهم أحسن ما عملوا﴾	١٨٦
١٧	﴿والذى قال لوٰلديه أف لكما﴾	١٨٧
١٨	﴿أولـٰئك الذين حق عليهم القول﴾	١٨٧
	سورة محمد ﷺ	
٤	﴿فإذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب﴾	١٨٨
٧	﴿يـٰأيها الذين ءامنوا إن تنصروا الله ينصركم﴾	١٨٨
١٦	﴿ومنهم من يستمع إليك﴾	١٨٩
١٧	﴿والذين اهتدوا زادهم هدى﴾	١٨٩
٢٣	﴿أولـٰئك الذين لعنهم الله﴾	١٩٠
٢٥	﴿إن الذين ارتدوا علىٰ أدبـٰرهم﴾	١٩٠
٣٠	﴿ولتعرفنهم فى لحن القول﴾	١٩١
٣٥	﴿فلا تهنوا وتدعوا إلى السلم﴾	١٩١

رقم الآية	نصها	رقم صحيفتها
	سورة الفتح	
١	﴿إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً﴾	١٩٣
٢	﴿ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر﴾	١٩٣
٤	﴿هو الذى أنزل السكينة فى قلوب المؤمنين﴾	١٩٤
٥	﴿ليدخل المؤمنين والمؤمنٰت جنٰت﴾	١٩٤
٨	﴿إنا أرسلنٰك شٰهداً ومبشراً ونذيراً﴾	١٩٤
٩	﴿لتؤمنوا بالله ورسوله﴾	١٩٤
١٠	﴿إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله﴾	١٩٥
١٦	﴿قل للمخلفين من الأعراب ستدعون إلىٰ قوم أولى بأس شديد﴾	١٩٦، ٣٦٩
١٨	﴿لقد رضى الله عن المؤمنين﴾	١٩٧
٢٠	﴿وعدكم الله مغانم كثيرة تأخذونها﴾	١٩٧
٢٤	﴿وهو الذى كف أيديهم عنكم﴾	١٩٨
٢٦	﴿وألزمهم كلمة التقوىٰ﴾	١٩٨، ١٩٩
٢٧	﴿لتدخلن المسجد الحرام إن شآء الله﴾	١٩٩، ٢٠٠
٢٩	﴿محمد رسول الله والذين معه أشدآء على الكفار رحمآء بينهم﴾	٢٠٤، ٢٤٤
	سورة الحجرات	
١	﴿يـٰأيها الذين ءامنوا لا تقدموا بين يدى الله ورسوله﴾	٢٠٦
٣	﴿إن الذين يغضون أصوٰتهم عند رسول الله أولـٰئك الذين امتحن الله قلوبهم﴾	٢٠٧
٤	﴿إن الذين ينادونك من ورآء الحجرٰت أكثرهم لا يعقلون﴾	٢٠٧
٥	﴿ولو أنهم صبروا حتىٰ تخرج إليهم﴾	٢٠٧
٦	﴿يـٰأيها الذين ءامنوا إن جآءكم	

رقم الآية	نصها	رقم صحيفتها
	فاسق بنبإ فتبينوا﴾	٢٠٨
٧	﴿ولـٰكن الله حبب إليكم الإيمـٰن وزينه في قلوبكم﴾	٢٠٨
٩	﴿وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما﴾	٢٠٩، ٢١٠
١٠	﴿إنما المؤمنون إخوة﴾	٢١٠
١١	﴿ولا تلمزوا أنفسكم﴾	٢١٠، ٢١١، ٢٦٠
١٢	﴿ولا يغتب بعضكم بعضاً﴾	٢١٢
١٣	﴿إن أكرمكم عند الله أتقـٰكم﴾	١٥٠، ٢١٦
١٤	﴿قالت الأعراب ءامنا قل لم تؤمنوا﴾	٢١٦، ٢١٧
١٥	﴿إنما المؤمنون الذين ءامنوا بالله ورسوله﴾	٢١٨
١٧	﴿يمنون عليك أن أسلموا﴾	٢٠٩
	سورة ق	
٦	﴿أفلم ينظروا إلى السمآء فوقهم﴾	٢٢١
٨	﴿تبصرة وذكرىٰ لكل عبد منيب﴾	٢٢١
٩	﴿ونزلنا من السمآء مآء مبـٰركاً﴾	٢٢١، ٣٩٨
١٧	﴿إذ يتلقى المتلقيان عن اليمين وعن الشمال قعيد﴾	٢٢١
١٨	﴿ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد﴾	٢٢٢
٢٣	﴿وقال قرينه هـٰذا ما لدىَّ عتيد﴾	٢٢٤
٢٤	﴿ألقيا في جهنم كل كفار عنيد﴾	٢٢٤
٢٥	﴿مناع للخير معتد مريب﴾	٢٢٤
٢٨	﴿لا تختصموا لدىَّ﴾	٢٢٤
٣٠	﴿يوم نقول لجهنم هل امتلأت﴾	٢٢٥، ٢٢٦
٣٦	﴿فنقبوا في البلـٰد هل من محيص﴾	٢٢٦، ٢٢٧

سورة الذاريات

٢١	﴿وفى أنفسكم أفلا تبصرون﴾	٤٤٥
٣٢	﴿قالوا إنآ أرسلنآ إلىٰ قوم مجرمين﴾	٢٢٨
٣٣	﴿لنرسل عليهم حجارة من طين﴾	٢٢٨
٣٤	﴿مسومة عند ربك للمسرفين﴾	٢٢٨
٣٥	﴿فأخرجنا من كان فيها من المؤمنين﴾	٢٢٨
٣٦	﴿فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين﴾	٢٢٨
٤١	﴿وفى عاد إذ أرسلنا عليهم الريح العقيم﴾	٢٢٨
٤٧	﴿والسمآء بنينـٰها بأييد﴾	٢٢٩
٥٥	﴿وذكر فإن الذكرىٰ تنفع المؤمنين﴾	٢٢٩، ٤٩٨

سورة الطور

٢٣	﴿يتنـٰزعون فيها كأساً لا لغو فيها ولا تأثيم﴾	٤٦٠
٢٤	﴿ويطوف عليهم غلمان لهم﴾	٢٣٠، ٤٦٠
٤٧	﴿وإن للذين ظلموا عذاباً دون ذٰلك﴾	٢٣٠

سورة النجم

٣	﴿وما ينطق عن الهوىٰ﴾	٢٣١، ٣٤٨
٤	﴿إن هو إلا وحى يوحىٰ﴾	٢٣١، ٣٤٨
٧	﴿وهو بالأفق الأعلىٰ﴾	٢٣١
٨	﴿ثم دنا فتدلىٰ﴾	٢٣١
٩	﴿فكان قاب قوسين أو أدنىٰ﴾	٢٣١
١١	﴿ما كذب الفؤاد ما رأىٰ﴾	٢٣٢
٢٨	﴿إن يتبعون إلا الظن﴾	٢٣٤
٣٢	﴿وإذ أنتم أجنة فى بطون أمهـٰتكم﴾	٢٣٤، ٢٧٢
٥٩	﴿أفمن هـٰذا الحديث تعجبون﴾	٢٣٤

رقم الآية	نصها	رقم صحيفتها
٦٠	﴿وتضحكون ولا تبكون﴾	٢٣٤
٦١	﴿وأنتم سـٰمدون﴾	٢٣٤
	سورة القمر	
١	﴿اقتربت الساعة وانشق القمر﴾	٢٣٦
٥	﴿حكمة بـٰلغة﴾	٢٣٦
٧	﴿يخرجون من الأجداث﴾	٢٣٦، ٢٣٧
١٢	﴿فالتقى المآء علىٰ أمر قد قدر﴾	٢٣٦
١٤	﴿جزآء لمن كان كفر﴾	٢٣٦
١٥	﴿ولقد تركنـٰهآ ءاية فهل من مدكر﴾	٢٣٧
١٧	﴿ولقد يسرنا القرءان للذكر﴾	٢٣٧
١٩	﴿إنا أرسلنا عليهم ريحاً صرصراً﴾	١٢٤
٢٠	﴿تنزع الناس كأنهم أعجاز نخل منقعر﴾	٢٣٧
٢٤	﴿فقالوا أبشراً منا وٰحداً نتبعه﴾	٢٣٧
٢٧	﴿إنا مرسلوا الناقة فتنة لهم﴾	٢٣٧
٢٨	﴿ونبئهم أن المآء قسمة بينهم﴾	٢٣٨
٣٧	﴿ولقد رٰودوه عن ضيفه فطمسنا أعينهم﴾	٢٣٩
٤٩	﴿إنا كل شىء خلقنـٰه بقدر﴾	٢٣٩
٥٣	﴿وكل صغير وكبير مستطر﴾	٢٣٩
	سورة الرحمن	
١٥	﴿وخلق الجآن من مارج من نار﴾	٦٦
٣١	﴿سنفرغ لكم أيه الثقلان﴾	٢٤٠
٥٦	﴿فيهن قـٰصرٰت الطرف﴾	٢٤٠
٥٨	﴿كأنهن الياقوت والمرجان﴾	٢٤٠
	سورة الواقعة	
٧	﴿وكنتم أزوٰجاً ثلـٰثة﴾	٢٤١

رقم الآية	نصها	رقم صحيفتها
١٠	﴿والسـٰبقون السـٰبقون﴾	١٤٢
١٩	﴿لا يصدعون عنها ولا ينزفون﴾	٤٥٨
٢٢	﴿وحور عين﴾	٢٤١
٢٣	﴿كأمثـٰل اللؤلؤ المكنون﴾	٢٤١
٢٤	﴿جزآء بما كانوا يعملون﴾	٤٧٩
٣٥	﴿إنآ أنشأنـٰهن إنشآء﴾	٢٤١
٣٦	﴿فجعلنـٰهن أبكاراً﴾	٢٤١
٤٧	﴿وكانوا يقولون أئذا متنا﴾	٢٤١
٤٨	﴿أو ءابآؤنا الأولون﴾	٢٤١
٦٠	﴿نحن قدرنا بينكم الموت﴾	٢٤٣
٦٣	﴿أفرءيتم ما تحرثون﴾	٢٤٣
٦٤	﴿ءأنتم تزرعونه أم نحن الزٰرعون﴾	٢٤٣
٧٧	﴿إنه لقرءان كريم﴾	٢٤٤
٧٨	﴿فى كتـٰب مكنون﴾	٢٤٤
٧٩	﴿لا يمسه إلا المطهرون﴾	٢٤٤
٨٨	﴿فأمآ إن كان من المقربين﴾	٢٤٢
٨٩	﴿فروح وريحان وجنة نعيم﴾	٢٤٢
٩٠	﴿وأمآ إن كان من أصحـٰب اليمين﴾	٢٤٢
٩١	﴿فسلـٰم لك من أصحـٰب اليمين﴾	٢٤٢
٩٢	﴿وأمآ إن كان من المكذبين الضآلين﴾	٢٤٢
٩٣	﴿فنزل من حميم﴾	٢٤٢
٩٦	﴿فسبح باسم ربك العظيم﴾	٤٩٧
	سورة الحديد	
٣	﴿هو الأول والأخر والظـٰهر والباطن﴾	١٠٤
٩	﴿هو الذى ينزل علىٰ عبده ءايـٰت بينـٰت﴾	٢٤٨
١٠	﴿لا يستوى منكم من أنفق من قبل الفتح﴾	١٤١، ٢٤٨
١١	﴿من ذا الذى يقرض الله قرضاً حسناً﴾	٢٤٨

رقم الآية	نصها	رقم صحيفتها
١٢	﴿يوم ترى المؤمنين والمؤمنٰت﴾	٢٥٠
١٤	﴿ينادونهم ألم نكن معكم﴾	٢٥٠
١٥	﴿مأوىٰكم النار هى مولىٰكم﴾	٢٥١
١٦	﴿ألم يأن للذين ءامنوا أن تخشع قلوبهم﴾	٢٥١، ٢٥٢
٢٠	﴿لعب ولهو وزينة﴾	٦٧، ٢٥٣، ٢٥٤
٢١	﴿وجنة عرضها كعرض السمآء والأرض﴾	٢٥٤، ٢٥٥، ٢٥٦، ٢٦١
٢٢	﴿مآ أصاب من مصيبة﴾	٢٦٢
٢٥	﴿وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد﴾	٢٦٤، ٢٦٥
٢٦	﴿فمنهم مهتد وكثير منهم فٰسقون﴾	٢٦٥
٢٧	﴿فئاتينا الذين ءامنوا منهم أجرهم﴾	٢٦٥، ٢٦٦
٢٩	﴿لئلا يعلم أهل الكتٰب ألا يقدرون على شىء﴾	٢٦٨
	سورة المجادلة	
٢	﴿الذين يظٰهرون منكم من نسآئهم﴾	٢٧٠، ٣٦٧
٣	﴿والذين يظٰهرون من نسآئهم ثم يعودون لما قالوا فتحرير رقبة﴾	٢٧٢، ٢٧٣، ٢٧٤، ٢٧٥، ٣٦٥
٤	﴿وتلك حدود الله﴾	٣٦٥
٦	﴿يوم يبعثهم الله جميعاً﴾	٢٧٧
١٠	﴿إنما النجوىٰ من الشيطٰن﴾	٢٧٧
١٤	﴿ألم تر إلى الذين تولوا قوماً غضب الله عليهم﴾	٢٧٧
١٩	﴿استحوذ عليهم الشيطٰن﴾	٢٧٨
٢١	﴿كتب الله لأغلبن أنا ورسلى﴾	٢٧٨، ٢٧٩
٢٢	﴿لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم	

رقم الآية	نصها	رقم صحيفتها
	الأخر يوآدون من حاد الله ورسوله﴾	٢٧٩
	سورة الحشر	
١	﴿سبح لله ما فى السمـٰوٰت وما فى الأرض﴾	٣٦٣
٢	﴿فاعتبروا يـٰأولى الأبصـٰر﴾	٩٧، ٩٨، ٢٨٠
٣	﴿ولولآ أن كتب الله عليهم الجلآء لعذبهم﴾	٢٨٠
٥	﴿ما قطعتم من لينة أو تركتموها قآئمة﴾	٢٨٠، ٢٨١
٨	﴿للفقرآء المهـٰجرين﴾	٢٨١
٩	﴿والذين تبوءو الدار والإيمـٰن﴾	٢٨١
١٠	﴿والذين جآءومن بعدهم﴾	٢٨١، ٢٨٢
١١	﴿ألم تر إلى الذين نافقوا﴾	٢٨٢، ٢٨٦
١٣	﴿لأنتم أشد رهبة فى صدورهم من الله﴾	٢٨٣
١٨	﴿يـٰأيها الذين ءامنوا اتقوا الله﴾	٢٨٣
١٩	﴿ولا تكونوا كالذين نسوا الله﴾	٢٧٨
	سورة الممتحنة	
١	﴿لا تتخذوا عدوى وعدوكم أوليآء﴾	٢٧٩
٢	﴿إن يثقفوكم يكونوا لكم أعدآء﴾	٢٨٦
٤	﴿قد كانت لكم أسوة حسنة فى إبرٰهيم﴾	٢٨٦
٥	﴿ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا﴾	٢٨٦
٧	﴿عسى الله أن يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودة﴾	٢٨٦
١٠	﴿يـٰأيها الذين ءامنوا إذا جآءكم المؤمنـٰت مهـٰجرٰت فامتحنوهن﴾	٢٨٧، ٢٩٥

رقم الآية	نصها	رقم صحيفتها
	سورة الصف	
٤	﴿إن الله يحب الذين يقـٰتلون فى سبيله﴾	٣٠٨
٥	﴿وإذ قال موسىٰ لقومه يـٰقوم لم تؤذنني﴾	٣١٠
٩	﴿هو الذى أرسل رسوله بالهدىٰ﴾	٣١١
١٠	﴿يـٰأيها الذين ءامنوا هل أدلكم على تجـٰرة﴾	٣١١
١٢	﴿يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنـٰت﴾	٣١١
١٣	﴿وأخرىٰ تحبونها نصر من الله﴾	٣١١
١٤	﴿يـٰأيها الذين ءامنوا كونوا أنصار الله﴾	٣١٢
	سورة الجمعة	
٥	﴿مثل الذين حملوا التوريـٰة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفارا﴾	٣١٣
٩	﴿يـٰأيها الذين ءامنوا إذا نودى للصلوٰة من يوم الجمعة فاسعوا إلىٰ ذكر الله﴾	٣١٤، ٣١٥
١٠	﴿فإذا قضيت الصلوٰة فانتشروا فى الأرض﴾	٣١٦
١١	﴿وإذا رأوا تجـٰرة أو لهواً انفضوا إليها﴾	٣١٧
	سورة المنافقون	
١	﴿إذا جاءك المنـٰفقون﴾	٣١٨
٣	﴿فهم لا يفقهون﴾	٣١٨
١٠	﴿وأنفقوا من ما رزقنـٰكم﴾	٣٢٠
١١	﴿ولن يؤخر الله نفساً إذا جآء أجلها﴾	٣٢٠
	سورة التغابن	
٦	﴿فقالوا أبشر يهدوننا﴾	٣٣٠
٨	﴿فئامنوا بالله ورسوله والنور	

رقم الآية	نصها	رقم صحيفتها
	الذى أنزلنا﴾	٣٣٠
٩	﴿ومن يؤمن بالله ويعمل صـٰلحاً يكفر عنه سيئاته﴾	٣٣٠
١٠	﴿أولـٰئك أصحـٰب النار خـٰلدين فيها﴾	٣٣٠
١١	﴿مآ أصاب من مصيبة إلا بإذن الله﴾	٣٣١
١٤	﴿يـٰأيها الذين ءامنوا إن من أزوٰجكم﴾	٣٣١
١٦	﴿ومن يوق شح نفسه فأولـٰئك هم المفلحون﴾	٣٣٢
١٧	﴿إن تقرضوا الله قرضاً حسناً يضـٰعفه لكم﴾	٣٣٢

سورة الطلاق

١	﴿يـٰأيها النبى إذا طلقتم النسآء﴾	٣٣٣، ٣٣٥، ٣٣٦، ٣٥٠، ٣٥٣
٢	﴿فإذا بلغن أجلهن فأمسكوهن بمعروف﴾	٣٣٨، ٣٤١، ٣٤٢، ٣٤٣
٤	﴿والـٰئى يئسن من المحيض﴾	٣٤٣، ٣٤٤، ٣٤٩
٥	﴿ذٰلك أمر الله أنزله إليكم﴾	٣٤٩، ٣٥٠
٦	﴿أسكنوهن من حيث سكنتم﴾	٣٥٠، ٣٥٤
٧	﴿لينفق ذو سعة من سعته﴾	٣٥٥
٨	﴿وكأين من قرية عتت عن أمر ربها﴾	٣٥٦
٩	﴿فذاقت وبال أمرها﴾	٣٥٧
١٠	﴿أعد الله لهم عذاباً شديداً﴾	٣٥٦، ٣٥٧، ٤٩٤
١١	﴿رسولاً يتلو عليكم﴾	٣٥٧، ٣٥٨، ٤٩٤

رقم الآية	نصها	رقم صحيفتها
١٢	﴿الله الذى خلق سبع سمـٰوٰت﴾	٣٥٨، ٣٥٩
	سورة التحريم	
١	﴿يـٰأيها النبى لم تحرم مآ أحل الله لك﴾	٣٦٠، ٣٦٣، ٣٦٥، ٣٦٧
٢	﴿قد فرض الله لكم تحلة أيمـٰنكم﴾	٣٦٤، ٣٦٥، ٣٦٦
٣	﴿وإذ أسر النبى إلىٰ بعض أزوٰجه حديثاً﴾	٣٦٨
٤	﴿والملـٰئكة بعد ذٰلك ظهير﴾	٣٦٨، ٣٦٩، ٣٧٠
٥	﴿عسىٰ ربه إن طلقكن أن يبدّله﴾	٣٧١
٦	﴿يـٰأيها الذين ءامنوا قوا أنفسكم وأهليكم ناراً﴾	٣٧٤، ٣٧٥
٨	﴿يوم لا يخزى الله النبى والذين ءامنوا﴾	٣٧٦
	سورة الملك	
٢	﴿الذى خلق الموت والحيوٰة﴾	٣٧٨
٥	﴿ولقد زينا السمآء الدنيا بمصـٰبيح﴾	٣٧٨
١٥	﴿هو الذى جعل لكم الأرض ذلولا﴾	٣٧٩
١٦	﴿ءأمنتم من فى السمآء أن يخسف بكم الأرض﴾	٣٧٩
١٧	﴿أم أمنتم من فى السمآء أن يرسل عليكم حاصباً﴾	٣٧٩
١٩	﴿أو لم يروا إلى الطير فوقهم﴾	٣٨٠
٣٠	﴿قل أرءيتم إن أصبح مآؤكم غوراً﴾	٣٨٠، ٣٨٥
	سورة القلم	
٥	﴿فستبصر ويبصرون﴾	٣٨٣
٦	﴿بأييكم المفتون﴾	٣٨٣

رقم الآية	نصها	رقم صحيفتها
١٠	﴿ولا تطع كل حلاف مهين﴾	٣٨٣
١١	﴿همآز مشآء بنميم﴾	٣٨٣
١٦	﴿سنسمه على الخرطوم﴾	٣٨٣
١٧	﴿إنا بلونـٰهم كما بلونآ أصحـٰب الجنة﴾	٣٨٤
٢٠	﴿فأصبحت كالصريم﴾	٣٨٤، ٣٨٥
٢٨	﴿قال أوسطهم ألم أقل لكم لولا تسبحون﴾	٣٨٥
٢٩	﴿قالوا سبحـٰن ربنآ إنا كنا ظـٰلمين﴾	٣٨٥، ٣٨٦
٣٥	﴿أفنجعل المسلمين كالمجرمين﴾	١٨٤، ٣٨٧
٣٦	﴿ما لكم كيف تحكمون﴾	١٨٤، ٣٨٧
٣٧	﴿أم لكم كتـٰب فيه تدرسون﴾	٣٨٧، ٣٨٨
٤٠	﴿سلهم أيهم بذٰلك زعيم﴾	٣٨٨
٤٢	﴿يوم يكشف عن ساق﴾	٣٨٨
٤٣	﴿وقد كانوا يدعون إلى السجود وهم سـٰلمون﴾	٣٨٩
٤٤	﴿سنستدرجهم من حيث لا يعلمون﴾	٣٩٠
٤٥	﴿إن كيدى متين﴾	٣٩٠
٤٦	﴿أم تسئلهم أجراً فهم من مغرم مثقلون﴾	٣٩٠
٤٨	﴿فاصبر لحكم ربك ولا تكن كصاحب الحوت﴾	٣٩١
٤٩	﴿لولآ أن تدٰركه نعمة من ربه﴾	٣٩١
٥٠	﴿فاجتبـٰه ربه فجعله من الصـٰلحين﴾	٣٩١
	سورة الحاقة	
١-٣	﴿الحآقة * ما الحآقة * وما أدرىـٰك ما الحآقة﴾	٣٩٣
٤	﴿كذبت ثمود وعاد بالقارعة﴾	٣٩٣
٦	﴿وأما عاد فأهلكوا بريح صرصر عاتية﴾	٣٩٣
٧	﴿فترى القوم فيها صرعىٰ كأنهم أعجاز	

رقم الآية	نصها	رقم صحيفتها
	نخل خاوية﴾	٣٩٤
١١	﴿إنا لما طغا المآء حملنٰكم فى الجارية﴾	٣٩٤
١٢	﴿لنجعلها لكم تذكرة﴾	٣٩٥
١٧	﴿ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمٰنية﴾	٣٩٥
١٨	﴿يومئذ تعرضون لا تخفىٰ منكم خافية﴾	٣٩٦
١٩	﴿فأما من أوتى كتٰبه بيمينه﴾	٣٩٦
٢٠	﴿إنى ظننت أنى ملٰق حسابيه﴾	٣٩٦
٢٤	﴿كلوا واشربوا هنيئاً بمآ أسلفتم﴾	٤٧٩
٢٥	﴿وأما من أوتى كتٰبه بشماله﴾	٣٩٧
٢٦	﴿ولم أدر ما حسابيه﴾	٣٩٧
٢٧	﴿يٰليتها كانت القاضية﴾	٣٩٧
٣٣	﴿إنه كان لا يؤمن بالله العظيم﴾	٣٩٧، ٤٤٣، ٥١٠
٣٤	﴿ولا يحض علىٰ طعام المسكين﴾	٤٤٣، ٥١٠
٥١	﴿وإنه لحق اليقين﴾	٣٩٨
٥٢	﴿فسبح باسم ربك العظيم﴾	٤٩٧
	سورة المعارج	
٤	﴿تعرج الملٰئكة والروح إليه﴾	٤٠٠
٢٢	﴿إلا المصلين﴾	٤٠٤
٢٣	﴿الذين هم على صلاتهم دآئمون﴾	٤٠٤
٢٤	﴿والذين فى أموٰلهم حق معلوم﴾	٤٠١، ٤٠٤، ٤٠٥
٢٥	﴿للسآئل والمحروم﴾	٤٠١، ٤٠٦
٢٩	﴿والذين هم لفروجهم حٰفظون﴾	٤٠٦
٣٠	﴿إلا علىٰ أزوٰجهم أو ما ملكت أيمٰنهم﴾	٤٠٦
٣١	﴿فمن ابتغىٰ ورآء ذٰلك فأولٰئك هم العادون﴾	٤٠٨

رقم الآية	نصها	رقم صحيفتها
٣٦	﴿فمال الذين كفروا قبلك مهطعين﴾	٤٠٨
	سورة نوح	
٤	﴿إن أجل الله إذا جآء لا يؤخر﴾	٤٠٩
٥	﴿قال رب إنى دعوت قومى ليلاً ونهاراً﴾	٤١٤
١١	﴿يرسل السمآء عليكم مدراراً﴾	٤١٤
١٢	﴿ويمددكم بأموٰل وبنين﴾	٤١٥
١٦	﴿وجعل القمر فيهن نوراً﴾	٤١٥، ٤١٧
١٧	﴿والله أنبتكم من الأرض نباتاً﴾	٤١٧
١٩	﴿والله جعل لكم الأرض بساطاً﴾	٤١٩
٢٠	﴿لتسلكوا منها سبلاً فجاجاً﴾	٤١٩
٢٣	﴿لا تذرن ءالهتكم ولا تذرن وداً﴾	٤٢٠
٢٤	﴿ولا تزد الظٰلمين إلا ضلٰلاً﴾	٤٢٠
٢٥	﴿مما خطيئٰتهم أغرقوا فأدخلوا ناراً﴾	٤٢١
٢٦	﴿وقال نوح رب لا تذر على الأرض من الكٰفرين دياراً﴾	٤٢١
٢٧	﴿إنك إن تذرهم يضلوا عبادك﴾	٤٢١
٢٨	﴿رب اغفر لى ولوٰلدى ولمن دخل بيتى﴾	٤٢٤
	سورة الجن	
١	﴿قل أوحى إلىَّ أنه استمع نفر من الجن﴾	٤٢٥
٢	﴿يهدى إلى الرشد فئامنا به﴾	٤٢٥
٣	﴿وأنه تعٰلىٰ جد ربنا ما اتخذ صٰحبة ولا ولداً﴾	٤٢٥
٧	﴿وأنهم ظنوا كما ظننتم أن لن يبعث الله أحداً﴾	٤٢٥
٨	﴿وأنا لمسنا السمآء فوجدنٰها ملئت حرساً شديداً وشهباً﴾	٤٢٦

رقم الآية	نصها	رقم صحيفتها
١٠	﴿وأنا لا ندرى أشر أريد بمن فى الأرض﴾	٤٢٦
١٩	﴿وأنه لما قام عبد الله يدعوه﴾	٢٥٦
٢٠	﴿قال إنما أدعوا ربى﴾	٢٥٧
٢١	﴿قل إنى لآ أملك لكم ضراً ولا رشداً﴾	٢٥٧
٢٢	﴿قل إنى لن يجيرنى من الله أحد﴾	٢٥٧
٢٣	﴿ومن يعص الله ورسوله فإن له نار جهنم﴾	٢٥٦، ٢٥٧، ٤٢٦
٢٤	﴿حتىٰ إذا رأوا ما يوعدون﴾	٢٥٧، ٤٢٧
٢٦	﴿عـٰلم الغيب فلا يظهر علىٰ غيبه أحداً﴾	٤٢٧
٢٧	﴿إلا من ارتضىٰ من رسول﴾	٤٢٧، ٤٢٨
٢٨	﴿ليعلم أن قد أبلغوا رسـٰلـٰت ربهم﴾	٤٢٨
	سورة المزمّل	
١٧	﴿فكيف تتقون إن كفرتم يوماً يجعل الولدٰن شيباً﴾	٤٣٠
١٨	﴿السمآء منفطر به﴾	٤٣١
١٩	﴿إن هـٰذه تذكرة﴾	٤٣١، ٤٣٢
٢٠	﴿هو خيراً وأعظم أجراً﴾	٤٣٢
	سورة المدثر	
٨	﴿فإذا نقر فى الناقور﴾	٤٣٣
٩	﴿فذٰلك يومئذ يوم عسير﴾	٤٣٣
١٠	﴿على الكـٰفرين غير يسير﴾	٤٣٣
١١	﴿ذرنى ومن خلقت وحيداً﴾	٤٣٤
٢٣	﴿ثم أدبر واستكبر﴾	٤٣٤
٢٤	﴿فقال إن هـٰذآ إلا سحر يؤثر﴾	٤٣٤
٢٥	﴿إن هـٰذآ إلا قول البشر﴾	٤٣٤
٣١	﴿كذٰلك يضل الله من يشآء ويهدى من	

رقم الاية	نصها	رقم صحيفتها
	يشآء﴾	٤٣٧
٣٤	﴿والصبح إذآ أسفر﴾	٤٣٨
٣٧	﴿لمن شآء منكم أن يتقدم أو يتأخر﴾	٤٣٩
٣٨،٤٢	﴿كل نفس بما كسبت رهينة * إلآ أصحـٰب اليمين * فى جنـٰت يتسآءلون * عن المجرمين * ماسلككم فى سقر﴾	٤٤٠
٤٣، ٤٤	﴿قالوا لم نك من المصلين * ولم نك نطعم المسكين﴾	٤٤٣
٤٨	﴿فما تنفعهم شفـٰعة الشـٰفعين﴾	٤٤٣
٥٥، ٥٦	﴿فمن شآء ذكره * وما يذكرون إلآ أن يشآء الله هو أهل التقوىٰ وأهل المغفرة﴾	٤٤٣
	سورة القيامة	
٧،١١	﴿فإذا برق البصر * وخسف القمر * وجمع الشمس والقمر * يقول الإنسـٰن يومئذ أين المفر * كلا لا وزر﴾	٤٤٥
١٤	﴿بل الإنسـٰن علىٰ نفسه بصيرة﴾	٤٤٥
١٥	﴿ولو ألقىٰ معاذيره﴾	٤٤٦
١٦	﴿لا تحرك به لسانك لتعجل به﴾	٤٤٦
١٧	﴿إن علينا جمعه وقرءانه﴾	٤٤٦
٢٢، ٢٣	﴿وجوه يومئذ ناضرة * إلىٰ ربها ناظرة﴾	٤٤٨
٢٤، ٢٥	﴿ووجوه يومئذ باسرة * تظن أن يفعل بها فاقرة﴾	٤٤٩
٢٨	﴿وظن أنه الفراق﴾	٤٤٩
٣١	﴿فلا صدق ولا صلىٰ﴾	٤٤٩
٣٦	﴿أيحسب الإنسـٰن أن يترك سدى﴾	٤٤٩
٣٧	﴿ألم يك نطفة من منى يمنىٰ﴾	٨٤، ٤٤٩

رقم الآية	نصها	رقم صحيفتها

سورة الإنسان

١	﴿هل أتىٰ على الإنسـٰن حين من الدهر لم يكن شيئاً مذكوراً﴾	٤٥٠
٢	﴿إنا خلقنا الإنسـٰن من نطفة أمشاج﴾	٤٥١
٤	﴿إنا أعتدنا للكـٰفرين سلـٰسلا وأغلـٰلاً وسعيراً﴾	٤٥٢
٦	﴿عيناً يشرب بها عباد الله﴾	٤٥٣
٨	﴿ويطعمون الطعام علىٰ حبه﴾	٤٥٤
١٠، ١١	﴿إنا نخاف من ربنا يوماً عبوساً قمطريراً * فوقـٰهم الله﴾	٤٥٤
١٢	﴿وجزىٰهم بما صبروا جنة وحريراً﴾	٤٥٥، ٤٥٨
١٤	﴿وذللت قطوفها تذليلاً﴾	٤٥٥، ٤٥٧
١٥، ١٦	﴿ويطاف عليهم بئانية من فضة وأكواب كانت قواريرا * قواريرا من فضة قدروها تقديراً﴾	٤٥٨
١٧، ١٨	﴿ويسقون فيها كأساً كان مزاجها زنجبيلاً * عيناً فيها تسمىٰ سلسبيلاً﴾	٤٦٠
١٩	﴿ويطوف عليهم ولدٰن مخلدون﴾	٤٦١
٣٠	﴿وما تشآءون إلآ أن يشآء الله﴾	٤٣٩، ٤٦٢
٣١	﴿يدخل من يشآء فى رحمته﴾	٤٦٢

سورة المرسلات

١٦، ١٧	﴿ألم نهلك الأولين * ثم نتبعهم الأخرين﴾	٤٦٣
١٨	﴿كذٰلك نفعل بالمجرمين﴾	٤٦٣
٢٠	﴿ألم نخلقكم من مآء مهين﴾	٤٦٣
٢٤	﴿ويل يومئذ للمكذبين﴾	٤٦٣
٢٩	﴿انطلقوا إلىٰ ما كنتم به تكذبون﴾	٤٦٣
٣٠، ٣١	﴿انطلقوا إلىٰ ظل ذى ثلـٰث شعب *	

رقم الآية	نصها	رقم صحيفتها
	لا ظليل ولا يغنى من اللهب﴾	٤٦٤
٣٢	﴿إنها ترمى بشرر كالقصر﴾	٤٦٤
٣٥	﴿هـٰذا يوم لا ينطقون﴾	٤٦٤
٥٠	﴿فبأيِّ حديث بعده يؤمنون﴾	٤٦٥
	سورة النبأ	
٢٩	﴿وكل شيء أحصينـٰه كتـٰباً﴾	٤٦٧
	سورة النازعات	
١٥، ١٦	﴿هل أتـٰك حديث موسىٰ * إذ نادىٰه ربه بالواد المقدس طوىً﴾	٤٦٨
٢٣	﴿فحشر فنادىٰ﴾	٤٦٨
٢٤	﴿أنا ربكم الأعلىٰ﴾	٤٦٨
٢٥	﴿فأخذه الله نكال الأخرة والأولىٰ﴾	٤٦٨
٣١-٣٣	﴿أخرج منها مآءها ومرعىٰها * والجبال أرسىٰها * متـٰعاً لكم ولأنعـٰمكم﴾	٤٦٨
	سورة عبس	
٣٨، ٣٩	﴿وجوه يومئذ مسفرة * ضاحكة مستبشرة﴾	٤٧٠
٤٠-٤٢	﴿ووجوه يومئذ عليها غبرة * ترهقها قترة * أولـٰئك هم الكفرة الفجرة﴾	٤٧٠
	سورة التكوير	
٨، ٩	﴿وإذا الموءودة سئلت * بأيِّ ذنب قتلت﴾	٤٧١
٢٨، ٢٩	﴿لمن شآء منكم أن يستقيم * وما تشآءون إلاّ أن يشآء الله﴾	٤٤٤

رقم الآية	نصها	رقم صحيفتها
	سورة الانفطار	
١	﴿إذا السمآء انفطرت﴾	٤٣١
٩	﴿كلا بل تكذبون بالدين﴾	٤٧٣
١٠، ١١	﴿وإن عليكم لحـٰفظين * كراماً كـٰتبين﴾	٤٧٣
١٧	﴿ومآ أدرىـٰك ما يوم الدين﴾	٤٧٥
	سورة المطففين	
١، ٢	﴿ويل للمطففين * الذين إذا اكتالوا على الناس يستوفون﴾	٤٧٤
٧	﴿كلآ إن كتـٰب الفجار لفى سجين﴾	٤٧٤
٨	﴿ومآ أدرىـٰك ما سجين﴾	٤٧٥
١٥	﴿كلآ إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون﴾	٤٧٦
١٦، ١٧	﴿ثم إنهم لصالوا الجحيم * ثم يقال هـٰذا الذى كنتم به تكذبون﴾	٤٧٦
١٨	﴿كلآ إن كتـٰب الأبرار لفى عليين﴾	٤٧٦
١٩	﴿وما أدرىـٰك ما عليون﴾	٤٧٧
٢١	﴿يشهده المقربون﴾	٤٧٨
٢٢-٢٥	﴿إن الأبرار لفى نعيم * على الأرائك ينظرون * تعرف فى وجوههم نضرة النعيم * يسقون من رحيق مختوم﴾	٤٧٨
٢٦	﴿ختـٰمه مسك﴾	٤٧٨، ٤٧٩
٢٧، ٢٨	﴿ومزاجه من تسنيم * عيناً يشرب بها المقربون﴾	٤٨٠
٢٩	﴿إن الذين أجرموا كانوا من الذين ءامنوا يضحكون﴾	٤٨٠
٣٠، ٣١	﴿وإذا مروا بهم يتغامزون * وإذا انقلبوا إلىٰ أهلهم انقلبوا فـٰكهين﴾	٤٨١
٣٤	﴿فاليوم الذين ءامنوا من الكفار	

رقم الآية	نصها	رقم صحيفتها
	يضحكون﴾	٤٨٠
	سورة الانشقاق	
٧ـ٩	﴿فأما من أوتى كتـٰبه بيمينه * فسوف يحاسب حساباً يسيراً * وينقلب إلىٰ أهله مسروراً﴾	٤٨٢
١٠ـ١٣	﴿وأما من أوتى كتـٰبه ورآء ظهره * فسوف يدعوا ثبوراً * ويصلىٰ سعيراً * إنه كان فى أهله مسروراً﴾	٤٨٢
٢١	﴿وإذا قرىء عليهم القرءان لا يسجدون﴾	٤٨٤، ٤٨٦
٢٤	﴿فبشرهم بعذاب أليم﴾	٤٨٦
٢٥	﴿إلا الذين ءامنوا وعملوا الصـٰلحـٰت﴾	٤٨٦
	سورة البروج	
٣	﴿وشاهد ومشهود﴾	٤٨٩
١٠	﴿إن الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنـٰت﴾	٤٨٧
١٢	﴿إن بطش ربك لشديد﴾	٤٨٨
١٥	﴿ذو العرش المجيد﴾	٩١
٢١	﴿بل هو قرءان مجيد﴾	٤٩١
٢٢	﴿فى لوح محفوظ﴾	٤٩١، ٤٩٢
	سورة الطارق	
٥	﴿فلينظر الإنسـٰن مم خلق﴾	٤٩٦
١٥، ١٦	﴿إنهم يكيدون كيداً * وأكيد كيداً﴾	٤٩٦
	سورة الأعلىٰ	
١	﴿سبح اسم ربك الأعلى﴾	٤٩٧
٢، ٣	﴿الذى خلق فسوىٰ * والذى قدر فهدىٰ﴾	٤٩٧

رقم الآية	نصها	رقم صحيفتها
٦، ٧	﴿سنقرئك فلا تنسىٰ * إلا ما شآء الله﴾	٤٩٧
٩	﴿فذكر إن نفعت الذكرىٰ﴾	٤٩٨
١٠-١٢	﴿سيذكر من يخشىٰ * ويتجنبها الأشقى * الذى يصلى النار الكبرىٰ﴾	٤٩٨
١٤، ١٥	﴿قد أفلح من تزكىٰ * وذكر اسم ربه﴾	٤٩٨
	سورة الغاشية	
١	﴿هل أتىٰك حديث الغـٰشية﴾	٥٠٠
٢، ٣	﴿وجوه يومئذ خـٰشعة * عاملة ناصبة﴾	٥٠٠
٤	﴿تصلىٰ ناراً حامية﴾	٥٠٠
٥	﴿تسقىٰ من عين ءانية﴾	٥٠٠
٦	﴿ليس لهم طعام إلا من ضريع﴾	٥٠١
٧	﴿لا يسمن ولا يغنى من جوع﴾	٥٠٠، ٥٠١
١١	﴿لا تسمع فيها لـٰغية﴾	٥٠٠
	سورة الفجر	
٦، ٧	﴿ألم تر كيف فعل ربك بعاد * إرم ذات العماد﴾	٥٠٣
٨	﴿التى لم يخلق مثلها فى البلـٰد﴾	٥٠٣
١٣	﴿فصب عليهم ربك سوط عذاب﴾	٥٠٣
١٤	﴿إن ربك لبالمرصاد﴾	٥٠٤
٢٢	﴿وجآء ربك والملك صفاً﴾	٥٠٤
	سورة البلد	
١١	﴿فلا اقتحم العقبة﴾	٥٠٥
١٢-١٦	﴿ومآ أدرىـٰك ما العقبة * فك رقبة * أو إطعـٰم فى يوم ذى مسغبة * يتيماً ذا مقربة * أو مسكيناً ذا متربة﴾	٥٠٥

رقم الآية	نصها	رقم صحيفتها
١٧	﴿ثم كان من الذين ءامنوا﴾	٥٠٥
	سورة الشمس	
٧	﴿ونفس وما سوىٰها﴾	٥٠٦
٨	﴿فألهمها فجورها وتقوىٰها﴾	٥٠٦
	سورة الليل	
١٠٥	﴿فأما من أعطىٰ واتقىٰ * وصدق بالحسنىٰ * فسنيسره لليسرىٰ * وأما من بخل واستغنىٰ * وكذب بالحسنىٰ * فسنيسره للعسرىٰ﴾	٥٠٨
١٢	﴿إن علينا للهدىٰ﴾	٥٠٨
١٧٥٢٠	﴿وسيجنبها الأتقى * الذى يؤتى ماله يتزكىٰ * وما لأحد عنده من نعمة تجزىٰ * إلا ابتغآء وجه ربه الأعلىٰ﴾	٥٠٩
	سورة الضحى	
٩، ١٠	﴿فأما اليتيم فلا تقهر * وأما السآئل فلا تنهر﴾	٥١٠
	سورة الشرح	
١	﴿ألم نشرح لك صدرك﴾	٥١١
٦	﴿إن مع العسر يسراً﴾	٥١١
	سورة التين	
٥، ٦	﴿ثم رددنـٰه أسفل سـٰفلين * إلا الذين ءامنوا وعملوا الصـٰلحـٰت﴾	٥١٢

رقم الآية	نصها	رقم صحيفتها
	سورة العلق	
١	﴿اقرأ باسم ربك الذى خلق﴾	٥١٣
٦، ٧	﴿كلآ إن الإنسـٰن ليطغىٰ * أن رءاه استغنىٰ﴾	٥١٤
	سورة القدر	
٣	﴿ليلة القدر خير من ألف شهر﴾	٥١٥
	سورة البينة	
١	﴿لم يكن الذين كفروا من أهل الكتـٰب والمشركين منفكين﴾	٥١٧
٢	﴿يتلو صحفاً مطهرة﴾	٥١٧
٣	﴿فيها كتب قيمة﴾	٥١٧
٥	﴿وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفآء﴾	٧٢
	سورة الزلزلة	
١	﴿إذا زلزلت الأرض زلزالها﴾	٥١٨
٢	﴿وأخرجت الأرض أثقالها﴾	٥١٨
٤	﴿يومئذ تحدث أخبارها﴾	٥١٨
٧	﴿فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره﴾	١٨٥
٨	﴿ومن يعمل مثقال ذرة شيراً يره﴾	١٨٥
	سورة العاديات	
٦	﴿إن الإنسـٰن لربه لكنود﴾	٥١٩
٧	﴿وإنه علىٰ ذٰلك لشهيد﴾	٥١٩

رقم الآية	نصها	رقم صحيفتها
	سورة القارعة	
١، ٢	﴿القارعة * ما القارعة﴾	٥٢٠
	سورة التكاثر	
١	﴿ألهىٰكم التكاثر﴾	٥٢١
٢	﴿حتىٰ زرتم المقابر﴾	٥٢١
٣	﴿كلا سوف تعلمون﴾	٥٢١
٤	﴿ثم كلا سوف تعلمون﴾	٥٢١
٥	﴿كلا لو تعلمون علم اليقين﴾	٥٢١
٦	﴿لترون الجحيم﴾	٥٢٢
٧	﴿ثم لترونها عين اليقين﴾	٥٢٢
٨	﴿ثم لتسئلن يومئذ عن النعيم﴾	٥٢٢
	سورة العصر	
١-٣	﴿والعصر * إن الإنسىٰن لفى خسر * إلا الذين ءامنوا وعملوا الصىٰلحىٰت﴾	٥٢٣
	سورة الهمزة	
١	﴿ويل لكل همزة﴾	٥٢٤
٢	﴿الذى جمع مالاً وعدده﴾	٥٢٥
	سورة الفيل	
٣	﴿وأرسل عليهم طيراً أبابيل﴾	٥٢٦
	سورة قريش	
١	﴿لإيلىٰف قريش﴾	٥٣٠

رقم الآية	نصها	رقم صحيفتها
	سورة الماعون	
١، ٣	﴿أرءيت الذى يكذب بالدين * فذٰلك الذى يدع اليتيم * ولا يحض علىٰ طعام المسكين﴾	٤٤٣، ٥٣١
٤، ٥	﴿فويل للمصلين * الذين هم عن صلاتهم ساهون﴾	٥٣١
٦	﴿الذين هم يرآءون﴾	٥٣١
٧	﴿ويمنعون الماعون﴾	٥٣٢
	سورة الكوثر	
١	﴿إنا أعطينـٰك الكوثر﴾	٥٣٣
٢	﴿فصل لربك وانحر﴾	٥٣٤
٣	﴿إن شانئك هو الأبتر﴾	٥٣٥
	سورة الكافرون	
١	﴿قل يـٰأيها الكـٰفرون﴾	٥٣٧
	سورة النصر	
١	﴿إذا جآء نصر الله﴾	٥٣٨
	سورة المسد	
٢	﴿ماله وما كسب﴾	٥٣٩
٤	﴿وامرأته حمالة الحطب﴾	٥٣٩
٥	﴿فى جيدها حبل من مسد﴾	٥٣٩
	سورة الإخلاص	
١، ٢	﴿قل هو الله أحد * الله الصمد﴾	٥٤٠
٣	﴿لم يلد ولم يولد﴾	٥٤١

رقم الآية	نصها	رقم صحيفتها
٤	﴿ولم يكن له كفواً أحد﴾	٥٤١
	سورة الفلق	
٤	﴿النفٰثٰت فى العقد﴾	٥٤٤
	سورة الناس	
٤	﴿الوسواس الخناس﴾	٥٤٤

٢. فهرس الأحاديث

رقم الحديث	نصه	رقم صحيفته
١	«أترعون عن ذكر الفاجر»	٢١١
٢	«أجاز النبي ﷺ الذبح في جميع أيام التشريق»	٤١٦
٣	«اختار رسول الله ﷺ الفقر على الغنى»	٥١٤
٤	«أختك هي؟ قال: لا. فكرهه»	٢٧٠
٥	«أخرج رسول الله ﷺ من المسجد ناساً من المنافقين حين أنزل الله جل وتعالى ﴿وممن حولكم من الأعراب منافقون﴾»	٣١٩، ٣٢٠
٦	«إذا أحب الله قوماً ابتلاهم»	٤٥٧
٧	«إذا وجدت الماء فأمسسه جلدك فإنه خير»	٣١٤
٨	«أرأيت ما يعمل الناس فيه ويكدحون»	٥٠٦
٩	«استعيذي بالله من شر هذا، فإنه الغاسق إذا وقب»	٥٤٣
١٠	«أسفروا بصلاة الصبح فإنه أعظم للأجر»	٤٣٩
١١	«اعقلها وتوكل»	٣٣١
١٢	«اعملوا فكل ميسر لما خلق له»	٤١٠، ٥٠٨
١٣	«ألا هلك المتنطعون»	٤٨٠
١٤	«اللهم إني أعوذ بك من غنى يطغي»	٥١٤
١٥	«اللهم إني أعوذ بك من وعثاء السفر»	٤٨٣
١٦	«أمر كعب بن عجرة أن يحلق رأسه للأذى وهو محرم»	٢٠٢
١٧	«أمر النبي ﷺ امرأة ثابت بن قيس بن شمّاس حين اختلعت منه بحيضة واحدة»	٢٩٢
١٨	«امسحوا رغامها فإنها من دواب الجنة»	٦٤
١٩	«أنا أغنى الشركاء عن الشرك»	٥٣١
٢٠	«أنت مني بمنزلة هارون من موسى، إلا أنه لا نبي بعدي»	١٥٤، ١٥٥

رقم الحديث	نصه	رقم صحيفته
٢١	«أنت مني بمنزلة هارون من موسى، إلا أنه لا نبي معي»	١٥٦
٢٢	«إن أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه أربعين يوماً»	٣٤٧
٢٣	«إن أفواهكم طرق للقرآن فطهروها بالسواك»	٤٣٥
٢٤	«إن الله تبارك وتعالى خلق يحيى بن زكريا - عليه السلام - في بطن أمه مؤمناً، وخلق فرعون في بطن أمه كافراً»	٤٢٣
٢٥	«إن الله تبارك وتعالى ليتعاهد وليه بالبلاء»	٤٥٦
٢٦	«إن الله - تبارك وتعالى - ليذكر عبده آلاءه»	٥٢٢
٢٧	«إن الله - جل جلاله - يربي صدقة المتصدق كما يربي أحدكم فَلُوَّه، أو فصيله»	٢٤٨، ٢٤٩
٢٨	«إن الله - جل ثناؤه - إذا أراد أن يحيى خلقه يوم القيامة أمطر عليهم من السماء مطراً»	١٦٧
٢٩	«إن الله لم يبعثني تاجراً ولا زراعاً»	٢٤٤
٣٠	«إن أهل بيتي يظنون أنهم أولى الناس بي»	١٥١
٣١	«إن عبدي بادرني بنفسه فحرمت عليه الجنة»	٤١٣
٣٢	«إن فريضة الله على عباده - في الحج - أدركت أبي شيخاً كبيراً لا يستطيع أن يثبت على الراحلة»	٣٢٥
٣٣	«إن في المال حقاً سوى الزكاة»	٤٠١، ٤٠٢
٣٤	«إنما السكنى والنفقة لمن كانت له على امرأته رجعة»	٣٣٧
٣٥	«إن هذا القرآن أنزل بحزن، فإذا قرأتموه فابكوا»	٢٣٥
٣٦	«إني تارك فيكم كتاب الله حبلاً ممدوداً وعترتي»	١٥٣
٣٧	«أوصى رسول الله ﷺ فاطمة ابنته، وصفية عمته أن تشتريا أنفسهما من الله»	١٥٠
٣٨	«أو غير ذلك يا عائشة، إن الله تبارك وتعالى خلق للجنة أهلاً»	٤٤٠
٣٩	«إياكم ومحدثات الأمور، فإن كل محدثة بدعة،	

رقم الحديث	نصه	رقم صحيفته
	وكل بدعة ضلالة»	٢٦٧
٤٠	«التاجر الصدوق الأمين المسلم مع الشهداء يوم القيامة»	٥٢٥
٤١	«تأخير صلاة الفجر إلى امتحاق النجوم مضاهاة النصرانية»	٤٣٨
٤٢	«تعرض عليهم مقاعدهم غدوة وعشية ما دامت الدنيا»	١١٠
٤٣	«تعرف إلى الله في الرخاء يعرفك في الشدة»	٦٨
٤٤	«ثلاثة ليست لهم في الغيبة حرمة»	٢١٤
٤٥	«ثم يفتح له باب من الجنة، فيقال له: هذا كان مكانك، لو آمنت بربك»	٧٥
٤٦	«جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: يا محمد انسب لنا ربك»	٥٤٠
٤٧	«جُبلت القلوب على حب من أحسن إليها»	١٢٦
٤٨	«جدد النبي ﷺ نكاح أبي العاص بينه وبين زينب»	٢٨٩
٤٩	«حكم رسول الله ﷺ في التلوم بوطء السبايا حيضة في الحائل منهن»	٢٩١
٥٠	«الحمل على النجيبة، وذبح السمينة، واللبن يوم الورود»	٤٠٣
٥١	«خذها لو لم تأتها لأتتك»	٤١٣
٥٢	«خلق الله ذرية آدم في صلبه مودعين على صور الذر»	٦٤
٥٣	«دخل رسول الله ﷺ بعائشة رضي الله عنها»	٣٤٤
٥٤	«الدعاء يرد القضاء»	٤١٢
٥٥	«دعا أن يجعل رزقه ورزق أهله قوتاً»	٥١٤
٥٦	«دعا رسول الله ﷺ بالرحمة ثلاثاً للمحلقين»	٢٠٢
٥٧	«رد رسول الله ﷺ ابنته زينب على أبي العاص	

رقم الحديث	نصه	رقم صحيفته
	بالنكاح الأول»	٢٨٩
٥٨	«روي عن رسول الله ﷺ أنها صدقة الفطر»	٤٩٨
٥٩	«روي عن رسول الله ﷺ أنه العرض»	٤٨٢
٦٠	«روي عن النبي ﷺ عرض مقاعد أهل القبور عليهم»	١٠٨، ١٠٩
٦١	«الزنا ينقص من العمر»	٤١١
٦٢	«سأل عقبة بن عامر رسول الله ﷺ عن المعوذتين»	٥٤٦
٦٣	«سباب المسلم فسوق وقتاله كفر»	٢٠٩، ٢١٠
٦٤	«سبحانك ربنا وبحمدك اللهم اغفر لي»	٥٣٨
٦٥	«سبعة يظلهم الله في ظله، يوم لا ظل إلا ظله»	٤٣٣
٦٦	«سُئل - عليه السلام - أي الناس أشد بلاء؟ قال: الأنبياء»	٤٥٧
٦٧	«سئل عن الغيبة فقال: ذكرك أخاك بما يكره . قيل يا رسول الله: أرأيت إن كان في أخي ما أقول؟»	٢١٤
٦٨	«سيماهم التحليق»	٢٠١، ٢٠٤
٦٩	«صلة الرحم تزيد في الأجل»	٤٠٩
٧٠	«ظلمت نفسي واعترفت بذنبي»	٣٨٦
٧١	«عبدي لم يمنعني من عرضها إلا حياء منك فادخل الجنة برحمتي فقد غفرتها لك»	٣٩٧
٧٢	«عليكم بالأبكار فإنهن أعذب أفواهاً ، وأنتق أرحاماً ، وأرضى باليسير»	٣٧٣
٧٣	«فالله أحق أن يستحيا منه»	٩٢
٧٤	«فأما وعيد وعيده فقوله»	٥٢١
٧٥	«فإنها جن من جن خلقت»	٦٥
٧٦	«فدين الله أحق»	٣٢٤
٧٧	«فهلا تزوجت بكراً تعضها وتعضك، وتلاعبها وتلاعبك»	٣٧٢، ٣٧٣
٧٨	«في الجنين غرة عبد ، أو أمة»	٣٩٨

رقم الحديث	نصه	رقم صحيفته
٧٩	«في كتابه إلى عمرو بن حزم في ترك مسه إلا للطاهرين»	٢٤٦، ٢٤٧
٨٠	«قال يا رسول الله علي حجة الإسلام وعلي دين فقال: اقض دينك»	٣٢٨
٨١	«قد قالها الناس، ثم كفر أكثرهم»	١٨٥
٨٢	«قدمت على النبي ﷺ ولي شعر فقال: ذباب ذباب»	٢٠٣
٨٣	«قطع النبي ﷺ نخل بني النضير»	٢٨٠
٨٤	«قل لا أسألكم على ما أتيتكم من البينات والهدى - إلى آخر الآية - إلا أن توادوا الله، وأن تقربوا إليه بطاعته»	١٤٨
٨٥	«﴿قل يـٰأيها الكـٰفرون﴾ هي براءة من الشرك، أمر النبي ﷺ رجلاً أن يقرأها عند المنام»	٥٣٧
٨٦	«كلا إن الشملة التي أخذها من الغنائم - لم تصبها المقاسم - لتشتعل عليه ناراً»	٤٤٢
٨٧	«كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته»	٣٧٥
٨٨	«لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق»	٥١٥
٨٩	«لا تسبوا أصحابي من سبهم فعليه لعنة الله»	٢٠٤، ٢٠٥
٩٠	«لا تسبوا الدهر، فإن الله هو الدهر»	١٨٢
٩١	«لا تقبل صلاة امرأة قد حاضت إلا بخمار»	٣٤٥
٩٢	«لأطوفن الليلة على مئة امرأة تحمل كل واحدة منهن غلاماً يقاتل في سبيل الله»	٣٨٥
٩٣	«لا نكاح إلا بولي وشاهدين، ومهر ما قل أو كثر»	٣٠١
٩٤	«لا نكاح إلا بولي وصداق وشاهدي عدل»	٣٠٠
٩٥	«لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تسافر سفراً إلا مع ذي محرم منها»	٣٢٦، ٣٢٧
٩٦	«لا يقولن أحدكم زرعت ولكن ليقل حرثت»	٢٤٣
٩٧	«لا يقولن أحدكم يا خيبة الدهر، فإن الله هو	

رقم الحديث	نصه	رقم صحيفته
	الدهر»	١٨١، ١٨٢
٩٨	«لها صداق نسائها، وعليها العدة، ولها الميراث»	٣٠٦
٩٩	«لولا أن الذنب خير للمؤمن من العجب»	٥٢٤
١٠٠	«ليودنَّ أهل العافية في الدنيا - يوم القيامة - أن جلودهم قرضت بالمقاريض»	٤٥٦
١٠١	«ما أحسن من محسن كافر أو مسلم إلا أثابه الله»	١٠٥
١٠٢	«ما أراك إلا وقد حرمت عليه»	٢٧٤
١٠٣	«ما منكم من أحد إلا وله منزلان، منزل في الجنة، ومنزل في النار»	٧٤
١٠٤	«مثل أهل بيتي كمثل سفينة نوح من ركبها نجا»	١٥٣
١٠٥	«من آذى مسلماً فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذى الله»	٢١٣
١٠٦	«من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه»	١٢٦
١٠٧	«من بدل دينه فاقتلوه»	٨٧
١٠٨	«من تشبه بقوم فهو منهم»	٤٨٠
١٠٩	«من سرته حسنته وساءته سيئته فهو مؤمن»	٧١
١١٠	«من سن في الإسلام سنة حسنة، فعمل بها بعده كان له أجرها وأجر من عمل بها»	٢٦٦
١١١	«من طلب الدنيا حلالاً استعفافاً»	٥٢٥
١١٢	«من قال لا إله إلا الله فله الجنة»	٢٦١
١١٣	«من كنت مولاه فعلي مولاه»	٣٧٠
١١٤	«النُّشر من السحر، والنشر من عمل الشيطان»	١٣٣
١١٥	«﴿وألزمهم كلمة التقوىٰ﴾ هي لا إله إلا الله»	١٩٩
١١٦	«وإن له أطيطاً كأطيط الرحل الجديد من الثقل»	١٣٥
١١٧	«﴿يوم يكشف عن ساق﴾ عن نور عظيم فيخرون له سجداً»	٣٨٨

٣. فهرس الآثار

رقم الأثر	نصه	رقم صحيفته
١	«احرث للدنيا كأنك تعيش أبداً، واحرث للآخرة كأنك تموت غداً» (ابن عمر)	١٤٣
٢	«إذا أسلمت بانت من زوجها من ساعتها» (عمر بن عبد العزيز والحسن وعكرمة والحكم)	٢٩٤
٣	«أقبل أبو اليكسوم - صاحب الحبشة - ومعه الفيل» (سعيد بن جبير)	٥٢٧
٤	«﴿إلا المودة فى القربىٰ﴾ إلا أن تودّدوا إلى الله بما يقربكم إليه» (الحسن البصري)	١٤٧
٥	«﴿إن شانئك هو الأبتر﴾ أبو لهب» (عطاء)	٥٣٥
٦	«جعل على نفسه عند نزوله أن لا يكلم رسول الله ﷺ إلا كأخي السرار» (أبو بكر)	٢٠٧
٧	«حكم به عثمان في خلافته»	٢٩٣
٨	«خرجت من البحر كأنها رجال الهند» (عبد الرحمن بن سابط)	٥٢٦
٩	«روي أن العبد إذا أكثر الدعاء في الرخاء ثم نزلت به الشدة فدعا قالت الملائكة صوت معروف» (سلمان)	٦٩
١٠	«روي أن عمر بن الخطاب كان يخطب وعنده جاثليق» (عمر)	٤٣٧
١١	«روي عن الزهري في الرقبة أنه قال: يجزىء الطفل»	٢٧٤
١٢	«روي عن قتادة أنه قال: حرمها ثم يريد أن يعود لها يطأها»	٢٧٥
١٣	«سبق إلى الكعبة فيلان» (سعيد بن المسيب)	٥٢٨
١٤	«﴿ستدعون إلىٰ قوم أولى بأس شديد﴾ قال الحسن: فارس والروم»	١٩٦

رقم الأثر	نصه	رقم صحيفته
١٥	«﴿ستدعون إلىٰ قوم أولى بأس شديد﴾ قال قتادة: هوزان وثقيف»	١٩٦
١٦	«سُئل الحسن البصري عن الحلق في الأمصار فقال: حسن والله جميل»	٢٠٤
١٧	«الشاهد ابن آدم، والمشهود يوم القيامة» (مجاهد)	٤٩٠
١٨	«الشاهد محمد ﷺ، والمشهود يوم القيامة» (الحسن أو الحسين)	٤٩٠
١٩	«الشاهد يوم عرفة، والمشهود يوم القيامة» (شِمْر)	٤٩٠
٢٠	«العصف طعام مطعوم» (حبيب بن أبي ثابت)	٥٢٩
٢١	«العصف المأكول أصول الزرع» (عطية)	٥٢٩
٢٢	«﴿فارتقب يوم تأتى السمآء بدخان مبين﴾ كان الحسن يقول: إنه يوم القيامة»	١٧٧
٢٣	«﴿فارتقب يوم تأتى السمآء بدخان مبين﴾ كان الدخان في الدنيا» (ابن مسعود)	١٧٧
٢٤	«فأظلتهم من السماء، فلما جعلهم الله» (عكرمة)	٥٢٨
٢٥	«﴿فصل لربك وانحر﴾ إذا رفعت رأسك من الركوع فاستو قائماً» (عطاء بن أبي مسلم الخراساني)	٥٣٥
٢٦	«﴿فصل لربك وانحر﴾ ذبيحة الناس يوم النحر» (الضحاك)	٥٣٤
٢٧	«﴿فصل لربك وانحر﴾ الصلاة والنسك» (مجاهد وعكرمة)	٥٣٤
٢٨	«﴿فصل لربك وانحر﴾ النحر أول ما يكبر الرجل» (محمد بن الحنفية)	٥٣٤
٢٩	«فقال لي اشرب من شراب كان فيه اللبن يجعل فيه خبث الحديد» (ابن سيرين)	٢٦٥
٣٠	«﴿فى جيدها حبل من مسد﴾ سلسلة في النار» (عروة)	٥٣٩

رقم الأثر	نصه	رقم صحيفته
٣١	«قال قتادة وطاووس في قوله: ﴿ثم يعودون لما قالوا﴾ هو الوطء»	٢٧٤
٣٢	«القرآن سجود كله» (عمران بن الحصين)	٤٨٤
٣٣	«قيل لابن عمر: أنزلت في أصحاب رسول الله ﷺ» (ابن عمر)	٥٢٤
٣٤	«﴿لإيلـٰف قريش﴾ نعمتي على قريش» (عكرمة)	٥٣٠
٣٥	«لقد رأيت قائد الفيل وسائقه» (عائشة)	٥٢٨
٣٦	«كان الحسن والحسين وعبد الله بن عمر يحلقون رؤوسهم في غير أيام الموسم»	٢٠٣
٣٧	«كان مالك بن أنس يقول: من سب أصحاب رسول الله ﷺ لم يكن له في الفيء والغنيمة نصيب»	٢٨٢
٣٨	«كان يجعل على المرأة التي لا يفرض لها العدة ويعطيها الميراث، ولا يعطيها الصداق» (علي وابن عمر وزيد بن ثابت وابن عباس)	٣٠٣، ٣٠٤
٣٩	«﴿كلا إن كتـٰب الفجار لفى سجين﴾ تحت خد إبليس» (سعيد بن جبير)	٤٧٤
٤٠	«لا نكاح إلا بولي، وشاهدين، وصداق مسمى» (علي)	٣٠٢
٤١	«ما رأيت أحداً أشد على المتنطعين من رسول الله ﷺ» (ابن مسعود)	٤٧٩
٤٢	«﴿ماله وما كسب﴾ ولده» (ابن عباس وعائشة وابن سيرين)	٥٣٩
٤٣	«﴿ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد﴾ عن ابن عباس ما يؤجر عليه ويؤزر»	٢٢٣
٤٤	«﴿ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد﴾ قال عكرمة: من قوله»	٢٢٣
٤٥	«﴿ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد﴾ قال قتادة والحسن: كل شيء»	٢٢٣

رقم الأثر	نصه	رقم صحيفته
٤٦	«هم أناس من مذارع أهل اليمن» (علي)	٤٨٧
٤٧	«هم أهلوهم الذين أعدوا لهم في الجنة فخسروهم بكفرهم» (قتادة)	٧٤
٤٨	«هو من القضاء أن يرد الدعاء القضاء» (ابن عباس)	٤١٢
٤٩	«هي طير بيض وجوهها وجوه السباع» (عكرمة)	٥٢٦
٥٠	«هي طير تشتّت من قبل البحر» (عبد الرحمن بن سابط)	٥٢٧
٥١	«والأخرى تقولونها في مغازيكم قتل فلان شهيداً» (عمر)	٤٤١
٥٢	«﴿وإذ أسر النبى إلىٰ بعض أزوٰجه حديثاً﴾ أسر إلى حفصة تحريم جاريته مارية» (عمر)	٣٦٨
٥٣	«﴿وإذ أسر النبى إلىٰ بعض أزوٰجه حديثاً﴾ أسر إليها بأن أباك وأباها يليان بعدي» (حبيب بن أبي ثابت)	٣٦٨
٥٤	«وأنى لعمر الشهادة وهو في جزيرة أضيق من هذه وعقد بيده تسعين» (أبو بكر)	٢٨٣
٥٥	«﴿وإن للذين ظلموا عذاباً دون ذٰلك﴾ كان ابن عباس يقول: هو عذاب القبر»	٢٣٠
٥٦	«﴿وإنه علىٰ ذٰلك لشهيد﴾ الهاء راجعة على الله عز وجل» (مجاهد)	٥١٩
٥٧	«﴿والذين فى أموٰلهم حق معلوم﴾ قال قتادة: هو الزكاة المفروضة»	٤٠١
٥٨	«﴿والسمآء ذات البروج﴾ بروجها نجومها» (قتادة)	٤٨٩
٥٩	«﴿والسمآء ذات البروج﴾ قصور في السماء» (يحيى بن رافع)	٤٨٩
٦٠	«﴿وشاهد ومشهود﴾ الشاهد يوم الجمعة،	

رقم الأثر	نصه	رقم صحيفته
	والمشهود يوم عرفة» (ابن الزبير وابن عباس)	٤٨٩، ٤٩٠
٦١	«﴿وويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكوٰة﴾ قال: لا يقرون بها» (قتادة)	١١٧، ١١٨
٦٢	«يعمد أحدكم فيعمد الحموقة ثم يقول: يا بن عباس» (ابن عباس)	٣٤٢
٦٣	«يغفر للجاهل سبعون ذنباً قبل أن يغفر للعالم ذنب واحد» (الفضيل بن عياض)	٧٠

٤. فهرس الأعلام

الاسم	رقم صحيفته التي ورد فيها
آدم (عليه السلام)	٦٤، ٦٦، ٢١٦، ٤٠٩، ٤١٠، ٤٤٩، ٤٦٣
إبراهيم (عليه السلام)	١٦٢، ٤٥٤، ٥٠١
إبراهيم ابن رسول الله ﷺ	٣٦٠
إبراهيم بن سعيد الجوهري	٢٩٩
إبراهيم بن يزيد	٣٠٥
أحمد بن حنبل (الإمام)	٤٣٩
أحمد بن عيسى بن اللخمي	٢٦٤
أبو أحمد (المؤلف)	٣٠١، ٣٠٧
الأحنف بن قيس	٤٧٩
إسحاق بن أبي إسرائيل	٣٤١
إسماعيل بن مسلمة	٢٦٤
الأصبغ بن محمد	٣٠٢
الأعشى (ميمون بن قيس)	٣٧٦
الأعمش (سليمان بن مهران)	٣٤٧
امرىء القيس	٨٥
الأنصاري	٢١٢
أيوب (عليه السلام)	١٩٧
أيوب بن أبي تميمة	٣٤١
الباهلي	١٣٠، ٣٨٠، ٣٨٩، ٤٤٩، ٤٧٦
بَرْوَع بنت واشق	٢٩٦، ٢٩٨، ٣٠٥، ٣٠٦
أبو بكر (الصديق)	١١٨، ١٥٢، ١٥٤، ١٥٦، ١٩٦، ١٩٧، ٢٠٧، ٢٤٨، ٢٨٣، ٣٦٩، ٣٧١، ٤٧٩
بهز بن حكيم	٢١١، ٢١٢، ٢١٤
أبو تميمة (طريف بن مجالد)	٢٧١
ثابت بن قيس	٢٩٢
أبو ثور (إبراهيم بن خالد)	٢٩٤

الاسم	رقم صحيفته التي ورد فيها
جابر بن زيد	٤٧١
جابر بن عبد الله	٣٧٢
الجارود بن يزيد	٢١٢
جبريل (عليه السلام)	٢٣٢، ٢٣٣، ٣٧٠، ٤٣٤
ابن جريج	٣٠٤
أبو جهل	١٧٩
أبو حازم (سلمان الأشجعي)	٣٢٨
حاطب بن أبي بلتعة	٢٧٩
حبيب بن أبي ثابت	٣٦٩، ٥٢٩
حبيب النجار	١٤٧
أبو حذيفة (موسى بن مسعود)	٣٠٥
ابن حرمان	٤٧٦
الحسن	١٥٢، ٢٠٣، ٤٩٠
الحسن البصري	١٤٧، ١٤٨، ١٤٩، ١٧٧، ١٩٦، ٢٠٤، ٢٢٣، ٢٩٤
الحسين	١٥٢، ٢٠٣، ٤٩٠
حفصة	٣٦٨
الحكم بن عتيبة	٢٩٤
حماد بن زيد	٣٤١
حماد بن سلمة	٢٧١
حمزة	١٥٢
أبو حمزة (ميمون)	٤٠٢، ٤٠٣
حمويه بن محمد الأصبهاني (شيخ المؤلف)	٣٠٢
حواء	٦٤، ٤٤٩، ٤٦٣
الخثعمية	٣٢٤، ٣٢٥، ٣٢٧، ٣٢٩
الخضر	٤٢٣
داود (عليه السلام)	٤٠٩، ٤١٠، ٤٨٥
داود بن رشيد	٣٢٨
الدوري	٤٤٩

الاسم	رقم صحيفته التي ورد فيها
أبو ذر	٣١٤
الرُّبيِّع بنت معوذ	٢٩٢
ابن الزبير (عبد الله)	٤٨٩، ٤٩٠
الزهري (محمد بن شهاب)	٢٧٤
زهير (الشاعر)	٣٨٣
زيد بن ثابت	٣٠٤
زيد بن وهب	٣٤٧
زينب بنت رسول الله ﷺ	٢٨٩، ٢٩٠
سعيد بن بشير	١١٨
سعيد بن جبير	٤٧٤، ٤٧٥، ٥٢٧
سعيد بن خالد بن عمرو	٢٩٩
أبو سعيد الخدري	١٧٧، ٢٧١
سعيد بن المسيب	٥٢٨
سعيد المقبري	٣٢٨
أبو سفيان بن حرب	٢٨٧
سفيان (الثوري)	١١١، ٢٠٣، ٣٠٣، ٣٠٥، ٣٠٧
سفيان بن عقبة	٢٠٣
سلم بن قتيبة	٢٦٤
سليمان بن داود (عليه السلام)	٣٨٥
ابن سيرين	٢٦٥، ٥٣٩
الشافعي (محمد بن إدريس)	١٦٩، ١٩١، ٢٩٩، ٤٠٨، ٤٨٥
الشعبي	٤٠١
شِمْر بن عطية	٤٩٠
صالح (عليه السلام)	٢٣٧
أبو صالح (السمان)	٤٧١
صفية (عمة رسول الله ﷺ)	١٥٠
الضحاك بن مزاحم	٤٧٢، ٤٨٩، ٥٣٤
أبو الضحى (مسلم بن صبيح)	٤٧١، ٤٨٩، ٤٩٠

الاسم	رقم صحيفته التي ورد فيها
طارق بن شهاب	١٠٧
أبو طالب (بن عبد المطلب)	١٠٢، ١٥٢
طاووس بن كيسان اليماني	٢٧٤، ٣٤٣
أبو العاص (لقيط بن الربيع)	٢٨٩
عاصم بن كليب	٢٠٣
عامر بن مدرك	١٠٧، ١٠٨
عائشة بنت أبي بكر	٣٠٠، ٣٤٤، ٣٦٨، ٤٤٠، ٤٤١، ٥٢٨، ٥٣٩، ٥٤٣
ابن عباس	٦٨، ١٤٨، ١٤٩، ١٨٦، ٢٢٣، ٢٣٠، ٢٩٢، ٣٠١، ٣٠٤، ٣٢٦، ٣٤١، ٣٤٢، ٤١١، ٤٩٠، ٥٣٩
العباس بن عبد المطلب	١٥٢، ١٥٤
عبد خير	٣٠٣
عبد الرحمن بن سابط	٥٢٦، ٥٢٧
عبد الرحمن بن قيس	٣٠١
عبد العزيز المكي	١٩٧
عبد الله بن داود	٣٤٧
عبد الله بن سَلاَم	١٧٥
عبد الله بن الصباح (شيخ المؤلف)	٣٢٨، ٣٤١
عبد الله بن عصمة	٢٧١
عبد الله بن كثير	٣٤١
عبد الله بن المبارك	١١٧
أبو عبد الله بن محمد بن وهب	٢٩٩
أبو عبد الله المروزي	٢٩٤
عبد الله بن مسعود	١٠٧، ١٧٧، ٣٠٥، ٣٤٧، ٤٧٩، ٥٤٥
أبو عبد الله مولى بني أمية	٣٢٨، ٣٢٩
أبو عبيد (القاسم بن سلاَّم)	٨٣، ٤١٩
عتبة بن يقظان	١٠٧، ١٠٨
عثمان بن خالد العثماني	٢٩٩
عثمان بن عفان	١٥٢، ١٥٤، ٢٦٧، ٢٩٣

الاسم	رقم صحيفته التي ورد فيها
أبو العجفاء السلمي	٤٤١
العجلي (شيخ المؤلف)	٢٦٤، ٣٠١
عروة بن الزبير	٣٠٠، ٥٣٩
عطاء بن أبي رباح	٣٠١، ٣٠٤، ٥٣٥
عطاء بن السائب	٣٠٣
عطاء (بن أبي مسلم الخراساني)	٥٣٥
عطية (العوفي)	٥٢٩
عقبة بن عامر	٥٤٦
عكرمة	٢٢٣، ٢٧٤، ٢٩٤، ٥٢٦، ٥٢٨، ٥٣٠، ٥٣٤
العلاء بن عبد الرحمن	٢١٣
علقمة بن عَبَدة	٣٧٧
علقمة بن قيس	٣٠٥
علي بن حرب	٣٤٦
علي بن أبي طالب	١٥٢، ١٥٤، ١٥٥، ١٥٦، ١٨٦، ٢١٠، ٣٠٢، ٤٨٧، ٥٠٨
عمران بن الحصين	٤٨٤، ٤٨٦، ٥٠٦
ابن عمر	١١١، ١٤٣، ٢٠٣، ٣٠٤، ٥٢٤
عمر بن الخطاب	١٥٢، ١٥٤، ٢٦٦، ٢٨٣، ٣٦٨، ٣٦٩، ٣٧١، ٤٣٧، ٤٤١، ٤٧٩
عمر بن عبد العزيز	٢٩٤
عمرو بن حزم	٢٤٦
أبو عمرو الضرير	١١٧
ابن عون	٢٦٥
عياض بن غنم	٥٢١
عيسى (عليه السلام)	٢١٦، ٤٤٩، ٤٦٣
عيسى بن يونس	٣٠٢
فاطمة (بنت رسول الله ﷺ)	١٥٠
فاطمة بنت قيس	٣٣٧، ٤٠١

الاسم	رقم صحيفته التي ورد فيها
فرعون	١٠٠، ١١٤، ٤٢٣، ٤٦٨، ٥٠٣
الفضل بن عباس	٣٢٧
قَبيصة بن عقبة	١١١، ٢٠٣
قتادة بن دعامة السدوسي	٧٤، ١١٨، ١٩٦، ٢٢٣، ٢٧٤، ٢٧٥، ٤٠١، ٤٨٩
قزعة بن سويد	١٤٨
قيس بن مسلم	١٠٧
كعب بن عجرة	٢٠٢
لقمان	١٦٤
أبو لهب	٥٣٥، ٥٣٦
لوط (عليه السلام)	٢٣٩
مارية أم إبراهيم	٣٦٠، ٣٦١، ٣٦٨
مالك (إمام دار الهجرة)	١١١، ٢٨٢
مالك (خازن النار)	٥٤١
مجاهد	١٤٨، ٣٤١، ٤٩٠، ٥١٩، ٥٣٤
محمد (ﷺ)	١٤٢، ١٦٩، ١٨٨، ١٩٢، ٢١٦، ٣١٠، ٣٩٥، ٤٤٣، ٤٩٠، ٤٩٣، ٤٩٤، ٥٤٠، ٥٤٦
محمد بن إبراهيم الطرسوسي	٣٠١
محمد بن زكريا القرشي (شيخ المؤلف)	٣٠٥
محمد بن عبد الغفار (شيخ المؤلف)	١١٧
محمد بن علي بن الحنفية	٤٩٠، ٥٣٤
محمد بن علي (المؤلف)	١٢٢، ١٤٤، ١٥٧، ٢٠٠، ٢٥٨، ٢٧٦، ٢٨١، ٢٩٥، ٣٠٤، ٣٣٥، ٣٥٠، ٣٥٣
محمد بن مهران الجمال	٣٠٢
ابن محيصن	٤٩٢
مِدْعم	٤٤٢
مسلمة بن قعنب	٢٦٤
معاذ	٢١٤
أبو معاوية (محمد بن خازم)	٣٤٧

الاسم	رقم صحيفته التي ورد فيها
معقل بن سنان الأشجعي	٣٠٦
معمر بن راشد	٢٧٤
أبو مَكِين (نوح بن ربيعة)	٥٢٨
منصور بن المعتمر	٣٠٥
موسى (عليه السلام)	٧٣، ١٠٠، ١١٨، ١٥٤، ١٥٥، ١٥٦، ٣١٤، ٤٢٦
موسى بن عبيدة	٣٠٢
نافع (مولى ابن عمر)	١١١
نافع (المقرىء)	٤٩٢
ابن أبي نجيح	١٤٨
نهاس بن قهم	٣٠١
نوح (عليه السلام)	١٤٠، ٢٣٦، ٤٠٩، ٤١٤، ٤١٥، ٤٢٠، ٤٢٢، ٤٢٤
هارون (عليه السلام)	١٥٤، ١٥٥، ١٥٦
أبو هريرة	٢١٤، ٣٢٨، ٤٠٣
هريرة	٣٧٦
هشام بن عروة	٢٩٩
وائل بن حجر	٢٠٣
الوليد بن مسلم	٣٢٨
الوليد بن المغيرة	٤٣٤
يحيى بن رافع	٤٨٩
يحيى بن زكريا (عليه السلام)	٤٢٣
يحيى بن يعمر	٢٢٧
ابن أبي يعقوب	٤٤٩، ٤٧٦
يعلى بن أمية	٩١
أبو اليكسوم (أبرهة الحبشي)	٥٢٧
يونس (عليه السلام)	٣٩١

٥. فهرس الفرق

الفرقة	رقم الصحيفة التي وردت فيها
الجهمية	٨٨، ١١٩، ١٢٨، ١٣٥، ١٦٧، ١٦٨، ١٧٦، ١٨٠، ١٩٥، ٢٢٩، ٢٣٢، ٢٧٧، ٣٨٧، ٣٨٨، ٤٤٩، ٤٥١، ٤٦٥، ٤٩٤، ٤٩٦، ٥١٣
الخوارج	٢٠٠
الدهرية	١٢٠، ١٢١، ١٨١، ٤٤٥
الروافض	١٤٦، ١٩٦، ١٩٧، ٢٠٤، ٢١٠، ٣٧٠
الشراة	٢١٠، ٢٥٨
الشيعة	١٤٩، ١٥٦، ٤٢٧
الصوفية	١٥٨، ١٥٩، ٤٧٨
القدرية	٦٦، ٧٣، ٧٨، ٧٩، ٩٩، ١٠١، ١١٢، ١٢٥، ١٣٣، ١٣٧، ١٣٩، ١٤٢، ١٦١، ١٦٤، ١٧٠، ١٧١، ١٨١، ١٨٢، ١٨٦، ١٨٩، ١٩٨، ٢٠٨، ٢٣٦، ٢٣٧، ٢٣٩، ٢٤٣، ٢٤٨، ٢٥٠، ٢٦٢، ٢٦٩، ٢٧٧، ٢٧٨، ٢٧٩، ٢٨١، ٢٨٢، ٢٨٦، ٣١٠، ٣١٣، ٣٣١، ٣٣٢، ٣٩١، ٤٠٩، ٤٢٠، ٤٢٢، ٤٢٦، ٤٣٧، ٤٦٢، ٤٦٧، ٥٠٦، ٥٠٨
اللفظية	٤٣٥
المرجئة	١٨٩، ١٩٤، ٢١٨، ٢٢٨، ٢٥١، ٢٦١، ٣٧٢
المشبهة	١٠٤
المعتزلة	٦١، ٦٦، ٧٣، ٧٨، ٧٩، ٨٠، ٨١، ٨٧، ٨٨، ٩٩، ١٠١، ١١٢، ١١٩، ١٢٥، ١٢٨، ١٣٣، ١٣٥، ١٣٧، ١٣٩، ١٤٢، ١٦١، ١٦٤، ١٧٠، ١٧١، ١٨٠، ١٨١، ١٨٢، ١٨٦، ١٨٩، ١٩٠، ١٩٣، ١٩٥، ١٩٨، ٢٠٨، ٢٣٦، ٢٣٧، ٢٣٩، ٢٤١، ٢٤٢، ٢٤٣، ٢٤٨، ٢٥٠، ٢٥٥، ٢٦٢، ٢٦٥، ٢٦٦، ٢٦٩، ٢٧٧، ٢٧٨، ٢٧٩، ٢٨٢، ٢٨٦، ٣١٠، ٣١٣، ٣٣٠، ٣٣١، ٣٣٢، ٣٧٩، ٣٨٠، ٣٨٤، ٣٨٧، ٣٨٨، ٣٩١، ٣٩٥، ٤٠٩، ٤٢٠، ٤٢١، ٤٢٢، ٤٢٥، ٤٢٦، ٤٢٧، ٤٣٧، ٤٦٢، ٤٦٧، ٥٠٣، ٥٠٦، ٥٠٨
النصارى	٨٠، ١٤١، ١٤٢
اليهود	٨٠، ١٤١، ١٤٢

٦. فهرس الأبيات

البيت		رقم الصحيفة التي ورد فيها
فلو أن ما أسعى لأدنى معيشة	كفاني ولم أطلب قليل من المال	٨٥
قالت هريرة لما جئت زائرها	ويلي عليك وويلي منك يا رجلُ	٣٧٦
فإن تسألوني بالنساء فإنني	بصير بأدواء النساء طبيب	
إذا شاب رأس المرء أو قل ماله	فليس له من ودهن نصيب	٣٧٧
.....	له لبد أظفاره لم تقلم	٣٨٣
إذا سقط السماء بأرض قوم	رعيناه وإن كانوا غضابا	٤١٥

٧. فهرس المفردات الغريبة وبعض المصطلحات

اللفظة	رقم صحيفتها	اللفظة	رقم صحيفتها
أطيط	١٣٥	الخَبَث	٢٦٤
مبتَّراً	٣٣٨	خَتَنه	١٥٤
بدعة	٢١٥	خد	٤٧٤
بِذلة الوجوه	١٩٨	خردلة	٢٦١
البزل	٥٢٧	اختزال	٢٢٤
أباطيل	٤٦٠	خُلْف	٦٢
بعث	١٨١	مخلقة	٢٥٣
البق	٥٤١	إخلاق	١٩٨
بنيات الطريق	٢١٥	الاستدراج	٣٩٠
تافلة	١٢٢	الدُّر	٥٣٣
التمائم	١٣٢	تدرعوا	١٤٠
الإثخان	١٨٨	مدمن	٤٤٠
اجتبأناه	٣٣٨	ذاتية	١٢٠
جاثليق	٤٣٧	مَذَارع	٤٨٧
أجدادهنَّ	٤٥٩	الرَّزايا	٥٢٣
جذذته	٥٢٦	المرصاد	٥٠٤
تجشَّم	٢٩٨	الرعايات	٢٦٦
جَوْب	٥٠٣	أترِعون	٢١١
الحيازات	٤٦٩	رُغامها	٦٤
الحجا	٢٦٣	إرفاد	٢٤٩
الحرث	١٤٣	ركوة	٢٣٩
منحرض	٢٨٢	رويَّة	١٠٣
حروف الصفات	٤٤٦	زيادة المسألة	١٩٨
الاستحسان	٧٦	زبروهم	٤٤٣
حشواً	٣٣٨	الزبرج	١٧٠
المحصلون	٧٢	زَمَر	٢٤١
الحموقة	٣٤٢	زَمِنين	٥٠٩

اللفظة	رقم صحيفتها
الزنديق	٣١٨
تزييف	٧٧
التسايل	٤٦٥
يسومنا	٣٠٨
سجيَّه	٩١
يسخن	١٢٦
مسغبة	٥٠٥
سهم غرب	٤٤٢
المسيَّرون	١٩٢
الشبرق	٥٠١
الشغار	٣٠٧
الشَّفة	٢٣٨
الشملة	٤٤٢
شيصاً	٢٤٤
صفاقة الوجه	٤٩٦
ضئضئه	٢٠٢
ضادوه	١٣٩
مضاربة	٣٢٩
مطرية	٢٥٣
إطلاق	١١٢
الطمث	٢٤٠
تتطامن	٤٥٨
طوره	١٠٤
العبادة (تعبد)	٩٨
يعتبوا	٤٣٦
العتيد	٢٤٣
عترتي	١٥٣
أعدَّ (في عدَّ)	٧١
الأعراف	٢٤٢
إعزازه	١٤٤
لعمري	١٢٠
التغبير	٢١٣
الغرر	١٦٠
غرة الأبدان	٥٠٠
غوائل	١٢٦
فاتق	٢٣٦
فتن	٢١١
فصيله	٢٤٩
الفلسفة	١٨٣
فَلُوَّه	٢٤٩
القائسون (القياس)	٩٦
مُقحِم	١٠٣
الاقتدارات	١٦٠
القرأة	٣٩٦
المقرضان	٢٠٣
القصر	٢٠٢
قصارهم	٤٤٣
المقلدون	٧٧
المقيض	١٢٥
الكافور	٤٦١
الكور	٤٨٣
الكون	٤٨٣
يتلبد	٢٥٧
اللجاج	١٠٣
الإلحاف	١٩٨
لُمزة	٢١١

اللفظة	رقم صحيفتها
التلوم	٢٩١
ليت شعري	٩٧
محضاً	٣٥٤
امتحاق	٤٣٨
تمخض	١٤٦
مرَّوا	٤٦٤
تمض	١٣٤
المغافير	٣٦٢
أمقل	٨٦
مملوء	١٧١
الملك	٤٥٩
يمون	٣٥٥
الاستنامة	٢٨٣
ينجع	٥٠١
النجم	٤١٨
النحارير	٤٩٢
نحلوه	٢٥٩
ناسقة	٧٠
الناسكون	١٩٣
النُّشر	١٣٢
المتنطعون	١٩٣
أنعشهم	٣٩٤
أنعموا	٤٣٦
يَنْفِس	٧٢
ينقص	٤٨٣
النكاية	١٨٨
يناهيهم	٤٧٨

اللفظة	رقم صحيفتها
ناواه	١٨٨
منوط	٢٨٢
نيل	٣٩١
هَدْر	٤٦٠
يهذِب	٤٩٣
هراق	٨٧
هش	٣٩١
ينهمك	٥٢٥
الوعيد	٨٠
ولث	٤٣٧
الياقوت	٥٣٣

٨- فهرس القبائل والبلدان والمواضع

الاسم	رقم الصحيفة
آل فرعون	١٠١، ١٠٨
إرَم	٥٠٣
بنو إسرائيل	١٥٥، ٤٠٦، ٤٨٨
الأنصار	٥٢١
ثقيف	١٩٦
ثمود	٢٣٧، ٣٩٣، ٥٠٣
جهينة	٥٠٦
بنو رؤاس بن كلاب	٣٠٦
الروم	١٩٦
عاد	٣٩٤
العرب	١٥٧
فارس	١٩٦
قريش	١٠١، ٢٢٧، ٥٣٠
الكوفيون	٨٦
بنو النضير	٢٨٠
هوازن	١٩٦
الحرم	٥٢٧
الكعبة	٥٢٨
المغمس	٥٢٨
مكة	٢٧٩، ٥٣٠

٩. فهرس المصادر والمراجع

حرف (أ)

١- آكام المرجان في أحكام الجان. لعمر بن عبد الله الشبلي. دار المعرفة.
٢- الإبانة عن أصول الديانة. لأبي الحسن الأشعري. الناشر دار الكتاب العربي. الأولى ١٤٠٥هـ.
٣- الإبانة عن شريعة الفرق الناجية ومجانبة الفرق المذمومة. لابن بطة العكبري. تحقيق رضا بن نعسان. دار الراية. الأولى ١٤٠٩هـ.
٤- إبطال التأويلات لأخبار الصفات. لأبي يعلى. (مخطوط) نسخة صبحي السامرائي بالعراق. مصور مكروفلم بالمكتبة المركزية بالجامعة الإسلامية رقم (٧٥١١).
٥- الإبهاج في شرح المنهاج. لعلي السبكي وولده عبد الوهاب. دار الكتب العلمية. الأولى ١٤٠٤هـ.
٦- إتحاف ذوي النجابة بما في القرآن والسنة من فضائل الصحابة. لمحمد العربي السطيفى. مطبعة مصطفى البابي الحلبي. الأولى ١٣٦٨هـ.
٧- كتاب إتحاف السادة المتقين بشرح أسرار إحياء علوم الدين. للزبيدي. دار إحياء التراث العربي بيروت.
٨- إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر. للدمياطي. تصحيح الضباع. دار الندوة الجديدة بيروت.
٩- الإتقان في علوم القرآن. للسيوطي. تعليق محمد شريف سكر. دار إحياء العلوم - مكتبة المعارف. الأولى ١٤٠٧هـ.
١٠- إثبات صفة العلو. لابن قدامة. تحقيق بدر بن عبد الله. الدار السلفية. الأولى ١٤٠٦هـ.
١١- إثبات عذاب القبر. للبيهقي. تحقيق مصطفى قطاس. رسالة ماجستير مقدمة للجامعة الإسلامية. ولها نسخة في مكتبة إحياء التراث بجامعة أم القرى رقم (٣٦٢، ٣٦٣).
١٢- اجتماع الجيوش الإسلامية للإمام ابن القيم مع بيان موقف ابن القيم من بعض الفرق. لعواد المعتق. مطابع الفرزدق. الأولى ١٤٠٨هـ.
١٣- اجتماع الجيوش الإسلامية على غزو المعطلة والجهمية. لابن القيم. دار الكتب العلمية. الأولى ١٤٠٤هـ.

١٤- الإجماع. لابن المنذر. دار الكتب العلمية. الأولى ١٤٠٥هـ.
١٥- الأحاديث المختارة. لمحمد بن عبد الواحد المقدسي. تحقيق عبد الملك بن دهيش. مكتبة النهضة الحديثة. الأولى ١٤١٠هـ.
١٦- الاحتجاج بالقدر. لشيخ الإسلام ابن تيمية. المكتب الإسلامي. الثانية ١٣٩٨هـ.
١٧- الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان. لعلي بن بلبان الفارسي. تحقيق شعيب الأرنؤوط. مؤسسة الرسالة. الأولى ١٤٠٨هـ.
١٨- أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم. للمقدسي. مطبعة بريل. الثانية ١٩٠٩م.
١٩- الإحكام في أصول الأحكام. لابن حزم. منشورات دار الآفاق الجديدة بيروت. الثانية ١٤٠٣هـ.
٢٠- الإحكام في أصول الأحكام. للآمدي. دار الفكر ١٤٠١هـ.
٢١- أحكام القرآن. للشافعي (جمع البيهقي). تحقيق عبد الغني عبد الخالق. دار الكتب العلمية ١٤٠٠هـ.
٢٢- أحكام القرآن. للكياالهراسي. دار الكتب العلمية. الثانية ١٤٠٥هـ.
٢٣- أحكام القرآن. لابن العربي. تحقيق علي البجاوي. دار الفكر ١٣٩٤هـ.
٢٤- أحكام القرآن. لأبي بكر الجصاص. تحقيق محمد الصادق قمحاوي. دار إحياء التراث العربي بيروت ١٤٠٥هـ.
٢٥- إحياء علوم الدين. للغزالي. دار المعرفة ١٤٠٢هـ.
٢٦- أخبار الدول المنقطعة (تاريخ الدولة العباسية). لظافر بن الحسين الأزدي. تحقيق محمد بن مسفر الزهراني. مطبعة المدني. توزيع مكتبة الدار ١٤٠٨هـ.
٢٧- أخبار القضاة. لوكيع. تعليق عبد العزيز مصطفى المراغي. مطبعة السعادة. الأولى ١٣٦٦هـ.
٢٨- اختلاف العلماء. لأبي عبد الله المروزي. تحقيق السيد صبحي السامرائي. عالم الكتب. الثانية ١٤٠٦هـ.
٢٩- الاختلاف في اللفظ والرد على الجهمية والمشبهة. لابن قتيبة الدينوري. تعليق الكوثري. دار الكتب العلمية بيروت. الأولى ١٤٠٥هـ.

٣٠- أدب الكاتب. لابن قتيبة. مطبعة بريل ١٦٠٠هـ. تصوير دار صادر ١٣٨٧هـ.
٣١- الأدب المفرد. لأبي عبد الله البخاري. تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي. المطبعة السلفية ومكتبتها القاهرة ١٣٧٥هـ.
٣٢- أدلة التشريع المختلف في الاحتجاج بها «القياس، الاستحسان، الاستصحاب». للربيعة. مؤسسة الرسالة. الثالثة ١٤٠٢هـ.
٣٣- الأذكار النووية. للنووي. تحقيق عبد القادر الأرنؤوط. طبعه محمد فيّاض البارودي بالاشتراك مع دار الملاح للطباعة والنشر ١٣٩١هـ.
٣٤- إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول. للشوكاني. مطبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر. الأولى ١٣٥٦هـ.
٣٥- كتاب إرشاد المبتدي وتذكرة المنتهي في القراءات العشر. للقلانسي. تحقيق الكبيسي. المكتبة الفيصلية. الأولى ١٤٠٤هـ.
٣٦- إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل. للألباني. المكتب الإسلامي. الأولى ١٣٩٩هـ.
٣٧- أساس البلاغة. للزمخشري. دار الكتب. الثانية ١٩٧٣م.
٣٨- أسباب النزول. للواحدي. عالم الكتب.
٣٩- الاستحسان بين المثبتين والنافين. لحمزة زهير حافظ. رسالة ماجستير مقدمة إلى كلية الشريعة بجامة أم القرى. مكتبة إحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى. تحت رقم (٢٨٧).
٤٠- الاستيعاب في معرفة الأصحاب (بهامش الإصابة). لابن عبد البر. تحقيق طه الزيني. الناشر مكتبة ابن تيمية ١٤١١هـ.
٤١- أسد الغابة في معرفة الصحابة. لابن الأثير. تحقيق محمد إبراهيم البنا ومحمد أحمد عاشور. طبعة الشعب.
٤٢- كتاب الأسماء والصفات. للبيهقي. تحقيق عماد الدين أحمد حيدر. دار الكتاب العربي. الأولى ١٤٠٥هـ.
٤٣- أشعار الشعراء الستة الجاهليين... للأعلم الشنتمري. منشورات دار الآفاق الجديدة. الأولى ١٩٧٩م.
٤٤- الإصابة في تمييز الصحابة. لابن حجر العسقلاني. تحقيق طه محمد الزيني. الناشر مكتبة ابن تيمية ١٤١١هـ.
٤٥- الأصمعيات. للأصمعي. تحقيق أحمد شاكر وعبد السلام هارون. دار

المعارف بمصر. الرابعة.
٤٦- كتاب أصول الدين. لعبد القاهر البغدادي. طبع مدرسة الإلٰهيات بدار الفنون التركية باستانبول. الأولى ١٣٤٦هـ. تصوير دار الكتب العلمية بيروت. الثالثة ١٤٠١هـ.
٤٧- أصول السرخسي. لأبي بكر محمد بن أحمد السرخسي. تحقيق أبي الوفا الأفغاني. نشر لجنة إحياء المعارف النعمانية.
٤٨- أصول علم النفس. لأحمد عزت راجح. الناشر المكتب المصري الحديث. التاسعة ١٩٧٣م.
٤٩- أصول مذهب الإمام أحمد. لعبد الله بن عبد المحسن التركي. مؤسسة الرسالة. الثالثة ١٤١٠هـ.
٥٠- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن. للشنقيطي. عالم الكتب بيروت.
٥١- الاعتصام. للشاطبي. مطبعة المنار بمصر. الأولى ١٣٣٢هـ.
٥٢- اعتقادات فرق المسلمين والمشركين. للرازي. مراجعة علي سامي النشار. مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر. الناشر مكتبة النهضة المصرية ١٣٥٦هـ.
٥٣- الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد. للبيهقي. تعليق كمال يوسف الحوت. عالم الكتب. الأولى ١٤٠٣هـ.
٥٤- إعجاز القرآن. للباقلاني. تحقيق أحمد حيدر. طبع ونشر مؤسسة الكتب الثقافية. الأولى ١٤٠٦هـ.
٥٥- إعراب القرآن. لأبي جعفر النحاس. تحقيق: زهير غازي زاهد. عالم الكتب. الثانية ١٤٠٥هـ.
٥٦- الأعلام. للزركلي. دار العلم للملايين. السابعة ١٩٨٦م.
٥٧- إعلام الموقعين عن رب العالمين. لابن القيم. تحقيق عبد الرحمن الوكيل. الناشر مكتبة ابن تيمية القاهرة.
٥٨- كتاب الأغاني. لعلي بن الحسين الأصبهاني. مطبعة دار الكتب المصرية. الأولى ١٩٣٦م.
٥٩- اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم. دار الفكر.
٦٠- الإقناع في القراءات السبع. لابن الباذش. طبع دار الفكر. الأولى ١٤٠٣هـ. نشر مركز البحث العلمي بجامعة أم القرى.

٦١- كتاب الأمالي (الأمالي الخمسية). للشجري. عالم الكتب بيروت - مكتبة المتنبي القاهرة.
٦٢- الإمام داود الظاهري وأثره في الفقه الإسلامي. لعارف خليل محمد. نشر دار الأرقم. الأولى ١٤٠٤هـ.
٦٣- الإمام زيد بن علي المفترى عليه. لشريف الشيخ الخطيب. ط دار الندوة الجديدة لبنان. نشر المكتبة الفيصلية ١٤٠٤هـ.
٦٤- كتاب الإمامة والرد على الرافضة. لأبي نعيم. تحقيق علي بن محمد الفقيهي. مكتبة العلوم والحكم. الأولى ١٤٠٧هـ.
٦٥- الأم. للشافعي. تصحيح محمد زهري النجار. دار المعرفة بيروت. الثانية ١٣٩٣هـ.
٦٦- كتاب الأموال. للقاسم بن سلاّم. تحقيق محمد خليل هراس. دار الكتب العلمية. الأولى ١٤٠٦هـ.
٦٧- الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرار. ليحيى بن أبي الخير العمراني. تحقيق سعود بن عبد العزيز الخلف. رسالة دكتوراة مقدمة إلى كلية الدعوة بالجامعة الإسلامية. (المكتبة المركزية، قسم الرسائل الجامعية رقم ٢١٤/ع ي ١).
٦٨- الانتصاف فيما تضمنه الكشاف من الاعتزال (بهامش الكشاف). لابن المنير الإسكندري. دار الفكر. الأولى ١٤٠٣هـ.
٦٩- الأنساب. للسمعاني. تعليق عبد الله عمر البارودي. دار الحنان. الأولى ١٤٠٨هـ.
٧٠- الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف على مذهب الإمام المبجل أحمد بن حنبل. لعلاء الدين المرداوي. تحقيق الفقي. الأولى ١٣٧٧هـ.
٧١- أنيس الفقهاء في تعريفات الألفاظ المتداولة بين الفقهاء. لقاسم القونويّ. تحقيق أحمد بن عبد الرزاق الكبيسي. نشر دار الوفاء. توزيع مؤسسة الكتب الثقافية. الثانية ١٤٠٧هـ.
٧٢- أهوال القبور وأحوال أهلها إلى النشور. لابن رجب الحنبلي. تحقيق بشير محمد عيون. مكتبة المؤيد، ومكتبة دار البيان. الأولى ١٤١٢هـ.
٧٣- الأوسط في السنن والإجماع والاختلاف. لابن المنذر. تحقيق أبي حماد صغير. دار طيبة. الأولى ١٤٠٥هـ.

٧٤- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك. لابن هشام الأنصاري. تحقيق محمد محيي الدين. دار الفكر بيروت لبنان. السادسة ١٣٩٤هـ.
٧٥- الإيضاح لناسخ القرآن ومنسوخه ومعرفة أصوله واختلاف الناس فيه. لمكي بن أبي طالب. تحقيق أحمد فرحات. مكتبة مكي بن أبي طالب. الأولى ١٣٩٦هـ.
٧٦- كتاب الإيمان. لابن أبي شيبة. تحقيق الألباني. المكتب الإسلامي. الثانية ١٤٠٣هـ.
٧٧- كتاب الإيمان. لابن منده. تحقيق علي بن محمد الفقيهي. مؤسسة الرسالة. الثانية ١٤٠٦هـ.
٧٨- الإيمان. لشيخ الإسلام ابن تيمية. المكتب الإسلامي. الثالثة ١٤٠١هـ.
٧٩- كتاب الإيمان ومعالمه وسننه واستكماله ودرجاته. للقاسم بن سلاّم. تحقيق الألباني. المكتب الإسلامي. الثانية ١٤٠٣هـ.

حرف (ب)

٨٠- البحر المحيط. لأبي حيان. دار الفكر. الثانية ١٤٠٣هـ.
٨١- بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع. للكاساني. الناشر دار الكتاب العربي. الثانية ١٣٩٤هـ.
٨٢- بدائع الفوائد. لابن القيم. دار الكتاب العربي.
٨٣- بداية المجتهد ونهاية المقتصد. لابن رشد. دار المعرفة بيروت. الثامنة ١٤٠٦هـ.
٨٤- البداية والنهاية. لابن كثير. مكتبة المعارف. الثانية ١٩٧٧م.
٨٤- البداية والنهاية. لابن كثير. تحقيق جماعة. دار الكتب العلمية. الثالثة ١٤٠٧هـ.
٨٥- البدع والنهي عنها. لمحمد بن وضاح القرطبي. تحقيق محمد أحمد دهمان. دار البصائر دمشق. الثانية ١٤٠٠هـ.
٨٦- البدعة وأثرها السيء في الأمة. لسليم الهلالي. المكتبة الإسلامية عمّان. الثانية ١٤٠٦هـ.
٨٧- البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة. لعبد الفتاح القاضي. دار الكتاب العربي. الأولى ١٤٠١هـ.
٨٨- البرهان في علوم القرآن. لبدر الدين الزركشي. تحقيق محمد أبي

- الفضل إبراهيم. دار الفكر. الثالثة ١٤٠٠هـ.
٨٩- بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز. للفيروزابادي. تحقيق محمد علي النجار. المكتبة العلمية.
٩٠- بلدان الخلافة الشرقية. لكى لسترنج. ترجمة بشير فرنسيس وكوركيس عوّاد. مؤسسة الرسالة. الثانية ١٤٠٥هـ.
٩١- البناية في شرح الهداية. للعيني. تصحيح محمد عمر. دار الفكر. الأولى ١٤٠٠هـ.
٩٢- بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية (نقض تأسيس الجهمية). لشيخ الإسلام ابن تيمية. تعليق محمد بن عبد الرحمن. مؤسسة قرطبة للطبع والنشر.

حرف (ت)

٩٣- تاريخ الأدب العربي. لعمر فروخ. دار العلم للملايين. الثالثة ١٩٧٨م.
٩٤- تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي. لحسن إبراهيم حسن. نشر وطبع مكتبة النهضة المصرية. السابعة ١٩٦٥م.
٩٥- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام. للذهبي. تحقيق عمر تدمري. الناشر دار الكتاب العربي. الأولى ١٤٠٩هـ.
٩٦- تاريخ بغداد (أو مدينة السلام). للخطيب البغدادي. نشر دار الكتاب العربي.
٩٧- تاريخ الثقات. للعجلي. تحقيق عبد المعطي قلعجي. دار الكتب العلمية. الأولى ١٤٠٥هـ.
٩٨- تاريخ جرجان. للسهمي. الناشر عالم الكتب. الثالثة ١٤٠١هـ.
٩٩- تاريخ الجهمية والمعتزلة. لجمال الدين القاسمي. مؤسسة الرسالة. الأولى ١٣٩٩هـ.
١٠٠- تاريخ الخلفاء. للسيوطي. تحقيق قاسم الشماعي ومحمد العثماني. دار القلم. الأولى ١٤٠٦هـ.
١٠١- التاريخ الصغير. لأبي عبد الله البخاري. تحقيق محمود إبراهيم زايد. دار الوعي بحلب - مكتبة دار التراث. الأولى ١٣٩٧هـ.
١٠٢- تاريخ الطبري (تاريخ الأمم والملوك). للطبري. دار الكتب العلمية. الأولى ١٤٠٧هـ.

١٠٣- تاريخ عثمان بن سعيد الدارمي عن أبي زكريا يحيى بن معين في تجريح الرواة وتعديلهم. تحقيق أحمد محمد نور سيف. دار المأمون للتراث.
١٠٤- تاريخ عمر بن الخطاب. لابن الجوزي. تحقيق أسامة عبد الكريم. دار إحياء علوم الدين دمشق.
١٠٥- تاريخ الفرق الإسلامية ونشأة علم الكلام عند المسلمين. لعلي مصطفى الغرابي. مطبعة محمد علي صبيح.
١٠٦- كتاب التاريخ الكبير. للإمام البخاري. مؤسسة الكتب الثقافية بيروت.
١٠٧- كتاب تاريخ المدينة المنورة (أخبار المدينة النبوية). لابن شبة. تحقيق فهيم محمد شلتوت. نشر السيد حبيب محمود. الثانية.
١٠٨- كتاب تأويل مختلف الحديث. لابن قتيبة. الناشر دار الكتاب العربي.
١٠٩- تأويل مشكل القرآن. لابن قتيبة. تحقيق أحمد صقر. دار الكتب العلمية. الثالثة ١٤٠١هـ.
١١٠- التبصرة في أصول الفقه. لأبي إسحاق الشيرازي. تحقيق محمد حسن هيتو. دار الفكر ١٤٠٠هـ.
١١١- التبصرة في القراءات السبع. لمكي بن أبي طالب. تحقيق محمد غوث الندوي. نشر وتوزيع الدار السلفية بومباي الهند. الثانية ١٤٠٢هـ.
١١٢- التبيان في إعراب القرآن. لأبي البقاء العكبري. تحقيق علي البجاوي. طبع بدار إحياء الكتب العربية.
١١٣- تجريد أسماء الصحابة. للذهبي. الناشر دار المعرفة.
١١٤- تحبير التيسير في قراءات الأئمة العشرة. لابن الجزري. دار الكتب العلمية. الأولى ١٤٠٤هـ.
١١٥- تحريم النرد والشطرنج والملاهي. للآجرّي. تحقيق مصطفى عبد القادر عطا. دار الكتب العلمية. الأولى ١٤٠٨هـ.
١١٦- تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي. للمباركفوري. تصحيح عبد الرحمن محمد عثمان. الناشر محمد عبد المحسن صاحب المكتبة السلفية بالمدينة المنورة ١٣٨٤هـ.

١١٧- تحفة الألباب شرح الأنساب. لحماد بن الأمين. نشره وطبعه عبد الله إبراهيم الأنصاري.
١١٨- التحفة المهدية شرح الرسالة التدمُريَّة. لفالح بن مهدي آل مهدي. تعليق عبد الرحمن بن صالح. الناشر مكتبة الحرمين. الثانية ١٤٠٥هـ.
١١٩- تحقيق النصوص ونشرها. لعبد السلام هارون. الناشر مكتبة الخانجي بالقاهرة. الرابعة ١٣٩٧هـ.
١٢٠- تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي. للسيوطي. تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف. دار إحياء السنة النبوية. الثانية ١٣٩٩هـ.
١٢١- كتاب تذكرة الحفاظ. للذهبي. دار إحياء التراث العربي.
١٢٢- التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة. لأبي عبد الله القرطبي. دار الديان للتراث القاهرة. الأولى ١٤٠٧هـ.
١٢٣- ترتيب القاموس المحيط على طريقة المصباح المنير وأساس البلاغة. للطاهر الزاوي. دار الفكر. الثالثة.
١٢٤- كتاب الترغيب والترهيب. لإسماعيل بن محمد الأصبهاني. تحقيق بسيوني. مؤسسة الخدمات الطباعية بيروت.
١٢٥- كتاب التسهيل لعلوم التنزيل. للغرناطي. تحقيق محمد عبد المنعم وإبراهيم عطوة. مطبعة حسان. يطلب من دار الكتب الحديثة.
١٢٦- التصوف بين الحق والخلق. لمحمد شقفة. الدار السلفية. الثالثة ١٤٠٣هـ.
١٢٧- كتاب التعريفات. للجرجاني. دار الكتب العلمية. الثالثة ١٤٠٨هـ.
١٢٨- التعليق المغني على الدارقطني. لأبي الطيب محمد شمس الحق (بهامش سنن الدارقطني). دار المحاسن القاهرة ١٣٨٦هـ. نشر عبد الله هاشم.
١٢٩- تفسير ابن كثير (تفسير القرآن العظيم). لابن كثير. دار الفكر. الأولى ١٤٠٠هـ.
١٣٠- تفسير أبي السعود (إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم). لأبي السعود. الناشر دار إحياء التراث العربي.
١٣١- تفسير البيضاوي (أنوار التنزيل وأسرار التأويل). للبيضاوي. مطبعة مصطفى البابي الحلبي. الثانية ١٣٨٨هـ.
١٣٢- تفسير التبيان. للطوسي. تحقيق أحمد حبيب العاملي. مطبعة

النعمان النجف مكتبة الأمين النجف ١٣٨٢هـ.
١٣٣- تفسير روح البيان. لإسماعيل حقي البروسوي. دار الفكر.
١٣٤- تفسير سفيان بن عيينة. لسفيان بن عيينة. جمع وتحقيق أحمد صالح محايري. المكتب الإسلامي. الأولى ١٤٠٣هـ.
١٣٥- تفسير سفيان الثوري. للثوري. دار الكتب العلمية. الأولى ١٤٠٣هـ.
١٣٦- تفسير غريب القرآن. لأبي بكر السجستاني. دار التراث.
١٣٧- تفسير غريب القرآن. لابن قتيبة. تحقيق أحمد صقر. دار الكتب العلمية ١٣٩٨هـ.
١٣٨- تفسير القاسمي (محاسن التأويل). لمحمد جمالد الدين القاسمي. تصحيح محمد فؤاد عبد الباقي. ط عيسى البابي الحلبي وشركاه ١٣٧٦هـ.
١٣٩- تفسير القرآن العظيم مسنداً عن الرسول ﷺ والصحابة والتابعين (تفسير السورة التي يذكر فيها الأعراف). لعبد الرحمن بن أبي حاتم. تحقيق حمد بن أحمد. رسالة ماجستير مقدمة إلى كلية الشريعة بجامعة أم القرى سنة ١٤٠٤هـ. وهي بمكتبة إحياء التراث الإسلامي برقم (٦١٥) قسم الكتاب والسنة.
١٤٠- تفسير القرآن العظيم مسنداً عن الرسول ﷺ وأصحابه والتابعين (الجزء الأول القسم الأول من سورة البقرة). لعبد الرحمن بن أبي حاتم. تحقيق أحمد بن عبد الله الزهراني. الناشرون: مكتبة الدار، دار طيبة، دار ابن القيم. الأولى ١٤٠٨هـ.
١٤١- تفسير القرآن. لعبد الرزاق الصنعاني. تحقيق مصطفى مسلم. نشر مكتبة الرشد. الأولى ١٤١٠هـ.
١٤٢- التفسير القيم. لابن القيم. تحقيق الفقي. دار الكتب العلمية بيروت ١٣٩٨هـ.
١٤٣- التفسير الكبير (مفاتيح الغيب). للرازي. دار الكتب العلمية. الأولى ١٤١١هـ.
١٤٤- تفسير الماوردي (النكت والعيون). للماوردي. تحقيق خضر محمد. مطابع مقهوي الكويت. الأولى ١٤٠٢هـ.
١٤٥- تفسير مجاهد. لمجاهد بن جبر. تحقيق عبد الرحمن السورتي. مطابع الدوحة الحديثة.

١٤٦- تفسير النسائي. للنسائي. تحقيق سيد عباس، وصبري عبد الخالق. نشر مكتبة السنة: الأولى ١٤١٠هـ.
١٤٧- تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل). للنسفي. الناشر دار الكتاب العربي.
١٤٨- تقريب التهذيب. لابن حجر العسقلاني. تحقيق محمد عوّامة. طبع دار البشائر الإسلامية. الأولى ١٤٠٦هـ.
١٤٩- التقريب والتيسير لمعرفة سنن البشير النذير (مع التدريب). للنووي. دار إحياء السنة النبوية. الثانية ١٣٩٩هـ.
١٥٠- التقرير والتحبير. لابن أمير الحاج. الأميرية ببولاق. الأولى ١٣١٧هـ.
١٥١- تلبيس إبليس. لابن الجوزي. دار القلم. الأولى ١٤٠٣هـ.
١٥٢- التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير. لابن حجر العسقلاني. تعليق عبد الله هاشم. دار المعرفة.
١٥٣- تلخيص شرح النووي (بهامش صحيح مسلم). لمحمد فؤاد عبد الباقي. دار إحياء التراث العربي. الثانية ١٩٧٢م.
١٥٤- تلخيص المستدرك (بهامش المستدرك). للذهبي. دار الفكر ١٣٩٨هـ.
١٥٥- التمائم في ميزان العقيدة. لعلي بن نفيع العلياني. دار الوطن للنشر. الأولى ١٤١١هـ.
١٥٦- التمهيد في أصول الفقه. لأبي الخطاب الكلوذاني. تحيق محمد بن علي بن إبراهيم، وأبو عميشة. مركز إحياء التراث بجامعة أم القرى. الأولى ١٤٠٦هـ.
١٥٧- التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد. لابن عبد البر. الطبعة المغربية.
١٥٨- التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع. للملطي. تعليق الكوثري. يطلب من مكتبة المثنى ببغداد، ومكتبة المعارف ببيروت ١٣٨٨هـ.
١٥٩- تنزيه القرآن عن المطاعن. لعبد الجبار المعتزلي. المطبعة الجمالية بمصر ١٣٢٩هـ.
١٦٠- تنوير الأذهان من تفسير روح البيان. لإسماعيل حقي. تحقيق الصابوني. دار القلم. الأولى ١٤٠٨هـ.

١٦١- تهذيب تاريخ دمشق الكبير. لعبد القادر بدران. دار المسيرة بيروت. الثانية ١٣٩٩هـ.
١٦٢- تهذيب التهذيب. لابن حجر العسقلاني. مطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية الكائنة في الهند حيدرآباد الدكن. الأولى ١٣٢٦هـ.
١٦٣- تهذيب الصحاح. لمحمود بن أحمد الزنجاني. تحقيق عبد السلام هارون وأحمد عبد الغفور عطار. دار المعارف بمصر ١٣٧١هـ.
١٦٤- كتاب تهذيب الكمال في أسماء الرجال. للحافظ المزي. تصوير دار المأمون للتراث (مخطوط).
١٦٥- تهذيب الكمال في أسماء الرجال. للمزي. تحقيق بشار عوّاد. مؤسسة الرسالة. الأولى ١٤٠٠هـ.
١٦٦- تهذيب اللغة. لأبي منصور الأزهري. تحقيق جماعة. مطابع سجل العرب.
١٦٧- كتاب التوحيد (مع فتح المجيد). للإمام محمد بن عبد الوهاب. شركة الطباعة العربية السعودية. نشر الرئاسة العامة لإدارات البحوث ١٤٠٣هـ.
١٦٨- كتاب التوحيد وإثبات صفات الرب. لإمام الأئمة ابن خزيمة. تعليق محمد خليل هراس. دار الكتب العلمية ١٤٠٣هـ.
١٦٩- توضيح المقاصد وتصحيح القواعد في شرح مقيدة الإمام ابن القيم الموسومة بالكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية. لأحمد إبراهيم بن عيسى. المكتب الإسلامي. الثانية ١٣٩٢هـ.
١٧٠- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان. لعبد الرحمن بن ناصر السعدي. مؤسسة مكة للطباعة والنشر والإعلام، مكة المكرمة ١٣٩٨هـ.

حرف (ث)

١٧١- ثبوت النسب دراسة مقارنة. لياسين بن ناصر بن محمود الخطيب. رسالة مقدمة إلى كلية الشريعة بجامعة أم القرى. وهي بمركز البحث تحت رقم (١٦٥).
١٧٢- كتاب الثقات. لابن حبان البستي. مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية الهند. الأولى ١٣٩٩هـ.

حرف (ج)

١٧٣- جامع بيان العلم وفضله وما ينبغي في روايته وحمله. لابن عبد البر. تصحيح عبد الرحمن محمد عثمان. الناشر المكتبة السلفية بالمدينة المنورة. الثانية ١٣٨٨هـ.

١٧٤- جامع البيان في تفسير القرآن (تفسير الطبري). لابن جرير الطبري. المطبعة الأميرية ببولاق. الأولى عام ١٣٢٣هـ. تصوير دار المعرفة ١٤٠٦هـ.

١٧٥- الجامع الصحيح (سنن الترمذي). لأبي عيسى الترمذي. تحقيق أحمد شاكر ومحمد فؤاد عبد الباقي وإبراهيم عطوة. دار إحياء التراث العربي.

١٧٦- الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير. للسيوطي. طبع مكتبة ومطبعة المشهد الحسيني.

١٧٧- جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم. لابن رجب الحنبلي. دار المعرفة.

١٧٨- الجامع لأحكام القرآن. للقرطبي. تحقيق جماعة على رأسهم أحمد عبد العليم البردوني.

١٧٩- الجامع لشعب الإيمان. للبيهقي. تحقيق عبد العلي عبد الحميد حامد. الناشر الدار السلفية بومباي الهند. الأولى ١٤٠٩هـ.

١٨٠- جامع مسانيد الإمام الأعظم أبي حنيفة النعمان بن ثابت. للخوارزمي. مطبعة مجلس دائرة المعارف الهند. الأولى ١٣٣٢هـ.

١٨١- كتاب الجرح والتعديل. لعبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي. مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدرآباد. الأولى ١٣٧٢هـ. تصوير دار الكتب العلمية بيروت.

١٨٢- جمال القراء وإكمال الإقراء. للسخاوي. تحقيق علي البواب. مطبعة المدني. مكتبة التراث. الأولى ١٤٠٨هـ.

١٨٣- جمع الجوامع (الجامع الكبير). للسيوطي. نسخة مصورة عن مخطوطة دار الكتب المصرية رقم (٩٥) حديث. الهيئة المصرية العامة للكتاب.

١٨٤- كتاب الجمل في النحو. للخليل بن أحمد الفراهيدي. تحقيق فخر

الدين قباوة . مؤسسة الرسالة. الثانية ١٤٠٧هـ.
١٨٥- جمهرة أشعار العرب. لأبي زيد القرشي. دار صادر.
١٨٦- جمهرة أنساب العرب. لابن حزم. تحقيق عبد السلام هارون. دار المعارف بمصر ١٣٩١هـ.
١٨٧- كتاب جمهرة اللغة. لابن دريد. ط مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدرأباد الدكن. الأولى ١٣٤٥هـ.
١٨٨- جواهر الإكليل شرح مختصر خليل في مذهب الإمام مالك. لصالح عبد السميع الآبي الأزهري. دار إحياء الكتب العربية.
١٨٩- الجوهر النقي (بهامش السنن الكبرى). لابن التركماني. دار المعرفة. توزيع مكتبة المعارف.

حرف (ح)

١٩٠- حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح. لابن القيم. تحقيق السيد الجميلي. الناشر دار الكتاب العربي. الثانية ١٤٠٦هـ.
١٩١- حاشية الروض المربع شرح زاد المستقنع. لعبد الرحمن بن محمد العاصمي النجدي. الثانية ١٤٠٣هـ.
١٩٢- الحاوي للفتاوى. للسيوطي. مطبعة العلوم. الناشر دار الكتاب العربي.
١٩٣- الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة. لأبي القاسم الأصبهاني. تحقيق محمد بن محمود أبو رحيم. دار الراية. الأولى ١٤١١هـ.
١٩٤- حجية أحاديث الآحاد في الأحكام والعقائد. للأمين الحاج محمد أحمد. الناشر دار المطبوعات الحديثة. الأولى ١٤١٠هـ.
١٩٥- الحسبة في الإسلام. لشيخ الإسلام ابن تيمية. تحقيق سعد بن محمد إبن أبي سعدة. نشر دار الأرقم الكويت. الأولى ١٤٠٣هـ.
١٩٦- الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري. لآدم متز. مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٣٦٠هـ.
١٩٧- حقيقة الصوفية في ضوء الكتاب والسنة. لمحمد ربيع هادي المدخلي. الناشر مكتبة الضياء جدة. الرابعة.

١٩٨- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء. لأبي نعيم. دار الكتب العلمية. الأولى ١٤٠٩هـ.
١٩٩- حلية العلماء في معرفة مذاهب الفقهاء. للشاشي القفال. تحقيق ياسين أحمد إبراهيم. مكتبة الرسالة الحديثة. الأولى ١٩٨٨م.
٢٠٠- الحيدة. لعبد العزيز المكي. تعليق إسماعيل الأنصاري.

حرف (خ)

٢٠١- الخرشي على مختصر سيدي خليل للخرشي. دار صادر بيروت.
٢٠٢- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب. للبغدادي. تحقيق عبد السلام هارون. دار الكاتب العربي للطباعة والنشر بالقاهرة ١٣٨٧هـ.
٢٠٣- خصائص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه. للنسائي. تحقيق أحمد ميرين البلوشي. مطبعة الفيصل - مكتبة المعلا. الأولى ١٤٠٦هـ.
٢٠٤- خطط الشام. لمحمد كرد علي. الثانية ١٣٩١هـ.
٢٠٥- خطط المقريزي. للمقريزي. طبعة بولاق ١٢٧٠هـ. وإصدار دار التحرير للطبع عن الطبعة السابقة.
٢٠٦- خلاصة تذهيب تهذيب الكمال في أسماء الرجال. لصفي الدين الخزرجي. تحقيق محمود عبد الوهاب فايد. نشر مكتبة القاهرة ١٣٩٢هـ.
٢٠٧- خلق أفعال العباد والرد على الجهمية وأصحاب التعطيل. لأبي عبد الله البخاري. مؤسسة الرسالة. الثالثة ١٤١١هـ.

حرف (د)

٢٠٨- دراسات في الفرق. لصابر طعيمة. مكتبة المعارف. الثالثة ١٤٠٨هـ.
٢٠٩- درء تعارض العقل والنقل. لشيخ الإسلام ابن تيمية. تحقيق محمد رشاد. نشر جامعة الإمام. الأولى ١٤٠١هـ.
٢١٠- الدر المنثور في التفسير بالمأثور. للسيوطي. دار المعرفة.
٢١١- ديوان الأعشى الكبير ميمون بن قيس. تعليق محمد حسين. المطبعة النموذجية. نشر مكتبة الآداب بالجماميز.
٢١٢- ديوان امرىء القيس. تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم. دار

المعارف بمصر. الثانية ١٩٦٤م.
٢١٣- ديوان زهير بن أبي سلمى. دار صادر بيروت.
٢١٤- ديوان علقمة الفحل (ضمن مجموع مشتمل على خمسة دواوين من أشعار العرب). المطبعة الحسنية ١٢٩٢هـ.
٢١٥- كتاب ذكر أخبار أصبهان. لأبي نعيم. مطابع الفاروق الحديثة. الناشر دار الكتاب الإسلامي.

حرف (ذ)

٢١٦- ذيل ميزان الاعتدال. للعراقي. تحقيق عبد القويم عبد رب النبي. طبع شركة العبيكان. نشر مركز البحث العلمي بجامعة أم القرى. الأولى ١٤٠٦هـ.

حرف (ر)

٢١٧- كتاب الرد على الجهمية. للدارمي. تحقيق زهير الشاويش. تخريج الألباني. المكتب الإسلامي. الرابعة ١٤٠٢هـ.
٢١٨- الرد على الجهمية. لابن منده. تحقيق علي محمد الفقيهي. الأولى ١٤٠١هـ.
٢١٩- الرد على الجهمية والزنادقة. للإمام أحمد. تحقيق عبد الرحمن عميرة. دار اللواء. الثانية ١٤٠٢هـ.
٢٢٠- الرد على من يقول القرآن مخلوق. لأحمد بن سلمان النجاد. تحقيق رضا الله محمد. مكتبة الصحابة الإسلامية الكويت.
٢٢١- رسائل العدل والتوحيد. للحسن البصري وعبد الجبار المعتزلي والقاسم الرسي. تحقيق محمد عمارة. مطابع مؤسسة دار الهلال ١٩٧١م.
٢٢٢- الرسالة. للشافعي. تحقيق أحمد شاكر. دار الكتب العلمية.
٢٢٣- رسالة إلى أهل الثغر. لأبي الحسن الأشعري. تحقيق عبد الله شاكر. مكتبة العلوم والحكم - مؤسسة علوم القرآن. الأولى ١٤٠٩هـ.
٢٢٤- الرسالة التدمرية (مع التحفة المهدية). لشيخ الإسلام ابن تيمية. الناشر مكتبة الحرمين. الثانية ١٤٠٥هـ.
٢٢٥- رسالة في الرد على الرافضة. لأبي حامد محمد المقدسي. تحقيق

عبد الوهاب خليل الرحمن. نشر الدار السلفية الهند. الأولى ١٤٠٣هـ.
٢٢٦- رسالة في الرد على الرافضة. للإمام محمد بن عبد الوهاب. تحقيق ناصر بن سعد الرشيد. دار المأمون للتراث. الثانية ١٤٠٠هـ. نشر مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي مكة المكرمة.
٢٢٧- رصف المباني في شرح حروف المعاني. للمالقي. تحقيق أحمد الخراط. دار القلم. الثانية ١٤٠٥هـ.
٢٢٨- رغبة الآمل من كتاب الكامل. لسيد بن علي المرصفي. مكتبة دار البيان بغداد. الثانية ١٣٨٩هـ.
٢٢٩- الروح. لابن القيم. الناشر دار الندوة الجديدة بيروت.
٢٣٠- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني. للألوسي. دار الفكر ١٤٠٨هـ.
٢٣١- روضة العقلاء ونزهة الفضلاء. لابن حبان البستي. تحقيق محمد محيي الدين، ومحمد عبد الرزاق حمزة، ومحمد الفقي. دار الكتب العلمية ١٣٩٥هـ.
٢٣٢- روضة الناظر وجنة المناظر. لابن قدامة. دار الكتب العلمية.
٢٣٣- الروض المربع شرح زاد المستقنع (مع حاشية النجدي). لمنصور البهوتي. الثانية ١٤٠٣هـ.
٢٣٤- الروض المعطار في خبر الأقطار. لمحمد بن عبد المنعم الحميَري. تحقيق إحسان عباس. مكتبة لبنان. الثانية ١٩٨٤م.
٢٣٥- الرياض النضرة في مناقب العشرة. للمحب الطبري. دار الكتب العلمية. الأولى ١٤٠٥هـ.

حرف (ز)

٢٣٦- زاد المسير في علم التفسير. لابن الجوزي. المكتب الإسلامي. الثالثة ١٤٠٤هـ.
٢٣٧- زاد المعاد في هدي خير العباد. لابن القيم. المكتبة العلمية. توزيع دار الباز.
٢٣٨- كتاب الزهد الرباني. للإمام أحمد. مطبعة أم القرى.

حرف (س)

٢٣٩- كتاب السبعة في القراءات. لابن مجاهد. تحقيق شوقي ضيف. دار المعارف القاهرة.

٢٤٠- سبل السلام شرح بلوغ المرام من أدلة الأحكام. للأمير الصنعاني. تحقيق حسين بن قاسم بن محمد. مطبوعات جامعة الإمام محمد بن سعود. الثانية ١٤٠٠هـ.

٢٤١- السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير. للخطيب الشربيني. دار المعرفة. الثانية.

٢٤٢- سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها. للألباني. المجلد الأول والثاني طبع المكتب الإسلامي، والثالث والرابع والخامس نشر مكتبة المعارف.

٢٤٣- سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيء في الأمة. للألباني. المجلد الأول طبع المكتب الإسلامي، والثاني والثالث منشورات إحياء السنة، والرابع نشر مكتبة المعارف.

٢٤٤- سمط اللالىء. للبكري. تحقيق عبد العزيز الميمني. مطبعة لجنة التآليف والترجمة والنشر ١٣٥٤هـ.

٢٤٥- سنن ابن ماجة. لابن ماجة القزويني. تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي. دار الفكر.

٢٤٦- سنن أبي داود. لسليمان بن الأشعث السجستاني. تعليق محمد محيي الدين. دار الفكر.

٢٤٧- سنن الدارقطني. للدارقطني. تحقيق عبد الله هاشم. دار المحاسن للطباعة القاهرة ١٣٨٦هـ. الناشر عبد الله هاشم.

٢٤٨- كتاب السنن. لسعيد بن منصور. تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي. الدار السلفية. الأولى ١٤٠٣هـ.

٢٤٩- سنن الدارمي. للدارمي. تحقيق فواز أحمد وخالد السبع. الناشر دار الريان - دار الكتاب العربي. الأولى ١٤٠٧هـ.

٢٥٠- كتاب السنن الكبرى. للبيهقي. دار المعرفة. توزيع مكتبة المعارف الرياض.

٢٥١- سنن النسائي. للنسائي. طبع دار البشائر الإسلامية. نشر مكتب المطبوعات الإسلامية بحلب. الطبعة الأولى المفهرسة ١٤٠٦هـ.

٢٥٢- كتاب السنة. لابن أبي عاصم. ومعه ظلال الجنة في تخريج السنة. للألباني. المكتب الإسلامي. الأولى ١٤٠٠هـ.

٢٥٢- كتاب السنة. لابن أبي عاصم. ومعه ظلال الجنة في تخريج السنة. للألباني. المكتب الإسلامي. الثانية ١٤٠٥هـ.
٢٥٣- كتاب السنة. لعبد الله بن الإمام أحمد. تحقيق محمد بن سعيد القحطاني. دار ابن القيم. الأولى ١٤٠٦هـ.
٢٥٤- سير أعلام النبلاء. للذهبي. تحقيق جماعة. مؤسسة الرسالة.
٢٥٥- السيرة النبوية. لابن هشام. تحقيق مصطفى السقا، وإبراهيم الأبياري، وعبد الحفيظ شلبي. مطبعة مصطفى البابي الحلبي ١٣٥٥هـ.
٢٥٥- السيرة النبوية. لابن هشام. تحقيق مصطفى السقا، وإبراهيم الأبياري، وعبد الحفيظ شلبي. شركة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي. الثانية ١٣٧٥هـ.

حرف (ش)

٢٥٦- الشامل في أصول الدين. لعبد الملك الجويني. طبع منشأة المعارف ١٩٦٩م.
٢٥٧- شذرات الذهب في أخبار من ذهب. لابن العماد الحنبلي. دار الفكر. الأولى ١٣٩٩هـ.
٢٥٨- شرح ابن عقيل لألفية ابن مالك. تأليف ابن عقيل. تحقيق محمد محيي الدين. دار الفكر. رقمها (١٦) ١٣٩٩هـ.
٢٥٩- شرح أبيات سيبويه. للسيرافي. تحقيق محمد علي سلطاني. دار المأمون للتراث ١٩٧٩م.
٢٦٠- شرح الأشموني على ألفية ابن مالك. للأشموني. دار إحياء الكتب العربية.
٢٦١- شرح الأصول الخمسة. لعبد الجبار المعتزلي. تحقيق عبد الكريم عثمان. مطبعة الاستقلال الكبرى. نشر مكتبة وهبة. الأولى ١٣٨٤هـ.
٢٦٢- شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة. للالكائي. تحقيق أحمد سعد حمدان. الناشر دار طيبة. الثانية ١٤١١هـ.
٢٦٣- شرح البيجوري على الجوهرة، المسمى (تحفة المريد على جوهرة التوحيد). لإبراهيم البيجوري. مطبعة محمد علي صبيح ١٣٨٤هـ.
٢٦٤- شرح حديث النزول. لشيخ الإسلام ابن تيمية. نشر المكتب

الإسلامي. الرابعة ١٣٨٩هـ.
٢٦٥- كتاب شرح السنة. للبربهاري. تحقيق محمد بن سعيد القحطاني. دار ابن القيم. الأولى ١٤٠٨هـ.
٢٦٦- شرح السنة. للبغوي. تحقيق شعيب الأرنؤوط وزهير الشاويش. المكتب الإسلامي. الثانية ١٤٠٣هـ.
٢٦٧- شرح الشواهد. للعيني (بهامش شرح الأشموني على ألفية ابن مالك). دار إحياء الكتب العربية.
٢٦٨- شرح طيبة النشر في القراءات العشر. لابن الجزري. تحقيق الضباع. مطبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر. الأولى ١٣٦٩هـ.
٢٦٩- شرح العقيدة الطحاوية. لابن أبي العز. خرّج أحاديثها الألباني. المكتب الإسلامي. الثامنة ١٤٠٤هـ.
٢٧٠- شرح فتح القدير. لابن الهمام الحنفي. دار الفكر. الثانية.
٢٧١- شرح الفقه الأكبر. قيل لأبي منصور محمد بن محمد بن محمود الحنفي السمرقندي. راجعه عبد الله بن إبراهيم الأنصاري. طبع على نفقة الشئون الدينية بدولة قطر.
٢٧٢- شرح القصائد التسع المشهورات. لأبي جعفر النحاس. تحقيق أحمد خطاب. دار الحرية للطباعة ١٣٩٣هـ.
٢٧٣- شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات. لمحمد بن القاسم الأنباري. تحقيق عبد السلام هارون. نشر دار المعارف بمصر. الثانية ١٩٦٩م.
٢٧٤- شرح قطر الندى وبل الصدى. لابن هشام الأنصاري. تحقيق محمد محيي الدين. مطبعة السعادة بمصر. الطبعة الحادية عشرة ١٣٨٣هـ.
٢٧٥- شرح الكافية الشافية. لجمال الدين ابن مالك. تحقيق عبد المنعم أحمد. دار المأمون للتراث. نشر مركز البحث العلمي بجامعة أم القرى. الأولى ١٤٠٢هـ.
٢٧٦- شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري. لعبد الله الغنيمان. مطبعة المدني. توزيع مكتبة الدار. الأولى ١٤٠٥هـ.
٢٧٧- شرح الكوكب المنير (مختصر التحرير). لمحمد بن أحمد الفتوحي. تحقيق محمد الرحيلي ونزيه حماد. ط جامعة أم القرى. الأولى ١٤٠٨هـ.

٢٧٨- شرح مختصر الروضة. للطوفي. تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي. مؤسسة الرسالة. الأولى ١٤١٠هـ.
٢٧٩- الشريعة. للآجرّي. تحقيق محمد الفقي. نشر أنصار السنة المحمدية.
٢٨٠- شعب الإيمان. للبيهقي. تحقيق البسيوني. دار الكتب العلمية. الأولى ١٤١٠هـ.
٢٨١- كتاب الشعر والشعراء، وقيل (طبقات الشعراء). لابن قتيبة. مطبعة بريل ١٩٠٢م. تصوير دار صادر.
٢٨٢- الشفا بتعريف حقوق المصطفى ﷺ. للقاضي عياض. مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي. الطبعة الأخيرة ١٣٦٩هـ.
٢٨٣- كتاب الشكر لله عز وجل. لابن أبي الدنيا. تحقيق ياسين محمد. دار ابن كثير. الثانية ١٤٠٧هـ.

حرف (ص)

٢٨٤- الصارم المسلول على شاتم الرسول. لشيخ الإسلام ابن تيمية. تحقيق محمد محي الدين. المكتبة العصرية ١٤١١هـ.
٢٨٥- الصحاح في اللغة والعلوم... لنديم مرعشلي، وأسامة مرعشلي. دار الحضارة العربية. الأولى ١٩٧٤م.
٢٨٦- صحيح ابن خزيمة. لابن خزيمة. تحقيق محمد مصطفى الأعظمي. المكتب الإسلامي. الأولى ١٣٩٩هـ.
٢٨٧- صحيح أبي عبد الله البخاري بشرح الكرماني. للكرماني. دار إحياء التراث بيروت. الثانية ١٤٠١هـ.
٢٨٨- صحيح البخاري (الجامع الصحيح) مع الفتح. لأبي عبد الله البخاري. الطبعة السلفية. نشر دار المعرفة.
٢٨٩- صحيح الجامع الصغير وزيادته. للألباني. المكتب الإسلامي. الثانية ١٤٠٦هـ.
٢٩٠- صحيح سنن ابن ماجه. للألباني. المكتب الإسلامي. نشر مكتب التربية العربي لدول الخليج. الثالثة ١٤٠٨هـ.
٢٩١- صحيح سنن أبي داود. للألباني. المكتب الإسلامي. نشر مكتب التربية العربي لدول الخليج. الأولى ١٤٠٩هـ.

٢٩٢- صحيح سنن الترمذي. للألباني. المكتب الإسلامي. نشر مكتب التربية العربي لدول الخليج. الأولى ١٤٠٨هـ.
٢٩٣- صحيح سنن النسائي. للألباني. المكتب الإسلامي. نشر مكتب التربية العربي لدول الخليج. الأولى ١٤٠٩هـ.
٢٩٤- صحيح مسلم بشرح النووي. للنووي. مؤسسة قرطبة. الأولى ١٤١٢هـ.
٢٩٥- صحيح مسلم. لمسلم بن الحجاج القشيري. تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي. دار إحياء التراث العربي بيروت لبنان. الثانية ١٩٧٢م.
٢٩٦- الصحيح المسند من أسباب النزول. لمقبل بن هادي الوادعي. نشر مكتبة المعارف الرياض.
٢٩٧- صحيفة علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في تفسير القرآن الكريم. تحقيق راشد عبد المنعم الرَّجال. مكتبة السنة. الأولى ١٤١١هـ.
٢٩٨- كتاب الصفات. للدارقطني. تحقيق علي بن محمد الفقيهي. الأولى ١٤٠٣هـ.
٢٩٩- صفة الجنة. لأبي نعيم. تحقيق علي رضا عبد الله. دار المأمون للتراث. الأولى ١٤٠٦هـ.
٣٠٠- صفة الصفوة. لابن الجوزي. تحقيق محمود فاخوري. مطبعة الأصيل حلب. الأولى ١٣٨٩هـ. الناشر دار الوعي بحلب.
٣٠١- كتاب الصمت وآداب اللسان. لابن أبي الدنيا. تحقيق نجم عبد الرحمن خلف. دار الغرب الإسلامي. الأولى ١٤٠٦هـ.
٣٠٢- الصواعق المحرقة في الرد على أهل البدع والزندقة. لابن حجر الهيثمي. تعليق عبد الوهاب عبد اللطيف. شركة الطباعة الفنية المتحدة. نشر مكتبة القاهرة. الثانية ١٣٨٥هـ.
٣٠٣- كتاب الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة. لابن القيم. تحقيق علي بن محمد الدخيل الله. دار العاصمة. الأولى ١٤٠٨هـ.

حرف (ض)

٣٠٤- كتاب الضعفاء الصغير. لأبي عبد الله البخاري. تحقيق محمود إبراهيم زايد. دار المعرفة. الأولى ١٤٠٦هـ.
٣٠٥- كتاب الضعفاء الكبير. للعقيلي. تحقيق قلعجي. دار الكتب

العلمية. الأولى ١٤٠٤هـ.
٣٠٦- الضعفاء والمتروكون. للدارقطني. تحقيق موفق بن عبد الله. مكتبة المعارف الرياض. الأولى ١٤٠٤هـ.
٣٠٧- كتاب الضعفاء والمتروكين. للنسائي. تحقيق محمود إبراهيم. دار المعرفة. الأولى ١٤٠٦هـ.
٣٠٨- كتاب الضعفاء والمتروكين. لابن الجوزي. تحقيق عبد الله القاضي. دار الكتب العلمية. الأولى ١٤٠٦هـ.
٣٠٩- ضعيف الجامع الصغير وزيادته (الفتح الكبير). للألباني. المكتب الإسلامي. الثانية ١٤٠٨هـ.
٣١٠- ضعيف سنن ابن ماجه. للألباني. طبع المكتب الإسلامي. نشر مكتب التربية العربي لدول الخليج. الأولى ١٤٠٨هـ.

حرف (ط)

٣١١- طبقات الحفاظ. للسيوطي. دار الكتب العلمية. الأولى ١٤٠٣هـ.
٣١١- طبقات الحفاظ. للسيوطي. تحقيق علي محمد عمر. مطبعة الاستقلال الكبرى القاهرة. نشر مكتبة وهبة. الأولى ١٣٩٣هـ.
٣١٢- طبقات الشافعية الكبرى. لعبد الوهاب بن علي السبكي. تحقيق عبد الفتاح محمد ومحمود الطناحي. مطبعة عيسى البابي الحلبي. الأولى ١٣٨٣هـ.
٣١٣- طبقات علماء الحديث. لابن عبد الهادي. تحقيق أكرم البوشي، وإبراهيم الزيبق. مؤسسة الرسالة. الأولى ١٤٠٩هـ.
٣١٤- كتاب الطبقات. لخليفة بن خياط. تحقيق أكرم ضياء العمري.
٣١٤- كتاب الطبقات عن أبي عمرو خليفة بن خياط... تحقيق سهيل زكّار. مطابع وزارة الثقافة والسياحة والإرشاد القومي دمشق ١٩٦٦م.
٣١٥- طبقات فحول الشعراء. لمحمد بن سلاّم الجمحي. شرح محمود شاكر. مطبعة المدني.
٣١٦- الطبقات الكبرى. لابن سعد. دار صادر بيروت.
٣١٧- طبقات المحدثين بأصبهان والواردين عليها. لأبي الشيخ. تحقيق عبد الغفار سليمان، وسيد كسروي. دار الكتب العلمية. الأولى ١٤٠٩هـ.

٣١٨- طبقات المفسرين. للداوودي. دار الكتب العلمية بيروت.
٣١٩- طبقات المفسرين. للسيوطي. تحقيق علي محمد عمر. الناشر مكتبة وهبة. الأولى ١٣٩٦هـ.
٣٢٠- الطرق الحكمية في السياسة الشرعية. لابن القيم. تحقيق محمد جميل غازي. مطبعة المدني.
٣٢١- طريق الهجرتين وباب السعادتين. لابن القيم. حققه عبد الله إبراهيم الأنصاري. ط الشئون الدينية بدولة قطر ١٣٩٧هـ.

حرف (ظ)

٣٢٢- ظلال الجنة في تخريج السنة (بهامش كتاب السنة). للألباني. المكتب الإسلامي. الثانية ١٤٠٥هـ.

حرف (ع)

٣٢٣- العبر في خبر من غبر. للذهبي. تحقيق بسيوني. دار الكتب العلمية. الأولى ١٤٠٥هـ.
٣٢٤- عدة السالك إلى تحقيق أوضح المسالك (بهامش أوضح المسالك). لمحمد محيي الدين عبد الحميد. دار الفكر. السادسة ١٣٩٤هـ.
٣٢٥- العدة شرح العمدة في فقه إمام السنة أحمد بن حنبل الشيباني رضي الله عنه. لعبد الرحمن بن إبراهيم المقدسي. الناشر مكتبة الرياض الحديثة.
٣٢٦- العدة في أصول الفقه. للقاضي أبي يعلى. تحقيق أحمد بن علي سير المباركي. مؤسسة الرسالة. الأولى ١٤٠٠هـ.
٣٢٧- العصر الجاهلي. لشوقي ضيف. دار المعارف بمصر. السادسة ١٩٦٠م.
٣٢٨- العصر العباسي الثاني. لشوقي ضيف. دار المعارف. الثالثة.
٣٢٩- كتاب العظمة. لأبي الشيخ الأصبهاني. تحقيق رضاء الله بن محمد. دار العاصمة. الأولى ١٤٠٨هـ.
٣٣٠- العقيدة الطحاوية (مع شرح ابن أبي العز). للطحاوي. المكتب الإسلامي. الثامنة ١٤٠٤هـ.
٣٣١- علل الحديث. لعبد الرحمن بن أبي حاتم. دار المعرفة ١٤٠٥هـ.

٣٣٢- العلل المتناهية في الأحاديث الواهية. لابن الجوزي. تحقيق رشاد الحق الأثري. نشر إدارة ترجمان السنة لاهور.
٣٣٣- كتاب العلل ومعرفة الرجال. للإمام أحمد. تعليق طلعت قوج وإسماعيل جراح. أنقرة ١٩٦٣م.
٣٣٤- علم أصول الفقه. لعبد الوهاب خلاّف. مكتبة الصفحات الذهبية (الرياض). السابعة عشر ١٤٠٦هـ.
٣٣٥- علم القلوب. لأبي طالب المكي. تحقيق عبد القادر أحمد عطا. الناشر مكتبة القاهرة. الأولى ١٣٨٤هـ.
٣٣٦- علوم الحديث (مقدمة ابن الصلاح). لابن الصلاح. تحقيق نور الدين عتر. مطبعة الأصيل حلب. الناشر المكتبة العلمية بالمدينة المنورة ١٣٨٦هـ.
٣٣٧- العمدة في غريب القرآن. لمكي بن أبي طالب. تحقيق يوسف عبد الرحمن المرعشلي. مؤسسة الرسالة. الثانية ١٤٠٤هـ.
٣٣٨- عمدة القارىء شرح صحيح البخاري. لبدر الدين العيني. دار الفكر.
٣٣٩- عمل اليوم والليلة (سلوك النبي ﷺ مع ربه). لابن السني. تحقيق عبد القادر أحمد عطا. الناشر مكتبة الكليات الأزهرية. الأولى ١٣٨٩هـ.
٣٤٠- عوارض الأهلية عند الأصوليين. لحسين بن خلف الجبوري. مطابع مؤسسة مكة. نشر مركز البحوث العلمية وإحياء التراث بجامعة أم القرى. الأولى ١٤٠٨هـ.
٣٤١- عون المعبود شرح سنن أبي داود. لأبي الطيب محمد شمس الحق (مع شرح ابن القيم). تحقيق عبد الرحمن محمد عثمان. الناشر محمد عبد المحسن صاحب المكتبة السلفية بالمدينة المنورة.
٣٤٢- كتاب العين. للخليل بن أحمد الفراهيدي. تحقيق مهدي المخزومي، وإبراهيم السامرائي. الناشر دار الرشيد ١٩٨١م.

حرف (غ)

٣٤٣- غاية النهاية في طبقات القراء. لابن الجزري. نشر. ج برجستراسر. الأولى ١٣٥١هـ.

٣٤٤- غرائب التفسير وعجائب التأويل. لمحمود بن حمزة الكرماني. تحقيق شمران سركال. دار القبلة للثقافه الإسلامية - مؤسسة علوم القرآن. الأولى ١٤٠٨هـ.
٣٤٥- غريب الحديث. لأبي إسحاق الحربي. تحقيق سليمان بن إبراهيم. دار المدني. نشر مركز البحث العلمي بجامعة أم القرى. الأولى ١٤٠٥هـ.
٣٤٦- غريب الحديث. للقاسم بن سلاّم. دار الكتب العلمية. الأولى ١٤٠٦هـ.
٣٤٧- غريب الحديث. لابن قتيبة. تحقيق عبد الله الجبوري. مطبعة العاني بغداد. الأولى ١٣٩٧هـ. نشر وزارة الأوقاف العراقية.

حرف (ف)

٣٤٨- الفتاوى الكبرى. لشيخ الإسلام ابن تيمية. دار المعرفة.
٣٤٩- فتح الباري شرح صحيح البخاري. لابن حجر العسقلاني. المطبعة السلفية. الناشر دار المعرفة بيروت.
٣٥٠- فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في آي القرآن. لأبي يحيى زكريا الأنصاري. تحقيق الصابوني. دار القرآن الكريم بيروت. الأولى ١٤٠٣هـ.
٣٥١- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير. للشوكاني. دار الفكر ١٤٠٣هـ.
٣٥٢- فتح المجيد شرح كتاب التوحيد. لعبد الرحمن بن حسن آل الشيخ. شركة الطباعة العربية السعودية. نشر الرئاسة العامة لإدارات البحوث ١٤٠٣هـ.
٣٥٣- الفتوحات الإلهية بتوضيح تفسير الجلالين للدقائق الخفية. لسليمان بن عمر الشهير بالجمل. مطبعة عيسى البابي الحلبي بمصر.
٣٥٤- الفردوس بمأثور الخطاب. للديلمي. تحقيق بسيوني. دار الكتب العلمية. الأولى ١٤٠٦هـ.
٣٥٥- الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان. لشيخ الإسلام ابن تيمية. دار الكتب العلمية بيروت.
٣٥٦- الفرق بين الفرق. لعبد القاهر البغدادي. تحقيق محمد محيي

الدين. نشر دار المعرفة.
٣٥٧- الفصل في الملل والأهواء والنحل. لابن حزم. دار المعرفة بيروت ١٤٠٦هـ.
٣٥٨- فضائل الصحابة. للإمام أحمد. تحقيق وصي الله بن محمد. ط مؤسسة الرسالة. نشر مركز البحث بجامعة أم القرى. الأولى ١٤٠٣هـ.
٣٥٩- فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة. للبلخي وعبد الجبار والجشمي. تحقيق فؤاد سيد. الدار التونسية للنشر ١٣٩٣هـ.
٣٦٠- فقه الإمام أبي ثور. لسعدي حسين علي جبر. دار الفرقان - مؤسسة الرسالة. الأولى ١٤٠٣هـ.
٣٦١- فقه الزكاة. للقرضاوي. مؤسسة الرسالة. الثامنة ١٤٠٥هـ.
٣٦٢- فقه السنة. للسيد سابق. دار الفكر. الأولى ١٣٩٧هـ.
٣٦٣- فواتح الرحموت بشرح مسلم الثبوت (بهامش المستصفى). لعبد العلي بن محمد الأنصاري. الطبعة الأميرية ببولاق ١٣٢٢هـ. تصوير دار الكتب العلمية. الثانية ١٤٠٣هـ.

حرف (ق)

٣٦٤- قاموس القرآن (إصلاح الوجوه والنظائر في القرآن الكريم). للدامغاني. تحقيق عبد العزيز سيد الأهل. دار العلم للملايين. الثانية ١٩٧٧م.
٣٦٥- كتاب القدر وما ورد في ذلك من الآثار. لعبد الله بن وهب. تحقيق عبد العزيز العثيم. دار السلطان. الأولى ١٤٠٦هـ.
٣٦٦- القرآن الكريم.
٣٦٧- قرة عيون الأخيار تكملة رد المحتار على الدر المختار حاشية ابن عابدين. مطبعة بولاق ١٢٩٩هـ.
٣٦٨- قواعد الأصول ومعاقد الفصول مختصر تحقيق الأمل في علمي الأصول والجدل. لصفي الدين الحنبلي. تحقيق علي عباس الحكمي. مركز إحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى. الأولى ١٤٠٩هـ.

حرف (ك)

٣٦٩- الكافي (الأصول منه). للكليني. تعليق محمد الأخوندي. الناشر

دار الكتب الإسلامية تهران. الثالثة ١٣٨٨هـ.
٣٧٠- كتاب الكافي في فقه أهل المدينة المالكي. تحقيق محمد محمد أحيد الموريتاني. الناشر مكتبة الرياض الحديثة. الثالثة ١٤٠٦هـ.
٣٧١- الكامل في التاريخ. لابن الأثير. دار الكتب العلمية. الأولى ١٤٠٧هـ.
٣٧٢- الكامل في ضعفاء الرجال. لابن عدي الجرجاني. تحقيق لجنة من المختصين. دار الفكر. الأولى ١٤٠٤هـ.
٣٧٣- الكتاب (كتاب سيبويه). لسيبويه. تحقيق عبد السلام هارون. الناشر مكتبة الخانجي. الثالثة ١٤٠٨هـ.
٣٧٤- الكشاف عن حقائق التنزيل في وجوه التأويل. للزمخشري. دار الفكر. الأولى ١٣٩٧هـ.
٣٧٥- كشف الأستار عن زوائد البزار على الكتب الستة. للهيثمي. تحقيق عبد الرحمن الأعظمي. مؤسسة الرسالة. الثانية ١٤٠٤هـ.
٣٧٦- كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس. للعجلوني. دار إحياء التراث العربي بيروت. الثالثة ١٣٥٢هـ.
٣٧٧- كتاب الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها. لمكي إبن أبي طالب. تحقيق محيي الدين رمضان. مؤسسة الرسالة. الرابعة ١٤٠٧هـ.
٣٧٨- كتاب الكفاية في علم الرواية. للخطيب البغدادي. مراجعة عبد الحليم محمد، وعبد الرحمن حسن. مطبعة السعادة. الأولى.
٣٧٩- الكليات في المصطلحات والفروق اللغوية. لأيوب بن موسى الكفوي. قابله وأعده عدنان درويش، ومحمد المصري. منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي دمشق ١٩٧٤م.
٣٨٠- كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال. للهندي. ضبط بكر حياني، تصحيح صفوة السقا. مطبعة الأصيل حلب. نشر مكتبة التراث الإسلامي. الأولى ١٣٩١هـ.
٣٨١- الكواشف الجلية عن معاني الواسطية. لعبد العزيز السلمان. نشر مكتبة الرياض الحديثة. السادسة ١٣٩٨هـ.

حرف (ل)

٣٨٢- اللآلىء المصنوعة في الأحاديث الموضوعة. للسيوطي. نشر دار المعرفة. الثانية ١٣٩٥هـ.

٣٨٣- لباب التأويل في معاني التنزيل (تفسير الخازن). للخازن. دار الفكر ١٣٩٩هـ.

٣٨٤- لسان العرب. لابن منظور. تعليق علي شيري. دار إحياء التراث العربي ١٤٠٨هـ.

٣٨٥- لسان الميزان. لابن حجر العسقلاني. منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت. الثانية ١٣٩٠هـ.

٣٨٦- لقط المرجان في أحكام الجان. للسيوطي. تحقيق مصطفى عبد القادر عطا. دار الكتب العلمية. الأولى ١٤٠٦هـ.

٣٨٧- اللمع. لأبي نصر الطوسي. تحقيق عبد الحليم محمود، وطه عبد الباقي. طبع ونشر دار الكتب الحديثة بمصر، ومكتبة المثنى ببغداد.

٣٨٨- كتاب لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية. للسفاريني الحنبلي. منشورات مؤسسة الخافقين ومكتبتها. الثانية ١٤٠٢هـ.

حرف (م)

٣٨٩- المبسوط. لشمس الدين السرخسي. دار المعرفة. الثانية.

٣٩٠- المبسوط في القراءات العشر. لأحمد بن الحسين الأصبهاني. تحقيق سبيع حمزة. مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق.

٣٩١- متشابه القرآن. لعبد الجبار المعتزلي. تحقيق عدنان زرزور. مطبعة دار النصر. نشر دار التراث.

٣٩٢- مجاز القرآن. لأبي عبيدة. تعليق فؤاد سزكين. نشر مكتبة الخانجي بمصر.

٣٩٣- كتاب المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين. لابن حبان البستي. تحقيق محمود إبراهيم زائد. دار الوعي بحلب ١٣٩٥هـ.

٣٩٤- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد. للهيثمي. منشورات دار الكتاب العربي. الثالثة ١٤٠٢هـ.

٣٩٥- مجمل اللغة. لأحمد بن فارس. تحقيق زهير عبد المحسن سلطان. مؤسسة الرسالة. الأولى ١٤٠٤هـ.
٣٩٦- المجموع شرح المهذب. للنووي. دار الفكر.
٣٩٧- مجموع فتاوى شيخ الإسلام. لشيخ الإسلام ابن تيمية. جمع وترتيب عبد الرحمن النجدي. طبع إدارة المساحة العسكرية بالقاهرة ١٤٠٤هـ.
٣٩٨- المحبر. لمحمد بن حبيب الهاشمي البغدادي. تصحيح إيلزة ليختن. منشورات المكتب التجاري بيروت.
٣٩٩- المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها. لابن جني. تحقيق علي النجدي، وعبد الفتاح إسماعيل. لجنة إحياء التراث الإسلامي بالجمهورية العربية المتحدة القاهرة ١٣٨٩هـ.
٤٠٠- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز. لعبد الحق بن عطية الأندلسي. تحقيق عبد الله الأنصاري، والسيد عبد العال، ومحمد الشافعي. طبع على نفقة أمير دولة قطر. الأولى ١٤٠٣هـ.
٤٠٠- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز. لعبد الحق بن عطية الأندلسي. تحقيق المجلس العلمي بفاس. نشر وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية بالمملكة المغربية.
٤٠١- المحصول في علم أصول الفقه. لفخر الدين الرازي. تحقيق طه جابر. من مطبوعات جامعة الإمام. الأولى ١٤٠٠هـ.
٤٠٢- المحلى. لابن حزم. تحقيق لجنة إحياء التراث العربي في دار الآفاق الجديدة. منشورات دار الآفاق الجديدة بيروت.
٤٠٣- مختار الصحاح. لأبي بكر الرازي. تصحيح سميرة خلف الموالي. المركز العربي للثقافة والعلوم بيروت لبنان.
٤٠٤- مختصر الإمام المزني. للمزني. دار المعرفة.
٤٠٥- مختصر التحفة الأثني عشرية. لمحمود شكري الألوسي. تحقيق محب الدين الخطيب. المطبعة السلفية القاهرة ١٣٧٣هـ.
٤٠٦- مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة. لمحمد بن الموصلّي. دار الندوة الجديدة ١٤٠٥هـ.
٤٠٧- مختصر العلو للعلي الغفار. اختصار وتحقيق الألباني. المكتب الإسلامي. الأولى ١٤٠١هـ.

٤٠٨- مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع. لابن خالويه. نشر برجستراسر. المطبعة الرحمانية بمصر.
٤٠٩- مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين. لابن القيم. دار الكتب العلمية. الثانية ١٤٠٨هـ.
٤١٠- المدخل لعلم تفسير كتاب الله تعالى. للحدادي. تحقيق صفوان عدنان. دار القلم - دارة العلوم. الأولى ١٤٠٨هـ.
٤١١- المدونة الكبرى. لمالك بن أنس. مطبعة السعادة ١٣٢٣هـ. تصوير دار صادر بيروت.
٤١٢- مذاهب الإسلاميين. لعبد الرحمن بدوي. دار العلم للملايين. الثالثة ١٩٨٣م.
٤١٣- مراتب الإجماع. لابن حزم. دار الكتب العلمية.
٤١٤- المراسيل. لابن أبي حاتم. تحقيق شكر الله نعمت الله. مؤسسة الرسالة. الثانية ١٤٠٢هـ.
٤١٥- مروج الذهب ومعادن الجوهر. للمسعودي. تحقيق محمد محيي الدين. دار الفكر. الخامسة ١٣٩٣هـ.
٤١٦- مسائل الإمام أحمد رواية إسحاق بن إبراهيم النيسابوري. تحقيق زهير الشاويش. المكتب الإسلامي. الأولى ١٤٠٠هـ.
٤١٧- المسائل والرسائل المروية عن الإمام أحمد بن حنبل في العقيدة. جمع وتحقيق عبد الإله بن سلمان الأحمدي. دار طيبة. الأولى ١٤١٢هـ.
٤١٨- مساوىء الأخلاق ومذمومها. للخرائطي. تحقيق مصطفى بن أبي النصر الشلبي. الناشر مكتبة السوادي. الأولى ١٤١٢هـ.
٤١٩- المستدرك على الصحيحين. للحاكم. دار الفكر ١٣٩٨هـ.
٤٢٠- المستصفى من علم الأصول. للغزالي. المطبعة الأميرية ببولاق ١٣٢٤هـ.
٤٢١- مسند ابن الجعد. لابن الجعد. تحقيق عبد المهدي بن عبد القادر. مكتبة الفلاح. الأولى ١٤٠٥هـ.
٤٢٢- مسند أبي داود الطيالسي. لأبي داود الطيالسي. دار المعرفة. توزيع مكتبة المعارف الرياض.
٤٢٣- مسند أبي يعلى الموصلي. لأبي يعلى. تحقيق حسين سليم أسد.

دار المأمون للتراث. الثانية ١٤١٠هـ.
٤٢٤- المسند. للإمام أحمد. المكتب الإسلامي. الخامسة ١٤٠٥هـ.
٤٢٥- المسند. للإمام أحمد. شرح أحمد شاكر. دار المعارف بمصر ١٣٧٣هـ.
٤٢٦- المسند. للحميدي. تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي. عالم الكتب بيروت - مكتبة المتنبي القاهرة.
٤٢٧- مسند الشهاب. للقضاعي. تحقيق حمدي السلفي. مؤسسة الرسالة. الأولى ١٤٠٥هـ.
٤٢٨- المسوَّدة في أصول الفقه. لشيخ الإسلام ابن تيمية. تحقيق محمد محيي الدين. نشر دار الكتاب العربي.
٤٢٩- مشاهير علماء الأمصار. لابن حبان البستي. تصحيح فلايشهر. مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٣٧٩هـ.
٤٣٠- مشكل الآثار. للطحاوي. مطبعة دائرة المعارف الهند ١٣٣٣هـ.
٤٣١- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير. للفيومي. مطبعة مصطفى البابي الحلبي.
٤٣٢- المصنف. لعبد الرزاق الصنعاني. تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي. نشر المكتب العلمي جوهانسبرغ. الأولى ١٣٩٠هـ. ويطلب من المكتب الإسلامي.
٤٣٣- الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار. لابن أبي شيبة. تحقيق عامر العمري الأعظمي. الدار السلفية الهند.
٤٣٤- المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية. لابن حجر العسقلاني. تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي. الأولى ١٣٩٣هـ.
٤٣٥- معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول في التوحيد. لحافظ حكمي. تحقيق عمر بن محمود. دار ابن القيم للنشر والتوزيع. الأولى ١٤١٠هـ.
٤٣٦- المعارف. لابن قتيبة. دار الكتب العلمية. الأولى ١٤٠٧هـ.
٤٣٧- معالم التنزيل (تفسير البغوي). للبغوي. تحقيق خالد عبد الرحمن العك، ومروان سوار. دار المعرفة. الأولى ١٤٠٦هـ.
٤٣٨- معالم السنن. للخطابي (بهامش سنن أبي داود). تعليق الدعاس. نشر وتوزيع محمد علي السيد. حمص. الأولى ١٣٨٩هـ.

٤٣٩- معالم مكة التاريخية والأثرية. لعاتق بن غيث البلادي. دار مكة. الثانية ١٤٠٣هـ.
٤٤٠- معاني القرآن الكريم. لأبي جعفر النحاس. تحقيق الصابوني. مطابع مؤسسة مكة. نشر مركز إحياء التراث بجامعة أم القرى. الأولى ١٤٠٩هـ.
٤٤١- معاني القرآن. للفراء. عالم الكتب. الثالثة ١٤٠٣هـ.
٤٤٢- معاني القرآن. لسعيد بن مسعدة الأخفش. تحقيق عبد الأمير محمد. عالم الكتب. الأولى ١٤٠٥هـ.
٤٤٣- معاني القرآن وإعرابه. للزجاج. تحقيق عبد الجليل عبده. عالم الكتب. الأولى ١٤٠٨هـ.
٤٤٤- معاهد التنصيص على شواهد التلخيص. لعبد الرحيم بن أحمد العباسي. تحقيق محمد محيي الدين. عالم الكتب ١٣٦٧هـ.
٤٤٥- المعتزلة بين القديم والحديث. لمحمد العبده وطارق عبد الحليم. دار الأرقم برمنجهام. الأولى ١٤٠٨هـ.
٤٤٦- المعتزلة. لزهدي حسن جار الله. مطبعة مصر القاهرة ١٣٦٦هـ. منشورات النادي العربي في يافا.
٤٤٧- معجم البلدان. لياقوت الحموي. تحقيق فريد عبد العزيز الجندي. دار الكتب العلمية. الأولى ١٤١٠هـ.
٤٤٨- كتاب المعجم في أسامي وشيوخ أبي بكر الإسماعيلي. لأبي بكر الإسماعيلي. تحقيق زياد محمد منصور. رسالة دكتوراه مقدمة للجامعة الإسلامية. وهو في مكتبتها برقم (٥١٢).
٤٤٩- معجم قبائل العرب القديمة والحديثة. لعمر رضا كحّاله. مؤسسة الرسالة. الثانية ١٣٩٨هـ.
٤٥٠- المعجم الكبير. للطبراني. تحقيق حمدي السلفي. الدار العربية للطباعة بغداد. الأولى ١٣٩٨هـ.
٤٥٠- المعجم الكبير. للطبراني. تحقيق حمدي السلفي. مطبعة الزهراء. الثانية.
٤٥١- معجم ما استعجم من أسماء البلاء والمواضع. للبكري الأندلسي. تحقيق مصطفى السقا. عالم الكتب. الثالثة ١٤٠٣هـ.
٤٥٢- معجم للمصطلحات النفسية والتربوية. لمحمد مصطفى زيدان. دار

الشروق. الثانية ١٤٠٤هـ.
٤٥٣- معجم مقاييس اللغة. لأحمد بن فارس. تحقيق عبد السلام هارون. الناشر مكتبة الخانجي بمصر. الثالثة ١٤٠٢هـ.
٤٥٤- معجم المناهي اللفظية. لبكر بن عبد الله أبو زيد. دار ابن الجوزي. الثانية ١٤١٠هـ.
٤٥٥- معجم المؤلفين (تراجم مصنفي الكتب العربية). لعمر رضا كحّاله. نشر مكتبة المثنى، ودار إحياء التراث العربي.
٤٥٦- المعجم الوسيط. وضعه لجنة من أعضاء مجمع اللغة العربية. طبع على نفقة إدارة إحياء التراث الإسلامي بدولة قطر.
٤٥٧- كتاب المعرفة والتاريخ. للبسوي. تحقيق أكرم ضياء. مؤسسة الرسالة. الثانية ١٤٠١هـ.
٤٥٨- معرفة الصحابة. لأبي نعيم. تحقيق محمد راضي. مكتبة الدار المدينة المنورة - مكتبة الحرمين الرياض. الأولى ١٤٠٨هـ.
٤٥٩- معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار. للذهبي. تحقيق بشار عواد، وشعيب الأرنؤوط، وصالح مهدي. مؤسسة الرسالة. الأولى ١٤٠٤هـ.
٤٦٠- كتاب المغازي. للواقدي. تحقيق مارسدن جونس. طبع دار المعارف بمصر ١٩٦٤م.
٤٦١- كتاب المغرِّب في ترتيب المعرِّب. لأبي الفتح ناصر الطرزي. تصحيح خليل الميس. الناشر دار الكتاب العربي بيروت.
٤٦٢- المغني. لابن قدامة. نشر مكتبة الرياض الحديثة ١٤٠١هـ.
٤٦٣- المغني. لابن قدامة. ويليه الشرح الكبير. لعبد الرحمن المقدسي. دار الكتاب العربي ١٣٩٢هـ.
٤٦٤- المغني في أبواب التوحيد والعدل. لعبد الجبار المعتزلي. مطبعة دار الكتب. الأولى ١٣٨٠هـ.
٤٦٥- المغني في حمل الأسفار في الأسفار في تخريج ما في الإحياء من الأخبار (بهامش الإحياء). للعراقي. دار المعرفة ١٤٠٣هـ.
٤٦٦- مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج. للخطيب الشربيني. طبع ونشر شركة مكتبة مصطفى البابي الحلبي ١٣٧٧هـ.
٤٦٧- المفردات في غريب القرآن. للراغب الأصفهاني. تحقيق محمد

سيد كيلاني. مطبعة مصطفى البابي الحلبي. الطبعة الأخيرة ١٣٨١هـ. تصوير دار المعرفة.
٤٦٨- المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام. لجواد علي. دار العلم للملايين - مكتبة النهضة بغداد. الأولى ١٩٧٢م.
٤٦٩- المفضليات. للضبي. تحقيق أحمد شاكر وعبد السلام هارون. دار المعارف. السادسة.
٤٧٠- المقادير الشرعية والأحكام الفقهية المتعلقة بها. لمحمد نجم الدين الكردي. مطبعة السعادة ١٤٠٤هـ.
٤٧١- مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين. لأبي الحسن الأشعري. تصحيح هلموت ريتر. دار إحياء التراث العربي بيروت. الثالثة.
٤٧٢- المقنع في فقه إمام السنة أحمد بن حنبل الشيباني رضي الله عنه. لعبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي. المطبعة السلفية.
٤٧٣- الملخص في ضبط قوانين العربية. لأبي الحسين عبيد الله الأشبيلي. تحقيق علي بن سلطان الحكمي. الأولى ١٤٠٥هـ.
٤٧٤- الملل والنحل. للشهرستاني. تحقيق عبد العزيز محمد الوكيل. دار الفكر.
٤٧٥- مناقب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب. لابن الجوزي. تحقيق زينب إبراهيم القاروط. دار الكتب العلمية.
٤٧٦- مناهل العرفان في علوم القرآن. للزرقاني. دار إحياء الكتب العربية.
٤٧٧- المنتخب من مسند عبد بن حميد. لعبد بن حميد. تحقيق السيد صبحي السامرائي، ومحمود محمد خليل. عالم الكتب - مكتبة النهضة العربية. الأولى ١٤٠٨هـ.
٤٧٨- المنتظم في تاريخ الملوك والأمم. لابن الجوزي. مطبعة دائرة المعارف العثمانية. الأولى ١٣٥٩هـ.
٤٧٩- كتاب المنتقى من السنن المسندة عن رسول الله ﷺ. لابن الجارود النيسابوري. مطابع الأشرف لاهور باكستان. الأولى ١٤٠٣هـ. الناشر حديث أكادمي باكستان.
٤٨٠- منتهى الإرادات في جمع المقنع مع التنقيح وزيادات. لابن النجار. تحقيق عبد الغني عبد الخالق. طبع دار الجيل. مكتبة

العروبة ١٣٨١هـ.
٤٨١- من عاش بعد الموت. لابن أبي الدنيا. تحقيق عبد الله محمد الدرويش. عالم الكتب. الأولى ١٤٠٦هـ.
٤٨٢- كتاب منع جواز المجاز في المنزل للتعبد والإعجاز. لمحمد الأمين الشنقيطي. عالم الكتب. (ضمن المجلد العاشر من أضواء البيان).
٤٨٣- منهاج السنة النبوية. لشيخ الإسلام ابن تيمية. تحقيق محمد رشاد. طبع جامعة الإمام محمد بن سعود. الأولى ١٤٠٦هـ.
٤٨٤- منهاج الوصول إلى علم الأصول (مع الإبهاج). للبيضاوي. دار الكتب العلمية. الأولى ١٤٠٤هـ.
٤٨٥- المنهل الرقراق في تخريج ما روي عن الصحابة والتابعين في تفسير ﴿يوم يكشف عن ساق﴾ وإبطال دعوى اختلافهم فيها. لسليم الهلالي. دار ابن الجوزي. الأولى ١٤١٢هـ.
٤٨٦- المهذب (مع المجموع). لأبي إسحاق الشيرازي. دار الفكر.
٤٨٧- موافقة صحيح المنقول لصريح المعقول. لشيخ الإسلام ابن تيمية. تحقيق محمد محيي الدين ومحمد الفقي. مطبعة السنة المحمدية ١٣٧٠هـ.
٤٨٨- مواهب الجليل لشرح مختصر خليل. لأبي عبد الله الحطاب. طبع ونشر مكتبة النجاح طرابلس ليبيا.
٤٨٩- مواهب الجليل من أدلة خليل. لأحمد بن أحمد المختار. مراجعة إبراهيم الأنصاري. المطبعة الأهلية بقطر. نشر دار إحياء التراث الإسلامي بدولة قطر ١٤٠٧هـ.
٤٩٠- كتاب الموضوعات. لابن الجوزي. تحقيق عبد الرحمن محمد عثمان. نشر محمد عبد المحسن. الأولى ١٣٨٦هـ.
٤٩١- الموطأ. لمالك بن أنس. تعليق محمد فؤاد عبد الباقي. دار إحياء التراث العربي ١٤٠٦هـ.
٤٩٢- ميزان الاعتدال في نقد الرجال. للذهبي. تحقيق محمد البجاوي. دار المعرفة بيروت.

حرف (ن)

٤٩٣- الناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم مما اجتمع عليه واختلف

فيه... لأبي جعفر النحاس. تصحيح أحمد الشنقيطي. مطبعة السعادة. الأولى ١٣٢٣هـ.
٤٩٤- الناسخ والمنسوخ. لهبة الله بن سلامة. ط مصطفى البابي الحلبي وأولاده. الثانية ١٣٨٧هـ.
٤٩٤- الناسخ والمنسوخ (بهامش أسباب النزول). لهبة الله بن سلامة. عالم الكتب بيروت.
٤٩٥- نخبة الفكر في مصطلح حديث أهل الأثر. لابن حجر العسقلاني. تعليق الأدهمي. دار الجيل للطباعة - مكتبة التراث الإسلامي.
٤٩٦- نزهة الألباب في الألقاب. لابن حجر العسقلاني. تحقيق عبد العزيز السديري. مكتبة الرشد. الأولى ١٤٠٩هـ.
٤٩٧- نزهة الخاطر العاطر (بهامش روضة الناظر). لعبد القادر بدران. دار الكتب العلمية.
٤٩٨- كتاب النزول. للدارقطني. تحقيق علي بن محمد الفقيهي. الأولى ١٤٠٣هـ.
٤٩٩- النسخ في القرآن الكريم دراسة تشريعية تاريخية. لمصطفى زيد. ط. المدني. الناشر دار الفكر العربي. الأولى ١٣٨٣هـ.
٥٠٠- النشر في القراءات العشر. لابن الجزري. تصحيح الضبّاع. دار الكتب العلمية بيروت.
٥٠١- نصب الراية لأحاديث الهداية. للزيلعي. دار الحديث القاهرة.
٥٠٢- نقض أساس التقديس. لشيخ الإسلام ابن تيمية. مخطوط. له صورة في المكتبة المركزية بالجامعة الإسلامية رقم (٣٦٢٥- ٣٦٢٦).
٥٠٣- نكت الهميان في نكت العميان. لصلاح الدين الصفدي. المطبعة الجمالية بمصر ١٣٢٩هـ.
٥٠٤- نهاية الأرب في فنون الأدب. للنويري. طبع دار الكتب المصرية. تصوير المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة.
٥٠٥- نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب. للقلقشندي. تحقيق إبراهيم الأبياري. الناشر دار الكتاب اللبناني. الثانية ١٤٠٠هـ.
٥٠٦- نهاية السول في شرح منهاج الأصول. لعبد الرحيم الأسنوي. دار الكتب العلمية. الأولى ١٤٠٥هـ.
٥٠٧- النهاية في غريب الحديث والأثر. لابن الأثير. تحقيق طاهر أحمد

الزاوي، ومحمود محمد الطناحي. المكتبة العلمية بيروت.
٥٠٨- نواسخ القرآن. لابن الجوزي. تحقيق أشرف الملباري. نشر المجلس العلمي لإحياء التراث الإسلامي بالجامعة الإسلامية. الأولى ١٤٠٤هـ.
٥٠٩- نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار من أحاديث سيد الأخيار. للشوكاني. الناشر مكتبة الدعوة الإسلامية شباب الأزهر.

حرف (هـ)

٥١٠- الهداية شرح بداية المبتدي (مع شرح فتح القدير). لعلي بن أبي بكر المرغيناني. دار الفكر. الثانية.
٥١١- هدية العارفين (أسماء المؤلفين وآثار المصنفين من كشف الظنون). لإسماعيل البغدادي. دار الفكر ١٤٠٢هـ.
٥١٢- كتاب الوافي بالوفيات. للصفدي. يطلب من دار النشر فرانزشتاينر بفيسبادن ١٣٩٤هـ.

حرف (و)

٥١٣- الوسيط في علوم ومصطلح الحديث. لأبي شهبة. عالم المعرفة للنشر والتوزيع. الأولى ١٤٠٣هـ.
٥١٤- وضح البرهان في مشكلات القرآن. لمحمود بن أبي الحسن النيسابوري. تحقيق صفوان عدنان. دار القلم - الدار الشامية بيروت. الأولى ١٤١٠هـ.
٥١٥- وَفَيَات الأعيان وأنباء ابنا الزمان. لابن خلكان. تحقيق إحسان عباس. دار صادر بيروت ١٩٧٧م.
٥١٦- الولاء والبراء في الإسلام من مفاهيم عقيدة السلف. لمحمد بن سعيد القحطاني. الناشر دار طيبة بالرياض. الأولى.

١٠. فهرس موضوعات الكتاب

الموضوع	رقم الصحيفة
كلمة شكر.	٢
المقدمة.	٣
سبب اختيار الموضوع.	٤
خطة البحث.	٥
منهج التحقيق.	٦
أولا: قسم الدراسة وفيه ثلاثة فصول.	٩
الفصل الأول: عن عصر المؤلف وفيه مبحثان.	١٠
المبحث الأول: في الحالة السياسية.	١١
المبحث الثاني: في الحالة الثقافية.	١٨
الفصل الثاني عن المؤلف. وفيه سبعة مباحث.	٢٧
المبحث الأول: اسمه ونسبه وكنيته ولقبه.	٢٨
المبحث الثاني: مولده ونشأته ورحلاته.	٣٠
المبحث الثالث: شيوخه وتلاميذه.	٣١
المبحث الرابع: مكانته العلمية وثناء العلماء عليه.	٣٥
المبحث الخامس: عقيدته ومذهبه في الفروع.	٣٧
المبحث السادس: وفاته.	٣٩
المبحث السابع: آثاره.	٤٠
الفصل الثالث: عن الكتاب. وفيه خمسة مباحث.	٤٤
المبحث الأول: اسم الكتاب وتوثيق نسبته للمؤلف.	٤٥
المبحث الثاني: وصف نسخة الكتاب المصورة.	٤٧
المبحث الثالث: منهج المؤلف في الكتاب.	٥١
المبحث الرابع: مصادر المؤلف في تأليف كتابه.	٥٥
المبحث الخامس: قيمة الكتاب العلمية والمآخذ عليه.	٥٧
ثانياً: قسم التحقيق	٦٠
سورة الزمر	٦١
قوله تعالى: ﴿ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفىٰ﴾ فيه ضمير	

الموضوع	رقم الصحيفة
(يقولون) أو (قالوا)	٦١
حجة على المعتزلة في أشياء.	٦١
قوله: ﴿لو أراد الله أن يتخذ ولداً...﴾ حجة فيما نمثله للمخالفين.	٦٣
خلق الله ذرية آدم في صلبه مودعين على صور الذر.	٦٤
الأنعام الثمانية منزلة من الجنة.	٦٤
رد على ما يتعلق به المعتزلة من قوله تعالى ﴿ولا يرضىٰ لعباده الكفر﴾	٦٦
ليس من أخلاق المؤمن إهمال الدعاء في الرخاء.	٦٨
أوقات الليل - كلها - في الصلاة ممدوحة.	٦٩
القانت هو المطيع لا القائم.	٦٩
قوله: ﴿قل هل يستوى الذين يعلمون...﴾ مدح للعلماء وذم للجهلاء.	٧٠
الإخلاص فرض على الرسول ﷺ وعلى أمته.	٧٢
قوله: ﴿وأنا أول المؤمنين﴾ أول مؤمني زمانه.	٧٣
قوله: ﴿فاعبدوا ما شئتم من دونه﴾ تهدد وليس على ما يتأوله المعتزلة.	٧٣
الكافر يخسر أهله الذين أعدوا له في الجنة.	٧٤
الرد على القائلين بالاستحسان.	٧٦
الرد على المقلدين.	٧٧
جواز تذكير فعل المؤنث.	٧٨
الرد على المعتزلة.	٧٨
﴿والذى جاء بالصدق وصدق به﴾ الصدق الثاني ليس بعطف على الأول.	٧٨
الرد على المعتزلة والقدرية.	٧٩
الرد على المعتزلة في باب الوعيد.	٨٠
استكشاف العذاب والعقوبات يكون بالمسارعة في الطاعات.	٨١
الرد على المعتزلة في باب الهداية.	٨١
الرد على من يقول بخلق القرآن.	٨١
﴿ولقد أوحى إليك...﴾ هذه الآية دليل على أشياء.	٨٢
فمنه: إعمال الفعل الأول دون الثاني.	٨٢
ومنه: أن المرتد وإن رجع إلى الإسلام فعليه إعادة كل ما سبق.	٨٥
ومنه: ما يدخل على المعتزلة في باب الوعيد.	٨٧

الموضوع	رقم الصحيفة
الرد على المعتزلة والجهمية في القبضة واليمين.	٨٨، ٨٩
سورة المؤمن.	٩٠
كرامة المؤمن على الله.	٩٠
﴿رفيع الدرجات ذو العرش﴾ دليل على أنه في السماء.	٩٠
﴿يوم هم بارزون لا يخفى على الله منهم شيء﴾ خطاب للعباد على ما في سجية عقولهم.	٩١
﴿إذ القلوب لدى الحناجر﴾ خصوص لقوله	٩٣
﴿من جاء بالحسنة...﴾	٩٦
الرد على أهل القياس.	٩٩
الرد على المعتزلة والقدرية.	٩٩
الرد على من يزعم أن الله ليس في السماء.	١٠١
الرد على المعتزلة والقدرية مع بيان الفرق بين هداية البيان والاضطرار.	١٠٥
﴿وحاق بآل فرعون سوء العذاب * النار يعرضون عليها﴾ الآيتان حجة في أشياء: فمنه أن العرض قبل الحشر.	١٠٥
ومنه: أن للعذاب درجات.	١٠٨
رأي المؤلف من أن الميت لا يشعر بعد المساءلة بطول المكث في البرزخ.	١١١
﴿فادعوه مخلصين له الدين﴾ يحتمل أن يكون الدعاء حتماً، ويحتمل أن يكون ندباً.	١١٢
الرد على المعتزلة والقدرية فيما يزعمون: أن المقتول ميت بغير أجله.	١١٢
﴿إلا بإذن الله﴾ حجة على المعتزلة والقدرية في عدهم الإذن علماً.	١١٥
سورة السجدة	١١٧
مانع الزكاة يكفر.	١١٩
الرد على المعتزلة والجهمية في قولهم: إن كل ما وصف به المخلوق لم يجز أن يوصف به الخالق.	١٢٢
الرد على أهل القياس.	

الموضوع	رقم الصحيفة
في الأيام مشاييم وميامين.	١٢٤
الرد على المعتزلة والقدرية في باب التزيين.	١٢٥
الندب إلى الإحسان لمن أساء لتأتلف الأمة.	١٢٦
توجيه المؤلف قول من قال: إن الإحسان منسوخ.	١٢٧
الرد على الجهمية والمعتزلة في قولهم: إن الله ليس في السماء دون الأرض.	١٢٨
مناقشة المؤلف للمعتزلة والقدرية في بعض ما يحتجون به.	١٣٠
مناقشة المؤلف لمن يتعلق بقوله ﴿ولو جعلنٰه قرءاناً﴾.	١٣١
﴿قل هو للذين ءامنوا هدى وشفاء...﴾ الآية حجة في أشياء.	١٣٢
فمنها: أن الهدى في القرآن.	١٣٢
ومنها: أنه يستشفى به بالنُّشر والتعليق.	١٣٢
ومنها: الرد على المعتزلة والقدرية لذكر الوقر في آذان الكفار.	١٣٣
الصبر عند الشدائد(١).	١٣٤
سورة عسق.	١٣٥
ذكر الجهمية.	١٣٥
﴿ويستغفرون لمن فى الأرض﴾ خصوص للمؤمنين.	١٣٦
القدرية.	١٣٧
الحق - إذا اختلف المختلفون - في شيء واحد.	١٣٧
الشريعة.	١٣٨
الرد على المعتزلة والقدرية في باب المشيئة.	١٣٩
مخاطبة الجهال.	١٤٠
قياس.	١٤١
المعتزلة.	١٤٢
الرد على أهل القياس والاستحسان.	١٤٤
الرد على الروافض.	١٤٦

١ـ كل العناوين التي بالخط الكوني من وضع المؤلف.

الموضوع	رقم الصحيفة
ذكر المال.	١٥٧
ذكر المعتزلة.	١٦١
ذكر الآثام.	١٦٢
ذكر التشاور.	١٦٣
ذكر المعتزلة.	١٦٤
ذكر أن القرآن كلام الله.	١٦٤
ذكر تأييد الاحتجاج بالقرآن.	١٦٥
ذكر السنن.	١٦٥
سورة الزخرف.	١٦٦
الإقرار ببعض الحق.	١٦٦
ثبوت الأسباب.	١٦٦
ذكر حط درجات النساء عن درجات الرجال.	١٦٧
الرد على الجهمية.	١٦٧
ذكر الحسد.	١٦٩
المعتزلة.	١٧٠
بشارة لمن صرف عنه متاع الدنيا.	١٧٠
الإشارة.	١٧١
ذكر قبول خبر الواحد الصادق.	١٧٣
سورة الدخان.	١٧٧
المؤلف يرى أن الدخان في الدنيا .	١٧٧
في الناس من تبكي عليه السماء والأرض.	١٧٨
﴿إنك أنت العزيز الكريم﴾ حجة في تسمية المخلوق باسم الخالق.	١٧٩
سورة الجاثية.	١٨٠
رد على من يقول بخلق القرآن.	١٨٠
المعتزلة.	١٨٠

الموضوع	رقم الصحيفة
ذكر الدهرية.	١٨١
ذكر المعتزلة.	١٨٢
الوعيد.	١٨٣
سورة الأحقاف.	١٨٦
النساء قد يلدن لستة أشهر.	١٨٦
الرد على القدرية والمعتزلة في باب الاستطاعة.	١٨٦
المؤلف يثبت الاستطاعة للعبد.	١٨٦
سورة محمد ﷺ.	١٨٨
ذكر المفاداة.	١٨٨
التقوى.	١٨٨
ذكر المبالغة في الشيء.	١٩٠
المعتزلة.	١٩٠
ذكر الأشرار.	١٩١
ذكر أن الهدنة لا تجوز مع قوة الإسلام.	١٩١
سورة الفتح.	١٩٣
الرد على المعتزلة في الأفعال.	١٩٣
الرد على المتنطعين من الناسكين في تضييق الكلام.	١٩٣
ذكر المرجئة.	١٩٤
ذكر الاختصار.	١٩٤
ذكر الجهمية.	١٩٥
ذكر الروافض.	١٩٦
ذكر العمل الصالح.	١٩٧
ذكر المعتزلة.	١٩٨
ذكر الاستثناء في الإيمان.	١٩٩
ذكر الحلق.	٢٠٠

الموضوع	رقم الصحيفة
الرد على الروافضة ومن يتنقص أصحاب رسول الله ﷺ.	٢٠٤
سورة الحجرات.	٢٠٦
حجة على من يبتغي مع القرآن والسنة سواها.	٢٠٦
فضيلة أبي بكر الصديق رضي الله عنه.	٢٠٧
ذكر توقير الإمام.	٢٠٧
ذكر قبول خبر العدل.	٢٠٨
ذكر المعتزلة.	٢٠٨
تفسير قول النبي ﷺ: «سباب المسلم فسوق».	٢٠٩
تحريم تسمية المؤمن بما يكره.	٢١٠
خصوص.	٢١٦
ذكر الإيمان.	٢١٧
ذكر المرجئة والجهاد.	٢١٨
سورة ق.	٢٢١
حجة في الاستدلال بالشاهد على الغائب وبالخلق على الخالق.	٢٢١
جواز الخبر عن الاثنين بلفظ الواحد.	٢٢١
تسمية المخلوقين باسم الخالق.	٢٢٢
مانع الزكاة.	٢٢٤
الرد على من يتأوّل (عند).	٢٢٤
في القرآن ما لا يجوز استعمال ظاهره.	٢٢٥
مناقشة المؤلف لبعض القراءات.	٢٢٦، ٢٢٧
سورة والذاريات	٢٢٨
ذكر الإيمان.	٢٢٨
مناقشة المؤلف للجهمية في احتجاجهم بقوله ﴿والسمآء بنينٰها بأييد﴾.	٢٢٩

الموضوع	رقم الصحيفة
سورة والطور.	٢٣٠
الرد على المتنطعين في تضييق الكلام.	٢٣٠
﴿وإن للذين ظلموا عذاباً دون ذلك﴾ قال ابن عباس: عذاب القبر.	٢٣٠
سورة والنجم.	٢٣١
ذكر الجهمية.	٢٣٢
تثبيت نسب ولد الزنا من أمه.	٢٣٤
قارىء القرآن مندوب إلى البكاء.	٢٣٤
سورة القمر، وهي اقتربت الساعة.	٢٣٦
القدرية.	٢٣٦
قبول خبر الواحد العدل.	٢٣٧
ذكر الماء.	٢٣٧
الرد على القدرية والمعتزلة في الاختبار.	٢٣٧، ٢٣٨
قوم لوط عموا قبل أن يخسف بهم.	٢٣٩
سورة الرحمن.	٢٤٠
فضل الأبكار على الثيب.	٢٤٠
سورة الواقعة.	٢٤١
بشارة للمؤمنين.	٢٤١
رد على المعتزلة والقدرية فيما يرون أن المقتول ميت بغير أجله.	٢٤٣
إجازة تسمية الناس بأسامي الله.	٢٤٤
المؤلف لا يرى وجوب الطهارة لمس المصحف.	٢٤٦
سورة الحديد.	٢٤٨
فضيلة أبي بكر رضي الله عنه.	٢٤٨
ذكر حديث رسول الله ﷺ في أمر الصدقة.	٢٤٨
غلبة المذكر على المؤنث.	٢٥٠

الموضوع	رقم الصحيفة
المرجئة.	٢٥١
إهمال الرعاية.	٢٥٢
ذكر اللهو.	٢٥٣
الوعيد.	٢٥٤
﴿إلا في كتـٰب﴾ حجة على القدرية والمعتزلة.	٢٦٢
ذكر الطب.	٢٦٤
المعتزلة.	٢٦٥
ذكر الرعايات.	٢٦٦
رأي المؤلف في البدعة أنها من العمل الصالح.	٢٦٦
الرد على المعتزلة والقدرية.	٢٦٩
سورة المجادلة.	٢٧٠
﴿الذين يظـٰهرون منكم من نسآئهم...﴾ حجة في أشياء:	
فمنها: أن الظهار لا يكون إلا بالأم.	٢٧٠
ومنها: أن الظهار من الأمة والحرة واحد.	٢٧٢
ومنها: تأكيد ميراث ولد الملاعنة.	٢٧٢
المقصود بـ ﴿يعودون لما قالوا﴾ هو إرادة العود إلى الوطء.	٢٧٣
لا يشترط المؤلف في الرقبة المحررة صفة معينة.	٢٧٥
مراعاة عدد الذنوب.	٢٧٧
المعتزلة.	٢٧٧
معنى الإنساء.	٢٧٨
﴿كتب الله لأغلبن﴾ حجة على المعتزلة والقدرية في الكتاب.	٢٧٨
الولاء والبراء.	٢٧٩
سورة الحشر.	٢٨٠
يجوز إخراب بلاد العدو للنكاية.	٢٨٠
﴿فبإذن الله﴾ رد على القدرية الذين يجعلون الإذن علماً.	٢٨١
الرد على من سب أصحاب رسول الله ﷺ.	٢٨١

الموضوع	رقم الصحيفة
سجايا المنافقين مجبولة على منافقة أوليائهم وأعدائهم.	٢٨٢
تخويف المنافق بالناس.	٢٨٣
﴿ولتنظر نفس ما قدمت لغد﴾ حجة لمن أراد المبالغة.	٢٨٣
الذين رُوي في الأخبار أنهم تكلموا بعد الموت لم يكونوا في الحقيقة أمواتاً فعاشوا.	٢٨٤
سورة الممتحنة.	٢٨٦
خلة غير المتقين لا معول عليها.	٢٨٦
ذكر وداد الكفر ظهره.	٢٨٦
الأحكام.	٢٨٧
ذكر إسلام المرأة قبل الزوج.	٢٨٧
النكاح بغير الصداق.	٢٩٥
سورة الصف.	٣٠٨
تعبئة الحرب والتظاهر في القتال.	٣٠٨
الرد على أهل القياس.	٣٠٨
قوم موسى (عليه السلام) كانوا يجحدون نبوته.	٣١٠
﴿فلما زاغوا أزاغ الله قلوبهم﴾ حجة على المعتزلة والقدرية.	٣١٠
التجارة اسم واقع على طلب الأرباح ونماء الأموال.	٣١١
الطاعة تثمر للمرء محاب الدنيا والآخرة.	٣١١
﴿كونوا أنصار الله﴾ حجة في وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.	٣١٢
سورة الجمعة.	٣١٣
﴿مثل الذين حملوا التوراة﴾ من الكلام الذي خوطب الناس بباطنه.	٣١٣
الرد على أهل القياس.	٣١٣
المعتزلة.	٣١٣
ذكر المنيمم من الجنابة مع وجود الماء.	٣١٤
ترك لفظ الظاهر.	٣١٦

الموضوع	رقم الصحيفة
الخطبة تخطب من قيام.	٣١٧
سورة المنافقين.	٣١٨
ذكر الزنديق.	٣١٨
من مات ولم يخرج زكاة ماله أخرجت من الثلث إن أوصى به.	٣٢٠
النفقة في القرآن هي الزكاة المفروضة.	٣٢٠، ٣٢١
سورة التغابن.	٣٣٠
البشر يخبر به عن الجمع وهو اسم جنس.	٣٣٠
ذكر التأكيد.	٣٣٠
ذكر الاحترازات.	٣٣١
ذكر الصبر على أذى الزوجة.	٣٣١
المعتزلة.	٣٣٢
سورة الطلاق.	٣٣٣
المطلقة الحائض لا تعتد بالحيضة التي طلقت فيها.	٣٣٣
من سكن داراً جاز أن تضاف إليه وإن كان ملكها لغيره.	٣٣٣
من طلقت أقصى الطلاق لا يفرض لها سكنى.	٣٣٤
ذكر الطلاق ثلاثاً.	٣٣٥
الرجعة بغير شهود.	٣٣٨
«الفراق» لا يعد بنفسه تصريحاً.	٣٤٠
عند المؤلف لا يكون لفظ التصريح إلا الطلاق.	٣٤٠
تفسير ﴿ومن يتق الله يجعل له مخرجاً﴾	٣٤١
بلوغ النساء.	٣٤٤
ذكر التوبة.	٣٥٠
القياس.	٣٥٣
ذكر وجوب نفقة الولد.	٣٥٤
الكافر يحاسب يوم القيامة.	٣٥٦

الموضوع	رقم الصحيفة
﴿فذاقت وبال أمرها﴾ حجة في استعارة الكلام.	٣٥٧
الله بنفسه في السماء.	٣٥٧
﴿خالدين فيها أبداً﴾ دليل على جواز التأكيد.	٣٥٨
﴿يتنزل الأمر بينهن﴾ دليل على أن الأرضين طباق مثل السموات وأن بين كل أرض وأرض خلق مستعبدون.	٣٥٨
الله في السماء وعلمه محيط بالأشياء.	٣٥٩
سورة المتحرِّم.	٣٦٠
﴿يـأيها النبى لم تحرم ما أحل الله لك﴾ اختلاف أهل العلم في المحرَّم.	٣٦٠
المفسرون على تسبيح الحيوان مجمعون وفي غير الحيوان مختلفون.	٣٦٣
كل حلف وإن كان بغير الله يُسمى يميناً.	٣٦٤
مناقشة المؤلف لمن أسقط الكفارة عن محرم الحرة.	٣٦٥
﴿وإذ أسر النبى إلىٰ بعض أزوٰجه حديثاً﴾ في هذا السر تفسيران.	٣٦٨
إفشاء السر ذنب.	٣٦٩
الرد على الرافضة.	٣٧٠
الرد على المرجئة فيما يزعمون أن الإيمان لا يزيد ولا ينقص.	٣٧٢
﴿قوا أنفسكم وأهليكم ناراً﴾ دليل على أن تعليم الأهلين فرض.	٣٧٤
﴿وقودها الناس والحجارة﴾ خصوص.	٣٧٥
﴿يوم لا يخزى الله النبى والذين ءامنوا معه﴾ دخول الصحابة في هذه الآية وسائر المؤمنين.	٣٧٦، ٣٧٧
سورة الملك.	٣٧٨
ترقب الموت أكبر مواعظ الله.	٣٧٨
العرب تسمي الشيء الواحد بالأسماء الكثيرة.	٣٧٨
﴿فامشوا فى مناكبها﴾ حجة في طلب الرزق.	٣٧٩
الرد على المعتزلة في زعمهم أن الله ليس بنفسه في السماء.	٣٧٩
﴿ما يمسكهن إلا الرحمـٰن﴾ حجة على المعتزلة في باب الاستطاعة.	٣٨٠
إقامة المجاز مقام الحقائق.	٣٨٠

الموضوع	رقم الصحيفة
سورة ن.	٣٨٣
من أكثر الأيمان هان على الرحمن.	٣٨٣
في كلام العرب استعارة.	٣٨٣
الشيء يسمى باسم غيره وإن لم يشبهه بجميع صفاته.	٣٨٤
أهمية الاستثناء.	٣٨٤
الشيء المتقرب به إلى الله إذا فرط فيه تلوفي.	٣٨٥، ٣٨٦
المذنب محتاج - مع ربه - إلى الاعتراف بذنبه.	٣٨٦
بعض أهل العلم يزعم أن التسبيح يوضع موضع الاستثناء.	٣٨٦
مناقشة المؤلف لمن يرى أن الاستثناء ينفع بعد قطع المستثنى منه والأخذ في غيره.	٣٨٧
الرد على المعتزلة والجهمية في باب «الجعل».	٣٨٧
الحجة لا تكون إلا مقروءه مسطرة.	٣٨٨
الاحتجاج للكفالة بقوله تعالى ﴿**سلهم أيهم بذلك زعيم**﴾.	٣٨٨
مناقشة المؤلف لمن يتأوّل ﴿**يوم يكشف عن ساق**﴾ على الشدة.	٣٨٨
﴿**سنستدرجهم من حيث لا يعلمون**﴾ حجة على الجهمية والمعتزلة.	٣٩٠
مواعظ آخذ نيل الدنيا زائلة عن القلوب.	٣٩١
في أحكام الله على عباده محيراً تنبو عنه النفوس.	٣٩١
سورة الحاقة.	٣٩٣
سعة لسان العرب والرد على المبتدعين.	٣٩٣
القوم واقع على الرجال والنساء.	٣٩٤
جواز تشبيه الروحاني بغيره، وليس فيه حجة لأهل القياس.	٣٩٤
النكتة في نسبة الوعي للأذن ﴿**وتعيها أذن وٰعية**﴾.	٣٩٥
الرد على من يزعم من المعتزلة أن العرش ملكه.	٣٩٥
كتاب المغفورين لهم بدليل الكتاب والسنة على لونين.	٣٩٦
الكافر يحاسب.	٣٩٧
﴿**وإنه لحق اليقين**﴾ حجة في إضافة الشيء إلى نعته.	٣٩٨

الموضوع	رقم الصحيفة
الرد على من يُلحِّن المحدثين.	٣٩٨
سورة سأل سائل.	٤٠٠
الله - جل جلاله - بنفسه في السماء.	٤٠٠
﴿**والذين في أموٰلهم حق معلوم**﴾ عند المؤلف أنه الزكاة المفروضة.	٤٠١
مال الأيتام والأصاغر لا زكاة فيها.	٤٠٤
الزكاة تجعل في صنف واحد وصنفين فتجزىء.	٤٠٦
مناقشة المؤلف لمن استشكل تحريم الأختين بملك اليمين.	٤٠٧
تحريم الاستمناء.	٤٠٨
لا يسلك بالمؤمن مسلك الكافر.	٤٠٨
سورة نوح عليه السلام.	٤٠٩
﴿**إن أجل الله إذا جاء لا يؤخر**﴾ حجة على المعتزلة والقدرية.	٤٠٩
اسم القوم واقع على الرجال والنساء.	٤١٤
﴿**يرسل السماء عليكم مدراراً**﴾ السماء اسم للمطر.	٤١٤
استنزال الرزق وتكثير الأولاد يكون بالعمل الصالح.	٤١٥
مناقشة المؤلف من يرى أن القمر نور في سماء الدنيا فحسب.	٤١٥
﴿**والله أنبتكم من الأرض نباتاً**﴾ أبلغ حجة في التوسع في الكلام.	٤١٧
بيان المؤلف أن هذا التوسع لا يكون ذريعة إلى إباحة القياس.	٤١٨
الرد على أبي عبيد في إعماله الفعل المتلاصق بالاسم.	٤١٩
﴿**لا تذرن ءالهتكم ولا تذرن وداً**﴾ دليل على أن في كلام العرب تأكيداً.	٤٢٠
﴿**ولا تزد الظٰلمين إلا ضلٰلاً**﴾ حجة على المعتزلة والقدرية.	٤٢٠
اسم الخطيئة واقع على الكفر.	٤٢١
مناقشة المؤلف للمعتزلة والقدرية.	٤٢١، ٤٢٢
﴿**رب اغفر لى ولوٰلدى ولمن دخل بيتى...**﴾ بشارة لكل مؤمن.	٤٢٤
سورة الجن.	٤٢٥
﴿**يهدى إلى الرشد**﴾ حجة لمن يدعو في الحجج إلى القرآن الكريم.	٤٢٥

الموضوع	رقم الصحيفة
العرب تسمي بالاسم الواحد المعاني الكثيرة.	٤٢٥
(الأحد) اسم من أسماء الله تبارك وتعالى.	٤٢٥
﴿وأنا لا ندرى أشر...﴾ حجة على المعتزلة والقدرية.	٤٢٦
﴿ومن يعص الله ورسوله فإن له نار جهنم﴾ هو عصيان الكفر.	٤٢٦، ٤٢٧
﴿عـٰلم الغيب فلا يظهر على غيبه أحداً﴾ رد على من يزعم من الشيعة أن الإمام يعلم الغيب.	٤٢٧
﴿ليعلم أن قد أبلغوا...﴾ علم الله ليس بمحدث.	٤٢٨
سورة المزمل.	٤٣٠
من لم يؤمن بالقيامة فهو كافر.	٤٣٠
﴿يجعل الولدٰن شيباً﴾ وقول المؤلف: إنه محمول على المبالغة.	٤٣٠
﴿إن هـٰذه تذكرة﴾ (الهاء) راجعة على الموعظة، أو على السورة.	٤٣١
مشيئة العباد تبع لمشيئة الله.	٤٣٢
﴿هو خيراً وأعظم أجراً﴾ دخلت «هو» في الكلام ولم تغير الإعراب.	٤٣٢
سورة المدثر.	٤٣٣
﴿على الكـٰفرين غير يسير﴾ بشارة للمؤمنين كبيرة.	٤٣٣
﴿ذرنى ومن خلقت وحيدا﴾ من المواضع الذي يحسن فيها حذف هاء المفعول.	٤٣٤
القرآن كلام الله غير مخلوق.	٤٣٤
القرآن لا يكون لفظاً للعباد ولا حكاية لهم عن غيرهم أبداً، والرد على اللفظية.	٤٣٥
﴿كذٰلك يضل الله من يشآء﴾ حجة على المعتزلة والقدرية.	٤٣٧
ليس معنى الإسفار بصلاة الصبح تركها إلى امتحاق النجوم.	٤٣٨
ذكر المؤلف قول الإمام أحمد في المسألة المتقدمة.	٤٣٩
﴿لمن شآء منكم﴾ مشيئة العباد تبع لمشيئة الله.	٤٣٩
﴿كل نفس بما كسبت رهينة * إلا أصحـٰب اليمين﴾ يقال في التفسير إنهم ولدان المسلمين.	٤٤٠

الموضوع	رقم الصحيفة
مناقشة المؤلف لما قد يعترض به على هذا التفسير.	٤٤٠
توكيد حرمة المسكين.	٤٤٣
هناك من يشفع غير محمد ﷺ.	٤٤٣
مشيئة العباد تبع لمشيئة الله تعالى.	٤٤٤
سورة القيامة.	٤٤٥
﴿فإذا برق البصر * وخسف القمر * وجمع الشمس والقمر﴾ رد على من يقول بالدهر وقدم العالم.	٤٤٥
معنى قوله: **﴿بل الإنسان على نفسه بصيرة﴾**.	٤٤٥، ٤٤٦
المعاذير هي الستور في قوله: **﴿ولو ألقى معاذيره﴾**.	٤٤٦
الإشارة إلى المعنى وإن لم يجر لفظه في أول الكلام.	٤٤٦
رد المؤلف على القائلين باللفظ والحكاية.	٤٤٧
﴿وجوه يومئذ ناضرة * إلى ربها ناظرة﴾ هو نظر العين.	٤٤٨
توجيه المؤلف قول من قال: إنها تنتظر الثواب.	٤٤٨
نص المؤلف على بعض أسماء المخالفين في المسألة السابقة.	٤٤٩
﴿وظن أنه الفراق﴾ الظن بمعنى العلم.	٤٤٩
﴿فلا صدق ولا صلى﴾ يؤيد أن ترك الصلاة كفر.	٤٤٩
خروج آدم وحواء وعيسى من قوله **﴿ألم يك نطفة من مني يمنى﴾**.	٤٤٩
سورة هل أتى.	٤٥٠
رد المؤلف على من قال: «هل» بمعنى «قد».	٤٥٠
﴿فجعلناه سميعاً بصيراً﴾ حجة على الجهمية شديدة.	٤٥١
رد المؤلف على من يسلك بأسماء الله وصفاته طريق المجازات وبيان أن ذلك تعطيل.	٤٥١
المؤمن وإن دخل النار لم يغل ولم يجعل في السلاسل.	٤٥٢
(الباء) ليست للتبعيض في قوله: **﴿وامسحوا برءوسكم﴾**.	٤٥٣
إطعام الأسير يؤجر المطعم عليه وإن كان الأسير كافراً.	٤٥٤
من خان الله في الدنيا أمَّنه يوم القيامة.	٤٥٥

الموضوع	رقم الصحيفة
﴿وجزىٰهم بما صبروا جنة وحريراً﴾ وكلام أهل التفسير فيها.	٤٥٥
كلام أهل التفسير في قوله: ﴿ذللت﴾.	٤٥٨
معنى قوله: ﴿قدروها تقديراً﴾.	٤٥٨
معنى «السلسبيل» في قوله: ﴿تسمىٰ سلسبيلا﴾.	٤٦١
قوله: ﴿ويطوف عليهم ولدٰن...﴾ يحتمل وجهين.	٤٦١
﴿وما تشآءون إلا أن يشآء الله﴾ حجة على المعتزلة والقدرية.	٤٦٢
سورة والمرسلات.	٤٦٣
﴿ألم نهلك الأولين * ثم نتبعهم الأخرين﴾ هو إهلاكهم بعقوبة الذنب،	
لا هلاك الموت الذي يسوى كل فيه.	٤٦٣
﴿ألم نخلقكم من مآء مهين﴾ عام مخصوص منه آدم وحواء وعيسى.	٤٦٣
﴿ويل يومئذ للمكذبين﴾ وتكراره دليل على إجازة التأكيد.	٤٦٣
معنى ﴿انطلقوا إلىٰ ما كنتم به تكذبون﴾ يقال لهم ذلك يوم القيامة.	٤٦٣، ٤٦٤
تفسير ﴿انطلقوا إلىٰ ظل ذى ثلٰث شعب * لا ظليل ولا يغنى من اللهب﴾.	٤٦٤
بيان ما رجع عليه الضمير في قوله: ﴿إنها ترمى بشرر كالقصر﴾.	٤٦٤
توجيه المؤلف لقوله: ﴿هٰذا يوم لا ينطقون﴾.	٤٦٤
معنى الحديث والرد على الجهلة من الجهمية.	٤٦٥
سورة عمَّ يتساءلون.	٤٦٧
﴿وكل شىء أحصينٰه كتٰباً﴾ رد على المعتزلة والقدرية.	٤٦٧
سورة والنازعات.	٤٦٨
﴿هل أتىٰك حديث موسى * إذ نادىٰه ربه﴾ دليل على أن القرآن كلام الله غير مخلوق.	٤٦٨
الناس شركاء في الماء والكلأ وحجارة الجبال.	٤٦٨، ٤٦٩

الموضوع	رقم الصحيفة
سورة عبس.	٤٧٠
﴿**وجوه يومئذ مسفرة**﴾ بشارة للمؤمن كبيرة.	٤٧٠
معنى (القترة)، و ﴿**ترهقها**﴾، و (المسفرة).	٤٧٠
سورة إذا الشمس كورت.	٤٧١
بيان المعنى في قوله: ﴿**سُئلت**﴾ على قراءة من ضم السين.	٤٧١
سورة إذا السماء انفطرت.	٤٧٣
﴿**كلا بل تكذبون بالدين**﴾ عام المخرج خاص المعنى.	٤٧٣
علم الحافظين على وجهين.	٤٧٣
سورة ويل للمطففين.	٤٧٤
معنى قوله تعالى: ﴿**على الناس**﴾ أي من الناس.	٤٧٤
كلام سعيد بن جبير في قوله: ﴿**لفي سجين**﴾.	٤٧٤
﴿**كلاّ إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون**﴾ أدل دليل على الرؤية.	٤٧٦
تفسير قوله: ﴿**لفي عليين**﴾.	٤٧٦، ٤٧٧
المقصود بالمقربين في قوله: ﴿**يشهده المقربون**﴾.	٤٧٨
المؤمن مندوب إلى الرغبة في ملاذ النفوس والرد على الصوفية.	٤٧٨
﴿**ومزاجه من تسنيم**﴾ تمزج لأصحاب اليمين ويشربها المقربون صرفاً.	٤٨٠
لا يتخذ المؤمن ضحكة لأن ذلك من أخلاق الكفار.	٤٨٠
التغامز والتفكه محرمان مؤثمان.	٤٨١
سورة إذا السماء انشقت.	٤٨٢
﴿**فسوف يحاسب حساباً يسيراً**﴾ روي عن رسول الله ﷺ أنه العرض.	٤٨٢
المراد بالأهل في قوله: ﴿**وينقلب إلىٰ أهله مسروراً**﴾.	٤٨٢
المراد بالأهل في قوله: ﴿**إنه كان في أهله مسروراً**﴾.	٤٨٢
كلام المؤلف على معنى (الحور) من قوله: ﴿**إنه ظن أن لن يحور**﴾.	٤٨٣
﴿**وإذا قرىء عليهم القرءان لا يسجدون**﴾ يؤيد قول عمران بن الحصين	

الموضوع	رقم الصحيفة
«إن القرآن سجود كله».	٤٨٤
بحث نفيس قام به المؤلف في بيان مواضع السجود في القرآن الكريم.	٤٨٤
البشارة تكون في الخير والشر؛ لقوله: ﴿فبشرهم بعذاب أليم﴾.	٤٨٦
الاستثناء يجوز أن يكون من غير جنسه؛ لقوله: ﴿إلا الذين ءامنوا وعملوا الصـٰلحـٰت لهم أجر غير ممنون﴾.	٤٨٦
سورة والسماء ذات البروج.	٤٨٧
معنى ﴿فتنوا المؤمنين﴾ وما روي عن علي رضي الله عنه في هذه الآية.	٤٨٧
التوبة من قتل المؤمنين مقبولة؛ لقوله: ﴿ثم لم يتوبوا﴾.	٤٨٧
﴿إن بطش ربك لشديد﴾ هو جواب القسم.	٤٨٨
اختلف المفسرون في معنى القسم وهو قوله: ﴿والسماء ذات البروج﴾	٤٨٩
واختلفوا أيضاً في معنى ﴿شاهد ومشهود﴾.	٤٨٩
كلام المؤلف على القراءات في قوله: ﴿بل هو قرءان مجيد * فى لوح محفوظ﴾ وتأويله لقراءة نافع لتوافق مذهبه في معنى حفظ القرآن.	٤٩١، ٤٩٢
سورة والطارق.	٤٩٦
﴿فلينظر الإنسـٰن مم خلق﴾ عظة للإنسان وتنبيه على معرفة خلقه.	٤٩٦
﴿وأكيد كيداً﴾ رد على الجهمية في نفيهم للصفات بالكلية.	٤٩٦
سورة سبح اسم ربك.	٤٩٧
مناقشة المؤلف لمن يجعل الاسم والمسمى واحداً.	٤٩٧
كلام المؤلف على الاستطاعة.	٤٩٧
إنساء الشيطان داخل تحت إنساء الله.	٤٩٨
تفسير قوله: ﴿قد أفلح من تزكىٰ * وذكر اسم ربه فصلىٰ﴾.	٤٩٨
سورة الغاشية.	٥٠٠
اختصار الكلام والإشارة إلى المعنى.	٥٠٠
معنى (الضريع) في قوله: ﴿ليس لهم طعام إلا من ضريع﴾.	٥٠١

الموضوع	رقم الصحيفة
الرد على من قال: إنه ليس الضريع بعينه، وإنما ضرب مثلاً.	٥٠١
سورة والفجر.	٥٠٣
﴿ألم تر كيف فعل ربك بعاد﴾ تنبيه لمن بعدهم ألا يعملوا بمثل عملهم.	٥٠٣
الرد على المعتزلة في الخلق.	٥٠٣
﴿إن ربك لبالمرصاد﴾ حجة على المعتزلة أيضاً في ذكر المرصاد.	٥٠٤
نقل المؤلف لبعض ما روي من كلام أهل التفسير في معنى **﴿المرصاد﴾**.	٥٠٤
﴿وجآء ربك والملك صفاً﴾ حجة على المعتزلة في ذكر الجية.	٥٠٤
سورة البلد.	٥٠٥
﴿فلا اقتحم العقبة﴾ يقول المؤلف: إنه حجة في الإفراط في وصف الأشياء.	٥٠٥
التواصي بالخير من محمود الأخلاق؛ لقوله: **﴿ثم كان من الذين ءامنوا وتواصوا بالصبر وتواصوا بالمرحمة﴾**.	٥٠٥
سورة الشمس.	٥٠٦
﴿فألهمها فجورها وتقوىٰها﴾ حجة على المعتزلة والقدرية.	٥٠٦
إيراد المؤلف لحديث عمران بن الحصين عن رسول الله ﷺ.	٥٠٦
توجيه قول: من فسر **﴿ألهمها﴾** على ألزمها.	٥٠٧
سورة والليل.	٥٠٨
ما ذكره الله من تيسيره لليسرى والعسرى حجة على المعتزلة والقدرية.	٥٠٨
إيراد المؤلف لحديث علي بن أبي طالب عن رسول الله ﷺ.	٥٠٨
اختلاف أهل التفسير في معنى **﴿وصدق بالحسنىٰ﴾**، **﴿وكذب بالحسنىٰ﴾**.	٥٠٨
لا يجوز دفع الزكاة إلى الأبوين الصحيحين أو الزَمِنين.	٥٠٩
وكذلك لا يجوز دفعها لأحد يقدم منه إلى المعطي إحسان.	٥٠٩

الموضوع	رقم الصحيفة
سورة والضحى.	٥١٠
﴿فأما اليتيم فلا تقهر * وأما السآئل فلا تنهر﴾ دليل على توكيد حرمة اليتيم والسائل.	٥١٠
سورة ألم نشرح.	٥١١
﴿ألم نشرح لك صدرك﴾ يعدد عليه آلاءه ونعماءه.	٥١١
﴿إن مع العسر يسراً﴾ غنيمة للمؤمن.	٥١١
سورة والتين.	٥١٢
من أسن في الإسلام كتب الله له أجر ما كان يعمله في شبيبته؛ لقوله: **﴿ثم رددنـٰه أسفل سـٰفلين * إلا الذين ءامنوا وعملوا الصـٰلحـٰت فلهم أجر غير ممنون﴾**.	٥١٢
سورة اقرأ.	٥١٣
﴿اقرأ باسم ربك الذى خلق﴾ يحتج بها جهلة الجهمية.	٥١٣
رد المؤلف عليهم في هذا الاحتجاج.	٥١٣
الغنى مذموم لأنه يعين على الطغيان.	٥١٤
سورة إنا أنزلناه في ليلة القدر.	٥١٥
معنى قوله: **﴿ليلة القدر خير من ألف شهر﴾**.	٥١٥، ٥١٦
سورة لم يكن.	٥١٧
معنى **﴿منفكين﴾**.	٥١٧
معنى **﴿البينة﴾** من قوله: **﴿حتىٰ تأتيهم البينة﴾**.	٥١٧
معنى قوله: **﴿يتلوا صحفاً مطهرة﴾**.	٥١٧
معنى **﴿قيمة﴾** من قوله **﴿فيها كتب قيمة﴾**.	٥١٧

الموضوع	رقم الصحيفة
سورة إذا زلزلت.	٥١٨
معنى قوله: ﴿**إذا زلزلت الأرض زلزالها**﴾	٥١٨
دليل على التأكيد في الكلام لرده ذكر الأرض في قوله ﴿**وأخرجت الأرض أثقالها**﴾.	٥١٨
معنى قوله: ﴿**يومئذ تحدث أخبارها**﴾	٥١٨
سورة والعاديات.	٥١٩
﴿**إن الإنسـٰن لربه لكنود**﴾ فيه خصوص.	٥١٩
معنى (الكنود).	٥١٩
﴿**وإنه علىٰ ذٰلك لشهيد**﴾ قال مجاهد (الهاء) راجعة على الله.	٥١٩
سورة القارعة.	٥٢٠
تعظيم أمر القيامة، وهذه السورة وعيد إلى آخرها.	٥٢٠
سورة ألهـٰكم.	٥٢١
﴿**ألهـٰكم التكاثر**﴾ ما قيل في سبب نزولها.	٥٢١
حديث عياض بن غنم عن رسول الله ﷺ في تفسير هذه السورة.	٥٢١
سورة والعصر.	٥٢٣
بشارة للمؤمن أن يكون الإنسان في خسر ويكون هو في زيادة.	٥٢٣
معنى قوله: ﴿**وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر**﴾.	٥٢٣
سورة الهمزة.	٥٢٤
معنى الهمزة في قوله: ﴿**ويل لكل همزة**﴾.	٥٢٤
ما روي عن ابن عمر عندما سئل هل نزلت هذه الآية في أصحاب رسول الله ﷺ.	٥٢٤
قوله: ﴿**الذى جمع مالاً وعدده**﴾ وتفصيل المؤلف في هذه المسألة.	٥٢٥

الموضوع	رقم الصحيفة
سورة الفيل.	٥٢٦
معنى (الأبابيل) في قوله: ﴿**وأرسل عليهم طيراً أبابيل**﴾.	٥٢٦
نقل المؤلف ما جاء عن أهل التفسير في صفة هذا الطير.	٥٢٦
إطناب المؤلف في ذكر قصة أصحاب الفيل.	٥٢٧
اختلاف أهل التفسير في (العصف) ما هو؟.	٥٢٨، ٥٢٩
سورة قريش.	٥٣٠
نقل المؤلف كلام أهل التفسير في قوله: ﴿**لإيلٰف قريش**﴾.	٥٣٠
سورة أرأيت.	٥٣١
أكد الله أمر المساكين، والناس بهم متهاونون.	٥٣١
تفسير قوله: ﴿**فويل للمصلين * الذين هم عن صلاتهم ساهون**﴾.	٥٣١
من راءى بصلاته لم تقبل.	٥٣١
نقل المؤلف تفسير السلف في قوله: ﴿**ويمنعون الماعون**﴾.	٥٣٢
سورة الكوثر.	٥٣٣
نقل المؤلف تفسير السلف في قوله: ﴿**إنا أعطينٰك الكوثر**﴾.	٥٣٣
نقل المؤلف تفسير السلف في قوله: ﴿**فصل لربك وانحر**﴾.	٥٣٤
تفسير عطاء لقوله: ﴿**إن شانئك هو الأبتر**﴾.	٥٣٥
سورة الكافرون.	٥٣٧
﴿**قل يـٰأيها الكـٰفرون**﴾ براءة من الشرك.	٥٣٧
أمر رسول الله ﷺ رجلاً أن يقرأها عند المنام.	٥٣٧
من قرأها فكأنما قرأ ربع القرآن.	٥٣٧
سورة إذا جاء.	٥٣٨
﴿**إذا جآء نصر الله**﴾ هي ربع القرآن.	٥٣٨
نعيت إلى رسول الله ﷺ نفسه في نزولها فكان لا يصلي صلاة إلا قال	

الموضوع	رقم الصحيفة
«سبحانك ربنا وبحمدك...».	٥٣٨
سورة تبت.	٥٣٩
معنى ﴿**حمالة الحطب**﴾.	٥٣٩
معنى ﴿**في جيدها حبل من مسد**﴾.	٥٣٩
معنى ﴿**ماله وما كسب**﴾.	٥٣٩
سورة الإخلاص.	٥٤٠
يقول المؤلف: إن هذه السورة نسبة الرب تبارك وتعالى.	٥٤٠
إيراد المؤلف ما يدعّم قوله السابق.	٥٤٠
معنى «أحد» و «صمد».	٥٤٠
تفسير المؤلف لقوله: ﴿**لم يلد ولم يولد * ولم يكن له كفواً أحد**﴾.	٥٤١
هذه السورة تعدل ثلث القرآن، من قرأها ثلاث مرات فكأنما قرأ القرآن كله.	٥٤١، ٥٤٢
المعوِّذتان.	٥٤٣
نقل المؤلف اختلاف أهل العلم في تفسير (الفلق).	٥٤٣
نقل المؤلف اختلاف أهل العلم في تفسير (الغاسق إذا وقب).	٥٤٣، ٥٤٤
معنى ﴿**النفّاثات**﴾ و ﴿**العقد**﴾ و ﴿**الوسواس الخناس**﴾.	٥٤٤
من قال: إن المعوذتين ليستا من القرآن فقد أعظم القول.	٥٤٤
ما ذكر عن ابن مسعود أنهما ليستا من القرآن فهو عنه غير صحيح.	٥٤٥
توجيه المؤلف لكلام عبد الله بن مسعود إن صح.	٥٤٥، ٥٤٦
سوال عقبة بن عامر عن المعوذتين، وإمامة الرسول له بهما.	٥٤٦
الفهارس.	٥٤٧
١- فهرس آيات القرآن الكريم.	٥٤٨
٢- فهرس الأحاديث.	٥٨٨
٣- فهرس الآثار.	٥٩٤

الموضوع	رقم الصحيفة
٤- فهرس الأعلام	٥٩٩
٥- فهرس الفرق.	٦٠٦
٦- فهرس الأبيات.	٦٠٧
٧- فهرس المفردات الغريبة وبعض المصطلحات.	٦٠٨
٨- فهرس القبائل والبلدان والمواضع.	٦١١
٩- فهرس المصادر والمراجع.	٦١٢
١٠- فهرس الموضوعات.	٦٥٠